كتاب

أسماء الله جل ثناؤه وصفاته

المعروف بـ: الأسماء والصفات

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

حققه وعلق عليه

محمد محب الدين أبو زيد

قدم له

د/ عمر بن عبد العزيز قريشي الأستاذ بجامعة الأزهر

فضيلة الشيخ: طارق بن عوض الله بن محمد

دار الشهداء

مكتبة التوعية الإسلامية

كتاب
أسماء الله جل ثناؤه وصفاته

التي دل كتاب الله سبحانه وتعالى على إثباتها
أو دلت عليه سنة رسول الله ﷺ أو دل عليه إجماع
سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة
المعروف بـ: الأسماء والصفات

تأليف
الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

حققه وعلق عليه
محمد محب الدين أبو زيد

قدم له
د/ عمر بن عبد العزيز قريشي الأستاذ بجامعة الأزهر
فضيلة الشيخ: طارق بن عوض الله بن محمد

الجزء الأول

الناشر
مكتبة التوعية الإسلامية
للتحقيق والنشر والبحث العلمي
جوال: ٠١٠٠٥٢٥٥١٤٠/٠١٠٠٥/٠١١١٨٧٣٧٦٠٥

دار الشهداء
للتحقيق والنشر والبحث العلمي
هاتف محمول: ٠١٠٢١٣٠٩٠٢٠

مقدمة فضيلة الشيخ الدكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي
الأستاذ بجامعة الأزهر
- حفظه الله تعالى -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وآله وصحبه أهل الوفاء والصفا ، والتابعين لهم بإحسان ومن على الأثر قد اقتفى ، أما بعد

فبين يديّ كتاب « أسماء الله جل ثناؤه وصفاته » المشهور بالأسماء والصفات للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، والكتاب سفر جامع في بابه ، ولكنه عمل بشرى لا عصمة له، متأثراً فيه الشيخ - على جلالة قدره - بما تلقاه من شيوخه ، وما يدور من حوله .

وهو محاولة لمعرفة أسماء الله وصفاته ، من بين المحاولات في هذا الباب ، تلك التي بدأها الوليد بن مسلم ، مرورا بالحافظ البيهقي، وامتداداً مع ابن تيمية ، ووصولا إلى ابن عثيمين ، وآخيرا - وليس آخرا - د.محمود عبد الرازق الرضواني.

وهي كلها محاولات طيبة وموفقة بإذن الله تعالى ، ولكنها لم تصل إلى خط النهاية ، فالكتاب الذي بين أيدينا على عموم نفعه ، وقعت فيه أخطاء في إحصاء الأسماء لم تكن توقيفية، ومع ما اعتراها من تأويل يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.

فجاء أخونا الكريم / محمد محب الدين أبو زيد ـ جزاه الله خيرا ونفع بعلمه ـ فخدم الكتاب خدمة جليلة حين حقق مخطوطاته ، وخرّج أحاديثه ، وعلق على ماورد فيه من أسماء لم تكن توقيفية كاسم القديم والباقي والدائم ... الخ .

كما توج تحقيقه ببيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات ، فحقٌ للكتاب بعد هذا أن يأخذ مكانه اللائق وأن يوضع في ميزانه الصحيح .

ونحن لا نخشى على قارئه من أن يضل معتقده أو يزيغ فهمه أو تزل قدمه .

فجزى الله المؤلف والمحقق والناشر والمقدِّمين للكتاب خير الجزاء ،

ووفق الله الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه : أبو حفص / عمر بن عبد العزيز قريشي

الأستاذ بجامعة الأزهر

في غرة المحرم ١٤٣٠ هـ

تنبيه : وضعنا مقدمة الشيخ طارق بن عوض الله بن محمد في ص ٩٨،٩٩،١٠٠ قبل نص الكتاب مباشرة. فليعذرنا إخواننا.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للَّهِ نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ، ونعوذُ باللَّهِ من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا. مَن يهدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له. وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ. صلَّىٰ اللَّهُ عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ ومَن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ لقائِهِ. **أمَّا بَعْدُ**:

فإنَّ أعظمَ العلومِ وأَجَلَّها وأشرفَها هو العلمُ بأسماءِ اللَّهِ وصفاتِهِ، وقد صُنِّفَتْ فيه مصنَّفات عديدة، من أهمِّها كتابُ «الأسماء والصفات» للإمام أبي بكرٍ أحمدَ بنِ الحُسينِ بنِ عليٍّ البيهقيِّ رحمه الله، جمعَ فيه مُصنِّفُهُ نصوصَ الأسماءِ والصفاتِ من الكتابِ والسُّنَّةِ، وأقوالَ السلفِ الصالحِ وعلماءِ المسلمين، وهو يُعَدُّ من أَجْمَعِ الكتبِ في موضوعِهِ.

وقد مَنَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليَّ بالفراغِ من تحقيقِ هذا الكتابِ الذي بدأتُ العملَ فيه قبلَ ثلاثِ سنواتٍ، وقد اجتهدتُ في تصحيحِهِ وتنقيحِهِ والتعليقِ عليه حتىٰ أُخْرِجَهُ في هذه الصورةِ التي بين يديك. فكم مِن موضعٍ أصابَهُ سقطٌ أو تصحيفٌ أو تحريفٌ طالعتُ فيه عدَّةَ كتبٍ، وأنفقتُ فيه ساعاتٍ طوالًا حتىٰ أُخَلِّصَهُ من هذه الآفاتِ. وكم من تعليقةٍ تمرُّ عليها في لحظاتٍ، أكونُ قد كتبتُها في بضعِ ساعاتٍ. ولكنَّ الغايةَ إذا شَرُفَتْ تضاءل في سبيلها كل مجهود، وليس أشرفَ من خدمة شريعتنا الغراء، ولا أجلَّ من بذل الغالي والنفيس في سبيل إحياء كتب سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

وقد قدَّمتُ للكتابِ بمقدِّمةٍ تناولتُ فيها ما يلي :

١- ترجمة الإمام البيهقي .

٢- وصف الكتاب ومنهج مؤلِّفه فيه .

٣- مُجْمَل اعتقاد أهل السنَّة والجماعة في الأسماء والصفات .

٤- الردَّ المُجْمَل علىٰ الأشاعرة في تأويلهم للأسماء والصفات .

٥- ذم أئمة المسلمين للأشاعرة ومذهبهم .

٦- وصف النُسَخِ الخطيَّة المعتمدة .

٧- تراجم رواة النُسَخ .

٨- عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلىٰ مُصَنِّفه .

٩- مطبوعات الكتاب .

١٠- منهج إخراج الكتاب .

١١- نماذج من النُسَخ الخطيَّة .

وقد جمعتُ أثناءَ عملي في هذا الكتاب قواعدَ وأصولًا مهمةً لأهلِ السُنَّةِ والجماعةِ في توحيدِ الأسماءِ والصفاتِ ، وكنتُ أودُّ أنْ أُثْبِتَها في مقدمةِ هذا الكتابِ مع قواعدَ أُخرىٰ في الردِّ علىٰ مَن خالفهم في هذا البابِ ، ولكنِّي أَحجمتُ عن ذلك خشيةَ الإطالةِ ، ورأيتُ أنْ أُفرِدَ هذه القِواعدَ والأصولَ في كتابٍ مُستقِلٍّ ، لعلِّي أتفرَّغُ له قريبًا إنْ شاءَ اللَّهُ تعالىٰ .

وأخيرًا ، فها هو الكتابُ - أخي القارئ الكريم - بين يديك ، تحرَّيتُ فيه الدِّقةَ والإتقانَ قدرَ استطاعتي ، فإنْ وجدتَ فيه خطأً أو زللًا فاعلَمْ أنَّ

ذلك لم يكن منِّي عن تقصيرٍ أو إهمالٍ ، فلقد اجتهدتُ طاقتي ، وما أدَّعي أنَّني أحرزتُ الكمالَ في التحقيقِ ، فإنْ أصبتُ فمن اللَّهِ ، وإنْ أخطأتُ فمنِّي ومن الشيطانِ وأستغفرُ اللَّهَ ، مع دعائي لِمَن أتحفني بشيءٍ من الملحوظاتِ حتىٰ أتلافاها في طبعةٍ لاحقةٍ إنْ شاءَ اللَّهُ تعالىٰ .

وأسألُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنْ يغفرَ للإمامِ البيهقيِّ ، وأنْ يَجزيَهُ عنَّا وعن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاءِ ، وأنْ يجعلَ تحقيقي لكتابهِ هذا خالصًا لوجهِهِ الكريمِ ، وأنْ يتقبَّلَهُ منِّي بقبولٍ حسنٍ ، وأنْ لا يُخزِيَني يومَ يبعثون يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلَّا مَن أتَىٰ اللَّهَ بقلبٍ سليمٍ .

وصلَّىٰ اللَّهُ علىٰ نبيِّنا محمدٍ وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

وكتب

محمد محب الدين أبو زيد

الخميس ١٢ من ربيع الأول سنة ١٤٢٩هـ

الموافق ٢٠ من مارس ٢٠٠٨م

ترجمة الإمام البيهقي(١)

• اسمه ونسبه وموطنه:

هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد اللّٰه بن موسىٰ الخُسْرَوْجِرْدي(٢) البيهقي.

وخُسْرَوْجِرْد: قرية من ناحية بيهق وكانت قصبتها. وبيهق: عدة قرًى مجتمعة بنواحي نيسابور علىٰ عشرين فرسخًا منها.

• مولده:

وُلِدَ في شعبان من سنة (٣٨٤هـ).

• نشأته وطلبه للعلم:

بدأ سماع الحديث وهو ابن خمس عشرة سنة من أبي الحسن محمد بن

---

(١) راجع ترجمته في «تاريخ بيهق» (ص: ٣٤٤ - ٣٤٦)، و«الأنساب» (٢/ ٤١٢ - ٤١٣)، و«تبيين كذب المفتري» (٢٦٥-٢٦٧)، و«معجم البلدان» (١/ ٥٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٣-١٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (حوادث سنة ٤٤١ - ٤٦٠ ص: ٤٣٨-٤٤١)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٢-١١٣٥)، و«البداية والنهاية» (١٦/ ٩)، و«طبقات الشافعية» لابن السبكي (٤/ ٨-١٦)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة، و«وفيات الأعيان» (١/ ٧٥)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» للغامدي (ص: ٣١-٨١)، و«أبو بكر البيهقي وجهوده في خدمة الحديث النبوي» لأحمد يوسف سليمان (ص: ١٣-٣١).

(٢) ضبطها السمعاني في «الأنساب» (٥/ ١٢٦) بضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، وفتح الراء، وسكون الواو، وكسر الجيم، وسكون الراء، وفي آخرها الدال المهملة.

الحسين العلوي، وهو أقدم شيخ عنده، وسمع من أبي عبد اللَّه الحاكم فأكثر جدًّا وتخرَّجَ به، ويُعَدُّ من أجلِّ أصحابه، وتفقَّه علىٰ أبي الفتح ناصر بن محمد العمري وغيره. ورحل في طلب الحديث فسمع ببغداد من هلال بن محمد بن جعفر الحفار، وأبي الحسين بن بشران، وعلي بن يعقوب الإيادي وطبقتهم. وبمكة من الحسن بن أحمد بن فراس وأبي عبد اللَّه بن نظيف. وبالكوفة من جناح بن نذير القاضي وطائفة، وكان ذلك في رحلته للحج.

قال الذهبي: «لم يقع له «جامع الترمذي»، ولا «سنن النسائي» ولا «سنن ابن ماجه». ودائرته في الحديث ليست كبيرة، بل بورك له في مروياته وحسن تصرُّفه فيها؛ لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال» اهـ.

وقد كان أثناء طلبه للعلم متيقظًا واعيًا، إذا وقع أحد من أشياخه في خطإٍ نَبَّهه عليه، كما حدث له مع شيخه أبي عبد اللَّه الحاكم فإنه كان في مجلسه وكان غاصًا بجمع كبيرٍ من العلماء وطلبة العلم، فروىٰ الحاكم حديثًا فأسقط أحد رواته، فَنَبَّهه البيهقي، فغضب الحاكم وأمر بإحضار أصله، فوجد الأمر كما قال البيهقي رحمهما اللَّه.

• **شيوخه:**

سمع البيهقي من أكثر من مائة شيخ، وفيما يلي قائمة ببعض شيوخه:

١- أبو عبد اللَّه الحاكم.
٢- أبو الحسن العلوي.
٣- أبو بكر بن فُورك.
٤- أبو عبد الرحمن السُّلَمي.
٥- أبو سعد الماليني.
٦- أبو الحسين بن بشران.

٧- أبو علي الروذباري .
٨- أبو بكر الحيري .
٩- أبو طاهر بن محمش .
١٠- عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني .
١١- أبو سعيد الصيرفي .
١٢- محمد بن يعقوب الفقيه .
١٣- أبو نصر الشيرازي .
١٤- الحسن بن علي المؤملي .
١٥- علي بن أحمد بن عبدان .
١٦- أبو الطيب الصعلوكي .
١٧- هلال بن محمد الحفار .
١٨- يحيىٰ بن إبراهيم المزكي .
١٩- حمزة المهلبي .
٢٠- علي بن يعقوب الإيادي .

• **تلاميذه :**

روىٰ عنه جماعة كثيرة منهم :

١- ولده إسماعيل بن أحمد البيهقي .
٢- حفيده أبو الحسن عبيد اللَّه بن محمد بن أحمد .
٣- أبو إسماعيل الأنصاري بالإجازة.
٤- أبو زكريا يحيىٰ بن منده.
٥- أبو عبد اللَّه محمد بن الفضل الفراوي .
٦- زاهر بن طاهر الشحامي .
٧- محمد بن إسماعيل الفارسي .
٨- عبد الجبار بن عبد الوهاب الدهان .
٩- عبد الجبار بن محمد الخواري .
١٠- عبد الحميد بن محمد الخواري .

• مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

للبيهقي مكانة رفيعة عند أهل العلم فقد أثنوا عليه أعظم الثناء، وشهدوا له بالتقدُّم في العلوم، فمن ذلك :

قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل :

«هو أبو بكر الفقيه، الحافظ الأصولي، الدَّيِّن الوَرِع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد علىٰ الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه، وتفقَّه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلىٰ العراق والجبال والحجاز، ثم صنَّف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلىٰ نيسابور لسماع الكتب، فأتىٰ في سنة إحدىٰ وأربعين وأربعمائة، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب «المعرفة» وحضره الأئمة» اهـ.

وقال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني :

«ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه مِنَّةٌ إلا أبا بكر البيهقي، فإن المِنَّةَ له علىٰ الشافعي ؛ لتصانيفه في نُصرة مذهبه» اهـ.

وعلق الذهبي علىٰ هذا بقوله :

«أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه لكان قادرًا علىٰ ذلك ؛ لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يُلوِّح بنصر مسائل مما صحَّ فيها الحديث» اهـ.

وقال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل ولد البيهقي: حدثنا أبي قال:

«حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب - يعني: كتاب «المعرفة في السنن والآثار» - وفرغت من تهذيب أجزاء منه سمعت الفقيه محمد بن أحمد - وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة - يقول: رأيت الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في النوم، وبيده أجزاء من هذا الكتاب، وهو يقول: قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء - أو قال: قرأتها - ورآه يعتد بذلك».

قال: «وفي صباح ذلك اليوم رأىٰ فقيه آخر من إخواني الشافعيَّ قاعدًا في الجامع علىٰ سرير، وهو يقول: قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا».

قال شيخ القضاة: وأخبرنا أبي قال: سمعت الفقيه أبا محمد الحسن ابن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول:

«رأيت في المنام كأنَّ تابوتًا علا في السماء يعلوه نور، فقلت: ما هذا؟ قال: هذه تصنيفات أحمد البيهقي».

ثم قال شيخ القضاة: سمعت الحكايات الثلاث من الثلاثة المذكورين.

وعلَّق الذهبي علىٰ هذا بقوله: «قلت: هذه رؤيا حق، فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلَّ من جوَّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيَّما «سننه الكبير». وقد قدم

قبل موته بسنة أو أكثر إلىٰ نيسابور، وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه، وجُلِبت إلىٰ العراق والشام والنواحي، واعتنىٰ بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلىٰ دمشق هو وأبو الحسن المُرادي» اهـ.

ومما يدل علىٰ عظيم قدر البيهقي ومكانته العلمية وغيرته علىٰ السنة رسالته إلىٰ أبي محمد الجويني التي انتقد فيها مواضع من كتابه «المحيط» وفي ذلك يقول ابن السبكي في ترجمة الجويني من «طبقات الشافعية» (٥/ ٧٦-٧٧):

«كان الشيخ أبو محمد قد شرع في كتاب سمَّاه «المحيط» عزم فيه علىٰ عدم التقيُّد بالمذهب، وأنه يقف علىٰ مورد الأحاديث لا يعدوها، ويتجنب جانب العصبية للمذاهب، فوقع إلىٰ الحافظ أبي بكر البيهقي منه ثلاثة أجزاء، فانتقد عليه أوهامًا حديثية، وبيَّن أن الآخذ بالحديث الواقف عنده هو الشافعي رضي اللَّه تعالىٰ عنه، وأن رغبته عن الأحاديث التي أوردها الشيخ أبو محمد إنما هي لعلل فيها، يعرفها مَن يتقن صناعة المحدثين.

فلما وصلت الرسالة إلىٰ الشيخ أبي محمد قال: «هذه بركة العلم». ودعا للبيهقي، وترك إتمام التصنيف، فرضي اللَّه عنهما، لم يكن قصدهما غير الحق والنصيحة للمسلمين. وقد حصل عند البيهقي مما فعله الشيخ أبو محمد أمر عظيم، كما يظهر من كلامه في هذه الرسالة، وأنا أرىٰ أن أسوقها بكمالها لتُستفاد فإنها مشتملة علىٰ فوائد مهمة، ودالة

علىٰ عظيم قدر البيهقي وفيها أيضًا مواضع من كتاب «المحيط» انتقدها البيهقي فتستفاد أيضًا. وباللَّه التوفيق» اهـ.

وأذكر هنا جزءًا يسيرًا من هذه الرسالة. قال الإمام البيهقي في بداية رسالته:

«... أما بعد: فعصمنا اللَّه بطاعته، وأكرمنا بالاعتصام بسنَّة خيرته من بَرِيَّته ﷺ وأعاننا علىٰ الاقتداء بالسلَف الصالحين من أمَّته، وعافانا في ديننا ودنيانا، وكفانا كلَّ هَوْل دون الجنة، بفضله ورحمته، إنه واسع المغفرة والرحمة، وبه التوفيق والعصمة.

فقلبي للشيخ، أدام اللَّه عصمته وأيَّد أيامه، مُقْتدٍ، ولساني له بالخير ذاكر، وللَّه تعالىٰ علىٰ حسن توفيقه إياه شاكر، واللَّه جلَّ ثناؤه يَزيده توفيقًا وتأييدًا وتسديدًا. وقد علم الشيخ - أدام اللَّه توفيقه - اشتغالي بالحديث، واجتهادي في طلبه، مُعْظَم مقصودي منه في الابتداء التمييزُ بين ما يصح الاحتجاج به من الأخبار، وبين ما لا يصح، حتىٰ رأيت المحدِّثين من أصحابنا يرسلونها في المسائل علىٰ ما يحضرهم من ألفاظها، من غير تمييز منهم بين صحيحها وسقيمها، ثم إذا احتجَّ عليهم بعض مُخالفيهم بحديثٍ شقَّ عليهم تأويلُهُ أخذوا في تعليله بما وجدوه في كتب المتقدمين من أصحابنا تقليدًا، ولو عرفوه معرفتَهم لَميَّزوا صحيح ما يوافق أقوالهم من سقيمه، ولأمسكوا عن كثير مما يحتجُّون به، وإن كان يطابق آراءهم، ولاقتدوا في ترك الاحتجاج برواية الضعفاء والمجهولين بإمامهم، فَشَرْطه فيمن يُقبل خبرُه عند مَن يعتنىٰ بمعرفته

مشهور، وهو بشرحه في كتاب «الرِّسالة» مسطور، وما ورد من الأخبار بضعف روايته أو انقطاع إسناده كثير، والعلم به علىٰ مَن جاهد فيه سهلٌ يسير».

إلىٰ أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكنت أسمع رغبة الشيخ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في سماع الحديث والنظر في كتب أهله، فأشكر إليه، وأشكر اللَّه تعالىٰ عليه، وأقول في نفسي ثم فيما بين الناس: قد جاء اللَّه عزَّ وجلَّ بمَن يُرَغِّبُ في الحديث ويرغب فيه من بين الفقهاء، ويميِّز فيما يرويه ويحتجُّ به الصحيح من السقيم من جملة العلماء، وأرجو من اللَّه أن يُحييَ سنة إمامنا المطَّلبي في قبول الآثار، حيث أماتها أكثر فقهاء الأمصار، بعد مَن مضىٰ من الأئمة الكبار، الذين جمعوا بين نوعَيْ علمَيْ الفقه والأخبار.

ثم لم يرض بعضُهم بالجهل به حتىٰ رأيته حمل العالِم به بالوقوع فيه، والإزْراء به والضحك منه، وهو مع هذا يعظِّم صاحب مذهبه ويُجِلُّه، ويزعم أنه لا يفارق في منصوصاته قولَه، ثم يَدَع في كيفية قبول الحديث وردِّه طريقتَهُ، ولا يسلك فيها سيرتهُ؛ لقلَّة معرفته بما عرف، وكثرة غفلته عمَّا عليه وقف، هلَّا نظر في كتبه ثم اعتبر باحتياطه في انتقاده لرواة خبره، واعتماده فيمن اشتبه عليه حالُه علىٰ رواية غيره! فنرىٰ سلوك مذهبه مع دلالة العقل والسمع واجبًا علىٰ كلِّ من انتصب للفُتيا، فإمَّا أن يجتهد في تعلُّمه، أو يسكتَ عن الوقوع فيمن يُعلِّمه، ولا يجتمع عليه وِزْران، حيث فاته الأجران، واللَّه المستعان، وعليه التُّكْلان.

ثم إن بعض أصحاب الشيخ - أدام اللَّه عزه - وقع إلىٰ هذه الناحية،

فعرض عليَّ أجزاء ثلاثة مما أملاه من كتابه المُسمَّىٰ بـ «المحيط» فسُررت به، ورجوت أن يكون الأمر فيما يورده من الأخبار علىٰ طريقة مَن مضىٰ من الأئمة الكبار، لائقًا بما خُصَّ به من علم الأصل والفَرع، موافقًا لما مُيِّز به من فضل العلم والوَرَع، فإذا أوَّلُ حديث وقع عليه بصري، الحديثُ المرفوع في النهي عن الاغتسال بالماء المشمَّس، فقلت في نفسي: يُورده ثم يُضَعِّفه أو يُصحِّح القول فيه. فرأيته قد أملىٰ: والخبر فيه ما روىٰ مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

فقلت: هلَّا قال: رُوي عن عائشة. أو رُوي عن ابن وهب، عن مالك. أو رُوي عن مالك، أو رُوي عن إسماعيل بن عمرو الكوفي، عن ابن وهب، عن مالك. أو روىٰ خالد بن إسماعيل، أو وهب بن وهب أبو البختري، عن هشام بن عروة. أو روىٰ عمرو بن محمد الأعسم، عن فُليح، عن الزُّهري، عن عروة؛ ليكون الحديث مضافًا إلىٰ ما يليق به مثلُ هذه الرواية، ولا يكون في مثل هذا عن مالك بن أنس مَن أظنه يبرأ إلىٰ اللَّه تعالىٰ من روايته، ظنًّا مقرونًا بعلمٍ» اهـ[1].

وقد أثنىٰ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من موضع من كتبه، فقال في «مجموع الفتاوىٰ» (٣٢/ ٢٤٠):

«والبيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث وأنصرهم للشافعي» اهـ.

ثم قال: «والبيهقي وغيره من أهل الحديث أعلم بأقوال الصحابة ممن ينقل أقوالًا بلا إسناد» اهـ.

---

(١) والرسالة طويلة ذكرها السبكي في ترجمة الإمام أبي محمد الجويني والد إمام الحرمين من «طبقات الشافعية» (٥/ ٧٧-٩٠).

وفضَّله علىٰ الطحاوي في تنقية الآثار والتمييز بين صحيحها وسقيمها، كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٤/ ١٥٤).

وقد فضَّل الحافظ ابن رجب الحنبلي مصنفات البيهقي علىٰ مصنفات أبي الفرج بن الجوزي، فقال في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٧٤): «... فهذه المجموعات التي يجمعها الناس في أخبار المتقدمين من أخبار الزهاد ومناقبهم وأيام السلف وأحوالهم، مصنفات أبي الفرج أسلم فيها من مصنفات هؤلاء، ومصنفات أبي بكر البيهقي أكثر تحريرًا لحقِّ ذلك من باطله من مصنفات أبي الفرج، فإن هذين كان لهما معرفة بالفقه والحديث، والبيهقي أعلم بالحديث، وأبو الفرج أكثر علومًا وفنونًا» اهـ.

• **مصنفاته:**

يُعد البيهقي من المكثرين من التصنيف، حتىٰ بلغت مصنفاته ألف جزء، وكان يُحَرِّر مصنفاته ويُنَقِّحها ويُهَذِّبها، ويُحسن ترتيبها، ويُمَيِّز بين الصحيح والسقيم من الأحاديث، وبين الجيد والرديء من الأقوال.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قلَّ من جوَّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بها» اهـ.

وقال ابن قاضي شهبة: «وكان كثير التحقيق والإنصاف، حسن التصنيف» اهـ.

وكان ينتصر للحديث الصحيح، مع تولِّيه لمذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذه قائمة ببعض مصنفاته:

١- السنن الكبير. ٢- معرفة السنن والآثار.
٣- الأسماء والصفات. ٤- الاعتقاد.
٥- البعث والنشور. ٦- الترغيب والترهيب.
٧- الدعوات. ٨- الزهد.
٩- الخلافيات. ١٠- نصوص الشافعي.
١١- دلائل النبوة. ١٢- شعب الإيمان.
١٣- المدخل إلىٰ السنن. ١٤- السنن الصغير.
١٥- الآداب ١٦- فضائل الأوقات.
١٧- مناقب الشافعي. ١٨- مناقب أحمد.
١٩- فضائل الصحابة. ٢٠- أحكام القرآن للشافعي.

قال ابن السبكي بعد ذكره بعض مصنفاته: «وكلها مصنفات نظاف، مليحة الترتيب والتهذيب، كثيرة الفائدة، يشهد مَن يراها مِن العارفين بأنها لم تتهيأ لأحد من السابقين» اهـ.

• **زهده وورعه:**

عُرِف البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بزهده وورعه وقناعته باليسير من العيش.

قال الحافظ عبد الغافر: «كان البيهقي علىٰ سيرة العلماء، قانعًا باليسير، متجمِّلًا في زهده وورعه» اهـ.

وقال الإمام ابن كثير: «كان زاهدًا متقلِّلًا من الدنيا، كثير العبادة والورع، رحمه اللَّه تعالىٰ» اهـ.

وقيل: كان يصوم الدهر من قبل أن يموت بثلاثين سنة.

• **عقيدته :**

البيهقي أشعري المعتقد معروف بذلك ، وقد عدَّه الإمام ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ضمن أعيان الأشاعرة .

وقال ابن السبكي : «وقرأ علم الكلام علىٰ مذهب الأشعري» اهـ .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يتولَّىٰ مذهب المتكلِّمين من أصحاب أبي الحسن الأشعري ويذب عنهم ، وأنه من فضلاء الأشاعرة[(١)] .

• **وفاتـه :**

تُوفِّي في عاشر شهر جمادىٰ الأولىٰ ، سنة (٤٥٨هـ) بنيسابور ، فغُسِّل وكُفِّن وعُمِل له تابوت ، فنُقِل ودُفِن ببيهق وهي علىٰ يومين من نيسابور ، وعاش أربعًا وسبعين سنة . رحمه اللَّه ورضي عنه وجزاه عنا وعن المسلمين خيرًا .

* * *

(١) راجع : «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٨٧) (٦/ ٥٣) ، و«شرح العقيدة الأصفهانية» (ص : ٢٠٣-٢٠٤) ، و«درء التعارض» (٢/ ١٠٠) .

وصف الكتاب ومنهج مؤلفه فيه

اسم الكتاب بتمامه هو : «كتاب أسماء اللَّه جلَّ ثناؤه وصفاته التي دلَّ كتاب اللَّه سبحانه وتعالىٰ علىٰ إثباتها أو دلَّت عليه سنة رسول اللَّه ﷺ أو دلَّ عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفُرقة وظهور البدعة» .

وهو كتاب جليل أثنىٰ عليه العلماء ، فمن ذلك :

قال ابن السبكي : «وأما كتاب «الأسماء والصفات» فلا أعرف له نظيرًا» .

وقال الذهبي : «وعمل كتبًا لم يُسبَق إلىٰ تحريرها منها «الأسماء والصفات» وهو مجلدان» .

• يُعَدُّ الكتاب من أجمع الكتب في ذكر نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة في باب الأسماء والصفات ، ولذلك فقد اعتمد عليه كثير من الأئمة في تقرير وتثبيت عقيدة السلف الصالح مثل : شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام ابن القيم ، والإمام الذهبي رحمهم اللَّه .

وأحيانًا يتعرض المؤلف لنقد الأحاديث الضعيفة ، وقد يسكت عن بعضها إذا كانت تشهد لمعنىٰ الأحاديث الصحيحة التي أوردها . كما أنه يتعرض لنقد بعض الأقوال والأراء التي يراها باطلة .

• وينقسم الكتاب إلىٰ قسمين رئيسين : **الأول** للأسماء ، **والثاني** للصفات .

والأسماء تنقسم إلىٰ خمسة أقسام :

الأول : الأسماء التي تتبع إثبات الباري سبحانه والاعتراف بوجوده ، مثل : الأول ، والآخر ، والحق المبين .

الثاني : الأسماء التي تتبع إثبات وحدانيته سبحانه ، مثل : الواحد ، والوتر ، والعلي .

الثالث : الأسماء التي تتبع إثبات الإبداع له سبحانه ، مثل : اللَّه ، والحي ، والقادر ، والحكيم .

الرابع : الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن اللَّه تعالىٰ ، مثل : الأحد ، والعظيم ، والعزيز ، والكبير .

الخامس : الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه ، مثل : القيوم ، والرحمن ، والرحيم ، والكريم .

والصفات تنقسم إلىٰ أربعة أقسام :

الأول : صفة ذات دلَّ عليها النقل والعقل ، كالحياة والقدرة والعلم .

الثاني : صفة ذات دلَّ عليها النقل فحسب ، كالوجه واليدين والعين .

الثالث : صفة فعل دلَّ عليها النقل والعقل ، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة .

الرابع : صفة فعل دلَّ عليها النقل فحسب ، كالاستواء علىٰ العرش والمجيئ والنزول .

• يبدأ البيهقي في كل مسألة بالاستدلال بالآيات القرآنية ثم بالأحاديث

النبوية ثم بأقوال السلف الصالح، وهو بذلك يوافق منهج التأليف في الاعتقاد على طريقة السلف، إلا أنه خالفهم في تأويله بعض الصفات، ويمكن للقارئ أن يميز من خلال تبويب البيهقي بين ما يراه ثابتًا حقيقةً وبين ما يرى تأويله أو تفويضه، فيقول فيما يريد إثباته حقيقةً: «باب إثبات كذا» كما هو الحال عند كلامه على الصفات العقلية، كالحياة والعلم والقدرة وغيرها. وكذا كان فعله فيما أثبته من الصفات الخبرية كاليدين والوجه والعينين، فبوَّب لصفة العين بقوله: «باب ما جاء في إثبات العين»، وبوَّب لصفة اليدين بقوله: «باب ما جاء في إثبات اليدين». وهكذا في بقية الصفات التي يريد إثباتها.

أما ما لا يرى إثباته منها، وسلك فيها طريقة التأويل أو التفويض، فيقول فيه: «باب ما ذُكر في كذا». كما فعل في تبويبه لصفة القدم والرجل حيث قال: «باب ما ذُكر في القدم والرجل» وقال في صفة الساق: «باب ما ذُكر في الساق». وهكذا في بقية الصفات التي يرى تأويلها أو تفويضها[1].

• **ولقائل أن يقول**: كيف وقع الإمام البيهقي في تأويل بعض الصفات مع علمه بالحديث وأقوال السلف؟!

فنقول: لعل ذلك يرجع إلى أمور أذكر بعضها:

أولًا: أنه ألَّف كتابه هذا استجابة لطلب الأستاذ أبي منصور محمد بن

---

(١) راجع: «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٨٧-٨٨).

الحسن بن أبي أيوب (توفي سنة ٤٢١هـ) حيث قال البيهقي في معرض تأويله للصورة (ص: ٧٥٠):

«ومعنىٰ هذا فيما كتب إليَّ الأستاذ أبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب الأصولي رحمه الله الذي كان يحثني علىٰ تصنيف هذا الكتاب لِمَا في الأحاديث المُخَرَّجة فيه من العون علىٰ ما كان فيه من نصر السنة وقمع البدعة، ولم يُقَدَّر في أيام حياته؛ لاشتغالي بتحرير الأحاديث في الفقهيات علىٰ مبسوط أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله الذي أخرجته علىٰ ترتيب مختصر أبي إبراهيم المزني رحمه الله ولكل أجل كتاب» اهـ.

وأبو منصور هذا هو أحد أعلام المتكلمين الأشاعرة، وكان من أخص تلاميذ ابن فورك، حتىٰ إنه زَوَّجه من ابنته الكبرىٰ، وقال فيه الحافظ عبد الغافر:

«هو محمد بن الحسن بن أبي أيوب، الأستاذ أبو منصور حجة الدين صاحب البيان والحجة والنظر الصحيح، **أَنْظَرُ مَن كان في عصره علىٰ مذهب الأشعري**، تلمذ لابن فورك ....» اهـ[1].

وعلىٰ هذا فالبيهقي إنما ألف كتابه استجابة للأستاذ أبي منصور الأيوبي خدمة للمذهب الأشعري، ولذلك فقد حشاه بالنقول من أقوالهم وتأويلاتهم إضافة إلىٰ تأويلاته هو[2].

---

(١) راجع ترجمته في: «تبيين كذب المفتري» (ص: ٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٣).

(٢) راجع: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٥٨٤-٥٨٥).

ثانيًا : أنه تأثر تأثُرًا كبيرًا بشيخه الأشعري المتكلم ابن فُورك (توفي سنة ٤٠٦هـ) وحذا حذوه في تأويله لنصوص الصفات ، ولابن فورك كتاب في ذلك سمَّاه : «مشكل الحديث وبيانه» . يقول العلامة المعلمي اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ في «التنكيل» (١/ ٢٤٢) :

«والبيهقي أرعبته شقاشق أستاذه ابن فُورك المتجهِّم الذي حذا حذو ابن الثلجي[1] في كتابه الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها» .

وقال أيضًا (٢/ ٣٤٥) :

«وإني واللَّه ما آسىٰ علىٰ ابن فورك ، وإنما آسىٰ علىٰ مسحوره البيهقي الذي امتلأ من تأويلات ابن فورك وغيره رعبًا ، فاستسلم لهم وانقاد وراءهم» اهـ .

وعلق العلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ ذلك بقوله :

«يعني أن البيهقي سُحِرَ بتأويلات ابن فورك وانبهر بها ، فأخذته عن السير في طريق الصحابة وكبار التابعين وتابعيهم إلىٰ السير وراء ابن فورك ، كما تجد كثيرًا من ذلك في كتابه «الأسماء والصفات» » اهـ .

أقول : وابن فورك هذا قال فيه الذهبي في «السير» (١٧/ ٢١٦) :

«كان أشعريًا ، رأسًا في فن الكلام ، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري» اهـ .

---

(١) ابن الثلجي هو محمد بن شجاع البغدادي الحنفي جهمي مبتدع ضال من أصحاب بشر المريسي توفي سنة (٢٦٦هـ) له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٣٦٢ - تمييزًا) ، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٧) وغيرهما .

وقال في «تاريخ الإسلام» (حوادث ٤٠٦ ص: ١٤٩):

«كان مع دينه صاحب قلبة (كذا ولعل الصواب: فلتة) وبدعة» اهـ.

وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٢):

«دخل ابن فورك على السلطان محمود، فتناظرا.

قال ابن فورك لمحمود: لا يجوز أن تصف اللَّه بالفوقية؛ لأنه يلزمك أن تصفه بالتحتية؛ لأنه من جاز أن يكون له فوق، جاز أن يكون له تحت!!

فقال محمود: ليس أنا وصفته بالفوقية، فتُلْزِمني أن أصفه بالتحتية، وإنما هو وصف نفسه بذلك.

قال: فَبُهِتَ» اهـ.

ثالثًا: أنه اعتمد في تأويل نصوص الصفات على أقوال جماعة من أعلام الأشاعرة، مثل: أبي الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري (توفي في حدود سنة ٣٨٠هـ)، والخطابي (توفي سنة ٣٨٨هـ)[1]، والحليمي (توفي سنة ٤٠٣هـ) وغيرهم فكان يورد تأويلاتهم بعد سياقه لنصوص الأسماء والصفات وقد أكثر جدًا من النقل عن هؤلاء لاسيما الخطابي والحليمي.

رابعًا: أنه مع علمه بالحديث، إلا أنه قد أخذ شبهات المتكلّمين كأنّها

(١) ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي في «فتح الباري» (٧/ ٢٣٧) أن الإمام الخطابي قد رجع عن طريقة المتكلمين إلى مذهب السلف الصالح رحمهم اللَّه أجمعين.

مُسَلَّمات، ولم يكن خبيرًا بحلِّها وبيان فسادها، وكان مُعَظِّمًا لبعض من ذكرناهم من أئمة الأشاعرة، فتابعهم في أكثر ما يجده من كلامهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء التعارض» (٧/ ٣٢-٣٣):

«فإن قيل: قلتَ: إنَّ أكثر أئمة النفاة من الجهمية والمعتزلة كانوا قليلي المعرفة بما جاء عن الرسول ﷺ وأقوال السلف في تفسير القرآن وأصول الدين، وما بلَّغوه عن الرسول، ففي النفاة كثير ممن له معرفة بذلك؟

قيل: هؤلاء أنواع: نوع ليس لهم خبرة بالعقليات، بل هم يأخذون ما قاله النفاة عن الحكم والدليل، ويعتقدونها براهين قطعية، وليس لهم قوة على الاستقلال بها، بل هم في الحقيقة مقلِّدون فيها، وقد اعتقد أقوال أولئك، فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك، بل إما أن يظنوه موافقًا لهم، وإما أن يعرضوا عنه مفوِّضين لمعناه.

وهذه حال مثل أبي حاتم البستي[1]، وأبي سعد السمَّان المعتزلي، ومثل أبي ذر الهروي، **وأبي بكر البيهقي**، والقاضي عياض، وأبي الفرج ابن الجوزي، وأبي الحسن علي بن المفضَّل المقدسي وأمثالهم» اهـ.

* * *

---

(١) هو ابن حبان صاحب «الصحيح» و«الثقات» وغيرهما، وقد ظنه محقق «درء التعارض» أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي، وهو خطأ واضح.

مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات

اعتقاد أهل السنة والجماعة هو الحق وما خالفه باطل، وسوف أبين في النقاط التالية مجملًا لاعتقاد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات:

١- أهل السنة والجماعة مجمعون علىٰ الإقرار بكل ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء وصفات للَّه عزَّ وجلَّ، وحملها علىٰ الحقيقة لا المجاز، ويؤمنون بها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

٢- ويقولون: إن معنىٰ الصفات معلوم، وكيفيتها مجهولة. ويتبرؤون من مذهب المفوِّضة الذين يفوِّضون معنىٰ الصفات.

٣- والأسماء والصفات عندهم توقيفية؛ فلا يثبتون شيئًا منها إلا بنص من الكتاب أو السنة أو الإجماع.

٤- ويقبلون أخبار الآحاد في الأسماء والصفات، ومَن ردَّها بعد ثبوت صحتها فهو عندهم مبتدع زائغ.

٥- ويقدمون الكتاب والسنة علىٰ عقولهم وآرائهم ولا يعارضون النصوص بها.

٦- وهم متابعون للسلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم في

هذا الباب ، لا يخالفونهم في شيء منه ، فما أثبته السلف الصالح أثبتوه ، وما نفوه نفوه ، وما سكتوا عنه سكتوا عنه .

٧- ويُقِرُّون بأن مذهب السلف أسلم وأحكم وأعلم ، وأن مَن خالف السلف وزعم أن مذهبه أفضل من مذهب السلف هم جهلة مبتدعة ضالون مضلون .

● هذا هو مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذا الباب ، ولم يَرِدْ عن أحد منهم أنه أوَّل شيئًا من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ ، وحسبك أن تعلم أن هذا الكتاب هو من أجمع الكتب في ذكر نصوص الأسماء والصفات وأقوال السلف فيها ، ومع ذلك لم يستطع مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ أن يأتي بنقل واحد عنهم صريح صحيح يدل علىٰ جواز التأويل .

قال الإمام ابن قدامة المقدسي في «تحريم النظر في كتب الكلام» (ص : ٣٦) :

«لا خلاف في أن مذهب السلف الإقرار والتسليم ، وترك التعرض للتأويل والتمثيل . ثم إن الأصل عدم تأويلهم ، فمن ادعىٰ أنهم تأولوها فليأتِ ببرهان علىٰ قوله ، وهذا لا سبيل إلىٰ معرفته إلا بالنقل والرواية ، فلينقل لنا ذلك عن رسول اللَّه ﷺ أو عن صحابته أو عن أحد من التابعين أو الأئمة المرضيين . ثم المُدَّعي لذلك من أهل الكلام ، وهم من أجهل الناس بالآثار وأقلهم علمًا بالأخبار وأتركهم للنقل ، فمن أين لهم علم بهذه؟! ومن نقل منهم شيئًا لم يُقبل نقله ولا يُلتفت إليه ، وإنما لهم الوضع والكذب وزور الكلام» اهـ .

قلت : والنقل عن أهل السنة مستفيض في إثبات الصفات وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، فمن ذلك :

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

«للَّه تعالىٰ أسماء وصفات جاء بها كتابه ، وأخبر بها نبيُّهُ أمتَهُ ، لا يسع أحدًا من خلق اللَّه قامت عليه الحجة ردها ؛ لأن القرآن نزل بها ، وصح عن رسول اللَّه ﷺ القول بها فيما روىٰ عنه العدول ، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر ، أما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل ؛ لأن علم ذلك لا يُدرك بالعقل ، ولا بالرؤية والفكر ، ولا نُكَفِّر بالجهل بها أحدًا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها ، ونُثبت هذه الصفات ، وننفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه فقال : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] » اهـ[١].

وقال الإمام فضيل بن عياض رحمه الله :

«ليس لنا أن نتوهم في اللَّه كيف وكيف ؛ لأن اللَّه وصف نفسه فأبلغ فقال : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤]. فلا صفة أبلغ مما وصف اللَّه به نفسه ، وكذا النزول والضحك والمباهاة والاطلاع ، كما شاء أن ينزل ، وكما شاء أن يباهي ، وكما شاء أن يطَّلِع ، وكما شاء أن يضحك ، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف . وإذا قال لك الجهمي : أنا كفرت برب ينزل عن مكانه . فقل : بل أؤمن برب يفعل ما يشاء» اهـ[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/٧٨-٧٩) ، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص : ١٠١) .
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٥/٦٢) ، و«اجتماع الجيوش» (ص : ١٦٤) .

وقال الإمام الترمذي في «سننه» (٣/ ٤١-٤٢) في حديث: «**إن اللَّه يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه**» قال:

«وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث، وما يُشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا. قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ويُؤمَن بها ولا يُتوهم ولا يقال: كيف؟ هكذا رُوِيَ عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد اللَّه بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أَمِرُّوها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه. وقد ذكر اللَّه عزَّ وجلَّ في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسَّروها علىٰ غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن اللَّه لم يخلق آدم بيده. وقالوا: إن معنىٰ اليد هاهنا القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع. فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا تشبيه. وأما إذا قال كما قال اللَّه تعالىٰ: يد وسمع وبصر. ولا يقول: كيف؟ ولا يقول: مثل سمع ولا كسمع. فهذا لا يكون تشبيهًا. وهو كما قال اللَّه تعالىٰ في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] » اهـ.

وقال الإمام أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، فما اعتقدوه اعتقدناه، فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي ﷺ في العرش

واستواء اللَّه عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه، وأن اللَّه بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستوٍ علىٰ عرشه في سمائه دون أرضه» اهـ[١].

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص: ١٦٠-١٦٥):

«أصحاب الحديث - حفظ اللَّه أحياءهم ورحم أمواتهم - يشهدون للَّه تعالىٰ بالوحدانية وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عزَّ وجلَّ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ، علىٰ ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلت العدول الثقات عنه، ويثبتون له جلَّ جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهًا لصفاته بصفات خلقه... وقد أعاذ اللَّه تعالىٰ أهل السنة من التحريف والتشبيه والتكييف، ومنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم، حتىٰ سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]... وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح، من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة والإرادة والمشيئة والقول والكلام والرضىٰ والسخط والحب والبغض والفرح والضحك وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلىٰ ما قاله

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٤٠٤).

اللَّه تعالىٰ وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه؛ ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه، بتأويل منكر يُستنكر، ويجرون علىٰ الظاهر، ويَكِلون علمه إلىٰ اللَّه تعالىٰ، ويُقِرُّون بأن تأويله لا يعلمه إلا اللَّه، كما أخبر اللَّه عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالىٰ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧] » اهـ.

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الغنية عن الكلام وأهله»:

«أما ما سألت عنه من الصفات، وما جاء منها في الكتاب والسنة، فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها علىٰ ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته اللَّه، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلىٰ ضرب من التشبيه والتكييف، وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين، ودين اللَّه تعالىٰ بين الغالي فيه والجافي والمقصِّر عنه.

والأصل في هذا: أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويُحتذىٰ في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلومًا أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف» اهـ[١].

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٥/٥٨-٥٩).

وقال الإمام أبو نصر السجزي في «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (ص: ١٢١-١٢٢):

«وقد اتفقت الأئمة علىٰ أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفًا، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف. فقول المتكلمين في نفي الصفات أو إثباتها بمجرد العقل أو حملها علىٰ تأويل مخالف للظاهر ضلال. ولا يجوز أن يوصف اللَّه سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ وذاك إذا ثبت الحديث ولم يبق شبهة في صحته ... » اهـ.

وقال الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٥):

«أهل السنة مُجمعون علىٰ الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها علىٰ الحقيقة لا علىٰ المجاز، إلا أنهم لا يكيِّفون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها علىٰ الحقيقة، ويزعمون أن من أقرَّ بها مشبِّه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود. والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب اللَّه وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة. والحمد للَّه» اهـ.

❊ ❊ ❊

الرد المجمل علىٰ الأشاعرة في تأويلهم للأسماء والصفات

الأشاعرة يؤولون بعض صفات اللَّه عزَّ وجلَّ ويثبتون بعضها ، وهذا باطل مخالف لما كان عليه السلف الصالح فإنهم يثبتون كل ما جاء في الكتاب والسنة من صفات للَّه عزَّ وجلَّ . وقد رددت بالتفصيل في حواشي الكتاب علىٰ ما أوَّله المُصَنِّف من صفات ، وأُجمل الرد هنا في قاعدتين .

القاعدة الأولىٰ : القول في بعض الصفات كالقول في بعض :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٧-١٨) :

« . . . أن يقال : «القول في بعض الصفات كالقول في بعض» فإن كان المخاطب ممن يقول : بأن اللَّه حي بحياة ، عليم بعلم ، قدير بقدرة ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ، مريد بإرادة ، ويجعل ذلك كله حقيقة . وينازع في محبته ورضاه ، وغضبه وكراهته ، فيجعل ذلك مجازًا ، ويفسره إما بالإرادة ، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات .

فيقال له : لا فرق بين ما نفيته ، وبين ما أثبته ، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر . فإن قلتَ : إن إرادته مثل إرادة المخلوقين . فكذلك محبته ورضاه وغضبه ، وهذا هو التمثيل .

وإن قلتَ : إن له إرادة تليق به ؛ كما أن للمخلوق إرادة تليق به . قيل لك : وكذلك له محبة تليق به ، وللمخلوق محبة تليق به ، وله رضا وغضب يليق به ، وللمخلوق رضا وغضب يليق به .

وإن قلتَ: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. فيقال له: والإرادة ميل النفس إلىٰ جلب منفعة، أو دفع مضرَّة. فإن قلتَ: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق.

وكذلك يلزم القول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته؛ إنْ نُفِيَ عنه الغضب، والمحبة، والرضا، ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين؛ فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات.

وإن قال: إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين؛ فيجب نفيه عنه. قيل له: وهكذا السمع، والبصر، والكلام، والعلم، والقدرة.

فهذا المُفَرِّق بين بعض الصفات وبعض يقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبته . . . » اهـ.

القاعدة الثانية: القول في الصفات كالقول في الذات:

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٢٥-٢٧):

وهو أن يقال: «القول في الصفات كالقول في الذات»، فإن اللَّه ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات.

فإذا قال السائل: كيف استوىٰ علىٰ العرش؟ قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما رضي الله عنهما: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة؛ لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر، ولا يمكنهم الإجابة عنه.

وكذلك إذا قال : كيف ينزل ربنا إلىٰ السماء الدنيا؟ قيل له : كيف هو؟ فإذا قال : لا أعلم كيفيته . قيل له : ونحن لا نعلم كيفية نزوله ؛ إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له وتابع له ؛ فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله ، وأنت لا تعلم كيفية ذاته .

وإذا كنت تُقِرُّ بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء ، فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر ، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم .

وهذا الكلام لازم لهم في العقليات ، وفي تأويل السمعيات ؛ فإن من أثبت شيئًا ونفىٰ شيئًا بالعقل - إذًا - أُلْزِم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يَلزمه فيما أثبته ، ولو طولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقًا .

ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض - الذين يوجبون فيما نفوه : إما التفويض ، وإما التأويل المخالف لمقتضىٰ اللفظ - قانون مستقيم . فإذا قيل لهم : لم تأوَّلتم هذا وأقررتم هذا والسؤال فيهما واحد؟ لم يكن جواب صحيح ، فهذا تناقضهم في النفي .

وكذا تناقضهم في الإثبات ؛ فإن من تأوَّل النصوص علىٰ معنًى من المعاني التي يثبتها ، فإنهم إذا صرفوا النص عن المعنىٰ الذي هو مقتضاه إلىٰ معنًى آخر لزمهم في المعنىٰ المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنىٰ المصروف عنه .

فإذا قال قائل : تأويل محبته ورضاه ، وغضبه وسخطه : هو إرادته للثواب والعقاب ؛ كان ما يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه في الحب والمقت ، والرضا والسخط .

ولو فسر ذلك بمفعولاته ، وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب ، فإنه يلزمه في ذلك نظير ما فَرَّ منه ، فإن الفعل لا بد أن يقوم أولًا بالفاعل ، والثواب والعقاب المفعول إنما يكون علىٰ فعل ما يحبه ويرضاه ، ويسخطه ويبغضه المثيب المعاقب ، فهم إن أثبتوا الفعل علىٰ مثل الوجه المعقول في الشاهد للعبد مَثَّلوا ، وإن أثبتوه علىٰ خلاف ذلك فكذلك الصفات» اهـ .

* * *

ذم أئمة المسلمين للأشاعرة ومذهبهم

قد بينا منهج أهل السنة والجماعة في الصفات، وأنهم يثبتونها على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. وقد خالفهم في ذلك الأشاعرة فأخذوا ينفون كثيرًا من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ ويسمون نفيهم وتعطيلهم هذا تأويلًا، وهم بذلك مخالفون لمذهب أهل السنة والجماعة. وقد تتابع علماء المسلمين في التحذير من مذهب الأشاعرة، وبيان مخالفته للكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ﷺ، منهم:

١- الإمام الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن إسحاق بن منده (توفي ٣٩٥هـ).

قال الإمام أبو عبد اللَّه بن منده:

«ليتق اللَّه امرؤ وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا من المجالس والبلدان؛ لاعتقاده القبيح وقوله الشنيع المخالف لدين اللَّه مثل: الكرابيسي، والشواط، وابن كُلَّاب، وابن الأشعري وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين اللَّه عزَّ وجلَّ» اهـ[1].

٢- إمام الشافعية العلامة أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الإسفراييني (توفي ٤٠٦هـ).

---

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٤/ ٤٢٤).

قال الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي :

«وكان الشيخ أبو حامد الإسفراييني شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام» .

وقال : «ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن يُنسبوا إلىٰ الأشعري ، ويتبرؤون مما بنىٰ الأشعري مذهبه عليه ، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحَوْم حواليه ، وكان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علمًا وأصحابًا إذا سعىٰ إلىٰ الجمعة من قطيعة الكرج إلىٰ جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع ويقبل علىٰ من حضر ويقول : اشهدوا عليَّ بأن القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق ، كما قاله الإمام أحمد بن حنبل ، لا كما يقوله الباقلاني . وتكرر ذلك منه جمعات ، فقيل له في ذلك ، فقال : حتىٰ ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ، ويشيع الخبر في أهل البلاد : أني بريء مما هم عليه - يعني الأشعرية - وبريء من مذهب أبي بكر الباقلاني ؛ فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون علىٰ الباقلاني خفية ويقرؤون عليه فيُفتنون بمذهبه ، فإذا رجعوا إلىٰ بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة ، فيظن ظانٌّ أنهم مني تعلموه قبله ، وأنا ما قلته ، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته» .

قال أبو الحسن الكرجي : «ومعروف شدة الشيخ أبي حامد علىٰ أهل الكلام ، حتىٰ ميَّز أصول فقه الشافعي من أصول الأشعري ، وعلقه عنه أبو بكر الزاذقاني ، وهو عندي ، وبه اقتدىٰ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

في كتابيه «اللمع» و«التبصرة»، حتىٰ لو وافق قول الأشعري وجهًا لأصحابنا ميَّزه، وقال: هو قول بعض أصحابنا، وبه قالت الأشعرية. ولم يَعُدَّهم من أصحاب الشافعي، استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلًا عن أصول الدين».

وعلَّق علىٰ هذا شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:

«هذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأمثاله من أئمة أصحاب الشافعي أصحاب الوجوه معروف في كتبهم المُصَنَّفة في أصول الفقه وغيرها.

وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد، والقاضي أبو الطيب، وأبو إسحاق الشيرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره من الأئمة لقول ابن كُلَّاب والأشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كُلَّاب والأشعري عن غيرهما ... » اهـ[1].

٣- محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المالكي:

روىٰ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٠٠) عنه أنه قال في «كتاب الشهادات» في تأويل قول مالك: «لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء». قال:

«أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريًا كان أو غير أشعري، ولا تُقبل لهم

(١) راجع: «درء التعارض» (٢/ ٩٥-١٠١)، و«شرح العقيدة الأصفهانية» (ص: ١٠٣-١٠٥).

شهادة في الإسلام ، ويُهجر ويؤدَّب علىٰ بدعته ، فإن تمادىٰ عليها استتيب منها » اهـ .

وعلَّق علىٰ هذا ابن عبد البر بقوله :

« ليس في الاعتقاد في صفات اللَّه وأسمائه إلا ما جاء منصوصًا في كتاب اللَّه ، أو صح عن رسول اللَّه ﷺ ، أو أجمعت عليه الأمة ، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يُسلَّم له ولا يناظر فيه » اهـ .

٤- الإمام الحافظ أبو نصر عبيد اللَّه بن سعيد بن حاتم الوائلي السجزي (توفي ٤٤٤هـ) .

كان هذا الإمام شديدًا علىٰ الأشاعرة ، محذِّرًا أشد التحذير منهم ، وبيَّن أنهم أضر علىٰ العوام من المعتزلة والجهمية وغيرهم ، فكان مما قال في « الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت » (ص : ١٧٣) :

« وينبغي أن يُتأمل قول الكلابية والأشعرية في الصفات ؛ ليُعلم أنهم غير مثبتين إلهًا في الحقيقة ، وأنهم يتخيرون من النصوص ما أرادوه ويتركون سائرها ويخالفون » اهـ .

وقال أيضًا (ص : ١٩٥) :

« قد صنف غير واحد من المتكلمين من المعتزلة والكرامية في فضائح الأشعرية والكلابية ، كما صنف هؤلاء في فضائح الآخرين أيضًا . ولكل مخالف للسنة وطريقة أهل الأثر ما يُفتضح به عند التأمل . وأهل الأثر لا فضيحة عليهم عند مُحَصِّلٍ ؛ لأنهم لم يُحْدِثوا شيئًا وإنما اتبعوا الأثر ، ومَن ادَّعىٰ في الأثر فضيحة بعد الحكم بصحته لم يكن مسلمًا . . . » اهـ .

وقال أيضًا (ص : ٢٢٢-٢٢٣) :

«ثم بُلِيَ أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدَّعون أنهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم، وهم : أبو محمد بن كُلَّاب، وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري. وبعدهم : محمد بن أبي تريد[1] بسجستان، وأبو عبد اللَّه بن مجاهد بالبصرة. وفي وقتنا : أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الإسفراييني، وأبو بكر بن فورك بخراسان فهؤلاء يردُّون علىٰ المعتزلة بعض أقاويلهم، ويردُّون علىٰ أهل الأثر أكثر مما ردُّوه علىٰ المعتزلة» اهـ.

٥- شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد اللَّه بن محمد الأنصاري الهروي (توفي ٤٨١هـ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ٣٥٤) :

«وكان أبو إسماعيل الأنصاري الهروي صاحب كتاب «ذم الكلام» من المبالغين في ذم الجهمية لنفيهم الصفات، وله كتاب «تكفير الجهمية»، ويبالغ في ذم الأشاعرة، مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلىٰ السنة والحديث، وربما كان يلعنهم.

وقد قال له بعض الناس بحضرة نظام الملك : أتلعن الأشعرية؟ فقال : ألعن من يقول : ليس في السماوات إله، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي. وقام من عنده مغضبًا» اهـ بتصرف يسير[2].

---

(١) هو الماتريدي من أئمة المتكلمين، وإليه تُنسب الماتريدية.

(٢) وانظر أيضًا ترجمة الهروي من «ذيل طبقات الحنابلة».

٦- الإمام القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي (توفي ٥٢٦هـ).

نقل الذهبي في «السير» (١٩/ ٦٠٢) عن السِّلَفي أنه قال:

«كان أبو الحسين متعصبًا في مذهبه، وكان كثيرًا ما يتكلم في الأشاعرة ويُسمِعهم، لا تأخذه في اللّٰه لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه وكان دينًا ثقةً ثبتًا، سمعنا منه» اهـ.

٧- شيخ الحرمين الإمام الفقيه أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي الشافعي (توفي ٥٣٢هـ).

قال الإمام الكرجي في كتابه العظيم «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزامًا لذوي البدع والفضول»:

«من قال: أنا شافعي الشرع، أشعري الاعتقاد. قلنا له: هذا من الأضداد، لا بل من الارتداد؛ إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد. ومن قال: أنا حنبلي في الفروع، معتزلي في الأصول. قلنا: قد ضللت إذًا عن سواء السبيل فيما تزعمه؛ إذ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد...

وقد افتُتن أيضًا خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه واللّٰه سبة وعار، وفلتة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار علىٰ منتحل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار؛ فإن مذهبهم ما رويناه من تكفيرهم الجهمية والمعتزلة والقدرية والواقفية وتكفيرهم اللفظية» اهـ[1].

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٧٧).

وكان هذا الإمام سلفيًا أثريًا، شديدًا على المبتدعة لا سيما الأشاعرة، وله قصيدة بائية في السنة نحو مائتي بيت، شرح فيها اعتقاد السلف الصالح ﷺ، وَرَدَّ فيها على الأشاعرة، تُلَقَّب بـ: «عروس القصائد في شموس العقائد» قال فيها:

عقيدةُ أصحابِ الحديثِ فقد سَمَتْ ... بأربابِ دينِ اللَّهِ أسنى المراتبِ
عقائدُهم أنَّ الإلهَ بذاتِهِ ... على عرشهِ مع علمهِ بالغوائبِ

ثم قال:

طرائقُ تجسيمٍ وطُرقُ تجهُّمٍ ... وسُبْلُ اعتزالٍ مثلُ نسجِ العناكبِ
وفي قَدَرٍ والرفضِ طُرْقٌ عَمِيَّةٌ ... وما قيل في الإرجاءِ من نَعْبِ ناعبِ[1]

ثم قال:

وخُبثُ مقالِ الأشعريّ تَخَنُّثٌ ... يُضاهي تَلَوِّيهِ تَلَوِّي الشَّغازِبِ[2]
يُزَيِّنُ هذا الأشعريُّ مقالةً ... ويَقْشِبُهُ بالسمِّ يا شرَّ قاشبِ
فينفي تفاصيلًا ويُثبتُ جملةً ... كناقضةٍ من بعد شدِّ الذوائبِ
يُؤَوِّلُ آياتِ الصفاتِ برأيهِ ... فجُرْأَتُهُ في الدين جُرْأةُ خاربِ
ويجزمُ بالتأويلِ من سُنَنِ الهدى ... ويخلِب أغمارًا فأشِئم بخالبِ
ولم يكُ ذا علمٍ ودينٍ وإنّما ... بضاعتُهُ كانت مخوق مداعبِ
وكان كلاميًا بالأحساءِ موتُهُ ... بأسوإِ موتٍ ماتَهُ ذو السوائبِ
كذا كلُّ رأسٍ للضلالةِ قد مضى ... بقتلٍ وصلبٍ باللِّحى والشواربِ

---

(١) يقال: أنعب فلان في الفتن: نهض فيها.
(٢) الشغزبة: الالتواء والمكر.

كجعدٍ وجهمٍ والمريسيِّ بعده وذا الأشعري المبتلىٰ شرُّ دائبِ
معايبهم تُوفِي علىٰ مدحِ غيرِهم وذا المبتلَىٰ المفتونُ عيبُ المعايبِ

وذكر الذهبي في «العلو» (ص: ٢٥٥- مختصره) أنه مكتوب علىٰ هذه القصيدة بخط الإمام ابن الصلاح: «هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث» اهـ.

٨- الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي (توفي ٥٥٠هـ).

قال الحافظ ابن ناصر:

«كنت أقول كثيرًا: اللهم بيِّن لي أي المذاهب خير. وكنت مرارًا قد مضيت إلىٰ القيرواني المتكلِّم في كتاب «التمهيد» للباقلاني، وكأنَّ من يردني عن ذلك. قال: فرأيت في المنام كأني قد دخلت المسجد إلىٰ الشيخ أبي منصور، وبجنبه رجل عليه ثياب بيض ورداء علىٰ عمامته يشبه الثياب الريفية، دُرِّي اللون، عليه نور وبهاء، فسلَّمتُ وجلستُ بين أيديهما، ووقع في نفسي للرجل هيبة وأنه رسول الله ﷺ، فلما جلست التفت إليَّ، فقال لي: عليك بمذهب هذا الشيخ، عليك بمذهب هذا الشيخ. ثلاث مرات، فانتبهت مرعوبًا، وجسمي يرجف، فقصصت ذلك علىٰ والدتي، وبكَّرت إلىٰ الشيخ لأقرأ عليه، فقصصت عليه الرؤيا فقال: يا ولدي، ما مذهب الشافعي إلا حسن، ولا أقول لك: اتركه، ولكن لا تعتقد اعتقاد الأشعري. فقلت: ما أريد أن أكون نصفين، وأنا أُشهدك، وأُشهد الجماعة أنني منذ اليوم علىٰ مذهب أحمد بن حنبل في الأصول والفروع. فقال لي: وفقك الله...» اهـ[1].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٦٩-٢٧٠).

٩- الإمام الوزير يحيىٰ بن محمد بن هبيرة (توفي ٥٦٠هـ).

قال الإمام ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«واللَّه ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة، نحن أحق به منهم؛ لأنه منا ونحن منه. ولا نترك الشافعي مع الأشعرية فإنا أحق به منهم» اهـ[١].

• ومن النوادر ما جاء في ترجمة الإمام سليمان بن إبراهيم بن هبة اللَّه الأسعردي الحنبلي (توفي ٦٣٩هـ) من «ذيل طبقات الحنابلة»: أنهم كانوا يؤذونه، فيكشطون الدال من «الأسعردي»، ويعجمون السين فيصير: «الأشعري»، فيغضب لذلك.

وذمُّ أئمة أهل السنة والجماعة للأشاعرة مستفيض، وقد ذكر الإمام يوسف بن عبد الهادي في كتابه: «جمع الجيوش والدساكر علىٰ ابن عساكر» أكثر من (٤٠٠) عالم ورد عنهم ذم الأشاعرة ومجانبتهم، ثم ذكر أن ما تركه أكثر مما ذكره، ولو ذهب يستقصي ويتتبع كل مَن جانبهم مِن يومهم وإلىٰ يومه لزادوا علىٰ عشرة آلاف نفس[٢].

• هذا وقد رجع كثير من أئمة الأشاعرة المتكلمين إلىٰ عقيدة أهل السنة في آخر حياتهم، وندموا علىٰ ما ضيعوه من الأعمار في هذه العلوم الزائفة والعقائد الباطلة.

---

(١) كما في ترجمة ابن هبيرة من «ذيل طبقات الحنابلة».

(٢) «جمع الجيوش» (ص: ٢٨١). وقد ذكر الإمام قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٦٩-٢٧٣) قصة للإمام أبي زيد المروزي تبين قبح مذهب الأشاعرة تركت نقلها خوفًا من الإطالة فليرجع إليها من شاء.

فهذا الإمام أبو المعالي الجويني إمام الحرمين وهو من كبار أئمة الأشاعرة كان يقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام» اهـ[١].

وقال لأصحابه: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به» اهـ[٢].

وقال أبو الفتح الطبري: دخلت علىٰ أبي المعالي في مرضه، فقال: «اشهدوا عليَّ أني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت علىٰ ما يموت عليه عجائز نيسابور» اهـ[٣].

وقال أيضًا: «قرأت خمسين ألفًا في خمسين ألفًا، ثم خلَّيت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهىٰ أهل الإسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت إلىٰ كلمة الحق بلطيف بره، فأموت علىٰ دين العجائز، ويُختم عاقبة أمري عند الرحيل علىٰ كلمة الإخلاص: لا إله إلا اللَّه. فالويل لابن الجويني» اهـ[٤].

وهذا الإمام أبو حامد الغزالي وهو من أعلام الأشاعرة أيضًا انتهىٰ آخر أمره إلىٰ الوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٧٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٧٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٧٤).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٧١)، و«طبقات الشافعية» (٥/ ١٨٥).

وأقبل علىٰ أحاديث الرسول ﷺ، فمات و«صحيح البخاري» علىٰ صدره[١].

وهذا الإمام فخر الدين الرازي من أكبر المدافعين عن المذهب الأشعري ومناهج المتكلمين كان ينشد:

نهايةُ إقدامِ العقولِ عِقالُ ... وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ
وأرواحُنا في وحشةٍ من جسومنا ... وحاصلُ دنيانا أذًى ووبالُ
ولم نستفدْ من بحثنا طولَ عمرنا ... سوىٰ أنْ جمعنا فيه قيل وقالوا

ويقول: «لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلًا، ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]. وأقرأ في النفي: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠]، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، ومن جرَّب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي» اهـ[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (ص: ٢٠٨).
(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١٦٠).

وصف النسخ الخطية المعتمدة

١- النسخة التركية :

- هي من محفوظات مكتبة فيض اللّٰه بتركيا برقم (١٣٠٧) . وعليها خاتم نصه : «وقف شيخ الإسلام السيد فيض اللّٰه أفندي غفر اللّٰه له ولوالديه ، بشرط أن لا يُخرج من المدرسة التي أنشأ بالقسطنطينية» اهـ .

- عدد الأوراق : (٢٠٥) ورقة .

- عدد الأسطر : مختلف ، والمتوسط (٢٤) سطرًا في الورقة .

- اسم الناسخ : لم يُذكر .

- تاريخ النسخ : الثاني من ذي الحجة سنة (٥٧٧هـ) .

- مكان النسخ : الحرم الشريف تجاه الكعبة شرفها اللّٰه تعالىٰ .

- عدد الأجزاء : مقسمة إلىٰ (١١) جزءًا حديثيًا .

- وهي نسخة متقنة ومقابلة ومصححة ، يدل علىٰ ذلك ما كُتب علىٰ صفحة العنوان : «قرأ جميع هذا الجزء من أوله إلىٰ آخره وقابله بالأم صاحبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن عبيد اللّٰه بن أحمد بن العباس الخطيب السكندراني علىٰ الشيخ المذكور بالسند المذكور ، في مواعد آخرها العشر الأول من شهر شوال سنة سبع وسبعين وخمس مائة بالحرم الشريف تجاه الكعبة شرفها اللّٰه . والحمد للّٰه حق حمده ، وصلواته علىٰ خير خلقه محمد وآله وسلم ، وحسبي اللّٰه ونعم الوكيل» اهـ .

وكُتب في آخرها : «وكان الفراغ من نسخه ومقابلته الثاني من ذي الحجة سنة سبع وسبعين وخمس مائة ، وذلك بالحرم الشريف تجاه الكعبة شرفها اللَّه تعالىٰ . والحمد للَّه رب العالمين» اهـ .

ويدل أيضًا علىٰ مقابلتها وجود بلاغات كثيرة بعضها بلفظ : «بلغ مقابلة علىٰ الشيخ بالأم تجاه الكعبة» ونحوه ، مثل ما في ق : ١١ ، ٢١ ، ٣١ ، ٥١ ، ٦١ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٥١ .

وبعضها بلفظ : «بلغت قراءة علىٰ الشيخ ومقابلة بالأم تجاه الكعبة» ونحوه مثل ما في ق : ١١١ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩١ .

وبعضها بلفظ : «بلغ سماعًا ومقابلة بالأم علىٰ الشيخ تجاه الكعبة» كما في ق ١٠١ .

وبعضها بلفظ : «بلغ مقابلة» . مثل ما في ق : ٢٧ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٧٠ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٩٦ ، ١٩٨ .

وبعضها بلفظ : «بلغ قراءة» كما في ق ٥٦ .

وبعضها بلفظ : «بلغ» فحسب مثل ما في ق : ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٠٠ .

وبآخر كل حديث دائرة ، وأحيانًا يكون بداخلها نقطة مما يدل أيضًا علىٰ مقابلتها .

وعلىٰ حواشي النسخة تصويبات وتصحيحات وإلحاقات وتعليقات .

وكثير من الكلمات مضبوطة بالشكل ، ولناسخها اعتناء بالإعجام وعلامات الإهمال .

وعلىٰ النسخة سماعات كثيرة وخطوط لبعض العلماء، ولأهمية هذه السماعات في توثيق النسخة رأيت وضع صورها مع نماذج مصورات النسخ في آخر مقدمة التحقيق.

- إسناد النسخة: هي من رواية عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر الخطيب السكندراني، عن عبد الدايم بن عمر بن حسن بن عبد الواحد العسقلاني، عن الحافظ علي بن الحسن بن هبة اللَّه بن عساكر، عن عبيد اللَّه بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومحمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، عن الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمهم اللَّه.

- وبهذه النسخة بعض المصطلحات الحديثية النادرة التي قلما نجدها في الكتب فمثلًا:

١- علامة التحويل «ح» نجدها في هذه النسخة القيمة «خ» معجمة، وهذا في كل المواضع التي جاءت فيها. وقد سألت جماعة من أهل العلم ممن لهم عناية بالمخطوطات عن هذا الرمز، فاستغربوه جدًّا، وذكروا أنهم يعرفون أن علامة التحويل «ح» مهملة، ولم يروها جاءت «خ» معجمة قبل ذلك. ثم وجدت السخاوي في «فتح المغيث» (٣/ ١١٣) يقول:

«ثم إنه لم يختلف من حكينا عنهم في كونها «حاء» مهملة، بل قال ابن كثير: إن بعضهم حكىٰ الإجماع عليه. قال: ومِن الناس مَن يتوهَّم أنها «خاء» معجمة، أي: إسناد آخر. وكذا حكاه الدمياطي أيضًا فقال:

وبعض المحدثين يستعملها بالخاء المعجمة يريد بها : آخرًا وأخيرًا ، زاد غيره : أو إشارة إلىٰ الخروج من إسناد إلىٰ إسناد . والظاهر كما قال بعض المتأخرين : أن ذلك اجتهاد من أئمتنا في شأنها من حيث إنهم لم يتبين لهم فيها شيء من المتقدمين . . . » اهـ .

قلت : فتبين من هذا النقل عن هؤلاء الأئمة أن بعض المحدثين يستعملها بالخاء المعجمة - كما في هذه النسخة - يريد بها : إسناد آخر . أو : آخرًا وأخيرًا . أو : إشارة إلىٰ الخروج من إسناد إلىٰ إسناد .

ثم إني رأيت أن أجعلها «ح» مهملة ، كما في النسخ الخطية الأخرىٰ ؛ اتباعًا للشائع من استعمالها عند المحدثين . واللَّه الموفق .

٢- اختصار «أخبرنا» ؛ فمن المعلوم أن المحدثين يختصرونها إلىٰ : «أنا» أو «أرنا» أو «أبنا» . وقد ذكر ابن الصلاح وغيره أن البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستعمل «أبنا»[1] . إلا أني وجدت في هذه النسخة أنها تُختصر أحيانًا إلىٰ «أربنا» بزيادة «راء» مهملة بعد الألف . وهذا الاختصار لم أرَ حتىٰ الساعة أحدًا نبَّه عليه ، فمن كان عنده زيادة علم فليرسل بها إليَّ ، وأنا له من الشاكرين . ثم إني أرجعت هذه الاختصارات إلىٰ أصلها : «أخبرنا» .

وهذه النسخة اتخذتها أصلًا في الغالب ؛ لجودتها وإتقانها وقِدَمها وكونها تامة مقابلة .

٢- النسخة المكية :

من محفوظات مكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٢٠٣) كلام .

---

(١) راجع : «فتح المغيث» (٣/ ١٠٧) .

وعلىٰ صفحة العنوان عدة أختام ولكنها لم تتضح لي جيدًا .

- عدد الأوراق : (٢٥١) ورقة .

- عدد الأسطر : (١٩) سطرًا .

- اسم الناسخ : أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي بكر الجرجاني .

- تاريخ النسخ : عشية يوم الخميس في العشر الأوسط من شوال سنة (٥٥٦هـ) .

- عدد الأجزاء : مقسمة إلىٰ (١٧) جزءًا حديثيًا .

- وهي نسخة مقابلة يدل علىٰ ذلك وجود دائرة منقوطة في نهاية أحاديثها .

وعلىٰ حواشي النسخة إلحاقات وتصويبات وتعليقات .

وكثير من الكلمات مضبوطة بالشكل ، ولناسخها اعتناء بالإعجام وعلامات الإهمال .

وعلىٰ صفحة العنوان سماع مؤرَّخ في سنة (٦٨٧هـ) سيظهر مع نماذج مصورات النسخ في آخر مقدمة التحقيق .

وأحيانًا توجد في أسفل الصفحة اليمنىٰ « تعقيبة » لتدل علىٰ بدء الصفحة التي تليها .

ومع قِدَم النسخة ، إلا أن بها تصحيفات كثيرة وسقطًا في عدة مواضع .

وقد رمزت لهذه النسخة بـ« ح » .

٣- نسخة الرياض :

من محفوظات المكتبة العامة بالرياض برقم (٨٦/٣٤٨) .

وهي واردة من مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ . وعلىٰ طرتها وقف للإمام عبد الرحمن الفيصل رَحِمَهُ اللَّهُ ، وفهرسة لبعض أبواب الكتاب . وعلىٰ النسخة عدة أختام لم تظهر لي جيدًا .

- عدد الأوراق : (٢٦٩) ورقة . والنسخة في جزأين ضمهما مجلد واحد ، الجزء الأول : (٢٩٦) صفحة . والجزء الثاني : (٢٦٦) صفحة .

- عدد الأسطر : (٢١) سطرًا .

- اسم الناسخ : أبو بكر بن أبي محمد بن أحمد الحاوراني .

- تاريخ النسخ : صبيحة يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الأول سنة (٥٨٥هـ) .

- وهي مقابلة علىٰ نسخ أخرىٰ ، وأُشيرَ إلىٰ فروق هذه النسخ في الحواشي برمز : «د» أو «نخ» ، كما في ق : ٢٠٢ ، ٢٤٥ .

وعلىٰ النسخة سماعات ستظهر مع نماذج مصورات النسخ في آخر مقدمة التحقيق .

وعلىٰ حواشي النسخة إلحاقات وتصحيحات وتعليقات وشروح لبعض الكلمات .

وقد يستشكل كاتبها بعض ما أغلق عليه فيكتب ما يراه صوابًا في الحاشية ويرمز فوقه «ظ» إشارة إلىٰ ما استظهره .

وعلىٰ الحواشي عناوين تُسهِّل الوقوف علىٰ ما يحتويه الكتاب من فوائد ومسائل، وقد يكتب قبلها كلمة: «قف» ويمدها مدًّا يسيرًا. وأحيانًا يكتب كلمة: «فائدة».

ومع قِدَم النسخة، إلا أن بها تصحيفات كثيرة وسقطًا في عدة مواضع.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ«ر».

٤- النسخة اليمنية:

هي من محفوظات مكتبة الأحقاف- مجموعة آل يحيىٰ (٥٧) حديث - تريم.

وكانت ملك الشيخ أبي الفرج محمد بن أحمد الكوراني المدني، ثم صارت ملكًا للشيخ زين العابدين طاهر بالشراء من ابن أبي الفرج في سنة ١٢٣٠هـ، ثم آلت إلىٰ عبد اللَّه بن عمرٰ بن كثير سنة ١٢٥٦هـ، كما في صفحة العنوان.

- عدد الأواق: (١٧٠) ورقة.
- عدد الأسطر: (٢٧) سطرًا.
- اسم الناسخ: لم يُذكر، وقد تعاقب علىٰ كتابتها أكثر من ناسخ.
- تاريخ النسخ: وقع الفراغ من توفية الكتاب أواخر سنة ١٠٨٠هـ.
- عدد الأجزاء: مقسمة إلىٰ (٤) أجزاء حديثيَّة.
- وهي نسخة تامة سوىٰ بعض الصفحات سقطت منها، ونبَّهت علىٰ هذا السقط في موضعه.

وهي متقنة ومصححة ومقابلة أكثر من مرة، يدل علىٰ ذلك ما جاء في

آخرها: «بلغ مقابلة علىٰ أصل صحيح بحسب الإمكان والحمد للَّه سنة ١٠٨٤» اهـ. وجاء أيضًا بخط مغاير: «بلغ م في ٣٠ شوال سنة ١٠٩٧ والحمد للَّه رب العالمين» اهـ.

ويدل أيضًا علىٰ مقابلتها وجود بلاغات مؤرخة مثل قوله في ق ١٤٧: «بلغ ١٣ شوال سنة ١٠٩٧». وقوله في ق ١٦٢، ١٦٩: «بلغ ١٩ شوال سنة ١٠٩٧».

وتوجد بلاغات أخرىٰ بلفظ: «بلغ» فحسب مثل ما في ق: ٥٢، ٦٠، ٦٥، ٧٠، ٨٣، ٩١، ١٠٢، ١١٤، ١٢١، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٦.

وفي نهاية كل حديث دائرة، وأحيانًا يضع بداخلها نقطة مما يدل أيضًا علىٰ مقابلتها.

وقد قوبلت النسخة علىٰ نسخ أخرىٰ، وأُشيرَ إلىٰ فروق هذه النسخ في الحواشي برمز «خ» أو «ب» مثل ما في ق: ١٢، ١٤، ٣٣، ٣٩، ٤٤، ٦١، ٦٦، ٧٦، ٩٨، ١١٦، ١٢١، ١٢٨، ١٤٢.

وعلىٰ حواشيها إلحاقات وتصويبات وتصحيحات وتعليقات. كما عليها شروح وضبط لكثير من الكلمات الغريبة أكثرها من «القاموس المحيط» للفيروزآبادي و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير. وعليها ضبط لبعض أسماء الرواة أكثره من «تقريب التهذيب» لابن حجر.

وقد يستشكل كاتبها بعض ما أغلق عليه فيقول في الحاشية: «كذا». أو يكتب ما يراه صوابًا ويرمز فوق «ظ»؛ إشارة إلىٰ ما استظهره.

وعلىٰ الحواشي عناوين تُسهِّل الوقوف علىٰ ما يحتويه الكتاب من فوائد ومسائل، وقد يكتب قبلها أو فوقها كلمة: «قف» أو «قف علىٰ» وأحيانًا يمدها مدًّا يسيرًا.

وقد يضطرب قلم الناسخ فيصلح ما أفسده ويؤكد صواب ما أصلحه في الحاشية ومعه كلمة «بيان»، ويختصرها أحيانًا إلىٰ «ب».

وتوجد في أسفل الصفحة اليمنىٰ «تعقيبة» لتدل علىٰ بدء التي تليها.

- إسناد النسخة: هي من رواية صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري إجازة، عن شيخه أبي المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس العباسي الشناوي، عن محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا بن محمد الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن البرهان أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، عن أبي نصر محمد بن العماد محمد بن أبي النصر محمد المزي، عن جده أبي النصر محمد بن هبة اللَّه ابن محمد الشيرازي، عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللَّه ابن عساكر، عن عبيد اللَّه بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومحمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي، عن الإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمهم اللَّه أجمعين.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ«ي».

* * *

تراجم رواة النسخ

١- أبو الحسن عبيد اللَّه بن محمد بن الإمام أحمد بن الحسين البيهقي.

سمع الكتب من جده، وسمع من أبي يعلىٰ بن الصابوني، وأبي سعد أحمد بن إبراهيم المقرئ، وعدة.

روىٰ عنه: ابن ناصر، وأبو القاسم ابن عساكر، وأبو المعمَّر الأنصاري، وأبو الفتح محمد بن أحمد المندائي، وجماعة.

قال ابن عساكر: ما كان يعرف شيئًا، وكان يتغالىٰ بكتابة الإجازة، ويقول: ما أُجيز إلا بطسوج[1].

وقال أيضًا: سمَّع لنفسه في أجزاء تسميعًا طريًا، وما عدا ذلك فصحيح.

وسمع منه أبو الفتح المندائي ببغداد كتاب جدِّه في «الأسماء والصفات»، وسمع ابن النجار من أبي الفتح المندائي قطعة منه وناوله باقيه.

وُلِدَ سنة (٤٤٩هـ). وتوفي سنة (٥٢٣هـ)[2].

---

(١) الطسوج: مقدار من الوزن، وهو ربع دانق، وزنه حبتان من حب الحنطة، والكلمة معربة. قاله محقق «السير».

(٢) «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٠٣)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ١٥)، و«لسان الميزان» (٥/ ١١٩).

٢- أبو عبد اللَّه محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي الملقب بفقيه الحرم.

سمع «صحيح مسلم» من عبد الغافر الفارسي، وسمع جزء ابن نجيد من عمر بن سرور، وسمع من شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني، وأبي سعد الكنجروذي، وأبي بكر البيهقي، وأبي القاسم القشيري، وأبي إسحاق الشيرازي، وإمام الحرمين الجويني.

وتفرَّد بصحيح مسلم، وبدلائل النبوة للبيهقي، والأسماء والصفات، والدعوات، والبعث له.

روىٰ عنه أبو سعد السمعاني، وابن عساكر، وأبو العلاء الهمذاني وآخرون.

قال السمعاني: إمام مُفتٍ مناظر واعظ، حسن الأخلاق والمعاشرة، كثير التبسُّم، مُكرم للغرباء، ما رأيت في شيوخي مثله.

وقال أيضًا: سمعت عبد الرشيد بن علي الطبري بمرو يقول: الفُراوي ألف راوي.

وذكره عبد الغافر في «السياق» فقال فيه: فقيه الحرم، البارع في الفقه والأصول، الحافظ للقواعد.

وُلِدَ سنة (٤٤١هـ) تقديرًا بنيسابور، وتوفي سنة (٥٣٠هـ)[١].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦١٥)، و«طبقات الشافعية» (٦/ ١٦٦).

٣- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة اللَّه بن عساكر .

هو الإمام الحافظ المشهور صاحب «تاريخ دمشق» وغيره .

وُلِدَ سنة (٤٩٩هـ) ، وتوفي سنة (٥٧١هـ)[١] .

٤- عبد الدائم بن عمر بن حسن بن عبد الواحد العسقلاني .

سمع الحديث من الفقيه أبي الفتح نصر اللَّه بن محمد ، وأكثر من السماع من ابن عساكر ، وكتب عنه كتبًا منها كتاب «الأسماء والصفات» ، وسمع أبا الحسن المرادي وغيره بدمشق[٢] .

٥- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن عبيد اللَّه بن أحمد بن العباس الخطيب السكندراني .

له ذِكْرٌ في السفر الخامس من كتاب «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» لمحمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (١/ ٧٣) وذكر أنه أجاز لعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن صالح الهمداني .

والخطيب هو صاحب نسخة مكتبة فيض اللَّه ، وكان من أهل الإسكندرية ، وكان حيًّا سنة (٦٠٩هـ) ، كما تدل عليه السماعات المدوَّنة علىٰ النسخة .

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٤) ، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٣٦١) ، و«طبقات الشافعية» (٧/ ٢١٥) .

(٢) من زيادات القاسم علىٰ أبيه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٠٧) وفيه : «عبد الدائم بن عمر بن الحسين» . وفي المخطوطة : «بن حسن» بدون ياء ، فاللَّه أعلم بالصواب .

٦- أبو النصر محمد بن هبة اللّٰه بن محمد بن هبة اللّٰه بن يحيىٰ بن مَمِيل الشيرازي .

سمع من أبي يعلىٰ بن الحُبُوبي ، والصائن هبة اللّٰه بن عساكر ، وأخيه الحافظ أبي القاسم ، وغيرهم . وأجاز له أبو الوقت السجزي ، ونصر بن سيار الهروي ، وآخرون .

روىٰ عنه المنذري ، والبرزالي ، والشرف ابن النابلسي ، وابن خليل ، والحمال ابن الصابوني ، وخلائق .

ولي قضاء القدس ، ثم قضاء الشام ، ثم ولي تدريس الشامية البرانية ، وكان موصوفًا بالرئاسة والنبل ، ونفاذ الأحكام ، وعدم المحاباة .

وُلِدَ سنة (٥٤٩هـ) ، وتوفي سنة (٦٣٥هـ)[١] .

٧- أبو النصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة اللّٰه بن محمد الشيرازي وهو حفيد الذي قبله .

سمع جده ، وعلم الدين السخاوي ، وابن الصابوني ، وابن القميرة ، وابن الجميزي ، وغيرهم .

وأجاز له شهاب الدين السهروردي ، وبهاء الدين بن شداد ، وعز الدين ابن الأثير ، ومحمد بن عبد الواحد المديني ، وغيرهم .

وانتقىٰ عليه الذهبي ، والبرزالي ، والواني ، والعلائي .

---

(١) «تاريخ الإسلام» وفيات سنة ٦٣٥ ، و«طبقات الشافعية» (٨/ ١٠٦) .

كان ساكنًا وقورًا متواضعًا منجمعًا، وكان إليه المنتهىٰ في تذهيب المصاحف، وقد تغير في آخر عمره، وظهرت فيه مبادئ الاختلاط، إلا أنهم لم يتوقفوا عن الأخذ عنه.

وُلِدَ سنة (٦٢٩هـ)، وتوفي سنة (٧٢٣هـ)[(١)].

٨- إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي.

سمع من أبي العباس الحجار، وعبد اللَّه بن الحسين بن أبي التائب، والحافظين البرزالي والمزي، وخلق كثير يزيدون علىٰ المائتين.

وأجاز له إسماعيل بن مكتوم، وأبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وأبو نصر الشيرازي، والقاسم بن عساكر، وجمع كبير يزيدون علىٰ الثلاثمائة.

سمع منه شيخه الذهبي، وابن حجر، وآخرون.

وُلِدَ سنة (٧٠٩ أو ٧١٠هـ)، وتوفي سنة (٨٠٠هـ)[(٢)].

٩- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني.

هو الإمام الحافظ المشهور صاحب «فتح الباري»، و«تهذيب التهذيب» وغيرهما.

---

(١) «الدرر الكامنة» (٢/ ٩٨).
(٢) «إنباء الغمر» (٢/ ٢٢)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٢).

وُلِدَ سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ)[١].

١٠- زكريا بن محمد الأنصاري.

المشهور بشيخ الإسلام، من تصانيفه: «فتح الباقي بشرح ألفية العراقي»، و«منحة الباري شرح صحيح البخاري» وغيرهما.

وقد أخذ أنواع العلوم عن شيوخ عصره كابن حجر، والجلال المحلي، والشرف المناوي، وغيرهم.

وُلِدَ سنة (٨٢٦هـ)، وتوفي سنة (٩٢٥هـ)[٢].

١١- شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي.

أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وبرهان الدين بن أبي شريف، وأحمد بن النجار الحنبلي، ويحيىٰ الدميري.

وُلِدَ سنة (٩١٩هـ)، وتوفي سنة (١٠٠٤هـ)[٣].

١٢- أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس العباسي الشناوي.

نسبته إلىٰ «شنو» وهي قرية بالغربية من مصر.

---

(١) «الضوء اللامع» (١/ ٢٦٨)، و«نظم العقيان» (ص: ١٣). وقد أفرد له السخاوي ترجمة في كتابه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» وهو مطبوع.

(٢) «الضوء اللامع» (٢/ ١٣٠)، و«نظم العقيان» (ص: ٣٩)، و«النور السافر» (ص: ٦٣).

(٣) «خلاصة الأثر» (٢/ ٣٣٠)، و«البدر الطالع» (٢/ ٩٧)، و«الأعلام» (٦/ ٧).

وُلِدَ سنة (٩٧٥هـ)، وتوفي سنة (١٠٢٨هـ)[١].

١٣- صفي الدين أحمد بن محمد بن عبد النبي الدجاني المدني.

وُلِدَ بالمدينة سنة (٩٩١هـ)، وتوفي بها آخر سنة (١٠٧١هـ) ودُفن بالبقيع[٢].

* * *

وللكتاب نسخ خطية أخرىٰ منها:

١- نسخة مكتبة رضا رامبور ١٣٥ ورقة كتبت سنة ١١١٠هـ.

٢- السعيدية ٣١٧ ورقة كتبت سنة ١٢٩٨هـ.

٣- عاطف أفندي ١مج.

٤- المحمودية ١٨٤ ورقة.

٥- ملت ١مج.

٦- ولي الدين مج١ في ٦٠٨ ورقة[٣].

* * *

(١) «الأعلام» (١/ ١٨١).

(٢) «تاج العروس» (دجن)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٧٠)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٧٠).

(٣) راجع: «الفهرس الشامل للتراث العربي» (١/ ١٩١).

عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلىٰ مصنِّفه

سمَّاه مؤلفه في مقدمة كتابه: «كتاب أسماء اللَّه جل ثناؤه وصفاته التي دلَّ كتاب اللَّه سبحانه وتعالىٰ علىٰ إثباتها أو دلت عليه سنة رسول اللَّه ﷺ أو دل عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفُرقة وظهور البدعة»[١].

وهو كذلك في صفحة عنوان النسخة التركية، إلا أنه وقع فيها: «أو دلّ **عليها** إجماع ...» بدل: «أو دل **عليه** إجماع ...»[٢].

وفي صفحة عنوان نسخة الرياض: «كتاب الأسماء والصفات للَّه تعالىٰ ذكره وتقدست أسماؤه».

وفي صفحة عنوان النسختين المكية واليمنية: «كتاب الأسماء والصفات».

وهذا الاسم الأخير هو الاسم المشهور للكتاب، وقد أحال المؤلف عليه بهذا الاسم في كتبه الأخرىٰ مثل: «السنن الكبرىٰ»، و«شعب الإيمان»، و«معرفة السنن والآثار»، و«الاعتقاد» وغيرها. وذكره بهذا الاسم أيضًا العلماء الذين ترجموا للبيهقي وغيرهم.

ويبدو لي أن اسم الكتاب هو الاسم الذي سمَّاه به مؤلفه في مقدمة كتابه، ووافق ما في صفحة العنوان من النسخة التركية. وما جاء من تسميته بـ«الأسماء والصفات» إنما هو من قبيل الاختصار. واللَّه أعلم.

---

(١) ينظر (ص: ١٠٣).

(٢) وقوله: «عليه» مناسب للسياق، والهاء عائدة علىٰ قوله: «إثباتها».

• هذا ولا يرتاب أحد في أن مؤلف هذا الكتاب هو الإمام البيهقي فقد اشتهر به عند أهل العلم خاصَّة المصنِّفين في الاعتقاد والمحدثين والمؤرخين وأصحاب التراجم، كما جاء اسم الكتاب معزوًّا إلىٰ البيهقي في جميع نسخ الكتاب الخطية، فليس هناك شكٌّ في نسبة الكتاب إليه. والله أعلم.

* * *

مطبوعات الكتاب

• طُبع الكتاب لأول مرة - فيما أعلم - في الهند سنة (١٣١٣هـ) بإشراف محمد محيي الدين الجعفري الزينبي، ولم يتيسر لي الاطلاع علىٰ هذه الطبعة.

• ثم طُبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة (١٣٥٨هـ) بعناية نجم الدين بن محمد أمين الكردي، وتصحيح عبد الحفيظ سعد عطية، وعليها تعليقات لمحمد زاهد الكوثري. ويظهر لي أن مصححها قد اعتمد علىٰ النسخة اليمنية التي سبق وصفها. وقد وقعت في هذه الطبعة أخطاء وتصحيفات وسقط في كثير من المواضع.

وقد أساء الكوثري جدًّا في تعليقاته علىٰ هذا الكتاب؛ إذ نصر فيه عقيدة أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرها من الفرق الضالة. وطعن في السلف الصالح ﷺ وعقيدتهم، ورماهم بالتجسيم والتشبيه والوثنية والحشو، وغير ذلك من التهم الشنيعة.

وحسبك أن تعلم أنه طعن في أئمة الهدىٰ أمثال: حماد بن سلمة، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم الرازي، وعبد اللَّه بن الإمام أحمد، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن عدي، وابن تيمية، وابن القيم وغيرهم[1]. واللَّه ناصر دينه وأولياءه.

---

(١) وانظر علىٰ سبيل المثال: (ص: ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠١، ٣١٣، ٣٣٨، ٣٥١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٢٨، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩).

وهذا الطعن منه في السلف الصالح وأهل الحديث علامة علىٰ ابتداعه وضلاله. قال الإمام أبو حاتم الرازي:

«علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر. وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة حشوية. وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة» اهـ[1].

وقد أشرت لهذه الطبعة بالرمز «ط».

• ثم طُبع الكتاب في مكتبة السوادي بجدة سنة (١٤١٣هـ) بتحقيق الشيخ عبد اللَّه بن محمد الحاشدي وفقه اللَّه، وقدم له فضيلة الشيخ مقبل ابن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ. وقد اعتمد المحقق الفاضل علىٰ مخطوطة الحرم المكي التي سبق وصفها.

وقد صوَّب المحقق - جزاه اللَّه خيرًا - كثيرًا من أخطاء طبعة السعادة، وفاته الكثير، إلا أنه قد وقعت في طبعته أخطاء جديدة لم تكن في طبعة السعادة.

وكان جُلُّ هَمِّ المحقق هو تخريج الأحاديث وترجمة رجال الإسناد، وأطال ذلك جدًّا، حتىٰ إنه علق علىٰ بعض الأحاديث في بضع صفحات، وتعرض للتعليق علىٰ القليل من تأويلات البيهقي باختصار جدًّا، وترك كثيرًا منها بدون تعليق، وقال في مقدمة تحقيقه (ص: ١١) في معرض كلامه علىٰ تأويلات البيهقي: «وقد نبهت علىٰ كثير من ذلك

---

(١) «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (١/ ٢٠٠-٢٠١) وقد استفضت في الرد علىٰ الطاعنين في أهل الحديث في كتابي «خصائص أهل الحديث والسنة» (ص: ٣٧٣ - ٤٠٧).

في تعليقات مختصرة، ولم أطل فيها ؛ لأن علماء السنة قديمًا وحديثًا، قد بينوا عقيدة أهل السنة والجماعة، وردوا علىٰ أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم بما لا مزيد عليه، فنحيل طالب العلم علىٰ كتب الأئمة المتقدمين : كالبخاري، وعثمان الدارمي، وابن خزيمة، وعبد الله بن أحمد، والآجري، واللالكائي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن أبي العز شارح الطحاوية، وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة» اهـ.

أقول : كذا قال عفا الله عنا وعنه، وكان الأولىٰ أن يفعل العكس ؛ فيختصر تخريجه للأحاديث وترجمته للرواة، ويحيل علىٰ كتب التخريجات والتراجم، ويطيل في التعليق علىٰ التأويلات المستنكرة ويبين بطلانها بالكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ؛ لأن هذا هو الأهم - كما لا يخفىٰ علىٰ القارئ الكريم - وهو موضوع الكتاب أيضًا، فيكون التعليق منصبًا في موضوع الكتاب، ولو أراد أن يطيل في تخريج الأحاديث أو تراجم الرواة فليكن في كتاب مستقل كما هو سبيل أهل العلم. كما فعل الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير»، و«نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» وغيرهما، وكما صنع الكلاباذي في «رجال صحيح البخاري»، وابن منجويه في «رجال صحيح مسلم» وغير ذلك.

ولا يفوتني أن أذكر أني قد استفدت كثيرًا من تخريجات الشيخ عبد الله الحاشدي، وهي في الغالب قيمة، وقد بذل فيها جهدًا مشكورًا، جزاه الله خيرًا.

• ثم طُبع الكتاب بدار ابن رجب بالمنصورة سنة (١٤٢٥هـ) بتحقيق الأخ ناصر بن أحمد النجار الدمياطي وفقه اللَّه ، اعتمد فيها علىٰ نسخة الحرم المكي وطبعة الحاشدي . وقد وقع محققها في وهم وتخليط فاحش ؛ إذ إنه ذكر في مقدمة تحقيقه (ص : ٦) أنه اعتمد علىٰ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ، ثم إذا به يثبت مصورة الورقة الأولىٰ والأخيرة من مكتبة الحرم المكي ناصًا علىٰ ذلك ! وعند وصف النسخة التي اعتمد عليها (ص : ٧) إذا به يصف النسخة التركية ! وقد أثبت في بداية طبعته إسناد النسخة اليمنية والتي أخذها من طبعة الحاشدي وأخذها الحاشدي من طبعة السعادة ! وأثبت في نهاية طبعته نهاية النسخة التركية ! ! فسبحان اللَّه ، نسخة مصرية ثم مكية ثم تركية ثم يمنية ! !

هذا ، وقد وقع في هذه الطبعة تصحيفات كثيرة كما في الطبعتين السابقتين .

ثم طُبع الكتاب طبعات أخرىٰ كثيرة تجارية لم أر ذكرها هنا .

• وللكتاب مختصر باسم «دقائق الإشارات إلىٰ معاني الأسماء والصفات» للقاضي عبد اللَّه بن محمد بن عبد القادر بن ناصر المعروف بابن قاضي الخليل توفي سنة (٧٢٤هـ) وقد طُبع بمؤسسة الكتب الثقافية سنة (١٤٠٨هـ) بتحقيق عماد الدين حيدر .

قال القاضي في مقدمة مختصره (ص : ٥٨) : « . . . وبعد فهذا كتاب لطيف الحجم ، رشيق النظم ، لخصت فيه مقاصد كتاب «الأسماء

والصفات» للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه اللَّه تعالىٰ ورضي عنه، بحذف للإسناد، وإيجاز العبارة بالمراد، مع تنقيحات لعبارة النقاد، ومن اللَّه سبحانه وتعالىٰ الاستمداد، وعليه الاعتماد» اهـ.

• نماذج من أخطاء الطبعات السابقة:

الطبعات الثلاث كثيرة السقط والتصحيف والتحريف، كما ذكرت آنفًا، وقد انفردت كل واحدة منها بأخطاء ليست في الأخرىٰ، واتفقت الثلاث علىٰ أخطاء كثيرة، تجمع لديَّ منها أكثر من (١٠٠) خطأ، أذكر هنا نماذج لبعض هذه الأخطاء التي اتفقت عليها هذه النسخ:

(ص: ١٢٩)[1] في المطبوعات الثلاث: «ثنا مخلد أبو الهذيل **العنبري** عن **عبد الرحمن**».

والصواب: «ثنا مخلد أبو الهذيل **العبدي** عن **عبد الرحيم**».

(ص: ١٥٧) فيها: «رواه مسلم في الصحيح عن **شريح** بن يونس».

والصواب: «**سريج**» بالسين المهملة والجيم.

(ص: ٢٢٤) فيها: «محمد بن عبد الرحمن **الشامي**».

والصواب: «محمد بن عبد الرحمن **السامي**» بالسين المهملة.

(١) أرقام الصفحات المبينة هي لهذه الطبعة التي بين يديك.

(ص : ٢٩٨) فيها : «خلق لكل شيء **روحه** ثم هداه لمنكحه» .

والصواب : «خلق لكل شيء **زوجه** ثم هداه لمنكحه» .

(ص : ٣٠٢) فيها : «يبعث عباده عند السقطة ، **ويبعثهم** بعد الصرعة» .

والصواب : «يبعث عباده عند السقطة ، **وينعشهم** بعد الصرعة» .

(ص : ٣٣١) فيها : «عبد الرحيم بن **منير**» .

والصواب : «عبد الرحيم بن **منيب**» بالباء الموحدة .

(ص : ٣٣٢) «ما لك لعله ساءتك **امرأة** ابن عمك» .

والصواب : «ما لك لعله ساءتك **إمرة** ابن عمك» .

(ص : ٣٤٥) فيها : «من قال لا إله إلا اللّه **طاشت** ما في صحيفته . .» .

والصواب : «**طلست**» .

(ص : ٣٧٥) فيها : «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» .

والصواب : «. . . يأخذ كل سفينة [**صالحة**] غصبا» .

(ص : ٤٠٦) فيها : «يحيىٰ بن **أبي بكر**» .

والصواب : «يحيىٰ بن **أبي بكير**» .

(ص : ٤٢٤) فيها : «ابن جريج عن **ابن** الزبير» .

والصواب : «عن **أبي** الزبير» .

(ص : ٤٤٠) فيها : «وعن عبد العزيز **الأوسي**» .

والصواب : «**الأويسي**» بزيادة ياء مثناة تحتية بعد الواو .

(ص : ٤٥٠) فيها : «إذا أراد اللّٰه بعبد خيرًا **عمله**، قالوا : وكيف **يعمله**» .

والصواب : «إذا أراد اللّٰه بعبد خيرًا **عسله** . قالوا : وكيف **يعسله**» .

(ص : ٤٥٠) فيها : «وأخبرنا أبو **سعيد** الماليني» .

والصواب : «أبو **سعد**» بدون ياء .

(ص : ٤٩٨) فيها : «محمد بن علي بن عبد الحميد **الصاغاني** بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم **الديري** ثنا عبد الرزاق» .

والصواب : « . . . **الصنعاني** . . . . **الدبري**» .

(ص : ٥٠٢) فيها : «حدثنا منصور أو ابن نجيح» .

والصواب : «حدثنا منصور أو ابن [**أبي**] نجيح» .

(ص : ٥١٠) فيها : «وفي هذا تأكيد لقول أبي **عبيدة**» .

والصواب : «أبي **عبيد**» .

(ص : ٥١٨) فيها : «حدثني طارق بن **مخاش**» .

والصواب : «**مخاشن**» آخره نون .

(ص : ٥٥٥) فيها : «ذهب الفزع عن قلوبهم» .

والصواب : «ذهب الفزع [**عنها كأنه نزع** الفزع] عن قلوبهم» .

(ص: ٥٧٥) فيها: «محمد بن محمد بن **جابر**».

والصواب: «محمد بن محمد بن **صابر**» بالصاد المهملة.

وهذا التصحيف جعل الشيخ الحاشدي يقول: «محمد ابن محمد بن جابر لم أعرفه» اهـ. قلت: محمد بن محمد بن صابر له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٢٨).

(ص: ٦٣٩) فيها: «ثنا **الفرح** بن يزيد الكلاعي».

والصواب: «ثنا **الفرج** بن يزيد الكلاعي».

(ص: ٦٤٨) فيها: «ثنا إبراهيم بن موسىٰ أبو عياش صاحب **الثوري** ثنا **عباس** بن إبراهيم . . . ثنا **حيان** بن سدير».

والصواب: «ثنا إبراهيم بن موسىٰ أبو عياش صاحب **التوزي** ثنا **عياش** بن إبراهيم . . . ثنا **حنان** بن سدير».

ولم يعرفهم الحاشدي بسبب هذا التصحيف، وإبراهيم بن موسىٰ صاحب التوزي ترجمته في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٣٥)، و«الأنساب» (٣/ ١٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٣٤). وعياش بن إبراهيم ترجمته في «الإكمال» (١/ ١٥٢)، و«الأنساب» (١/ ١٦٤). وحنان بن سدير ترجمته في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٩).

(ص : ٦٥٩) فيها : «سمعت يوسف بن موسىٰ **المروزي**» .

والصواب : «**المروروذي**» . ويجوز فيها أيضًا : «المروذي» كلاهما بالذال المعجمة ، فما وقع في المطبوعات بالزاي تصحيف .

(ص : ٦٥٩) فيها : «الزبير بن عبد الواحد **الأسترابادي**» .

والصواب : «**الأسداباذي**» .

(ص : ٦٦٢) فيها : «أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن **عثمان** بن قتادة» .

والصواب : «أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن **عمر** ابن قتادة» .

(ص : ٦٦٣) فيها : «سمعت أبا **عبد الرحمن** محمد بن إبراهيم بن حمش» .

والصواب : «سمعت أبا **عبد الله** . . .» .

(ص : ٦٧٦) فيها : «أحمد بن كامل بن **سجرة**» .

والصواب : «أحمد بن كامل بن **شجرة**» بالشين المعجمة .

(ص : ٧٥١) فيها : «أبو **الحسن** بن بشران» .

والصواب : «أبو **الحسين** بن بشران» .

(ص : ٨٠٣) فيها : «أبو الحسن **الكازروني**» .

والصواب : «أبو الحسن **الكارزي**» .

(ص : ٨٤٢) فيها : «ثنا أحمد بن **موسىٰ** بن عيسىٰ القاضي» .

والصواب : «ثنا أحمد بن **محمد** بن عيسىٰ القاضي» .

(ص : ٨٩٤) فيها : «عن ابن عباس أنه قرأ : يَوْمَ **يُكْشَفُ** عَنْ سَاقٍ» .

والصواب : «عن ابن عباس أنه قرأ : يَوْمَ **تَكْشِفُ** عَنْ سَاقٍ» .

(ص : ٨٩٤) فيها : «محمد بن سعد بن محمد بن **الحسين** بن عطية» .

والصواب : « . . . بن **الحسن** بن عطية» .

(ص : ٨٩٨) فيها : «محمد بن **الحسين الحسني**» .

والصواب : «محمد بن **الحسن الخشني**» .

وهذا التصحيف جعل الحاشدي لم يقف علىٰ ترجمته ، وترجمته في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٣٣) .

(ص : ٩٥٢) فيها : «أن أبا **الرداد**» .

والصواب : «أن **ردادًا**» .

(ص : ٩٦٦) فيها : «أخبرنا أحمد بن **حنبل** ثنا عبد اللَّه بن المبارك ثنا **رياح** بن زيد» .

والصواب : «أخبرنا أحمد بن **جميل** ثنا عبد اللَّه بن المبارك ثنا **رباح** بن زيد» .

(ص : ١٠٤٩) فيها : «أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال **البزار**»[1] .

والصواب : «**البزاز**» . بزايين .

(١) وتكرر هذا الخطأ (ص : ١١٩٠) .

(ص :١١٢٦) فيها : «محمود بن **الفرح**» .

والصواب : «محمود بن **الفرج**» بالجيم .

(ص :١١٧٩) فيها : «باب ما جاء في العجب وقوله تعالىٰ : «بَلْ **عَجِبْتَ** وَيَسْخَرُونَ» .

والصواب : « . . . . «بَلْ **عجِبْتُ** وَيَسْخَرونُ»» .

(ص :١٢٣٤) فيها : «هلال بن **يسار**» .

والصواب : «هلال بن **يساف**» .

(ص :١٢٦٠) فيها : «يحيىٰ بن أبي **كثير**» .

والصواب : «يحيىٰ بن أبي **بكير**» .

❊ ❊ ❊

منهج إخراج الكتاب

١- اعتمدت نسخة فيض اللَّه أصلًا في الغالب .

٢- عارضت «الأصل» ببقية النسخ ، وأثبت الفروق في الحواشي ، وأشرت إلىٰ النسخ بالرموز الآتية : نسخة الحرم المكي «ح» ، الرياض «ر» ، اليمنية «ي» ، طبعة السعادة «ط» .

٣- لا أثبت ما خالف «الأصل» من النسخ إلا إذا استصوبته ، وأنبه علىٰ ذلك ، ولا أنبه علىٰ التصحيفات والتحريفات التي في النسخ الأخرىٰ تقليلًا للحواشي .

٤- إذا كان هناك سقط في الأصل فإني استكمله من النسخ أو بعضها ، وأثبته بين معكوفتين ، وأنبِّه عليه في الحاشية . ولا أنبِّه علىٰ السقط الذي في النسخ الأخرىٰ تقليلًا للحواشي .

٥- راجعت مصادر المؤلف التي وقفت عليها لأتأكد من صحة النص وخلوِّه من السقط والتحريف .

٦- خرجت أحاديث الكتاب تخريجًا مختصرًا ، وذكرت في الغالب ما يفيد الحديث صحة أو ضعفًا .

٧- علَّقت علىٰ المواضع التي خالف فيها المصنف عقيدة السلف الصالح ، وبينت مذهب السلف فيها . وقد أطلت في بعض المواضع ، فليعذرني القارئ الكريم ، ولعله يدرك معي أهمية هذا الأمر .

٨- صنعت فهارس علمية للكتاب تشتمل علىٰ :

أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب- فهرس أطراف الأحاديث النبوية .

جـ- فهرس أطراف الآثار .

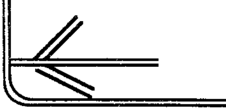
د - فهرس الرواة المتكلَّم فيهم .

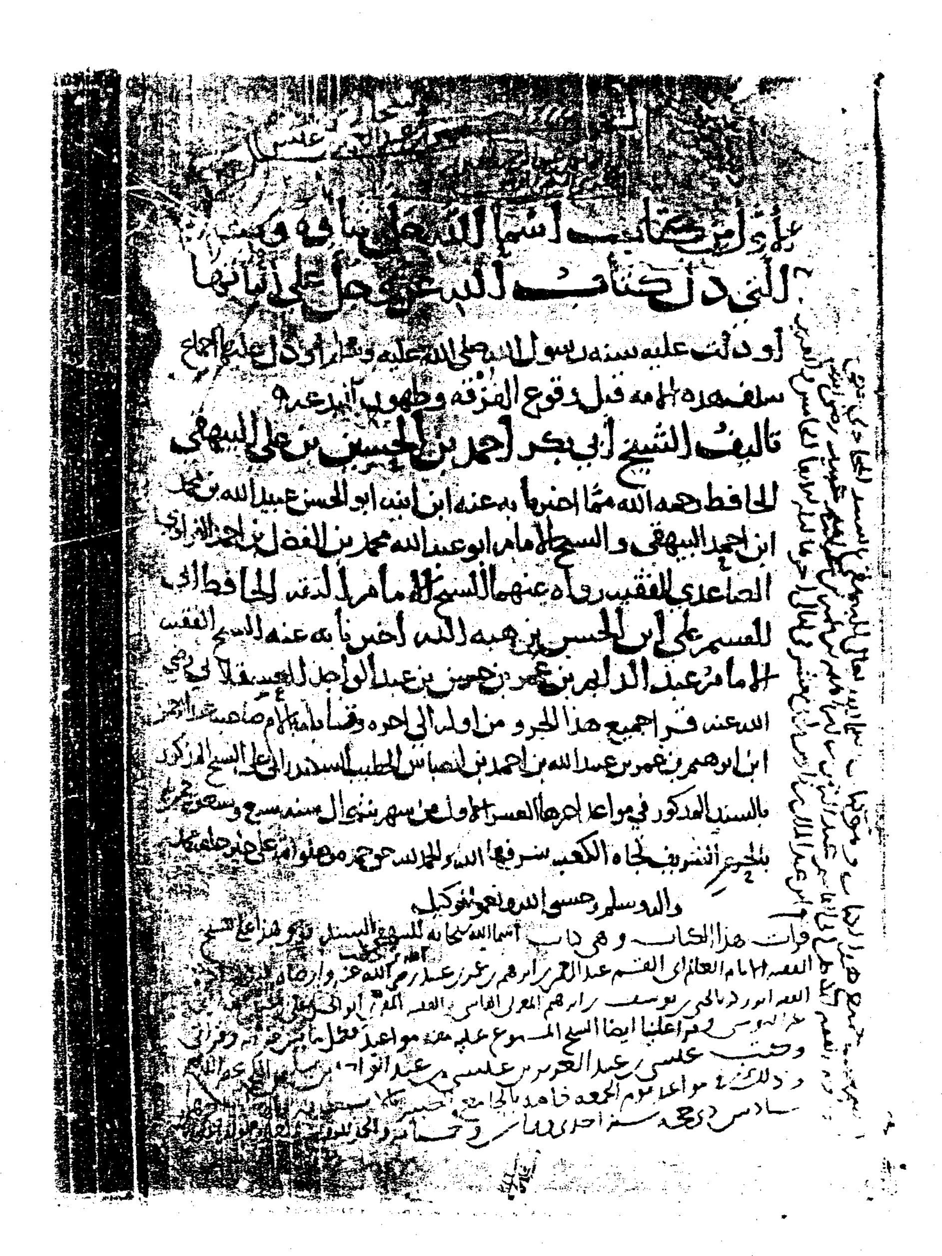
هـ - فهرس المصطلحات العقدية .

و - فهرس الموضوعات .

* * *

إلى نماذج من النسخ الخطية للكتاب



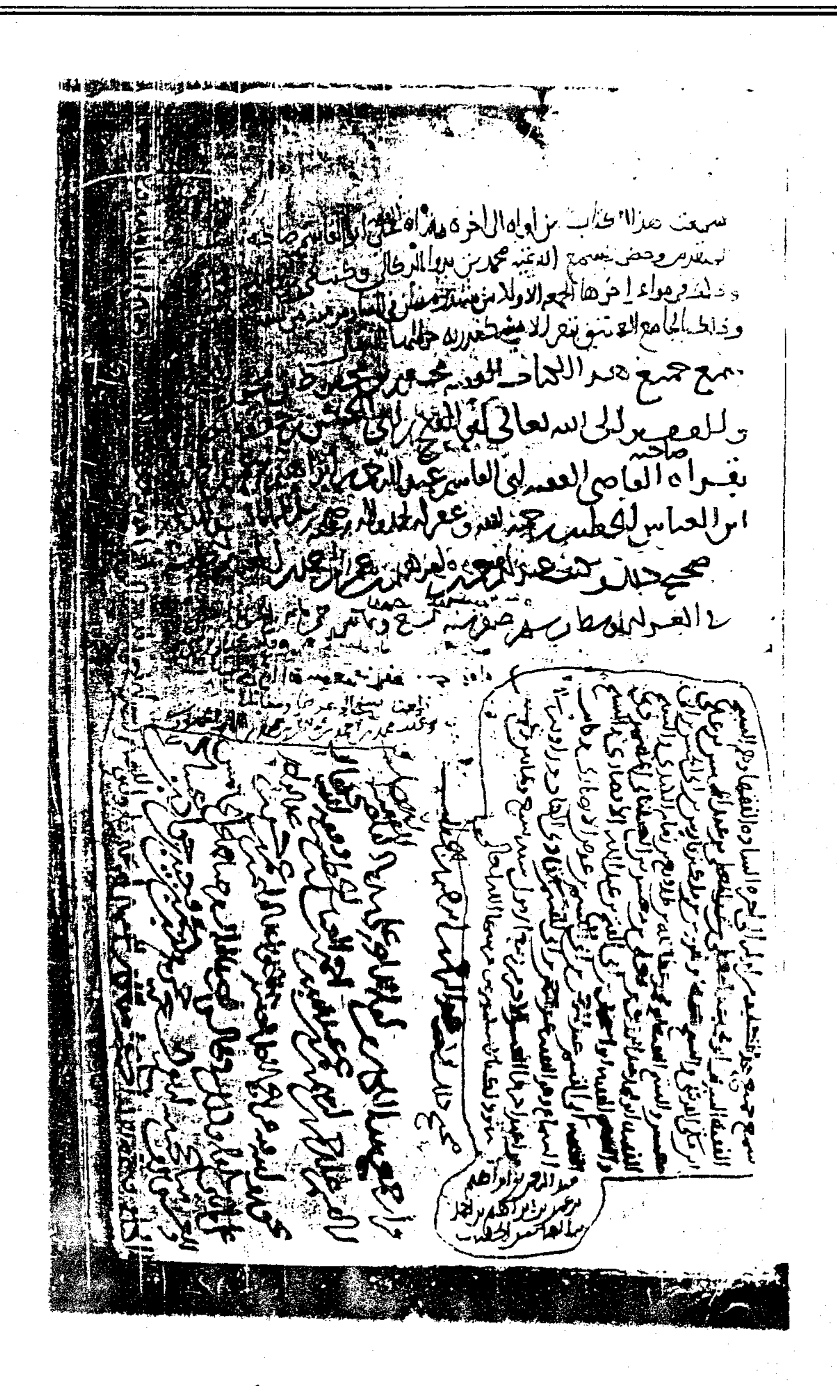


الجزء الأول من كتاب أسماء الله عز وجل وصفاته
التي دل كتاب الله عز وجل على إثباتها
أو دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دل عليه إجماع
سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة
تأليف الشيخ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
الحافظ رحمه الله مما أخبرنا به عنه ابن ابنه أبو الحسن عبيد الله بن محمد
ابن أحمد البيهقي والشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي
الصاعدي الفقيه روياه عنهما الشيخ الإمام الثقة الحافظ أبي
القاسم علي بن الحسن بن هبة الله أخبرنا به عنه الشيخ الفقيه
الإمام عبد الرحيم بن عمر بن حسين بن عبد الواحد ... رضي
الله عنه قرأ جميع هذا الجزء من أوله إلى آخره ...
...
والله ... وحسبي الله ونعم الوكيل

صفحة العنوان من «الأصل»

الصفحة الأولى من «الأصل»

الصفحة الأخيرة من «الأصل»

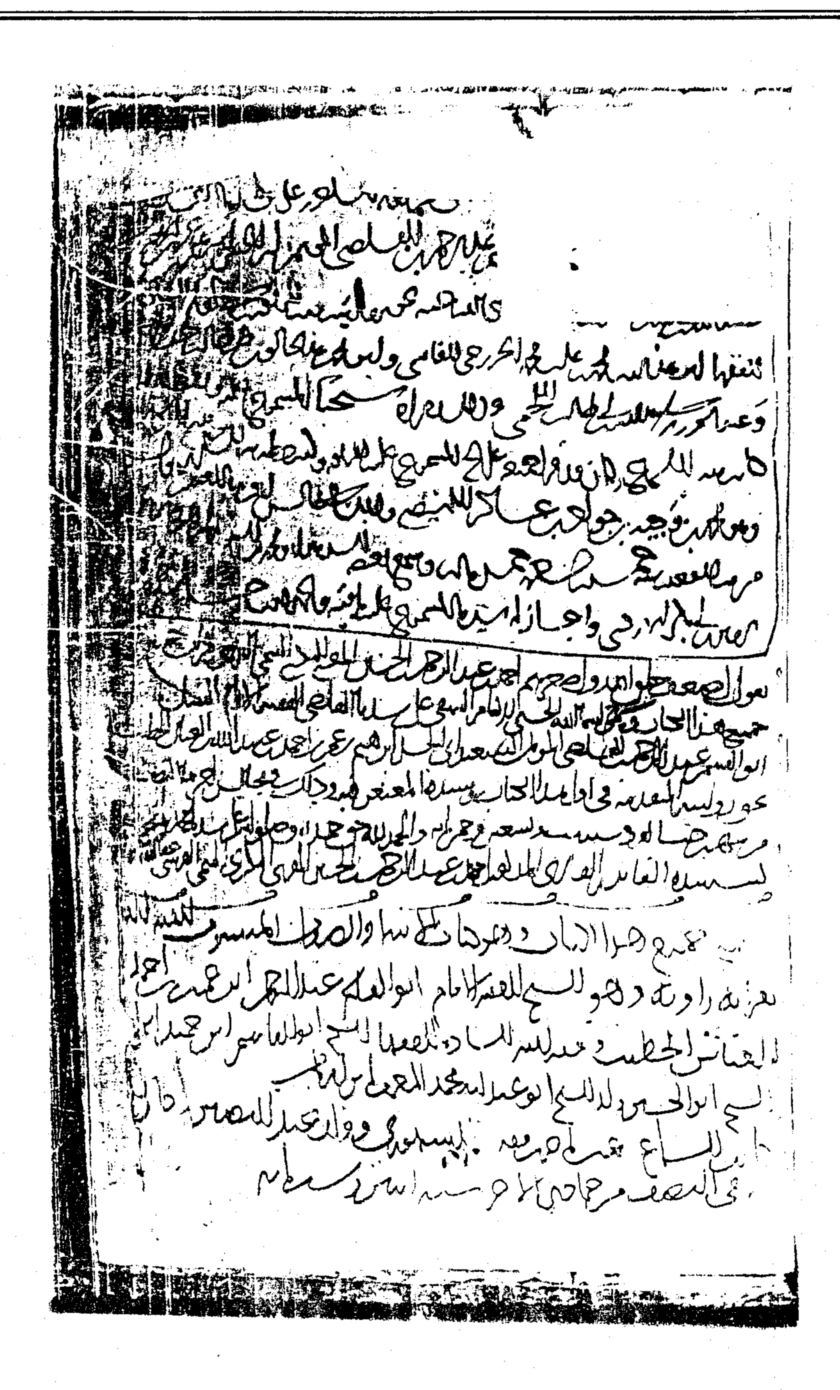


صفحة عليها سماعات من «الأصل»

سمع جميع هذا الكتاب من اوله
الشيخ الفقيه العالم الفاضل ابو
[illegible] عمر بن عبد الله رضي الله عنه [illegible] السادة الفقهاء
الشيخ الفقيه الامام شمس الاسلام الفقيه عبد الرحمن بن علان
بن ابي طالب اللخمي و الفقيه احمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن فارس
التميمي و الفقيه عبد الله بن سفيان التاجر و الفقيه ابو القاسم [illegible]
و الفقيه ابو الفرج محمد بن سلمان [illegible] و الفقيه عبد
الرحمن بن علي و الفقيه ناصر بن سليم بن خليفة بن عثمان [illegible] و الفقيه
عبد العزيز بن عبد المعطي بن كامل بن مالك [illegible] و قد فاته
منه الجزء من اوله و الفقيه عطية بن محمد بن عطية و سمع
جله الفقيه ابو الحسن علي [illegible] الطيبي وكانت السماع
[illegible] عبد الله [illegible] الانصاري [illegible]
[illegible] و سمع ايضا بالاسناد المتقدم على السيد الفقيه
السادة الفقهاء منهم ابو الحسين الفقيه [illegible] و الفقيه
منصور [illegible] عبد الله [illegible] القرشي و الفقيه
عبد الله بن يحيى العسقلاني و ولده ابو بكر و الفقيه ابو القاسم
ماضي بن خليفة القرشي و الفقيه عبد العزيز بن علي [illegible]
ابو الفضل [illegible] عبد الملك [illegible] الفقيه [illegible] علي بن عبد الله
ابو الحسن علي بن عبد الله [illegible]
[illegible]

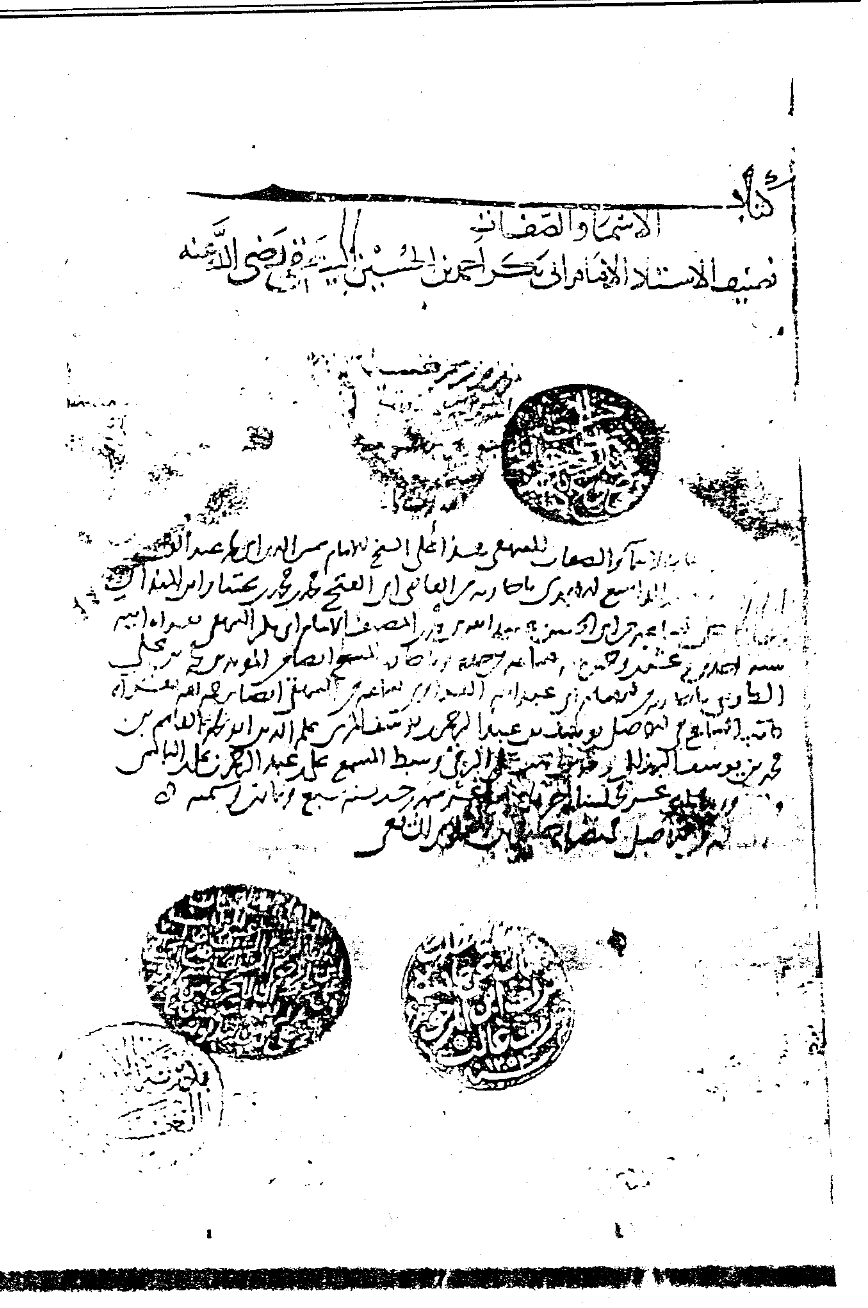


صفحة عليها سماعات من «الأصل»



صفحة عليها سماعات من «الأصل»

صفحة عليها سماع من «الأصل»



صفحة العنوان من نسخة الحرم المكي «ح»

بسم الله الرحمن الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال الأستاذ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه

باب أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التي دل

كتاب الله سبحانه وتعالى على إثباتها أو دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه أو دل عليه

باب إثبات أسماء الله تعالى بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة

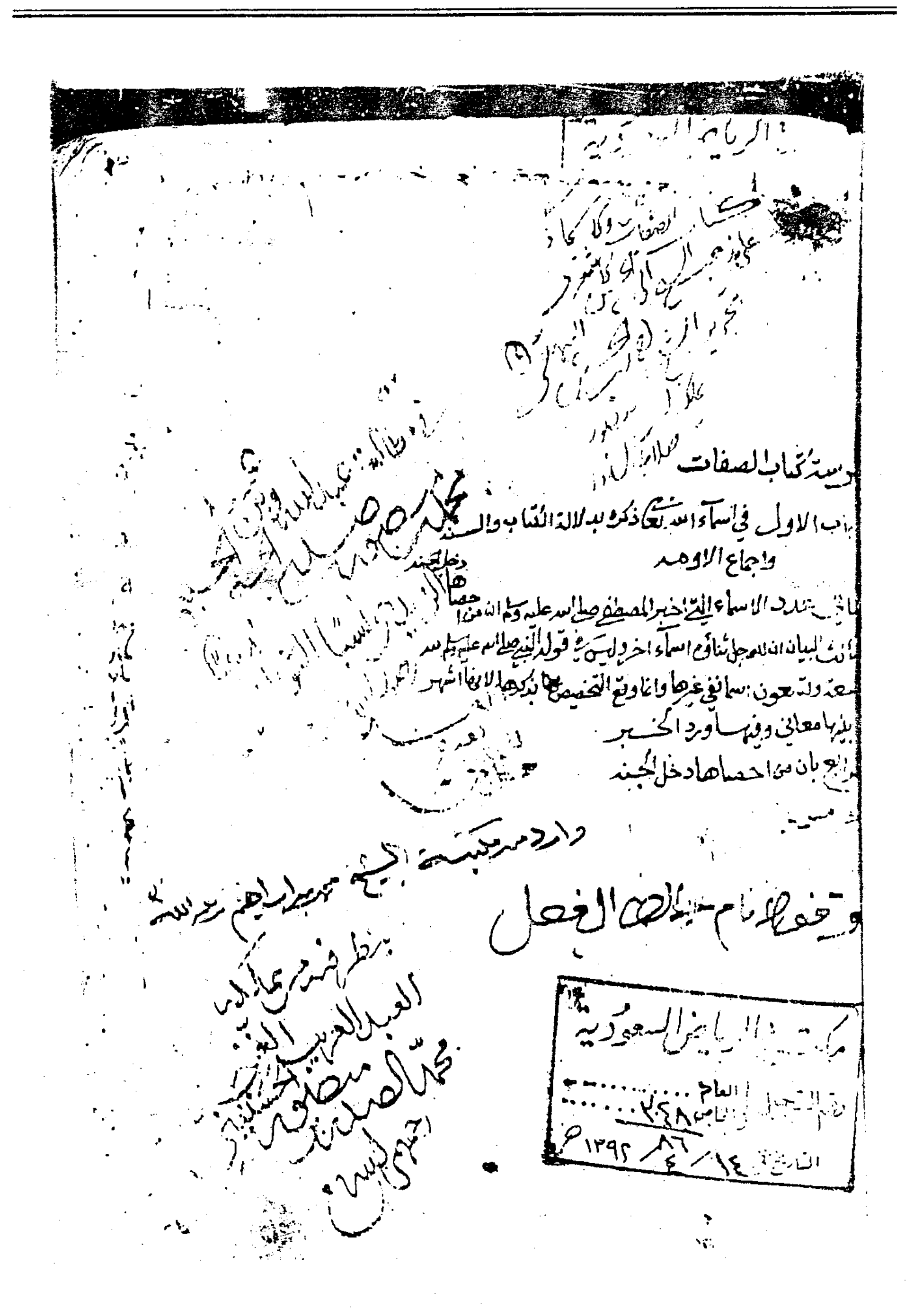
قال الله جل ثناؤه ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وقال تعالى فاذكروا اسم الله وقال له الأسماء الحسنى
أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي رحمه الله قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار
قال حدثنا تمتام محمد بن غالب قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير
عن ربعي عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال اللهم
باسمك أحيا وباسمك أموت وإذا أصبح قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه
النشور أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله في الجامع الصحيح
عن مسلم بن إبراهيم وأخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري من وجه آخر
عن شعبة بن الحجاج أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله قال أخبرنا
أبو بكر بن أبي نصر الداربردي بمرو قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي قال حدثنا عبد الله بن
مسلمة قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان قال سمعت عثمان بن عفان
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء
كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث
مرات فيضره شيء باب عدد الأسماء التي أخبر المصطفى صلى الله عليه أن من أحصاها
دخل الجنة

الصفحة الأولى من نسخة الحرم المكي «ح»

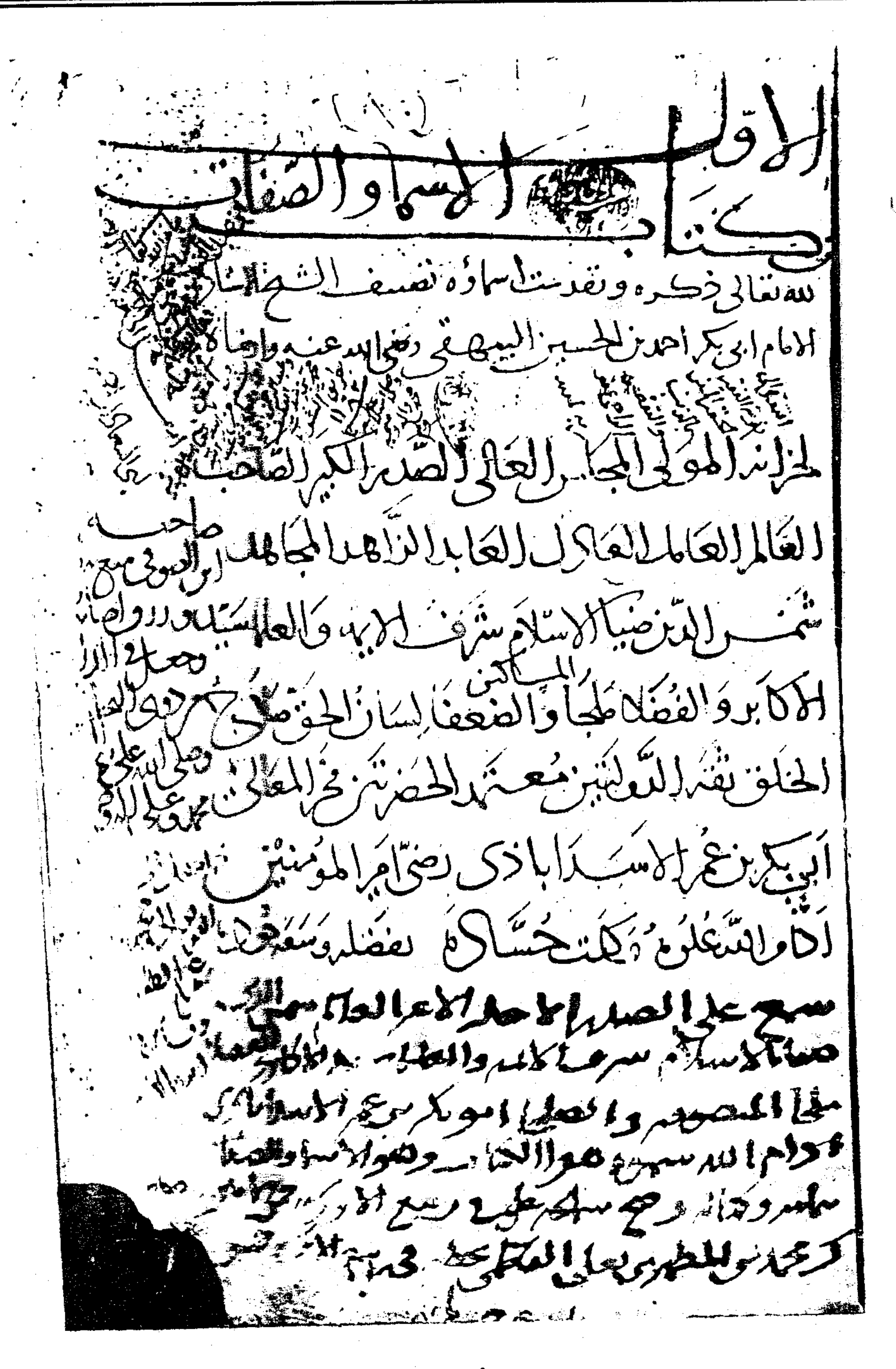
لا يثبت مثله خشية التطويل والله الموفق للصواب وبه العياذ من الخطا
والزلل وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد وآله أجمعين
وحسبنا الله ونعم المعين
ووقع الفراغ من كتابته صاحبه ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن ابي بكر الحطاني
عشية يوم الخميس في العشر الاوسط من شوال سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة رحم الله من ادام النظر في هذا الكتاب دعا لمصنفه ولكاتبه
ولوالديه بالمغفرة والحمد لله رب العالمين

توحيد

الصفحة الأخيرة من نسخة الحرم المكي «ح»



صفحة العنوان من نسخة الرياض «ر»



الأول

كتاب الأسماء والصفات

لله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه تصنيف الشيخ

الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه وأرضاه

لخزانة المولى المجلس العالي الصدر الكبير الصاحب

العالم العامل العادل العابد الزاهد المجاهد

شمس الدين ضياء الإسلام شرف الأئمة والعلماء

الأكابر والفضلاء ملجأ الضعفاء لسان الحق

الخلق ثقة الدولتين معتمد الحضرتين فخر المعالي

أبي بكر بن عمر الأسداباذي رضي أمير المؤمنين

أدام الله علوه وكبت حساده بفضله وسعة جوده

صفحة عنوان الجزء الأول من نسخة الرياض «ر»

سنة ١١٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

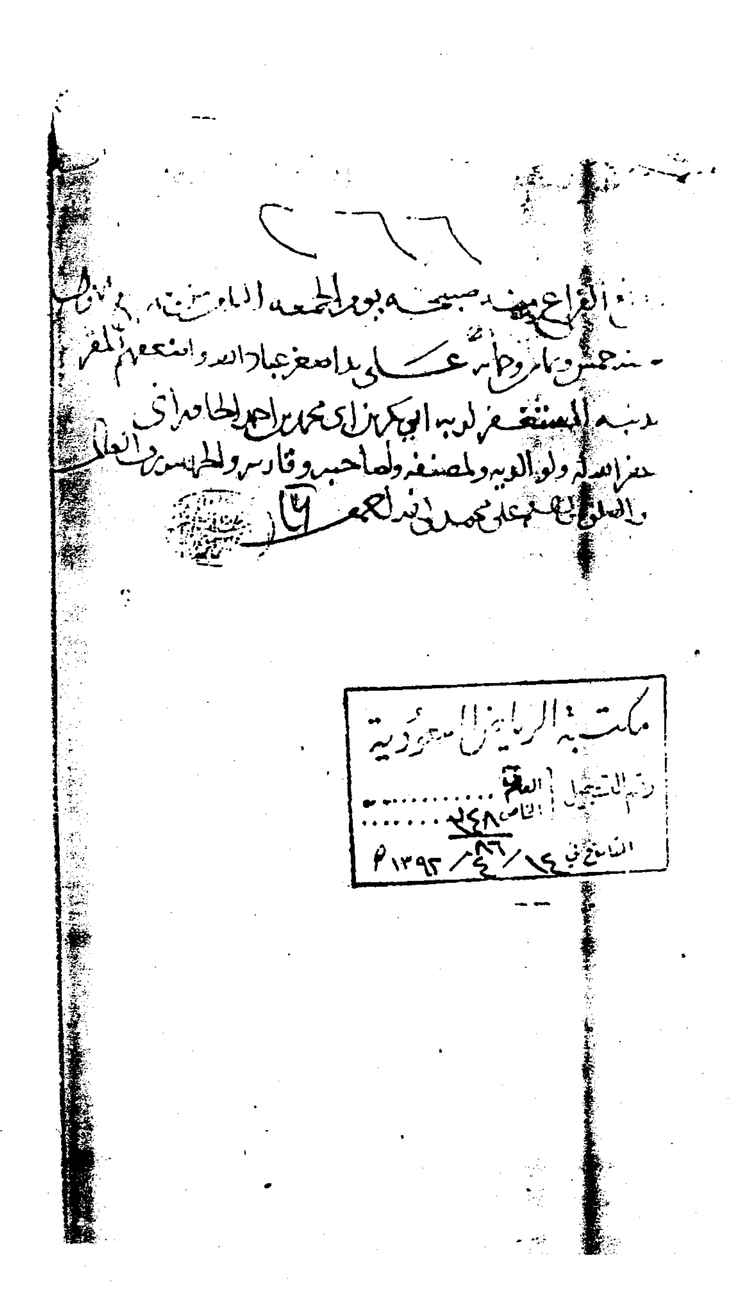
قال الشيخ الامام الفقيه العالم الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي رضي الله عنه كتاب اسما الله جل ثناوه
وصفاته التي دل كتاب الله سبحانه وتعالى على اثباتها او دلت عليها
سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم او دل عليها اجماع سلف هذه الامه
قبل وقوع الفرقه وظهور البدعه باب اسما الله تعالى ذكر
بدلالة الكتاب والسنه واجماع الامه قال الله جل ثناوه ولله الاسما
الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسما الحسنى وقال فاذكروا اسم الله وقال له الاسما
الحسنى اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان الاهوازي
انا احمد بن عبيد الصفار نا تمتام محمد بن غالب نا مسلم بن ابرهيم نا
شعبه عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك احيا وباسمك اموت
واذا اصبح قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اخرجه
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري رحمه الله في الجامع الصحيح
عن مسلم بن ابرهيم واخرجه ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
من وجه اخر عن شعبه بن الحجاج اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انا ابو بكر بن ابي نصر الدارمردي بمرو نا احمد بن محمد بن عيسى القاضي
نا عبد الله بن مسلمه نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن ابان بن
عثمان قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومسا كل ليلة

الصفحة الأولى من نسخة الرياض «ر»

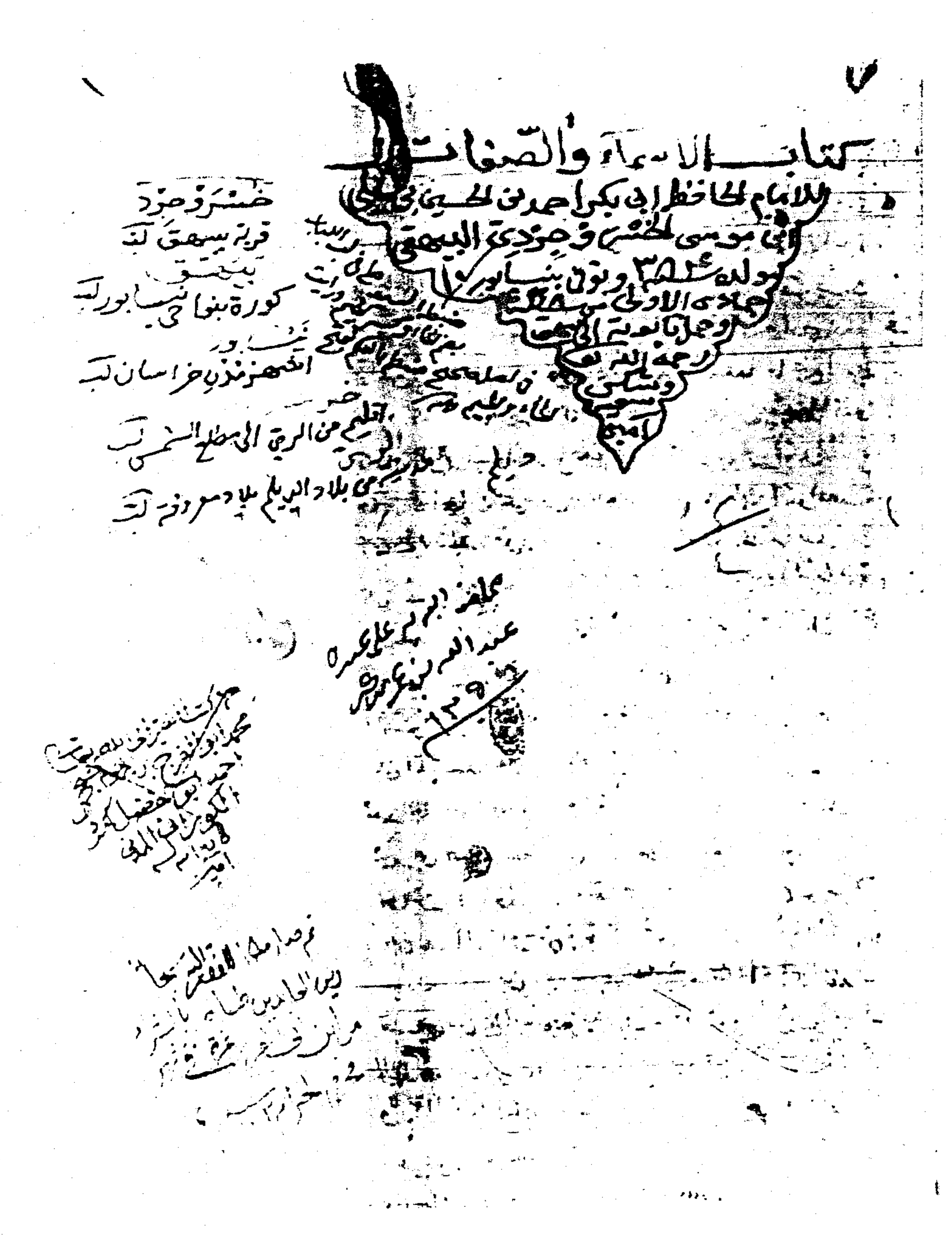
٢٦٥

يمكن للبعث انما هو رجل جاهل ظن انه اذا فعل به هذا الصنع ترك
فلم ينشر ولم يعذب الا تراه يقول لجمعه فقال له لم فعلت ذلك
فقال من خشيتك فقد تبين انه رجل مومن بالله ما فعل خشية من الله
اذا بعثه الا انه جهل فحسب ان هذه الحيله تنجيه مما يخافه
اخبرنا الحديث الذي ذكره ابو سليمان شيخنا ابو عبد الله
الحافظ انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه قال قرئ على محمد بن مسلمة الواسطي
وانا اسمع نا يزيد بن هارون انا بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة القشيري
حدثني ابي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كان قبلكم عبد اتاه الله مالا وولدا او ذكر الحديث وقال فيه ثم
ذروني في يوم ريح عاصف لعلي اضل الله قال ففعلوا ورب محمد
حين قال فجيء به احسن ما كان فعرض على الله فقال ما
حملك على النار قال خشيتك اي رب قال اسمعك راهبا فتيب عليه
قال الشيخ الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه
هذا اخر ما سهل الله تعالى نقله في اسما الله تعالى وصفاته وما يحتاج
الى تاويل مع التاويل وقد تركت من الاحاديث التي وردت في
امثال ما اوردته ما دخل بعضه فيما نقلته او وجدته باسناد ضعيف
لا يثبت مثله خشية التطويل والله الموفق للصواب وبه العياذ
من الخطا والزلل وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين
وصلوات الله على سيدنا محمد النبي واله اجمعين تم الكتاب وربنا محمود
وله المكارم والعلى والجود
ابنه على ما يشا

الصفحة قبل الأخيرة من نسخة الرياض «ر»



الصفحة الأخيرة من نسخة الرياض «ر»



صفحة العنوان من النسخة اليمنية «ي»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي صاحب الخلق العظيم
والمنزل الأسنى الفاتح الخاتم المنزل في تقريبه
فكان قاب قوسين أو أدنى وعلى آله وأصحابه الغر
الكرام نجوم الهدى وسلم صلاة وتسليما فائضي البركات
عدد ما خلق الله فرادى ومثنى أخبرني شيخنا العارف
بالله الوارث الكامل صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري
[illegible] إجازة عن شيخه العارف بالله أبي المواهب أحمد
ابن علي بن عبد القدوس العباسي الشناوي ثم المدني [illegible]
عن الشمس محمد بن أحمد الرملي عن شيخ الإسلام الزين زكريا بن محمد
الأنصاري القاهري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن
البرهان أبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد
التنوخي البعلي الأصل الدمشقي المنشأ نزيل القاهرة
عن المسند المعمر أبي نصر محمد بن العماد محمد بن أبي النصر
محمد الفارسي الأصل الدمشقي ثم المزي عن جده أبي النصر
محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن مميل الشيرازي عن
الحافظ الثقة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر الدمشقي [illegible] قرأت على الشيخ أبي الحسن
عبيد الله بن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أحمد بن
الحسين بن علي البيهقي ببغداد قلت له أخبركم جدك
الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قراءة عليه وأنت تسمع
وأنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد
الفراوي الواعظ الفقيه قراءة عليه بنيسابور [illegible] الشيخ الإمام
الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله قراءة عليه
في شعبان سنة ٤٤٩ [illegible] [illegible]
التي [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] سنته رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأولى من النسخة اليمنية «ي»

لعلوا ظن الله قال فعلوا ورب محمد جز قال فجئ به احسن
ما كان فعرض على الله فقال ما حملك على النار قال خشيتك اي رب قال
اني سمعك راهبا فتيب عليه ه قال الشيخ الامام ابو بكر
احمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه هذا اخر ما سهل الله
تعالى نقله في اسما الله تعالى وصفاته وما يحتاج الى تاويل مع التاويل
وقد تركت من الاحاديث التي رويت في امثال ما اوردته ما دخل
معناه فيما نقلته اذ وجدته باسناد ضعيف لا يثبت مثله
خشية التطويل والله الموفق للصواب وبه العياذ
من الخطا والزلل وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله واصحابه وازواجه
وسلامه وسلم تسليما وعلى كل نبي وملك
والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيد
محمد واله وصحبه وازواجه وذريته وسلم سلاما كثيرا
وكان الفراغ من تعليقه يوم السبت سلخ شوال من سنة
سبع وثلاثين وسبعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
علقه لنفسه المذنب المقصر المعترف بذنبه الراجي
عفو ربه احمد بن اسحق بن اسمعيل بن ابي القسم بن الحسن بن ابي
القسم البغدادي الشافعي عفا الله عنه بكرمه ورحمته
ولطفه اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حامدا
لله تعالى على جميع نعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل
ومستغفرا لجميع ذنوبه ومصليا على محمد واله وصحبه وسلم تسليما
ما شا الله لا قوة الا بالله ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن

الصفحة الأخيرة من النسخة اليمنية «ي»

مقدمة الشيخ طارق بن عوض الله بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . **وبعد ...**

فمما لا شك فيه أن أفضل ما أُنفقت فيه الأوقات وبُذل فيه الجهد هو خدمة سنة رسول الله ﷺ بتمييز ما يصح منها مما لا يصح ، وبيان معانيها ودفع مشكلها وتوضيح متشابهها ، وتقديمها للأمة غضة طرية لاتشوبها شائبة ولاتدخلها شبهة .

ولا يخفى على الخاصة والعامة أن كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قد أخطأ في تفسيرها وتأويلها وفهم مراد الله ورسوله منها كثيرٌ ممن تعرضوا لها لا سيما من المتأخرين ، فكان من اللازم على من وفقه الله عز وجل إلى معرفة الكتاب والسنة على الوجه الحق الذي كان عليه سلف هذه الأمة ﷺ جميعًا بيان ذلك للأمة وشرحه وتوضيحه بما يزيل عنه اللبس ويرفع الاشتباه ؛ فإن ذلك من النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

ولا شك أن ذلك ينبغي أن يكون مصحوبًا بربط الناس بتراث علمائهم الذين حفظ الله بهم الدين ورفع بهم راية الإسلام ؛ فإن العناية بكتب علماء المسلمين وتحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها وإخراجها في صورة رائقة وثوب قشيب ضرورة مُلِحَّة لا تقل أهمية عن الخدمة العلمية للقضايا الكلية والمسائل الجزئية ، بل إن ذلك مما يعين المسلمين على الاستفادة من هذا التراث الاستفادة الكاملة ، وحُسن تفهّم ما فيه من علم ، ثم العمل به على بصيرة .

وهذا الكتاب الذي بين يديك - أخي القارىء الكريم - كتابُ « الأسماء والصفات » للإمام البيهقي رحمه الله يُعدُّ من أجمع الكتب التي أُلِّفت في بابه ، حيث تناول فيه مؤلفه أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة اسمًا اسمًا وصفةً صفةً ، وبيّن دليل كل اسم وصفة منها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفُرقة وظهور البدعة .

وقد كانت عناية العلماء بهذا الكتاب عناية فائقة ، والاستفادة منه كبيرة ، والتعويل عليه عظيمًا ، فما زال العلماء ينهلون من هذا الكتاب ويستفدون منه ويرجعون إليه نظراً لشموليته ولمكانة مؤلفه المشهود له لدى علماء عصره ومن بعدهم بالحفظ والدراية والمعرفة التامة .

ورغم ذلك كله لم ينل الكتاب حظه الذي يستحقه من التحقيق والتصحيح والإخراج الجيد والتعليق عليه رغم كثرة طباعته ، لكنها طبعات أغلبها مأخوذ بعضها من بعض ، وهي مليئة بالأخطاء والتصحيفات والسقوطات ، بحيث صار الكتاب في حاجة مُلِحَّة إلي من يقدم على جمع مخطوطاته ، وإخراجه في صورة تتلاءم مع قيمته مصحَّحًا محقَّقًا معلقًا عليه مخرَّجة أحاديثه ، مذيّلاً بفهارس علمية تعين على سهولة الاستفادة منه.

وهذا ما وفَّق الله فيه أخانا الفاضل محمد محب الدين أبو زيد فعكف على هذا الكتاب نحو ثلاث سنوات ، واجتهد في جمع مخطوطاته من المكتبات المختلفة ومقابلتها وبيان ما بينها من فروق ، وتصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه ، وعمل فهارس علمية له ، وإخراجه في هذه الصورة الماثلة أمامك - أخي القارىء - وهي صورة طيبة حيث رقمَّ الأحاديث ، ووضع فقرات للكتاب ، وعلامات تميز كلام النبي ﷺ من كلام غيره .

كما أنه اجتهد في تخريج الأحاديث وبيان صحيحها من ضعيفها ، وكذلك الأقوال المذكورة في الكتاب عن الصحابة والتابعين أو غيرهم ممن جاء بعدهم

حيث حرص على عزو كل قول إلى مصدره الرئيس توثيقاً لمادة الكتاب .

إلا أن ما يميز عمل أخينا الفاضل هو تعليقه على المواضع التي جانب فيها المؤلف الصواب ، وبخاصة تلك التي تتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته ، حيث سار مؤلف الكتاب - رحمه الله تعالى - في الأعم الأغلب على طريقة المتأخرين - الأشاعرة وغيرهم - من تأويل نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بهذا الباب ، فقد رد المحقق الفاضل هذه المواضع إلى التفسير الصحيح الذي كان عليه سلف هذه الأمة ﷺ جميعا ، وهو إثبات هذه الأسماء وتلك الصفات والإيمان بما دلت عليه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف .

وهذا الذي صنعه أخونا المحقق هو حق المتقدم على المتأخر ؛ لأنه لما جعل الله تعالى في الخلق أعلامًا ، ونصب لكل قوم إمامًا ، لزم المهتدين بمبين أنوارهم ، والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم ، ممن رُزِقَ البحث والفهم وإنعام النظر في العلم ، ببيان ما أهملوا وتسديد ما أغفلوا ؛ إذ لم يكون معصومين من الزلل ، ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخطل ، وذلك حق العالم على المتعلم ، وواجب على التالي للمتَقَدّم.

فأسأل الله عز وجل أن يتقبل من أخينا الفاضل هذا المجهود الطيب الذي بذله في خدمة هذا الكتاب القيم ، وأن يجعله فى ميزان حسناته، وأن يعينه ويوفقه إلى الاستمرار في هذا الطريق ، وفي خدمة تراث علمائنا عليهم رحمة الله، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفق كل من سار على نفس الدرب إلى ما يحبه ويرضاه.

والحمد لله أولا وآخراً ظاهراً وباطنًا ، والصلاة والسلام على عبده المصطفي ورسوله المجتبى وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه أبو معاذ

طارق بن عوض الله بن محمد

السبت ٢٩ من ذي الحجة ١٤٢٩هـ

٢٧ من ديسمبر ٢٠٠٨م

كتاب

أسماء الله جل ثناؤه وصفاته

التي دل كتاب الله سبحانه وتعالى على إثباتها أو دلت عليه سنة رسول الله ﷺ أو دل عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة

المعروف بـ: الأسماء والصفات

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

حققه وعلق عليه

محمد محب الدين أبو زيد

وقدم له

د/ عمر بن عبد العزيز قريشي

الأستاذ بجامعة الأزهر

فضيلة الشيخ/ طارق بن عوض الله بن محمد

الناشر

مكتبة التوعية الإسلامية

للتحقيق والنشر

ت/ ٣٥٨٦٨٦٠٥ / ٣٧٧٧٨٧٧٢

الجزء الأول

الطبعة الأولى للكتاب

١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠٩/٣٣٩٥

الناشر

مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي.

المراسلات باسم : عماد صابر المرسي ص . ب : ١٧٤ بريد الأهرام ، الجيزة.

هاتف : ٣٧٧٧٨٧٧٢ - ٣٥٨٦٨٦٠٥ - ٣٣٧٦٥٣٤٤

هاتف مصور : ٣٥٨٧٢١٧٦ محمول : ٠١٠٥٢٥٥١٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ عبدُ الدايم بنُ عمرَ بنِ حسنِ بنِ عبدِ الواحدِ العسقلانيُّ، قال: حدثنا الشيخُ الإمامُ الثقةُ الحافظُ أبو القاسم عليُّ بنُ الحسنِ بن هبةِ اللَّهِ الشافعيُّ، قال: قرأتُ علىٰ الشيخِ أبي الحسنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بن أبي بكر أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ البيهقيِّ ببغدادَ، فأقرَّ به، قلتُ له: أخبركم جَدُّك الإمامُ أبو بكر أحمدُ بنُ الحسين البيهقيُّ قراءةً عليه. فأقرَّ به. ح.

ثم أخبرنا الشيخُ الإمامُ أبو عبد اللَّهِ محمدُ بنُ الفضلِ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ الفراويُّ الواعظُ الفقيهُ قراءةً عليه بنيسابور، قال: أخبرنا الشيخُ الإمامُ الحافظُ أبو بكر أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ البيهقيُّ - رحمة اللَّه عليه - قراءةً عليه، في شعبان سنة تسع وأربعين وأربعمائة، قال:

كتابُ أسماءِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه وصفاتِهِ، التي دلَّ كتابُ اللَّهِ سبحانه وتعالىٰ علىٰ إثباتِها، أو دلَّت عليه[١] سُنَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أو دلَّ عليه[١] إجماعُ سلفِ هذه الأمةِ، قبل وقوعِ الفُرقةِ وظهورِ البدعةِ.

***

(١) في ر: «عليه» أيضًا ولكن يبدو أنه صوبها إلىٰ «عليها». وينظر (ص: ٦٥).

بابـ
إثبات أسماءِ اللَّهِ تعالىٰ ذِكرُهُ بدلالةِ الكتابِ والسُّنةِ وإجماعِ الأمةِ

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤][1]، وقال: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

١- أخبرنا أبو الحسن[2] علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، أخبرنا تمتام محمد بن غالب، حدثنا مسلم ابن إبراهيم، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعيٍّ:

عن حذيفة، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشهِ قال: «**اللَّهمَّ باسمك أحيا، وباسمكَ أموتُ**». وإذا أصبحَ قال: «**الحمدُ للَّهِ الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النُّشورُ**».

أخرجه أبو عبد اللَّه محمدُ بنُ إسماعيلَ الجُعْفِيُّ البخاريُّ في «الجامع

(١) في ح، ر: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٦]. ووقع في ي: «فاذكروا اسم اللَّه عليه». وهو خطأ.

(٢) في «الأصل»: «أبو الحسين». والمثبت من بقية النسخ.
وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٣٢).

الصحيح » عن مسلم بن إبراهيم . وأخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيْرِيُّ من وجهٍ آخرَ عن شعبةَ بنِ الحجاجِ[(١)].

٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ[(٢)]، أخبرنا أبو بكر ابن أبي نصر الداربردي بمرو ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسىٰ القاضي ، حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن أبان بن عثمان ، قال :

سمعتُ عثمانَ بنَ عفانَ رضي الله عنه يقول : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : **«ما من عبدٍ يقولُ في صباحِ كلِّ يومٍ ، ومساءِ كلِّ ليلةٍ[(٣)] : بسمِ اللَّهِ الذي لا يَضُرُّ مع اسمهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ ، وهو السميعُ العليمُ . ثلاثَ مراتٍ ، فيضرَّهُ شيءٌ»**[(٤)].

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٤٦) من حديث حذيفة رضي الله عنه .
وأخرجه : مسلم (٨/ ٧٨) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

(٢) «مستدرك الحاكم» (١/ ٥١٤) .

(٣) من هنا إلىٰ قوله : «ذو الجلال والإكرام» في حديث رقم (٦) سقط من ر .

(٤) أخرجه : أحمد (١/ ٦٢ ، ٦٦) ، وأبو داود (٥٠٨٨ ، ٥٠٨٩) ، والترمذي (٣٣٨٨) ، وابن ماجه (٣٨٦٩) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٥ ، ١٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩) ، وأبو داود الطيالسي (٧٩) ، وغيرهم .
قال الترمذي : «هذا حديث صحيح غريب» .
وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .
قلت : وصحَّح الحديثَ الذهبيُّ في «السير» (٤/ ٣٥٢) ، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٤٨) ، وابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٢٢) .
وراجع : «علل ابن أبي حاتم» (٢٠٧٩) ، و«علل الدارقطني» (٣/ ٨) .

بابـ
عددِ الأسماءِ التي أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ مَن أحصاها دخلَ الجنة

٣- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق(١)، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة. وعن همَّام بن منبه:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلَّا واحدةً**(٢)**، مَن أحصاها دخلَ الجنةَ**».

زاد أحدُهما في حديثه عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ: «**إنَّه وترٌ يحبُّ الوترَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبدِ الرَّزاقِ(٣).

٤- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا بشر بن موسىٰ، حدثنا الحُمَيديُّ(٤)، حدثنا سفيان، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج:

---

(١) «الجامع من المصنف» (١٩٦٥٦).

(٢) كذا في «الأصل»، ي بالتأنيث، وضبب فيهما علىٰ التاء المربوطة. وفي ح، «الجامع من المصنف»: «واحد». وفي ط، «صحيح مسلم»: «واحدًا». ويوجَّه التأنيث علىٰ إرادة التسمية أو الصفة أو الكلمة. وينظر «فتح الباري» (١١/ ٢٢٣).

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٦٣)، والذي زاد هو همام.

(٤) «مسند الحميدي» (١١٣٠).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً غيرَ واحدٍ، مَن حَفِظها دخلَ الجنةَ، هو وترٌ يحبُّ الوترَ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليِّ بن المدينيِّ. ورواه مسلمٌ عن عمرٍو الناقدِ، وزهيرِ بنِ حربٍ، وابن أبي عمرَ كلِّهم، عن سفيانَ بنِ عيينةَ[1].

* * *

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠٨-١٠٩)، ومسلم (٨/ ٦٣).

باب
بيانِ الأسماءِ التي مَن أحصاها دخلَ الجنةَ

٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو عبد اللَّه إسحاق بن محمد بن يوسف بن يعقوب السوسي ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن خالد بن خَلِي ، حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا ، مائةً إلَّا واحدًا**[1] ، **مَن أحصاها دخلَ الجنةَ ، إنَّه وترٌ يحبُّ الوترَ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمانِ، عن شعيبِ بنِ أبي حمزةَ[2] .

٦- وأخبرنا أبو أحمد عبد اللَّه بن محمد بن الحسين المهرجاني العدل ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن موسىٰ المزكي ، حدثنا محمد ابن إبراهيم العبدي ، حدثنا أبو عمران موسىٰ بن أيوب النصيبي ، حدثنا الوليد بن مسلم . ح .

---

(١) في «الأصل» : «واحد» . وفي ح : «واحدة» . والمثبت من : ي وكتب فوقها صح ، ط ، «صحيح البخاري» . وانظر التعليق على حديث رقم (٣) .

(٢) أخرجه : البخاري (٣/ ٢٥٩) (٩/ ١٤٥) .

وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ، أخبرنا أبو عمرو ابن مطر ، حدثنا الحسن[١] بن سفيان . ح .

وحدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسىٰ السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أخبرنا علي بن الفضل بن محمد بن عقيل الخزاعي ، حدثنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي ، قالا : حدثنا صفوان بن صالح ، حدثنا الوليد ابن مسلم ، حدثنا شعيب بن أبي حمزة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا ، مائةً غير واحدةٍ[٢] ، مَن أحصاها دخلَ الجنةَ ، وهو وترٌ يحبُّ الوترَ : هو اللَّهُ الذي لا إلهَ إلَّا هو الرحمنُ الرحيمُ الملكُ القدوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبَّارُ المتكبِّرُ الخالقُ البارئُ المصوِّرُ الغفَّارُ القهَّارُ الوهَّابُ الرزَّاقُ الفتَّاحُ العليمُ القابضُ الباسطُ الخافضُ الرافعُ المُعِزُّ المُذِلُّ السميعُ البصيرُ الحكمُ العدلُ اللطيفُ الخبيرُ الحليمُ العظيمُ الغفورُ الشكورُ العليُّ الكبيرُ الحفيظُ المُقيتُ الحسيبُ الجليلُ الكريمُ الرقيبُ المجيبُ الواسعُ الحكيمُ الودودُ المجيدُ الباعثُ الشهيدُ الحقُّ الوكيلُ القويُّ المتينُ الوليُّ الحميدُ المُحْصي المُبدئُ المُعِيدُ المُحيي المُميتُ الحيُّ القيُّومُ الواجدُ الماجدُ الواحدُ الصمدُ القادرُ المُقتدِرُ المُقدِّمُ المُؤَخِّرُ الأولُ الآخرُ الظاهرُ الباطنُ الوالي المُتَعالي البرُّ التوابُ المُنتقمُ العفوُّ الرءوفُ مالكُ**

(١) في «الأصل» : «الحسين» ، وهو تصحيف . والمثبت من : ح ، ي . والحسن بن سفيان ترجمته في «الجرح والتعديل» (٣/ ١٦) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٥٧) .

(٢) كذا في «الأصل» ، ح ، ي . وضبب عليها في «الأصل» ، ي . وفي ط : «واحدًا» . وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٣) .

الملكِ ذو الجلالِ والإكرام[١] المُقسِطُ الجامعُ الغنيُّ المُغْني المانعُ الضارُّ النافعُ النورُ الهادي البديعُ[٢] الكافي[٣] الوارثُ الرشيدُ الصبورُ». لفظ حديث الفريابي.

وفي رواية الحسن بن سفيان: «**الدافع**»[٤] بدل: «**المانع**». و[قيل][٥] في رواية النصيبي: «**المغيث**» بدل: «**المقيت**»[٦].

* * *

---

(١) هنا انتهىٰ السقط في ر.

(٢) قوله: «البديع» ليس في ي. ولكنه كتب في الحاشية: «البديع الباقي»، ثم قال: «بدليل أنه يذكر في «الباقي»: «وقد رويناه في حديث الوليد بن مسلم». ويذكر في «البديع»: «ورويناه في خبر الأسامي»، ولم يذكرهما في هذه النسخة، فدل هذا علىٰ أن الإسقاط من الكاتب. وذكر الكافي ليس في رواية الوليد بن مسلم. والله أعلم» اهـ.

(٣) ضبب عليها في ي، وكتب في الحاشية: «كذا». وفي ح، ر: «الباقي». وانظر التعليق السابق.

(٤) في ط: «الرافع».

(٥) من بقية النسخ.

(٦) أخرجه: الترمذي (٣٥٠٧)، وابن ماجه (٣٨٦١)، وابن حبان (٨٠٨)، والحاكم (١/١٦).

وهذا حديث ضعيف، وتعيين الأسماء التسعة والتسعين فيه مدرج من بعض الرواة، ولم يصح في تعيين الأسماء حديث؛ صرَّح بذلك جماعة من أهل العلم.

قال الترمذي: «ليس له إسناد صحيح».

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤٨٢): «لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ».

وقال ابن حزم: «جاء في إحصائها أحاديث مضطربة، لا يصح منها شيء أصلًا».

وراجع: «تفسير ابن كثير» (٣/٥١٦)، و«فتح الباري» (١١/٢١٨-٢٢٠)، و«التلخيص الحبير» (٤/٣١٨)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٧٩، ٣٨٠) (٨/ ٩٦-٩٧).

باب
البيان أنَّ للَّهِ جلَّ ثناؤهُ أسماءً أُخَر

وليس في قولِ النبيِّ ﷺ: «**إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا**»[١] نفيُ غيرِها، وإنَّما وقعَ التخصيصُ بذكرِها؛ لأنَّها أشهرُ الأسماءِ وأبينُها معاني، وفيها وردَ الخبرُ بأنَّ: «**مَن أحصاها دخلَ الجنةَ**»، وفي رواية سفيان: «**مَن حَفِظها**»، وذلك يدلُّ على أنَّ المرادَ بقولِهِ: «**مَن أحصاها**»: مَن عدَّها. **وقيل معناه**: مَن أطاقها بحُسنِ المراعاةِ لها، والمحافظةِ على حدودِها، في معاملةِ الربِّ بها. **وقيل معناه**: مَن عرفها، وعقل معانيها، وآمنَ بها. واللَّهُ أعلمُ[٢].

٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣]، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، حدثنا محمد بن شاذان الجوهري، حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي، حدثنا فضيل بن مرزوق، حدثني أبو سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال:

قال عبدُ اللَّه بنُ مسعودٍ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ما أصابَ مسلمًا قطُّ همٌّ ولا حَزَنٌ، فقال: اللَّهمَّ إنِّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أمتِكَ، ناصيتي في يدِكَ[٤]، ماضٍ فيَّ حكمُكَ، عدلٌ فيَّ قضاؤكَ، أسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هو**

(١) في ح، ر، ي: «**للَّه تسعة وتسعون اسمًا**».
(٢) راجع: «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٣-١٦٤)، و«فتح الباري» (١١/ ٢٢٨-٢٣٠).
(٣) «مستدرك الحاكم» (١/ ٥٠٩).
(٤) في ي، ط: «بيدك». بدل: «في يدك».

لكَ ، سمَّيتَ به نفسَكَ ، أو أنزلتَهُ في كتابِكَ ، أو علَّمتَهُ أحدًا من خلقِك ، أو استأثرتَ بهِ في علمِ الغيبِ عندك ؛ أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، وجلاءَ حزني ، وذهابَ همِّي . إلَّا أذهبَ اللَّهُ همَّهُ ، وأبدلَهُ مكان همِّهِ[(١)] فرحًا» .

قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ألَا نتعلَّمُ هذه الكلماتِ؟ قال : «**بلىٰ ، ينبغي لمن سَمِعهنَّ أنْ يتعلَّمهنَّ**»[(٢)] .

٨- وأخبرنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي - من أصل كتابه - ، حدثنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني - إملاءً - ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد السلام البصري بها ، حدثنا محمد بن المنهال الضرير ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه :

---

(١) في ح ، ر : «حزنه» .

(٢) أخرجه : أحمد (١/ ٣٩١ ، ٤٥٢) ، وابن حبان (٩٧٢) .
وفي إسناده أبو سلمة الجهني ، والراجح أنه هو : موسىٰ بن عبد اللَّه الجهني .
قال ابن معين في «تاريخه» (٣/ ٤٤٣) : «أبو سلمة الجهني أراه موسىٰ الجهني» .
قلت : وهو ثقة من رجال مسلم .
وعبد الرحمن بن عبد اللَّه بن مسعود قد اختلف في سماعه من أبيه ، ورجَّح البخاري وابن معين - في رواية - وأبو حاتم سماعه من أبيه .
وقد ذكروا للحديث شاهدًا من حديث أبي موسىٰ الأشعري ﵁ ، وهو عند ابن السني (٣٤١) .
فالحديث صحيح إن شاء اللَّه تعالىٰ . وقد صححه الإمام ابن القيم ﵀ في غير موضع من كتبه منها : «جلاء الأفهام» (ص:٢٤٨) ، و«إعلام الموقعين» (١/ ١٥١) ، و«شفاء العليل» (ص:٥٤٧) .
وراجع : «علل الدارقطني» (٥/ ١٩٩-٢٠١) ، و«الصحيحة» (١٩٩) ، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٦-١٣٧) ، وتعليق أحمد شاكر علىٰ «المسند» .

عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَن أصابهُ همٌّ أو حزنٌ فليقلِ: اللهمَّ إنِّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ ابنُ أَمَتِكَ، في قبضتِكَ ناصيتي[1]، عدلٌ فيَّ قضاؤكَ، ماضٍ فيَّ حكمُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لكَ، سمَّيتَ به نفسَكَ، أو أنزلتهُ في كتابِكَ، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِكَ، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك؛ أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وذهابَ همِّي، وجلاءَ حزني». قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما قالهنَّ مهمومٌ قطُّ إلَّا أذهبَ اللَّهُ همَّهُ، وأبدَلَهُ بهمِّهِ فرحًا». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ أفلا نتعلَّمُهنَّ؟ قال: «بلىٰ؛ فتعلَّموهنَّ وعَلِّموهنَّ»[2].

قال الشيخ رضي الله عنه:

في هذا الحديثِ دلالةٌ علىٰ صحَّةِ ما وقَعَتْ عليه ترجمةُ هذا البابِ، واستشهدَ بعضُ أصحابِنا في ذلك بما:

٩- أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، قالا: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي

---

(١) زاد في ي، ط بعد هذه الكلمة: «بيدك».

(٢) هذا طريق آخر للحديث السابق، وفيه محمد بن عبد السلام بن النعمان، وهو متهم بالكذب، وترجمته في «الكامل»، و«الميزان»، و«اللسان».
وفيه أيضًا عبد الرحمن بن إسحاق، وهو ضعيف، وترجمته في «التهذيب».
وأخرجه: ابن السني (٣٤٢)، والبزار (٣١٢٢- كشف) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به.
تنبيه: وقع في إسناد الحديث عند ابن السني - بتحقيق عبد القادر أحمد عطا - سقط وتصحيف، فليصحح من هنا.

الذُّهلي ، حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ ، أخبرنا صالح المرِّي ، عن جعفر بن زيد العبدي :

عن عائشةَ أمِّ المؤمنين أنَّها قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، علِّمني اسمَ اللَّه الذي إذا دُعِيَ به أجابَ . قال لها : « **قومي فتوضَّئي ، وادخلي المسجدَ ، فصلِّي ركعتين ، ثم ادعي حتىٰ أسمعَ** » . ففعلتُ ، فلمَّا جلستُ للدعاءِ قال النبيُّ ﷺ : « **اللهمَّ وفِّقها** » . فقالت : اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ بجميعِ أسمائِكَ[١] الحسنىٰ كلِّها ، ما علِمنا منها وما لم نَعلمْ ، وأسألُكَ باسمِكَ العظيمِ الأعظمِ ، الكبيرِ الأكبر ، الذي مَن دعاكَ به أجبتَهُ ، ومَن سألكَ به أعطيتَهُ . قال : يقولُ النبيُّ ﷺ : « **أصبتيهِ أصبتيهِ** »[٢] .

١٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣] ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمذان ، حدثنا الأمير أبو الهيثم خالد بن أحمد بهمذان ، حدثنا أبو أسعد عبد اللَّه بن محمد البلخي ، حدثنا خالد بن مخلد القطواني . ح .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه ، حدثنا محمد بن صالح بن هانئ ، وأبو بكر بن عبد اللَّه ، قالا : حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أحمد بن سفيان النسوي[٤] ، حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا عبد العزيز بن الحصين بن

---

(١) في نسخة علىٰ ي : « بأسمائك » بدل : « بجميع أسمائك » .

(٢) أخرجه : ابن ماجه (٣٨٥٩) ، والطبراني في « الدعاء » (١١٨) بنحوه .
وإسناده ضعيف .

(٣) « مستدرك الحاكم » (١/ ١٧) .

(٤) هذه الكلمة والتي بعدها مكانهما بياض في « الأصل » . وأثبتهما من بقية النسخ .

الترجمان، حدثنا أيوب السختياني، وهشام بن حسان، عن محمد بن سيرين:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا، مَن أحصاها دخلَ الجنةَ**». فذكرها، وعدَّ منها: «**الإلهُ الربُّ الحنَّانُ المنَّانُ البادئ**[1] **الأحدُ الكافي الدائمُ المولىٰ النصيرُ المبينُ الجميلُ الصادقُ المحيطُ القريبُ القديمُ الوترُ الفاطرُ العلَّام المليكُ الأكرمُ المدبِّرُ القديرُ الشاكرُ ذو الطَّوْلِ ذو المعارجِ ذو الفضلِ الكفيلُ**».

تفرَّدَ بهذه الروايةِ عبدُ العزيزِ بنُ الحصينِ بنِ الترجمانِ، وهو ضعيفُ الحديثِ عند أهلِ النقلِ؛ ضعَّفه يحيىٰ بنُ معينٍ، ومُحمَّدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ[2].

ويحتملُ أنْ يكونَ التفسيرُ وقعَ من بعضِ الرواةِ، وكذلك في حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، ولهذا الاحتمال تركَ البخاريُّ ومسلمٌ إخراجَ حديثِ الوليدِ في «الصحيح».

---

(١) في ط: «الباري». وقال في حاشية ي: «البادئ بالدال كذا في فتح الباري أيضًا، وسيأتي بعد «الفاطر» وقبل «المصور»» اهـ. وانظر: «فتح الباري» (١٢/ ٣٩٤)، وسيأتي شرح البادئ (ص: ١٦١).

(٢) هذا الحديث أخرجه: العقيلي (٣/ ٧٧٩)، والمصنف في «الاعتقاد» (ص: ٥١).
قال العقيلي في ترجمة عبد العزيز بن الحصين: «لا يتابع عليه . . . والرواية فيه من غير هذا الوجه مضطربة، فيها لين» اهـ بتصرف.
وقال الحاكم: «عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة»، فتعقبه الذهبي قائلًا: «قلت: بل ضعَّفوه».
وتعقبه ابن حجر في «التلخيص» (٤/ ٣١٩) قائلًا: «قلت: بل متفق علىٰ ضعفه».

فإنْ كان محفوظًا عن النبيِّ ﷺ فكأنَّه قصدَ أنَّ مَن أحصىٰ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالىٰ تسعةً وتسعين اسمًا دخلَ الجنةَ ، سواء أحصاها ممَّا نقلنا في حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ ، أو ممَّا نقلنا في حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ ، أو من سائرِ ما دلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ . واللَّه أعلم .

وهذه الأسامي كلُّهَا في كتابِ اللَّهِ تعالىٰ ، وفي سائرِ أحاديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نصًّا أو دلالةً[١] ، ونحن نشيرُ إلىٰ مواضعِها - إن شاءَ اللَّهُ - في جماعِ أبوابِ معاني هذه الأسماء ، ونضيفُ إليها ما لم يدخُلْ في جملتِها بمشيئةِ اللَّه وحُسنِ توفيقهِ .

***

(١) أسماء اللَّه عز وجل توقيفية ، لا تثبت إلا بالنص عليها من الكتاب أو السنة ، ولا تثبت بالدلالة والاشتقاق ، وقد جرىٰ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب علىٰ إثبات أسماء اللَّه تعالىٰ بالدلالة والاشتقاق ؛ كالبادئ والذارئ والصانع والباقي وغير ذلك ، وهذا خطأ . وراجع : «بدائع الفوائد» (١/ ١٦١-١٦٢) .

جماعُ أبوابِ معاني أسماءِ الربِّ عزَّ ذِكْرُهُ

ذكر الحاكمُ أبو عبد اللَّه الحسينُ بنُ الحسنِ الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١] فيما يجبُ اعتقادُه والإِقرارُ[٢] به في الباري - سبحانه وتعالىٰ - عدَّةَ أشياءَ :

أَحدها : إثباتُ الباري جلَّ جلالُهُ ؛ ليقعَ به مفارقةُ التعطيلِ .

والثاني : إثباتُ وحدانيَّتِهِ ؛ ليقعَ به البراءةُ من الشركِ .

والثالث : إثباتُ أنَّه ليس بجوهرٍ ولا عَرَضٍ ؛ ليقعَ به البراءةُ من التشبيهِ[٣] .

---

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» (١/ ١٨٣-١٨٤) . والحليمي من أئمة المتكلمين الأشاعرة ، توفي سنة (٤٠٣هـ) . له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣١) ، و«طبقات الشافعية» (٤/ ٣٣٣) .

(٢) هذه الكلمة والتي قبلها مكانهما بياض في «الأصل» ، وأثبتهما من النسخ الأخرىٰ .

(٣) لفظ «الجوهر» و«العرض» لا يجوز إثباتهما ولا نفيهما ؛ إذ لم يرد الكتاب والسنة بإثباتهما ولا نفيهما ، وقد أنكر السلف الصالح الكلام في الجوهر والعرض .
قال الإمام قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ١١٠-١١١) : «أنكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض ، وقالوا : لم يكن علىٰ عهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به ، فيسعنا السكوت عمَّا سكتوا عنه ، أو يكونوا سكتوا عنه ، وهم غير عالمين به ، فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه ، والحديث الذي ذكرناه - يعني حديث : **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** - يقتضي أن ما تكلم فيه الآخرون من ذلك ، ولم يتكلم فيه الأولون يكون مردودًا . قال علماء السلف : ما وجدنا أحدًا من المتكلمين في ماضي الأزمان إلىٰ يومنا هذا رجع إلىٰ قول خصمه ، ولا انتقل عن مذهبه إلىٰ مذهب مناظره ، فدل أنَّهم =

والرابع : إثباتُ أنَّ وجودَ كلِّ ما سواه كان من قِبَل إبداعِهِ له ، واختراعِهِ إيَّاه ؛ ليقعَ به البراءةُ مِن قولِ مَن يقولُ بالعِلَّةِ والمعلولِ .

والخامس : إثباتُ أنَّه مدبِّرُ ما أبدعَ ، ومصرِّفُهُ على ما يشاءُ ؛ ليقعَ به البراءةُ من قولِ القائلين بالطبائعِ ، أو تدبرِ الكواكبِ ، أو تدبيرِ الملائكةِ .

قال[١] : ثمَّ إنَّ أسماءَ اللَّهِ - تعالىٰ جدُّهُ - التي ورد بها الكتابُ والسُّنَّةُ ، وأجمعَ العلماءُ علىٰ تسميتِهِ بها ، منقسمةٌ بين العقائدِ الخمسِ ، فيلتحقُ بكلِّ واحدةٍ منهنَّ بعضُها ، وقد يكونُ منها ما يلتحقُ بمعنَيَيْنِ ، ويدخلُ في بابَيْنِ أو أكثرَ ، وهذا شرحُ ذلك وتفصيلُهُ :

* * *

= اشتغلوا بما تركه خير من الاشتغال به ، وقد ذم السلف الجدال في الدين ، ورووا في ذلك أحاديث ، وهم لا يذمون ما هو الصواب» اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٣١٣) :

«ولفظ «الجسم» و«الجوهر» ونحوهما لم يأت في كتاب اللَّه ولا سنة رسوله ﷺ ، ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسائر أئمة المسلمين - التكلم بها في حق اللَّه تعالىٰ ؛ لا بنفي ولا إثبات ، ولهذا قال أحمد في رسالته إلىٰ المتوكل : لا أحب الكلام في شيء من ذلك إلا ما كان في كتاب اللَّه ، أو في حديث عن رسول اللَّه ﷺ ، أو عن الصحابة ، أو التابعين لهم بإحسان ، وأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود» اهـ.

وراجع : «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ١٤٦-١٥١) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٠٧-٣٠٨) (٦/ ١٠٢-١٠٤) ، و«درء التعارض» (٧/ ١٨٥) .

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» (١/ ١٨٧) .

بابـ

ذكرِ الأسماءِ التي تتبعُ إثباتَ الباري جلَّ ثناؤه، والاعترافَ بوجودهِ

● **منها: القديم:**

وذلك ممَّا يُؤثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد ذكرناه في روايةِ عبدِ العزيزِ ابنِ الحصينِ[١].

---

(١) «القديم» ليس من أسماء اللَّه تعالىٰ، وخبر عبد العزيز بن الحصين لا يصح كما سبق بيانه، فلا يعتمد عليه.

قال الإمام ابن حزم في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٢/ ١١٧):

«ومما أحدثه علماء الإسلام في أسماء اللَّه عزَّ وجلَّ: «القديم»، وهذا لا يجوز أبتة؛ لأنه لم يصح به نص ألبتة، ولا يجوز أن يُسمَّىٰ اللَّه تعالىٰ بما لم يُسمِّ به نفسه...» اهـ. وراجع بقية كلامه فيه فإنه مهم.

وقال ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (١١٢-١١٣):

«وقد أدخل المتكلِّمون في أسماء اللَّه تعالىٰ «القديم»، وليس هو من الأسماء الحسنىٰ؛ فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدِّم علىٰ غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم علىٰ غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، والعرجون القديم: الذي يبقىٰ إلىٰ حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم...

وأما إدخال «القديم» في أسماء اللَّه تعالىٰ فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم. ولا ريب أنه إذا كان مستعملًا في نفس التقديم؛ فإن ما تقدم علىٰ الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء اللَّه تعالىٰ هي الأسماء الحسنىٰ التي تدل علىٰ خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم علىٰ الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنىٰ. وجاء =

١١- وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا عبد الله ابن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز أنَّه حدثه:

عن عمران بن حُصين، قال: دخلتُ على رسولِ اللَّه ﷺ. فذكر الحديثَ، وفيه: قالوا: جِئناك نسألُكَ[1] عن هذا الأمرِ. قال: «**كانَ اللَّهُ ولم يكن شيءٌ غيرُهُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح»، عن عمرَ بنِ حفصٍ[2].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى «القديمِ»[3]: إنَّهُ الموجودُ الذي ليس لوجودِهِ ابتداءٌ، و[4]الموجودُ الذي لم يَزلْ. وأصلُ «القديمِ» في اللسانِ: السابقُ؛ لأنَّ «القديمَ» هو القادمُ، قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ - فيما أخبرَ به عن فرعونَ -: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [هود: ٩٨]، فقيل للَّهِ عزَّ وجلَّ: «قديمٌ»؛ بمعنى أنَّه سابقٌ للموجوداتِ كلِّها، ولم يَجُزْ إذا كان

= الشرع باسمه «الأول»، وهو أحسن من «القديم»؛ لأنه يُشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له، بخلاف القديم، واللَّه تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة» اهـ باختصار.
وراجع: «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٤٥)، و«شرح الأسماء الحسنى» (ص: ١٠١) لهراس، و«معجم ألفاظ العقيدة» لعامر بن فالح (ص: ٣٣١-٣٣٢)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢٧٦-٢٧٨)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» للغامدي (ص: ١٤١)، وتعليق العلامة ابن باز على متن «الطحاوية» (ص: ٤-٥).

(١) في ي: «لنسألك».

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٢٨-١٢٩).

(٣) «المنهاج» (١/ ١٨٨).

(٤) في ح، ر، ي: «أو».

كذلك أنْ يكونَ لوجودهِ ابتداءٌ ؛ لأنَّه لو كان لوجودهِ ابتداءٌ لاقتضىٰ ذلك أنْ يكونَ غيرٌ له أَوْجَدَهُ ، ولوجب أنْ يكونَ ذلك الغيرُ موجودًا قبله ، فكان لا يصحُّ حينئذٍ أنْ يكونَ هو سابقًا للموجوداتِ ، فبانَ أنَّا إذا وصفناه بأنَّه سابقٌ للموجوداتِ ؛ فقد أوجبنا ألَّا يكونَ لوجودهِ ابتداءٌ ، فكان « القديمُ » في وصفهِ - جلَّ ثناؤهُ - عبارةً عن هذا المعنىٰ . وباللَّهِ التوفيقُ .

● **ومنها : الأول والآخر :**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ **[الحديد: ٣]**، وقد ذكرناهما في روايةِ الوليدِ بنِ مسلمٍ .

١٢- وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري بطوسٍ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن بكر بن داسه بالبصرة ، حدثنا أبو داود السجستاني(١) ، حدثنا موسىٰ بن إسماعيل ، حدثنا وهيب . ح .

قال أبو داود : وحدثنا وهب بن بقية ، عن خالد نحوه ، جميعًا عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه :

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنَّه كان يقولُ إذا أوىٰ إلىٰ فراشهِ : « **اللهمَّ ربَّ السماواتِ وربَّ الأرضِ وربَّ كلِّ شيءٍ ، فالقَ الحبِّ والنَّوىٰ ، مُنزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ(٢) ، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنت آخذٌ بناصيتهِ ، أنت الأولُ فليس قبلك شيءٌ ، وأنت الآخرُ فليس بعدك شيءٌ ، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيءٌ ، وأنت الباطنُ فليس دونك شيءٌ** » .

---

(١) « سنن أبي داود » (٥٠٥١) .

(٢) في ي : « والفرقان » .

زاد وهبٌ في حديثِهِ: «**اقضِ عنِّي الدَّيْنَ، وأغنني من الفقرِ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن عبدِ الحميدِ بنِ بيانٍ، عن خالدِ بن عبدِ اللَّهِ[١].

١٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٢]، أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني، حدثنا جدي، حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا ابن أبي حازم، عن سهيل بن أبي صالح، عن موسى بن عقبة، عن عاصم بن أبي عبيد:

عن أم سلمة، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه كان يدعو بهؤلاء الكلماتِ: «**اللهمَّ أنت الأولُ فلا شيءَ قبلكَ**[٣]**، وأنت الآخرُ فلا شيءَ بعدكَ، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ دابةٍ ناصيتُها بيدِكَ، وأعوذُ بك من الإثمِ والكسلِ، ومن عذابِ القبرِ، ومن عذابِ النارِ، ومن فتنةِ الغنى، ومن فتنةِ الفقرِ، وأعوذُ بك من المأثمِ والمغرمِ**»[٤].

١٤- أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه، أخبرنا

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٨-٧٩). (٢) «المستدرك» (٢/ ٢٤).

(٣) في ي، ط: «فلا قبلك شيء». بدل: «فلا شيء قبلك».

(٤) أخرجه: البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم ٧١٧، ٨٢٥)، و«الأوسط» (٦٢١٨).

وفي إسناده عاصم بن أبي عبيد؛ ذكره البخاري في «تاريخه»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٤٩)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. وذكره أيضًا ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٢٣٩)، وهو يذكر في كتابه هذا المجاهيل كما هو معلوم.

وراجع: «علل الدارقطني» (١٥/ ٢٢١).

أبو بكر محمد بن الحسين القطان، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: ذكر سفيان، عن جعفر بن برقان، عن يزيد [بن][1] الأصم:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ليسألنّكمُ الناسُ عن كلِّ شيءٍ، حتىٰ يسألوكم: هذا اللَّهُ خلقَ كلَّ شيءٍ، فَمَنْ خلقَ اللَّهَ؟**»[2].

قال سفيانُ: قال جعفرٌ: فحدَّثني رجلٌ آخرُ، عن أبي هريرة - قال جعفرٌ: كان يرفعهُ -: «**فإن سُئِلْتم فقولوا: اللَّهُ قبلَ كلِّ شيءٍ، وخالقُ كلِّ شيءٍ، وهو كائنٌ بعد كلِّ شيءٍ**»[3].

١٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا محمد بن حاتم، حدثنا فتح بن عمرو، حدثنا عبد الرزاق[4]، أخبرنا معمر، عن هشام، عن ابن سيرين، قال:

كنتُ عند أبي هريرة، فقال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**إنَّ رجالًا سترفعُ بِهِمُ المسألةُ حتىٰ يقولوا: اللَّهُ خلقَ الخلقَ، فمَن خَلَقَهُ؟**»[2].

قال عبدُ الرزاقِ: قال معمرٌ: وزاد فيه رجلٌ آخرُ: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) ما بين المعكوفتين ليس في «الأصل»، ح، ر. وكتب في حاشية «الأصل»: «صوابه: ابن الأصم» اهـ. والمثبت من: ي، ط. ويزيد بن الأصم ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٨٣).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ٨٥)، والبخاري (٤/ ١٤٩) بلفظ مقارب.

(٣) هذه الزيادة أخرجها أحمد (٢/ ٥٣٩)، وإسنادها ضعيف؛ فيه مبهم.
وراجع: «ظلال الجنة» (٦٤٥)، و«الصحيحة» (١١٨).

(٤) «الجامع من المصنف» (٢٠٤٤١).

«فقولوا : اللَّهُ كان قبل كلِّ شيءٍ ، وهو خالقُ كلِّ شيءٍ ، وهو كائنٌ بعد كلِّ شيءٍ»[١] .

١٦- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان ، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا[٢] ، حدثني أحمد بن عبد الأعلىٰ الشيباني ، حدثنا أبو عبد الرحمن الكوفي ، عن صالح بن حسان :

عن محمد بن علي ، أنَّ النبيَّ ﷺ علَّم عليًا رضي الله عنه دعوةً يدعو بها عند ما أهمَّهُ ، فكان عليٌّ يعلِّمها ولدهُ : **«يا كائنًا قبل كلِّ شيءٍ ، ويا مكوِّنَ كلِّ شيءٍ ، ويا كائنًا بعد كلِّ شيءٍ ، افعَلْ بي كذا وكذا»** .

هذا منقطعٌ .

١٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، حدثنا محمد بن سنان القزاز ، حدثنا محمد بن الحارث مولىٰ بني هاشم ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ، عن أبيه :

عن ابن عمر ، قال : كان مِن دعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي كان يقولُ : **«يا كائنًا قبل أنْ يكونَ شيءٌ ، والمكوِّنُ لكلِّ شيءٍ ، والكائنُ بعدما لا يكونُ شيءٌ ، أسألُكَ بلحظةٍ من لحظاتِكَ الحافظاتِ الغاذراتِ الراجياتِ**[٣] **المنجياتِ»**[٤] .

---

(١) هذه الزيادة ضعيفة لإعضالها .

(٢) «الفرج بعد الشدة» (٦٦) .

(٣) في ي ، ط : «الواجبات» .

(٤) أخرجه : ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٣٨٠- ترجمة محمد بن الحارث بن زياد) ، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٣٦٢) . =

قال الشيخُ أحمدُ :

إنْ صحَّ هذا فإنَّما أرادَ باللحظةِ : النظرةَ[1]. ونظرُهُ في أمورِ عبادِه رحمتُه إيَّاهم[2].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[3] : فـ« الأولُ » : هو الذي لا قَبْل له ، و« الآخِرُ » : هو الذي لا بعدَ له ؛ وهذا لأنَّ « قبلَ وبعدَ » نهايتان ، فقبلُ : نهايةُ الموجودِ من قِبَلِ ابتدائِه ، وبعدُ : غايتُهُ مِن قِبَلِ انتهائِهِ ، فإذا لم يكن له ابتداءٌ ولا انتهاءٌ ؛ لم يكن للموجودِ قبلُ ولا بعدُ ، فكان هو « الأولَ » و« الآخرَ »[4].

● ومنها : الباقي :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، وقد رويناه في حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ[5].

= وهو حديث موضوع ، في إسناده ابن البيلماني وهو متهم بالوضع ، ومحمد بن الحارث وهو متروك .

وقد أشار المصنف إلىٰ عدم صحته بقوله : « إن صح هذا . . . » .

وراجع : « الضعيفة » (٥٢٠٥) .

(١) في ح ، ر : « النظر » .

(٢) هذا تأويل لصفة النظر الثابتة للَّه عز وجل . والواجب في هذه الصفة - وغيرها من الصفات - أن نؤمن بها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل . فاللَّه عزَّ وجلَّ ينظر لمن يشاء من عباده إحسانًا وإكرامًا لهم ، ويعرض عمن شاء منهم إهانة واحتقارًا لهم . وسيسوق المصنف أدلة هذه الصفة (ص : ١١٩٠) .

وراجع : « التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح » (ص: ٧٠، ٩٠، ٩٣) .

(٣) « منهاج شعب الإيمان » (١/ ١٨٨) .

(٤) راجع : « طريق الهجرتين » (ص : ٣٣-٣٤) .

(٥) « الباقي » ليس من الأسماء الحسنىٰ ، وحديث الوليد بن مسلم لا يصح كما سبق =

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: وهذا أيضًا من لواحق قولنا[٢]: «قديمٌ»؛ لأنَّه إذا كان موجودًا لا عن أولٍ، ولا لسببٍ؛ لم يَجُزْ عليه الانقضاءُ والعدمُ، فإنَّ كلَّ منقضٍ بعد وجودِهِ؛ فإنَّما يكون انقضاؤه لانقطاعِ سببِ وجوده؛ فلمَّا لم يكن لوجودِ القديمِ سببٌ فيتوهَّم أنَّ ذلك السببَ إنِ ارتفعَ عُدِمَ؛ عَلمنا أنَّه لا انقضاءَ له.

قال الشيخُ أحمدُ:

وفي معنىٰ «الباقي»: «**الدائم**»، وهو في روايةِ عبد العزيز بن الحصين[٣].

= بيانه، فلا يعتمد عليه. والبقاء وصف للّه تعالىٰ كما ورد في الآية الكريمة، ولا يجوز اشتقاق أسماء للّه سبحانه من صفاته؛ لأن أسماءه سبحانه توقيفية.

قال العلامة عبد اللّه أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ليس هناك ما يدل صراحة علىٰ أن الباقي من أسماء اللّه الحسنىٰ، ولم أجد حتىٰ ساعتي هذه ما يدل علىٰ أنه من أسماء اللّه، وإن كان في القرآن قد أُضيف البقاء إلىٰ اللّه في قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، لكن التعبير عن الصفة بالفعل لا يعني أن يشتق له اسم منها، ولذلك لم يشتق للّه اسم من نحو قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، و﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾ [الذاريات: ٤٧]، وأمثال ذلك. لكن الباقي إن ثبت أنه من أسمائه وجب إثباته، وإلا فلا نطلقه علىٰ اللّه، وإن كان الإخبار به عنه سائغًا، فباب الإخبار أوسع، وفي القرآن ما دلَّ علىٰ هذا المعنىٰ وزيادة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] فإن معناه هو الذي ليس بعده شيء. واللّه أعلم» اهـ.

وراجع: «بدائع الفوائد» (١/ ١٦١-١٦٢)، و«معجم ألفاظ العقيدة» (ص: ٦٥-٦٦).

(١) «المنهاج» (١/ ١٨٨).

(٢) في ط: «من لوازم قوله».

(٣) «الدائم» ليس من الأسماء الحسنىٰ، ويقال فيه مثل ما قيل في «الباقي».

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - فيما أُخْبِرتُ عنه-[١] : «الدائمُ» : الموجودُ لم يَزلْ ، الموصوفُ بالبقاءِ ، الذي لا يستولي عليه الفناءُ .

قال[٢] : وليست صفةُ بقائهِ ودوامهِ كبقاءِ الجنةِ والنارِ ودوامِهما ؛ وذلك أنَّ بقاءَه أبديٌّ أزليٌّ ، وبقاءَ الجنةِ والنارِ أبديٌّ غير أزليّ ، وصفةُ الأزلِ ما لم يَزلْ ، وصفةُ الأبدِ ما لا يزالُ ، والجنةُ والنارُ مخلوقتان ، كائنتان بعد أنْ لم يكونا[٣] ، فهذا فرقُ ما بين الأمرينِ . واللَّه أعلم .

● **ومنها : الحقُّ المبينُ :**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ : ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور : ٢٥] .

١٨- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي [الطبراني][٤] ، حدثنا حفص بن عمر الرقِّي ، حدثنا قبيصة . ح .

قال سليمان : وحدثنا محمد بن الحسن بن كيسان ، حدثنا أبو حذيفة ، قالا : حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن سليمان الأحول ، عن طاوس :

عن ابن عباس ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا تهجَّدَ من الليلِ يدعو : «**اللهمَّ لك الحمدُ أنتَ رَبُّ السماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ولك الحمدُ أنتَ نورُ السماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ولك الحمدُ أنتَ قيَّام[٥] السماواتِ**

---

(١) «شأن الدعاء» (ص : ١٠١) . وأبو سليمان الخطابي هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن خطاب البستي الإمام الحافظ المشهور توفي سنة (٣٨٨هـ) . له ترجمة في «الأنساب» (٢/ ٢٢٦) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣) ، و«طبقات الشافعية» (٣/ ٢٨٢) .

(٢) «شأن الدعاء» (ص : ٩٦) .

(٣) في ي ، ط : «تكونا» .

(٤) من : ي .

(٥) في ي : «قيِّم» .

والأرضِ ومَن فيهنَّ ، أنتَ الحقُّ ، وقولُكَ حقٌّ ، ووعدُكَ حقٌّ ، ولقاؤكَ حقٌّ ، والجنةُ حقٌّ ، والنارُ حقٌّ ، والساعةُ حقٌّ . اللَّهمَّ لك أسلمتُ ، وبك آمنتُ ، وعليكَ توكَّلتُ ، وإليك أنبتُ ، وبك خاصمتُ ، وإليكَ حاكمتُ ، فاغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، أنتَ إلهي لا إلهَ إلَّا أنتَ » .

رواه البخاريُّ في « الصحيح » عن قبيصة[١] .

وهما مذكوران في « خبرِ الأسامي » : **أحدهما** : في روايةِ الوليدِ بنِ مسلمٍ ، **والآخر** : في روايةِ عبدِ العزيزِ .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] : « الحقُّ » : ما لا يسع إنكارُهُ ، ويلزمُ إثباتُهُ ، والاعترافُ به . ووجودُ الباري - عزَّ ذكرُهُ - أولىٰ ما يجبُ الاعترافُ به - يعني : عند ورودِ أمره بالاعترافِ به - ولا يَسعُ جحودُهُ ؛ إذ لا مُثْبَتَ تتظاهرُ[٣] عليه من الدلائلِ البينةِ الباهرةِ ما تظاهرت علىٰ وجودِ الباري جلَّ ثناؤهُ .

قال[٤] : « والمبينُ » : هو الذي لا يخفىٰ ولا يَنكَتِمُ ، والباري جلَّ ثناؤهُ ليس بخافٍ ولامُنكتم ؛ [لأنَّ له من الأفعالِ الدالةِ][٥] عليه ما يستحيلُ معها أنْ يخفىٰ فلا يوقَفُ عليه ولا يُدْرَىٰ .

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٤٣-١٤٤) .

(٢) « المنهاج » (١/ ١٨٨) .

(٣) في باقي النسخ : « يتظاهر » .

(٤) « المنهاج » (١/ ١٨٩) .

(٥) هذا الموضع غير واضح في « الأصل » ، وأثبته من بقية النسخ .

● **ومنها : الظاهر :**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ﴾ [الحديد: ٣]، وهو في «خبرِ الأسامي» وغيره .

١٩- وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، حدثنا يوسف بن يعقوب ، حدثنا محمد بن أبي بكر ، حدثنا الأغلب بن تميم ، حدثنا مخلد أبو الهذيل العبدي ، عن عبد الرحيم(١) :

عن ابن عمر : أنَّ عثمانَ سألَ النبيَّ ﷺ عن تفسير : ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الزمر: ٦٣]، فقال له النبيُّ ﷺ : «**ما سألني عنها أحدٌ ، تفسيرُها : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، أستغفرُ اللَّهَ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، الأولِ [و](٢) الآخرِ والظاهرِ والباطنِ ، بيدِهِ الخيرُ ، يُحيي ويُميتُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ**» . قال : وذكر الحديث(٣) .

---

(١) كذا في جميع النسخ المخطوطة . وفي ط : «عبد الرحمن» . قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢١٥) : «أما عبد الرحيم ؛ فكذا في رواية يوسف القاضي - وهي التي هنا - وفي رواية العقيلي : عبد الرحمن المدني» اهـ .

(٢) من : ح ، ر ، ي .

(٣) أخرجه : ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧٢)، والطبراني في «الدعاء» (١٧٠٠)، والعقيلي (١/ ١٣٤) (٤/ ١٣٧٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٠١)، والحديث عندهم بطوله .

وهو حديث موضوع ؛ في إسناده الأغلب بن تميم وهو منكر الحديث ، ومخلد وعبد الرحمن المدني ضعيفان . =

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الظاهر»[١]: إنَّه البادي بأفعالِهِ[٢]، وهو جلَّ ثناؤهُ بهذه الصفةِ، فلا يمكن معها أنْ يُجْحَدَ وجودُهُ، ويُنْكَر ثبوتُهُ.

وقال أبو سليمانَ[٣]: هو الظاهرُ بحججهِ الباهرةِ، وبراهينهِ النيِّرةِ، وشواهد أعلامهِ الدالَّةِ علىٰ ثبوتِ ربوبيَّتهِ وصحَّةِ وحدانيَّتِهِ، ويكونُ «الظاهرَ» فوق كلِّ شيءٍ بقدرتهِ، وقد يكونُ الظهورُ بمعنىٰ: العلوِّ، ويكونُ بمعنىٰ: الغلبةِ[٤].

● **ومنها: الوارث:**

ومعناه: الباقي بعد ذهابِ غيرِه. وربُّنا جلَّ ثناؤهُ بهذه الصفةِ؛ لأنَّه يبقىٰ بعد ذهابِ المُلَّاكِ الذين أَمْتَعَهم في هذه الدنيا بما آتاهم؛ لأنَّ وجودَهم ووجودَ الأملاكِ كان به، ووجودَه ليس بغيرِهِ، وهذا الاسمُ ممَّا يؤثرُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ في «خبرِ الأسامي»، وقال اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣][٥].

* * *

= قال النسائي - كما في «اللسان» -: «لا يعرف هذا من وجه يصح، وما أشبهه بالوضع».
وقال العقيلي: «في إسناده نظر».
وقال ابن الجوزي: «هذا الحديث من الموضوعات النادرة التي لا تليق بمنصب رسول اللّه ﷺ؛ لأنه منزه عن الكلام الركيك والمعنىٰ البعيد».
وقال الذهبي: «هذا موضوع فيما أرىٰ».
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ١٠٣): «غريب وفيه نكارة شديدة».

(١) «المنهاج» (١/ ١٨٩). (٢) في ط: «في أفعاله».
(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٨٨).
(٤) راجع: «طريق الهجرتين» (ص: ٣٤-٣٧).
(٥) راجع: «شأن الدعاء» (ص: ٩٦)، و«المنهاج» (١/ ١٨٩).

جماعُ أبوابِ ذِكرِ الأسماءِ التي تتبعُ إثباتَ وحدانيتِهِ عزَّ اسمُهُ

• أولها : الواحد :

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]. وقد ذكرناهُ في «خبرِ الأسامي».

٢٠- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن أحمد بن سعد البزاز الحافظ ، حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا يوسف بن عدي ، حدثنا عَثَّام بن علي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه :

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا تضوَّرَ[1] من الليلِ قال : **«لا إلهَ إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغفارُ»**[2].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ [في][3] معنىٰ «الواحدِ»[4]: إنَّه يحتملُ وجوهًا :

---

(١) في حاشية ي : «التضوُّر : التلوِّي والتقلُّب من جنب إلىٰ جنب» اهـ.

(٢) أخرجه : النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٧٠) ، وابن السني (٧٦٢) ، وابن حبان (٥٥٣٠) ، والحاكم (١/ ٥٤٠).

ورجال إسناده ثقات ، لكن رجح أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان أنه موقوف علىٰ عروة ، ومن رفعه فقد أخطأ.

وراجع : «علل ابن أبي حاتم» (١٩٧ ، ١٩٨٧ ، ٢٠٥٤) ، و«الصحيحة» (٢٠٦٦).

(٣) من بقية النسخ.

(٤) «المنهاج» (١/ ١٨٩).

أحدها : أنَّه لا قديمَ سواهُ ، ولا إلهَ سواهُ ، فهو واحدٌ من حيثُ إنَّه ليس له شريكٌ ؛ فيجري عليه لأجلهِ حكمُ العددِ ، وتبطلُ به وحدانيتُهُ .

والآخر : أنَّه واحدٌ بمعنى أنَّ ذاتَهُ ذاتٌ لا يجوزُ عليه التكثُّرُ بغيرهِ ، والإشارةُ فيه إلىٰ أنَّه ليس بجوهرٍ ولا عَرَضٍ[1] ؛ لأنَّ الجوهرَ قد يتكثَّرُ بالانضمامِ إلىٰ جوهرٍ مثلهِ ، فيتركَّبُ منهما[2] جسمٌ ، وقد يتكثَّرُ بالعَرَضِ الذي يحلهُ ، والعَرَضُ لا قَوامَ له إلا بغيرٍ يحلهُ ، والقديمُ فردٌ لا يجوزُ عليه حاجةٌ إلىٰ غيرهِ ، ولا يكثرُ بغيرهِ ، وعلىٰ هذا لو قيل : إنَّ معنىٰ «الواحد» : إنَّه القائمُ بنفسهِ لكان ذلك صحيحًا ، ولرجعَ المعنىٰ إلىٰ أنَّه ليس بجوهرٍ ولا عَرَضٍ ؛ لأنَّ قيامَ الجوهرِ بفاعلهِ ومُبقيهِ[3] ، وقيامَ العَرَضِ بجوهرٍ يحلهُ .

والثالث : أنَّ معنىٰ «الواحد» : هو القديمُ ، فإذا قلنا : «الواحد» فإنَّما هو الذي لا يمكن أنْ يكون أكثرَ من واحدٍ ، والذي لا يمكنُ أنْ يكونَ أكثرَ من واحدٍ هو القديمُ ؛ لأنَّ القديمَ بالإطلاقِ السابقُ للموجوداتِ[4] ، ومهما كان قديمان[5] كان كلُّ واحدٍ منهما غيرَ سابقٍ بالإطلاق ؛ لأنَّه إنْ سبقَ غير صاحبهِ فليس بسابقٍ صاحبَهُ ، وهو موجودٌ بوجودهِ[6] ، فيكون

---

(١) لفظ «الجوهر» و«العرض» لا يجوز إثباتهما ولا نفيهما ؛ إذ لم يرد الكتاب والسنة بإثباتهما ولا نفيهما . وقد تقدم التنبيه علىٰ هذا تعليقًا (ص : ١١٧ - ١١٨) .

(٢) في «الأصل : «منها» . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) في ح ، ر : «متقنه» .

(٤) في ط : «لأن القديم متصف في الأصل بالإطلاق السابق للموجودات» .

(٥) في ط : «قديمًا» .

(٦) كذا في «الأصل» . وفي بقية النسخ : «كوجوده» .

إذًا قديمًا من وجهٍ ، غيرَ قديمٍ من وجهٍ ، ويكونُ القِدَمُ[(١)] وصفًا لهما معًا ، ولا يكون وصفًا لكلٍّ واحدٍ منهما ، فثبتَ أنَّ القديمَ بالإطلاقِ لا يكونُ إلا واحدًا ، فالواحدُ إذًا : هو القديمُ الذي لا يمكنُ أنْ يكونَ إلَّا واحدًا .

● **ومنها : الوتر :**

لأنَّه إذا لم يكن قديمٌ سواه لا إلهٌ ولا غيرُ إلهٍ لم ينبغِ لشيءٍ من الموجوداتِ أنْ يُضَمَّ إليه فيُعبدَ[(٢)] معه ، فيكونُ والمعدودُ معه شفعًا[(٣)] ، لكنه واحدٌ وترٌ . وقد ذكرناه في روايةِ عبد العزيز بن الحصينِ .

٢١- وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا عبد الرزاق[(٤)] ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «**إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين**[(٥)] **اسمًا ؛ مائةً إلَّا واحدة**[(٦)] ، **مَنْ أحصاها دخلَ الجنَّةَ ، إنَّهُ وترٌ يُحبُّ الوترَ**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ[(٧)] .

---

(١) في ر ، ط : «القديم» .
(٢) في ح ، ر ، ي : «فيعتد» .
(٣) في ط : «فيكون المعبود معه شفعًا» .
(٤) «الجامع من المصنف» (١٩٦٥٦) .
(٥) في بقية النسخ : «للَّه تسعة وتسعون» بدل : «إن للَّه تسعة وتسعين» .
(٦) في «الأصل» ، ي : «واحد» . وفي ط : «واحدًا» . والمثبت من : ح ، ر .
(٧) أخرجه : مسلم (٨/ ٦٣) .

● **ومنها : الكافي :**

لأنَّه إذا لم يكن له في الإِلهيَّةِ شريكٌ صحَّ أنَّ الكفاياتِ كلَّها واقعةٌ به وحدهُ، فلا ينبغي أنْ تكونَ العبادةُ إلَّا له، و[لا][1] الرغبةُ إلَّا إليه، ولا الرجاءُ إلَّا منه، وقد ورد الكتابُ بهذا؛ قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، وذكرناه في «خبر الأسامي»[2].

٢٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار - إملاءً -، حدثنا أبو يحيىٰ أحمد بن عصام بن عبد المجيد الأصفهاني، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حماد، عن ثابت:

عن أنس، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشهِ قال: «**الحمدُ للَّهِ الذي أطعمَنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممَّن لا كافيَ له ولا مُؤوي**».

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من وجهِ آخرَ، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ[3].

● **ومنها[4]: العلي :**

قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وذكرناهُ في «خبرِ الأسامي».

٢٣- أخبرنا محمد بن موسىٰ بن الفضل، حدثنا أبو العباس الأصم،

---

(١) من: ح، ر، ي.
(٢) إدخال «الكافي» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر؛ لأنه لم يرد في القرآن إلا مقيدًا، وورد مطلقًا في «خبر الأسامي»، ولكنه لا يصح.
(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٩).
(٤) لم تتضح في «الأصل». وأثبتها من بقية النسخ.

حدثنا يحيىٰ بن أبي طالب، حدثنا أبو عامر العقدي، أخبرنا أبو حفص عمر بن راشد اليمامي، أخبرنا إياس بن سلمة:

عن أبيه، قال: ما سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يستفتحُ دعاءً قطُّ إلا استفتحَ بـ: «**سبحانَ ربِّيَ الأعلىٰ الوهابِ**».

ورواه أبو معاوية عن عمرَ بنِ راشدٍ، وزاد فيه: «**العلي الوهاب**».

وعمرُ بنُ راشدٍ ليس بالقويِّ[1].

٢٤- وأخبرنا عمر بن عبد العزيز بن قتادة، أخبرنا العباس بن الفضل ابن زكريا النضرويي الهروي بها، أخبرنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا مسكين بن ميمون مؤذن مسجد الرملة، حدثني عروة بن رويم:

عن عبد الرحمن بن قُرط، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسريَ به سمعَ تسبيحًا في السماوات العُلىٰ: «**سبحان العليِّ الأعلىٰ، سبحانهُ وتعالىٰ**»[2].

---

(١) أخرجه: أحمد (٤/ ٥٤)، والحاكم (١/ ٤٩٨)، والطبراني في «الكبير» (٦٢٥٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٥٤-٥٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٠).
وفي إسناده عمر بن راشد اليمامي وهو ضعيف جدًا، وقد عدَّ ابن حبان وابن عدي هذا الحديث من مناكيره.
وراجع: «الضعيفة» (١٥٦٦، ٤٢٧١).

(٢) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٣٧٤٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٧-٨).
وقال أبو نعيم في رواية الطرسوسي - كما في ترجمة عبد الرحمن بن قرط من «التهذيب» للمزي -: «هذا حديث غريب؛ لم يروه عن عروة بن رويم غير مسكين ابن ميمون فيما قالوا ....».
وقال الذهبي في ترجمة مسكين من «الميزان»: «لا أعرفه، وخبره منكر». ثم ذكر أن أبا نعيم رواه في عوالي سعيد وصححه.
=

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «العليّ»[1]: إنَّه الذي ليس فوقه - فيما يجبُ له من معاني الجلالِ - أحدٌ، ولا معه مَن يكون العلوُّ مشتركًا بينه وبينه، لكنَّه العليُّ بالإطلاقِ[2].

قال[1]: و«**الرفيع**» في هذا المعنىٰ، قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر: ١٥]، ومعناه: هو الذي لا أرفعَ قدرًا منه، وهو المستحِقُّ لدرجاتِ المدحِ والثناءِ، وهي أصنافُها وأبوابُها، لا مستحقَّ لها غيرُه[3].

٢٥- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، حدثنا عبد اللَّه بن محمد القرشي، حدثنا يوسف بن موسىٰ، قال:

سمعتُ جريرًا، قال: سمعتُ رجلًا يقولُ: رأيتُ إبراهيمَ الصائغَ في

= قلت: قال ابن معين في «التاريخ» برواية الدوري (٥٣٣٧): «مسكين بن ميمون مؤذن الرملة وهو ثقة».

وعروة بن رويم عامة أحاديثه مراسيل.

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٠).

(٢) اسم «العلي»: دالٌّ علىٰ وصف اللَّه عزَّ وجلَّ بالعلو المطلق الذي يشمل: علو الذات: فهو بذاته فوق جميع خلقه. وعلو القهر: فالمخلوقات جميعًا في قبضة قهره. وعلو القدر: فليس يدانيه أحد في نفاسة قدره.

وراجع: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٥٧-٢٥٨)، و«شرح القصيدة النونية» لهراس (٢/ ٦٠-٦١، ٦٣-٦٤).

(٣) إدخال «الرفيع» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر؛ لأنه لم يرد في القرآن الكريم إلا مقيدًا. ولكن «رفيع الدرجات» من الأسماء المضافة، وهو من الأسماء الحسنىٰ.

وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤٨٥)، و«أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص: ٦٢-٦٣، ٧٢-٧٣).

النوم - قال: وما عرفتهُ قطُّ - فقلتُ: بأي شيءٍ نجوتَ؟ قال: بهذا الدعاءِ: اللهمَّ عالمَ الخَفيَّاتِ، رفيعَ الدرجاتِ، ذا العرشِ تُلقي الروحَ علىٰ مَن تشاءُ من عبادكِ، غافرَ الذنبِ، قابلَ التوبِ، شديدَ العقابِ، ذا الطَّوْلِ، لا إلهَ إلَّا أنتَ[1].

※ ※ ※

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٣٦)، والبيهقي في «الشعب» (٢٤٨١).
وصاحب الرؤيا مبهم، ولا يحتج بشيء من هذه المنامات ولو صحت.

جماعُ أبوابِ ذكرِ الأسماءِ التي تتبعُ إثباتَ الإبداعِ والاختراعِ له

● **أولها : اللّه :**

قال اللّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦].

٢٦- أخبرنا أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا أبو النضر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت :

عن أنس، قال : كنا نُهينا أنْ نسألَ رسولَ اللّهِ ﷺ عن شيءٍ، فكان يُعجبنا أنْ يَأتيَهُ الرجُلُ من أهلِ الباديةِ فيسألهُ ونحن نسمعُ، فأتاه رجلٌ منهم، فقال : يا مُحمَّدُ، أتانا رسولُكَ فزَعَمَ أنَّك تزعُمُ أنَّ اللّهَ أرسلكَ، قال : «**صدقَ**». قال : فَمَن خلقَ السماءَ؟ قال : «**اللّهُ**». قال : فَمَن خلقَ الأرضَ؟ قال : «**اللّهُ**». قال : فَمَن نصبَ هذه الجبالَ؟ قال : «**اللّهُ**». قال : فَمَن جعلَ فيها هذه المنافعَ؟ قال : «**اللّهُ**». قال : فبالذي خلقَ السماءَ والأرضَ، ونصبَ الجبالَ، وجعلَ فيها هذه المنافعَ؛ آللّهُ أرسلكَ؟ قال : «**نعم**». قال : وزعمَ رسولُكَ أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومِنا وليلتِنا، قال : «**صدقَ**». قال : فبالذي أرسلكَ؛ آللّهُ أمركَ بهذا؟ قال : «**نعم**». قال : وزعمَ رسولُكَ أنَّ علينا صدقةً في أموالِنا. قال : «**صدقَ**». قال : فبالذي أرسلكَ؛ آللّهُ أمركَ بهذا؟ قال :«**نعم**». قال : وزعمَ رسولُكَ أنَّ علينا صومَ شهرِ رمضانَ في سنتِنا. قال : «**صدقَ**».

قال: فبالذي أرسلكَ، آللَّهُ أمركَ بهذا؟ قال: «**نعم**». قال: وزعمَ رسولُكَ أنَّ علينا حجَّ البيتِ مَن استطاعَ إليه سبيلًا. قال: «**صدقَ**». قال: فبالذي أرسلكَ؛ آللَّهُ أمركَ بهذا؟ قال: «**نعم**». قال: والذي بعثكَ بالحقِّ لا أزيدُ عليهنَّ، ولا أنقصُ منهنَّ. فلمَّا مضىٰ قال: «**لئن صدقَ ليدخلَنَّ الجنةَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن عَمْرو الناقدِ، عن أبي النضرِ[1].

قال البخاريُّ[2]: ورواه موسىٰ بنُ إسماعيلَ، وعليُّ بن عبدِ الحميدِ، عن سلَيمانَ[3].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «اللَّهِ»[4]: إنَّه الإلهُ، وهذا أكبرُ الأسماءِ وأجمَعُها للمعاني، والأشبهُ أنَّه كأسماءِ الأعلامِ؛ موضوعٌ غيرُ مشتقٍّ، ومعناه: القديمُ التامُّ القدرةِ؛ فإنَّه إذا كان سابقًا لعامةِ الموجوداتِ كان وجودُها به، وإذا كان تامَّ القدرةِ أوجدَ المعدومَ، وصرَّف ما يوجده علىٰ ما يريده، فاختصَّ لذلك باسم الإلهِ؛ ولهذا لا يجوزُ أنْ يُسمَّىٰ بهذا الاسمِ أحدٌ سواهُ بوجهٍ من الوجوهِ.

قال: ومَن قالَ: الإلهُ هو المستحقُّ للعبادةِ. فقد يرجعُ[5] قولهُ إلىٰ أنَّ الإلهَ إذا كان هو القديمَ التامَّ القدرةِ، كان كلُّ موجودٍ سواه صُنعًا له[6]،

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ٣٢). (٢) «صحيح البخاري» (١/ ٢٥).

(٣) رواية موسىٰ بن إسماعيل أخرجها ابن منده في «الإيمان» (١٢٩). ورواية علي بن عبد الحميد أخرجها الدارمي في «سننه» (٦٥٠)، والترمذي (٦١٩).

(٤) «المنهاج» (١/ ١٩٠-١٩١). (٥) في ي، ط: «رجع».

(٦) في «ط»: «صنيعًا له».

والمصنوعُ إذا عَلِمَ صانعهُ كان حقًّا عليه أنْ يَستَخْذِيَ[1] له بالطاعةِ ، ويذلَّ بالعبوديَّةِ ، لا أنَّ هذا المعنىٰ تفسيرُ هذا الاسم .

قال الشيخ أحمد رضي الله عنه :

وهذا الاستحقاقُ لا يوجبُ علىٰ تاركهِ إثمًا ولا عقابًا ما لم يُؤمرْ به ؛ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء : ١٥] ، والمعنىٰ الأولُ أصحُّ .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله - فيما أُخبِرْتُ عنه -[2] : واختلفَ الناسُ ؛ هل هو اسمٌ موضوعٌ أو مشتقٌّ؟ فرُوِيَ فيه عن الخليلِ روايتان : **إحداهما** : أنَّه اسمٌ عَلَمٌ ليس بمشتقٍّ ؛ فلا يجوزُ حذفُ الألفِ واللامِ منه ، كما يجوزُ من «الرحمن الرحيم» ، **ورَوَىٰ عنه**[3] **سيبويه** : أنَّه اسمٌ مشتقٌّ ، وكان في الأصلِ «إلاه» مثل «فِعال» ، فأُدخِلت الألفُ واللامُ بدلًا من الهمزةِ .

وقال غيرهُ : أصلهُ في الكلامِ «أَلْهَ»[4] ، وهو مشتقٌّ من أَلِهَ الرجلُ إلىٰ الرجلِ يَأْلَهُ إليه إذا فَزِعَ إليه من أمرٍ نزلَ به ، فآلَهَهُ أي : أجارهُ وأَمَّنَهُ ، فَسُمِّيَ إلاهًا ، كما يُسمَّىٰ الرجلُ إمامًا إذا أَمَّ الناسَ فائتمُّوا به ، ثم إنَّه لمَّا كان اسمًا لعظيمٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] أرادوا تفخيمَهُ

---

(١) يستخذي : يخضع ويذل . «لسان العرب» (خذا) .
(٢) «شأن الدعاء» (ص : ٣١-٣٥) ، نقله المصنف عنه باختصار .
(٣) أي : عن الخليل .
(٤) ضُبِطت هكذا في «الأصل» .

بالتعريفِ الذي هو الألف واللام؛ لأنَّهم أفردوهُ لهذا[1] الاسمِ دون غيرِهِ، فقالوا: «الإله». واستثقلوا الهمزةَ في كلمةٍ يكثرُ استعمالُهم إيَّاها، وللهمزةِ في وسطِ الكلامِ ضغطةٌ شديدةٌ، فحذفوها فصارَ الاسمُ كما نزلَ به القرآنُ.

وقال بعضُهم: أصلهُ «وِلاه» فأُبدِلَتِ الواو همزة، فقيل: «إله». كما قالوا: وِسادة وإسادة، ووِشاح وإشاح. واشتقَّ من الولهِ؛ لأنَّ قلوبَ العبادِ تَوْلَه نحوه، كقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، وكان القياسُ أنْ يقال: مألوهٌ، كما قيل: معبودٌ، إلا أنَّهم خالفوا به البناء ليكونَ اسمًا عَلَمًا، فقالوا: «إله»، كما قيل للمكتوبِ: كتابٌ، وللمحسوبِ: حسابٌ[2].

وقال بعضُهم: أصله من أَلِهَ الرجل يأْلَهُ[3] إذا تحيَّر؛ وذلك لأنَّ القلوبَ تَأْلَهُ عند التفكُّرِ في عظمةِ اللَّهِ سبحانه، أي: تتحيَّر وتعجز عن بلوغ كُنهِ جلالِهِ. وحكىٰ بعضُ أهلِ اللغةِ أنَّه [من][4] أَلِهَ يَأْلَهُ[5] [إلاهةً][6] بمعنىٰ عَبَدَ يَعبُدُ عبادةً. ورُوِيَ عن ابن عباسٍ أنَّه كان يقرأُ: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] أي: عبادتَك، قال: والتألُّه التعبُّد، فمعنىٰ

---

(١) في «ط»: «بهذا».

(٢) في ي: «وللمحبوب حباب». بدل: «وللمحسوب حساب».

(٣) كذا في كل النسخ، وفي حاشية ي: «كذا في الأصل، صوابه: يُؤْلَهُ».

(٤) من: ي، ط.

(٥) كذا في كل النسخ. وضبب عليها في «الأصل»، وكتب في الحاشية: «صوابه: يُؤْلَهُ».

(٦) من بقية النسخ.

الإلهِ: المعبود. وقول الموحِّدين: «لا إلهَ إلا اللَّهُ». معناه: لا معبودَ غير اللَّهِ[١]، و«إلَّا» في الكلمةِ بمعنىٰ: غير، لا بمعنىٰ الاستثناء.

وزعمَ بعضُهم أنَّ الأصلَ فيه الهاء التي هي الكنايةُ عن الغائبِ؛ وذلك لأنَّهم أثبتوه موجودًا في فِطَرِ عقولِهم، فأشاروا إليه بحرفِ الكنايةِ، ثم زيدت فيه لام المِلك؛ إذ قد علموا أنَّه خالقُ الأشياءِ ومالكُها، فصار «له»، ثم زِيدت فيه الألف واللام تعظيمًا، [وفخَّموها][٢] توكيدًا لهذا المعنىٰ، ومنهم مَن أجراهُ علىٰ الأصلِ بلا تفخيمٍ.

---

(١) ذهب الخطابي رحمه الله إلىٰ أن معنىٰ: «لا إله إلا اللَّه» هو: «لا معبود غير اللَّه». وهذا المعنىٰ غير صحيح؛ لأن اللَّه عز وجل أخبر عن وجود معبودات كثيرة للمشركين، قال تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٦٩-٧١].
وهذا المعنىٰ الذي ذكره الشيخ لا يحصل به المقصود من بيان أحقية ألوهية اللَّه سبحانه وتعالىٰ وبطلان ما سواها. والمعنىٰ الصحيح لهذه الكلمة العظيمة: «لا إله إلا اللَّه» هو: **«لا معبود بحق إلا اللَّه عز وجل»**.
قال البقاعي رحمه الله:
««لا إله إلا اللَّه» أي: انتفىٰ انتفاءً عظيمًا أن يكون معبودًا بحق غير الملك الأعظم» اهـ. فهذا المعنىٰ هو الذي يوضح بطلان جميع الآلهة ويبين أن الإله الحق والمعبود بالحق هو اللَّه وحده. ومن أدلة ذلك قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، فأوضح سبحانه في هذه الآية أنه هو الحق وأن ما دعاه الناس من دونه هو الباطل فشمل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون اللَّه من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات، واتضح بذلك أنه هو المعبود بالحق وحده.
وراجع: «مجموع الرسائل والمسائل النجدية» (٤/ ٣٦١-٣٦٢)، وتعليق العلَّامة ابن باز رحمه الله علىٰ «شرح الطحاوية» (١٠٩-١١٠).

(٢) من بقية النسخ.

فهذه مقالاتُ أصحابِ العربيَّةِ والنحوِ في هذا الاسم. وأحبُّ هذه الأقاويلِ إليَّ قولُ مَن ذهبَ إلىٰ أنَّه اسمٌ عَلَمٌ وليس بمشتقٍّ كسائرِ الأسماءِ المشتقَّةِ، والدليلُ علىٰ أنَّ الألف واللام من بِنيةِ هذا الاسمِ، ولم يدخلا للتعريفِ؛ دخولُ حرفِ النداءِ عليه، كقولكَ: يا اللَّهُ، وحرف النداءِ لا يجتمعُ مع الألف واللام للتعريفِ، ألَا ترىٰ أنَّك لا تقولُ: يا الرحمن، ولا يا الرحيم، كما تقول: يا اللَّه. فدلَّ علىٰ أنَّه[1] من بِنيةِ الاسمِ. واللَّهُ عزَّ وجلَّ أعلمُ[2].

● **ومنها: الحي:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٥]، وقد ذكرناه في «خبرِ الأسامي».

٢٧- وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد اللَّه بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو الحسن[3] علي بن محمد بن أحمد المصري، حدثنا عبد اللَّه بن أبي مريم، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، حدثنا عبد اللَّه بن العلاء بن زَبْرٍ، قال:

سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يقول: إنَّ اسمَ اللَّهِ الأعظم لفي سورٍ من القرآنِ ثلاثٍ: البقرةِ، وآل عمرانَ، وطه.

---

(١) في ح، ر، ي: «فدل أنهما». بدل: «فدل علىٰ أنه».

(٢) راجع: «بدائع الفوائد» (١/ ٢٢-٢٣).

(٣) في «الأصل»، ي، ط: «الحسين». والمثبت من: ح، ر. وأبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٨١).

فقال رجلٌ يقالُ له: عيسىٰ بن موسىٰ لابن زَبْرٍ، وأنا أسمع: يا أبا زَبْرٍ، سمعت غيلان بن أنس يحدث، قال: سمعتُ القاسم أبا عبد الرحمن يُحَدِّث:

عن أبي أمامةَ الباهليِّ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**اسمُ اللَّهِ الأعظم لفي سورٍ من القرآنِ ثلاثٍ؛ البقرة، وآل عمران، وطه**».

قال أبو حفص عمرو بن أبي سلمة: فنظرتُ أنا في هذه السور فرأيتُ فيها شيئًا ليس في شيءٍ من القرآنِ مثله؛ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ١-٢]، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: ١١١][(١)].

٢٨- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسن[(٢)] علي بن الفضل ابن محمد بن عقيل، حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا خلف بن خليفة، عن حفص ابن أخي أنس بن مالك:

عن أنس بن مالك، قال: كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ جالسًا في الحلقةِ، ورجلٌ قائمٌ يُصلِّي، فلمَّا ركعَ وسجدَ تشهَّدَ ودعا، قال في دعائهِ: اللَّهمَّ

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٣٨٥٦)، والحاكم (١/ ٥٠٦)، والطبراني في «الكبير» (٧٩٢٥).
وانظر حديث رقم (١٨٤).
وراجع: «الصحيحة» (٧٤٦).

(٢) في «الأصل»، ط: «الحسين». والمثبت من بقية النسخ. وأبو الحسن علي بن الفضل بن محمد بن عقيل له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٥١-٣٥٨ ص: ١٦٤).

إنِّي أسألكَ بأنَّ لك الحمدَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ، المنَّانُ، بديعُ السماواتِ والأرضِ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا حيُّ يا قيُّومُ، إني أسألكَ.. فقال النبيُّ ﷺ: «**لقد دعا اللَّهَ باسمهِ العظيمِ، الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعطىٰ**».

رواه أبو داودَ السجستانيُّ في كتاب «السنن» عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ الحلبيِّ، عن خلفِ بن خليفةَ[1].

قال الحليميُّ رحمه الله[2]: وإنَّما يقالُ ذلك؛ لأنَّ الفعل علىٰ سبيلِ الاختيارِ لا يوجدُ إلَّا من حَيٍّ، وأفعالُ اللَّهِ - جلَّ ثناؤهُ - كلُّها[3] صادرةٌ عنه باختيارهِ، فإذا أثبتناها له فقد أثبتنا أنَّه حيٌّ.

قال أبو سليمان رحمه الله[4]: «الحيُّ» في صفةِ اللَّهِ سبحانه هو الذي لم يَزلْ موجودًا، وبالحياةِ موصوفًا، لم تَحْدُثْ له الحياةُ بعد موتٍ، ولا يَعترضه الموتُ بعد الحياةِ، وسائرُ الأحياءِ يَعْتَوِرُهُم الموتُ والعدمُ

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ١٥٨)، وأبو داود (١٤٩٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٥)، والنسائي (٣/ ٥٢).
وإسناده حسن، خلف بن خليفة صدوق اختلط في آخر عمره. وللحديث طرق أخرىٰ تقويه عند: أحمد (٣/ ١٢٠، ٢٦٥)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، والترمذي (٣٥٤٤) بمعناه.
وقد صححه الإمامُ ابن القيم في «شفاء العليل» (ص: ٥٥٣).
وراجع: «صحيح أبي داود» للألباني (١٣٤٢).
(٢) «المنهاج» (١/ ١٩١).
(٣) هذه الكلمة لم تتضح في «الأصل»، وأثبتها من بقية النسخ.
(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٨٠).

في أحدِ طرفي الحياةِ أو فيهما معًا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨][١].

● ومنها: العالم:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [الرعد: ٩][٢].

٢٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد [بن علي][٣] المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن عمرو بن عاصم:

عن أبي هريرة، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول اللَّهِ مُرني بشيءٍ أقولهُ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ. قال: «**قل: اللهمَّ عالمَ الغيبِ والشهادةِ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشركهِ**». قال: «**قُلْهُ إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعَكَ**»[٤].

---

(١) راجع: «شفاء العليل» (ص٣٨٠).

(٢) إدخال «العالم» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر؛ لأنه لم يرد في القرآن إلا مقيَّدًا، ولكن «عالم الغيب» من الأسماء المضافة، وهو من الأسماء الحسنىٰ.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤٨٥)، و«أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (٦٢- ٦٣)، «معجم المناهي اللفظية» (ص: ١٥٧- الأبد).

(٣) من: ح، ر، ط.

(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٩، ١٠) (٢/ ٢٩٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٢)، وفي «خلق الأفعال» (١٩، ٧٣)، وأبو داود (٥٠٦٧)، والترمذي (٣٣٩٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٠٠)، والحاكم (١/ ٥١٣).
وإسناده صحيح. وصححه الترمذي والحاكم.

قال الحليميُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معنىٰ «العالِم»[1]: إنَّه يُدرِكُ الأشياءَ علىٰ ما هي به، وإنَّما وجبَ أنْ يوصفَ القديمُ - عزَّ اسمُهُ - بالعالِمِ؛ لأنَّه قد ثبتَ أنَّ ما عداه من الموجوداتِ فِعلٌ له، وأنَّه لا يمكنُ أنْ يكونَ فِعلٌ إلَّا باختيارٍ وإرادةٍ، والفعلُ علىٰ هذا الوجهِ لا يظهرُ إلَّا من عالِمٍ، كما لا يظهرُ إلَّا من حيٍّ.

● **ومنها: القادر:**

قال اللَّهُ عزَّ اسمُهُ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]، وقال: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

٣٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[2]، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا سعيد بن مسعود، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا يزيد بن عياض، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي اليسع:

عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا قرأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: «**بلىٰ**». وإذا قرأَ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨] قال: «**بلىٰ**». هكذا رواه يزيدُ بنُ عياضٍ[3].

ورواه سفيانُ بنُ عيينةَ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ، قال: سمعتُ أعرابيًّا يقول: سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَن قرأَ**: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، **فليقل: بلىٰ**»[4].

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٩١).

(٢) «المستدرك» (٢/ ٥١٠).

(٣) يزيد بن عياض كذبه مالك وابن معين، كما في ترجمته من «الميزان».

(٤) أخرجه: أحمد (٢/ ٢٤٩)، وأبو داود (٨٨٧)، والترمذي (٣٣٤٧). =

٣١- أخبرناه أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، حدثنا أبو داود[١]، حدثنا عبد اللَّه بن محمد الزهري، حدثنا سفيان. فذكره.

وقد ذكرنا هذا الاسم في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ رحمه الله[٢]: وهذا علىٰ معنىٰ أنَّه لا يُعجزه شيءٌ، بل يَسْتَتِبُّ له ما يريدُ علىٰ ما يريدُ؛ لأنَّ أفعالهُ قد ظهرَتْ، ولا يظهرُ الفعلُ اختيارًا إلَّا مِن قادرٍ غيرِ عاجزٍ، كما لا يظهرُ إلَّا من حيٍّ عالمٍ.

● **ومنها: الحكيم:**

قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦]، وقال: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]. ورويناه في «خبرِ الأسامي».

٣٢- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو زكريا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ المزكي، قالا: حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الشيباني، أخبرنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا موسىٰ الجهني، عن مصعب بن سعد:

عن أبيه، قال: جاءَ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعرابيٌّ، فقال: علِّمني كلامًا

= وهذا حديث ضعيف، فيه رجل لم يُسمَّ. وقد رجح أبو زرعة وغيره أنه موقوف علىٰ أبي هريرة.

وقال الترمذي: «هذا حديث إنما يُروىٰ بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي، عن أبي هريرة، ولا يُسمىٰ» اهـ.

وراجع: «علل الدارقطني» (١١/ ٢٤٦-٢٤٨)، و«علل ابن أبي حاتم» (١٧٦٣)، و«الضعيفة» (٤٢٤٥).

(١) «سنن أبي داود» (٨٨٧).

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩١). وراجع أيضًا «شأن الدعاء» (ص: ٨٥).

أقولهُ . قال : «**قلْ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدهُ لا شريكَ له ، اللَّهُ أكبرُ كبيرًا ، والحمدُ للَّهِ كثيرًا ، وسبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ**» . قال : هذا لربِّي فما لي؟ قال : «**قل : اللهمَّ اغفرْ لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني**» .

أخرجه مسلمٌ في « الصحيح » من وجهين آخرين ، عن موسىٰ الجهنيِّ[1] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ في معنىٰ « الحكيم »[2] : إنَّه الذي لا يقولُ ولا يفعلُ إلَّا الصوابَ ، وإنَّما ينبغي أنْ يُوصفَ بذلك لأنَّ أفعالَهُ سديدةٌ ، وصُنْعَهُ مُتْقَنٌ ، فلا[3] يَظهرُ الفعلُ المتقَنُ السديدُ إلَّا من حكيمٍ ، كما لا يَظهرُ الفعلُ علىٰ وجهِ الاختيارِ إلَّا من حيٍّ عالمٍ قديرٍ .

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللهُ[4] : «الحكيمُ» : هو المُحْكِم لخلقِ الأشياءِ ، صُرِفَ عن مُفْعِلٍ إلىٰ فَعيلٍ ، ومعنىٰ الإحكامِ لخلقِ الأشياءِ إنَّما ينصرفُ إلىٰ إتقانِ التدبيرِ فيها ، وحسنِ التقديرِ لها ؛ إذ ليس كلُّ الخليقةِ موصوفًا بوثاقةِ البنيةِ وشدَّة الأسرِ كالبَقَّةِ والنملةِ ، وما أشبههما من صِغارِ[5] الخَلقِ ، إلَّا أنَّ التدبيرَ فيهما [واحدٌ][6] والدلالةُ بهما علىٰ كونِ[7] الصانعِ وإثباتهِ ، ليس بدون الدلالةِ عليه بخلقِ السماءِ والأرضِ والجبالِ ، وسائر معاظم الخليقةِ ، وكذلك هذا في قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧] لم تقع الإشارةُ به إلىٰ الحسنِ

---

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ٧٠) .

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩١-١٩٢) .

(٣) في بقية النسخ : «ولا» .

(٤) «شأن الدعاء» (ص : ٧٣-٧٤) .

(٥) في ي ، «ط» : «ضعاف» . وفي ح ، ر : «صفات» .

(٦) من : ي.

(٧) في «ط» : «وجود» .

الرائقِ في المنظرِ ، فإنَّ هذا المعنىٰ معدومٌ في القردِ والخنزيرِ والدُّبِّ وأشكالِها من الحيوانِ ، وإنَّما ينصرفُ المعنىٰ فيه إلىٰ حُسنِ التدبيرِ في إنشاءِ كلِّ شيءٍ من خلقهِ علىٰ ما أحبَّ أنْ يُنشئهُ عليه ، وإبرازهِ علىٰ الهيئةِ التي أرادَ أنْ يُهيِّئهُ عليها ، كقوله[١] عزَّ وجلَّ : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢][٢] .

● **ومنها : السيِّد :**

وهذا اسمٌ لم يأتِ به الكتابُ ، ولكنَّه مأثورٌ عن الرسولِ ﷺ .

٣٣- أخبرنا أبو علي الروذباري ، أخبرنا أبو بكر بن داسه ، حدثنا أبو داود[٣] ، حدثنا مسدد ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد ، عن أبي نضرة ، عن مطرف - وهو ابن عبد اللَّه بن الشِّخِّير - قال :

قال أبي : انطلقتُ في وفد بني عامرٍ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلنا : أنت سيِّدُنا . فقال : **«السيِّدُ اللَّهُ»** . قلنا : وأفضلُنا[٤] فضلًا ، وأعظمُنا طَوْلًا . فقال : **«قولوا بقولِكم أو ببعضِ قولِكم ، ولا يستجرينَّكمُ الشيطانُ»**[٥] .

---

(١) في ي : «لقوله» .

(٢) راجع : «شفاء العليل» (٣٨٥-٤٢١) .

(٣) «سنن أبي داود» (٤٨٠٦) .

(٤) في ي ، ط : «فأفضلنا» .

(٥) أخرجه : أحمد (٤/ ٢٤-٢٥) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨) .
وإسناده صحيح .
وقال الحافظ في «الفتح» (٥/ ٢١٢) : «رجاله ثقات ، وقد صححه غير واحد» .
وراجع : «الإصابة» (٧/ ٣٠٩ - ترجمة أبي العلاء العامري) .

قال الحليميُّ رحمه الله[١]: ومعناه: المحتاجُ إليه بالإطلاقِ؛ فإنَّ سيِّدَ الناسِ إنَّما هو رأسُهم الذي إليه يَرجعون، وبأمرِهِ يعملون، وعن رأيِهِ يَصدرون، ومن قولِهِ[٢] يستمدُّون[٣]، فإذا كانت الملائكةُ والإنسُ والجنُّ خلقًا للباري جلَّ ثناؤه، ولم يكن[٤] بهم غنيةٌ عنه في بدءِ أمرِهم وهو الوجود؛ إذ لو لم يوجِدهم لم يوجَدوا، ولا في الإبقاءِ بعد الإيجادِ، ولا في العوارضِ العارضةِ أثناء البقاءِ، كان حقًّا له جلَّ جلالُهُ أنْ يكونَ سيِّدًا، وكان حقًّا عليهم أنْ يَدعوه بهذا الاسمِ.

● **ومنها: الجليل:**

وذلك ممَّا[٥] وردَ به الأثرُ عن النبيِّ ﷺ في «خبر الأسامي»، وفي الكتاب: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧][٦].

ومعناه: المستحِقُّ للأمرِ والنهي؛ فإنَّ جلالَ الواحدِ فيما بين الناسِ إنَّما يظهرُ بأنْ يكونَ له علىٰ غيرِهِ أمرٌ نافذٌ لا يجد من طاعته فيه بُدًّا، فإذا كان من حقِّ الباري جلَّ ثناؤه علىٰ مَن أبدعهُ أنْ يكون أمرُه عليه نافذًا، وطاعتهُ له لازمة؛ وجبَ له اسمُ الجليل حقًّا، وكان لِمَن عرفه أنْ يدعوه بهذا الاسمِ، وبما يجري مجراهُ، ويؤدِّي معناهُ[٧].

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٢).
(٢) في ح، ر: «قوته».
(٣) في «ط»: «يستهدون».
(٤) هذه الكلمة غير واضحة بالأصل، وأثبتها من بقية النسخ.
(٥) في «الأصل»: «ما»، والمثبت من بقية النسخ.
(٦) وصفَ اللَّه نفسه بالجلال، ولم يسمِّ نفسه «الجليل»، وورد اسم «الجليل» في «خبر الأسامي»، ولكنه لا يصح..
(٧) راجع: «المنهاج» (١/ ١٩٢)، وهذا التعريف منقول منه.

قال أبو سليمان[١]: هو من الجلالِ والعظمةِ، ومعناه منصرفٌ إلىٰ جلالِ القَدْرِ، وعِظَمِ الشأنِ، فهو[٢] الجليلُ الذي يَصْغرُ دونه كلُّ جليلٍ، ويَتَّضِعُ معه كلُّ رفيعٍ.

• **ومنها: البديع**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١]، وقد رويناه في «خبر الأسامي»[٣].

٣٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٤]، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا عبد اللَّه بن وهب، أخبرني عياض بن عبد اللَّه الفهري، عن إبراهيم بن عبيد:

عن أنس بن مالكٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سمعَ رجلًا يقولُ: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ بأنَّ لكَ الحمدَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ، المنَّانُ، بديعُ السماواتِ والأرضِ، ذو الجلالِ والإكرامِ، أسألُكَ الجنَّةَ وأعوذُ بكَ من النَّارِ. فقال النبيُّ ﷺ: **«لقد كان[٥] يدعو اللَّهَ باسمِهِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعطىٰ»**[٦].

---

(١) «شأن الدعاء» (ص: ٧٠). (٢) في ي: «وهو».

(٣) انظر التعليق علىٰ «العالم» (ص: ١٤٦).

(٤) «المستدرك» (١/ ٥٠٤).

(٥) في ح، ر، ي: «كاد».

(٦) أخرجه: أحمد (٣/ ١٢٠، ١٥٨، ٢٦٥)، وأبو داود (١٤٩٥)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، والنسائي (٣/ ٥٢) وغيرهم.

وقد صححه الإمام ابن القيم في «شفاء العليل» (ص: ٥٥٣). وقد سبق برقم (٢٨).

تابعه عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ مولىٰ آل رفاعةَ ، عن إبراهيمَ بنِ عبيدِ بنِ[1] رفاعةَ بنِ رافعِ الأنصاريِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[2] .

قال الحليميُّ في معنىٰ «البديع»[3] : إنَّه المبدِعُ ، وهو مُحْدِثُ ما لم يكن مثله قطُّ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي : مُبدِعها ، والمُبدِعُ : مَن له إبداعٌ ، فلمَّا ثبتَ وجودُ الإبداعِ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ لعامةِ الجواهرِ والأعراضِ ، استحقَّ أنْ يُسمَّىٰ بديعًا ومُبدِعًا .

● **ومنها : البارئ :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ورويناه في «خبر الأسامي» .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4] : وهذا الاسمُ يحتملُ معنيين :

أحدهما : الموجِدُ لِمَا كان في معلومهِ من أصنافِ الخلائقِ ، وهذا هو الذي يشيرُ إليه قولهُ عزَّ وجلَّ : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]، ولا شكَّ أنَّ إثباتَ الإبداعِ[5] والاعترافَ به للباري جلَّ وعزَّ ليس يكونُ علىٰ أنَّه أبدعَ بغتةً من غيرِ علمٍ سبقَ له بما هو مبدِعهُ ، ولكن علىٰ أنَّه كان عالمًا بما

---

(١) في «الأصل» : «عن» ، وضبب عليها . والمثبت من بقية النسخ . وإبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصاري ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢/ ١٤٥) .

(٢) أخرج هذه المتابعة أحمد (٣/ ٢٦٥) .

(٣) «المنهاج» (١/ ١٩٢) . وراجع أيضًا : «شأن الدعاء» (ص : ٩٦) .

(٤) «المنهاج» (١/ ١٩٢) . وراجع : «شأن الدعاء» (ص : ٥٠-٥١) .

(٥) زاد في ر بعد هذه الكلمة : «والاختراع» .

أبدعَ قبل أنْ يُبدِعَ ، فكما[1] وجبَ له عند الإبداعِ اسمُ «البديعِ» ، وجبَ له اسمُ «البارئ» .

والآخرُ أنَّ المرادَ بـ«البارئ» قالبُ الأعيانِ ، أي : أنَّه أبدعَ الماءَ والترابَ والنارَ والهواءَ لا من شيءٍ ، ثم خلقَ منها الأجسامَ المختلفةَ ، كما قال جلَّ وعزَّ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقال : ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]، وقال : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]، وقال : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: ٤]، وقال : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٤-١٥]، وقال : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]. فيكونُ هذا من قولِهم : برأ القوَّاسُ القوسَ . إذا صنعها من موادِّها التي كانت لها ، فجاءت منها لا كهيئتِها ، والاعترافُ للَّهِ عزَّ وجلَّ بالإبداعِ يقتضي الاعترافَ له بالبَرءِ ؛ إذ[2] كان المعترفُ يعلمُ من نفسِهِ أنَّه منقولٌ من حالٍ إلىٰ حالٍ ، إلىٰ أنْ صارَ ممَّن يقدرُ علىٰ الاعتقادِ والاعترافِ .

● **ومنها : الذارئ**[3] :

---

(١) في ي : «فلمَّا» .

(٢) في «الأصل» : «إذا» . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) «الذارئ» ليس من أسمائه تعالىٰ ، ولا يجوز أن يشتق للَّه سبحانه أسماء من أفعاله ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢) : =

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)] : ومعناه : المُنشئ والمُنمي ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١] أي : جعلكم أزواجًا ذكورًا وإناثًا ؛ لِيُنشئكم ويُكثركم ويُنميكم ، فظهرَ بذلك أنَّ الذرءَ ما قلنا ، وصار الاعترافُ بالإبداعِ يُلْزِمُ من الاعترافِ بالذرءِ ما أَلْزَمَ من الاعترافِ بالبرءِ[(٢)] .

٣٥- أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، قالا : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، حدثنا إبراهيم بن علي ، حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن أبي التياح ، قال :

قال رجلٌ لعبد الرحمن بن خَنْبَش : كيف صنعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حين كادته الشياطينُ؟ قال : نعم ، تحدَّرتِ الشياطينُ من الجبالِ والأوديةِ يريدون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وفيهم شيطانٌ معه شعلةٌ من نارٍ يريدُ أنْ يحرقَ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فزِعَ منهم ، وجاءه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقال : **«يا محمدُ قل»** . قال : **«ما أقولُ؟»** . قال : **«قل : أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التامَّاتِ اللاتي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ ، من شرِّ ما خلقَ وبرأَ وذرأَ ، ومن شرِّ ما ينزلُ من السماءِ ، ومن شرِّ ما يعرجُ فيها ، ومن شرِّ ما ذرأَ في الأرضِ وما يخرجُ منها ، ومن شرِّ فتنِ الليلِ والنهارِ ، ومن شرِّ**

= «لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدًا أن يشتق له منه اسم مطلق ، كما غلط فيه بعض المتأخرين ؛ فجعل من أسمائه الحسنىٰ : المضل ، الفاتن ، الماكر - تعالىٰ اللَّه عن قوله - فإن هذه الأسماء لم يُطلَقْ عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلا يجوز أن يسمىٰ بأسمائها المطلقة ، واللَّه أعلم» اهـ .

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٣) .

(٢) في ر : «وصار الاعتراف بالذرء ما ألزم من الاعتراف بالبرء» .

كلِّ طارقٍ إلَّا طارقًا يطرقُ بخيرٍ يا رحمنُ» . قال : فَطَفِئَتْ نارُ الشياطينِ ، وهزمهمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ[1] .

● **ومنها : الخالق :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر : ٣] .

قال الحليميُّ[2] : ومعناه الذي صنَّفَ المبدَعاتِ ، وجعلَ لكلِّ صنفٍ منها قدرًا . فَوُجِدَ فيها الصغيرُ والكبيرُ والطويلُ والقصيرُ والإنسانُ والبهيمةُ والدابةُ والطائرُ والحيوانُ والمواتُ ، ولا شكَّ في أنَّ الاعترافَ بالإبداعِ يقتضي الاعترافَ بالخلقِ ؛ إذ كان الخلقُ هيئةَ الإبداعِ ، ولا[3] يَعْرَىٰ أحدُهما عن الآخرِ . وهو في «خبر الأسامي» مذكورٌ .

---

(١) أخرجه : أحمد (٣/ ٤١٩) ، وأبو يعلىٰ (٦٨٤٤) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٤٢) .
وهو حديث منقطع ، لم يسمعه أبو التياح من ابن خنبش ، ووقع في بعض الروايات أن أبا التياح هو الذي سأل ابن خنبش وهو من أوهام بعض الرواة ؛ ولذلك صرح بعض الأئمة بضعفه .
قال البخاري : «في إسناده نظر» .
وقال ابن منده : «في حديثه إرسال» .
وله شاهد من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولكنه لا يصح وسيذكره المصنف برقم (٦٦٩) .
وراجع : «علل ابن أبي حاتم» (٢٠٩٨) ، و«التاريخ الكبير» (٥/ ٢٤٨) ، و«الإصابة» (٤/ ٣٠٠-٣٠١) ، و«الصحيحة» (٢٩٩٥) ، والتعليق علىٰ «المسند - طبعة الرسالة» (٢٤/ ٢٠٠-٢٠٢) ، و«علل الدارقطني» (٥/ ٢١٧) ، و«علل ابن المديني» (رقم ١٥٢) .
(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٣) . وراجع : «شأن الدعاء» (ص : ٤٩-٥٠) .
(٣) في بقية النسخ : «فلا» .

٣٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار - إملاءً -، حدثنا أبو بكر محمد ابن الفرج، حدثنا حجاج بن محمد، أخبرني ابن جريج، أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد اللَّه بن رافع مولىٰ أم سلمة:

عن أبي هريرة، قال: أخذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدي، فقال: «**خلقَ اللَّهُ التربةَ يومَ السبتِ، وخلقَ الجبالَ يومَ الأحدِ، وخلقَ الشجرَ يوم الإثنينِ، وخلقَ المكروهَ يومَ الثلاثاءِ، وخلقَ النورَ يومَ الأربعاءِ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ، وخلقَ آدمَ بعدَ العصرِ من يومِ الجمعةِ آخر الخلقِ، في آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجمعةِ، فيما بين العصرِ إلىٰ الليلِ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن سريجِ بنِ يونسَ، وهارونَ بن عبدِ اللَّهِ، عن حجاجِ بنِ محمَّدٍ[1].

● **ومنها: الخلَّاق:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، ومعناه: الخالقُ خلقًا بعد خلقٍ.

● **ومنها: الصانع:**

ومعناه: المُرَكِّب والمُهَيِّئ. قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٧).

وهذا الحديث قد ضعفه بعض الحفاظ، وسيأتي بيان ذلك (ص: ٩٧٧ - ٩٧٩).

كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وقد يكونُ الصانِعُ: الفاعلَ، فيدخل فيه الاختراعُ والتركيبُ معًا[١].

٣٧- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا محمد بن غالب، حدثنا القعنبي، حدثنا مروان الفزاري، عن أبي مالك الأشجعي: عن ربعيٍّ بن حراش:

عن حذيفة، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«إنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ صنعَ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ»**[٢].

● **ومنها: الفاطر:**

قال اللّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، وذكرناه في «خبر الأسامي» [في][٣] روايةِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ[٤].

---

(١) «الصانع» ليس من أسماء اللّه عزَّ وجلَّ، قال ابن القيم في «شفاء العليل» (ص: ٢٧٤):
«وأما لفظ «الصانع» فلم يرد في أسماء الرب سبحانه، ولا يمكن وروده؛ فإن الصانع مَن صنع شيئًا عدلًا كان أو ظلمًا، سفهًا كان أو حكمةً، جائزًا أو غير جائز، وما انقسم مسماه إلىٰ مدح وذم لم يجئ اسمه المطلق في الأسماء الحسنىٰ، كالفاعل والصانع والمريد والمتكلم، لانقسام معاني هذه الأسماء إلىٰ محمود ومذموم، بخلاف العالم والقادر والحي والسميع والبصير ...» اهـ.
وراجع: «بدائع الفوائد» (١/ ١٦١).

(٢) أخرجه: البخاري في «خلق الأفعال» (ص: ٦٣)، والحاكم (١/ ٣١-٣٢).
وإسناده صحيح. وصححه كذلك الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٥٠٧).
وراجع: «الصحيحة» (١٦٣٧).

(٣) من: ي، ط.

(٤) انظر التعليق علىٰ «العالم» (ص: ١٤٦).

٣٨- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أحمد بن سلمان، قال: قُرِئَ علىٰ يحيىٰ بن جعفر وأنا أسمع، حدثنا يحيىٰ بن السكن، حدثنا شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن عمرو بن عاصم:

عن أبي هريرة، أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال: يا رسول اللَّه، علِّمني شيئًا أقولُهُ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ. قال: «**قل: اللهمَّ فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشركِهِ. قُلْهُ إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعكَ**»[1].

قال الحليميُّ رحمه الله في معنىٰ «الفاطرِ»[2]: إنَّه فاتقُ المرتتقِ من السماءِ والأرضِ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقد يكونُ المعنىٰ: كانت السماءُ دُخَانًا فسوَّاها، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا، وكانت الأرضُ غيرَ مدحوَّةٍ فدحاها؛ وأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، ومَن قال هذا قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الأنبياء: ٣٠] معناه: أولم يعلموا. وقد يكونُ المعنىٰ ما رُوِيَ في بعضِ الآثارِ: «فتقنا السماءَ بالمطرِ، والأرضَ بالنباتِ».

٣٩- وأخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ[3]، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٩، ١٠) (٢/ ٢٩٧)، وأبو داود (٥٠٦٧)، والترمذي (٣٣٩٢)، والحاكم (١/ ٥١٣).
وإسناده صحيح، وقد تقدم برقم (٢٩).

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٤).

(٣) «المستدرك» (٢/ ٣٨٢).

ابن بالويه ، حدثنا بشر بن موسىٰ الأسدي ، حدثنا خلاد بن يحيىٰ ، حدثنا سفيان ، عن طلحة ، عن عطاء :

عن ابن عباس في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالىٰ : ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] قال : فُتِقَتِ السماءُ بالغيثِ ، وفُتِقَتِ الأرضُ بالنباتِ[١] .

قال الحليميُّ[٢] : والإِقرارُ بالإبداعِ يأتي علىٰ هذا المعنىٰ ويقتضيهِ .

قال أبو سليمان[٣] : الفاطرُ : هو الذي فطرَ [الخلقَ][٤] ، أي : ابتدأَ خلقَهم ، كقولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٥١]، ومِن هذا قولُهم : فطرَ نابُ البعيرِ . وهو أولُ ما يطلعُ .

قال الشيخ :

٤٠- وأُخْبِرتُ عن أبي سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال[٣] : أخبرني الحسن ابن عبد الرحيم ، حدثنا عبد اللَّه بن زَيْدَان ، قال : قال أبو روق :

عن ابن عباس : لم أكن أعلمُ معنىٰ : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر : ١] حتىٰ اختصمَ أعرابيَّان في بئرٍ ، فقال أحدُهما : أنا فطرتُها . يريد : استحدثتُ حفرَها[٥] .

---

(١) قال الحاكم : «صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» . فتعقبه الذهبي قائلًا : «قلت : طلحة واهٍ» .

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٤) ، وفيه : «والاعتراف بالإبداع يقتضي هذا المعنىٰ ويأتي عليه» اهـ .

(٣) «شأن الدعاء» (ص : ١٠٣) . (٤) من بقية النسخ .

(٥) أخرجه : ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ١٥٨-١٥٩) ، والبيهقي في «الشعب» (١٦٨٢) ، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٧٨) .

● ومنها: البادئ:

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم: ٢٧]، وهو في روايةِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ[١].

قال أبو سليمان الخطابي - فيما أُخبِرتُ عنه -[٢]: معناه معنىٰ المبدِئِ، يقالُ: بدأ وأبدأ بمعنًى واحد، وهو الذي ابتدأ الأشياءَ مخترِعًا لها من[٣] غيرِ أصلٍ.

● ومنها: المصوِّر:

قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: معناه: المُهَيِّئُ[٤] لمناظرِ الأشياءِ علىٰ ما أراده من تشابهٍ أو تخالُفٍ. والاعترافُ بالإبداعِ يقتضي الاعترافَ بما هو من لواحقِهِ.

وقال الخطابيُّ[٥]: «المصوِّر»: الذي أنشأَ خلقَهُ علىٰ صورٍ مختلفةٍ ليتعارفوا بها، ومعنىٰ التصويرِ: التخطيطُ والتشكيلُ، وخلقَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الإنسانَ في أرحامِ الأمهاتِ ثلاثَ خِلَقٍ: جعله علقةً، ثم مضغةً، ثم

---

(١) «البادئ» ليس من أسمائه تعالىٰ، ولا يجوز أن يشتق للَّه سبحانه أسماء من أفعاله، كما حقق ذلك ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢) وسبق نقل كلامه (ص: ١٥٤).

(٢) «شأن الدعاء» (ص: ١٠١).

(٣) في ح، ي: «عن».

(٤) في ر: «المهدي».

(٥) «شأن الدعاء» (ص: ٥١-٥٢).

جعله صورةً، وهو التشكيلُ الذي يكونُ به ذا صورةٍ وهيئةٍ يُعرَفُ بها، ويتميَّزُ عن غيره بسَمْتِها، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

٤١- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق[١]، أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: أخبرني القاسم بن محمد:

أنَّ عائشةَ أخبرته، أنَّ رسول اللَّهِ ﷺ دخلَ عليها، وهي مستترةٌ بقِرامٍ فيه صورةُ تماثيلَ، فتلوَّنَ وجهُهُ، ثم أهوىٰ إلىٰ القرامِ فهتَّكَهُ بيدِهِ، ثم قال: «**إنَّ مِن أشدِّ الناس عذابًا يومَ القيامةِ الذين يُشَبِّهون بخلقِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وعبدِ بنِ حميدٍ، عن عبد الرزاقِ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن الزهريِّ[٢].

٤٢- أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد اللَّه الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا أبو يعلىٰ، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن[٣] عمارة، عن أبي زرعة، قال:

دخلتُ أنا وأبو هريرة دارًا تُبنىٰ بالمدينةِ لسعيدٍ [يعني: ابنَ العاصِ][٤]- أو لمروانَ- قال: فتوضَّأ أبو هريرةَ، وغسلَ يديهِ حتىٰ

(١) «الجامع من المصنف» (١٩٤٨٤).
(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ٣٣)، ومسلم (٦/ ١٥٩).
(٣) في «الأصل»: «ابن»، وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ، «صحيح مسلم».
(٤) من: ح.

بلغَ إبطيهِ، وغسلَ رجليهِ حتىٰ بلغَ ركبتيه، فقلتُ: ما هذا يا أبا هريرةَ؟ قال: إنَّه منتهىٰ الحليةِ. قال: فرأىٰ مصوِّرًا يصوِّرُ في الدارِ، فقال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**قال اللَّهُ تبارك وتعالىٰ: وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كخلقي، فَلْيخلُقوا حَبَّةً، ولْيخلُقوا ذَرَّةً**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي خيثمةَ[1]. وأخرجاه[2] من حديثِ محمدِ بنِ فضيلٍ، عن عمارةَ بنِ القعقاعِ[3].

● **ومنها: المقتدرُ:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]، وهو في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ[4]: «المقتدرُ»: المُظهِرُ قدرتَهُ بفعلِ ما يَقدرُ عليه. وقد كان ذلك من اللَّهِ فيما أمضاه، وإنْ كان يقدرُ علىٰ أشياءَ كثيرةٍ لم يفعلها، ولو شاءَ لفعلها، فاستحقَّ بذلك[5] أنْ يُسمَّىٰ مقتدرًا.

وقال أبو سليمان[6]: «المقتدِرُ»: هو التامُّ القدرةِ، الذي لا يمتنعُ عليه شيءٌ، ولا يحتجزُ عنه بمنعةٍ وقوةٍ، ووزنه مُفْتَعِلٌ من القدرةِ، إلَّا أنَّ الاقتدارَ أبلغُ وأعمُّ؛ لأنَّهُ يقتضي الإطلاقَ، والقدرةُ قد يدخلُها نوعٌ من التضمينِ بالمقدورِ عليه.

---

(١) أخرجه: مسلم (٦/ ١٦٢).
(٢) في «الأصل»: «أخرجه». والمثبت من بقية النسخ.
(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٩٧-١٩٨)، ومسلم (٦/ ١٦٢).
(٤) «المنهاج» (١/ ١٩٤).
(٥) في ح: «لذلك».
(٦) «شأن الدعاء» (ص: ٨٦).

• ومنها : الملِكُ والمليكُ في معناه :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وقال : ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٥].

قال الحليميُّ[١] : وذلك ممَّا[٢] يقتضيهِ الإبداعُ ؛ لأنَّ الإبداع هو إخراج الشيء[٣] من العدمِ إلىٰ الوجودِ ، فلا يُتَوَهَّم أنْ يكونَ أحدٌ أحقَّ بما أبدعَ منه ، ولا أولىٰ بالتصرُّفِ فيه منه ، وهذا هو « الملكُ » .

وأمَّا « المليك » : فهو استحقاقُ[٤] السياسةِ ، وذلك فيما بيننا قد يصغرُ ويكبرُ بحسب قدر المسوسِ ، وقدر السائسِ في نفسهِ ومعانيهِ ، وأمَّا مِلكُ الباري - عزَّ اسمهُ - فهو الذي لا يُتوهَّمُ ملكٌ يدانيهِ ، فضلًا عن أنْ يفوقَهُ ؛ لأنَّه إنَّما يستحقُّه بإبداعهِ لِمَا يسوسهُ ، وإيجادِهِ إيَّاه بعد أنْ لم يكن ، ولا يخشىٰ أنْ يُنزعَ منه أو يُدفعَ عنه ، فهو الملكُ حقًّا ، وملكُ مَن سواه مجازٌ .

٤٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو بكر بن عبد اللَّه ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا حرملة ، حدثنا عبد اللَّه بن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني ابن المسيب :

أنَّ أبا هريرة كان يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « **يقبضُ اللَّهُ الأرضَ يومَ**

---

(١) « المنهاج » (١/ ١٩٤) . وراجع : « شأن الدعاء » (ص : ٣٩-٤٠) .
(٢) في « الأصل » : « ما » . والمثبت من بقية النسخ .
(٣) في « الأصل » ، ح : « لأن الإبداع هو المخرج للشيء » . وضبب في « الأصل » علىٰ قوله : « الإبداع » ، وكتب في الحاشية « صوابه المبدع » . والمثبت من : ر ، ي ، ط .
(٤) في ي ، ط : « مستحق » .

القيامةِ، ويَطوي السماءَ بيمينهِ، ثم يقولُ: أنا الملكُ، أينَ ملوكُ الأرضِ؟».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن حرملةَ. ورواه البخاريُّ عن أحمدَ بن صالحٍ، عن ابنِ وهبٍ[(١)].

٤٤- أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن الفضل القطان، وأبو عبد اللَّه الحسين بن عمر بن بَرهان، وأبو محمد عبد اللَّه بن يحيىٰ ابن عبد الجبار، قالوا: حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا الحسن ابن عرفة[(٢)]، حدثني محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، قال:

قال عبد اللَّه بن عمر: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قائمًا علىٰ هذا المنبرِ - يعني: منبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وهو يحكي عن ربِّه عزَّ وجلَّ، فقال: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا كان يومُ القيامةِ جمعَ اللَّهُ السماواتِ السبعَ والأرضينَ السبعَ في قبضتِهِ، ثم يقولُ عزَّ وجلَّ: أنا اللَّهُ، أنا الرحمنُ، أنا الملكُ، أنا القدُّوسُ، أنا السلامُ، أنا المؤمنُ، أنا المهيمنُ، أنا العزيزُ، أنا الجبَّارُ، أنا المتكبِّرُ، أنا الذي بدأتُ الدنيا ولم تكُ شيئًا، أنا الذي أعدتُها، أينَ الملوكُ؟ أينَ الجبابرةُ؟**».

وفي روايةِ ابنِ بَرهان: «**أُعيدُها**»[(٣)].

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٢)، ومسلم (٨/ ١٢٦).

(٢) «جزء الحسن بن عرفة» (٩).

(٣) أخرجه: الخطيب في «تاريخه» (٣/ ٣٢٥).

وفي إسناده محمد بن صالح الواسطي وشيخه، وهما مجهولان. وأصل الحديث في «الصحيحين». وانظر (رقم: ٥٢).

٤٥- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ[1]، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا بشر بن موسىٰ، حدثنا الحميدي[2]، حدثنا سفيان، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**إنَّ أخنعَ الأسماءِ عند اللّهِ عزَّ وجلَّ رجلٌ تسمَّىٰ[3] ملكَ الأملاكِ**».

قال سفيانُ: وشَاهَانْ شَاهْ.

قال الحميديُّ: أخنعُ: أرذلُ[4].

٤٦- وأخبرنا أبو عبد اللّه [الحافظ][5]، أخبرنا محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن محمد[6] بن رجاء، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عنِ الأعرج:

عن أبي هريرة روايةً: «**أخنعُ اسمٍ عند اللّهِ عبدٌ تسمَّىٰ ملكَ الأملاكِ، لا مالكَ إلَّا اللّهُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليِّ بنِ عبدِ اللّهِ. ورواه مسلمٌ عن

---

(١) «المستدرك» (٤/ ٢٧٤).

(٢) «مسند الحميدي» (١١٢٧).

(٣) في ر، ي: «يسمىٰ».

(٤) كذا في كل النسخ. وفي حاشية «الأصل»: «صوابه: أذل». وفي حاشية ر، ي: «قال في القاموس: أي: أذلها وأقهرها، ويُروىٰ أنخَعُ وأَبخَعُ وأخنىٰ» اهـ.

(٥) من: ر، ي، ط.

(٦) رمز علىٰ قوله: «بن محمد» في «الأصل»: «لا خ ح لا». ومحمد بن محمد بن رجاء له ترجمة في «الجرح والتعديل» (٨/ ٨٧)، و«تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٦٢).

أحمدَ بنِ حنبلٍ وغيرِهِ كلِّهم، عن سفيانَ نحو روايةِ الحميديِّ. ورواه مسلمٌ أيضًا عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ[١].

٤٧- أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن الفضل القطان، وأبو عبد اللَّه بن برهان، وأبو محمد عبد اللَّه بن يحيىٰ بن عبد الجبار، قالوا: حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا الحسن بن عرفة[٢]، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي راشد الحُبراني، قال:

أتيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ، فقلتُ: حدِّثنا ممَّا سمعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فألقىٰ إليَّ صحيفةً، فقال: هذا ما كتبَ لي رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال: فنظرتُ فإذا فيها: إنَّ أبا بكرٍ الصديقَ قال: يا رسولَ اللَّهِ، علِّمني ما أقولُ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ. فقال: «**يا أبا بكرٍ، قُل: اللَّهمَّ فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، لا إلهَ إلَّا أنتَ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطانِ وشركِهِ، وأنْ أقترفَ علىٰ نفسي سوءًا، أو أجرَّه إلىٰ مسلمٍ**».

وَرُوِيَ ذلك من وجهٍ آخرَ عن عبدِ اللَّهِ بن عمرٍو[٣]. ورويناه فيما مضىٰ من حديثِ أبي هريرةَ[٤].

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/٥٦)، ومسلم (٦/١٧٤).

(٢) «جزء ابن عرفة» (٨٥).

(٣) أخرجه: أحمد (٢/١٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٤)، والترمذي (٣٥٢٩).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(٤) رقم (٢٩).

وقوله في هذه الروايةِ: «**هذا ما كتبَ لي**»؛ يريد: [ما][١] أمرَ بكتابتهِ، أو أملاهُ.

وقد روينا في «خبرِ الأسامي»: «**مالك المُلك**».

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ - فيما أُخبِرتُ عنه -[٢]: **معناه**: أنَّ المُلكَ بيده يؤتيه مَن يشاءُ، كقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]. **وقد يكون معناه**: مالكَ الملوكِ؛ كما يقال: ربُّ الأرباب، وسيِّدُ الساداتِ. **وقد يحتملُ أنْ يكون معناه**: وارثَ الملكِ يومَ لا يدَّعي الملكَ مدَّعٍ، ولا ينازعه فيه منازعٌ، كقولِهِ: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٢٦].

● **ومنها: الجبَّار**:

[قال الحليميُّ][٣]: في قولِ مَن يجعله مِن الجبرِ الذي هو نظيرُ الكرهِ[٤]؛ لأنَّه يدخلُ فيه إحداثُ الشيءِ عن عدمٍ، فإنَّه إذا أرادَ وجوده كان، ولم يَتَخلَّفْ كَوْنُه عن حالِ إرادتهِ، ولا يمكن فيه غير ذلك، فيكون فعلُهُ له كالجبرِ؛ إذ الجبرُ طريقٌ إلىٰ دفع الامتناعِ عن المرادِ، فإذا كان ما يريدهُ الباري جلَّ وعزَّ لا يمتنعُ عليه فذاك في الصورةِ جبرٌ، وقد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. وقد قيل في معنىٰ «الجبَّارِ» غير

---

(١) من: ي، ط.
(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٩١).
(٣) سقط من «الأصل»، وأثبته من بقية النسخ. وهو في «المنهاج» (١/ ١٩٥).
(٤) في ط: «الإكراه».

هذا ، فَمَن ألحقه بهذا البابِ لم يميِّزْه عن الإبداعِ ، وجعلَ الاعترافَ له بأنَّه بديعٌ اعترافًا له بأنَّه جَبَّارٌ .

وقال أبو سليمان الخطابي - فيما أُخْبِرتُ عنه -[١] : « الجبَّارُ » : الذي جبرَ الخلقَ علىٰ ما أرادَ من أمرِهِ ونهيِهِ ، **يُقال** : جبرهُ السلطانُ وأجبره - بالألف - **ويقال** : هو الذي جبرَ مفاقِرَ الخلقِ ، وكفاهم أسبابَ المعاشِ والرزقِ . **ويقال** : بل « الجَبَّارُ » : العالي فوق خلقهِ ، من قولهم : تجبَّرَ النباتُ . إذا علا[٢] .

٤٨- أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو منصور النضرويي ، حدثنا أحمد بن نجدة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا أبو معشر :

عن محمد بن كعب ، قال : إنَّما سُمِّي[٣] « الجَبَّار » ؛ لأنَّه يجبرُ الخلقَ علىٰ ما أرادَ[٤] .

* * *

(١) « شأن الدعاء » (ص : ٤٨) .
(٢) راجع : « شفاء العليل » (٢٦٨-٢٧٠) .
(٣) في ح ، ط : « يسمىٰ » .
(٤) عزاه السيوطي في « الدر المنثور » (١٤/ ٤٠١) إلىٰ سعيد بن منصور وابن المنذر والمصنف .

جماعُ [أبوابِ][١] ذكرِ الأسماءِ التي تتبعُ نفيَ التشبيهِ عن اللَّهِ تعالىٰ جَدُّهُ

● **منها: الأحد:**

قال الحليميُّ[٢]: وهو الذي لا شبيهَ له ولا نظيرَ، كما أنَّ «الواحدَ»: هو الذي لا شريكَ له ولا عديدَ[٣]، ولهذا سمَّىٰ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نفسَهُ بهذا الاسمِ، لمَّا وصفَ نفسَهُ بأنَّهُ لم يَلدْ، ولم يُولَدْ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ. فكأنَّ قولَهُ جلَّ وعزَّ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] من تفسيرِ قولِهِ: «أحد»، والمعنىٰ: لم يتفرَّعْ عنه شيءٌ، ولا تفرَّعَ[٤] هو عن شيءٍ، كما يتفرَّعُ الولدُ عن أبيهِ وأمِّهِ، ويتفرَّع عنهما الولدُ؛ أي: فإذا كان كذلك فما يدعوه المشركون إلهًا من دونه لا يجوزُ أنْ يكونَ إلهًا؛ إذ كانت أماراتُ الحَدَثِ[٥] من التجزِّي والتناهي قائمةً فيه لازمةً له، والباري لا يتجزَّأُ ولا يتناهىٰ، فهو إذًا غير مشبهٍ إياه، ولا مُشارِكٍ له في صفتهِ.

٤٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني عبد الرحمن بن الحسن القاضي، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب، حدثني أبو الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج:

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٥).

(٣) في ر، «المنهاج»: «عديل».

(٤) في ي: «ولا يتفرع». وفي ط: «ولم يتفرع».

(٥) في ي، ط: «الحدوث».

عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعني : يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ - : «**كذَّبني ابنُ آدمَ ، ولم ينبغِ له أنْ يُكَذِّبَني ، وشتمني ابنُ آدم ، ولم ينبغِ له أنْ يَشتمني ؛ فأمَّا تكذيبُهُ إيَّايَ ؛ فقولُهُ : لن يُعيدَني كما بدأني . وليس أولُ خلقه بأهونَ عليَّ من إعادتِهِ . وأمَّا شتمُهُ إيَّايَ ؛ فقوله : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا . وأنا اللَّهُ الأحدُ الصمدُ ، لم أَلِدْ ولم أُولَدْ ، ولم يكن لي كُفُوًا أحدٌ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمان[1] .

٥٠- حدثنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ - إملاءً - ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الحافظ ، وأبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ ، قالا : حدثنا الحسين بن الفضل ، حدثنا محمد بن سابق ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية :

عن أُبيِّ بن كعبٍ ، أنَّ المشركين قالوا : يا محمدُ ، انسِبْ لنا ربَّك ، فأنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالىٰ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]. قال : «الصمدُ» : الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا [أحدٌ][2] ؛ لأنَّه ليس شيءٌ يُولَدُ إلَّا سيموتُ ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيُورَّثُ ، وإنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ لا يموتُ ولا يُورَّثُ ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ ، لم يكن له شبيهٌ ولا عِدْلٌ ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١][3] .

---

(١) أخرجه : البخاري (٦/ ٢٢٢) . (٢) من بقية النسخ .

(٣) أخرجه : أحمد (٥/ ١٣٣-١٣٤) ، والترمذي (٣٣٦٤) ، والحاكم (٢/ ٥٤٠) ، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٢) .

=

قال الشيخ :

كذا في هذه الروايةِ جعلَ قولَهُ : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤] تفسيرًا للصمدِ ، وذلك صحيحٌ علىٰ قولِ مَن قال : « الصمدُ » الذي لا جوفَ له ، وهو قولُ مجاهدٍ في آخرين ، فيكونُ هذا الاسمُ ملحقًا بهذا البابِ ، ومَن ذهبَ في تفسيرِهِ إلىٰ ما يدلُّ عليه الاشتقاقُ ألحقهُ بالبابِ الذي يليهِ .

● **ومنها : العظيم :**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ : ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وذكرناه في « خبر الأسامي » .

٥١- وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن أحمد الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي[١] ، قال : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أبي العالية :

عن ابن عباس ، قال : كان النبيُّ ﷺ يقولُ عند الكربِ : « **لا إلهَ إلَّا اللَّهُ**

= وفي إسناده أبو جعفر الرازي وهو ضعيف . وقد روىٰ هنا عن الربيع بن أنس ، وقد قال ابن حبان في « الثقات » : « الناس يتقون من حديثه - يعني : الربيع بن أنس - ما كان من رواية أبي جعفر عنه ؛ لأن في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا » اهـ .
وقد رجح الترمذي أن الصواب فيه الإرسال ، ورجح غيره الوقف علىٰ أبي العالية .
وراجع : « التاريخ الكبير » للبخاري (١/ ٢٤٥) ، و« ضعفاء العقيلي » (٤/ ١٢٩٤) ، و« تفسير ابن كثير » (٨/ ٥٣٨) ، و« ظلال الجنة » (٦٦٣) .

(١) « مسند الطيالسي » (٢٧٧٣) .

العظيمُ الحليمُ ، لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ربُّ العرشِ العظيمُ ، لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضين ، وربُّ العرشِ الكريم» .

أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» من حديث هشام الدستوائيِّ وغيرِه(١) .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ «العظيم»(٢) : إنَّه الذي لا يمكنُ الامتناعُ عليه بالإطلاقِ ؛ لأنَّ عظيمَ القومِ إنَّما يكونُ مالكَ أمورِهم ، الذي لا يقدرون علىٰ مقاومتهِ ومخالفةِ أمرهِ ، إلَّا أنَّه - وإنْ كان كذلك(٣) - فقد يلحقه العجزُ بآفاتٍ تدخلُ عليه فيما بيده فيوهنهُ ويُضعفهُ حتىٰ تُستطاعَ(٤) مقاومتُهُ ، بل قهرهُ وإبطالهُ ، واللَّهُ جلَّ ثناؤه قادرٌ لا يُعجِزُه شيءٌ ، ولا يمكنُ أنْ يُعصىٰ كَرْهًا ، أو يُخالَفَ أمرُهُ قَهرًا ، فهو العظيمُ إذًا حقًّا وصدقًا ، وكان هذا الاسمُ لِمَن دونه مجازًا .

قال أبو سليمان [الخطابيُّ](٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٦) : «العظيمُ» : هو ذو العظمةِ والجلالِ ، ومعناه ينصرفُ إلىٰ عِظَمِ الشأنِ وجلالةِ القدرِ ، دون العِظَمِ(٧) الذي هو من نعوتِ الأجسامِ(٨) .

---

(١) أخرجه : البخاري (٨/ ٩٣) (٩/ ١٥٣-١٥٤ ، ١٥٥) ، ومسلم (٨/ ٨٥) .

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٥) .

(٣) زاد في ط بعد هذه الكلمة : «ماهيته» .

(٤) في ر ، ط : «يستطاع» .

(٥) من : ي .

(٦) «شأن الدعاء» (ص : ٦٤-٦٥) .

(٧) في ر ، ط : «العظيم» .

(٨) يتصف الرب جلَّ وعلا بصفة العظمة في ذاته وصفاته وجلال قدره . فمن عظمة ذاته سبحانه أن السماوات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة ، كما قال ابن عباس وغيره . وقال تعالىٰ : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] . =

● **ومنها: العزيز:**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ٣]، ورويناه في «خبر الأسامي»، وفي حديثِ عائشةَ.

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: ومعناه: الذي لا يُوصَلُ إليه، ولا يُمكنُ إدخالُ مكروهٍ عليه؛ فإنَّ العزيزَ في لسانِ العربِ من العِزَّةِ وهي الصلابة، فإذا قيل للَّهِ: «عزيزٌ»؛ فإنَّما يرادُ به الاعترافُ له بالقِدَم الذي لا يتهيَّأُ معه تغييرُهُ عمَّا لم يزَلْ عليه من القدرةِ والقوةِ، وذلك عائدٌ إلىٰ تنزيههِ عمَّا يجوزُ علىٰ المصنوعين لأعراضِهم[٢] بالحدوثِ في أنفسهم للحوادثِ أنْ تصيبَهم وتُغيِّرَهم.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: «العزيزُ»: هو المنيعُ الذي لا يُغلَبُ، والعزُّ قد يكونُ بمعنىٰ الغلبةِ، يقال منه: عَزَّ يَعُزُّ - بضم العين - من يَعُز. وقد يكونُ بمعنىٰ الشدَّةِ والقوةِ، يُقال منه: عَزَّ يَعَزُّ - بفتح العين - وقد يكون بمعنىٰ نفاسةِ القدرِ، يُقال منه: عَزَّ [الشيءُ][٤] يَعِزُّ - بكسرِ العينِ - فيُتأوَّلُ[٥] معنىٰ «العزيزِ» علىٰ هذا أنَّه لا يُعادلهُ شيءٌ، وأنَّه لا مِثلَ له. واللَّه أعلم.

= وأما عظمة الصفات: فاللَّه عزَّ وجلَّ موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة.

وراجع: «شرح الأسماء الحسنىٰ» لهراس (ص: ٦٠).

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٥-١٩٦). نقله المصنف عنه باختصارٍ.

(٢) في ر: «لاعترافهم».

(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٤٧-٤٨) نقله المصنف باختصار.

(٤) من بقية النسخ.

(٥) في ر، ط: «فيتناول».

٥٢- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم بن عبدة، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا أبو نصر التمَّار، حدثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله، عن عبيد الله بن مقسم:

عن عبد اللَّه بن عمر، قال: قرأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ منبرِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**هكذا يُمَجِّدُ نفسَهُ: أنا العزيزُ، أنا الجبَّارُ، أنا المتكبِّرُ**». فرجفَ به المنبرُ، حتىٰ قلنا: لَيخِرَّنَّ به الأرضَ[1].

● **ومنها: المتعال**[2]:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، ورويناه في «خبر الأسامي».

قال الحليميُّ رحمه الله[3]: ومعناه: المرتفعُ عن أنْ يجوزَ عليه ما يجوزُ علىٰ المُحْدَثين؛ من الأزواجِ، والأولادِ، والجوارحِ، والأعضاءِ[4]، واتخاذِ

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٦-١٢٧)، وأحمد (٢/ ٧٢، ٨٧)، وغيرهما.
وأخرجه: البخاري (٩/ ١٥٠) مختصرًا.

(٢) في ح، ي، ط: «المتعالي».

(٣) «المنهاج» (١/ ١٩٦). وراجع: «شأن الدعاء» (ص: ٨٩).

(٤) نفي الجوارح والأعضاء من النفي المجمل، والذي لم يرد به توقيف النص؛ فلا يجوز إطلاقه، بل الواجب فيه التفصيل:
فإن قُصد بنفي الجوارح والأعضاء، تلك الصفات المشابهة لجوارح المخلوقين وأعضائهم، فالمعنىٰ صحيح، ويغني عن هذا اللفظ المجمل ما ورد من نصوص شرعية تنفيه كقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]. =

السريرِ للجلوسِ عليهِ، والاحتجابِ بالستور عن أنْ تنفذَ الأبصارُ إليه[١]،

= وإن قُصد بنفيها نفي الصفات الذاتية عن اللّه، كصفة الساق والقدم والأصابع وغيرها مما نطقت به النصوص الصحيحة، فهو من التأويل والتعطيل المذمومين، وهو أيضًا من الإلحاد في أسماء اللّه وصفاته.
والواجب إثبات ما جاءت به النصوص من أسماء اللّه عزَّ وجلَّ وصفاته بلا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف.
قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرحه لقول الطحاوي: «وتعالىٰ عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات . . ». قال ابن أبي العز (ص: ٢١٨):
«الواجب أن ينظر في هذا الباب - أعني باب الصفات - فما أثبته اللّه ورسوله أثبتناه، وما نفاه اللّه ورسوله نفيناه. والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته اللّه ورسوله من الألفاظ والمعاني. وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتىٰ ينظر في مقصود قائلها، فإن كان معنًى صحيحًا قُبِل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص، دون الألفاظ المجملة، إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد . . . » اهـ.
وراجع: «رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علىٰ بشر المريسي العنيد» (ص: ١٥٤، ١٦٠)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٣٤، ٦٤، ٩٩، ١٠٨، ١١٣).

(١) يحتجب الرب سبحانه عن خلقه بحجاب من نور، كما في الحديث الصحيح: «**حجابه النور**». أخرجه مسلم. وهو حجاب حقيقي، ليس مجازًا ولا استعارة، بل علىٰ الحقيقة اللائقة به سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. وهو حجاب حقيقي يحجب العباد عن الإدراك، وأما حجبه للّه عزَّ وجلَّ عن أن يَرىٰ ويُدرِك؛ فهذا لا يقوله مسلم؛ فإن اللّه لا يخفىٰ عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولكن يحجب أن تصل أنواره إلىٰ مخلوقاته.
قال الإمام ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ص: ١٠٦):
«ومن قول أهل السنة أن اللّه عزَّ وجلَّ بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب، فتعالىٰ اللّه عما يقول الظالمون، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا» اهـ.
وراجع: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٣٥)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٠-١١)، و«رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علىٰ بشر المريسي العنيد» (١٧٠-١٧٤)، و«الرد علىٰ =

والانتقالِ من مكانٍ إلىٰ مكانٍ[١]، ونحو ذلك، فإنَّ إثباتَ بعضِ هذه الأشياءِ يوجبُ[٢] النهايةَ، وبعضها يوجبُ الحاجةَ، وبعضها يوجبُ التغيُّرَ والاستحالةَ، وشيءٌ من ذلك غيرُ لائقٍ بالقديمِ ولا جائزٍ عليه[٣].

● **ومنها: الباطن:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، ورويناه في «خبر الأسامي» وغيره.

٥٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن سلمة بن عبد اللَّه، حدثنا محمد بن العلاء بن[٤] كريب الهمداني، أخبرنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن أبي صالح:

= الجهمية» للدارمي (ص: ٣٢، ٦٢)، و«التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري» (ص: ١٣١).

(١) نفي الانتقال عن اللَّه عزَّ وجلَّ فيه نظر؛ لأن الصواب أن لا نثبت ذلك ولا ننفيه؛ لعدم ورود الإثبات أو النفي في الكتاب والسنة.
قال ابن القيم في «مختصر الصواعق المرسلة» (ص: ٤٥٠) بعد أن ذكر أقسام الناس في مسألة الانتقال والحركة:
«وأما الذين أمسكوا عن الأمرين، وقالوا: لا نقول: يتحرك وينتقل، ولا ننفي ذلك عنه. فهم أسعد بالصواب والاتباع؛ فإنهم نطقوا بما نطق به النص، وسكتوا عما سكت عنه» اهـ.
قلت: لكن النزول والإتيان والمجيء ثابت للَّه عزَّ وجلَّ، بالأدلة المتوافرة علىٰ ما يليق بجلال اللَّه عزَّ وجلَّ.

(٢) في «الأصل»: «توجب»، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) راجع التعليق علىٰ «العلي» (ص: ١٣٦).

(٤) في ي، ط: «أبو». وكلاهما صواب؛ فهو: محمد بن العلاء بن كريب، وكنيته: أبو كريب.

عن أبي هريرة، قال: جاءت فاطمةُ رضي الله عنها إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ تسأله خادمًا، فقال لها: «**قولي: اللهمَّ ربَّ السماواتِ السبعِ، وربَّ العرشِ العظيمِ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، مُنزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ، فَالقَ الحبِّ والنوىٰ، أعوذُ بكَ من شرِّ كلِّ شيءٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِه، أنتَ الأولُ فليس قبلك شيءٌ، وأنتَ الآخرُ فليس بعدكَ شيءٌ، وأنتَ الظاهرُ فليس فوقكَ شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونكَ شيءٌ، اقضِ عنَّا الدَّيْنَ، وأَغْنِنا من الفقرِ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ العلاءِ[1].

قال الحليميُّ رحمه الله[2]: «الباطنُ»: الذي لا يُحَسُّ، وإنَّما يُدرَكُ بآثارهِ وأفعالهِ.

قال الخطابيُّ رحمه الله[3]: وقد يكونُ معنىٰ الظهورِ والبطونِ: تجلِّيَهُ لبصائرِ المتفكِّرين، واحتجابَهُ عن أبصارِ الناظرين. وقد يكونُ معناه: العالمَ بما ظهرَ من الأمورِ، والمطَّلعَ علىٰ ما بطنَ من الغيوبِ[4].

● **ومنها: الكبير:**

قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، [وقال][5]: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، ورويناه في «خبر الأسامي».

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٩).
(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٦).
(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٨٨).
(٤) راجع: «طريق الهجرتين» (ص: ٣٥-٣٧).
(٥) من بقية النسخ.

٥٤- أخبرنا عمر بن عبد العزيز [بن عمر][١] بن قتادة، أخبرنا أبو علي الرفَّاء، أخبرنا علي بن عبد العزيز، حدثنا إسحاق بن محمد الفَرْوي[٢]، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمة:

عن ابن عباس، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُعلِّمهم من الأوجاع كلِّها ومن الحُمَّىٰ: «**بسمِ اللَّهِ الكبيرِ، نعوذُ باللَّهِ العظيمِ، من شرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ**[٣]، **ومن شرِّ حرِّ النارِ**»[٤].

قال الحليميُّ رحمه الله في معنىٰ «الكبير»[٥]: إنَّه المُصرِّفُ عبادَهُ علىٰ ما يريدُه منهم من غير أنْ يَروهُ، وكبيرُ القومِ هو الذي يستغني عن التبذُّلِ لهم، ولا يحتاجُ في أنْ يُطاعَ إلىٰ إظهارِ نفسِهِ، والمشافهةِ بأمرِهِ ونهيِهِ، إلَّا أنَّ ذلك في صفةِ اللَّهِ - تعالىٰ جدُّه - إطلاقٌ وحقيقةٌ[٦]، وفيمن دونه مجاز؛ لأنَّ مَن يُدعىٰ كبيرَ القومِ قد يحتاجُ مع بعضِ الناسِ وفي بعضِ

---

(١) من بقية النسخ.
(٢) بعد هذه الكلمة في ي: «منسوب إلىٰ جده إسحاق بن أبي فروة».
(٣) نَعَر العِرقُ بالدم، إذا ارتفع وعلا. وجُرح نَعَّار ونَعُور، إذا صوَّت دمُه عند خروجه. «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٨١).
(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٣٠٠)، والترمذي (٢٠٧٥)، وابن ماجه (٣٥٢٦)، وغيرهم.
وإسناده ضعيف، قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم ابن إسماعيل بن أبي حبيبة، وإبراهيم يُضعَّف في الحديث».
وقد عدَّ ابن عدي والعقيلي هذا الحديث من منكرات إبراهيم.
(٥) «المنهاج» (١/ ١٩٦).
(٦) في «ط»: «إطلاق حقيقة». بدل: «إطلاق وحقيقة».

الأمورِ إلىٰ الاستظهارِ علىٰ المأمورِ بإبداءِ نفسهِ له ، ومخاطبتهِ كفاحًا ؛ لخشيتهِ[١] أنْ لا يُطيعَهُ إذا سمعَ أمرَهُ من غيرهِ ، واللَّهُ جلَّ ثناؤهُ لا يحتاجُ إلىٰ شيءٍ ، ولا يُعجِزُهُ شيءٌ .

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] : « الكبيرُ » : هو الموصوفُ بالجلالِ وكِبَرِ الشأنِ ، فَصَغُرَ دونَ جلالهِ كلُّ كبيرٍ . ويُقال : هو الذي كَبُرَ عن شَبَهِ المخلوقين .

● **ومنها : السَّلام :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، ورويناه في « خبر الأسامي » .

٥٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن الفضل العسقلاني ، حدثنا بشر بن بكر ، حدثنا الأوزاعي ، أبو عمار ، حدثني أبو أسماء الرحبي :

حدثني ثوبان مولىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أرادَ أنْ ينصرفَ من صلاتهِ استغفرَ ثلاثَ مراتٍ ، ثم قالَ : « **اللهمَّ أنتَ السلامُ ، ومنك السلامُ ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ** » .

أخرجه مسلمٌ في « الصحيحِ » من حديثِ الأوزاعيِّ[٣] .

---

(١) في « ط » : « خشية » .
(٢) « شأن الدعاء » (ص : ٦٦) .
(٣) أخرجه : مسلم (٢/ ٩٤) .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «السلام»(١): إنَّه السالمُ من المعايبِ؛ إذ هي غيرُ جائزةٍ علىٰ القديمِ، فإنَّ جوازَها علىٰ المصنوعاتِ لأنَّها أحداثٌ وبدائع، فكما جازَ أنْ يوجَدوا بعد أنْ لم يكونوا موجودين، جاز أنْ يُعْدَموا بعدما وُجدوا، وجاز أنْ تتبدَّلَ أعراضُهم وتتناقصَ، أو تتزايدَ أجزاؤهم. والقديمُ لا عِلَّةَ لوجودهِ، فلا يجوزُ التغيُّرُ عليه، ولا يمكنُ أنْ يُعارِضَه نقصٌ أو شَيْنٌ، أو تكونَ له صفةٌ تخالفُ الفضلَ والكمالَ.

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): وقيل: «السلامُ» هو الذي سَلِمَ الخلقُ مِن ظلمهِ(٣).

● **ومنها: الغني:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨]، ورويناه في «خبر الأسامي».

٥٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ(٤)، حدثني محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن مهران، حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، حدثني خالد بن نزار، حدثنا القاسم بن مبرور، عن يونس بن يزيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ في حديثِ الاستسقاءِ، قال فيه: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢-٤]

---

(١) «المنهاج» (١/١٩٦). (٢) «شأن الدعاء» (ص: ٤١).
(٣) راجع: «بدائع الفوائد» (٢/ ١٣٥-١٣٧)، و«شفاء العليل» (٣٦٥-٣٦٦).
(٤) «المستدرك» (١/٣٢٨).

لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، يفعلُ ما يريدُ ، اللهمَّ أنتَ اللَّهُ ، لا إلهَ إلَّا أنت الغنيُّ ونحن الفقراءُ ، أَنزِلْ علينا الغيثَ ، واجعَلْ ما أنزلتَ لنا قوةً وبلاغًا إلىٰ حينٍ»[1] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الغنيّ»[2] : إنَّه الكاملُ بما له وعنده ؛ فلا يحتاجُ معه إلىٰ غيرِهِ ، وربُّنا جلَّ ثناؤه بهذه الصفةِ ؛ لأنَّ الحاجةَ نقصٌ ، والمحتاجُ عاجزٌ عمَّا يحتاجُ إليه إلىٰ أنْ يبلغَهُ ويُدرِكَهُ ، وللمحتاجِ إليه فضلٌ بوجودِ ما ليس عند المحتاجِ ، والنقصُ منفيٌّ عن القديمِ بكلِّ حالٍ ، والعجزُ غيرُ جائزٍ عليه ، ولا يُمكن أنْ يكونَ لأحدٍ عليه فضلٌ ؛ إذ كلُّ شيءٍ سواه خلقٌ له وبِدْعٌ أبدعهُ ، لا يملكُ من أمره شيئًا ، وإنَّما يكونُ كما يريدُ[3] اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، ويُدَبِّره عليه ، فلا يُتَوَهَّمُ أنْ يكون له مع هذا اتساعٌ لفضلٍ عليه .

● **ومنها : السُّبُّوح :**

٥٧- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عَمْرو الرزاز ، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، حدثنا عفَّان ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن مطرف :

---

(١) أخرجه : أبو داود (١١٧٣) ، وابن حبان (٩٩١ ، ٢٨٦٠) .
قال أبو داود : «هذا حديث غريب ، إسناده جيد» .
وراجع : «الإرواء» (٦٦٨) .
(٢) «المنهاج» (١/١٩٦) . وراجع : «شأن الدعاء» (ص : ٩٢-٩٣) .
(٣) في ح ، ر ، ي : «يريده» .

عن عائشة ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ في ركوعهِ : «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ**» .

قال : فذكرتُ ذلك لهشامٍ الدستوائيِّ ، فقال : «في ركوعهِ وسجودهِ» .

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ شعبةَ وهشامٍ وابنِ أبي عروبةَ[١] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «السُّبُّوحِ»[٢] : إنَّه المُنَزَّه عن المعايبِ والصفاتِ التي تَعْتَورُ المُحْدَثين من ناحيةِ الحدثِ[٣] . والتسبيحُ : التنزيهُ .

٥٨- أخبرنا أبو طاهرٍ الفقيه ، أخبرنا أبو بكر القطان ، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ، حدثنا سفيان ، عن عثمان بن موهب :

عن موسىٰ بن طلحة ، قال : سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن التسبيحِ ، فقال : «**تنزيهُ اللَّهِ عن السوءِ**» .

هذا منقطعٌ[٤] . ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ :

---

(١) أخرجه : مسلم (٢/ ٥١) .

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٧) . وراجع : «شأن الدعاء» (ص : ١٥٤) .

(٣) في «ط» : «الحدوث» .

(٤) أخرجه : الطبراني في «الدعاء» (١٧٥٣) .
وإسناده ضعيف لإرساله ، ومعنىٰ قول المصنف : «هذا منقطع» ، أي : مرسل .
وراجع : «علل الدارقطني» (٤/ ٢٠٨) .

٥٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[1]، حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا علي بن عبد العزيز، وزياد بن الخليل التستري، ومحمد بن أيوب البجلي، ومحمد بن شاذان الجوهري، ومحمد بن إبراهيم العبدي، قالوا: حدثنا عبيد اللَّه بن محمد القرشي التيمي. ح.

وحدثنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف - إملاءً -، وأبو محمد الحسن ابن أحمد بن فراس - قراءةً عليه بمكة -، قالا: أخبرنا أبو حفص عمر ابن محمد الجمحي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عبيد اللَّه بن محمد العيشي، حدثنا عبد الرحمن بن حماد، حدثنا جعفر[2] بن سليمان، حدثنا طلحة بن يحيىٰ بن طلحة، عن أبيه:

عن طلحةَ بنِ عبيد اللَّه، قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن تفسيرِ: سبحانَ اللَّهِ، فقال: **«هو تنزيهُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن كلِّ سوءٍ»**[3].

---

(١) «المستدرك» (١/ ٥٠٢).

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: حفص بن سليمان، كما في «المستدرك» ومصادر تخريج الحديث، وحفص يروي عن طلحة بن يحيىٰ، ويروي عنه عبد الرحمن بن حماد. وترجمته في «تهذيب الكمال» (٧/ ١٠).

(٣) أخرجه: الطبراني في «الدعاء» (١٧٥١)، والخطيب في «الكفاية» (ص: ٣٣٦)، والطبري في «تفسيره» (١١/ ٩٠).

وأخرجه: البزار (٣٠٨٢- كشف)، والخطيب في «الكفاية» (ص: ٣٣٦) أيضًا، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٦). ولم يذكروا حفصًا في إسناده.

وهذا حديث موضوع؛ في إسناده: عبد الرحمن بن حماد الطلحي؛ قال فيه ابن حبان: «يروي عن طلحة بن يحيىٰ نسخة موضوعة». وقال أبو حاتم: «منكر الحديث». وحفص بن سليمان المقرئ: متروك الحديث.

وقد صححه الحاكم، فتعقبه الذهبي قائلًا: «قلت: بل لم يصح؛ فإن طلحة منكر الحديث، قاله البخاري. وحفص واهي الحديث. وعبد الرحمن قال أبو حاتم: منكر الحديث» اهـ.

• ومنها : القُدُّوس :

٦٠- أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو علي الرفَّاء ، أخبرنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، حدثني المنهال بن عَمْرو ، حدثني علي بن عبد اللَّه بن العباس :

عن أبيه - فذكر الحديث في مبيتهِ في بيتِ رسولِ اللَّه ﷺ - قال فيه : فتقدَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنامَ حتىٰ سمعتُ غطيطَهُ ، ثم استوىٰ علىٰ فراشهِ ، فرفعَ رأسَهُ إلىٰ السماءِ ، فقال : «**سبحانَ الملكِ القدوسِ**» . ثلاثَ مراتٍ ، ثم تلا هذه الآياتِ من آخرِ سورةِ آل عمرانَ حتىٰ ختمها . وذكر الحديثَ[1] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] : ومعناه : المُمَدَّحُ[3] بالفضائلِ والمحاسنِ . فالتقديسُ مُضَمَّنٌ في صريحِ التسبيحِ ، والتسبيحُ مُضَمَّنٌ في صريحِ التقديسِ ؛ لأنَّ نفيَ المذامِّ إثباتٌ للمدائحِ ؛ كقولِنَا : لا شريكَ [له][4] ولا شبيهَ . إثباتُ أنَّه واحدٌ أحدٌ ، وكقولِنا : لا يُعجِزهُ شيءٌ . إثباتُ أنَّه قادرٌ قويٌّ ، وكقولِنا : إنَّه لا يظلمُ أحدًا . إثباتُ أنَّه عدلٌ في حُكمهِ .

---

(١) أخرجه : الحاكم (٣/ ٥٣٥-٥٣٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠٦٤٨)، وفي «الدعاء» (٧٥٩) .
وروىٰ أبو داود (١٤٣٠)، والنسائي (٣/ ٢٣٥، ٢٤٤) عن أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، أنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ إذا سلَّم في الوتر قال : «**سبحان الملك القدوس**» .

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٧) . وراجع : «شأن الدعاء» (ص : ٤٠) .

(٣) في ي ، ط : «الممدوح» .

(٤) من بقية النسخ .

وإثباتُ المدائحِ له نفيُ المذامِّ[١] عنه، كقولِنا: إنَّهُ عالمٌ. نفيُ الجهلِ[٢] عنه، وكقولِنا: إنَّهُ قادرٌ. نفيُ العجزِ[٣] عنه؛ إلَّا أنَّ قولنا: هو كذا. ظاهرُهُ التقديسُ، وقولنا: ليس بكذا. ظاهرهُ التسبيحُ.

ثم التسبيحُ موجودٌ في ضمنِ التقديسِ، والتقديسُ موجودٌ في ضمنِ التسبيحِ، وقد جمعَ اللَّهُ بينهما في سورةِ الإخلاصِ، فقال عزَّ اسمُهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]، فهذا تقديسٌ، ثم قال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]، فهذا تسبيحٌ، والأمران راجعان إلىٰ إفرادِهِ وتوحيدِهِ، ونفيِ الشريكِ[٤] والتشبيهِ[٥] عنه[٦].

٦١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو أحمد الحافظ، أخبرنا عبد اللَّه بن سليمان بن الأشعث، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو، عن سعيد بن أبي هلال، أنَّ أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت في حَجْرِ عائشة -:

عن عائشة، أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ رجلًا علىٰ سريَّةٍ، فكان لا يقرأُ [بأصحابهِ][٧] في صلاتِهم - يعني: إلَّا ختمَ - بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾،

(١) في بقية النسخ: «للمذام».
(٢) في بقية النسخ: «للجهل».
(٣) في بقية النسخ: «للعجز».
(٤) في ح، ر، ي: «التشريك».
(٥) في ط: «والشبيه».
(٦) راجع في بيان معنىٰ «القدوس»: «شفاء العليل» (ص: ٣٦٥).
(٧) من: ي، ط. وفي ح، ر: «لأصحابه».

فلمَّا رَجَعوا ذكروا ذلك لرسولِ اللَّه ﷺ، فقال: «**سَلوهُ لأيِّ شيءٍ يصنعُ ذلك؟**». فسألوه، فقال: لأنَّها صفةُ الرحمنِ، فأنا أُحبُّ أنْ أقرأَ بها[١]. فقال النبيُّ ﷺ: «**أخبِروهُ[٢] أنَّ اللَّهَ يُحبُّهُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمدٍ، عن أحمدَ بنِ صالحٍ. وقال في الحديثِ: «وكان يقرأُ لأصحابِهِ في صَلاتِهِم فيَختِمُ بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾». ورواهُ مسلمٌ عن أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ، عن عمِّهِ[٣].

٦٢- أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان[٤]، حدثني محمد بن جهضم، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن مالك بن أنس، عن عبد الرحمن[٥] بن عبد اللَّه بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال:

أخبرني أخي قتادةُ بنُ النعمانِ، قال: قام رجلٌ في زمنِ النبيِّ ﷺ يقرأُ من السَّحَرِ، فجعلَ يقرأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورةَ كلَّها يُرَدِّدُها،

---

(١) في ي، ط: «أقرأها». بدل: «أقرأ بها».
(٢) في الأصل: «أخبره». والمثبت من بقية النسخ.
(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٠-١٤١)، ومسلم (٢/ ٢٠٠).
(٤) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٢٠).
(٥) في «الأصل»: «عبد اللَّه». والمثبت من بقية النسخ، «المعرفة والتاريخ»، «صحيح البخاري». وعبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢١٦).

لا يزيدُ عليها ، فلمَّا أصبحنا قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ رجلًا قامَ الليلةَ يقرأُ من السَّحَرِ ، فجعلَ يقرأُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورةَ كلَّها يُردِّدُها ، لا يزيدُ عليها . كأنَّ الرجلَ يَتقالُّها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**والذي نفسي بيدِهِ ؛ إنَّها لتعدلُ ثُلُثَ القرآنِ**» .

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» ، فقال : وزاد أبو معمرٍ ، عن إسماعيلَ ابنِ جعفرٍ[1] .

٦٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعتُ أبا الوليد الفقيه يقول :

سألتُ أبا العباس بن سريج ، قلتُ : ما معنىٰ قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **تَعدِلُ ثلثَ القرآنِ**»؟ قال : إنَّ القرآنَ أُنزِلَ أثلاثًا ؛ ثلثًا منها[2] أحكامٌ ، وثلثًا منها[2] وعدٌ ووعيدٌ ، وثلثًا منها[2] الأسماءُ والصفاتُ ،وقد جُمِعَ في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أحدُ الأثلاثِ ، وهو الأسماءُ والصفاتُ ، فقيل : إنَّها ثلثُ القرآنِ .

● **ومنها : المجيد :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]، وقال : ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، ورويناه في «خبرِ الأسامي» .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3] : ومعناه : المنيعُ المحمودُ ؛ لأنَّ العربَ لا تقولُ

---

(١) أخرجه : البخاري (٦/ ٢٣٣) .
(٢) ضبب في «الأصل» عليها .
(٣) «المنهاج» (١/ ١٩٧) .

لِكُلِّ محمودٍ : «مجيد» ، ولا لكلِّ منيعٍ : «مجيد» ، وقد يكونُ الواحدُ منيعًا غيرَ محمودٍ كالمتآمرِ الخليعِ الجائرِ ، أو اللصِ المتحصِّنِ ببعضِ القلاعِ ، وقد يكونُ محمودًا غيرَ منيعٍ ، كأميرِ السوقةِ والصابرين[1] من أهلِ القبلةِ ، فلمَّا لم يُقَلْ لواحدٍ منهما : مجيدٌ ؛ عَلِمنا أنَّ المجيدَ مَن جَمَعَ بينهما ، فكان منيعًا لا يُرامُ ، وكان في مَنعتهِ حسنَ الخصالِ ، جميلَ الفعالِ .

والباري جلَّ ثناؤه يَجِلُّ عن أنْ يُرامَ أو يُوصَلَ إليه ، وهو مع ذلك مُحسِنٌ مُنعِمٌ مُجمِلٌ مُفضِلٌ ، لا يستطيعُ العبدُ أنْ يُحصِيَ نعمتَهُ ، ولو استنفدَ فيه مدَّتَهُ ، فاستحقَّ اسمَ «المجيدِ» ، وما هو أعلىٰ منه .

وقال أبو سليمان الخطابيُّ[2] : «المجيدُ» : الواسعُ الكريمُ ، وأصلُ المجدِ في كلامِهم : السَّعةُ ، يقالُ : رجلٌ ماجدٌ . إذا كان سخيًّا واسعَ العطاءِ . وقيل في تفسيرِ قولهِ سبحانه : ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١] إنَّ معناهُ : الكريمُ ، وقيل : الشريفُ .

● **ومنها : القريب :**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال : ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ﴾ [سبأ: ٥٠]، ورويناه في حديثِ عبد العزيزِ بنِ الحصينِ .

---

(١) في ي ، ط : «المصابرين» .

(٢) «شأن الدعاء» (ص : ٧٤-٧٥) نقله عنه المصنف باختصار طفيف .

٦٤- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري ، حدثنا عبد اللَّه بن أبي مريم ، حدثنا الفريابي ، حدثنا سفيان ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي :

عن أبي موسىٰ الأشعري ، قال : كُنَّا مع النبيِّ ﷺ كلَّما أَشْرَفْنا علىٰ وادٍ هلَّلْنا وسَبَّحْنا ، وارتفعَتْ أصواتُنا ، فقال النبيُّ ﷺ : «**يا أيُّها الناسُ اربَعُوا علىٰ أنفسِكم ، إنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائبًا ؛ إنَّه معكم سميعٌ قريبٌ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمدِ بن يوسفَ الفريابيِّ[1] . وأخرجاه من أوجهٍ أُخَرَ[2] .

ورواه خالدٌ الحذَّاءُ ، عن أبي عثمان ، وزاد فيه : «**إنَّ الذي تدعونَ أقربُ إلىٰ أحدِكم من عُنُقِ راحلتِهِ**»[3] .

قال الحليميُّ رحمه الله[4] : ومعناه : أنَّه لا مسافةَ بين العبدِ وبينه ، فلا يسمعُ دعاءَه ، أو يخفىٰ عليه حالُهُ ، كيفما تصرَّف[5] به ؛ فإنَّ ذلك يوجبُ أنْ يكونَ له نهايةٌ ، وحاشا له من النهايةِ .

وقال الخطابيُّ رحمه الله[6] : معناه : أنَّه قريبٌ بعلمهِ من خلقه ؛ قريبٌ ممَّن

---

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ٦٩) .
(٢) أخرجه : البخاري (٥/ ١٦٩-١٧٠) (٨/ ١٠١-١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٥٥-١٥٦) (٩/ ١٤٤) ، ومسلم (٨/ ٧٣-٧٤) .
(٣) أخرجه : مسلم (٨/ ٧٤) .
(٤) «المنهاج» (١/ ١٩٧) .
(٥) في بقية النسخ : «تصرَّفت» .
(٦) «شأن الدعاء» (ص : ١٠٢-١٠٣) .

يدعوه بالإجابةِ، كقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦][1].

● **ومنها: المحيط:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت: ٥٤]، ورويناه في خبرِ عبدِ العزيزِ بن الحصين[2].

قال الحليميُّ[3]: ومعناه: أنَّه الذي لا يُقْدَرُ علىٰ الفرارِ منه. وهذه الصفةُ ليست حقًّا إلَّا للَّهِ جلَّ ثناؤه، وهي راجعةٌ إلىٰ كمالِ العلمِ والقدرةِ، وانتفاءِ الغفلةِ والعجزِ عنه.

قال أبو سليمان[4]: هو الذي أحاطت قدرتُهُ بجميعِ خلقهِ، وهو الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا، وأحصىٰ كلَّ شيءٍ عددًا.

● **ومنها: الفعَّالُ لِمَا يُريدُ:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[5]: ومعناه: الفاعلُ فعلًا بعد فعلٍ، كلَّما أرادَ فَعَلَ، وليس كالمخلوقِ الذي إنْ قدرَ علىٰ فعلٍ عجزَ عن غيرهِ.

---

(١) في اسم «القريب» بحوث كثيرة راجعها في: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٢٢٦-٢٥٠، ٤٦٤- ٤٦٧)، و«طريق الهجرتين» (ص: ٣٥-٣٧)، و«النهج الأسمىٰ» (٢/ ٢٩٩-٣١٦) للنجدي.

(٢) إدخال «المحيط» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر؛ لأنه لم يرد في القرآن الكريم إلا مقيدًا. واللَّه أعلم.

(٣) «المنهاج» (١/ ١٩٧-١٩٨).

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ١٠٢).

(٥) «المنهاج» (١/ ١٩٨).

● ومنها : القدير :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، ورويناه في خبرِ عبدِ العزيزِ.

قال الحليميُّ[1] : والقديرُ : التامُّ القدرةِ ، لا يُلابسُ قدرتَهُ عَجزٌ بوجهٍ .

● ومنها : الغالب :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١].

قال الحليميُّ[1]: وهو البالغُ مرادَهُ من خلقهِ ، أَحَبُّوا أو كَرِهوا ، وهذا أيضًا إشارةٌ إلىٰ كمال القدرةِ والحكمةِ ، وأنَّه لا يُقْهَرُ ولا يُخْدَعُ[2].

● ومنها : الطالب :

قال[1]: وهذا اسمٌ جرت عادةُ الناسِ باستعمالهِ في اليمينِ مع «الغالبِ» ، ومعناه : المُتَتَبِّعُ غيرُ المُهمِل ، وذلك أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُمهِلُ ولا يُهمِلُ ، وهو علىٰ الإمهال بالغُ أمرهِ ، كما قال جلَّ وعزَّ في كتابه : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقال : ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤]، وقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَالِغٌ أَمْرَهُ[3] قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣][4].

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٨).

(٢) إدخال «الغالب» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر ؛ لأنه لم يرد إلا مقيدًا. وانظر نقد الخطابي لهذا الاسم في هامش الصفحة الآتية.

(٣) كذا ضُبطت في «الأصل»، ح. وهي قراءة العشرة غير حفص. انظر «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٨٨).

(٤) اسم «الطالب» ليس عليه دليل من القرآن ولا من السنة ؛ فلا يجوز تسمية اللَّه به ؛ لأن أسماءه سبحانه توقيفية. =

٦٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا حسين بن عبد الأول الكوفي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا بُرَيْد بن عبد اللَّه بن أبي بردة، عن جدِّه أبي بردة:

عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُمهلُ الظالمَ حتىٰ إذا أخذَه لم يُفلِتْهُ**[1]». ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢].

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن صدقةَ بنِ الفضلِ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نميرٍ كلاهما، عن أبي معاوية[2].

● **ومنها: الواسع:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ورويناه في «خبر الأسامي».

= قال الإمام الخطابي رحمه الله في «شأن الدعاء» (ص: ١٠٦-١٠٧):

«ومما جرت به عادة الحكام في تغليظ الأيمان وتوكيدها إذا حلَّفوا الرجل لخصمه أن يقولوا: باللَّه الطالب الغالب المهلك المدرك، في نظائرها. وليس يستحق شيء من هذه الأمور أن يطلق في باب صفات اللَّه - جلَّ وعزَّ - وأسمائه . . . وإنما إضافة هذه الأفعال إليه علىٰ معنىٰ المجازاة منه لهذا الظالم علىٰ ما يرتكبه من الإثم، وعلىٰ ما يستبيحه من حق أخيه المسلم. ولو جاز أن يُعدَّ ذلك في أسمائه وصفاته لجاز أن يُعَدَّ في أسمائه: «المخزي» و«المضل»؛ لأنه قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]، وقال كذلك: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١] فإذا لم يصح أن يدخل مثل هذا في صفاته؛ لأنه كلام لم يُرصد للمدح والثناء به عليه، لم يصح كذلك أن يُعدَّ منها سائر ما تقدم ذكره. واللَّه أعلم» اهـ.

(١) في ح، ر، نسخة علىٰ كل من «الأصل»، ي: «يفته». وفي حاشية ح: «صوابه: لم يفلته».

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٩٣)، ومسلم (٨/ ١٩).

قال الحليميُّ[١]: ومعناه: الكثيرُ مقدوراتُهُ ومعلوماتُهُ[٢]، واعترافٌ له بأنَّه لا يُعجزهُ شيءٌ، ولا يخفىٰ عليه شيءٌ، ورحمتُهُ وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ.

قال أبو سليمان[٣]: «الواسعُ»: الغنيُّ الذي وسعَ غناهُ مفاقِرَ[٤] عبادِهِ، ووسعَ رزقُهُ جميعَ خلقِهِ.

● **ومنها: الجميل:**

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥]: وهذا الاسمُ في بعضِ الأخبارِ عن النبيِّ ﷺ، ومعناه: ذو الأسماءِ الحسنىٰ؛ لأنَّ القبائحَ إذا لم تَلِقْ به لم يَجُزْ أنْ يُشتقَّ اسمُهُ من أسمائِها، وإنَّما تُشتقُّ أسماؤه من صفاتِهِ التي كلُّها مدائحُ، وأفعالِهِ التي أجمعها حكمة[٦].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٧]: «الجميلُ»: هو المُجَمِّل المُحَسِّن، فَعِيل بمعنىٰ مُفَعِّل. وقد يكونُ «الجميلُ» معناه: ذو النورِ والبهجةِ[٨]، وقد رُوِيَ في الحديثِ: «**إنَّ اللَّهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ**».

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٨) نقله المصنف باختصار طفيف. وراجع: «شأن الدعاء» (ص: ٧٢).

(٢) في «المنهاج» بعد هذه الكلمة ما نصه: «وهذا تنزيه له من النقص والعلة، واعتراف . . .» اهـ.

(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٧٢). (٤) في ح: «مفاقة».

(٥) «المنهاج» (١/ ١٩٨).

(٦) أسماء اللَّه عزَّ وجلَّ توقيفية، فلا تشتق من صفاته ولا من أفعاله.
وراجع: «بدائع الفوائد» (١/ ١٦١-١٦٢)، و«القواعد المثلىٰ» (ص: ٣٤).

(٧) «شأن الدعاء» (ص: ١٠٢).

(٨) الجميل اسم من أسماء اللَّه تعالىٰ؛ فهو جميل سبحانه بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.
● أما قول الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الجميل هو المجمِّل المحسِّن»، فهو تعطيل لصفة =

٦٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو بكر يحيىٰ بن حماد. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه، حدثنا [أبو](١) عبد اللَّه محمد بن يعقوب، حدثنا علي بن الحسن(٢) الهلالي، حدثنا يحيىٰ بن حماد، حدثنا شعبة، حدثنا أبان بن تغلب، عن فضيل بن عمرو، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لا يَدخُلُ الجنَّةَ مَن كان في قلبهِ مثقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ، ولا يَدخُلُ النارَ مَن كان في قلبهِ مثقالُ ذَرَّةٍ من إيمانٍ**». فقال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، الرجلُ يُحِبُّ أنْ يكونَ ثوبُهُ

= الجمال للَّه سبحانه، وقد ردَّ هذا التعريف القاضي أبو يعلىٰ الفراء في «إبطال التأويلات» (٢/ ٤٦٥-٤٦٦) فقال:

«فإن قيل: قوله: «جميل» بمعنىٰ مُجَمِّل من شاء من خلقه؛ لأن فعيل قد يجيء علىٰ معنىٰ: مُفعل.

قيل: هذا غلط؛ لأن الخبر ورد علىٰ سبب، وهو الحث لهم علىٰ التجمل في صفاتهم، لا علىٰ معنىٰ التجميل في غيرهم، فكان مقتضىٰ الخبر: أن اللَّه جميل في ذاته يحب أن تتجملوا في صفاتكم، فإذا حُمِل الخبر علىٰ فعل التجميل في الغير، عُدِل بالخبر عما قُصِد به» اهـ. باختصار.

وراجع: «الحجة في بيان المحجة» للأصبهاني (٢/ ٤٩٠)، و«الفوائد» (ص: ٢٤٦-٢٥١)، و«شرح القصيدة النونية» لهراس (٢/ ٦٤-٦٦)، و«النهج الأسمىٰ» للنجدي (٣/ ٣٧-٣٨).

(١) سقط من «الأصل»، ط. واستدركته من بقية النسخ. وأبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب هو ابن الأخرم له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٦٦).

(٢) في «الأصل»، ي، ط: «الحسين». والمثبت من بقية النسخ. وعلي بن الحسن بن موسىٰ الهلالي ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٧٤).

حسنًا، ونعلُهُ حسنًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّ اللَّهَ جميلٌ يُحِبُّ الجمالَ، الكِبرُ: مَنْ بَطِرَ الحقَّ، وغَمَصَ الناسَ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ مثنىٰ وغيرِهِ، عن يحيىٰ بن حماد(١).

ورويناه من وجهٍ آخرَ عن ابنِ مسعودٍ(٢). ومن وجهٍ آخرَ عن أبي ريحانةَ(٣). ومن وجهٍ آخرَ عن ثابتِ بنِ قيسِ بن شماسٍ، عن النبيِّ ﷺ(٤). ورويناه في خبرِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ(٥).

• **ومنها: الواجد:**

وهو في «خبر الأسامي»(٦).

[قال الحليميُّ](٧): ومعناه: الذي لا يَضِلُّ عنه(٨) شيءٌ، ولا يفوتُهُ شيءٌ.

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ٦٥).
(٢) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩٩) من حديث يحيىٰ بن جعدة عن ابن مسعود.
(٣) أخرجه: أحمد (٤/ ١٣٣، ١٣٤).
(٤) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٣٤) (٧/ ٤)، وقال: «رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، والبزار بنحوه، وفيه محمد بن أبي ليلىٰ، وهو سيئ الحفظ، وحديثه حسن بالشواهد التي تقدمت في هذا الباب، ولكن عبد الرحمن لم يسمع من ثابت».
(٥) تقدم (رقم: ١٠).
(٦) «الواجد» ليس من الأسماء الحسنىٰ؛ لأنه لم يرد في القرآن ولا في صحيح السنة، وقد ذُكِرَ في «خبر الأسامي» وهو خبر ضعيف، كما سبق بيانه.
(٧) سقط من «الأصل». وأثبته من بقية النسخ. وهو في «المنهاج» (١/ ١٩٨).
(٨) في «الأصل»: «عليه»، وكتب فوقها: «عنه». والمثبت من بقية النسخ.

وقيل: هو الغنيُّ الذي لا يفتقرُ، والوُجْدُ: الغِنَىٰ[١]. ذكره الخطابيُّ[٢].

● ومنها: المحصي:

وهو في «خبر الأسامي»، وفي الكتابِ: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨][٣].

قال الحليميُّ[٤]: ومعناه: العالمُ بمقاديرِ الحوادثِ ما يحيطُ به منها علومُ العبادِ، وما لا يحيطُ به منها علومُهم، كالأنفاسِ[٥] والأرزاقِ والطاعاتِ والمعاصي والقروف[٦]، وعددِ القطرِ والرملِ والحصىٰ[٧] والنباتِ، وأصنافِ الحيوانِ والمواتِ وعامةِ الموجوداتِ، وما يبقىٰ منها أو يضمحلُّ ويفنىٰ، وهذا راجعٌ إلىٰ نفي العجزِ الموجودِ في المخلوقين عن إدراكِ ما يَكثرُ مقدارُهُ، ويتوالىٰ وجودُهُ، وتتفاوتُ أحوالُهُ عنه عزَّ اسمُهُ.

● ومنها: القويُّ:

قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

---

(١) في ر، ط: «والواجدُ الغني». (٢) «شأن الدعاء» (ص: ٨١).
(٣) لا دليل علىٰ إثبات اسم «المحصي» للَّه عزَّ وجلَّ، والذي ورد في النصوص هو الفعل فقط، ولا يجوز أن نشتق للَّه اسماءً من أفعاله. واللَّه أعلم.
(٤) «المنهاج» (١/١٩٨). وراجع: «شأن الدعاء» (ص: ٧٩).
(٥) في «الأصل»: «بالأنفاس». والمثبت من بقية النسخ.
(٦) في ح: «القروب». وفي «ط»: «القرب».
(٧) في ي: «والحصاد».

قال أبو سليمان[1]: «القويُّ» قد يكونُ بمعنىٰ: القادرِ، ومَن قَوِيَ علىٰ شيءٍ فقد قَدرَ عليه. ويكونُ معناه: التامَّ القوةِ، الذي لا يستولي عليه العجزُ في حالٍ من الأحوالِ، والمخلوقُ وإنْ وُصِفَ بالقوةِ فإنَّ قوتَهُ متناهيةٌ، وعن بعضِ الأمورِ قاصرةٌ.

● **ومنها: المتين:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وهو في «خبرِ الأسامي».

٦٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[2]، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا سعيد بن مسعود، حدثنا عبيد اللَّه بن موسىٰ، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد:

عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: أقرأني رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنِّي أَنَا ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨][3].

قال الحليميُّ[4]: وهو الذي لا تتناقصُ قوتُهُ فَيَهِيَ[5] ويَفْتُرَ؛ إذ كان يُحدِثُ ما يُحدِثُ في غيره لا في نفسِهِ، وكان التغيُّرُ لا يجوزُ عليه.

---

(١) «شأن الدعاء» (ص: ٧٧). (٢) «المستدرك» (٢/ ٢٤٩).

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١٨)، وأبو داود (٣٩٩٣)، والترمذي (٢٩٤٠).
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين».
وقال أحمد شاكر في تعليقه علىٰ «المسند»: «إسناده صحيح... وقراءة ابن مسعود هذه قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصحف، وإن صح إسنادها» اهـ.
قلت: ويُنظر في عنعنة أبي إسحاق فإنه مدلس.

(٤) «المنهاج» (١/ ١٩٩). وراجع: «شأن الدعاء» (ص: ٧٧-٧٨).

(٥) في ط: «فيهن». ويَهِيَ: يضعف. «لسان العرب» (وهي).

٦٨- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ يقول: الشديدُ(١).

● **ومنها: ذو الطَّوْلِ:**

قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣]، ورويناه في خبرِ عبدِ العزيزِ ابنِ الحصينِ(٢).

قال الحليميُّ(٣): ومعناه: الكثيرُ الخيرِ، الذي لا يعوزه من أصنافِ الخيراتِ شيءٌ، إنْ أرادَ أنْ يُكرِمَ به عبدَهُ، وليس كذا طَوْلُ ذي الطَّوْلِ من عبادِهِ، قد يحبُّ أنْ يجودَ بالشيءِ فلا يَجِدُهُ.

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٧).
وإسناده ضعيف؛ علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس شيئًا، وعبد اللَّه بن صالح كاتب الليث كثير الغلط.
قال الخليلي في «الإرشاد» (ص: ٩٦):
«وتفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية. وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس» اهـ.
وراجع: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢٠٧/٤)، و«الصواعق المرسلة» (ص: ٤٠٥ - مختصره)، و«فتح الباري» (٢٩٣/٨).

(٢) خبر عبد العزيز بن الحصين تقدم (رقم: ١٠). و«ذو الطول» ليس من الأسماء الحسنىٰ علىٰ الأرجح. وانظر التعليق علىٰ «ذو العرش» (ص: ٣١٧).

(٣) «المنهاج» (١٩٩/١).

٦٩- أخبرنا أبو زكريا، أخبرنا الطرائفي، أخبرنا عثمان، أخبرنا عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ يعني: ذا السَّعَةِ والغنىٰ[1].

● **ومنها: السميع:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]، ورويناهما في «خبرِ الأسامي».

٧٠- وأخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني عبد الله بن محمد بن ناجية، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، حدثنا خالد الحذَّاء، عن أبي عثمان:

عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ في غزاةٍ، فجعلنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نهبطُ واديًا إلَّا رفعنا أصواتَنا بالتكبيرِ، فَدَنا منَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**يا أيُّها الناسُ اربَعُوا علىٰ أنفسِكم؛ فإنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائبًا، إنَّما تدعونَ سميعًا بصيرًا، إنَّ الذي تَدعونَ أقربُ إلىٰ أحدِكم من عُنُقِ راحلتهِ.** ثم قال: **يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ ألا أُعلِّمُكَ كلمةً من كنوزِ الجنَّةِ؟** قل: **لا حَوْلَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ**».

كذا في كتابي: «**بصيرًا**»، وقال غيره: «**قريبًا**».

أخرجاه في «الصحيح»[2] من حديث خالدِ الحذَّاء[3].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤١).
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ الأثر السابق.

(٢) في ح، ي، ط: «الصحيحين».

(٣) أخرجه: البخاري (٨/ ١٥٥)، ومسلم (٨/ ٧٤).

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «السميع»(١): إنَّه المُدرِكُ للأصواتِ التي يُدركها المخلوقون بآذانِهم، من غيرِ أنْ يكونَ له أُذُنٌ(٢)، وذلك راجعٌ إلىٰ أنَّ الأصواتَ لا تخفىٰ عليه، وإنْ كان غيرَ موصوفٍ بالحسِّ المركَّبِ في الأُذُنِ، كالأصمِّ(٣) من الناسِ؛ لمَّا لم تكن له هذه الحاسَّة لم يكن أهلًا لإدراكِ الصوت.

قال الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ(٤): «السميعُ» بمعنىٰ: السامعِ؛ إلَّا [أنَّه أبلغُ في الصفةِ](٥)، وبناء فَعِيل للمبالغةِ(٦)، وهو الذي يسمعُ السرَّ والنجوىٰ، سواء عنده الجهرُ والخفوتُ، والنطقُ والسكوتُ.

قال: وقد يكون السماعُ بمعنىٰ: الإجابةِ والقبولِ، كقولِ النبيِّ ﷺ: «**اللَّهمَّ إني أعوذُ بك من دعاءٍ لا يُسْمَعُ**» أي: من دعاءٍ لا يُستجابُ. ومن هذا قولُ المصلِّي: سَمِعَ اللَّهُ لمَن حمدَهُ. معناه: قَبِلَ اللَّهُ حَمْدَ مَنْ حَمِدَهُ.

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٩).

(٢) إثبات لفظ «الأذن» ونفيه لم يأتِ في الكتاب والسنة، ولم يتكلم به أحد من السلف الصالح، فالواجب السكوت عن إثباته ونفيه، مع إثبات صفة السمع للَّه عزَّ وجلَّ - كما يليق بذاته وجلاله - ونفي مماثلة المخلوقات.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٣) في ي، ط: «لا كالأصم». وضبب علىٰ قوله: «لا» في ي. وفي نسخة علىٰ ي: «كالأصم من الناس لما لم يكون».

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٥٩).

(٥) غير واضحة في «الأصل»، وأثبتها من بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: «وبناء فعيل بناء المبالغة».

٧١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(١)]، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا شعيب بن الليث، حدثنا الليث. ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بَكر بن داسه، حدثنا أبو داود[(٢)]، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه عباد بن أبي سعيد:

أنَّه سمع أبا هريرة يقول: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من الأربعِ: من علمٍ لا ينفعُ، ومن قلبٍ لا يخشعُ، ومن نفسٍ لا تشبعُ، ومن دعاءٍ لا يُسمَعُ**»[(٣)].

ورواه زيدُ بنُ أرقمَ، عن النبيِّ ﷺ، فقال: «**ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها**»[(٤)].

---

(١) «المستدرك» (١/ ١٠٤).

(٢) «سنن أبي داود» (١٥٤٨).

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٤٠، ٣٦٥، ٤٥١)، والنسائي (٨/ ٢٦٣، ٢٨٤)، وابن ماجه (٣٨٣٧).

وفي إسناده عباد بن أبي سعيد، وهو مجهول.

وأخرجه: النسائي (٨/ ٢٨٤)، وابن ماجه (٢٥٠) عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة مرفوعًا، دون ذكر: «عباد».

لكن قال النسائي: «سعيد لم يسمعه من أبي هريرة، بل سمعه من أخيه عن أبي هريرة».

وراجع: «علل الدارقطني» (١٠/ ٣٩٤).

(٤) أخرجه: مسلم (٨/ ٨١-٨٢).

● ومنها البصير :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠].

قال الحليميُّ[(١)] : ومعناه : المُدْرِكُ للأشخاص والألوانِ التي يُدركها المخلوقون بأبصارِهم من غير أنْ تكونَ[(٢)] له جارحةُ العينِ[(٣)]، وذلك راجعٌ إلىٰ أنَّ ما ذكرنا لا يخفىٰ عليه، وإنْ كان غيرَ موصوفٍ بالحسِّ المركَّبِ في العينِ، كالأعمىٰ[(٤)] الذي لمَّا لم تكن له هذه الحاسَّةُ لم يكن أهلًا لإدراكِ شخصٍ ولا لونٍ.

قال الخطابيُّ رحمه الله[(٥)] : «البصيرُ» : هو المبصِرُ، ويقال : «البصيرُ» : العالمُ بخفيَّاتِ الأمورِ.

● ومنها : العليم :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٥]، ورويناه في «خبر الأسامي».

قال الحليميُّ في معناه[(٦)] : إنَّه المُدرِكُ لِمَا يُدرِكُهُ المخلوقون بعقولِهم

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٩٩). (٢) في ط : «يكون».

(٣) نثبت «العين» للَّه عزَّ وجلَّ - كما يليق بجلاله وكماله - من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف. ونقول : هي صفة، ولا نقول : هي جارحة. وستأتي أدلة إثبات صفة «العين» للَّه عزَّ وجلَّ (ص : ٨١١). وقد سبق (ص : ١٧٥) تعليقنا علىٰ من أثبت للَّه الجوارح أو نفاها.

(٤) في ي، ط : «لا كالأعمىٰ».

(٥) «شأن الدعاء» (ص : ٦٠-٦١) نقله المصنف باختصار طفيف.

(٦) «المنهاج» (١/ ١٩٩).

وحواسِّهم ، وما لا يستطيعون إدراكَهُ ، من غير أنْ يكونَ موصوفًا بعقلٍ أو حسٍّ ، وذلك راجعٌ إلىٰ أنَّه لا يعزبُ عنه شيءٌ ، ولا يُعجِزُه إدراكُ شيءٍ ، كما يُعجِزُ ذلك مَن لا عقلَ له أو لا حسَّ له من المخلوقين ، ومعنىٰ ذلك : أنَّه لا يُشبِههم ولا يُشبهونه .

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] : «العليمُ» : هو العالمُ بالسرائرِ والخفيَّاتِ ، التي لا يُدرِكُها علمُ الخلقِ ، وجاء علىٰ بناءِ فَعيلٍ للمبالغةِ في وصفهِ بكمالِ العلمِ .

٧٢- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا إبراهيم بن عبد اللَّه ، حدثنا الرمادي - يعني : إبراهيم بن بشار - ، حدثنا أبو ضمرة المدني ، حدثنا أبو مودود ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن أبان بن عثمان :

عن عثمان بن عفان ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : «**مَن قالَ حينَ يُصبِحُ : بسمِ اللَّهِ الذي لا يَضُرُّ مع اسمهِ شيءٌ في الأرض ولا في السماءِ ، وهو السميعُ العليمُ . ثلاثَ مراتٍ ، لم تَفجأْهُ فاجِئةُ بلاءٍ حتىٰ يُمسيَ ، ومَن قالها حين يُمسي ثلاثَ مراتٍ ، لم تَفجأْهُ فاجئةُ بلاءٍ حتىٰ يُصبحَ**» .

رواه أبو داود في «السُّنن» عن نصرِ بنِ عاصمٍ ، عن أبي ضمرةَ أنسِ ابنِ عياضٍ[2] .

---

(١) «شأن الدعاء» (ص : ٥٧) نقله عنه المصنف باختصار .

(٢) أخرجه : أبو داود (٥٠٨٩) .
وانظر رقم (٢) .

● **ومنها: العلَّام:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وهو في دعاءِ الاستخارةِ، ورويناه في خبرِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ[١].

قال الحليميُّ[٢]: ومعناه: العالمُ بأصنافِ[٣] المعلوماتِ علىٰ تفاوتها، فهو يعلمُ الموجودَ، ويعلمُ ما هو كائنٌ، وأنَّه إذا كان كيف يكونُ، ويعلمُ ما ليس بكائنٍ، وأنَّه لو كان كيف كان يكونُ.

٧٣- أخبرنا [أبو][٤] زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن[٥] الطرائفي، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، قال: يعلمُ السرَّ: ما أسرَّ ابنُ آدمَ في نفسهِ، وأخفىٰ: ما خفيَ علىٰ ابنِ آدم ممَّا هو

(١) إدخاله «العلَّام» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر؛ لأنه لم يرد في القرآن إلا مقيَّدًا، لكن «علَّام الغيوب» من الأسماء المضافة، وهو من الأسماء الحسنىٰ.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤٨٥)، و«أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص: ٦٢-٦٣).

(٢) «المنهاج» (١/ ١٩٩).

(٣) في نسخة علىٰ ي: «بأوصاف».

(٤) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي هو يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ النيسابوري له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٩٥).

(٥) في «الأصل»: «أبو الحسين»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ.
وأبو الحسن الطرائفي هو أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي النيسابوري له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥١٩).

فاعلُهُ قبل أنْ يَعْمَلَهُ[١]، فاللَّهُ يعلمُ ذلك كلَّه، فَعِلْمُهُ فيما مضىٰ من ذلك وما بَقِيَ علمٌ واحدٌ، وجميعُ الخلائقِ عنده في ذلك كنفسٍ واحدةٍ[٢].

● ومنها: **الخبير**:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقد رويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ[٣]: ومعناه: المتحقِّقُ لِمَا يعلم كالمستيقنِ من العبادِ؛ إذ كان الشكُّ غيرَ جائزٍ عليه؛ فإنَّ الشكَّ ينزعُ إلىٰ الجهلِ، وحاشا له من الجهلِ، ومعنىٰ ذلك: أنَّ العبدَ قد يُوصفُ بعلمِ الشيءِ إذا كان ذلك ممَّا يوجبه أكبرُ[٤] رأيهِ، ولا سبيلَ له إلىٰ أكثر منه، وإنْ كان يُجيزُ الخطأَ فيه علىٰ نفسهِ، واللَّهُ جلَّ ثناؤهُ لا يُوصفُ بمثلِ ذلك؛ إذ كان العجزُ غيرَ جائزٍ عليه، والإنسانُ إنَّما يُؤتىٰ - فيما وصفتُ - من قِبَلِ القصورِ والعجزِ.

● ومنها: **الشهيد**:

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥]، وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

٧٤- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد اللَّه بن

---

(١) في ي، ط: «يعلمه».

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٣٩).

وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٨).

(٣) «المنهاج» (١/ ١٩٩-١٩٢). وراجع: «شأن الدعاء» (ص: ٦٣).

(٤) في ر، ح، ط: «أكثر».

صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز:

عن أبي هريرة، عن رسول اللَّه ﷺ: **«أنَّ رجلًا من بني إسرائيلَ سألَ رجلًا من بني إسرائيل أنْ يُسْلِفَهُ ألفَ دينارٍ، قال: ائتني بالشهودِ أُشهِدْهم[1] عليك. قال: كفىٰ باللَّهِ شهيدًا. قال: فائتني بكفيلٍ. قال: كفىٰ باللَّهِ كفيلًا. قال: صدقتَ. فدفَعها إليه إلىٰ أجلٍ مُسمًّى»**. قال: وذكر الحديث.

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح»، فقال: وقال الليثُ بنُ سعدٍ. فذكره[2].

قال أبو عبد اللَّه الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الشهيدِ»[3]: إنَّه المطَّلِعُ علىٰ ما لا يعلمُهُ المخلوقون إلَّا بالشهودِ، وهو الحضورُ، ومعنىٰ ذلك: أنَّه وإنْ كان لا يوصفُ بالحضورِ الذي هو المجاورةُ أو المقاربةُ في المكانِ[4]، فإنَّ ما يجري ويكونُ من خلقهِ لا يخفىٰ عليه، كما يخفىٰ

---

(١) في «الأصل»: «وأشهدهم» بزيادة واو. والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ٧٣- هامش) موصولًا، فقال: «حدثني عبد اللَّه بن صالح، قال: حدثني الليث بهذا».
وأخرجه: البخاري تعليقًا في (٢/ ١٥٩) (٣/ ١٢٤، ١٥٦، ١٦٤، ٢٥٨) (٨/ ٧٢).
وأخرجه: أحمد (٢/ ٣٤٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠/ ١٣٦٣٠- تحفة الأشراف).
وراجع: «تحفة الأشراف» (١٠/ ١٣٦٣٠)، و«فتح الباري» (٤/ ٣٥١، ٥٥٠).

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٠). وراجع: «شأن الدعاء» (ص: ٧٥-٧٦).

(٤) في حاشية ي: «ليس الحضور محصورًا في المجاورة ولا المقاربة في المكان، بل ما هو أعم من ذلك، وهو عدم الغيبة، فينسب إلىٰ كل ما يليق به كالمعية» اهـ.

علىٰ النائي[١] عن القومِ ما يكونُ منهم ؛ وذلك أنَّ النائيَ إنَّما يُؤتىٰ من قِبَلِ قصورِ آلتهِ ونقصِ جارحتهِ ، واللَّهُ جلَّ ثناؤه ليس بذي آلةٍ ولا جارحةٍ[٢] فيدخلُ عليه فيهما ما يدخلُ على المحتاجِ إليهما .

● ومنها : **الحسيب** :

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، ورويناه في « خبرِ الأسامي » .

قال الحليميُّ[٣] : ومعناه : المُدرِكُ للأجزاءِ والمقاديرِ التي يعلمُ العبادُ أمثالَها بالحسابِ من غيرِ أنْ يَحسِبَ ؛ لأنَّ الحاسبَ يُدركُ الأجزاءَ شيئًا فشيئًا ، ويعلمُ الجملةَ عند انتهاء حسابهِ ، واللَّهُ تعالىٰ لا يتوقَّفُ علمهُ بشيءٍ علىٰ أمرٍ يكونُ ، وحالٍ يَحدثُ ، وقد قيل : « الحسيبُ » : هو الكافي ، فعيلٌ بمعنىٰ مفعل ، تقولُ العربُ : نزلتُ بفلانٍ فأَكرمني وأَحْسَبني ، أي : أعطاني ما كفاني حتىٰ قلتُ : حسبي .

❊ ❊ ❊

---

(١) في ي : « البعيد » . ومعناهما واحد .

(٢) نفي الآلة والجارحة من النفي المجمل الذي لم يَرِد به النص ؛ فلا يجوز إطلاقه ، بل الواجب فيه التفصيل . وقد سبق بيان ذلك (ص : ١٧٥) .

(٣) « المنهاج » (١/ ٢٠٠) . وراجع : « شأن الدعاء » (ص : ٦٩ - ٧٠) .

جماعُ أبوابِ ذكرِ الأسماءِ التي تتبعُ إثباتَ التدبيرِ له دون ما سواهُ

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]:

• **فأوَّلُ ذلك: المُدبِّر:**

ومعناه: مُصَرِّفُ الأمورِ على ما يوجبُ حُسنَ عواقبِها، واشتقاقُهُ من الدبرِ، فكأنَّ المُدَبِّرَ هو الذي ينظرُ إلى دُبُرِ الأمرِ[2]، فيدخلُ فيه على علمٍ به، واللَّهُ جلَّ جلالُهُ عالمٌ بكلِّ ما هو كائنٌ قبل أنْ يكونَ، فلا يخفى عليه عواقبُ الأمورِ، وهذا الاسمُ فيما يُؤثَرُ عن نبيِّنا ﷺ.

قال البيهقيُّ:

رويناه في حديثِ عبد العزيزِ بنِ الحصينِ، وفي الكتابِ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: ٣].

• **ومنها: القيُّوم:**

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

٧٥- وأخبرنا أبو علي الرُّوذْباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، حدثنا أبو داود[3]، حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثني حفص بن عمر

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٠).
(٢) في ي، ط: «الأمور».
(٣) «سنن أبي داود» (١٥١٧).

الشَّنِّي، حدثني أبي عمر بن مرة، قال: سمعتُ بلال بن يسار بن زيد مولىٰ النبي ﷺ، قال: سمعتُ أبي يحدِّثنيه:

عن جدِّي أنَّه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «**مَن قال: أستغفرُ اللَّهَ الذي لا إلهَ إلا هو الحيَّ القيومَ**[١] **وأتوبُ إليه. غُفِرَ له، وإنْ كان فرَّ من الزَّحفِ**»[٢].

٧٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا آدم، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن مُجاهدٍ في قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، يعني: القائم علىٰ كلِّ شيءٍ[٣].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ «القيُّوم»[٤]: إنَّه القائمُ علىٰ كلِّ شيءٍ من خلقهِ، يُدَبِّرهُ بما يريدُ.

وقال الخطابيُّ[٥]: «القيُّومُ»: القائمُ الدائمُ بلا زوالٍ، ووزنهُ فَيْعُول من القيام، وهو نعتٌ للمبالغةِ[٦] في القيام علىٰ كلِّ شيءٍ. ويقال: هو القيِّمُ علىٰ كلِّ شيءٍ بالرعايةِ له.

---

(١) ضبطت هذه الكلمة والتي قبلها في «الأصل» بالرفع والنصب وكتب فوقهما: «معًا».

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٥٧٧). وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».
قلت: في إسناده بلال بن يسار ووالده، وهما مجهولان.
وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الحاكم (١/ ٥١١) (٢/ ١١٧-١١٨)، وقوَّىٰ إسناده الألباني في مقدمة تحقيقه لـ«رياض الصالحين» (ص: ٢٠-٢١).
وراجع: «الصحيحة» (٢٧٢٧)، و«العلل المتناهية» (١٣٩٥، ١٣٩٦).

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣/ ٦).

(٤) «المنهاج» (١/ ٢٠٠).

(٥) «شأن الدعاء» (ص: ٨٠).

(٦) في بقية النسخ: «المبالغة».

قال الشيخ أحمد:

ورأيتُ في «عيونِ[1] التفسيرِ» لإسماعيلَ الضريرِ رَحِمَهُ اللهُ في تفسيرِ «القيُّوم»، قال: ويُقال: إنَّه الذي لا ينامُ. وكأنَّه أُخِذَ[2] من قولهِ عزَّ وجلَّ عقيبه في آيةِ الكرسيِّ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٧٧- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قولهِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، قال: السِّنَةُ: النُّعاسُ، والنومُ: هو النومُ[3].

٧٨- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا المسعودي، عن سعيد بن أبي بردة:

عن أبيه، أنَّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له قومُهُ: أينامُ ربُّنا؟ قال: «**اتقوا اللَّهَ إنْ كنتم مؤمنين**». فأوحىٰ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ موسىٰ أنْ خُذْ قارورتينِ[4]، فاملَأْهما ماءً، ففعلَ، فنعِسَ فنامَ، فسقطتا من يدهِ فانكسرتا، فأوحىٰ اللَّهُ

---

(١) في ح، ر، ي: «عنوان».   (٢) في ط: «أخذه».

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣/ ٧).

وإسناده ضعيف، وقد سبق بيان حال هذا الإسناد (رقم: ٦٨).

(٤) في «الأصل»: «قاروتين» بدون الراء الثانية. والمثبت من بقية النسخ.

عزَّ وجلَّ إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : **«أنِّي أُمسِكُ السماواتِ والأرضَ أنْ تزولا ، ولو نِمتُ لزالتا»**[(١)] .

٧٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثنا أبو العباس ، حدثنا محمد ابن إسحاق ، حدثنا يحيىٰ بن معين . ح .

وأخبرنا أبو جعفر العزائمي ، أخبرنا بشر بن أحمد ، حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن ناجية ، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قالا : حدثنا هشام بن يوسف ، عن أمية بن شبل ، قال : أخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة - قال أبو عبد اللَّه : عن أبي هريرة ، وقال العزائمي - :

عن ابن عباس ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يحكي موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ المنبرِ ، قال : **«وقعَ في نفسِ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هل ينامُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ؟ فبعثَ اللَّهُ إليه مَلَكًا فأرَّقَهُ ثلاثًا ، ثمَّ أعطاهُ قارورتين في كلِّ يدٍ قارورة ، وأمرَهُ أنْ يحتفظَ بهما ، فجعلَ ينامُ وتكادُ يداه أنْ تَلتقيا ، ثم يستيقظُ فينحي إحداهما عن الأخرىٰ ، حتىٰ نامَ نومةً ، فاصطكَّتْ يداه فانكسرتِ**[(٢)] - وقال العزائميُّ : **فاصطفقت يداه فانكفأتِ** - **القارورتانِ ، فضَرِبَ له مثلًا : أنَّ اللَّهَ لو كان ينامُ لم تستمسِكِ السماواتُ والأرضُ»** .

متنُ الإسنادِ الأولِ أشبهُ أنْ يكونَ هو المحفوظَ[(٣)] .

---

(١) هذا حديث موقوف علىٰ أبي بردة ، وإسناده ضعيف ، وهو من الإسرائيليات . وانظر التعليق علىٰ الحديث الآتي .

(٢) في ط : «فانكسرتا» .

(٣) أخرجه : أبو يعلىٰ (٦٦٦٩) ، والخطيب في «تاريخه» (١/٢٦٨) ، والطبري في «تفسيره» (٣/٨) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (رقم : ٢٢ ، ٢٣) .

وهو حديث منكر ، لا يصح رفعه إلىٰ النبي ﷺ وهو من الإسرائيليات . =

- **ومنها: الرَّحْمَنُ الرحيمُ:**

قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقال في فاتحة الكتاب: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، وقال: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢]، وقال في فواتحِ السورِ[١]: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

٨٠- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، حدثنا يحيىٰ ابن الربيع المكي، حدثنا سفيان، حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: قَسَمْتُ**

= قال ابن الجوزي: «لا يثبت هذا الحديث عن رسول اللَّه ﷺ، وغلط من رفعه، والظاهر أن عكرمة رأىٰ هذا في كتب اليهود فرواه، فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء، لا يجوز أن يخفىٰ هذا علىٰ نبي اللَّه عزَّ وجلَّ» اهـ.

وقال الذهبي في ترجمة أمية بن شبل من «الميزان»: «له حديث منكر». فذكره. ثم قال: «ولا يسوغ أن يكون هذا وقع في نفس موسىٰ عليه السلام، وإنما رُوي أن بني إسرائيل سألوا موسىٰ عن ذلك» اهـ.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥٤٣-٥٤٤): «حديث غريب، بل منكر ...، والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع، بل من الإسرائيليات المنكرة؛ فإن موسىٰ عليه السلام أجل من أن يُجوِّز علىٰ اللَّه سبحانه وتعالىٰ النوم...» اهـ.

وراجع: «الضعيفة» (١٠٣٤).

(١) زاد في ط بعد هذه الكلمة: «غير التوبة».

الصلاةَ بيني وبين عبدي[(١)]**، فإذا قال : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، قال : حَمِدَني عبدي ، وإذا قال : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، قال : أثنىٰ عليَّ عبدي ، وإذا قال : ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ، قال مَجَّدني عبدي - أو قال : فوَّضَ إليَّ عبدي - وإذا قال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، قال : هذه**[(٢)] **بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سألَ ، وإذا قال : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ، قال : هذه لكَ » .**

رواه مسلمٌ في « الصحيح » عن إسحاقَ بنِ إبراهيم ، عن سفيان[(٣)] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ [في][(٤)] معنىٰ « الرحمن »[(٥)]: إنَّه المُزيحُ للعللِ ؛ وذلك أنَّه لمَّا أرادَ من الإنسِ والجنِّ أنْ يعبدوه - يعني : لمَّا أرادَ أنْ يأمرَ مَن شاءَ منهم بعبادتهِ[(٦)] - عرَّفهم وجوهَ العباداتِ ، وبيَّنَ لهم حدودَها

---

(١) زاد في « الأصل » بعد هذه الكلمة : « نصفين » ، وكأنه ضرب عليها .

(٢) في ي ، ط : « هذا » .

(٣) أخرجه : مسلم (٢/ ٩-١٠) .

(٤) زيادة من بقية النسخ .

(٥) « المنهاج » (١/ ٢٠٠) .

(٦) الإرادة نوعان : **إرادة كونية قدرية** : وهذه الإرادة مرادفة تمامًا للمشيئة ، وهي تتعلق بما يحبه اللَّه ، وبما لا يحبه ، ويلزم فيها وقوع المراد .
وإرادة دينية شرعية : وهي مرادفة للمحبة ، وهي تختص بما يحبه اللَّه ، ولا يلزم فيها وقوع المراد ، بمعنىٰ : أن اللَّه قد يريد شيئًا ولا يقع ؛ فهو سبحانه يريد من الخلق أن يعبدوه ، ولا يلزم وقوع هذا المراد ، فقد يعبدونه وقد لا يعبدونه .
فالإرادة في قول الحليمي : « لما أراد من الإنس والجن أن يعبدوه » هي الإرادة الشرعية الدينية ، وتفسير المؤلف ذلك بقوله : « يعني : لما أراد أن يأمر من شاء منهم بعبادته » ؛ يدل علىٰ أنه فهم من كلام الحليمي أنه يقصد الإرادة الكونية ؛ وليس كذلك لما بينته . علىٰ أن هذا التفسير فيه نظر أيضًا ؛ لأن اللَّه أراد أن يأمر الإنس والجن كلهم بعبادته ، لا من شاء منهم فقط ؛ قال تعالىٰ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. =

وشروطَها، وخَلَقَ لهم مداركَ ومشاعرَ، وقُوَى وجوارحَ، فخاطبهم وكلَّفهم وبشَّرهم وأنذرَهم، وأَمْهلَهم، وحمَّلهم دون ما تتسعُ له بِنيتُهم، فصارت العللُ مُزاحَةً، وحُججُ العصاةِ والمقصِّرين منقطعةً.

وقال في معنىٰ «الرحيم»[(١)]: إنَّه المثيبُ علىٰ العملِ، فلا يُضيعُ لعاملٍ عَمَلًا، ولا يُهدِرُ لساعٍ سعيًا، ويُنيلهُ بفَضلِ رحمتهِ من الثوابِ أضعافَ عملهِ.

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللهُ - فيما أُخبِرتُ عنه -[(٢)]: اختلفَ الناسُ في تفسيرِ «الرحمن» ومعناه، [و][(٣)] هل هو مشتقٌّ من الرحمةِ أو[(٤)] لا؟ فذهبَ بعضُهم إلىٰ أنَّه غيرُ مشتقٍّ؛ لأنَّه لو كان مُشتقًّا من الرحمةِ لاتَّصل بذكر المرحومِ[(٥)]، فجازَ أنْ يُقالَ: اللَّهُ رحمنٌ بعبادهِ، كما يقالُ: رحيمٌ بعبادهِ، ولأنَّه لو كان مشتقًّا من الرحمةِ [لم تُنْكِرْهُ العربُ حين سَمِعوه][(٦)]؛ إذ كانوا لا يُنكرون رحمةَ ربِّهم، وقد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠].

= وراجع: «شفاء العليل» (ص: ٥٦٠-٥٦١)، و«شرح الواسطية» لابن عثيمين (ص: ١٤٠).

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٠).

(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٣٥-٣٦).

(٣) من بقية النسخ.

(٤) في ي، ط: «أم».

(٥) في ح: «الرحمن».

(٦) ما بين المعكوفتين لم يظهر منه في الأصل إلا قوله: «لم تنكـ». وأثبته من: ح، ر، ي. وفي ط: «لأنكرته العرب حين سمعوه»، وهو خطأ منافٍ للمعنىٰ. واللَّه أعلم.

وزعمَ بعضُهم أنَّه اسمٌ عبرانيٌّ، وذهبَ الجمهورُ من الناسِ إلىٰ أنَّه مشتقٌّ من الرحمةِ مبنيٌّ علىٰ المبالغةِ، ومعناه: ذو الرحمةِ، لا نظيرَ له فيها، ولذلك لا يُثنَّىٰ ولا يُجمع، كما يُثنَّىٰ «الرحيم» ويُجمع، وبناءُ فعلان في كلامِهم بناءُ المبالغةِ، يقالُ لشديدِ الامتلاءِ: ملآن، ولشديد الشبعِ: شبعان. والذي يدلُّ علىٰ صحةِ مذهبِ الاشتقاقِ في هذا الاسمِ حديثُ عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ[١]. يعني ما:

٨١- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصفهاني، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن القطان، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنَّ أبا الرداد الليثي أخبره:

عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ أنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنا الرحمنُ، خلقتُ الرَّحِمَ، وشَقَقْتُ لها اسمًا من اسمي، فمَن وصلَها وصلتُهُ، ومَن قَطعها بَتَتُّهُ**[٢]»[٣].

قال الخطابيُّ رحمه الله[٤]: فـ«الرحمنُ»: ذو الرحمةِ الشاملةِ التي وَسِعَتِ

---

(١) راجع: «بدائع الفوائد» (١/ ٢٣-٢٤)، و«شرح الأسماء» لهراس (ص: ٢٥).

(٢) في ط: «قطعته».

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ١٩٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٣)، والترمذي (١٩٠٧)، وأبو داود (١٦٩٤)، وابن حبان (٤٤٣).
وقد صححه شيخ الإسلام في «الفتاوىٰ» (١١/ ١٧٩) (١٢/ ٤٥٠).
وانظر للأهمية التعليق علىٰ حديث رقم (٧٩٧).

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٣٨).

الخلقَ في أرزاقِهم وأسبابِ معايشِهم ومصالِحهم ، وعمَّتِ المؤمنَ والكافرَ ، والصالحَ والطالحَ .

وأمَّا « الرحيمُ » : فخاصٌّ للمؤمنين ، كقوله : ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. قال : و« الرحيمُ » وزنُهُ فعيلٌ بمعنىٰ فاعلٍ أي : راحم ، وبناءُ فعيلٍ أيضًا للمبالغةِ ، كعالمٍ وعليمٍ وقادرٍ وقديرٍ . وكان أبو عبيدة يقولُ : تقديرُ هذينِ الاسمينِ تقديرُ ندمانَ ، ونديم من المنادمة(١) .

قال أبو سليمان(٢) : وجاء في الأثرِ : أنَّهما اسمان رقيقان ؛ أحدُهما أرقُّ من الآخرِ . يعني [بذلك](٣) ما :

٨٢- أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان ، أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن هارون النيسابوري ، أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد ، أخبرنا يوسف بن بلال ، حدثنا محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح :

عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرحمنُ : وهو الرفيقُ(٤) . الرحيمُ : وهو العاطفُ علىٰ خلقهِ بالرزقِ ، وهما اسمان رقيقانِ ؛ أحدُهما أرقُّ من الآخرِ(٥) .

---

(١) ذهب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « بدائع الفوائد » (١/ ٢٤) إلىٰ أن الرحمن دال علىٰ الصفة القائمة به سبحانه ، والرحيم دال علىٰ تعلقها بالمرحوم ، فالأول للوصف ، والثاني للفعل . وراجع : « مختصر الصواعق » (ص : ٣٤١) .

(٢) « شأن الدعاء » (ص : ٣٩) . (٣) من : ي ، ط .

(٤) في ح : « الرقيق » .

(٥) إسناده واهٍ ؛ محمد بن مروان السدي الصغير والكلبي وأبو صالح ؛ ثلاثتهم متهمون بالكذب .

٨٣- وأخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن السقطي، قال: حدثنا عبد اللَّه بن ثابت بن يعقوب، أخبرني أبي، عن الهذيل بن حبيب[(١)]، عن مقاتل بن سليمان:

عمَّنْ يروي تفسيره عنه من التابعين، قال: الرحمنُ الرحيمُ: اسمان رقيقانِ؛ أحدُهما أرقُّ من الآخرِ، [الرحمنُ][(٢)]: يعني: المترحِّم، الرحيمُ: يعني: المتعطِّف بالرحمةِ علىٰ خلقهِ[(٣)].

قال أبو سليمان[(٤)]: وهذا مُشكِلٌ؛ لأنَّ الرقةَ لا مدخلَ لها في شيءٍ من صفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ومعنىٰ الرقيق[(٥)] ها هنا: اللطيفُ، يُقال: أحدُهما ألطفُ من الآخرِ، ومعنىٰ اللُّطفِ[(٦)] في هذا: الغموضُ، دون الصِّغرِ الذي هو نعتُ الأجسامِ.

وسمعتُ أبا القاسمِ الحسنَ بنَ محمدِ بنِ حبيبٍ المفسِّر يحكي عن

---

(١) في «الأصل»: «أخبرني عن أبي الهذيل بن حبيب»، وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. وثابت بن يعقوب بن قيس، والهذيل بن حبيب ترجمتهما في «تاريخ بغداد» (٨/ ١٥) (١٦/ ١٢١) علىٰ الترتيب.

(٢) سقط من «الأصل»، وأثبته من بقية النسخ.

(٣) في إسناده مقاتل بن سليمان، وهو كذاب. وقال الخليلي في «الإرشاد» (ص: ٩٨):

«... وتفسير مقاتل بن سليمان، فمقاتل في نفسه ضعفوه، وقد أدرك الكبار من التابعين. والشافعي أشار إلىٰ أن تفسيره صالح» اهـ.

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٣٩).

(٥) في «الأصل»: «الرفيق». والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في «الأصل»: «اللطيف». والمثبت من بقية النسخ.

الحسينِ[(١)] بنِ الفضلِ البجليِّ أنَّه قال : هذا وهمٌ من الراوي ؛ لأنَّ الرِّقَّةَ ليست من صفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ [في شيءٍ ، وإنَّما هما : « اسمانِ رفيقان ؛ أحدُهما أرفقُ[(٢)] من الآخر » ، والرِّفقُ من صفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ][(٣)] . قال النبيُّ ﷺ : « **إنَّ اللَّهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ ، ويُعطي علىٰ الرِّفقِ ما لا يُعطي علىٰ العُنفِ** » .

٨٤- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن[(٤)] القطان ، حدثنا علي بن الحسن الهلالي ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد ، عن يونس وحميد ، عن الحسن :

عن عبد اللَّه بن مغفَّل ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « **إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ ، ويُعطي عليه ما لا يُعطي علىٰ العُنفِ** »[(٥)] .

٨٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثنا إسماعيل بن أحمد ، أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة[(٦)] ، حدثنا حرملة بن يحيىٰ ، أخبرنا ابن وهب ،

---

(١) في « الأصل » : « الحسن » . والمثبت من بقية النسخ . والحسين بن الفضل البجلي ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (١٣/ ٤١٤-٤١٦) .

(٢) في « الأصل » : « أرق » وضرب عليها ، وكتب في الحاشية : « صوابه : أرفق » . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) ما بين المعكوفتين كتب علىٰ أوله في « الأصل » : « لاع » وعلىٰ آخره : « إلىٰ » .

(٤) كذا في « الأصل » . وفي بقية النسخ : « الحسين » ، وكلاهما صواب ؛ لأنه : محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان ، فنُسب في « الأصل » إلىٰ جده . واللَّه أعلم . وراجع ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٣١٨) .

(٥) أخرجه : أحمد (٤/ ٨٧) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٤٧٢) ، وأبو داود (٤٨٠٧) . وهو في « صحيح مسلم » من حديث عائشة ، كما سيأتي في الحديث الذي بعده .

(٦) في « الأصل » : « بقية » ، وهو تحريف . والمثبت من بقية النسخ . ومحمد بن الحسن ابن قتيبة ترجمته في « السير » (١٤/ ٢٩٢) .

أخبرني حيوة بن شريح، حدثني ابن الهاد، عن أبي بكر بن عمرو بن حزم(١)، عن عمرة بنت عبد الرحمن:

عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال [لي](٢): **«يا عائشةُ، إنَّ اللَّهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ، ويُعطي علىٰ الرِّفقِ ما لا يُعطي علىٰ العُنفِ، وما لا يُعطي علىٰ ما سواهُ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن حرملة(٣).

وقوله: **«إنَّ اللَّهَ رفيقٌ»** معناه: ليس بعجولٍ، وإنَّما يَعْجَلُ مَن يخافُ الفوتَ، فأمَّا مَن كانت الأشياءُ في قبضتِهِ وملكهِ فليس يَعجَلُ فيها.

وأمَّا قولُهُ: **«يحبُّ الرِّفقَ»** أي: يحبُّ تركَ العجلةِ في الأعمالِ والأمورِ.

سمعتُ أبا القاسمِ الحسنَ بنَ محمدِ بنِ حبيبٍ المفسِّرَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَحكي عن عبدِ الرحمنِ بنِ يحيىٰ، أنَّه قال: «الرحمنُ»: خاصٌّ في التسميةِ عامٌّ في الفعلِ. و«الرحيمُ»: عامٌّ في التسميةِ خاصٌّ في الفعلِ.

٨٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ(٤)، أخبرنا أبو زكريا العنبري، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا

---

(١) في حاشية «الأصل»: «صوابه: ابن محمد بن عمرو بن حزم». قلت: كلاهما صواب، وقد نُسِب في هذه الرواية إلىٰ جده. وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٣/ ١٣٧).

(٢) من: ي، ط.

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٢٢).

(٤) «المستدرك» (٢/ ٣٧٥).

وكيع، ويحيىٰ بن آدم، قالا: حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، [عن عكرمة][١]:

عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، قال: لم يُسَمَّ أحدٌ الرحمنَ غيره[٢].

● **ومنها: الحليم:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

٨٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه [الحافظ][٣]، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الحميد، حدثنا أبو أسامة، عن أسامة، عن محمد بن كعب، عن عبد اللَّه بن شداد، عن عبد اللَّه بن جعفر، قال:

علَّمني عليٌّ رضي الله عنه كلماتٍ علَّمهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إيَّاه، يقولُهن عند الكربِ والشيءِ يُصيبه: «**لا إلهَ إلَّا اللَّهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ اللَّهِ، وتباركَ اللَّهُ ربُّ العرشِ العظيمِ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ**»[٤].

---

(١) سقط من «الأصل». واستدركته من بقية النسخ.

(٢) إسناده ضعيف؛ رواية سماك عن عكرمة - خاصةً - مضطربة.

(٣) من بقية النسخ.

(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٩١، ٩٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٣٢- وما بعده)، والحاكم (١/ ٥٠٨).
ورجاله ثقات. وينظر «علل ابن أبي حاتم» (١٩٩٧).
وأخرج البخاري (٨/ ٩٣) (٩/ ١٥٤، ١٥٥)، ومسلم (٨/ ٨٥) من حديث ابن =

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الحليم»[١]: إنَّه الذي لا يَحبِسُ إنعامَهُ وإفضالَهُ عن عبادهِ لأجلِ ذنوبِهم، ولكنَّه يرزقُ العاصيَ كما يرزقُ المطيعَ، ويُبقيهِ - وهو منهمكٌ في معاصيهِ - كما يُبقي البَرَّ التَّقِيَّ، وقد يَقيهِ الآفاتِ والبلايا، وهو غافلٌ لا يذكرهُ، فضلًا عن أنْ يدعوهُ، كما يَقيها الناسكَ الذي يسألُهُ، وربما شغلتهُ العبادةُ عن المسألةِ.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]: هو ذو الصفحِ والأناةِ، الذي لا يَستفِزُّه غضبٌ، ولا يستخِفُّهُ جهلُ جاهلٍ، ولا عصيانُ عاصٍ، ولا يستحقُّ الصافحُ مع العجزِ اسمَ الحلم[٣]، إنَّما «الحليمُ»: هو الصفوحُ مع القدرةِ، المتأنِّي الذي لا يَعجلُ بالعقوبةِ.

● **ومنها: الكريم:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

٨٨- وأخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدثنا أبو أسامة الكلبي، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا فضيل ابن عياض، عن الصنعاني محمد بنِ ثور، عن معمر، عن أبي حازم:

= عباس أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلا اللَّه العظيم الحليم، لا إله إلا اللَّه رب العرش العظيم، لا إله إلا اللَّه رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم**».

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠١).

(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٦٣).

(٣) كذا في «الأصل» و«شأن الدعاء». وفي بقية النسخ: «الحليم».

عن سهل بن سعد الساعديِّ، قال: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ - عزَّ اسمُهُ - كريمٌ يُحبُّ مكارمَ الأخلاقِ، ويُبغِضُ سَفْسَافَها**»[١].

٨٩- وأخبرنا أبو محمد بن يوسف، أخبرنا أبو سعيد، حدثنا الرمادي، حدثنا عبد الرزاق[٢]، أخبرنا معمر، عن أبي حازم:

عن طلحةَ بنِ[٣] كَرِيز الخزاعي، قال[٣]: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ تعالىٰ كريمٌ يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرهُ سَفْسَافَها**».

هذا منقطعٌ[٤]. وكذلك رواه سفيانُ الثوريُّ، عن أبي حازمٍ.

قال الحليميُّ رحمه الله في معنىٰ «الكريم»[٥]: إنَّه النَّفَّاعُ، من قولِهم: شاةٌ كريمةٌ؛ إذا كانت غزيرةَ اللبنِ تدرُّ علىٰ الحالبِ، ولا تقلصُ بأخلافِها، ولا تحبسُ لبنَها، ولا شكَّ في كثرةِ المنافعِ التي مَنَّ[٦] اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها علىٰ عبادهِ ابتداءً منه وتفضُّلًا، فهو باسمِ «الكريمِ» أحقُّ.

قال أبو سليمان رحمه الله[٧]: ومِن كرمِ اللَّهِ سبحانه أنَّه يبتدئُ بالنعمةِ من

---

(١) أخرجه: الحاكم (١/ ٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٥٩٢٨)، و«الأوسط» (٢٩٤٠)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ١٩١).
ورجاله ثقات، وقال العراقي: «إسناده صحيح».
وراجع: «الصحيحة» (١٣٧٨، ١٦٢٧).

(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠١٥٠).

(٣) ضبب عليها في «الأصل».

(٤) أخرجه: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٦٦١٧) بمعناه، والحاكم (١/ ٤٨)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ١٩١) بهذا الإسناد.
وطلحة بن عبيد اللَّه بن كريز تابعي ثقة، فالحديث مرسل، ومعنىٰ قول المصنف: «هذا منقطع» أي: مرسل. وقد قال في «السنن الكبرىٰ»: «هو مرسل».

(٥) «المنهاج» (١/ ٢٠١).

(٦) في ي: «يمن».

(٧) «شأن الدعاء» (ص: ٧١).

غيرِ استحقاقٍ، ويتبرَّعُ بالإحسانِ من غير استثابةٍ، ويغفرُ الذنبَ، ويعفو عن المسيءِ، ويقولُ الداعي في دعائهِ: يا كريمَ العفوِ.

٩٠- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: قُرِئَ علىٰ أبي الفضلِ أحمد بن محمد[١] السلمي الهروي، حدثكم محمد بن عبد الرحمن السامي[٢]، حدثنا خالد بن الهياج، عن أبيه، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد:

عن ابن عباس، قال: جاءَ جبريلُ عليه السلام إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ في أحسنِ صورةٍ، رآه ضاحكًا مستبشِرًا، لم يَرَه مثل ذلك، فقال: «**السلامُ عليك يا مُحَمَّدُ**». قال: «**وعليك السَّلامُ يا جبريلُ**». قال: «**يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللَّهَ أرسَلَني إليكَ بهديَّةٍ لم يُعطِ أحدًا قبلكَ، وإنَّ اللَّهَ أكرمكَ**». قال: «**فما هي يا جبريلُ؟**». قال: «**كلماتٌ من كنوزِ عرشِهِ**». قال: «**قُلْ: يا مَن أظهرَ الجميلَ، وسترَ عليَّ القبيحَ، يا مَن لم يأخُذْ[٣] بالجَريرةِ، ولم يهتكِ السِّترَ، يا عظيمَ العفوِ، يا حسنَ التجاوزِ، يا واسعَ المغفرةِ، ويا باسطَ اليدينِ بالرحمةِ، يا منتهىٰ كلِّ شكوىٰ، ويا صاحبَ كلِّ نجوىٰ، ويا كريمَ الصفحِ، ويا عظيمَ المنِّ، ويا مبتدئَ النِّعم قبل استحقاقِها، يا رَبَّاهُ، ويا سيِّداه، ويا أملاهُ[٤]، ويا غايةَ رغبتاهُ، أَسأَلُكَ بكَ أنْ لا تَشْويَ خَلْقي بالنارِ**». ثم ذكر الحديثَ في ثوابِ هؤلاءِ الكلماتِ[٥].

---

(١) في «الأصل»: «علي». والمثبت من بقية النسخ. وأبو الفضل هذا لم أجد له ترجمة.

(٢) في حاشية ي: «منسوب إلىٰ سامة».

(٣) في ي، ط: «يؤاخذ». (٤) في ح: «ويا مولاه».

(٥) هذا حديث منكر؛ في إسناده: خالد بن الهياج وأبوه وهما متروكان، وليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

وقد رويناه من حديثِ عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيهِ، عن جدِّه، عن النبيِّ ﷺ، وهو دعاءٌ حسنٌ، وفي صحَّته عن النبيِّ ﷺ نظرٌ[١].

قال أبو سليمان[٢]: وقيل: إنَّ من كرمِ عفوهِ أنَّ العبدَ إذا تابَ عن السيئةِ محاها عنه، وكتبَ له مكانَها حسنةً.

قال الشيخ رضي الله عنه:

وفي كتابِ اللَّهِ تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. وقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ في الإخبارِ عن كرمِ عفوِ اللَّهِ تعالىٰ ما هو أبلغُ من ذلك، وهو فيما:

٩١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، حدثنا عبد اللَّه بن نمير، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد:

---

(١) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٤، ٥٤٥) من طريق أحمد بن محمد بن داود الصنعاني، أخبرني أفلح بن كثير، ثنا ابن جريج، عن عمرو بن شعيب به.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد؛ فإن رواته كلهم مدنيون ثقات».
وتعقبه الذهبي في ترجمة أحمد بن محمد الصنعاني من «الميزان» بقوله: «قال الحاكم: صحيح الإسناد. قلت: كلا. قال: فرواته كلهم مدنيون. قلت: كلا. قال: ثقات. قلت: أنا أتهم به أحمد، وأما أفلح فذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه» اهـ.
وأخرجه العقيلي في ترجمة زهدم بن الحارث المكي من «الضعفاء» (٢/ ٤٥٠-٤٥١)، من حديث أبي بن كعب، ثم قال: «ولا يتابع عليه ولا يعرف إلا به» اهـ.
وقد أشار المصنف إلىٰ عدم صحته بقوله: «وفي صحته عن النبي ﷺ نظر».
(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٧١).

عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إني لأعلمُ آخِرَ أهلِ الجنةِ دخولًا الجنةَ، وآخرَ أهلِ النارِ خروجًا منها: رجلٌ يُؤتىٰ به، فيُقالُ: اعرضوا عليه صغارَ ذنوبِهِ** - يعني: وارفعوا عنه كِبارَها - **فتُعرَضُ عليه صغارُ ذنوبِهِ، فيُقالُ: عَمِلتَ يومَ [كذا و][1] كذا كذا وكذا، وعملتَ يومَ كذا وكذا كذا وكذا؟ فيقولُ: نعم. لا يستطيعُ أنْ يُنكرَ، وهو مُشفِقٌ من كِبارِ ذنوبِهِ أنْ تُعرَضَ عليهِ. قال: فيقالُ: إنَّ لكَ مكانَ كلِّ سيئةٍ حسنةً. قال: فيقولُ: ربِّ قد عَمِلتُ أشياءَ ما أراها ها هنا**». قال: فلقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ضحِكَ حتىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

رواه مسلمٌ [في «الصحيح»][2] عن محمدِ بنِ عبد اللَّهِ بن نُميرٍ، عن أبيه[3].

● **ومنها: الأكرم:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣]، ورويناه في «خبرِ [الأسامي»، عن][4] عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ.

قال أبو سليمان[5]: هو أكرمُ الأكرمينَ، لا يوازيهِ[6] كريمٌ، ولا يُعادِلُهُ فيه نظيرٌ، وقد يكونُ «الأكرمُ» بمعنىٰ: الكريمِ، كما جاءَ «الأعزُّ» بمعنىٰ العزيزِ.

---

(١) من بقية النسخ.
(٢) من بقية النسخ.
(٣) أخرجه: مسلم (١/ ١٢١-١٢٢).
(٤) من: ي، ط.
(٥) «شأن الدعاء» (ص: ١٠٣-١٠٤).
(٦) في ح، ي: «يوازنه».

● ومنها : الصَّبور :

وذلك مما وردَ في «خبرِ الأسامي» .

قال الحليميُّ[(١)] : ومعناه : الذي لا يُعاجلُ بالعقوبةِ ، وهذا[(٢)] صفةُ ربِّنا جلَّ ثناؤهُ ؛ لأنَّه يُملي ويُمهِلُ ، ويُنظِرُ ولا يَعْجَلُ[(٣)] .

● ومنها : العفُوُّ :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [المجادلة: ٢]، ورويناه في «خبرِ الأسامي» .

٩٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، حدثنا عمرو العنقزي ، عن سفيان ، عن الجريري ، عن ابن بريدة :

عن عائشة ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنْ أنا وافقتُ ليلةَ القدرِ ، ما أقولُ؟ قال : «**قولي : اللَّهمَّ إنَّك عَفُوٌّ ، تُحِبُّ العَفْوَ ؛ فاعفُ عنِّي** - أوِ **اعفُ**[(٤)] **عنَّا**»[(٥)] .

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠١) . (٢) في ي ، ط : «وهذه» .

(٣) عدُّ «الصبور» من الأسماء الحسنىٰ فيه نظر ؛ لأنه لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة ، وخبر الأسامي لا يصح . وقد ورد وصف اللَّه عزَّ وجلَّ بالصبر في قوله ﷺ : «**لا أحد أصبر علىٰ أذًى يسمعه من اللَّه** . . . » . متفق عليه . ولا يجوز أن نشتق للَّه سبحانه أسماءً من صفاته . واللَّه أعلم .

(٤) هذه الكلمة غير واضحة في «الأصل» وأثبتها من بقية النسخ .

(٥) أخرجه : أحمد (٦/ ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٨) ، والترمذي (٣٥١٣) ، وابن ماجه (٣٨٥٠) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٧٨- وما بعده) . =

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ «العَفُوّ»[١]: إنَّه الواضعُ عن عبادهِ تَبِعاتِ خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجههِ أعظمَ ممَّا فعلوا، فيكفِّرُ عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعةِ مَن يشفعُ لهم، أو يجعلُ ذلك كرامةً لذي حرمةٍ لهم[٢] به، وجزاءً له بعملهِ.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]: «العَفُوُّ» وزنه فَعُول من العَفْوِ، وهو بناء المبالغةِ، والعَفْوُ: الصفحُ عن الذنبِ، وقيل: إنَّ العفوَ مأخوذٌ من عَفَتِ الريحُ الأثرَ إذا دَرَسَتْهُ، فكأنَّ العافي عن الذنبِ يمحوه بصفحهِ عنه.

● **ومنها: الغافر:**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر: ٣][٤].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥]: وهو الذي يسترُ علىٰ المذنبِ، ولا يؤاخذُه به فيُشهِرَهُ ويفضحَهُ[٦].

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وصححه ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٤/ ٢١٩).
وراجع: «الصحيحة» (٣٣٣٧).

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠١).

(٢) في ي: «له».

(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٩٠-٩١).

(٤) اسم «الغافر» لم يرد في القرآن والسنة إلا مقيدًا، فليس هو من الأسماء الحسنىٰ، ولكن «غافر الذنب» من الأسماء الحسنىٰ. واللَّه أعلم.

(٥) «المنهاج» (١/ ٢٠١).

(٦) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٠/ ٣١٧):
«ومن الناس من يقول: الغفر: الستر، ويقول: إنما سمي المغفرة والغفار لما فيه من معنىٰ الستر، وتفسير اسم اللَّه «الغفار» بأنه: الستار. =

٩٣- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق[١]، أخبرنا معمر، عن جعفر بن بُرقان، عن يزيد بن الأصم:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«والذي نفسي بيدِه، لو لم تُذنبوا لذهبَ اللَّهُ بكم، ولجاءَ اللَّهُ بقومٍ يُذنبون، فيستغفرونَ اللَّهَ، فيغفرُ لهم»**.

رواه مسلمٌ[٢] في «الصحيح» عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبدِ الرزاقِ. وأخرجه أيضًا من حديثِ أبي أيوبَ الأنصاريِّ سماعًا من النبيِّ ﷺ[٣].

● **ومنها: الغَفَّار:**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [الزمر: ٥]. ورويناه في «خبرِ الأسامي»، وفي حديثِ عائشةَ[٤].

= وهذا تقصير في معنىٰ الغفر؛ فإن المغفرة معناها: وقاية شر الذنب بحيث لا يعاقب علىٰ الذنب، فمن غُفر ذنبه لم يُعاقَب عليه. وأما مجرد ستره؛ فقد يُعاقَب عليه في الباطن، ومن عوقب علىٰ الذنب باطنًا أو ظاهرًا فلم يُغفر له، وإنما يكون غفران الذنب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب» اهـ.

(١) «الجامع من المصنف» (٢٠٢٧١).

(٢) في «الأصل»، ر: «محمد بن إسماعيل»، وهو خطأ. والصواب ما أثبته كما في بقية النسخ، يدل علىٰ ذلك أن أهل العلم قد عزوا الحديث إلىٰ مسلم فقط دون البخاري منهم: الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢٧٥٢)، والمزي في «تحفة الأشراف» (١٤٨٢٩)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩٠٤).
وقد أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨/ ٩٤) من الطريق المذكور.

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٩٤).

(٤) تقدم رقم (٢٠).

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١] : وهو المبالغُ في السترِ ، فلا يُشهر الذنبَ لا في الدنيا ولا في الآخرةِ .

٩٤- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا محمد بن أيوب ، أخبرنا موسىٰ بن إسماعيل ،حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن صفوان بن محرز ، قال :

بينا أنا أمشي مع ابنِ عمرَ آخذٌ بيدهِ إذ عرضَ له رجلٌ ، فقال : كيف سمعتَ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ في النجوىٰ يومَ القيامةِ؟ قال : سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : «**إنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ يُدني منه المؤمنَ ، فيضعُ عليه كَنَفَهُ**[٢] ، **ويَسترُهُ من الناسِ ، فيقولُ : أتعرِفُ ذنبَ كذا؟ فيقولُ : نعم ، أيْ ربِّ . فيقولُ : أتعرفُ ذنبَ كذا؟ قال : نعم أي ربِّ . حتىٰ إذا قرَّرَهُ بذنوبهِ ، ورأىٰ في نفسهِ أنَّه قد**[٣] **هلكَ ، قال : فإنِّي سترتُها عليكَ في الدنيا ، وأنا أغفرُها لك اليومَ . قال : فيُعطىٰ كتابَ حسناتهِ . قال : وأمَّا الكفارُ والمنافقون ؛ فيقولُ الأشهادُ : هؤلاء الذين كذَبوا علىٰ ربِّهم ، ألَا لعنةُ اللّهِ علىٰ الظالمينَ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن موسىٰ بنِ إسماعيل[٤] . وأخرجه هو ومسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن قتادةَ[٥] .

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠١) .
(٢) في حاشية ي : «الكَنَف : الجانب والناحية . نهاية» اهـ . وهو في «النهاية» (٤/ ٢٠٥- كنف) .
(٣) وضع في «الأصل» فوق هذه الكلمة : «ف» .
(٤) أخرجه : البخاري (٣/ ١٦٨) .
(٥) أخرجه : البخاري (٦/ ٩٣) (٨/ ٢٤) (٩/ ١٨١) ، ومسلم (٨/ ١٠٥) .

وقولهُ في الحديثِ: «يُدني منه المؤمنَ» يريد به: يُقرِّبه من كراماتِه[1].

وقوله: «فيضعُ عليه كَنَفَهُ» يريدُ به: عطفَهُ ورأفتَهُ ورعايتَهُ. واللَّهُ أعلمُ[2].

● **ومنها: الغفور:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

٩٥- وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، حدثنا يحيىٰ - هو ابن بكير -، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبد اللَّه بن عمرو:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنَّه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي. قال: «**قُلِ: اللَّهمَّ إنِّي ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا،**

---

(١) هذا تأويل باطل لصفة الدنوِّ من اللَّه عزَّ وجلَّ، والواجب إثباتها علىٰ ما يليق باللَّه عزَّ وجلَّ، من غير تعطيل ولا تمثيل، علىٰ حقيقتها، وأنه سبحانه يُدني ويُقرِّب المؤمن منه، لا أنه يقرِّبه من كراماته. واللَّه أعلم.
وراجع: «التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٧٤، ١٤٤).

(٢) «الكنف» ثابت للَّه عز وجل علىٰ ما صح من الأحاديث، ومن معاني «الكنف» عند السلف: الناحية والستر والحجاب، فلا حاجة لتأويله إلىٰ «العطف والرأفة والرعاية». والواجب هو إثباته للَّه عز وجل علىٰ الوجه اللائق به، من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تمثيل ولا تكييف. واللَّه أعلم. وراجع «المصدر السابق».

ولا يغفرُ الذنوبَ إلَّا أنتَ، فاغفِرْ لي مغفرةً من عندكَ، وارحمني، إنَّك أنتَ الغفورُ الرحيمُ».

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» عن قتيبةَ وغيرِهِ، عن الليثِ بنِ سعدٍ[١].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]: وهو الذي يَكثرُ منه السترُ علىٰ المذنبين من عبادِهِ، ويزيدُ عفوهُ على مؤاخذتِهِ.

٩٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، حدثنا محمد بن غالب، ومحمد بن أيوب، ويوسف بن يعقوب - قال ابن أيوب: أخبرنا وقالا: - حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا همام بن يحيىٰ، قال: سمعتُ إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، يقول: سمعتُ عبد الرحمن بن أبي عمرةَ، يقول:

سمعتُ أبا هريرة يقول: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: **«إنَّ عبدًا أصابَ ذنبًا فقال: يا ربِّ، إنِّي أذنبتُ ذنبًا فاغفِرْه[٣] لي. فقال ربُّه: عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ به. فغفرَ له. ثم مكثَ ما شاءَ اللَّهُ، ثم أصابَ ذنبًا آخرَ** - وربَّما قال: **ثم أذنبَ ذنبًا آخرَ - فقال: يا ربِّ، إنِّي أذنبتُ ذنبًا آخرَ فاغفِرْه[٣] لي. قال ربُّه: عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ به. فغفرَ له. ثم مكثَ ما شاءَ اللَّهُ، ثم أصابَ ذنبًا آخرَ** - وربَّما

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٢١١) (٨/ ٨٩)، ومسلم (٨/ ٧٤).

(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠١).

(٣) في ي، ط: «فاغفر».

قال : **ثم أذنبَ ذنبًا آخرَ - فقال : يا ربِّ ، إنِّي أذنبتُ ذنبًا آخرَ ، فاغفِرْه[١] لي . فقال ربُّه : عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنب ، ويأخذُ به . فقال ربُّه : غفِرتُ لعبدي ، فَليعمَلْ ما شاءَ »** .

رواه مسلمٌ في « الصحيح » عن عبدِ بنِ حُميدٍ ، عن أبي الوليدِ . وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن همامٍ[٢] .

● **ومنها : الرَّؤوف :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **[النحل : ٧]**، ورويناه في « خبر الأسامي » .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٣] : ومعناه : المساهِلُ عبادَه ؛ لأنَّه لم يُحَمِّلْهم - يعني : من العباداتِ - ما لا يطيقون - يعني : بزمانةٍ أو علَّةٍ أو ضعفٍ - بل حمَّلَهم أقلَّ مما يُطيقونَهُ بدرجاتٍ كثيرةٍ ، ومع ذلك غلَّظَ فرائضَهُ في حال شدةِ القوةِ ، وخفَّفها في حال الضعفِ ونقصانِ القوةِ ، وأخذَ المقيمَ بما لم يأخذْ به المسافرَ ، والصحيحَ بما لم يأخُذْ به المريضَ ، وهذا كلُّه رأفةٌ ورحمةٌ .

قال الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] : وقد تكونُ الرحمةُ في الكراهةِ للمصلحة[٥] ، ولا تكاد الرأفةُ تكون في الكراهةِ .

---

(١) في ي ، ط : « فاغفر » .
(٢) أخرجه : البخاري (٩/ ١٧٨) ، ومسلم (٨/ ٩٩) .
(٣) « المنهاج » (١/ ٢٠١) .
(٤) « شأن الدعاء » (ص : ٩١) .
(٥) في « الأصل » : « المصلحة » ، وفي الحاشية : « صوابه للمصلحة » . والمثبت من بقية النسخ .

● ومنها: الصَّمد:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]، ورويناه في «خبرِ الأسامي»(١).

٩٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ(٢)، أخبرنا عبد الصمد بن علي بن مكرم البزاز ببغداد، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا أبو معمر عبد اللَّه بن عمرو، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، حدثنا حسين المعلم، عن عبد اللَّه بن بريدة، عن حنظلة بن علي:

أنَّ محجن بن الأدرع حدَّثه، قال: دخلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المسجدَ، فإذا هو برجلٍ قد صلَّىٰ صلاتَهُ وهو يَتَشهَّدُ، ويقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ يا اللَّهُ الأحدُ الصمدُ، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ، أنْ تغفرَ لي ذنوبي؛ إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ. قال: فقال: «**قد غُفِرَ له، قد غُفِرَ له، قد غُفِرَ له**».

رواه أبو داودَ في «السُّنن» عن أبي معمرٍ(٣).

قال الحليميُّ رحمه الله(٤): ومعناه: المصمودُ بالحوائجِ، أي: المقصودُ

---

(١) راجع: «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ١٤٢-١٤٣، ٢١٤-٢٣٩)، و«مختصر الصواعق» (ص: ١٥٨).

(٢) «المستدرك» (١/ ٢٦٧).

(٣) أخرجه: أحمد (٤/ ٣٣٨)، وأبو داود (٩٨٥)، والنسائي (٣/ ٥٢)، وابن خزيمة (٧٢٤)، والحاكم (١/ ٢٦٧).
وإسناده صحيح. وصححه الحاكم.
وراجع: «علل ابن أبي حاتم» (٢٠٨٢).

(٤) «المنهاج» (١/ ٢٠١-٢٠٢).

بها ، وقد يقالُ ذلك على معنىٰ : أنَّه المستحِقُّ لأنْ يُقصدَ بها ، ثم لا يُبطِلُ هذا الاستحقاقَ ، ولا تزولُ هذه الصفةُ بذهابِ مَن يذهبُ عن الحقِّ ، ويضلُّ السبيلَ ؛ لأنَّه إذا كان هو الخالقَ والمدبِّرَ لِمَا خلقَ ، لا خالقَ غيرُهُ ، ولا مُدَبِّرَ سواهُ ، فالذهابُ عن قصدهِ بالحاجةِ ، وهي بالحقيقةِ واقعةٌ إليه ، ولا قاضيَ لها غيره ؛ جَهْلٌ وحُمْقٌ ، والجهلُ باللَّهِ - تعالىٰ جدُّه - كفرٌ .

٩٨- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي ، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة :

عن ابن عباس في قوله : «الصمد» ، قال : السيِّدُ الذي كَمُلَ في سؤدُدِهِ ، والشريفُ الذي كَمُلَ في شرفِهِ ، والعظيمُ الذي قد كَمُلَ في عظمتِهِ ، والحليمُ الذي قد كَمُلَ في حلمِهِ ، والغنيُّ الذي قد كَمُلَ في غناهُ ، والجبَّارُ الذي قد كَمُلَ في جبروتِهِ ، والعالمُ الذي قد كَمُلَ في علمِهِ ، والحَكَمُ[1] الذي قد كَمُلَ في حُكمِهِ ، وهو الذي كَمُلَ في أنواعِ الشرفِ والسؤدُدِ ، وهو اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، هذه صفتُهُ لا تنبغي إلَّا له ، ليس له كُفُؤٌ ، وليس كمثلهِ شيءٌ ، فسبحانَ اللَّهِ الواحدِ القهارِ[2] .

---

(١) في ط : «الحكيم» .

(٢) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٦) .
وسنده ضعيف ، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨) .
وراجع : «القائد إلىٰ تصحيح العقائد» للمعلمي (ص : ١٣٨-١٤١) .

٩٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا يعلىٰ بن عبيد، حدثنا الأعمش:

عن شقيق في قوله عزَّ وجلَّ: «الصمد»، قال: هو السيدُ إذا انتهىٰ سؤدُدُهُ[1].

١٠٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه، حدثنا أبو العباس، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سلمة بن سابور، عن عطية:

عن ابن عباس، قال: «الصمدُ»: الذي لا جوفَ له[2].

وروينا هذا القولَ عن سعيدِ بنِ المسيبِ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ، ومجاهدٍ، والحسن، والسُّدِّيِّ، والضحَّاكِ، وغيرِهم[3].

ورُوِيَ عن عبد اللَّهِ بن بُريدةَ، عن أبيهِ، يشكُّ راويهِ في رفعهِ[4].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٧٢). ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٤).
وفي إسناده سلمة بن سابور وهو ضعيف، وعطية العوفي ضعيف ومدلس.
وأخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٦٥) من طريق آخر عن ابن عباس.
وفي إسناده أبو إسحاق عبد اللَّه بن ميسرة الكوفي، وهو ضعيف.

(٣) هذه الآثار أخرجها ابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ٦٧٤- وما بعدها)، وراجع تعليق الألباني رحمه الله عليها.

(٤) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٥)، والطبراني في «الكبير» (١١٦٢)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٨٢).
وفي إسناده: عبيد اللَّه بن سعيد قائد الأعمش وصالح بن حيان، وهما ضعيفان. =

١٠١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ومحمد بن موسىٰ بن الفضل، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن بكار، حدثنا أبو معشر:

عن محمد بن كعب في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]، قال: لو سكتَ عنها لتبخصَ لها رجالٌ[١]. فقالوا: ما «صمدٌ»؟ فأخبرهم: أنَّ «الصمدَ» الذي لم يَلِدْ، ولم يُولدْ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ[٢].

وروينا عن عكرمةَ في تفسير «الصمد» قريبًا من هذا.

= وأشار الطبري إلىٰ ضعفه بقوله (٣٠/ ٣٤٧): «ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحًا، لكان أولىٰ الأقوال بالصحة ...» اهـ.
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٥٤٨): «وهذا غريب جدًّا، والصحيح أنه موقوف علىٰ عبد اللَّه بن بريدة» اهـ.
وضعفه كذلك شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٢٢٥).
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤٤): «وفيه صالح بن حيان وهو ضعيف».
وراجع: «الضعيفة» (٣١٩٢).

(١) في حاشية «الأصل» وعليها علامة نسخة: «لتبخص لها رجال؛ يعني: لحدق رجال النظر وأعملوا الفكرة. البخص: لحم في الجفن الأسفل يظهر عند التحديق إذا أبصر شيئًا فأنكره» اهـ.
وفي حاشية ي قريبًا من ذلك، وزاد: «يعني: لولا أن البيان اقترن في السورة بهذا الاسم لتحيروا فيه حتىٰ تنقلب أبصارهم فيه. نهاية». اهـ. قلت: وهو في «النهاية» (١/ ١٠٢- بخص).

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٩٠).
وفي إسناده: أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، وقد ضعفه الأئمة، ولكنهم ذكروا أن أحاديثه في التفسير عن محمد بن كعب صالحة، وهذا منها.

١٠٢- وأخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، حدثنا أبو العباس ، حدثنا محمد ، حدثني عثمان بن عمر ، أخبرنا شعبة ، عن أبي رجاء :

عن الحسن ، قال : الصمدُ : الذي لا يخرجُ منه شيءٌ[١] .

١٠٣- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ، حدثنا أبو منصور النضروي ، حدثنا أحمد بن نجدة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا هشيم ، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد :

عن الشعبيِّ ، قال : أُخبِرْتُ أنَّه الذي لا يأكلُ ولا يشربُ[٢] .

١٠٤- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، ومحمد بن موسىٰ ، قالا : حدثنا أبو العباس - هو الأصم - ، حدثنا الصغاني ، حدثنا أبو سليمان الأشقر ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

عن الحسن ، قال : الصمدُ : الباقي بعد خلقهِ[٣] .

وقال أبو سليمان - فيما أُخْبِرتُ عنه -[٤] : «الصمدُ» : السيِّدُ الذي

---

(١) هو من قول عكرمة عند ابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ٦٦٧- وما بعده) ، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٦) .

(٢) أخرجه : ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٨٢- وما بعده) ، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٥) .
وإسناده صحيح ، وهشيم مدلس ، ولكنه صرح بالتحديث في سند المصنف .
وفي بعض طرق الأثر ، نُسب القول إلىٰ الشعبي نفسه .

(٣) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٧) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٧٩) .
ورجاله ثقات .

(٤) «شأن الدعاء» (ص : ٨٥) .

يُصْمَدُ إليه في الأمورِ، ويُقْصَدُ [إليه][١] في الحوائج والنوازلِ، وأصلُ الصمدِ: القصدُ، يقالُ للرجلِ: اصْمِدْ صَمْدَ فلانٍ، أي: اقصد قَصْدَه. قال: وأصحُّ ما قيل فيه ما يشهدُ له معنىٰ الاشتقاقِ.

● **ومنها: الحميد:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: وهو المستحِقُّ لأنْ يُحْمَد؛ لأنَّه جلَّ ثناؤه بدأَ فأوجدَ، ثم جمعَ بين النعمتينِ الجليلتينِ: الحياةِ والعقلِ، ووالىٰ بَعْدُ مِنَحَهُ، وتابعَ آلاءَهُ ومننَهُ، حتىٰ فاتت العَدَّ، وإنِ استُفرِغَ فيه[٣] الجهدُ. فمَن [ذا][٤] الذي يستحقُّ الحمدَ سواه؟ بل له الحمدُ كلُّه لا لغيرِه، كما أنَّ المنَّ منه لا من غيرِهِ.

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥]: هو المحمودُ الذي استحقَّ الحمدَ بفعالِهِ، وهو فَعِيلٌ بمعنىٰ مفعولٍ، وهو الذي يُحمدُ في السرَّاءِ والضرَّاءِ، وفي الشدَّةِ والرخاءِ؛ لأنَّه حكيمٌ لا يجري في أفعالِهِ الغلطُ، ولا يعترضُهُ الخطأُ، فهو محمودٌ علىٰ كلِّ حالٍ[٦].

● **ومنها: القاضي:**

قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠][٧].

---

(١) من: ي، ط.
(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٢).
(٣) في ط: «فيها».
(٤) من: ح، ي، ط.
(٥) «شأن الدعاء» (ص: ٧٨).
(٦) راجع: «شفاء العليل» (ص: ٣٦٦).
(٧) إدخال «القاضي» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر؛ لأنه لم يثبت في الكتاب ولا في =

١٠٥- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن ابن الحسين بن منصور التاجر، أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيىٰ بن سليمان، حدثنا عاصم بن علي بن عاصم، حدثنا قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلىٰ، عن داود بن علي، عن أبيه:

عن عبد اللَّه بن عباس، قال: بعثني العباسُ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأتيتُه مُمسيًا وهو في بيتِ خالتي ميمونةَ، قال: فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّي من اللَّيل، فلمَّا صلَّىٰ الركعتين قبلَ الفجرِ، قال: «**اللَّهمَّ إني أسألُكَ رحمةَ من عندك تَهْدي بها قلبي، وتجمعُ بها شَملي، وتَلُمُّ بها شَعَثي، وتَرُدُّ بها أُلْفَتي، وتُصلحُ بها ديني، وتحفظُ بها غائبي، وترفعُ بها شاهدي، وتُزَكِّي بها عَمَلي، وتُبيِّضُ بها وَجهي، وتُلهِمُني بها رشدي، وتَعصِمُني بها من كلِّ سوءٍ. اللَّهمَّ أعطني إيمانًا صادقًا، ويقينًا ليس بعده كفرٌ، ورحمةً أنالُ بها شرفَكَ وأَمْنَكَ**[1] **في الدنيا والآخرةِ. اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الفوزَ عند القضاءِ، ونُزُلَ الشُّهداءِ، وعيشَ السُّعداءِ، ومرافقةَ الأنبياءِ، والنصرَ علىٰ**

= السنة، ولكنه ورد بصيغة الفعل: «يقضي»، ولا يجوز أن يشتق له أسماء من أفعاله؛ لأن أسماءه سبحانه توقيفية.

قال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢):

«إنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدًا أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخرين؛ فجعل من أسمائه الحسنىٰ المضل الفاتن الماكر - تعالىٰ اللَّه عن قوله - فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة؛ فلا يجوز أن يسمىٰ بأسمائها المطلقة. واللَّه أعلم» اهـ.

وراجع: «أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص: ٥٧-٥٨).

(١) في بقية النسخ: «شرف كرامتك» بدل: «شرفك وأمنك».

الأعداءِ . اللهمَّ أُنزلُ بك حاجتي ، وإنْ قَصُرَ رأيي ، وضَعُفَ عملي ، وافتقرتُ إلىٰ رحمتِكَ ، فأسألُكَ يا قاضيَ الأمورِ ، ويا شافيَ الصدورِ ، كما تُجيرُ بين البحورِ[١] ؛ أنْ تُجيرَني من عذابِ السَّعيرِ ، ومن دعوةِ الثبورِ ، ومن فتنةِ القبورِ . اللهمَّ ما قَصُرَ عنه رأيي ، وضَعُفَ عنه عملي ، ولن تبلغَهُ نيَّتي - أو : أُمنيَّتي . شكَّ عاصمٌ - من خيرٍ وعدتَهُ أحدًا من عبادكَ ، أو خيرٍ أنتَ معطيهِ أحدًا من خلقِكَ ، فإنِّي أرغبُ إليك فيه ، وأسألُكَ[٢] يا ربَّ العالمين . اللهمَّ اجعلنا هادين مهديِّين ، غيرَ ضالِّين ولا مُضِلِّين ، حَرْبًا لأعدائِكَ ، سِلْمًا لأوليائِكَ ، نحبُّ بحبِّكَ الناسَ ، ونُعادي بعداوتِكَ مَن خالفكَ مِن خلقِكَ . اللهمَّ هذا الدعاءُ وعليكَ الاستجابةُ[٣] ، وهذا الجهدُ وعليك التكلانُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ . اللهمَّ ذا الحبلِ[٤] الشديدِ ، والأمرِ الرشيدِ ، أسألُكَ الأمنَ يوم الوعيدِ ، والجنةَ يومَ الخلودِ مع المقرَّبين الشهودِ ، والرُّكَّعِ السجودِ ، الموفين بالعهودِ ، إنَّك رحيمٌ ودودٌ ، وأنتَ تفعلُ ما تريدُ . سبحان الذي تَعَطَّفَ العزَّ[٥] وقال به ، سبحان الذي لبسَ المجدَ وتكرَّمَ به ، سبحان الذي لا ينبغي التسبيحُ إلَّا له ،

---

(١) في حاشية ح : « معنىٰ تجير بين البحور أي : تحجز بين البحور » اهـ .

(٢) في ي : « وأسألكه » .

(٣) في ي ، ط : « الإجابة » .

(٤) كذا في جميع النسخ ، وفي نسخة علىٰ ي : « الحَيْل » . قال الأزهري - كما في « النهاية » (١/ ٣٣٢) - : « الصواب : « الحَيْل بالياء ، وهو القوة » اهـ . أما رواية « الحبل » - بالباء - فقال ابن الأثير : « هكذا يرويه المحدثون بالباء ، والمراد به القرآن أو الدين أو السبب » اهـ .

(٥) في ي : « تعطف بالعز » . وفي ط : « يعطف بالعز » . وفي « النهاية » (٣/ ٢٥٧- عطف) : « تعطَّف بالعزِّ ؛ أي : تَرَدَّىٰ بالعز . العِطاف والمِعْطف : الرِّداء » اهـ .

سبحانَ ذي الفضلِ والنِّعم، سبحان ذي القدرةِ والكرمِ، سبحان الذي أحصىٰ كلَّ شيءٍ بعلمهِ. اللَّهمَّ اجعَلْ لي نورًا في قلبي، ونورًا في قبري، ونورًا في سمعي، ونورًا في بصري، ونورًا في شعري، ونورًا في بَشري، ونورًا في لحمي، ونورًا [في دمي، ونورًا في عِظامي][1]، ونورًا من بين يديَّ، ونورًا من خلفي، ونورًا عن يميني، ونورًا عن شمالي، ونورًا من فوقي، ونورًا من تحتي، اللهمَّ زِدني نورًا، وأعطني نورًا، واجعل لي نورًا»[2].

هذا الحديثُ يشتملُ علىٰ عددِ أسماءِ اللَّه تعالىٰ وصفاتٍ له:

• منها: القاضي:

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[3]: ومعناه: المُلْزِمُ حُكْمُهُ، وبيان ذلك: أنَّ الحاكِمَ من العبادِ لا يقولُ إلَّا ما يقولُهُ المفتي، غير أنَّ الفتيا لمَّا كانت

---

(١) ما بين المعكوفتين كأنه ضرب عليه في «الأصل». وهو ثابت في بقية النسخ.

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٤١٩)، وابن خزيمة (١١١٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٦٦٨)، وفي «الدعاء» (٤٨٢)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٥٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٩-٢١٠).
وإسناده ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ سيئ الحفظ جدًّا، وداود بن علي فيه ضعف.
وقد أشار الترمذي إلىٰ ضعفه.
وقال الذهبي في ترجمة داود بن علي من «السير» (٥/ ٤٤٤): «له حديث طويل في الدعاء - يعني: هذا الحديث - تفرد به عنه ابن أبي ليلىٰ، وقيس، وما هو بحجة، والخبر يُعدُّ منكرًا» اهـ.

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٢).

لا تلزمُ لزومَ الحكمِ ، والحكمُ يلزمُ ، سُمِّيَ الحاكمُ قاضيًا ، ولم يُسمَّ المفتي قاضيًا ، فعلمنا أنَّ القاضيَ هو المُلْزِمُ ، وحُكمُ اللَّهِ - تعالىٰ جدُّه - كلُّه لازمٌ ، فهو إذًا قاضٍ ، وحكمُهُ قضاءٌ[1] .

● ومنها : القاهر :

قال اللَّه تبارك وتعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[2] : ومعناهُ : أنَّهُ يدبِّر خلقه بما يريدُ ، فيقعُ في[3] ذلك ما يَشُقُّ وَيَثْقُلُ ، ويغمُّ ويُحزنُ ، ويكونُ منه سلبُ الحياة أو بعضِ الجوارحِ ، فلا يستطيعُ أحدٌ ردَّ تدبيرِهِ ، والخروجَ من تقديرِهِ .

● ومنها : القهَّار :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦]، ورويناه في « خبرِ الأسامي » ، وفي حديثِ عائشةَ .

قال الحليميُّ[2] : أي : يَقهر ، ولا يُقهر بحالٍ .

وقال الخطابيُّ[4] : هو الذي قهرَ الجبابرةَ من عُتاةِ خلقهِ بالعقوبةِ ، وقهرَ الخلقَ كلَّهم بالموتِ .

● ومنها : الفتَّاح :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، ورويناه في « خبرِ الأسامي » .

---

(١) انظر ما سبق تعليقًا (ص : ٢٣٩) .
(٢) « المنهاج » (١/ ٢٠٢) .
(٣) في ح : « من » .
(٤) « شأن الدعاء » (ص : ٥٣) .

قال الحليميُّ[١]: وهو الحاكمُ، أي: يفتحُ ما انغلقَ بين عبادهِ، ويميِّزُ الحقَّ من الباطلِ، ويُعلي المُحِقَّ[٢] ويُخزي المُبطِلَ، وقد يكونُ ذلك منه في الدنيا والآخرةِ.

وقال الخطابيُّ رحمه الله[٣]: ويكونُ معنى «الفتَّاحِ» أيضًا: الذي يفتحُ أبوابَ الرزقِ والرحمةِ لعبادهِ، ويفتحُ المغلقَ[٤] عليهم[٥] من أمورِهم وأسبابِهم، ويفتحُ قلوبَهم وعيونَ بصائرِهم ليُبصروا الحقَّ، ويكونُ الفاتح أيضًا بمعنى: الناصرِ، كقولهِ سبحانه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، قال أهلُ التفسير: معناه: إنْ تستنصروا فقد جاءكُم النصرُ.

١٠٦- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد اللّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦] يقول: القاضي[٦].

١٠٧- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، حدثنا أحمد

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٢).

(٢) في «الأصل»: «الحق». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٥٦).

(٤) في بقية النسخ: «المنغلق».

(٥) في «الأصل»: «عليهن». وكتب في الحاشية: «صوابه: عليهم». والمثبت من بقية النسخ.

(٦) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٩٥).
وسنده ضعيف، وتقدم بيان ذلك (رقم: ٦٨).

ابن يوسف السلمي، حدثنا عبيد الله[1] بن موسىٰ، أخبرنا مسعر، عن قتادة، عمَّن أخبره:

عن ابن عباس، قال: ما كنتُ أدري ما قولُه: ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ [الأعراف: ٨٩] حتىٰ سمعتُ بنتَ ذي يزن - أو ابنة ذي يزن - تقول: تعال أفاتحك: أقاضيك[2].

● ومنها: الكاشف:

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]: ولا يُدعىٰ بهذا الاسمِ إلَّا مضافًا إلى شيءٍ، فيُقال: كاشفُ الضرِّ، أو كاشفُ الكُرَبِ، ومعناه: الفارجُ والمجلي، يكشفُ الكربَ، ويجلي القلبَ، ويُفَرِّجُ الهمَّ، ويزيح الضرَّ والغمَّ[4].

قال الشيخ أحمد:

قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، ورُوِي في حديث دعاءِ المديونِ: «**اللهمَّ فارجَ الهمِّ، كاشفَ الغمِّ**»[5].

---

(١) في «الأصل»: «عبد الله». والمثبت من بقية النسخ، وعبيد الله بن موسىٰ ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٦٤).

(٢) كذا في كل النسخ، وفي حاشية «الأصل»: «صوابه: يعني أقاضيك». وفي نسخة علىٰ ي مشكولًا: «تَعَالَيْ أُحَاكِمكِ أقاضيك».
وهذا الأثر إسناده ضعيف؛ شيخ قتادة مبهم.

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٢).

(٤) اسم «الكاشف» لم يرد في القرآن والسنة إلا مقيَّدًا؛ فليس هو من الأسماء الحسنىٰ. والله أعلم.

(٥) أخرجه: البزار (٦٢)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٨١)، والحاكم (١/ ٥١٥)، =

• **ومنها : اللَّطيف :**

قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ورويناه في «خبرِ الأسامي» .

قال الحليميُّ[١] : وهو الذي يريدُ بعبادهِ الخيرَ واليُسرَ ، ويُقَيِّضُ لهم أسبابَ الصلاحِ والبرِّ .

قال الشيخ أحمد :

أرادَ عبادَهُ المؤمنين خاصَّةً عند مَن [لا][٢] يرىٰ ما يُعطيه اللَّهُ عزَّ وجلَّ الكفارَ من الدنيا نعمةً ، أو أرادَ المؤمنين خاصَّةً في أسبابِ الدِّينِ ، وأرادَ المؤمنين والكافرين عامَّةً في أسبابِ الدنيا عند مَن يراها نعمةً في الجملةِ .

وقال أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه -[٣] : «اللطيفُ» : هو البرُّ بعباده ، الذي يَلطفُ لهم من حيث لا يعلمون ، ويُسبِّبُ لهم مصالحَهم

= والمصنف في «الدلائل» (٦/ ١٧١) من طريق الحكم بن عبد اللَّه الأيلي عن القاسم عن عائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

قال البزار : «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن رسول اللَّه ﷺ إلا أبا بكر ، ولا نعلم له طريقًا عن أبي بكر إلا هذا الطريق ، والحكم بن عبد اللَّه ضعيف جدًا . . .» اهـ .

وأعله الذهبي في «التعليق علىٰ المستدرك» بالحكم بن عبد اللَّه . وكذلك الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨٦) . وضعفه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤١) .

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٢) .

(٢) سقط من «الأصل» وضبب علىٰ موضعه ، وكتب في الحاشية : «صوابه : لا» . وأثبته من بقية النسخ .

(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٦٢) .

من حيث لا يحتسبون، كقولهِ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾ [الشورى: ١٩].

قال: وحكىٰ أبو عمر، عن أبي العباسِ، عن ابن الأعرابيِّ، أنَّه قال: «اللطيفُ»: الذي يوصلُ إليك أَرَبَكَ[١] في رفقٍ، ومن هذا قولهم: لطفَ اللَّهُ لك[٢]، أي: أوصلَ إليك ما تحبُّ في رفقٍ.

قال: ويُقال: هو الذي لَطُفَ عن أنْ يُدرَكَ بالكيفيَّةِ.

● **ومنها: المؤمن:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]: ومعناه: المُصَدِّق؛ لأنَّه إذا وعدَ صدقَ وعدَهُ، ويُحتملُ: المؤمِّنُ عبادهَ بما عرَّفَهم من عدلهِ ورحمتهِ من أنْ يَظلمَهم ويَجورَ عليهم.

قال أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه -[٤]: أصلُ الإيمانِ في اللغة: التصديقُ[٥]، فـ«المؤمنُ»: المُصَدِّقُ، ويحتملُ ذلك وجوهًا: أحدها:

---

(١) الأَرَب: الحاجة. «لسان العرب» (أرب).

(٢) في ي، ط: «بك».

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٢).

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٤٥-٤٦).

(٥) في هذا نظر، والصواب أن الإيمان في اللغة هو الإقرار.
وراجع للأهمية: «الإيمان» لابن تيمية (ص: ٩٨- وما بعدها)، و«شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين (ص: ٤٢٩).

أنَّه يَصْدُقُ عبادَه وعدَهُ، ويفي بما ضمنه لهم من رزقٍ في الدنيا، وثوابٍ علىٰ أعمالِهم الحسنةِ في الآخرةِ. **والآخر**: أنَّه يُصَدِّقُ ظنونَ عبادِه المؤمنين، ولا يُخَيِّبُ آمالَهم، كقولِ النبيِّ ﷺ فيما يحكيهِ عن ربِّه عزَّ وجلَّ: «**أنا عندَ ظنِّ عبدي بي، فليظنَّ بي ما شاءَ**».

وقيل: بل «المؤمن»: المُوَحِّدُ نفسَهُ؛ بقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ [آل عمران: ١٨]. **وقيل**: بل «المؤمنُ»: الذي أَمَّنَ عبادَه المؤمنين من عذابِهِ في القيامةِ. **وقيل**: هو الذي أمنَ خلقُهُ من ظلمهِ.

وقد دخلَ أكثرُ هذه الوجوهِ فيما قاله الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، إلا أنَّ هذا أبينُ.

● **ومنها: المهيمن**:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: ومعناه: لا يُنقِصُ المطيعين يومَ الحسابِ من طاعاتِهم شيئًا فلا يُثيبُهم عليه؛ لأنَّ الثواب لا يُعجِزُهُ، ولا هو مُسْتَكْرَهٌ عليه فيضطر إلىٰ كتمانِ بعضِ الأعمالِ وجحدِها، وليس ببخيلٍ فيحمله استكثارُ الثوابِ - إذا كثرتِ الأعمالُ - علىٰ كتمانِ بعضِها، ولا يلحقه نقصٌ بما يثيبُ فيحبس بعضه؛ لأنَّه ليس منتفعًا بملكِهِ حتىٰ إذا نفعَ غيره به

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٢-٢٠٣).

زالَ انتفاعُهُ عنه بنفسهِ . وكما لا يُنقِصُ المُطيعَ من حسناتِه شيئًا ؛ لا يزيدُ العصاةَ علىٰ ما اجترحوا من السيئاتِ شيئًا ، فيزيدهم عقابًا علىٰ ما استحقُّوه ؛ لأنَّ واحدًا من الكذبِ والظلمِ غيرُ جائزٍ عليه ، وقد سمَّىٰ عقوبةَ أهلِ النارِ جزاءً ، فما لم يقابلْ منها ذنبًا لم يكن جزاءً ، ولم يكن وِفاقًا ، فدلَّ ذلك علىٰ أنَّه لا يفعلهُ .

قال الشيخ :

وهذا الذي ذكره شرحُ قولِ أهلِ التفسير في « المهيمن » : إنَّه الأمينُ .

قال أبو سليمان[١] : وأصلُه مؤَيْمِنُ ، فَقُلِبَتِ الهمزةُ هاءً ؛ لأنَّ الهاءَ أخفُّ من الهمزةِ ، وهو علىٰ وزنِ : مُسَيْطِر ، ومُبَيْطِر .

١٠٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، حدثنا أبو عامر ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي :

عن ابن عباس في قوله : ﴿مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] قال : مؤتمِنًا عليه[٢] .

١٠٩- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة :

---

(١) « شأن الدعاء » (ص : ٤٦) .
(٢) أخرجه : الطبري في « تفسيره » (٦/ ٢٦٦) .
وفي إسناده التميمي واسمه أربدة ، وفيه جهالة .

عن ابن عباس في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، قال : المهيمنُ : الأمينُ ، قال : القرآنُ أمينٌ علىٰ كلِّ كتابٍ قبله[١] .

١١٠- وأخبرنا أبو عبد اللّٰه الحافظ ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن ، حدثنا إبراهيم بن الحسين ، حدثنا آدم ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح :

عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، قال : بمعنىٰ : مؤتَمنًا علىٰ الكتبِ .

١١١- وبإسناده عن مجاهدٍ ، قال : المهيمنُ : الشاهدُ علىٰ ما قبله من الكتبِ[٢] .

قال أبو سليمان[٣] : قال اللّٰهُ عزَّ وجلَّ[٤] : ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] أي : الشاهدُ علىٰ خلقهِ بما يكونُ منهم من قولٍ وفعلٍ ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

قال : وقيل : « المهيمنُ » : الرقيبُ علىٰ الشيءِ والحافظُ له .

---

(١) أخرجه : الطبري في « تفسيره » (٦/ ٢٦٧) .
وسنده ضعيف ، وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٨) .

(٢) عزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٥/ ٣٤١) إلىٰ آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والمصنف .

(٣) « شأن الدعاء » (ص : ٤٦) .

(٤) في بقية النسخ : « فاللّٰه عزَّ وجلَّ » بدل : « قال اللّٰه عزَّ وجلَّ » .

قال: وقال بعضُ أهلِ اللغةِ: الهيمنةُ: القيامُ علىٰ الشيءِ، والرعايةُ له. وأنشدَ:

أَلَا إنَّ خيرَ الناسِ بعد نبيِّهِ ... مُهَيمِنُهُ التَّالِيهِ في العُرْفِ والنُّكْرِ

يريدُ: القائم علىٰ الناسِ بعده بالرعايةِ لهم.

● **ومنها: الباسط القابض:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ورويناهما في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الباسط»[1]: إنَّه الناشرُ فضلَهُ علىٰ عبادِهِ، يرزقُ، ويوسِّعُ، ويجودُ، ويفضلُ، ويُمَكِّنُ، ويُخَوِّلُ، ويُعطي أكثرَ ممَّا يُحتاجُ إليه.

وقال في معنىٰ «القابض»[1]: يَطوي برَّه ومعروفَهُ عمَّن يريدُ، ويضيِّقُ ويقتُرُ، أو يحرمُ فيُفقِرُ.

قال أبو سليمان[2]: وقيل: «القابضُ»: هو الذي يقبضُ الأرواحَ بالموتِ الذي كتبَهُ علىٰ العبادِ.

قالا: ولا ينبغي أنْ يُدعىٰ ربُّنا جلَّ جلالُهُ باسمِ: «القابضِ» حتىٰ يُقالَ معه: «الباسطُ».

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٣).

(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٥٨).

١١٢- أخبرنا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس [الطرائفي][١]، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا حماد - هو ابن سلمة -، عن قتادة، وثابت، وحميد:

عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: غلا السِّعرُ علىٰ عهد رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد غلا السِّعرُ، فسَعِّرْ لنا. قال: «**إنَّ اللَّهَ هو الخالقُ القابضُ الباسطُ الرازقُ المُسَعِّرُ، إنِّي لأرجو أنْ ألقىٰ ربِّي وليس أحدٌ منكم يطلُبني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ**»[٢].

● **ومنها: الجواد:**

قال الحليميُّ رحمه الله[٣]: ومعناه: الكثيرُ العطايا.

١١٣- حدثنا أبو الحسن العلوي، أخبرنا أبو حامد - هو ابن الشرقي -، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد اللَّه، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الأعمش، عن موسىٰ بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم:

---

(١) من: ح.

(٢) أخرجه: أحمد (٣/ ١٥٦، ٢٨٦)، وأبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، وابن ماجه (٢٢٠٠)، وابن حبان (٤٩٣٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وقال ابن حجر في «التلخيص» (٣/ ٣١-٣٢): «إسناده علىٰ شرط مسلم، وقد صححه ابن حبان والترمذي» اهـ.

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٣).

عن أبي ذرٍّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ**» - فذكر الحديث ، وقال فيه : «**ولو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وحيَّكم وميِّتَكم ورطبَكم ويابسَكم سألوني حتىٰ تنتهيَ مسألةُ كلِّ واحدٍ منهم ، فأعطيتُهم ما سألوني ، ما نقصَ ذلك ممَّا عندي كمغرزِ إبرةٍ لو غَمَسها أحدُكم في البحرِ ؛ وذلك أنِّي جوادٌ ماجدٌ واجدٌ ، عطائي كلامٌ ، وعذابي كلامٌ ، إنَّما أمري لشيءٍ ، إذا أردتُهُ أنْ أقولَ له كن فيكونُ**»(١) .

● **ومنها : المنَّان :**

قال الحليميُّ(٢) : وهو العظيمُ المواهبِ ، فإنَّه أعطىٰ الحياةَ والعقلَ والمنطقَ ، وصوَّرَ فأحسنَ الصورَ ، وأنعمَ فأجزلَ ، وأسنىٰ النعمَ ، وأكثرَ العطايا والمنحَ ، فقال - وقوله الحق -: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

قال أبو سليمان(٣) : والمنُّ : العطاءُ لمَن لا يستثيبهُ(٤) .

---

(١) أخرجه : أحمد (٥/ ١٥٤، ١٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧) من طريقين عن شهر بن حوشب به .
وشهر بن حوشب ضعيف . وقد رواه مسلم (٨/ ١٦-١٧) من حديث أبي ذر بسياق آخر .
وراجع : «الضعيفة» (٥٣٧٥) .
(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٣) .
(٣) «شأن الدعاء» (ص : ١٠٠-١٠١) .
(٤) راجع : «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤٨٣) .

قال الشيخ:

وقد رويناه في روايةِ عبد العزيزِ بنِ الحصينِ، وفي حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ[(١)].

● **ومنها: المُقيت:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]، وهو في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ[(٢)]: وعندنا أنَّه المُمِدُّ، وأصلُهُ من القوتِ الذي هو مددُ البنيةِ، ومعناه: أنَّه دبَّر الحيواناتِ، بأنْ جَبلَها علىٰ أنْ يُحَلِّلَ منها علىٰ ممرِّ الأوقاتِ شيئًا بعد شيءٍ، ويعوِّض منها ممَّا يتحلَّلُ غيره، فهو يمدُّها في كلِّ وقت بما جعلهُ قوامًا لها إلىٰ أنْ يريدَ إبطالَ شيءٍ منها، فيحبسُ عنه ما جعلهُ مادةً لبقائهِ فيهلكُ.

١١٤- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي،

---

(١) حديث أنس أخرجه: أحمد (٣/١٥٨، ٢٤٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٥)، وأبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (٣/٥٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول اللَّه ﷺ جالسًا، يعني: ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد وتشهد دعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك. فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**تدرون بما دعا؟**». قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال: «**والذي نفسي بيده لقد دعا اللَّه باسمه العظيم، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِل به أعطىٰ**».
وهو حديث حسن، وانظر رقم (٢٨، ٣٤).

(٢) «المنهاج» (١/٢٠٣).

حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]، يقول: حفيظًا[١].

وَرُوِيَ عن ابن عباسٍ أنَّه قال: «مقيتًا» يعني: مقتدرًا[٢].

● **ومنها: الرَّازق:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

قال الحليميُّ[٣]: ومعناه: المفيضُ علىٰ عبادهِ ما لم يَجعلْ لأبدانِهم قوامًا إلَّا به، والمُنعِمُ عليهم بإيصالِ حاجتهم من ذلك إليهم؛ لئلَّا تتنغَّصَ عليهم لذةُ الحياةِ بتأخيرهِ[٤] عنهم، ولا يفقدوها أصلًا بفقدهم إيَّاه[٥].

● **ومنها: الرَّزَّاق:**

قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

---

(١) أخرجه: الطبري (٥/ ١٨٧).
وسنده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٨).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٥٦) إلىٰ أبي بكر بن الأنباري في «الوقف والابتداء» والطبراني في «الكبير» والطستي في «مسائله».

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٣).

(٤) في بقية النسخ: «بتأخره».

(٥) دليل هذا الاسم تقدم برقم (١١٢).

١١٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الزاهد الأصبهاني، حدثنا أحمد بن مهران الأصبهاني، حدثنا عبيد اللَّه[٢] بن موسىٰ، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد:

عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: أَقْرَأَني رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو القوَّةِ المَتِينُ﴾[٣].

قال الحليميُّ[٤]: وهو الرزَّاق رزقًا بعد رزقٍ، والمُكثِرُ والمُوسِّعُ له.

قال أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه -[٥]: «الرزَّاقُ»: هو المتكفِّلُ بالرزقِ، والقائمُ علىٰ كلِّ نفسٍ بما يُقيمها من قُوتِها.

قال: وكلُّ ما وصلَ منه إليه من مباحٍ وغيرِ مباحٍ فهو رزقُ اللَّهِ، علىٰ معنىٰ أنّه جعلَهُ قُوتًا[٦]. قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق: ١٠-١١]، وقال سبحانه: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٢٣٤).

(٢) في «الأصل»، ط: «عبد اللَّه». والمثبت من بقية النسخ. وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (١٠٧).

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١٨)، وأبو داود (٣٩٩٣)، والترمذي (٢٩٤٠).
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وقال أحمد شاكر في تعليقه علىٰ «المسند»: «إسناده صحيح... وقراءة ابن مسعود هذه قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصحف، وإن صح إسنادها» اهـ.
قلت: ويُنظر في عنعنة أبي إسحاق؛ فإنه مدلس. وقد تقدم الحديث برقم (٦٧).

(٤) «المنهاج» (١/ ٢٠٣).

(٥) «شأن الدعاء» (ص: ٥٤-٥٦).

(٦) في ح، ي، ط: «علىٰ معنىٰ أنه قد جعله له قوتًا ومعاشًا».

﴿تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]. إلَّا أنَّ الشيءَ إذا كان مأذونًا له في تناولِهِ فهو حلالٌ حكمًا، وما كان منه غير مأذونٍ له [فيه][1] فهو حرامٌ حكمًا، وجميعُ ذلك رزقٌ علىٰ ما بيَّناه.

● ومنها: **الجبَّار**:

في قولِ مَن جعلَ ذلك مِن جبرِ الكسرِ، أي: المصلحُ لأحوالِ عبادِهِ، والجابرُ لها، والمُخْرِجُ لهم ممَّا يسوءهم إلىٰ ما يَسُرُّهم، وممَّا يضرُّهم إلىٰ ما ينفعُهم[2].

● ومنها: **الكفيل**:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، ورويناه في حديثِ أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ في الرجلِ الذي أسلفَ[3] قال: «**كفىٰ باللَّهِ كفيلًا**»[4]. ورويناه في خبرِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ.

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[5]: [ومعناه][6]: المتقبِّلُ للكفاياتِ، وليس ذلك بعقدٍ وكفالةٍ ككفالةِ الواحدِ من الناسِ، وإنَّما هو علىٰ معنىٰ أنَّه لمَّا خلقَ المحتاجَ وألزمَهُ الحاجةَ، وقدَّر له البقاءَ الذي لا يكونُ إلا مع إزالةِ العلةِ وإقامةِ الكفايةِ، لم يُخْلِهِ من إيصالِ ما عُلِّق بقاؤه به إليه، وإدرارهُ في

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) راجع: «شفاء العليل» (ص: ٢٦٨)، و«المنهاج» للحليمي (١/ ٢٠٣).
وقد تقدم هذا الاسم (ص: ١٦٨).

(٣) في نسخة علىٰ ي: «تسلف».

(٤) تقدم برقم (٧٤).

(٥) «المنهاج» (١/ ٢٠٤).

(٦) من بقية النسخ.

الأوقاتِ والأحوالِ عليه ، وقد فعلَ ذلك ربُّنا جلَّ ثناؤهُ ؛ إذ ليس في وُسعِ مَن يُرْزَقُ[(١)] أنْ يَرزقَ نفسَهُ ، وإنَّما اللَّهُ جلَّ ثناؤه يرزقُ الجماعةَ من الناسِ والدوابِّ والأجنَّةَ في بطونِ أمهاتِها ، والطيرَ التي تغدو خِماصًا وتروحُ بِطانًا ، والهوامَّ والحشراتِ والسباعَ في الفلواتِ .

● **ومنها : الغِياث :**

قال النبيُّ ﷺ في خبرِ الاستسقاءِ : « **اللهمَّ أَغِثْنا ، اللهمَّ أغِثْنا** »[(٢)] .

وروينا في « خبرِ الأسامي » : « **المغيث** » ، بدل : « **المقيت** » في إحدىٰ الروايتين .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)] : « الغِياثُ » : هو « المغيثُ » ، وأكثرُ ما يقال : « غِياثُ المستغيثين » ، ومعناه : المُدرِكُ عبادَهُ في الشدائدِ إذا دَعَوْهُ ، ومريحُهم ومخلِّصُهم[(٤)] .

● **ومنها : المجيبُ :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١][(٥)] ، ورويناه في « خبرِ الأسامي » .

---

(١) في بقية النسخ : « مرتزق » . بدل : « من يرزق » .

(٢) أخرجه : البخاري (٢/ ٣٥) ، ومسلم (٣/ ٢٤) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٣) « المنهاج » (١/ ٢٠٤) .

(٤) راجع : « مجموع الفتاوىٰ » (١/ ١١٠-١١١) .

(٥) في كل النسخ المخطوطة : « إنه قريب مجيب » . وهو خطأ .

قال الحليميُّ[١]: وأكثر ما يُدعىٰ بهذا الاسمِ مع «القريبِ»، فيقال: القريبُ المجيبُ. أو يقال: مجيبُ الدعاءِ، ومجيبُ دعوةِ المضطرين. ومعناه: الذي يُنِيلُ سائلَه ما يريدُ، لا يقدرُ علىٰ ذلك غيرُهُ.

● **ومنها: الوَليُّ:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ[١]: «الوليُّ»: هو الوالي، ومعناه: مالكُ التدبيرِ؛ ولهذا يقال للقيِّم علىٰ اليتيمِ: وليُّ اليتيمِ. وللأميرِ: الوالي.

قال أبو سليمان[٢]: و«الوليُّ»[٣] أيضًا: الناصرُ؛ ينصرُ عبادَه المؤمنين، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] المعنىٰ: لا ناصرَ لهم.

● **ومنها: الوالي:**

وهو في «خبر الأسامي».

قال أبو سليمان[٤]: «الوالي»: هو المالكُ للأشياءِ، والمتولِّي لها،

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٤).
(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٧٨).
(٣) في «الأصل»: «الوالي». والمثبت من بقية النسخ.
(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٨٩).

والمتصرِّفُ فيها، يُصَرِّفها كيف يشاء، يُنْفِذُ فيها أمرَهُ، ويُجْرِي عليها حكمَهُ، وقد يكونُ «الوالي» بمعنىٰ المنعِمِ، عودًا علىٰ بَدءٍ[1].

● ومنها: المولىٰ:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]، ذكرناه في روايةِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ.

١١٦- وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر الأصبهاني، أخبرنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي[2]، حدثنا زهير، عن أبي إسحاق:

عن البراء، قال: استعملَ رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ رماةِ الناسِ يومَ أُحُدٍ عبدَ اللَّه بنَ جُبَيْرٍ، وكانوا خمسين رجلًا، وقال لهم: «**كونوا مكانكم، لا تَبرحوا، وإنْ رأيتُم الطيرَ تَخطفُنا**».

قال البراءُ: فأنا واللَّهِ رأيتُ النساءَ بادياتٍ خلاخيلُهنَّ، قد استرخت ثيابُهنَّ يصعدنَ الجبلَ - يعني: حين انهزمَ الكفارُ - قال: فلمَّا كان من الأمرِ ما كان، والناسُ يُغيرون مضوا، فقال عبدُ اللَّه بنُ جبيرٍ أميرُهم: كيف تصنعون بقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فمضوا، فكان الذي كان.

فلمَّا كان الليلُ جاءَ أبو سفيانَ بنُ حربٍ، فقال: أفيكم مُحَمَّدٌ؟ فقال

---

(١) اسم «الوالي» لم يرد في القرآن ولا في السنة، و«خبر الأسامي» لا يصح - كما سبق بيانه، والذي ثبت هو الولي والمولىٰ.

(٢) «مسند الطيالسي» (٧٦١).

رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**لا تجيبوه**» . ثم قال : أفيكم مُحَمَّدٌ؟ فلم يُجيبوه ، ثم قال : أفيكم مُحَمَّدٌ؟ الثالثة ، فلم يُجيبوه ، فقال : أفيكم ابنُ أبي قُحافةَ؟ فلم يُجيبوه ، قالها ثلاثًا ، ثم قال : أفيكم ابنُ الخطابِ؟ قالها ثلاثًا ، فلم يُجيبوه . فقال : أمَّا هؤلاءِ فقد كُفيتموهم .

فلم يَملكْ عمرُ نفسَهُ ، فقال : كذبتَ يا عدوَّ اللَّهِ ، ها هو ذا رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وأنا أحياءٌ ، ولك منَّا يومُ سَوْءٍ . فقال : يومٌ بيومِ بدرٍ ، والحربُ سِجالٌ . وقال : اعْلُ هُبَلُ .

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**أَجيبوه**» . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ؟ قال : «**قولوا : اللَّهُ أعلىٰ وأجلُّ**» . فقال : لنا العُزَّىٰ ، ولا عُزَّىٰ لكم . فقال النبي ﷺ : «**أجيبوه**» . فقالوا : يا رسولَ اللَّه ، وما نقولُ؟ قال : «**قولوا : اللَّهُ مَوْلانا ، ولا مَوْلىٰ لكم**» . ثم قال أبو سفيان : إنَّكم سَتَرَوْنَ في القومِ مُثْلةً لم آمُرْ بها . ثم قال : ولم تَسُؤْني .

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» عن عمرِو بنِ خالدٍ ، عن زهيرِ بنِ معاويةَ[١] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «المولىٰ»[٢] : إنَّه المأمولُ منه النصرُ والمعونةُ ؛ لأنَّه هو المالكُ ، ولا مَفْزَعَ للمملوكِ إلا مالكُهُ .

---

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ٧٩) (٥/ ١٠٠ ، ١٢٦) (٦/ ٤٨) .
(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٤) .

● **ومنها : الحافظ :**

قال الحليميُّ[(١)] : ومعناهُ : الصائنُ عبدَه عن أسبابِ الهَلَكةِ في أمورِ دينهِ ودنياهُ . قال : وجاءَ في القرآنِ : ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ [يوسف: ٦٤]، وقد قُرِئَ : ﴿خَيْرٌ حِفْظًا﴾[(٢)] ، وجاء : ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ٣٤]، ومَن حَفِظَ فهو حافظٌ ، وقال : ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩][(٣)] .

١١٧- أخبرنا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ ، أخبرنا عبد اللَّه ابن إسحاق أبو محمد ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور أبو سعيد ، حدثنا يحيىٰ بن سعيد القطان ، عن عبيد اللَّه بن عمر ، قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد :

عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **إذا أوىٰ أحدُكم إلىٰ فراشهِ فلينزعْ داخلةَ إزارهِ ، فلينفُضْ بها فراشَهُ ، ثم ليتوسَّدْ يمينَهُ ، ويقولُ : باسمِكَ ربِّ وضعتُ جنبي ، وبكَ أرفعُهُ ، اللَّهمَّ إنْ أَمسَكتَها فارحَمْها ، وإنْ أرسَلتَها فاحفَظْها بما تحفظُ به عبادَكَ الصالحينَ** » .

أخرجه البخاريُّ في « الصحيح » من حديثِ مالكٍ ، عن سعيدٍ . ثم قالَ : وتابعه يحيىٰ[(٤)] .

---

(١) « المنهاج » (١/ ٢٠٤) .

(٢) وهي قراءة غير حمزة والكسائي وخلف وحفص . انظر « النشر في القراءات العشر » (٢/ ٢٩٥، ٢٩٦) .

(٣) في إدخال « الحافظ » في الأسماء الحسنىٰ نظر ؛ لأنه لم يرد في القرآن إلا مقيدًا .

(٤) أخرجه : البخاري (٩/ ١٤٥) .

وراجع : « التتبع » للدارقطني (ص : ١٣٢-١٣٣) ، و« مقدمة الفتح » (ص : ٣٩٨) .

• ومنها: **الحَفِيظ**:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ[١]: ومعناه: الموثوقُ منه بتركِ التضييعِ.

وقال أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه -[٢]: «الحفيظُ»: هو الحافظُ، فَعِيلٌ بمعنىٰ: فَاعِل، كالقديرِ والعليمِ، يحفظُ السماواتِ والأرضَ وما فيهما؛ لتبقىٰ مدَّةَ بقائِهَا فلا تزولُ ولا تدثرُ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٧] أي: حَفِظناها حِفظًا.

وهو الذي يحفظُ عبادَهُ من المهالكِ والمعاطبِ، ويقيهم مصارعَ السَّوْءِ[٣]. قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] أي: بأمرِهِ. ويحفظُ علىٰ الخلقِ أعمالَهم، ويُحصي عليهم أقوالَهم، ويعلمُ نيَّاتهم، وما تُكِنُّ صدورُهم، فلا تغيبُ عنه غائبةٌ، ولا تخفىٰ عليه خافيةٌ، ويحفظُ أولياءَه فيَعصِمُهم عن مواقعةِ الذنوبِ، ويَحرسُهم عن[٤] مكائدِ الشيطانِ، ليَسْلَموا من شرِّهِ وفتنتهِ.

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٥).
(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٦٧-٦٨).
(٣) في ط: «الشر».
(٤) في ط: «من».

• **ومنها : النَّاصر :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] : هو المُيسِّر للغلبةِ[٢] .

• **ومنها : النصير :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]، وهو في «خبرِ الأسامي» رواية عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ .

١١٨- أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان ، أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا أبو قتيبة ، حدثنا المثنىٰ . ح .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن علي الوراق ، حدثنا عمرو ابن العباس ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا المثنىٰ بن سعيد ، عن قتادة :

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**إذا رقدَ أحدُكم عن**

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٥) .

(٢) إدخال «الناصر» في الأسماء الحسنىٰ فيه نظر ؛ لأنه لم يثبت في الكتاب ولا في السنة - فيما أعلم - ولكنه ورد بصيغة الفعل : «ينصر» ، ولا يجوز أن يشتق له أسماء من أفعاله ؛ لأن أسماءه سبحانه توقيفية .
وراجع : «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢) ، و«أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص : ٥٧- ٥٨) .

الصلاةِ أو غفلَ عنها فليُصلِّها إذا ذكرها، فإنَّ اللَّهَ تعالىٰ يقولُ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]. وكان إذا غزا، قال: «**اللهمَّ أنتَ عضدي، وأنتَ نَصيرِي، وبكَ أُقاتِلُ**». لفظ حديث عبدِ الرحمنِ.

وفي روايةِ أبي قتيبةَ، قال: وكان النبيُّ ﷺ إذا غزا قال: «**اللهمَّ أنتَ عَضُدي، وأنتَ ناصري، وبكَ أُقاتِلُ**»[1].

قال الحليميُّ في معنىٰ «النَّصِير»[2]: إنَّه الموثوقُ منه بأنْ لا يُسْلِمَ وليَّهُ ولا يَخْذُلَهُ.

● **ومنها: الشاكر والشَّكور:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، وروينا لفظَ «الشاكرِ» في حديثِ عبدِ العزيزِ بن الحصينِ، وروينا لفظَ «الشكورِ» في روايةِ الوليدِ بنِ مسلمٍ.

قال الحليميُّ[2]: «الشاكرُ» معناه: المادحُ لمَن يُطيعهُ، والمُثني عليه، والمثيبُ[3] عليه[4] بطاعتهِ، فضلًا من نعمتهِ.

---

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ١٨٤)، وأبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٨٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٠٩).
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».
وأصل الحديث عند مسلم (٢/ ١٤٢)، دون قوله: «وكان إذا غزا قال: . . . » إلىٰ آخره.

(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٥).

(٣) في ي: «والمثبت».

(٤) في بقية النسخ: «له».

قال[١]: و«الشكورُ»: هو الذي يدومُ شكرُهُ، ويَعمُّ كلَّ مطيع وكلَّ صغيرٍ من الطاعةِ أو كبيرٍ.

وذكره أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه بمعناه - فقال[٢]: «الشَّكور»: هو الذي يَشكرُ اليسيرَ من الطاعةِ؛ فيثيبُ عليه الكثيرَ من الثوابِ، ويُعطي الجزيلَ من النعمةِ، فيرضىٰ باليسيرِ من الشكرِ.

قال: وقد يحتملُ أنْ يكونَ معنىٰ الثناءِ علىٰ اللَّه عزَّ وجلَّ بـ«الشكورِ» ترغيبَ الخلقِ في الطاعةِ، قلَّتْ أو كَثُرَتْ؛ لئلَّا يَستقِلُّوا القليلَ من العملِ، فلا يتركوا اليسيرَ من جملتهِ، إذا أعوزَهم الكثيرُ منه.

● **ومنها: البَرُّ:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ[٣]: ومعناه: الرفيقُ بعبادِه، يريدُ بهم اليُسرَ، ولا يريدُ بهم العُسرَ، ويعفو عن كثيرٍ من سيئاتِهم، ولا يؤاخذُهم بجميعِ جناياتِهم، ويَجزيهم بالحسنةِ عشرَ أمثالِها، ولا يَجزيهم بالسيئةِ إلا مثلَها، ويكتبُ لهم الهَمَّ بالحسنةِ، ولا يكتبُ عليهم الهَمَّ بالسيئةِ، والولدُ البرُّ بأبيهِ هو الرفيقُ به، المتحرِّي لمحابِّه، المتوقِّي لمكارهِهِ.

قال أبو سليمان[٤]: «البَرُّ»: هو العطوفُ علىٰ عبادِهِ، المحسِنُ

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٥).

(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٦٥ - ٦٦).

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٤).

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٨٩ - ٩٠).

إليهم ، عمَّ ببِرّه جميعَ خلقهِ ، فلم يَبخل عليهم برزقهِ ، وهو البَرُّ بأوليائهِ ؛ إذ خَصَّهم بولايتِهِ واصطفاهم لعبادتهِ ، وهو البرُّ بالمُحْسِنِ في مضاعفةِ الثوابِ له ، والبرُّ بالمسيءِ في الصفحِ والتجاوزِ عنه .

١١٩- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة :

عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ [الطور: ٢٨]، يقولُ : اللطيفُ[1] .

١٢٠- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إملاءً - ، أخبرنا أبو القاسم عبيد اللَّه بن إبراهيم بن بالويه المزكي . ح .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، قالا حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال :

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : إذا تَحَدَّثَ عبدي بأنْ يَعمَلَ حسنةً ، فأنا أكتبُها له حسنةً ما لم يَعملْها ، فإذا عَمِلها فأنا أكتبُها له بعشرِ أمثالِها ، وإذا تَحَدَّثَ بأنْ يعملَ سيئةً فأنا أغفرُها ما لم يَعمَلْها ، فإذا عَمِلها فأنا أكتبُها له بمثلِها»** .

---

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٣٠) .
وإسناده ضعيف . وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨) .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن مُحمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ[(١)] .

١٢١- وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر القطان ، حدثنا أحمد ابن يوسف ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال :

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : «**إذا أحسنَ أحدُكم إسلامَهُ ؛ فكلُّ حسنةٍ يَعملُها تُكتبُ له بعشرِ أمثالِها إلىٰ سبعمائةِ ضعفٍ ، وكلُّ سيئةٍ يَعملُها تُكتبُ له بمثلِها ، حتىٰ يَلقىٰ اللَّهَ**» .

قال : وقال رسولُ اللّهِ ﷺ : «**قالت الملائكةُ : يا ربِّ ، ذاك عبدُكَ يريدُ أنْ يَعملَ سيئةً . وهو أبصرُ به ، فقال : ارقبوهُ ؛ فإنْ عَمِلَها فاكتبوها له بمثلِها ، وإنْ تَركَها فاكتبوها له حسنةً ؛ إنَّه تركها مِن جَرَّايَ**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ[(١)] .

١٢٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثني أبو جعفر محمد بن صالح ابن هانئ ، حدثنا يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ الشهيد ، حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ ، أخبرنا جعفر بن سليمان . ح .

وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أخبرنا جدي يحيىٰ بن منصور القاضي ، حدثنا أحمد بن سلمة ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، عن الجعد أبي عثمان ، عن أبي رجاء العطاردي :

عن ابن عباس ، عن رسول اللَّه ﷺ فيما يرويهِ عن ربِّه عزَّ وجلَّ : «إنَّ

---

(١) أخرجه : مسلم (١/ ٨٢) .

ربّكم رحيمٌ ، مَن هَمَّ بحسنةٍ فلم يَعملْها كُتِبَتْ له حسنةٌ ، وإنْ عَمِلها كُتِبَتْ عشرَ أمثالِها إلىٰ سبعمائةٍ [إلىٰ][(١)] أضعافٍ كثيرةٍ ، ومَن هَمَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حسنةٌ ، فإنْ عَمِلها كُتِبتْ له واحدةٌ ، أو يمحاها اللّٰهُ عزَّ وجلَّ ، ولا يَهْلِكُ على اللّٰهِ إلّا هالكٌ» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن يحيىٰ بن يحيىٰ[(٢)] .

قال الحليميُّ : وقد قيل : إنَّ «البَرَّ» في صفاتِ اللّٰهِ عزَّ وجلَّ : هو الصادقُ ، من قولِهم : بَرَّ في يمينهِ وأبرَّها ، إذا صدقَ فيها أو صَدَّقَها .

● **ومنها : فالقُ الحبِّ والنَّوىٰ :**

قال اللّٰهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ[(٣)] : يصونُهما في الأرضِ عن العفنِ والفسادِ ، ويُهيئُهما للنشوءِ والنموِّ ، ثم يشقُّهما للإنباتِ ، ويُخرجُ من الحبِّ الزرعَ ، ومن النَّوىٰ الشجرَ ، لا يقدرُ علىٰ ذلك غيره .

وقد روينا هذا الاسمَ في حديثِ سهيلِ بن أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ[(٤)] .

---

(١) من : ر ، ط .
(٢) أخرجه : مسلم (١/ ٨٣) .
(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٥) .
(٤) أخرجه : مسلم (٨/ ٧٨ ، ٧٩) عن أبي هريرة ، قال : كان رسول اللّٰه ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول : «**اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوىٰ ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان . . .** » .

● ومنها: المُتكبِّر:

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ورويناه في «خبرِ الأسامي» وغيرِهِ.

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]: وهو المكلِّمُ عبادَهُ وحيًا، وعلىٰ ألسنةِ الرسلِ؛ يعني: في الدنيا، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١].

وقال أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه -[(٢)]: «المتكبِّرُ»: هو المتعالي عن صفاتِ الخلقِ. ويقال: هو الذي يتكبَّرُ علىٰ عُتاةِ خلقهِ إذا نازعوه العظمةَ فيقصمُهم. والتاء في «المتكبِّر» تاء التفرُّد والتخصيص[(٣)] بالكِبْرِ، لا تاء التعاطي والتكلُّف. والكِبْرُ لا يليقُ بأحدٍ من المخلوقين، وإنَّما سِمَةُ العبيدِ الخشوعُ والتذلُّلُ، وقد رُوِيَ: «**الكبرياءُ رداءُ اللَّهِ، فَمَن نازعهُ رداءَهُ قصمَهُ**».

وقيل: إنَّ «المتكبِّرَ» من الكبرياءِ الذي هو عظمةُ اللَّهِ تعالىٰ، لا من الكِبْرِ الذي هو مذمومٌ عند الخلقِ.

١٢٣- أخبرنا أبو أحمد عبد اللَّه بن محمد بن الحسن المهرجاني، حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الحافظ، حدثنا يحيىٰ بن محمد بن

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٥).
(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٤٨ - ٤٩).
(٣) في ح، ر، ي: «والتخصص».

يحيى ، حدثنا سهل بن بكار ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، وعلي ابن زيد ، عن سعيد بن المسيب :

عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ - فيما يحكي عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ - قال : **«الكبرياءُ رِدائي ، فَمَن نازعني ردائي قَصَمْتُهُ»**[١].

قوله : **«الكِبرياءُ ردائي»** ؛ يريد : صفتي ، يقال : فلانٌ شعارُهُ الزهدُ ، ورداؤهُ الورعُ ، أي : نعتُهُ وصفتُهُ[٢].

● **ومنها : الربُّ :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ **[الفاتحة : ٢]**.

١٢٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو الحسن بن منصور ، حدثنا هارون بن يوسف ، حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا عبد العزيز الدراوردي . ح .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي ، قال : حدثنا إسماعيل بن قتيبة ، حدثنا أحمد بن حنبل[٣] ،

---

(١) أخرجه : الحاكم (١/ ٦١) .
وأخرجه : مسلم (٨/ ٣٥-٣٦) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة مرفوعًا ولفظه : **«العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذبته»** .
وراجع : «المقاصد الحسنة» (٧٩٢) ، و«كشف الخفاء» (١٩١٢) ، و«الصحيحة» (٥٤١) .

(٢) يجب إثبات رداء الكبرياء للَّه عزَّ وجلَّ كما يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف . وانظر ما يأتي تعليقًا (ص : ٧٨٥) .

(٣) «المسند» (١/ ٢٠٨) .

حدثنا محمد بن إدريس الشافعي المطَّلبي، أخبرنا عبد العزيز الدراوردي، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد:

عن العباس بن عبد المطلب، أنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: **«ذاقَ طعمَ الإيمانِ مَن رضيَ باللَّهِ ربًا، وبالإسلامِ دينًا، وبمُحَمَّدٍ نبيًا»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن ابنِ أبي عمرَ وغيرِه[(١)].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الرَّبِّ»[(٢)]: هو المبلِّغُ كلَّ ما أبدعَ حدَّ كمالِهِ الذي قدَّرهُ له؛ فهو يَسُلُّ النطفةَ من الصلبِ ثم يجعلها علقةً، ثم العلقةَ مضغةً، ثم يخلقُ المضغةَ عظمًا، ثم يكسو العظمَ لحمًا، ثم يخلقُ في البدنِ الروحَ، ويُخرجهُ خلقًا آخرَ، وهو صغيرٌ ضعيف، فلا يزالُ يُنَمِّيهِ ويُنشِئُهُ حتىٰ يجعلَهُ رجلًا، ويكونُ في بدءِ أمرهِ شابًا، ثم يجعلهُ كهلًا، ثم شيخًا، وهكذا كل شيءٍ خلقهُ، فهو القائمُ عليه، والمبلِّغُ إيَّاه الحدَّ الذي وضعه له، وجعله نهايةً ومقدارًا له.

وقال أبو سليمان - فيما أُخبِرْتُ عنه -[(٣)]: قد رُوِيَ عن غيرِ واحدٍ من أهلِ التفسير في قولهِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]: أنَّ معنىٰ «الربِّ»: السيِّد، وهذا يستقيمُ إذا جعلنا «العالمين» معناه: المميِّزين[(٤)] دون الجمادِ؛ لأنَّه لا يصلحُ أنْ يُقال: سيِّدُ الشجرِ والجبالِ ونحوها، كما يقال: سيِّدُ الناسِ، ومن هذا قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ [يوسف: ٥٠] أي: [إلىٰ][(٥)] سيِّدِكَ.

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ٤٦). (٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٥).

(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٩٩-١٠٠).

(٤) كذا في جميع النسخ المخطوطة. وفي ط: «المميزون».

(٥) من: ي، ط.

وقيل: إنَّ «الربَّ» المالكُ، وعلىٰ هذا تستقيمُ الإضافةُ إلىٰ العمومِ.

وذهبَ كثيرٌ منهم إلىٰ أنَّ اسمَ «العالَم» يقعُ علىٰ جميعِ المكوَّناتِ، واحتجُّوا بقوله سبحانه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣-٢٤].

● **ومنها: المُبدِئ المُعيد:**

وقد رويناهما في «خبرِ الأسامي».

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «المُبدئ»: الذي أبدأَ الإنسانَ، أي: ابتدأَهُ مخترِعًا، فأَوجدَهُ عن عدمٍ، يقال: بدأَ وأبدأَ وابتدأَ، بمعنًى واحدٍ.

و«المعيدُ»: الذي يعيدُ الخلقَ بعد الحياةِ إلىٰ المماتِ، ثم يُعيدهم بعد الموتِ إلىٰ الحياةِ، كقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وكقوله: ﴿هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣][(٢)].

● **ومنها: المُحيي والمُميت:**

وقد رويناهما في «خبرِ الأسامي»[(٣)].

---

(١) «شأن الدعاء» (ص: ٧٩).

(٢) تسمية اللَّه عزَّ وجلَّ بهذين الاسمين فيها نظر؛ لعدم ثبوتهما في الكتاب والسنة. وقد وردا بصيغة الفعل: «يبدئ ويعيد»، ولا يجوز أن يشتق له أسماء من أفعاله؛ لأن أسماءه سبحانه توقيفية. وقد سبق التنبيه علىٰ ذلك في مواضع.

وراجع: «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢)، و«أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص: ٥٧-٥٨).

(٣) هذان الاسمان ليسا من الأسماء الحسنىٰ، ويقال فيهما ما قد قيل في «المبدئ المعيد»، كما في التعليق السابق.

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «المُحيي»[(١)]: إنَّه جاعلُ الخلقِ حيًّا بإحداثِ الحياةِ فيه.

وقال في معنىٰ «المُميت»: إنَّه جاعلُ الخلقِ مَيتًا بسلبِ الحياةِ وإحداثِ الموتِ فيه، وفي القرآن: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ [الجاثية: ٢٦]، وقال: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال أبو سليمان - فيما أُخبِرْتُ عنه في معنىٰ «المُحيي»-[(٢)]: هو الذي يُحيي النطفةَ الميتةَ، فيُخرجُ منها النسَمَةَ الحيَّةَ، ويُحيي الأجسامَ الباليةَ بإعادةِ الأرواحِ إليها عند البعثِ، ويُحيي القلوبَ بنورِ المعرفةِ، ويُحيي الأرضَ بعد موتِها بإنزالِ الغيثِ وإنباتِ الرزقِ.

وقال في معنىٰ «المُميت»: هو الذي يُميتُ الأحياءَ، ويُوهِنُ بالموتِ قوةَ الأصحَّاءِ الأقوياءِ ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢]. تمدَّحَ سبحانه بالإماتةِ، كما تمدَّحَ بالإحياءِ؛ ليُعلَمَ أنَّ مصدرَ الخيرِ والشرِّ والضرِّ والنفعِ من قِبَلِهِ، وأنَّه لا شريكَ له في الملكِ، استأثَرَ بالبقاءِ، وكتبَ علىٰ خلقِهِ الفناءَ.

١٢٥- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أحمد[(٣)] بن جعفر،

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٥). (٢) «شأن الدعاء» (ص: ٧٩-٨٠).

(٣) في «الأصل»، نسخة علىٰ ي: «محمد». والمثبت من: ح، ر، ي وكتب فوقها صح، ط. وفي حاشية ي: «إن كان هذا هو القطيعي بقرينة روايته عن عبد اللَّه =

حدثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[1]، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن خالد الحذاء، قال: سمعتُ عبد اللَّه بن الحارث يحدث:

عن عبد اللَّه بن عمر، أنَّه أمرَ رجلًا إذا أخذَ مضجعَهُ، قال: «**اللَّهمَّ أنتَ خَلَقْتَ نفسي وأنت توفَّاها، لك مَحياها ومَماتُها، إنْ أَحْيَيْتها فاحفَظْها، وإنْ أمَتَّها فاغفِرْ لها، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ العافيةَ**». فقال له رجلٌ: أسمعتَ هذا من عمرَ؟ قال: مِن خيرٍ من عمرَ؛ من رسولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ نافعٍ وغيرِهِ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ[2].

١٢٦- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر الأصبهاني، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي[3]، حدثنا وهيب بن خالد، حدثنا جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب، عن أبيه:

= فهو أحمد، كما في الأصل - يعني: الأصل الذي أُخذت منه نسخة ي - واللَّه أعلم» اهـ.

وأحمد بن جعفر القطيعي هو راوي «مسند أحمد» عن عبد اللَّه وهذا الحديث فيه (٢/ ٧٩) ولأحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ترجمة في «تاريخ بغداد» (٥/ ١١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢١٠).

(١) «المسند» (٢/ ٧٩).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٨).

(٣) «مسند الطيالسي» (١٧٧٢).

عن جابر بن عبد اللَّه في قصة حجِّ النبيِّ ﷺ، قال فيه: فَرَقِيَ علىٰ الصَّفا حتىٰ بدا له البيتُ، وكبَّرَ ثلاثًا، وقال: «**لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميتُ، بيدِهِ الخيرُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ**».

وكذلك رواه حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ في إحدىٰ الروايتينِ عنه، وذكر فيه: «**يُحيي ويُميتُ**»(١).

● **ومنها: الضَّارُّ النَّافعُ:**

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الضَّار»(٢): إنَّه الناقصُ عبدَهُ ممَّا جعلَ له إليه الحاجةَ.

وقال في معنىٰ «النافع»(٣): إنَّه السادُّ للخُلَّةِ، أو الزائدُ علىٰ ما إليه الحاجة، وقد يجوزُ أنْ يُدعىٰ اللَّهُ عزَّ وجلَّ باسم «النافعِ» وحده، ولا يجوزُ أنْ يُدعىٰ بـ«الضارِّ» وحده حتىٰ يُجمع بين الاسمين، كما قلتُ في «الباسطِ» و«القابضِ».

وهذانِ الاسمان قد ذكرناهما في «خبرِ الأسامي».

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ(٤): وفي اجتماعِ هذين الاسمينِ وصفٌ للَّه تعالىٰ

---

(١) أخرجه: مسلم (٤/٣٨-٤٣)، وأبو داود (١٩٠٥، ٣٩٦٩)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، والنسائي (١/٢٧٠، ٢٩٠) وغيرهم.

(٢) «المنهاج» (١/٢٠٥).

(٣) «المنهاج» (١/٢٠٥-٢٠٦).

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٩٤).

بالقدرةِ علىٰ نفعِ مَن يشاءُ، وضرِّ مَن يشاءُ؛ وذلك أنَّ مَن لم يكن علىٰ النفعِ والضرِّ قادرًا لم يكن مَرْجُوًّا ولا مَخُوفًا[١].

١٢٧- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يحيىٰ بن عبد الجبار السكري ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا عباس بن عبد اللَّه الترقفي، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، حدثنا نافع بن يزيد، وابن لهيعة، وكهمس بن الحسن، وهمام، عن قيس بن الحجاج[٢]، عن حنشٍ:

عن ابن عباس، قال: كنتُ رديفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«يا غلامُ** - أو: **يا بُنيَّ - ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ ينفعُكَ اللَّهُ بهنَّ؟»**. قلتُ: بلىٰ. فقال: **«احفظِ اللَّهَ يَحفظْكَ، احفظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أمامكَ، تعرَّفْ إليهِ**[٣] **في الرخاءِ يعرفْكَ في الشِّدَّةِ، إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللَّهِ، قد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ؛ فلو أنَّ الخلقَ كلَّهم جميعًا أرادوا أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم يَقضهِ اللَّهُ لكَ لم يقدروا عليه، وإنْ أرادوا أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ لم يقضهِ اللَّهُ عليكَ لم يقدروا عليه، واعمَلْ للَّهِ بالشكرِ في اليقينِ، واعلم أنَّ الصبرَ علىٰ ما تكره خيرٌ كثيرٌ، وأنَّ النصرَ مع الصبرِ، وأنَّ الفرجَ مع الكربِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا»**[٤].

---

(١) هذان الاسمان لم يردا في الكتاب ولا في السنة. وقد ورد ذكرهما في «خبر الأسامي»، وهو غير صحيح - كما سبق بيانه.

(٢) في «الأصل»، ر: «عن قيس بن أبي الحجاج». والمثبت من: ح، ي، ط. وقيس ابن الحجاج ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ١٩).

(٣) في ر، ي، ط: «إلىٰ اللَّه». بدل: «إليه».

(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧)، والترمذي (٢٥١٦).
وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». =

● **ومنها : الوَهَّاب :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ - فيما يقوله الرَّاسخون في العلمِ - : ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وقال : ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩]، ورويناه في «خبرِ الأسامي» .

١٢٨- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(١)]، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن عبد اللَّه بن الوليد ، عن سعيد بن المسيب :

عن عائشة ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كان إذا استيقظَ من الليلِ قال : **«لا إلهَ إلَّا أنتَ سبحانكَ ، اللهمَّ إنِّي أستغفرُكَ لذنبي ، وأسألكَ رحمتَكَ**[(٢)]**؛ اللهمَّ زِدْني عِلمًا ، ولا تُزغْ قلبي بعد إذْ هَدَيتني ، وَهَبْ لي من لَدُنكَ رحمةً ، إنَّك أنتَ الوَهَّابُ»**[(٣)].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ «الوَهَّاب»[(٤)]: إنَّه المُتفضِّلُ بالعطايا ، المُنعِمُ بها ، لا عن استحقاقٍ عليه .

= وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص : ٢٥١) : «طريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة» .

وراجع : ترجمة عمر بن عبد اللَّه مولىٰ غفرة من «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٩١٩)، و«ظلال الجنة» للألباني (٣١٥- وما بعده) .

(١) «المستدرك» (١/ ٥٤٠) .

(٢) في ي ، ط : «برحمتك» .

(٣) أخرجه : أبو داود (٥٠٦١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٧١) .

وفي إسناده عبد اللَّه بن الوليد ، وفيه ضعف .

(٤) «المنهاج» (١/ ٢٠٦) .

وقال أبو سليمان[(١)] : لا يستحقُّ أنْ يُسمَّىٰ وهَّابًا إلَّا مَن تصرَّفتْ مواهبُهُ في أنواعِ العطايا ، فكَثُرَتْ نوافلُهُ ودامت . والمخلوقون إنَّما يملكون أنْ يَهَبوا مالًا ونوالًا في حالٍ دون حالٍ ، ولا يملكون أنْ يَهَبوا شفاءً لسقيمٍ ، ولا ولدًا لعقيمٍ ، ولا هدًى لضالٍّ ، ولا عافيةً لذي بلاءٍ ، واللَّهُ الوهَّابُ سبحانه يملكُ جميعَ ذلك ، وَسِعَ الخلقَ جودُهُ ورحمتُهُ ؛ فدامت مواهبُهُ ، واتصلت مِنَنُهُ وعوائدُهُ .

● **ومنها : المُعطي والمانع :**

١٢٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، وأبو صادق محمد بن أحمد العطار ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن وَرَّاد :

عن المغيرة بن شعبة ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ في دُبُرِ صلاتهِ : **« لا إِلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، اللهمَّ لا مانعَ لِمَا أَعطيتَ ، ولا مُعطِيَ لِمَا مَنعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منك الجدُّ »** .

أخرجاه في « الصحيح » من حديثِ عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ وغيرِهِ[(٢)] .

---

(١) « شأن الدعاء » (ص : ٥٣) .

(٢) أخرجه : البخاري (١/ ٢١٤) (٨/ ٩٠ ، ١٢٤ ، ١٥٧) (٩/ ١١٧-١١٨) ، ومسلم (٢/ ٩٥ ، ٩٦) .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: فـ«المُعطِي»: هو المُمَكِّنُ من نعمهِ، و«المانع»: هو الحائلُ دون نعمهِ.

قال: ولا يُدعىٰ اللَّهُ عزَّ وجلَّ باسمِ «المانعِ» حتىٰ يُقالَ معه: «المعطي». كما قلتُ في «الضارِّ والنافع».

قال أبو سليمان[٢]: فهو يملكُ المنعَ والعطاءَ، وليس منعُهُ بخلًا منه؛ لكنَّ منعَهُ حكمةٌ، وعطاؤه جودٌ ورحمةٌ.

وقيل: «المانعُ»: هو الناصرُ الذي[٣] يمنعُ أولياءَهُ، أي: يَحوطُهم ويَنصرُهم علىٰ عدوِّهم، ويقال: فلانٌ في مَنَعةٍ من قومهِ[٤]، أي: في جماعةٍ تمنعُهُ وتحوطُهُ.

قال الشيخ أحمد:

وعلىٰ هذا المعنىٰ يجوزُ أنْ يُدعىٰ به دون اسم «المُعطي»، وقد ذُكِرَ في «خبر الأسامي»: «المانع» دون اسمِ «المعطي»، وبعضُهم قال: «الدافعُ» بدل: «المانع»، وذلك يؤكِّدُ هذا المعنىٰ في «المانِع». واللَّه أعلم[٥].

(١) «المنهاج» (١/٢٠٦).
(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٩٣-٩٤).
(٣) في ي: «أي».
(٤) في حاشية ي: «وهو في عز ومنعة - محركة ويسكن - أي: معه من يمنعه من عشيرته» اهـ.
(٥) ثبت اسم «المعطي» في حديث معاوية في «صحيح البخاري» (٤/١٠٣)، ولفظه: **«من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين واللَّه المعطي وأنا القاسم . . .»**.
وأما تسمية اللَّه عزَّ وجلَّ بـ«المانع» فلم تثبت في الكتاب ولا في السنة. واللَّه أعلم.

● ومنها : **الخافِض والرافع** :

وهذان الاسمان قد ذكرناهما في «خبرِ الأسامي»[(١)].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللهُ[(٢)]: ولا ينبغي أنْ يُفْرَدَ «الخافضُ» عن «الرافعِ» في الدعاءِ، فـ«الخافض»: هو الواضعُ من الأقدارِ. و«الرافع»: المُعلي للأقدارِ.

١٣٠- أخبرنا أبو إسحاق سهل بن أبي سهل المهراني، حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق الصبغي، حدثنا أحمد بن عثمان النسوي، حدثنا هشامٌ - هو ابن عمار -، حدثنا الوزير بن صبيح، حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء:

عن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩] قال: «**مِن شأنِهِ أنْ يَغفرَ ذنبًا، ويُفَرِّجَ كربًا، ويَرفعَ قومًا، ويَضعَ آخرين**»[(٣)].

---

(١) هذان الاسمان ليسا من الأسماء الحسنىٰ. وراجع التعليق علىٰ «المبدئ المعيد» (ص: ٢٧٣).

(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٦).

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٢٠٢)، وابن حبان (٦٨٩)، وابن الجوزي في «العلل» (٢٤).
وفي إسناده الوزير بن صبيح، وفيه ضعف. وله شواهد ولكنها واهية.
وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح» اهـ.
وقد علقه البخاري (٨/ ٤٨٧- فتح) بصيغة الجزم موقوفًا علىٰ أبي الدرداء.
وقد رجح الدارقطني الموقوف في «علله» (٦/ ٢٢٩).
وراجع: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٧٠-٤٧١)، و«فتح الباري» (٨/ ٤٩٠)، و«ظلال الجنة» للألباني (٣٠١).

● ومنها: الرَّقيب:

قال اللَّهُ عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: وهو الذي لا يغفلُ عمَّا خَلَقَ، فيلحقُهُ نقصٌ، أو يدخلُ عليه خللٌ من قِبَلِ غفلتهِ عنه.

وقال الزجَّاجُ[٢]: «الرقيبُ»: الحافظُ الذي لا يغيبُ عنه شيءٌ، ومنه قولُ اللَّهِ سبحانه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٨].

● ومنها: التوَّابُ:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

١٣١- وأخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا محمد بن سابق، حدثنا مالك بن مغول، قال: سمعت محمد بن سوقة يذكر عن نافع:

عن ابن عمر، قال: إنْ كنَّا لنعدُّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ في مجلسٍ يقول: «ربِّ اغفِرْ لي، وتُبْ عليَّ؛ إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيمُ». مائة مرة[٣].

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٦).
(٢) «تفسير أسماء اللَّه الحسنىٰ» (ص: ٥١).
(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ٢١، ٦٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦١٨-٦٢٧)، وأبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٦٢، ٤٦٣)، وابن ماجه (٣٨١٤). =

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: وهو المُعيدُ إلىٰ عبدهِ فضلَ رحمتهِ إذا هو رجعَ إلىٰ طاعتهِ، وندمَ علىٰ معصيتهِ، فلا يُحبِطُ ما قدَّمَ من خيرٍ، ولا يمنعُهُ ما وعدَ المطيعين من الإحسانِ.

قال أبو سليمان[2]: «التوَّابُ»: هو الذي يتوبُ علىٰ عبادهِ، فيقبلُ توبتَهم، كلَّما تكررتِ التوبةُ تكرَّرَ القبولُ، وهو حرفٌ يكونُ لازمًا ويكونُ متعدِّيًا[3]، يقالُ: تابَ اللَّهُ علىٰ العبدِ، بمعنىٰ وفَّقَهُ للتوبةِ فتابَ العبدُ، كقولهِ سبحانه: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة: ١١٨]، ومعنىٰ التوبةِ: عودُ العبدِ إلىٰ الطاعةِ بعد المعصيةِ.

● **ومنها: الدَّيَّان:**

قال الحليميُّ[1]: أُخِذَ من ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ **[الفاتحة: ٤]**، وهو الحاسبُ والجازي[4]، لا يضيعُ عملًا، ولكنَّه يَجزي بالخيرِ خيرًا، وبالشرِّ شرًّا.

١٣٢- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[5]، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، حدثنا سعيد بن مسعود، [حدثنا][6] يزيد بن

= وإسناده صحيح. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».
وراجع: «الصحيحة» (٥٥٦).

(١) «المنهاج» (١/٢٠٦).
(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٩٠).
(٣) في ط: «وهو يكون لازمًا ويكون متعدِّيًا بحرف».
(٤) في ط: «والمجازي».
(٥) «المستدرك» (٢/٤٣٧).
(٦) سقطت من «الأصل»، ووضع عندها علامة لحق، وليس بحذائها شيء في الحاشية. وأثبتها من بقية النسخ.

هارون، أخبرنا همام بن يحيىٰ، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد اللَّه ابن محمد بن عقيل :

عن جابر بن عبد اللَّه، قال : بلغني حديثٌ عن رجلٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سمعهُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ في القصاصِ لم أسمعهُ، فابتعتُ بعيرًا، فشددتُ عليه رَحلي، ثم سرتُ إليه شهرًا حتىٰ قدمتُ مصرَ، فأتيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أُنيسٍ، فقلتُ للبوَّابِ : قل له : جابرٌ علىٰ البابِ. فقال : ابنُ عبدِ اللَّهِ؟ قلتُ : نعم. فأتاه فأخبره، فقامَ يطأُ ثوبَهُ حتىٰ خرجَ إليَّ، فاعتنقني واعتنقتهُ، فقلتُ له : حديثٌ بلغني عنكَ، سَمِعتَهُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولم أَسمَعْهُ في القصاصِ، فخشيتُ أنْ أموتَ أو تموتَ قبل أنْ أسمَعَهُ.

فقال عبدُ اللَّهِ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : «**يَحشرُ اللَّهُ العبادَ** - أو قال : **الناسَ** - **عُراةً غُرلًا**[١] **بُهْمًا**[٢]». **قال : قلنا : ما بُهْمًا؟ قال** : «**ليس معهم شيءٌ، ثم يُناديهم** - فذكر كلمةً أراد بها نداءً - **يسمعهُ مَن بَعُدَ كما يسمعُه مَن قَرُبَ : أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ، لا يَنبغي لأحدٍ من أهلِ الجنةِ أنْ يَدخلَ الجنةَ، ولا ينبغي لأحدٍ من أهلِ النارِ أنْ يدخلَ النارَ وعنده مظلمةٌ حتىٰ أَقُصَّهُ منه حتىٰ اللطمةُ**». قال : قلنا : كيف، وإنَّما نأتي اللَّهَ غُرْلًا

---

(١) الغُرْلُ : جمع الأغرل، وهو الأَقْلَف، وهو الذي لم يُختَن.

(٢) البُهم : جمع بهيم، وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لونٌ سواه، يعني : ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمىٰ والعور وغير ذلك. وقيل : معناه ليس معهم شيء من أعراض الدنيا. «النهاية» (١/ ١٦٧- بهم).

بُهْمًا؟ قال: «**بالحسناتِ والسيئاتِ**». قال: وتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ﴾ [غافر: ١٧][١].

١٣٣- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق[٢]، أخبرنا معمر، عن أيوب:

عن أبي قلابة، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**البرُّ لا يَبلىٰ، والإثمُ لا يُنسىٰ، والديَّانُ لا يموتُ، فكن كما شئتَ؛ كما تدينُ تُدانُ**».

هذا مرسلٌ[٣].

---

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ٤٩٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠)، وفي «خلق أفعال العباد» (٥٩)، والحاكم (٤/ ٥٧٤) وصححه.
وعلقه البخاري (١/ ٢٠٨- فتح) بصيغة الجزم، وفي (١٣/ ٤٦١- فتح) بصيغة التمريض.
قال ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (ص: ٤٦٧- مختصره): «هذا حديث حسن جليل». ثم رد علىٰ من ضعَّفه بكلام متين.
وقال الحافظ في «الفتح» (١/ ٢١٠): «الإسناد حسن، وقد اعتضد».
وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٥١٤). ورد علىٰ الكوثري في تضعيفه إياه.
(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠٢٦٢).
(٣) أخرجه: المصنف في «الزهد» (٧٠٤) بهذا الإسناد.
وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٦٦) - بعد أن ذكره من مرسل أبي قلابة -: «رجاله ثقات».
وراجع: «المقاصد الحسنة» (٨٣٢)، و«الضعيفة» (١٥٧٦، ٤١٢٤).

● **ومنها : الوَفِيُّ :**

قال الحليميُّ(١) : أي : المُوَفِّي من قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: ١٧٣]، وقوله : ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، ومعناه : لا يُعجِزه جزاءُ المحسنين ، ولا يمنعه مانعٌ من بلوغِ تمامهِ ، ولا تُلجِئهُ ضرورةٌ إلىٰ النقصِ من مقدارهِ(٢) .

● **ومنها : الوَدودُ :**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]، ورويناه في حديثِ ابن عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ في الدعاءِ بعد ركعتي الفجرِ : «**إنَّك رحيمٌ وَدودٌ**»(٣) .

قال الحليميُّ(١) : قد قيل : هو الوادُّ لأهلِ طاعته ، أي : الراضي عنهم بأعمالِهم ، والمحسنُ إليهم لأجلِها ، والمادحُ لهم بها .

قال أبو سليمان(٤) : وقد يكونُ معناه : أنْ يُوَدِّدَهم إلىٰ خلقهِ ، كقوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

قال الحليميُّ(١) : وقد قيل : هو المودودُ لكثرةِ إحسانهِ ، أي : المُستحِقُّ لِأَنْ يُوَدَّ فَيُعبدَ ويُحمدَ .

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٦) .

(٢) تسمية اللَّه عزَّ وجلَّ بهذا الاسم فيها نظر ؛ لعدم ثبوته في الكتاب والسنة . وقد ورد بصيغة الفعل ، ولا يجوز أن يشتق له أسماء من أفعاله . واللَّه أعلم .

(٣) إسناده ضعيف . وقد تقدم برقم (١٠٥) .

(٤) «شأن الدعاء» (ص : ٧٤) .

قال أبو سليمان[١]: فهو فَعُولٌ في محلِّ مفعولٍ، كما قيل: رجلٌ هَيُوبٌ، بمعنىٰ مَهيبٍ، وفرسٌ رَكوبٌ، بمعنىٰ مركوبٍ.

١٣٤- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدثنا عثمان الدارمي، حدثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس: قولُهُ: «الودودُ» يقول: الرحيمُ.

وقال في موضعٍ آخرَ من التفسير: «الودودُ»: الحبيبُ[٢].

● **ومنها: العَدْل:**

قال: وهو في «خبرِ الأسامي» مذكورٌ[٣].

قال الحليميُّ[٤]: ومعناه: لا يَحكمُ إلَّا بالحقِّ، ولا يقولُ إلَّا الحقَّ، ولا يفعلُ إلَّا الحقَّ.

● **ومنها: الحَكَم:**

وهو في «خبر الأسامي» مذكورٌ، وفي كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ **[الأعراف: ٨٧]**.

---

(١) «شأن الدعاء» (ص: ٧٤).

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٣٨).
وإسناده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه (رقم: ٦٨).

(٣) اسم «العدل» ثابت من قول معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسيسوق المصنف إسناده قريبًا (رقم: ١٣٦). وهو حديث موقوف، لكن له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي. واللَّه أعلم.

(٤) «المنهاج» (١/ ٢٠٧).

١٣٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا يزيد بن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن شريح بن هانئ، قال:

حدثني أبي هانئ بن يزيد، أنَّه وفدَ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسَمِعَهُ[١] النبيُّ ﷺ يكنونه بأبي الحكمِ، فقال: «**إنَّ اللَّهَ هو الحَكَمُ، لِمَ تكنىٰ بأبي الحَكَمِ؟**». قال: إنَّ قومي إذا اختلفوا حَكَمتُ بينهم، فرضِيَ الفريقان. قال: «**هل لكَ ولدٌ؟**». قال: شُرَيْحٌ، وعبدُ اللَّهِ، ومسلمٌ، بنو هانئٍ. قال: «**فَمَن أكبرُهم؟**». قال: شُرَيْحٌ. قال: «**أنتَ أبو شُرَيْحٍ**». فدعا له ولولدهِ[٢].

قال الحليميُّ رحمه الله[٣]: وهو الذي إليه الحُكْمُ. وأصلُ الحُكْمِ[٤]: منعُ الفسادِ، وشرائعُ اللَّهِ كلُّها استصلاحٌ للعبادِ.

وقال أبو سليمان[٥]: وقيل للحاكمِ حاكمٌ؛ لمنعهِ الناسَ عن التظالُم

---

(١) كذا في «الأصل»، ح، ي، ط. ولم تتضح في ر لسوء التصوير. وضبب عليها في «الأصل»، وكتب في الحاشية: «صوابه: فسمعهم».

(٢) أخرجه: البخاري في «الأدب المفرد» (٨١١)، وفي «خلق أفعال العباد» (٣٣)، وأبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي (٨/ ٢٢٦).

وإسناده جيد.

وراجع: «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٢٧)، و«الإصابة» (٦/ ٥٢٣).

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٧).

(٤) في حاشية ي: «الحُكم - بالضم - القضاء، والحاكم: مُنَفِّذ الحُكم، كالحَكَم محركة. ق» اهـ. وهو في «القاموس المحيط» (حكم).

(٥) «شأن الدعاء» (ص: ٦١).

وردعِهِ إيَّاهم، يقال: حَكَمْتُ الرجلَ عن الفسادِ. إذا منعتُهُ منه، وكذلك أحكمتُه - بالألف - ومن هذا قيل: حَكَمَةُ اللجامِ[١]؛ وذلك لمنعِها الدابةَ من التمرُّدِ، والذهابِ في غيرِ جهةِ القصدِ.

● **ومنها: المُقسِط:**

وهو في «خبرِ الأسامي» مذكورٌ[٢].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]: وهو المُنيلُ عبادَهُ القِسطَ من نفسهِ، وهو العدلُ، وقد يكونُ الجاعلَ لكلٍّ منهم قِسطًا من خيرهِ.

١٣٦- أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان[٤]، حدثنا أبو اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري. ح.

قال يعقوب[٤]: وحدثنا حجاج - هو ابن أبي منيع -، قال: حدثنا جدي، عن الزهري، قال: حدثني أبو إدريس عائذ اللَّه بن عبد اللَّه الخولانيُّ، أنَّه أخبره يزيدُ بن عميرةَ صاحبُ معاذٍ:

---

(١) في حاشية ي: «حكم الفَرَس: جعل للجامه حَكَمَةً، والحَكَمَة محرَّكة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه، وفيها العذاران. قاموس» اهـ. وهو في «القاموس المحيط» (حكم).

(٢) في تسمية اللَّه عزَّ وجلَّ بـ«المقسط» نظر؛ لعدم ثبوته في الكتاب والسنة، ولكن يمكننا أن نعتمد على أثر معاذ الآتي قريبًا في إثبات أن من أسمائه سبحانه «القسط»، ولم أر من أثبت «القسط» في أسمائه سبحانه. فلينظر.

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٧).

(٤) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٢١).

أنَّ معاذًا كان يقولُ كلَّما جلس للذِّكرِ: اللَّهُ حَكَمٌ عدلٌ - وقال أبو اليمان في روايتِهِ: اللَّهُ حكمٌ قسطٌ - تبارك اسمُهُ، هلكَ المرتابون. وذكر الحديثَ(١).

● ومنها: الصَّادِق:

وهو في خبرِ عبدِ العزيزِ بنِ الحصينِ مذكورٌ، وفي كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر: ٧٤].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): خاطبَ اللَّهُ عبادَهُ، وأخبرهم بما يُرضيهِ عنهم، ويُسخِطُهُ عليهم، وبما لهم من الثوابِ عنده إذا أَرْضَوه، والعقابِ لديه إذا أسخطوهُ، فصدَقَهم ولم يَغْرُرْ بهم(٣) ولم يُلَبِّس عليهم.

● ومنها: النُّور:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، ورويناه في «خبرِ الأسامي» وغيرِهِ(٤).

---

(١) أخرجه: أبو داود (٤٦١١)، وعبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (٢٠٧٥٠). وإسناده صحيح. وهو موقوف على معاذ، لكن له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال بالرأي والاجتهاد. واللَّه أعلم.

(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٧).

(٣) قوله: «يَغْرُرْ بهم» كذا ضُبط في «الأصل». وفي ي، ر: «يغررهم». وفي ح: «يعذبهم». وفي ط: «يعزرهم».

(٤) راجع للأهمية: «مختصر الصواعق المرسلة» (ص: ٣٩٨- وما بعدها)، و«أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص: ٦٢-٦٣، ٧٢-٧٣).

قال الحليميُّ[١]: وهو الهادي؛ لا يعلمُ العبادُ إلا ما علَّمهم، ولا يُدركون إلا ما يسَّرَ لهم إدراكَهُ، فالحواسُّ والعقلُ فِطرتهُ وخَلْقهُ وعَطِيَّتُهُ.

١٣٧- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ، حدثنا عثمان الدارمي، حدثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس قولُهُ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥] يقولُ: اللَّهُ سبحانه هادي أهلِ السماواتِ والأرضِ، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: مَثَلُ هداهُ في قلبِ المؤمن، كما يكادُ الزيتُ الصافي يُضيءُ قبل أنْ تمسَّهُ النارُ، فإذا مسَّتهُ النارُ ازدادَ ضوءًا علىٰ ضوءٍ، كذلك يكونُ قلبُ المؤمنِ يعملُ[٢] الهدىٰ قبل أنْ يأتيَهُ العلمُ، فإذا أتاه العلمُ ازداد هدًى علىٰ هدًى، ونورًا علىٰ نورٍ[٣].

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٧).

(٢) في ي: «يعلم».

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٨/ ١٣٨).

وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

• **فائدة**: رد ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (ص: ٤٠٥- مختصره) علىٰ من تمسك بهذا الأثر من المبتدعة لينفي صفة النور عن اللَّه عزَّ وجلَّ بقوله:

«قلت: أما حكايته عن ابن عباس أنه بمعنىٰ: «هاد» فعمدته علىٰ التفسير الذي رواه الناس عن عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة الوالبي، عن ابن عباس، وفي ثبوت ألفاظه عن ابن عباس نظر؛ لأن الوالبي لم يسمعها من ابن عباس، فهو منقطع، وأحسن أحواله أن يكون منقولًا عن ابن عباس بالمعنىٰ.

ولو صح ذلك عن ابن عباس، فليس مقصوده به نفي حقيقة النور عن اللَّه، وأنه ليس بنور، ولا نور له، كيف وابن عباس هو الذي سمع من النبي ﷺ قوله في صلاة =

وقال أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه -[١]: ولا يجوزُ أنْ يُتَوَهَّمَ أنَّ اللَّهَ سبحانه نورٌ من الأنوارِ؛ فإنَّ النورَ تُضادُّه الظلمةُ، وتعاقبُهُ فتزيلهُ، وتعالىٰ اللَّهُ أنْ يكونَ له ضدٌّ أو ندٌّ[٢].

= الليل: «اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن»؟! وهو الذي قال لعكرمة لما سأله عن قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قال: ويحك ذاك نور، إذا تجلىٰ بنوره لم يدركه شيء. كيف ولفظ الآية والحديث ينبو عن تفسير «النور» بالهادي؛ لأن الهداية تختص بالحيران، وأما الأرض نفسها والسماء فلا توصف بهدًى، والقرآن والحديث وأقوال الصحابة صريح بأنه سبحانه وتعالىٰ نور السماوات والأرض، ولكن عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها ولازمًا من لوازمها أو الغاية المقصودة منها، أو مثالًا ينبه السامع علىٰ نظيره، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمله، فكونه سبحانه هاديًا لا ينافي كونه نورًا» اهـ.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٩٠-٣٩٢).

(١) «شأن الدعاء» (ص: ٩٥).

(٢) تعقبه بعضهم في حاشية ي بقوله: «بل هو نور الأنوار كلها العلويات والسفليات، المراد بها السماوات والأرض، وليس ثمة إلا السماوات والأرض، أي علوي وسفلي، فإذا كان اللَّه نورهما كان نور الأنوار لا نورًا من الأنوار فافهم» اهـ.
قلت: النور صفة من صفاته سبحانه، يجب إثباتها للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ الوجه الذي يليق به من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل، ولكن ينبغي أن يفرق في هذا المقام بين النور الذي هو صفة ذاته سبحانه، وبين النور المخلوق الذي تتصف به المخلوقات بحسب الأسباب والمعاني القائمة بها.
• أما قول أبي سليمان الخطابي رحمه الله: «ولا يجوز أن يتوهم أن اللَّه سبحانه نور من الأنوار . . . » إلخ. فهذه شبهة قد رد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٨٤-٣٨٦) بقوله:
«وأما قول المعترض: النور ضد الظلمة، وجل الحق أن يكون له ضد.
فيقال له: لم تفهم معنىٰ الضد المنفي عن اللَّه؛ فإن الضد يراد به ما يمنع ثبوت الآخر، كما يقال في الأعراض المتضادة، مثل: السواد والبياض، ويقول الناس: الضدان لا يجتمعان، ويمتنع اجتماع الضدين، وهذا التضاد عند كثير من الناس =

. . . .

= لا يكون إلا في «الأعراض»، وأما «الأعيان» فلا تضاد فيها؛ فيمتنع عند هذا أن يقال: للَّه ضد، أو ليس له ضد، ومنهم من يقول: يتصور التضاد فيها، واللَّه تعالىٰ ليس له ضد يمنع ثبوته ووجوده بلا ريب، بل هو القاهر الغالب الذي لا يغلب.
وقد يراد بالضد المعارض لأمره وحكمه، وإن لم يكن مانعًا من وجود ذاته، كما قال النبي ﷺ: «**من حالت شفاعته دون حد من حدود اللَّه فقد ضاد اللَّه في أمره**». رواه أبو داود. وتسمية المخالف لأمره وحكمه ضدًا كتسميته عدوًا.
وبهذا الاعتبار فالمعادون المضادون للَّه كثيرون؛ فأما علىٰ التفسير الأول فلا ريب أنه ليس في نفس الأمر مضاد للَّه؛ لكن التضاد يقع في نفس الكفار؛ فإن الباطل ضد الحق، والكذب ضد الصدق؛ فمن اعتقد في اللَّه ما هو منزه عنه كان هذا ضدًا للإيمان الصحيح به.
وأما قوله: النور ضد الظلمة، وجلَّ الحق أن يكون له ضد.
فيقال له: والحي ضد الميت، والعليم ضد الجاهل، والسميع والبصير والذي يتكلم ضد الأصم الأعمىٰ الأبكم، وهكذا سائر ما سُمِّي اللَّه به من الأسماء لها أضداد، وهو منزه عن أن يسمىٰ بأضدادها، فجلَّ اللَّه أن يكون ميتًا، أو عاجزًا، أو فقيرًا ونحو ذلك. وأما وجود مخلوق له موصوف بضد صفته مثل: وجود الميت والجاهل والفقير والظالم، فهذا كثير؛ بل غالب أسمائه لها أضداد موجودة في الموجودين.
ولا يقال لأولئك: إنهم أضداد اللَّه، ولكن يقال: إنهم موصوفون بضد صفات اللَّه، فإن التضاد بين الصفات إنما يكون في المحل الواحد لا في محلين، فمن كان موصوفًا بالموت ضادته الحياة، ومن كان موصوفًا بالحياة ضاده الموت، واللَّه سبحانه يمتنع أن يكون ظلمة، أو موصوفًا بالظلمة، كما يمتنع أن يكون ميتًا أو موصوفًا بالموت.
فهذا المعترض أخذ لفظ «الضد» بالاشتراك، ولم يميز بين الضد الذي يضاد ثبوته ثبوت الحق وصفاته وأفعاله، وبين أن يكون في مخلوقاته ما هو موصوف بضد صفاته، وبين ما يضاده في أمره ونهيه، فالضد الأول هو الممتنع، وأما الآخران فوجودهما كثير؛ لكن لا يقال: إنه ضد للَّه. فإن المتصف بضد صفاته لم يضاده.
والذين قالوا: النور ضد الظلمة. قالوا: يمتنع اجتماعهما في عين واحدة، لم يقولوا: إنه يمتنع أن يكون شيء موصوفًا بأنه نور، وشيء آخر موصوفًا بأنه ظلمة.
فليتدبر العاقل هذا التعطيل والتخليط» اهـ.
وراجع: «مختصر الصواعق» (ص: ٣٩٨-٤٠٩).

● ومنها : الرَّشيد :

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)] : وهو المُرشِدُ ، وهذا ممَّا يؤثَرُ عن النبيِّ ﷺ - يعني في «خبرِ الأسامي» - ومعناه : الدالُّ علىٰ المصالحِ والداعي إليها ، وهذا من قولهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]؛ فإنَّ مُهيئَ الرشدِ مُرشِدٌ ، وقال : ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، فكان ذلك دليلًا علىٰ أنَّ مَن هداه فهو وليُّهُ ومُرشِدُهُ[(٢)] .

● ومنها : الهادي :

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]، وهو في «خبرِ الأسامي» مذكورٌ[(٣)] .

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)] : وهو الدالُّ علىٰ سُبُلِ[(٤)] النجاةِ ، والمبيِّنُ لها ؛ لئَلَّا يزيغَ العبدُ ويضلَّ ، فيقعَ فيما يُرديهِ ويُهلكهُ .

وقال أبو سليمان - فيما أُخبِرتُ عنه -[(٥)] : هو الذي مَنَّ بهداهُ علىٰ مَن أرادَ من عبادهِ ، فخصَّهُ بهدايتهِ ، وأكرمَهُ بنورِ توحيدهِ ، كقوله : ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]، وهو الذي هدىٰ سائرَ الخلقِ من الحيوانِ إلىٰ مصالحِها ، وألهمها كيف تطلبُ الرزقَ ، وكيف تتقي المضارَّ والمهالكَ ، كقوله : ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٧) .

(٢) لا دليل علىٰ تسمية اللَّه عزَّ وجلَّ بـ«الرشيد» ، و«خبر الأسامي» غير صحيح .

(٣) في عد «الهادي» من الأسماء الحسنىٰ نظر ؛ لأنه لم يرد في النصوص إلا مقيدًا . واللَّه أعلم .

(٤) في ي ، ط : «سبيل» .

(٥) «شأن الدعاء» (ص: ٩٥-٩٦) .

١٣٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا عبيد بن غنام، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع. ح.

قال: وأخبرنا أبو القاسم، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا حبان بن موسىٰ، حدثنا ابن المبارك جميعًا، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه:

عن جابر، قال: كان النبيُّ ﷺ في خطبتهِ يحمدُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ، ويُثني عليه بما هو أهلُهُ، ثم يقولُ: «**مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، أصدقُ الحديثِ كتابُ اللَّهِ، وأحسنُ الهدي هَديُ مُحَمَّدٍ، وشَرُّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وكلُّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النارِ**». ثم يقولُ: «**بُعِثْتُ أنا والساعةُ كهاتينِ**». وكان إذا ذَكَرَ الساعةَ احمرَّتْ وَجنتاه، وعلا صوتُهُ، واشتدَّ غضبُهُ كأنَّه نذيرُ جيشٍ صبحتكم مستكم، ثم يقولُ: «**مَن تركَ مالًا فلأهلِهِ، ومَن تركَ دَيْنًا أو ضَياعًا فإليَّ وعليَّ، وأنا وليُّ**(١) **المؤمنين**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ(٢).

---

(١) في نسخة علىٰ ي: «أولىٰ».

(٢) أخرجه: مسلم (٣/ ١١)، دون قوله: «**وكل ضلالة في النار**».

وهذه الزيادة قد أخرجها: النسائي (٣/ ١٨٨)، وابن خزيمة (١٧٨٥).

وإسنادها صحيح، وصححها شيخ الإسلام في «إبطال التحليل» (٦/ ٧٧- من الفتاوىٰ الكبرىٰ).

ثم دلَّني بعض الأفاضل علىٰ إنكار شيخ الإسلام لهذه الزيادة في «مجموع الفتاوىٰ» (١٩/ ١٩١). فلينظر.

وراجع: «الإرواء» (٦٠٨).

١٣٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا قراد أبو نوح ، حدثنا عكرمة بن عمار . ح .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أخبرنا أبو بكر بن داسه ، حدثنا أبو داود[١] ، حدثنا ابن المثنىٰ ، حدثنا عمر بن يونس ، حدثنا عكرمة ، حدثني يحيىٰ بن أبي كثير ، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال :

سألتُ عائشةَ : بأيِّ شيءٍ كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يفتتحُ [الصلاةَ][٢] إذا قامَ من الليلِ؟ قالت : كان إذا قامَ من الليلِ كان يفتتحُ صلاتَهُ : «**اللَّهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، أنتَ تحكمُ بين عبادِكَ فيما كانوا فيه يَختلفونَ ، اهدني لِمَا اختَلَفوا فيه من الحقِّ بإذنِكَ ، إنَّكَ تَهدي مَن تشاءُ إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ**» . لفظ حديث الروذباريِّ .

وفي روايةِ قراد ، قال : «إذا قامَ كبَّر يقولُ» . والباقي بمعناه .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ المثنَّىٰ وغيرِه[٣] .

١٤٠- أخبرنا أبو زكريا[٤] بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن

---

(١) «سنن أبي داود» (٧٦٧) . (٢) من بقية النسخ .

(٣) أخرجه : مسلم (٢/ ١٨٥) .

(٤) في «الأصل» : «بكر» . والمثبت من بقية النسخ . وأبو زكريا بن أبي إسحاق هو يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ النيسابوري له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٩٥) .

الطرائفي ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا عبد اللّه بن صالح ، عن معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة :

عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وقوله : ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وقوله : ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله: ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، وقوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٠٠]، وقوله : ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله : ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ [يس: ٨]، وقوله : ﴿مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، وقوله : ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]، وقوله : ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وقوله : ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ [هود: ١٠٥]، ونحو هذا من القرآن ، قال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يحرصُ أنْ يُؤمنَ جميعُ الناسِ ، ويُتابعوه علىٰ الهدىٰ ، فأخبرهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنَّه[1] لا يؤمنُ إلَّا مَن سَبقَ له من اللَّهِ السعادةُ في الذِّكْرِ الأولِ ، ولا يضلُّ إلَّا مَن سَبقَ له من اللَّهِ الشقاءُ في الذِّكْرِ الأولِ ، ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٣-٤]، وقال : ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٢]، يقول: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وقوله : ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ

---

(١) في «الأصل» : «أن» . والمثبت من بقية النسخ .

﴿إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ يعني: معاينةً؛ ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ وهم أهلُ الشقاءِ، ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١] وهم أهلُ السعادةِ الذين سبقَ لهم في علمهِ أنْ يدخلوا في الإيمانِ[١].

١٤١- وبهذا الإسنادِ عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، يقولُ: خلقَ لكلِّ شيءٍ زَوْجَهُ[٢]، ثم هداه لمنكحهِ ومطعمهِ ومشربهِ ومسكنهِ ومولدهِ[٣].

• **ومنها: الحَنَّان:**

قال الحليميُّ[٤]: وهو الواسعُ الرحمة، وقد يكونُ المبالِغَ في إكرامِ أهلِ طاعتهِ إذا وافوا دارَ القرارِ؛ لأنَّ مَن حَنَّ مِن الناسِ إلىٰ غيرهِ أكرمهُ عند لقائهِ، وكلفَ به عند قدومهِ.

قال الشيخ:

وهو في خبرِ عبد العزيزِ بنِ الحصينِ مذكورٌ[٥].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١/ ١٠٩) (١١/ ١٧٣).

(٢) في ي: «زوجة». وفي ط: «روحه».

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٧١-١٧٢).
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

(٤) «المنهاج» (١/ ٢٠٧).

(٥) اسم «الحنان» لم يثبت في القرآن ولا في السنة الصحيحة.
قال الخطابي في «شأن الدعاء» (ص: ١٠٥): «ومما يدعو به الناس خاصهم وعامهم، وإن لم تثبت به الرواية عن رسول الله ﷺ الحنان» اهـ.
وقال ابن العربي - كما في «النهج الأسمىٰ» للنجدي (٣/ ٧٦ - هامش) -: =

١٤٢- وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد اللَّه البصري، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب، حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا سلام بن مسكين، حدثنا أبو ظلال:

عن أنس بن مالك، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: «**أنَّ رجلًا في النارِ يُنادي ألفَ سنةٍ: يا حنَّانُ يا منَّانُ. فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لجبريلَ عليه السلام: اذهَبْ فائتني بعبدي هذا. فذهبَ جبريلُ عليه السلام فوجدَ أهلَ النارِ مُنْكَبِّين يبكون**، قال: **فرجعَ إليه فأخبرَ ربَّه**، قال: **اذهَبْ إليه فائتني به، فإنَّه في مكانِ كذا وكذا**. قال: **فذهبَ فجاءَ به**، قال: **يا عبدي، كيف وجدتَ مكانكَ ومَقيلكَ؟** قال: **يا ربِّ، شرَّ مكانٍ، وشرَّ مقيلٍ**. قال: **رُدُّوا عبدي**. قال: **ما كنتُ أرجو أنْ تُعيدَني إليها**[1] **إذ أخرجتني منها**. قال اللَّهُ **لملائكتهِ: دعوا عبدي**»[2].

= «وهذا الاسم لم يرد به قرآن ولا حديث صحيح، وإنما جاء من طريق لا يُعوَّل عليه» اهـ.

وراجع: «معجم المناهي اللفظية» (ص: ٢٤٠ - الحنان).

(١) زاد في ي، ط بعد هذه الكلمة: «بعد».

(٢) أخرجه: أحمد (٣/ ٢٣٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٧٤٩، ٧٥٠)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٤٢١٠)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٤٣٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٣٤).

وهو حديث ضعيف؛ في إسناده: أبو ظلال هلال بن أبي هلال، وهو ضعيف.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث ليس بصحيح».

وراجع: «القول المسدد» لابن حجر مطبوع في نهاية «المسند» (٢٠/ ٥٩١-٥٩٢)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٨٤)، و«الضعيفة» (١٢٤٩).

١٤٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، أخبرني أبو بكر محمد بن عبد اللَّه الشافعي، حدثنا إسحاق بن الحسن[٢] الحربي، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة:

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]، قال: التعطُّفُ بالرحمةِ[٣].

قال أبو سليمان الخطابيُّ - فيما أُخبِرْتُ عنه -[٤]: «الحَنَّانُ» معناه: ذو الرحمةِ والعطفِ، و«الحَنَانُ» - مخفَّفًا -: الرحمةُ.

قال الشيخ[٥]:

وفي كتابِ «الغريبين» عن أبي عبيدٍ الهرويِّ، قال: قال ابنُ الأعرابيِّ: «الحنَّانُ» من صفاتِ اللَّهِ: الرحيمُ، و«الحَنَانُ» - مخفَّفًا -: العطفُ والرحمةُ، والرزقُ والبركةُ.

١٤٤- أخبرنا أبو الحسين بن بشران رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب[٦] في كتاب «ياقوتة السِّراط»[٧] الذي يروي

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٣٧٢).

(٢) قوله: «ابن الحسن» كتبه في حاشية «الأصل»، ورمز فوقه: «ف» وكتب بجواره: «صح». وهو ثابت في بقية النسخ، «المستدرك». وإسحاق بن الحسن الحربي له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٠).

(٣) في إسناده: أبو حذيفة موسىٰ بن مسعود، وفيه ضعف، خاصة في روايته عن الثوري.

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ١٠٥).

(٥) من: ر. وفي ي، ط: «قلت».

(٦) في ط: «غلام ثعلبة أو ثعلب».

(٧) في ر، ي: «الصراط». وهذا الكلام في «ياقوتة الصراط» (ص: ١٩٣).

أكثره عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابي في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ﴾ ، أي : تفضَّلَ اللَّهُ ، ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] المصدِّقين ، و« المَنَّان » : المتفضِّلُ ، و« الحَنَّانُ » : الرحيمُ .

وقال[١] في قوله : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]: أخبرنا ثعلبٌ ، عن ابن الأعرابيِّ عن المفضل ، قال : الحَنَانُ[٢] : الرحمةُ ، والحَنَانُ[٢] : الرزق ، والحَنَانُ[٢] : البِرُّ[٣] ، والحَنَانُ[٢] : الهيبةُ .

● **ومنها : الجامع :**

وهو في « خبرِ الأسامي » مذكورٌ ، وفي القرآنِ : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩][٤] .

قال الحليميُّ[٥] : ومعناه : الضامُّ لأشتاتِ الدارسين من الأمواتِ ، وذلك يوم القيامة .

وذكره أبو سليمان بمعناه ، قال[٦] : ويقالُ : « الجامعُ » : هو الذي جمعَ الفضائلَ ، وحوىٰ المكارمَ والمآثرَ .

---

(١) « ياقوتة الصراط » (ص : ٣٣٦) .
(٢) كتب فوق النون الأولىٰ منها في « الأصل » : « خف » . أي : خفِّفها .
(٣) في ر ، ي ، ط ، « ياقوتة الصراط » : « البركة » .
(٤) اسم « الجامع » لم يأت في القرآن والسنة إلا مقيدًا ، ففي عده من جملة الأسماء الحسنىٰ نظر . واللَّه أعلم .
(٥) « المنهاج » (١/ ٢٠٧) .
(٦) « شأن الدعاء » (ص : ٩٢) .

• ومنها : الباعث :

وهو في «خبرِ الأسامي» مذكورٌ ، وفي القرآنِ : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج: ٧][١].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢] : يبعثُ مَن في القبورِ أحياءً ليُحاسِبَهم ويَجزيهم بأعمالِهم .

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] : يبعثُ الخلقَ بعد الموتِ ، أي : يُحييهم ، فيحشرُهم للحسابِ : ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ [النجم: ٣١].

قال : ويقال : هو الذي يبعثُ عبادَهُ عند السقطةِ ، ويُنعِشُهم[٤] بعد الصرعةِ .

• ومنها : المُقدِّمُ والمُؤخِّرُ :

وهما في «خبرِ الأسامي» مذكوران[٥] .

١٤٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن

---

(١) تسمية اللَّه عزَّ وجلَّ بـ«الباعث» فيها نظر ؛ لعدم ثبوته في الكتاب والسنة . وقد ورد بصيغة الفعل : «يبعث» ، ولكن لا يجوز أن يشتق له أسماء من أفعاله ؛ لأن أسماءه - سبحانه - توقيفية . وقد سبق التنبيه علىٰ ذلك في مواضع .

(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٧) . (٣) «شأن الدعاء» (ص : ٧٥) .

(٤) في ط : «ويبعثهم» . وأنعش فلانًا ، أي : نشَّطه وأنهضه .

(٥) في «الأصل» ، ر ، ح : «مذكور» . وضب عليها في «الأصل» . والمثبت من : ي ، ط .

يعقوب، حدثنا إبراهيم بن محمد الصيدلاني، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الملك بن الصباح، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن ابن أبي موسىٰ:

عن أبيه، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يدعو بهذا الدعاءِ: «**اللَّهمَّ اغْفِرْ لي خَطيئتي وجَهلي وإِسرافي في أَمري، وما أَنت أعلمُ به منِّي، اللَّهمَّ اغفِرْ لي خطاياي وعَمدي وجَهلي وجِدِّي وهَزلي، وكلُّ ذلك عندي، اللَّهمَّ اغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أَخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنتَ المُقَدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ، وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ**».

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بن بشارٍ[1].

قال الحليميُّ رحمه الله[2]: «المُقَدِّمُ»: هو المُعطي لعوالي الرتبِ. و«المُؤَخِّر»: هو الدافعُ عن عوالي الرتبِ.

وقال أبو سليمان[3]: هو المُنزِل للأشياءِ منازلَها، يُقدِّمُ ما شاءَ منها ويُؤَخِّرُ ما شاءَ، قدَّمَ[4] [المقاديرَ][5] قبل أنْ خلقَ[6] الخلقَ، وقدَّمَ مَن أحبَّ مِن أوليائهِ علىٰ غيرِهم مِن عبيدِه، ورفعَ الخلقَ بعضَهم فوقَ بعضٍ

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠٥)، ومسلم (٨/ ٨٠-٨١).
(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٧-٢٠٨).
(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٨٦-٨٧).
(٤) كذا في كل النسخ، وضبب عليها في «الأصل»، وكُتب في الحاشية: «صوابه: قدَّر».
(٥) من بقية النسخ.
(٦) كذا في جميع النسخ المخطوطة، وفي ط: «يخلق».

درجاتٍ ، وقدَّمَ مَن شاء بالتوفيقِ إلىٰ مقاماتِ السابقين ، وأخَّرَ مَن شاءَ عن مراتبِهم وثبَّطهم عنها ، وأخَّرَ الشيءَ عن حين توقُّعهِ لعلمهِ بما في عواقبهِ من الحكمةِ ، لا مُقَدِّمَ لِمَا أخَّرَ ، ولا مُؤخِّرَ لِمَا قَدَّمَ .

قال : والجمعُ بين هذينِ الاسمين أحسنُ من التفرقةِ .

١٤٦- أخبرنا أبو علي الروذباري ، وأبو عبد اللَّه الحسين[1] بن عمر ابن بَرهان ، وأبو الحسين بن الفضل [القطان][2] وغيرهم ، قالوا : حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا إسماعيل بن علية ، عن يزيد - يعني الرِّشك - عن مطرف بن عبد اللَّه بن الشِّخِّير :

عن عمران بن حصين ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَعُلِمَ أهلُ الجنةِ من أهلِ النارِ؟ قال : «**نعم**» . قال : ففيمَ يعملُ العاملون؟ قال : «**اعملوا ؛ فكلٌّ مُيَسَّرٌ**»[3] . أو كما قال[4] .

١٤٧- وأخبرنا أبو علي الروذباري ، حدثنا أبو بكر بن محمويه ، حدثنا جعفر بن محمد ، حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا يزيد الرشك ، قال : سمعتُ مطرِّف بن عبد اللَّه بن الشِّخِّير يحدِّث :

عن عمران بن حصين ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُعرَفُ أهلُ

(١) في «الأصل» : «الحسن» . والمثبت من بقية النسخ . والحسين بن عمر بن برهان له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٤٠) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٦٥) .
(٢) من بقية النسخ .
(٣) في ط : «اعملوا فكل ميسَّر لما خُلق له» .
(٤) أخرجه : البخاري (٨/ ١٥٣) (٩/ ١٩٥) ، ومسلم (٨/ ٤٨) .

الجنةِ من أهلِ النارِ؟ قال: «نعم». قال: فلِمَ يعملُ العاملون؟ قال: «**كلٌّ يعملُ لِمَا خُلِقَ له - أو: - لِمَا يُسِّرَ له**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن آدمَ بنِ أبي إياسٍ. ورواه مسلمٌ عن ابنِ نُميرٍ، عن ابنِ عُلَيَّة[1].

● **ومنها: المُعِزُّ المُذِلُّ:**

وقد رويناهما في «خبرِ الأسامي»، وفي كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦][2].

قال الحليميُّ[3]: «المُعِزُّ»: هو المُيَسِّرُ أسبابَ المَنَعةِ، و«المُذِلُّ»: هو المُعَرِّضُ للهوانِ والضَّعَةِ، ولا ينبغي أنْ يُدعىٰ اللَّهُ جلَّ ثناؤه بـ«المُؤَخِّرِ» إلا مع «المُقَدِّمِ»، ولا بـ«المُذِلِّ» إلَّا مع «المُعِزِّ»، ولا بـ«المُميتِ» إلَّا مع «المُحيي»، كما قلنا في «المانعِ والمعطي»، و«القابضِ والباسطِ».

قال أبو سليمان[4]: أعزَّ بالطاعةِ أولياءَه، وأظهرهم علىٰ أعدائِه[5] في الدنيا، وأدخلَهم[6] دارَ الكرامةِ في العقبىٰ، وأذلَّ أهلَ الكفرِ في الدنيا؛

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٥٢-١٥٣)، ومسلم (٨/ ٤٨).

(٢) هذان الاسمان لم يردا في القرآن والسنة إلا بصيغة الفعل، ولا يجوز أن يشتق من أفعاله أسماء، كما سبق التنبيه علىٰ ذلك.

(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٨).

(٤) «شأن الدعاء» (ص: ٥٨-٥٩).

(٥) في بقية النسخ: «أعدائهم».

(٦) في بقية النسخ: «أحلَّهم».

بأنْ ضربَهم بالرقِّ والجزيةِ والصَّغارِ، وفي الآخرةِ بالعقوبةِ والخلودِ في النارِ.

● ومنها: الوَكِيل:

وفي كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ورويناه في «خبرِ الأسامي».

١٤٨- وأخبرنا أبو الحسين[1] بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا يحيىٰ بن [أبي][2] بكير، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي الضحىٰ:

عن ابن عباس، قال: كان آخرَ كلامِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أُلْقِيَ في النارِ: حسبيَ[3] اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ. قال: وقال نبيُّكم ﷺ مثلَها: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أحمدَ بنِ يونسَ، عن أبي بكرِ بنِ عياشٍ[4].

---

(١) في «الأصل»: «الحسن». والمثبت من بقية النسخ. وأبو الحسين بن بشران هو علي ابن محمد بن عبد اللَّه بن بشران الأموي البغدادي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١).

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في «الأصل». وأثبته من بقية النسخ. وقد أخرج الحديثَ النسائيُّ في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٦٤٥٦- تحفة) من طريق محمد بن إسماعيل بن إبراهيم وهارون بن عبد اللَّه كلاهما عن يحيىٰ بن أبي بكير عن أبي بكر بن عياش به.

(٣) في نسخة علىٰ ي، ط: «حسبنا».

(٤) أخرجه: البخاري (٦/ ٤٨).

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «الوكيلُ»: هو الموكولُ والمفوَّضُ إليه، علمًا بأنَّ الخلقَ والأمرَ له، لا يملكُ أحدٌ من دونهِ شيئًا.

١٤٩- وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا محمد بن الجهم صاحب الفراء، قال:

قال الفرَّاء[(٢)]: قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢] يقال: ربًّا، ويقال: كافيًا.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]: ويقال: معناه: أنَّه الكفيلُ بأرزاقِ العبادِ، والقائمُ عليهم بمصالِحهم، وحقيقتُهُ: أنَّه يستقلُّ[(٤)] بالأمرِ الموكولِ إليه، ومن هذا قولُ المسلمين: «حسبُنا اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ»، أي: نِعمَ الكفيلُ بأمورِنا، والقائمُ بها.

وأمَّا قوله سبحانه في قصةِ موسىٰ وشعيب: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨] فقد:

١٥٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا آدم، حدثنا ورقاء، عن عبد اللَّه بن المبارك:

عن ابن جريج، قال: يعني: شهيدًا[(٥)].

---

(١) «المنهاج» (١/٢٠٨). (٢) «معاني القرآن» للفراء (٢/١١٦).

(٣) «شأن الدعاء» (ص: ٧٧).

(٤) في «الأصل»: «يستقبل»، وضبب عليها وكتب في الحاشية: «صوابه: يستقل». والمثبت من بقية النسخ.

(٥) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٠/٦٦)، لكن رواه ابن جريج عن مجاهد من قوله.

● **ومنها: سريعُ الحسابِ:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

١٥١- أخبرنا أبو نصر محمد بن علي الفقيه، حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الشيباني، حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء، أخبرنا يعلىٰ بن عبيد، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال:

سمعتُ عبد اللَّه بن أبي أوفىٰ، قال: دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ الأحزابِ، وقال: «**اللَّهمَّ مُنزلَ الكتابِ، سريعَ الحسابِ؛ اهزمِ الأحزابَ، اللَّهمَّ اهزِمْهم وزَلْزِلْهم**».

أخرجاه في «الصحيح» من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ[١].

قال الحليميُّ[٢]: [**فقيل**: معناه: لا يشغلهُ حسابُ أحدٍ عن حسابِ غيرِهِ، فيطولُ الأمرُ في محاسبةِ الخلقِ عليه][٣]، **وقد قيل**: معناهُ: أنَّه يُحاسبُ الخلقَ يومَ القيامةِ في وقتٍ قريبٍ، لو تولَّىٰ المخلوقُ[٤] مثلَ ذلك الأمرِ في مثلِهِ لَمَا قدروا عليه، ولاحتاجوا إلىٰ سنين لا يُحصيها إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ.

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/٥٣) (٥/١٤٢) (٨/١٠٤) (٩/١٧٤)، ومسلم (٥/١٤٣، ١٤٤).

(٢) «المنهاج» (١/٢٠٨).

(٣) سقط من «الأصل». وأثبته من بقية النسخ.

(٤) كذا في «الأصل» مضببًا عليه، ر، ح، نسخة علىٰ ي. وفي ي، ط: «المخلوقون».

● ومنها: ذو الفضل:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

قال الحليميُّ(١): وهو المُنعِمُ بما لا يلزمهُ(٢).

قال الشيخ:

وقد رُوِيَ في تسميةِ «**المُنعِم المُفضِل**» حديثٌ منقطعٌ:

١٥٢- أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن خشيش المقرئ بالكوفة، أخبرنا أبو إسحاق بن أبي العزائم، أخبرنا أحمد بن حازم، أخبرنا جعفر ابن عون، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، قال:

حدثنا شيخٌ لنا، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كان إذا جاءَه شيءٌ يكره(٣) قال: «**الحمدُ للَّهِ علىٰ كلِّ حالٍ**». وإذا جاءَهُ شيءٌ يُعجِبهُ قال: «**الحمدُ للَّهِ المُنْعِمِ المُفْضِلِ الذي بنعمتهِ تتمُّ الصالحاتُ**»(٤).

● ومنها: ذو انتقام:

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]، وقال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

---

(١) «المنهاج» (١/٢٠٨).

(٢) الأسماء التي تبدأ بـ«ذو» المضافة إلىٰ صفة من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ، أو فعلٍ من أفعاله، أو خلق من مخلوقاته، ليست من الأسماء الحسنىٰ علىٰ الأرجح؛ لأن «ذو» بمعنىٰ: صاحب، فيكون معنىٰ «ذو الفضل»: صاحب الفضل.
وراجع: «أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص: ٦٤-٦٥).

(٣) في ط: «يكرهه».

(٤) أخرجه: أبو داود في «المراسيل» (٥٣٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٥٥٤).
وقال أبو داود: «رُوي متصلًا، وفيه أحاديث ضعاف، ولا يصح» اهـ.

وروينا في «خبرِ الأسامي» : «المنتقم» .

قال الحليميُّ[١] : هو المبلغُ بالعقابِ قدرَ الاستحقاقِ[٢] .

● **ومنها : المُغني :**

وهو في «خبرِ الأسامي» مذكورٌ .

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] : هو الذي جَبَرَ مفاقِرَ الخلقِ ، وساقَ إليهم أرزاقَهم ، فأغناهم عمَّن سواه ، كقولِهِ : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨]، ويكون «المغني» بمعنىٰ : الكافي ، من الغَناء - ممدودًا مفتوحَ[٤] الغين - وهو الكفاية[٥] .

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠٨) .

(٢) ليس «ذو انتقام» من الأسماء الحسنىٰ ، كما بينته في التعليق علىٰ «ذو الفضل» .
و«المنتقم» أيضًا ليس من الأسماء الحسنىٰ ؛ لأنه لم يرد في الكتاب والسنة إلا مقيدًا .
قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٨/ ٩٦) :
«واسم «المنتقم» ليس من أسماء اللَّه الحسنىٰ الثابتة عن النبي ﷺ وإنما جاء في القرآن مقيدًا كقوله تعالىٰ : ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢] وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنىٰ الذي يذكر فيه «المنتقم» فذكر في سياقه : «**البر التواب المنتقم العفو الرؤوف**» ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ ، بل هذا ذكره الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أو عن بعض شيوخه . . . » اهـ .

(٣) «شأن الدعاء» (ص : ٩٣) .

(٤) في «الأصل» ، ح ، ر : «مفتوحة» . وضبب علىٰ التاء المربوطة في «الأصل» ، وكتب في الحاشية : «مفتوح» . والمثبت من : ي ، ط ، حاشية «الأصل» .

(٥) لم يثبت أن من أسمائه سبحانه «المغني» ؛ لعدم وروده في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ، وقد ورد بصيغة الفعل : «أغنىٰ - يغني» ؛ لكن لا يجوز أن نشتق له سبحانه أسماءً من أفعاله كما سبق بيانه .

[قال الحَليميُّ][1]:

• **ومنها**: ما جاءَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال: «**لا تقولوا: الطبيبَ. ولكن قولوا: الرفيقَ. فإنَّ[2] الطبيبَ اللَّهُ**»[3].

قال: ومعنىٰ هذا أنَّ المُعالِجَ للمريضِ من الآدميِّين، وإنْ كان حاذقًا متقدِّمًا في صناعتِهِ، فإنَّه قد لا يحيطُ علمًا بنفسِ الداءِ، ولئن عرفَهُ وميَّزَه فلا يعرفُ مقدارَهُ، ولا مقدارَ ما استولىٰ عليه من بدنِ العليلِ وقوتِهِ، ولا يقدمُ علىٰ معالجتِهِ إلَّا مُتَظَنِّنًا[4] عاملًا بالأغلبِ من رأيِهِ وفهمِهِ؛ لأنَّ منزلتَهُ في علمِ الدواءِ كمنزلتِهِ التي ذكرناها في علمِ الداءِ، فهو لذلك ربما يُصيبُ وربما يُخطئُ، وربما يزيدُ فيغلو، وربما ينقصُ فيكبو، فاسمُ الرفيقِ إذًا أولىٰ به من اسمِ الطبيبِ؛ لأنَّه يرفقُ بالعليلِ فيحميه ما يخشىٰ أنْ لا يحتمله بدنُهُ، ويطعمُهُ ويسقيه ما يرىٰ أنَّه أرفقُ به.

فأمَّا الطبيبُ: فهو العالمُ بحقيقةِ الداءِ والدواءِ، والقادرُ علىٰ الصحة والشفاء، وليس بهذه الصفة إلَّا الخالقُ البارئُ المصوِّرُ، فلا ينبغي أنْ يُسمَّىٰ بهذا الاسمِ أحدٌ سواه.

فأمَّا صفةُ تسميةِ اللَّهِ جلَّ ثناؤهُ به؛ فهي أنْ يُذكَر ذلك في حالِ الاستشفاءِ، مثل أنْ يقالَ: اللهمَّ إنَّكَ أنتَ المُصِحُّ والمُمْرِضُ والمُداوي

---

(١) سقط من «الأصل»، وأثبته من بقية النسخ. وهو في «المنهاج» (١/٢٠٨).
(٢) في ح، ر، ي: «فإنما».
(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وسيأتي حديث معناه قريب منه برقم (١٥٤).
(٤) في ي، ط: «متطببًا».

والطبيبُ ، ونحو ذلك ، فأمَّا أنْ يُقال : يا طبيبُ ، كما يقالُ : يا حليمُ ، أو يا رحيمُ ، أو يا كريمُ[1] ؛ فإنَّ ذلك مفارقةٌ لآدابِ الدعاء . واللَّه أعلمُ .

قال الشيخ أحمد :

وفي مثل هذه الحالةِ ، ورد تسميتهُ به في الآثارِ .

١٥٣- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني ، أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن إسحاق الفاكهي بمكة ، أخبرنا أبو يحيىٰ ابن أبي مسرَّة ، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، أخبرنا نافع بن عمر الجمحي ، عن ابن أبي مليكة :

عن عائشة ، أنَّها كانت تَمسحُ صدرَ النبيِّ ﷺ ، وتقولُ : اكشفِ الباسَ ، ربَّ الناسِ ، أنت الطبيبُ ، وأنت الشافي . فيقولُ النبيُّ ﷺ : **«ألحِقْني بالرَّفيقِ الأعلىٰ»**[2] .

١٥٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن المؤمل ، حدثنا الفضل بن محمد الشعراني ، حدثنا أحمد بن حنبل[3] ، حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا عبد الملك بن أبجر ، عن إياد بن لقيط :

عن أبي رمثةَ ، قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ مع أبي فرأىٰ التي[4] بظهرهِ ،

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في «الأصل» ، وأثبتها من بقية النسخ .

(٢) أخرجه : أحمد (٦/١٠٨) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٢٣) .
وإسناده صحيح .

(٣) «المسند» (٤/ ١٦٣) .

(٤) في «الأصل» : «الذي» . والمثبت من بقية النسخ ، «المسند» .

فقال: يا رسولَ اللّهِ، ألا أُعالِجُها؛ فإنِّي طبيبٌ؟ قال: «**أنتَ رفيقٌ، واللّهُ الطبيبُ**». قال: «**مَن هذا معكَ؟**». قال: ابني، أَشهدُ به. قال: «**أَمَا إنَّه لا يَجني عليك، ولا تَجني عليه**»(١).

[قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ](٢):

• **ومنها**: ما جاءَ عن رسولِ اللّهِ ﷺ، أنَّه قال: «**اللَّهمَّ اشفِ أنتَ الشافي**».

١٥٥- أخبرناه أبو عبد اللّه الحافظ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا إسماعيل(٣) بن قتيبة، حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، أخبرنا هشيم، عن الأعمش، عن أبي الضحىٰ، عن مسروق:

عن عائشة، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ كان إذا دخلَ علىٰ مريضٍ وضعَ يدَهُ حيث يشتكي، ثم يقولُ: «**أذهبِ الباسَ، ربَّ الناسِ، اشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلَّا شفاؤكَ، شفاءً لا يُغادرُ سَقمًا**». قالت: فلمَّا مرِضَ النبيُّ ﷺ وضعتُ يدي عليه، وذهبتُ أقولُ ذلك، فدفعني وقال: «**اللَّهمَّ الرَّفيقَ الأعلىٰ، اللَّهمَّ الرَّفيقَ الأعلىٰ**».

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ٢٢٦)، وأبو داود (٤٢٠٧)، ورواه غيرهما مختصرًا.
وإسناده صحيح.
وراجع: «الإصابة» (٧/ ١٤١)، و«الصحيحة» (٧٤٩)، و«الإرواء» (٢٣٠٣).
(٢) من: ح، ي، ط. وهو في «المنهاج» (١/ ٢٠٩).
(٣) في «الأصل»: «سهيل». وهذا الموضع ساقط من ي. والمثبت من: ح، ر، ط.
وإسماعيل بن قتيبة له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٤٤).

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن يحيىٰ بن يحيىٰ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخر عن الأعمشِ[(١)].

١٥٦- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن إسحاق أبو بكر، حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن منصور، عن إبراهيم بن يزيد، عن مسروق، وعن أبي الضحىٰ، عن مسروق:

عن عائشة، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أُتِيَ بمريضٍ، قال: «**أذهبِ الباسَ، ربَّ الناسِ، اشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلَّا شفاؤكَ، شفاءً لا يُغادرُ سَقَمًا**».

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح»، فقال: وقال إبراهيمُ بنُ طهمانَ[(٢)].

قال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]: وقد يجوزُ أنْ يقالَ في الدعاءِ: يا شافي، يا كافي. لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يشفي الصدورَ من الشُّبَهِ والشكوكِ، ومن الحسدِ والغلولِ، والأبدانَ من الأمراضِ والآفاتِ، ولا يقدرُ علىٰ ذلك غيرهُ، ولا يُدعىٰ بهذا الاسمِ سواه. ومعنىٰ الشفاءِ: رفعُ ما يؤذي أو يُؤلم عن البدنِ.

[قال][(٤)]:

• **ومنها**: ما جاءَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كريمٌ**».

---

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ١٧١-١٧٢، ١٧٣)، ومسلم (٧/ ١٥).
(٢) أخرجه: البخاري (٧/ ١٥٧).
(٣) «المنهاج» (١/ ٢٠٩).
(٤) من: ح، ي، ط.

١٥٧- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، حدثنا أبو داود[١]، حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني، حدثنا عيسىٰ بن يونس، حدثنا جعفر - يعني ابن ميمون صاحب الأنماط - حدثني أبو عثمان:

عن سلمان، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ كريمٌ، يَستحيي من عبدهِ إذا رفعَ يديهِ إليه أنْ يَرُدَّهما صِفرًا»**.

كذا رواه الأنماطيُّ[٢].

١٥٨- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، وحميد، وسعيد الجريري، عن أبي عثمان النهدي:

عن سلمان أنَّه قال: أجد في التوراةِ: «إنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كريمٌ، يستحيي أنْ يَرُدَّ يدينِ خائبتين يُسألُ بهما خيرًا»[٣].

١٥٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو العباس، حدثنا

---

(١) «سنن أبي داود» (١٤٨٨).

(٢) أخرجه: أحمد (٥/ ٤٣٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه».
قلت: والراجح أنه موقوف علىٰ سلمان ﵁ كما في الحديث الآتي، وجعفر بن ميمون فيه ضعف.
وقال الذهبي في «العلو» (ص: ٩٨- مختصره): «هذا حديث مشهور، رواه عن النبي ﷺ أيضًا علي بن أبي طالب وابن عمر وأنس وغيرهم».
وراجع: ترجمة جعفر بن ميمون من «الكامل» لابن عدي (٢/ ٣٦٩)، و«الفتح» (١١/ ١٤٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٤/ ٥٠٢-٥٠٣).

(٣) أخرجه: وكيع في «الزهد» (٥٠٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٥٥٥).

محمد، أخبرنا أسود بن عامر، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن صفوان بن يعلىٰ بن أمية:

عن أبيه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ سَتيرٌ، فإذا أرادَ** - يعني: أحدكم - **أنْ يغتسلَ فليتوارَ بشيءٍ**»(١).

قال الحليميُّ(٢): ومعناه: أنَّه يكره أنْ يردَّ العبدَ إذا دعاه فسأله ما لا يمتنع في الحكمةِ إعطاؤه إياه، وإجابته إليه، فهو لا يفعلُ ذلك إلا أنَّه لا يخافُ من فعله ذمًّا، كما يخافهُ الناسُ فيكرهون لذلك فعلَ أمورٍ وتركَ أمورٍ؛ فإنَّ الخوفَ غيرُ جائزٍ عليه، واللَّه أعلم.

قال الشيخ رضي الله عنه:

قوله: «إنَّه ستير» يعني: أنَّه ساترٌ، يسترُ علىٰ عبادهِ كثيرًا، ولا يفضحهم في المشاهدِ، كذلك يحبُّ من عبادهِ السترَ علىٰ أنفسِهم، واجتنابَ ما يُشينهم.

* * *

(١) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٢٤)، وأبو داود (٤٠١٢)، والنسائي (١/ ٢٠٠) عن أبي بكر ابن عياش عن عبد الملك به.
وقد أخرجوه أيضًا من طريق زهير عن عبد الملك عن عطاء، ومن طريق ابن أبي ليلىٰ عن عطاء بدون ذكر: «صفوان بن يعلىٰ».
وقد رجح أبو زرعة - كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢٥٠٩) - رواية زهير، فيكون الإسناد منقطعًا؛ لأن عطاءً لم يسمع من يعلىٰ. واللَّه أعلم.
(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٩).

فصل

قال أبو عبد اللَّه الحليميُّ: وللَّه جلَّ ثناؤه أسماءٌ سوىٰ ما ذكرنا، تدخل في أبوابٍ مختلفةٍ:

● **منها: ذو العرش:**

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٥][١].

قال الحليميُّ[٢]: معناه: المَلِكُ الذي يَقصدُ الصافُّون حولَ العرشِ تعظيمَهُ وعبادتَهُ، فهذا قد يتبعُ إثباتَ الباري جلَّ ثناؤُهُ، علىٰ معنىٰ أنَّ للعبادِ مَلِكًا وربًّا يستحقُّ عليهم أنْ يَعبدوه - يعني: إذا أمرهم به - وقد يتبعُ التوحيدَ علىٰ معنىٰ أنَّ المعبودَ واحدٌ والملكَ واحدٌ، وليس العرشُ إلا لواحدٍ.

وقد يتبعُ إثباتَ الإبداعِ والاختراعِ له؛ لأنَّه لا يُثبِتُ العرشَ إلا مَن يُثْبِتُ[٣] الاختراعَ إليه. وقد يتبعُ إثباتَ التدبيرِ له، علىٰ معنىٰ أنَّه هو الذي

---

(١) الأسماء التي تبدأ بـ«ذو» المضافة إلىٰ صفة من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ، أو فعل من أفعاله، أو خلق من مخلوقاته، ليست من الأسماء الحسنىٰ علىٰ الأرجح؛ لأن «ذو» بمعنىٰ: صاحب.
فيكون معنىٰ: «ذو العرش»: صاحب العرش وخالقه.
ومعنىٰ: «ذو الجلال والإكرام»: صاحب الجلال والإكرام.
وراجع: «أسماء اللَّه وصفاته» للأشقر (ص: ٦٤-٦٥).

(٢) «المنهاج» (١/ ٢٠٩-٢١٠).

(٣) في بقية النسخ: «ينسب».

رتَّبَ الخلائق، ودَبَّرَ الأمورَ، فعَلا بالعرشِ على كلِّ شيءٍ، وجعله مصدرًا لقضاياه وأقدارِهِ، ورتَّبَ له حَمَلَةً من الملائكةِ[١]، وآخرين منهم يصفُّون حوله ويعبدونه.

● **ومنها: ذو الجلال والإكرام:**

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، ورويناه في «خبرِ الأسامي» وغيرِهِ[٢].

١٦٠- وأخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن أبي المعروف المهرجاني بها، ثنا أبو سهل بشر بن أحمد، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن الحسين الحذاء، أخبرنا علي بن عبد اللَّه المديني، ثنا بشر بن المفضل، ثنا الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن اللَّجْلاج، قال:

حدثني معاذ بن جبل، قال: أتى النبيُّ ﷺ على رجلٍ يقول: يا ذا الجلالِ والإكرامِ. قال: **«قد استُجيبَ لك، فَسَلْ»**[٣].

قال الحليميُّ[٤]: ومعناه: المستحقُّ لأنْ يُهابَ لسلطانهِ، ويُثنى عليه بما يليقُ بعلوِّ شأنهِ، وهذا قد يدخلُ في بابِ الإثباتِ على معنى أنَّ للخلق

(١) في بقية النسخ: «ملائكته».

(٢) انظر التعليق على «ذو العرش» في الصفحة السابقة.

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٣١، ٢٣٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٥)، والترمذي (٣٥٢٧).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

قلت: أبو الورد فيه جهالة.

(٤) «المنهاج» (١/ ٢١٠).

ربًّا يستحقُّ عليهم الإجلالَ والإكرامَ ، ويدخلُ في بابِ التوحيدِ علىٰ معنىٰ أنَّ هذا الحقَّ ليس إلَّا لمستحقٍّ واحدٍ .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١] : «الجلالُ» مصدرُ الجليلِ ، يقال : جليلٌ بَيِّنُ[٢] الجلالةِ والجلالِ . و«الإكرامُ» مصدرُ أكرمَ يُكرِمُ إكرامًا . والمعنىٰ : أنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ يستحقُّ أنْ يُجَلَّ ويُكْرَمَ ؛ فلا يُجْحَدَ ولا يُكْفَرَ به . وقد يحتمل المعنىٰ : أنَّه يُكرِمُ أهلَ ولايتِهِ ، ويرفعُ درجاتِهم بالتوفيقِ لطاعتِهِ في الدنيا ، ويُجلُّهم بأنْ يتقبَّلَ أعمالَهم ، ويرفعَ في الجِنانِ درجاتِهم .

وقد يحتملُ أنْ يكونَ أحدُ الأمرين - وهو «الجلالُ» - مضافًا إلىٰ اللَّه بمعنىٰ الصفةِ له ، والآخرُ مضافًا إلىٰ العبدِ بمعنىٰ الفعلِ منه ، كقولِهِ سبحانه : ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، فانصرفَ أحدُ الأمرين إلىٰ اللَّهِ سبحانه : وهو المغفرةُ ، والآخرُ إلىٰ العبادِ : وهو التقوىٰ[٣] . واللَّهُ أعلمُ .

١٦١- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي ، ثنا عثمان بن سعيد ، ثنا عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة :

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧] يقول : ذو العظمةِ والكبرياءِ[٤] .

---

(١) «شأن الدعاء» (ص : ٩١-٩٢) . (٢) في ر ، ط : «من» .
(٣) في ي ، ط : «وهو أهل التقوىٰ» . بدل : «وهو التقوىٰ» .
(٤) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ١٦٥) .
وإسناده ضعيف ، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨) .

[قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ][1]:

• ومنها: الفَرْدُ:

لأنَّ معناه: المُنْفَرِدُ[2] بالقِدَمِ والإبداعِ والتدبيرِ[3].

١٦٢- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه[4] الحرفي[5] ببغداد، أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن أبي الدنيا[6]، ثنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا أبو بكر بن عياش، ثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

حدثني جابر بن عبد اللَّه، أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى

(١) غير موجود في «الأصل»، وثابت في بقية النسخ. وهو في «المنهاج» (١/ ٢١٠).
(٢) في ح، ي: «المتفرد».
(٣) لا أعلم دليلًا صحيحًا على أن «الفرد» من أسمائه سبحانه، وقد أنكره جماعة من أهل العلم.
نقل الأزهري عن الليث أنه قال: «الفرد في صفات اللَّه تعالىٰ من لا نظير له ولا مثل ولا ثاني». ثم تعقبه قائلًا:
«ولم أجده في صفات اللَّه تعالىٰ التي وردت في السنة، ولا يوصف اللَّه تعالىٰ إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به النبي ﷺ، ولا أدري من أين جاء به الليث!!» اهـ.
وقال ابن حزم:
«ولا يجوز أن يقال: اللَّه فرد، ولا موجود، لأنه لم يأت بهذا نص أصلًا» اهـ.
وراجع: «تاج العروس» (فرد)، و«معجم المناهي اللفظية» (ص: ١٢٤- اللَّه فرد).
(٤) في «الأصل»: «عبد اللَّه». والمثبت من بقية النسخ. وعبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١١/ ٦١٢).
(٥) في حاشية ي: «حُرْف: رستاق بنواحي الأنبار».
(٦) «الشكر» (١٥٥).

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦]، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اللهمَّ إنَّكَ أمرتَ بالدعاءِ، وتوكَّلتَ[(١)] بالإجابةِ. لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ، لبَّيكَ لا شريكَ لك لبَّيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريكَ لك. أشهدُ أنكَ فردٌ أحدٌ صمدٌ، لم تَلِدْ ولم تُولدْ، ولم يكن لك كفوًا أحدٌ. وأشهدُ أنَّ وعدَكَ حقٌّ، ولقاءَكَ حقٌّ، والجنةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّكَ تبعثُ مَن في القبورِ»**[(٢)].

١٦٣- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا أبو المغيرة، ثنا إسماعيل بن عياش، حدثني محمد بن طلحة:

عن رجلٍ، أنَّ عيسىٰ بن مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان إذا أرادَ أنْ يُحيِيَ الموتىٰ صلَّى ركعتين، يقرأُ في الأولىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، وفي الثانية ﴿تَنزِيلُ﴾ السجدة، فإذا فرغَ مدحَ اللَّهَ، وأثنىٰ عليه، ثم دعا بسبعةِ أسماءٍ: **«يا قديمُ، يا خفيُّ[(٣)]، يا دائمُ، يا فردُ، يا وترُ، يا أحدُ، يا صمدُ»**.

ليس هذا بالقويِّ[(٤)]، وكذلك ما قبله. واللَّه أعلم.

---

(١) في ي، ط: «تكفَّلت».

(٢) أخرجه: الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٢١٦)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٥٧٥)، وابن مردويه - كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٣١٥).
وهذا إسناد ضعيف جدًا أو موضوع؛ الكلبي وهو محمد بن السائب: كذاب، وأبو صالح وهو باذام مولىٰ أم هانئ: ضعيف. وسينبه المصنف علىٰ ضعفه قريبًا.

(٣) في ي، ح: «حفي» بالحاء المهملة. وفي «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٣٩١): «حي».

(٤) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٣٩١) من طريق المؤلف.
وهو من الإسرائيليات، وقد أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مالك بن إسماعيل =

● ومنها : ذو المَعارِجِ :

قال الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١] : وهو الذي يُعرَجُ إليه بالأرواحِ والأعمالِ ، وهذا أيضًا يدخلُ في بابِ الإثباتِ ، والتوحيدِ ، والإبداعِ ، والتدبيرِ . وباللَّهِ التوفيقُ .

وفي كتابِ اللَّه تعالىٰ : ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج : ٣][٢] .

١٦٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارىٰ ، أخبرنا قيس بن أنيف البخاري ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا محمد ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده - رضوان اللَّه عليهم - :

عن جابر بن عبد اللَّه ، قال : أتيتُهُ فسألتُهُ عن حَجَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فذكرَ الحديثَ ، قال فيه : ثمَّ أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالتوحيدِ : «**لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ ، لبَّيكَ لا شريكَ لكَ**» . وأهلَّ الناسُ ، قال : ولبَّىٰ الناسُ : لبيكَ ذا المعارجِ ، ولبيكَ ذا الفواضلِ . فلم يَعِبْ علىٰ أحدٍ منهم شيئًا[٣] .

❊ ❊ ❊

= عن محمد بن طلحة عن أبي بشر عن أبي الهذيل قال : كان عيسىٰ إذا أراد أن يحيي الموتىٰ . . . إلخ .

وقد ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢١٨) ، ثم قال : «وهذا أثر عجيب جدًا» .

(١) «المنهاج» (١/ ٢١٠) .

(٢) ليس «ذو المعارج» من الأسماء الحسنىٰ ، وانظر (ص : ٣١٧) .

(٣) أخرجه : أحمد (٣/ ٣٢٠) ، وأبو داود (١٨١٣) ، وابن خزيمة (٢٦٢٦) ، وابن الجارود في «المنتقىٰ» (٤٦٩) .

وإسناده صحيح ، وأصله في «صحيح مسلم» (٤/ ٩- ٤٢) مطوّلًا .

وراجع : «الإرواء» (١٠١٧) .

بابـ
ما جاءَ في حروفِ المُقَطَّعاتِ في فواتحِ السورِ، أنَّها من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ

١٦٥- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس أنَّه قال في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسٓ﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، و﴿قٓ﴾، ونحو ذلك: قسمٌ أقسمهُ اللَّهُ، وهي من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[١].

١٦٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء، ثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، قال: «كاف» من كريمٍ، و«ها» من هادٍ، و«يا» من حكيمٍ، و«عين» من عليمٍ، و«صاد» من صادقٍ[٢].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٤).
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق على حديث (رقم: ٦٨).
(٢) أخرجه: الحاكم (٢/ ٣٧١، ٣٧٢).
وفي إسناده عطاء بن السائب، وقد اختلط في آخر عمره.

١٦٧- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو منصور النضرويي، نا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا خالد بن عبد اللّه، عن حصين بن عبد الرحمن، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، قال: كبيرٌ هادٍ يمينٌ[(١)] عزيزٌ صادقٌ[(٢)].

١٦٨- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ[(٣)]، أخبرني محمد بن إسحاق الصفار، ثنا أحمد بن نصر، ثنا عمرو بن طلحة القناد، أخبرنا شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، قال: كافٍ هادٍ أمينٌ عزيزٌ صادقٌ.

١٦٩- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يحيىٰ بن أبي بكير، ثنا شريك، عن عطاء، عن أبي الضحىٰ:

---

(١) في ح بعد كلمة «يمين» ما نصه: «هو من قولهم: يمن اللّه فلانًا ييمنه يَمنًا ويُمنًا فهو ميمون». هذه الجملة في ر أيضًا ولكن بعد كلمة «صادق». وكُتبت في حاشية «الأصل» وعليها رمز نسخة، وهي في حاشية ي أيضًا بمعناها. والذي يظهر لي أنها كانت في الحاشية- كما في «الأصل»، ي- فأدخلها بعض النساخ في صلب الكتاب. واللّه أعلم.

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٢).
وفي إسناده: إسماعيل بن راشد، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٣٥٣)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ١٦٩)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) «المستدرك» (٢/ ٣٧٢).

عن ابن عباس : ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١]، قال : أنا اللَّهُ أفصلُ . ﴿الٓمٓرٓ﴾ [الرعد: ١]: أنا اللَّهُ أرىٰ(١).

١٧٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو أحمد محمد [بن محمد](٢) بن إسحاق الصفار ، ثنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد ، ثنا عمرو بن طلحة القناد ، ثنا أسباط بن نصر ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس :

وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١-٢]، أمَّا ﴿الٓمٓ﴾ فهو حرفٌ اشتُقَّ من حروفِ هجاء أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ(٣).

---

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٨/ ١١٥) (١٣/ ٩١) .
وفي إسناده : شريك القاضي وهو ضعيف ، وعطاء بن السائب وهو مختلط . وقد توبع شريك عند الطبري .
(٢) من : ح ، ر ، ي .
(٣) أخرجه : الطبري (١/ ٨٨) .
وفي إسناده : أسباط بن نصر ، وفيه ضعف . وقد تكلم الأئمة في تفسير السدي الذي يرويه بهذا الإسناد .
قال الإمام أحمد - كما في ترجمة السدي من «تهذيب التهذيب» - : «إنه لحسن الحديث ، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادًا واستكلفه» اهـ .
وقال الطبري (١/ ١٥٦-١٥٧) : «لست أعلمه صحيحًا ؛ إذ كنت بإسناده مرتابًا» اهـ .
وقال الخليلي في «الإرشاد» (١/ ٩٧-٩٨) : «وتفسير السدي ؛ فإنما يسنده بأسانيد إلىٰ عبد اللَّه بن مسعود وابن عباس ، وروىٰ عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة ، لكن التفسير الذي جمعه رواه عنه أسباط بن نصر ، وأسباط لم يتفقوا عليه ، غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي» اهـ .
وراجع : «تفسير ابن كثير» (١/ ١١٠) .

١٧١- وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا دعلج [بن أحمد][(١)]، ثنا محمد بن سليمان، ثنا عبيد اللَّه بن موسىٰ، ثنا إسماعيل بن أبي خالد:

عن السدِّي، قال: فواتحُ السورِ من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[(٢)].

❊ ❊ ❊

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) إسناده لا بأس به.

تنبيه: لم يثبت شيء عن النبي ﷺ في أن الحروف المقطعة من أسمائه عز وجل، كما أنه لم يثبت عنه ﷺ شيء في تعيين المراد بها، فالواجب السكوت عن تفسيرها والتعرض لمعانيها.

قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٥٩) - بعد أن ذكر اختلاف العلماء في المراد بها -:

«ومن ها هنا لحظ بعضهم في هذا المقام كلامًا، فقال: لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالىٰ عبثًا ولا سدًى، ومن قال من الجهلة: إنه في القرآن ما هو تعبد لا معنىٰ له بالكلية. فقد أخطأ خطأً كبيرًا، فتعين أن لها معنًى في نفس الأمر، فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به، وإلا وقفنا حيث وقفنا، وقلنا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، ولم يجمع العلماء فيها علىٰ شيء معين، وإنما اختلفوا، فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه، وإلا فالوقف حتىٰ يتبين» اهـ.

وقال السيوطي في «الإتقان» (٣/ ٢١):

«ومن المتشابه: أوائل السور، والمختار فيها أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا اللَّه تعالىٰ. أخرج ابن المنذر وغيره، عن الشعبي أنَّه سُئل عن فواتح السور، فقال: إنَّ لكل كتاب سرًّا، وإنَّ سرَّ هذا القرآن فواتح السور» اهـ.

وقال السعدي في «تفسيره» (ص: ٤٠):

«أما الحروف المقطعة في أوائل السور؛ فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن اللَّه تعالىٰ لم ينزلها عبثًا، بل لحكمة لا نعلمها» اهـ.

وراجع: «فتح الباري» (١١/ ٣٥٩).

باب

ما جاءَ في فضلِ الكلمةِ الباقيةِ في عَقِبِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي كلمةُ التقوىٰ ، ودعوةُ الحقِّ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ

قال أبو عبد اللَّه الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[1] : ضَمَّنَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه المعاني التي ذكرناها في أسماءِ اللَّه - تعالىٰ جدُّه - كلمةً واحدةً ، وهي : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأمرَ المأمورين بالإيمانِ أنْ يعتقدوها ويقولوها ، فقال جلَّ وعزَّ : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقال فيما ذمَّ به مستكبري العربِ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

والمعنىٰ : أنَّهم كانوا إذا قيل لهم : قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . استكبروا ، ولم يقولوها ، بل قالوا مكانها : ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ ، ووصف اللَّهُ تبارك وتعالىٰ نفسَهُ بما في هذه الكلمةِ في غيرِ موضعٍ من كتابهِ ، فقال : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٥].

وأضاف هذه الكلمةَ في بعضِ الآياتِ إلىٰ إبراهيمَ الخليلِ - صلوات اللَّه عليه - ، فقال بعد أنْ أخبرَ عنه أنَّه قال لأبيهِ وقومهِ : ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨] فقيل : الكلمةُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . ومجازُ قولهِ : ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٨٥-١٨٦).

﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ : لا إلهَ . ومجازُ قولهِ : ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ : إلا اللّهُ . فيحتملُ أنْ يكونَ أولادُهُ المؤمنون أخذوا هذه الكلمةَ عنه ، فكانوا يقولون : لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ . ثم إنَّ اللّهَ جلَّ ثناؤه جَدَّدَهَا بعد دروسِها للنبيِّ ﷺ إذ بعثَهُ ؛ لأنَّه كان من ذرِّيةِ إبراهيمَ عليه السلام ، ورَّثه من هذه الكلمة ما ورَّثه من البيتِ والمقامِ وزمزمَ والصفا والمروةِ وعرفةَ والمشعرِ ومنًى ، والكلماتِ التي ابتلاه بها فأتمَّها والقربان ، فقال النبيُّ ﷺ : «**أُمِرْتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتىٰ يقولوا : لا إلهَ إلا اللّهُ . فإذا قالوها فقد عَصَموا منِّي دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها**» .

١٧٢- أخبرناه أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ثنا ابن أبي مريم ، ثنا الفريابي .

قال سليمان : وثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ، قالا : ثنا سفيان ، عن أبي الزبير :

عن جابر ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : «**أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتىٰ يقولوا : لا إلهَ إلَّا اللّهُ . فإذا قالوا : لا إلهَ إلَّا اللّهُ . عَصَموا منِّي دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها ، وحسابُهم علىٰ اللّهِ عزَّ وجلَّ**» . ثم قرأ : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٣] .

أخرجه مسلمُ بنُ الحجاجِ في «الصحيح» من حديثِ وكيعٍ وعبدِ الرحمنِ بنِ مهديٍّ ، عن سفيانَ الثوريِّ [١] .

---

(١) أخرجه : مسلم (١/ ٣٩) .

قال أبو عبد اللَّه الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]: وفي هذا بيانُ أنَّ هذه الكلمةَ تكفي للانسلاخِ بها من جميعِ أصنافِ الكفرِ باللَّهِ جلَّ ثناؤه، وإذا تأمَّلناها وجدناها بالحقيقةِ كذلك؛ لأنَّ مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فقد أثبتَ اللَّهَ ونفىٰ غيرَه، فخرجَ بإثباتِ ما أثبتَ من التعطيلِ، وبما ضمَّ إليه من نفيِ غيرِهِ عن التشريكِ[(٢)].

وأثبتَ باسمِ «الإلهِ» الإبداعَ والتدبيرَ معًا؛ إذ كانت الإلهيَّةُ لا تصيرُ مثبتةً له جلَّ ثناؤه بإضافةِ الموجوداتِ إليه علىٰ معنىً أنَّه سببٌ لوجودِها، دون أنْ يكون فعلًا له وصُنعًا، ويكون لوجودِها بإرادتهِ واختيارهِ تعلُّقٌ، ولا بإضافةِ فعلٍ يكون منه فيها سوىٰ الإبداعِ إليه، مثل: التركيبِ والنظمِ والتأليفِ، فإنَّ الأبوين قد يكونان[(٣)] سببًا للولدِ علىٰ بعضِ الوجوهِ، ثم لا يستحقُّ واحدٌ منهما اسمَ «الإلهِ»، والنَّجَّارُ والصانعُ[(٤)] ومَن يجري مجراهما كلُّ واحدٍ منهم يركِّبُ ويهيئُ، ولا يستحقُّ اسمَ «الإلهِ».

فعُلِمَ بهذا[(٥)] أنَّ اسمَ «الإلهِ» لا يجبُ إلا للمُبدِعِ، وإذا وقعَ الاعترافُ بالإبداعِ فقد وقعَ بالتدبيرِ[(٦)]، لأنَّ الإيجادَ تدبيرٌ، ولأنَّ تدبيرَ الموجود إنَّما يكون بإبقائهِ أو بإحداثِ أعراضٍ فيه، أو إعدامهِ بعد إيجادِه، وكُلُّ

---

(١) «المنهاج» (١/ ١٨٦-١٨٧).
(٢) سبق التنبيه - تعليقًا (ص: ١٤٢) - علىٰ المعنىٰ الصحيح لكلمة التوحيد فلينظر.
(٣) في «الأصل»: «يكونا». والمثبت من بقية النسخ.
(٤) في ح، ي، ط: «والصائغ».
(٥) في «الأصل: «بها». والمثبت من بقية النسخ.
(٦) في «الأصل»: «التدبير». والمثبت من بقية النسخ.

ذلك إذا كان فهو إبداعٌ وإحداثٌ، وفي ذلك ما يُبيِّن أنَّه لا معنىٰ لفصلِ التدبيرِ عن الإبداعِ وتمييزِه عنه، وأنَّ الاعترافَ بالإبداعِ ينتظمُ جميعَ وجوهِهِ وعامةَ ما يدخلُ في بابِهِ، هذا هو الأصلُ الجاري علىٰ سَنَنِ النظرِ، ما لم يُناقضْ قولَهُ مناقِضٌ، فيُسَلِّمَ أمرًا ويجحدَ مثله، أو يُعطيَ أصلًا ويمنعَ فرعَهُ.

فأمَّا التشبيهُ؛ فإنَّ هذه الكلمةَ أيضًا تأتي علىٰ نفيهِ؛ لأنَّ اسمَ «الإلهِ» إذا ثبتَ فكلُّ وصفٍ يعودُ عليه بالإبطالِ وجب أنْ يكون مُنتفيًا[1] بثبوتهِ، والتشبيهُ من هذه الجملةِ؛ لأنَّه إذا كان له من خلقهِ شبيهٌ وجبَ أنْ يجوزَ عليه من ذلك الوجه ما يجوزُ علىٰ شبيههِ، وإذا جازَ ذلك عليه لم يستحقَّ اسمَ «الإلهِ»، كما لا يستحقُّه خلقُهُ الذي شبَّهَه به، فتبيَّن بهذا أنَّ اسمَ[2] «الإلهِ» والتشبيهَ لا يجتمعان، كما أنَّ اسمَ «الإلهِ» ونفيَ الإبداعِ عنه لا يأتلفان. وباللَّه التوفيقُ.

١٧٣- أخبرنا أبو الحسين[3] علي بن محمد بن عبد اللَّه بن بشران العدل، وأبو محمد عبد اللَّه بن يحيىٰ بن عبد الجبار السكري ببغداد، قالا: أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب:

---

(١) في ي، ط: «منفيًا».
(٢) في «الأصل»: «الاسم»، وضبب عليها. والمثبت من بقية النسخ.
(٣) في «الأصل»، ر: «الحسن». والمثبت من بقية النسخ. وأبو الحسين علي بن محمد ابن عبد اللَّه بن بشران له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١).

عن أبيه، قال: لمَّا حَضَرَتْ أبا طالبِ الوفاةُ دخلَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فوجدَ عنده أبا جهلِ بنَ هشامٍ، وعبدَ اللَّهِ بنَ أبي أميَّةَ، فقال له النبيُّ ﷺ: «**أيْ عمِّ، قل: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. كلمةً أحاجُّ لكَ بها عند اللَّهِ عزَّ وجلَّ**». قال: فقال له أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميَّةَ: أيْ أبا طالبِ! أترغبُ عن مِلَّةِ عبدِ المطلبِ؟ فكان آخر شيءٍ كلَّمهُ به أنْ قال: علىٰ مِلَّةِ عبدِ المطلبِ. قال: فقال النبيُّ ﷺ: «**لأستغفِرنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنكَ**». قال فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلىٰ قولهِ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤]. قال: لمَّا ماتَ وهو كافرٌ. قال: ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ عبدِ الرزاقِ[1].

١٧٤- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أخبرنا حاجب بن أحمد بن سفيان الطوسي، ثنا عبد الرحيم بن منيب، ثنا جرير، أخبرنا مطرف، عن الشعبي، عن ابن طلحة بن عبيد اللَّه، قال:

رأىٰ عمرُ طلحةَ حزينًا، فقال: ما لكَ يا أبا فلان؟ قال: فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إنِّي لأعلمُ كلمةً لا يقولُها عبدٌ عند موتهِ إلَّا نفَّسَ اللَّهُ عنه كُربتَهُ، وأشرقَ لونُهُ، ورأىٰ ما يَسرُّهُ**». وما منعني أنْ أسألَهُ عنها إلَّا القدرةُ عليه حتىٰ ماتَ. فقال عمرُ: إنِّي لأعلمُها. قال: فما هي؟

---

(١) أخرجه: البخاري (٥/ ٦٥) (٦/ ٨٧)، ومسلم (١/ ٤٠).

قال : لا نعلمُ كلمةً هي أعظمَ من كلمةٍ أمرَ بها عمَّهُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . قال : فهي - واللَّهِ - هي[(١)] .

١٧٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٢)] ، أخبرنا محمد بن الخليل الأصبهاني ، ثنا موسىٰ بن إسحاق القاضي ، ثنا منجاب بن الحارث ، ثنا علي بن مسهر ، عن مطرف بن طريف الحارثي ، عن الشعبي ، عن يحيىٰ ابن طلحة بن عبيد اللَّه ، عن أبيه :

أَنَّ عمرَ رآه كئيبًا ، فقال له : ما لَكَ ؛ لعلك[(٣)] ساءَتْكَ إمرةُ ابنِ عمِّك ؟ قال : لا - وأثنىٰ علىٰ أبي بكرٍ - ولكنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : **« كلمة لا يقولُها عبدٌ عند موتهِ إلا فرَّجَ اللَّهُ عنه كربتَهُ[(٤)] ، وأشرقَ لونُهُ »** . فما مَنعني أنْ أسألَهُ عنها إلا القدرةُ عليه[(٥)] حتىٰ ماتَ . فقال عمرُ : إنِّي لأعرفُها . فقال له طلحةُ : وما هي ؟ فقال له عمرُ : هل تعلمُ كلمةً هي أعظم من كلمةٍ أمرَ بها عمَّه : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . فقال طلحةُ : هي - واللَّهِ - هي[(٦)] .

---

(١) أخرجه : النسائي في « عمل اليوم والليلة » (١١٠٧) . وانظر التعليق علىٰ الحديث الذي بعده .

(٢) « المستدرك » (١/ ٣٥٠) .

(٣) في بقية النسخ : « لعله » .

(٤) في « الأصل » : « كربه » . والمثبت من بقية النسخ .

(٥) في ر ، ي : « عليها » .

(٦) أخرجه : أحمد (١/ ١٦١) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١١٠٨) .
وقد اختلف فيه علىٰ الشعبي ، وذكر هذا الاختلاف الدارقطني في « علله » (٤/ ٢١٠-٢١٣) ، ثم قال : « وأحسنها إسنادًا حديث علي بن مسهر ومن تابعه عن مطرف عن الشعبي عن يحيىٰ بن طلحة عن أبيه . واللَّه أعلم » اهـ .
قلت : وهي الطريق التي ساقها المصنف ها هنا ، وإسنادها صحيح . واللَّه أعلم .

١٧٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق [الصاغاني][(١)] ، ثنا مُعَلَّىٰ بن منصور ، ثنا إسماعيل ابن عُلَيَّة ، عن خالد ، قال : حدثني الوليد بن مسلم ، عن حمران :

عن عثمان ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَن ماتَ وهو يعلمُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ دخلَ الجنَّةَ»** .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ[(٢)] .

١٧٧- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر الأصفهاني ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود[(٣)] ، ثنا شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، والأعمش ، وعبد العزيز بن رفيع ، عن زيد بن وهب :

عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«يا أبا ذرٍّ ، بَشِّرِ الناسَ أنَّه مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . دخلَ الجنةَ»** .

أشارَ البخاريُّ إلىٰ هذه الروايةِ من حديثِ النضرِ بن شُميلٍ ، عن شعبةَ[(٤)] . وأخرجا معناه من أوجهٍ[(٥)] .

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) أخرجه : مسلم (١/ ٤١) .

(٣) «مسند الطيالسي» (٤٤٥) .

(٤) «صحيح البخاري» (٨/ ١١٧) .

(٥) أخرجه : البخاري (٢/ ٨٩) (٣/ ١٥٢) (٤/ ١٣٧-١٣٨) (٧/ ١٩٢) (٨/ ٧٤، ١١٦، ١١٧) (٩/ ١٧٤) ، ومسلم (١/ ٦٦) (٣/ ٧٥، ٧٦) بنحوه .

١٧٨- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه، ثنا يعقوب بن سفيان[١]. ح.

وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف [المهرجاني][٢] الفقيه، أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد، أخبرنا أبو مسلم، قالا: ثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة:

عن معاذ بن جبل، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَن كان آخرُ كلامهِ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. دخلَ الجنَّةَ**»[٣].

١٧٩- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرزاق[٤]، عن معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد اللَّه بن عدي بن الخيار:

عن المقداد بن الأسود، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أرأيتَ إنِ اختلفتُ أنا ورجلٌ من المشركين بضربتينِ فقطعَ يدي، فلمَّا عَلَوتُهُ بالسيفِ قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. أَضربُهُ أم أدَعُهُ؟ قال: «**بل دَعْهُ**». قال: قلتُ:

---

(١) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣١٢). (٢) من: ح.

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٣٣، ٢٤٧)، وأبو داود (٣١١٦).

قال الحافظ في «التلخيص» (٢/ ٢١٧): «وأعله ابن القطان بصالح بن أبي عريب، وأنه لا يُعرف، وتعقب بأنه روىٰ عنه جماعة، وذكره ابن حبان في «الثقات»»اهـ.

وراجع: «الإرواء» (٦٨٧).

(٤) «المصنف» (١٨٧١٩).

قطع يدي . قال : «**إنْ ضَرَبْتَهُ بعد أنْ قالها فهو مثلُكَ قبل أنْ تقتلَهُ ، وأنتَ مثلُهُ قبل أنْ يقولَها**» .

قال الشيخ الإمام أحمد :

يريدُ به في إباحةِ الدمِ .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، عن عبدِ الرزاقِ[١] .

١٨٠- أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أخبرنا جدي يحيىٰ بن منصور القاضي ، ثنا أحمد بن سلمة ، ثنا قتيبة بن سعيد الثقفي ، ثنا الليث ، عن ابن عجلان ، عن محمد بن يحيىٰ بن حبان ، عن ابن محيريز ، عن الصنابحي :

عن عبادة بن الصامت أنَّه قال : دخلتُ عليه وهو في الموت فبكيتُ ، فقال : مهلًا ، لِمَ تبكي ؟! فواللَّه لئن استُشْهِدتُ لأشهدنَّ لك ، ولئن شُفِّعتُ لأشفعنَّ لك ، ولئن استطعتُ لأنفعنَّك . ثم قال : واللَّهِ ما من حديثٍ سمعتُهُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ لكم فيه خيرٌ إلَّا حدَّثْتكموه إلا حديثًا واحدًا ، وسوف أُحَدِّثُكموه اليومَ ، وقد أُحيطَ بنفسي ، سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «**مَن شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ حرَّمَ اللَّهُ عليه النارَ**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن قتيبةَ[٢] .

١٨١- أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن ، أخبرنا أبو بكر

---

(١) أخرجه : مسلم (١/ ٦٧) .

(٢) أخرجه : مسلم (١/ ٤٢-٤٣) .

ابن خَنْب ، ثنا عبد اللَّه بن روح ، ثنا عثمان بن عمر بن فارس ، أخبرنا شعبة ، عن قتادة ، سمعتُ أنس بن مالك يحدث :

عن معاذِ بنِ جبلٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : **«مَن شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ دخلَ الجنةَ»**[١] .

وروينا معناه عن عبد اللَّهِ بنِ مسعودٍ[٢] وأبي هريرةَ[٣] وغيرِهما ، عن النبيِّ ﷺ .

١٨٢- أخبرنا أبو الحسين[٤] محمد بن الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه ، ثنا يعقوب بن سفيان[٥] ، ثنا ابن عثمان - يعني : عبدان - ، أخبرنا عبد اللَّه - يعني : ابن المبارك - ، أخبرنا معمر ، عن الزهري أنَّه حدثه ، قال :

---

(١) أخرجه : البخاري (١/ ٤٤) ، وأحمد (٥/ ٢٢٩) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١١٤٠- وما بعده) بمعناه .

(٢) أخرجه : البخاري (٢/ ٩٠) (٦/ ٢٨) (٨/ ١٧٣) ، ومسلم (١/ ٦٥) من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **«من مات يشرك باللَّه شيئًا دخل النار»** . وقلت أنا : من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة .

(٣) أخرجه : البخاري (١/ ٣٥-٣٦) (٨/ ١٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **«أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا اللَّه . خالصة من قبل نفسه»** .

وأخرج مسلم (١/ ٤٤) من حديثه عن النبي ﷺ أنه قال له : **«من لقيت يشهد أن لا إله إلا اللَّه مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة»** .

(٤) في «الأصل» : «الحسن» . والمثبت من بقية النسخ . وأبو الحسين محمد بن الحسين ابن الفضل القطان له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٤) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٣١) .

(٥) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٥٥) .

أخبرني محمود بن الربيع، زعَمَ أنَّه عَقَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وعقلَ مَجَّةً مَجَّها من دلوٍ كانت في دارِهم، قال: سمعتُ عتبان بن مالك الأنصاريَّ ثم أحد بني سالم، قال: كنتُ أُصلِّي لقومي بني سالمٍ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ له: إنِّي قد أنكرتُ بصري، وإنَّ السيولَ تَحُولُ بيني وبين مسجدِ قومي، فلَوَدِدْتُ أنَّك جئتَ فصلَّيتَ في بيتي مكانًا أتخذُهُ مسجدًا. فقال النبيُّ ﷺ: «**أفعلُ إنْ شاءَ اللَّهُ**». قال: فغدا عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكر معه بعدما اشتدَّ النهارُ، فاستأذنَ النبيُّ ﷺ، فأذنتُ له، فلم يَجلسْ حتىٰ قال: «**أين تُحِبُّ أنْ أُصلِّيَ من بيتِك؟**». فأشرتُ إلىٰ المكانِ الذي أحبُّ أنْ يُصلِّيَ فيه، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فصففْنا خلفَهُ، ثم سلَّمَ، وسلَّمنا حين سلَّمَ، فحبسناه علىٰ خزيرٍ[1] صُنِعَ له، فسمعَ به أهلُ الدارِ، وهم يُدْعَون قراهم الزور، فثابوا حتىٰ امتلأَ البيتُ، فقال رجلٌ: فأين مالكُ بنُ الدخشم؟ فقال رجلٌ منَّا: ذاك رجلٌ منافقٌ؛ لا يُحبُّ اللَّهَ ورسولَهُ. فقال النبيُّ ﷺ: «**لا تقولوه، يقولُ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. يبتغي بذلك وجهَ اللَّهِ**». قال: أمَّا نحن فنرىٰ وجهَهُ وحديثَهُ إلىٰ المنافقين. فقال النبيُّ ﷺ أيضًا: «**لا تقولوه، يقولُ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. يبتغي بذلك وجهَ اللَّهِ**». قال: بلىٰ أرىٰ يا رسولَ اللَّهِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لن يوافيَ عبدٌ يومَ القيامةِ وهو يقولُ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. يبتغي بذلك وجهَ اللَّهِ إلَّا حرَّمَ اللَّهُ عليه النارَ**».

---

(١) هو لحم يُقَطَّعُ صغارًا ويُصبُّ عليه ماءٌ كثيرٌ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيقُ. «النهاية» (٢/٢٨- خزر).

قال محمودٌ : فحدَّثْتُ قومًا فيهم أبو أيوبَ صاحبُ النبيِّ ﷺ في غزوتهِ التي تُوفِّيَ فيها مع يزيدَ بن معاويةَ ، فأنكر عليَّ وقال : ما أظنُّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ما قلتَ قط . فَكَبُرَ ذلك عليَّ ، فجعلتُ للَّهِ عليَّ إنْ سلَّمني حتىٰ أقفلَ من غزوتي أنْ أسألَ عنها عتبانَ بن مالكٍ إنْ وجدتُهُ حيًّا ، فأهللتُ من إيليا بحجٍّ أو عمرةٍ حتىٰ قدمتُ المدينةَ ، فأتيتُ بني سالمٍ ، فإذا عتبانُ بنُ مالكٍ شيخٌ كبيرٌ قد ذهبَ بصرُهُ ، وهو إمامُ قومِهِ ، فلمَّا سلَّمَ من صلاتِهِ جئتُهُ فسلَّمتُ عليه ، وأخبرتُهُ مَن أنا ، فحدَّثني به كما حدَّثني أولَ مرةٍ .

١٨٣- وحدثنا أبو محمد بن يوسف ، أخبرنا أبو بكر القطان ، ثنا أحمد بن يوسف ، ثنا عبد الرزاق[1] ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، قال : حدثني محمود بن الربيع ، عن عتبان بن مالك ، قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكرَ الحديثَ بمعناه .

وحديثُ ابنِ المباركِ أتمُّ إلَّا أنَّه زادَ : «قال الزهريُّ : ثم نَزَلَتْ بعد ذلك فرائضُ وأمورٌ ، نرىٰ الأمرَ انتهىٰ إليها ، فمنِ استطاعَ أنْ لا يَغترَّ فلا يَغترَّ» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عبدانَ . ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ[2] .

١٨٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ابن الحمامي رحمه الله ببغداد ، أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد ، حدثنا الحسن بن

---

(١) «المصنف» (١٩٢٩) .

(٢) أخرجه : البخاري (٩/٢٣) ، ومسلم (٢/١٢٦) .

سلام، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، ثنا ثابت، عن أنس، عن محمود بن الربيع:

عن عتبان بن مالك - وكان أعمىٰ - قال: يا رسولَ اللَّهِ، تعالَ فَخُطَّ في داري خطًّا حتىٰ أتَّخِذَهُ مصلًّى ومسجدًا، فاجتمعَ إليه قومُهُ وتغيَّبَ مالكُ بنُ الدخشم، فوقعوا فيه، وقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّه منافقٌ. فقال: «**أليس يشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وأنِّي رسولُ اللَّهِ؟**». قالوا: بلىٰ يا رسول اللَّه، إنَّما يقولُها تعوُّذًا. قال: «**فوالذي نفسي بيدِهِ، لا يقولُها عبدٌ صادقًا إلا حَرُمَتْ عليه النارُ**».

قال أنسٌ: فلقيتُ عتبانَ، فسألتُهُ فحدَّثني.

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من وجهٍ آخرَ عن حمادِ بنِ سلمةَ(١).

١٨٥- حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي - إملاءً -، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوي، ثنا الحسن بن مُكْرَم البزاز، ثنا علي بن عاصم، ثنا سهيل بن أبي صالح، عن عبد اللَّه بن دينار، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**الإيمانُ بضعٌ وستون، أو بضعٌ وسبعون [شعبةً](٢)، أعلاها: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وأدناها: إماطةُ الأذىٰ عن الطريقِ، والحياءُ شعبةٌ من الإيمانِ**».

---

(١) أخرجه: مسلم (١/٤٦).

(٢) من: ر. وفي ح: «بابًا». وقد ضبب في «الأصل» علىٰ قوله: «سبعون».

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ جريرٍ عن سهيلِ بن أبي صالحٍ[(١)].

١٨٦- حدثنا أبو سعد[(٢)] عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد - إملاءً - ، وأبو الحسن محمد بن أبي المعروف المهرجاني بها ، قالا : أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي ، أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد اللَّه البصري ، ثنا أبو عاصم ، أخبرنا عبيد اللَّه بن أبي زياد ، ثنا شهر بن حوشب :

عن أسماء بنت يزيد ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**اسمُ اللَّهِ الأعظمُ في هاتين الآيتين** : ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١-٢]، ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣] » .

أخرجهُ أبو داودَ في كتابِ «السُّننِ»[(٣)].

١٨٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٤)]، أخبرنا أبو النضر محمد بن

---

(١) أخرجه : مسلم (١/ ٤٦) .

(٢) في «الأصل» ، ح ، ط : «سعيد» . والمثبت من : ر ، ي . وأبو سعد ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٨٨) .

(٣) أخرجه : أحمد (٦/ ٤٦١) ، وأبو داود (١٤٩٦) ، والترمذي (٣٤٧٨) ، وابن ماجه (٣٨٥٥) ، والدارمي (٣٣٨٩) .

وإسناده ضعيف . قال المنذري في هذا الحديث : «شهر بن حوشب وثقه أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين ، وتكلم فيه غير واحد ، وفي إسناده أيضًا عبيد اللَّه بن أبي زياد القداح المكي ، وقد تكلم فيه غير واحد» اهـ .

وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٢٧) : «وحسنه الترمذي ، وفي نسخة صححه ، وفيه نظر ؛ لأنه من رواية شهر بن حوشب» اهـ .

(٤) «المستدرك» (١/ ٥٢٨) .

محمد بن يوسف الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا أصبغ بن الفرج المصري، أخبرنا ابن وهب، ثنا عمرو بن الحارث، أنَّ درَّاجًا أبا السمحِ حدَّثهم، عن أبي الهيثم:

عن أبي سعيد الخدريِّ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: **«قال موسىٰ عليه السلام: يا ربِّ، علِّمني شيئًا أذكرُكَ به وأدعوكَ به. قال: يا موسىٰ، قل: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. قال: يا ربِّ، كلُّ عبادِكَ يقولُ هذا. قال: قل: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. قال: لا إلهَ إلَّا أنتَ يا ربِّ؛ إنَّما أريدُ شيئًا تخصُّني به. قال: يا موسىٰ، لو أنَّ السماواتِ السبعَ وعامرَهنَّ غيري والأرضين السبعَ في كفَّةٍ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ في كفةٍ، مالَتْ بهم لا إلهَ إلَّا اللَّهُ»**[1].

١٨٨- أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، ثنا أبو الأزهر، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، قال: سمعت الصَّقْعَب[2] بن زهير يحدث، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار:

---

(١) أخرجه: النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٤٠، ١١٤٩)، وابن حبان (٦٢١٨)، وأبو يعلىٰ (١٣٩٣).
وفي إسناده: دراج أبو السمح، وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف.
وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٨٢): «رواه أبو يعلىٰ، ورجاله وثقوا، وفيهم ضعف».

(٢) في «الأصل»، ر: «الصعقب». وفي ط: «المصعب». وقد وضع في ر فوق العين والقاف ميمًا، ولعله إشارة إلىٰ أن القاف مقدمة والعين مؤخرة. والمثبت من: ي، ح. بتقديم القاف، وكذا قيده الزبيدي في «تاج العروس» (صقعب).

عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال : أتىٰ النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ ، ثم دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقعد ، فقال : **«إنَّ نوحًا عليه السلام حضرتهُ الوفاةُ ، فقال لابنَيْهِ : إنِّي قاصٌّ عليكما الوصيةَ : أوصيكما باثنتينِ ، وأنهاكما عن اثنتينِ ، أنهاكما عن الشركِ والكبرِ ، وآمرُكما بـ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؛ فإنَّ السماواتِ والأرضَ وما فيهما لو وُضِعْنَ في كفةِ ميزان ، ووُضِعَتْ لا إلهَ إلا اللَّهُ في الكفةِ الأخرىٰ كانت أرجحَ منهنَّ ، وإنَّ السماواتِ والأرضَ لو كانت حلقةً فوُضِعَتْ لا إلهَ إلا اللَّهُ عليها لقصمتها ، وآمرُكما بـ : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِهِ ؛ فإنَّها صلاحُ كلِّ شيءٍ ، وبها يُرزقُ كلُّ شيءٍ»**[1] .

١٨٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[2] ، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ، ثنا سعيد بن مسعود ، ثنا عبيد اللَّه بن موسىٰ ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الأغر :

عن أبي هريرة ، وأبي سعيد : أنَّهما شَهِدا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : **«إذا قالَ العبدُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكبرُ . صدَّقَهُ ربُّهُ ، قال : صدقَ عبدي ، لا إلهَ إلَّا أنا وأنا وحدي . وإذا قال : وحده لا شريكَ له . صدَّقَهُ ربُّهُ ، قال : صدقَ عبدي ، لا إلهَ إلَّا أنا ولا شريكَ لي . وإذا قال :**

---

(١) أخرجه : أحمد (٢/ ١٦٩ ، ٢٢٥) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٨) ، والحاكم (١/ ٤٨ ، ٤٩) .

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٤٢) : «هذا إسناد صحيح» .
وراجع تعليق العلامة أحمد شاكر علىٰ هذا الموضع من «المسند» .

(٢) «المستدرك» (١/ ٥) .

لا إلهَ إلَّا اللَّهُ له الملكُ وله الحمدُ . قال : صدقَ عبدي ، لا إلهَ إلَّا أنا ليَ الملكُ وليَ الحمدُ . وإذا قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ . قال : صدقَ عبدي ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا بي»[١] .

١٩٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا روح بن عبادة ، أخبرنا عمر بن أبي زائدة . ح .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه ، قال : وأخبرنا محمد بن يعقوب - واللفظ له - ، ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ، ثنا أبو أيوب سليمان بن عبيد اللَّه الغيلاني ، ثنا أبو عامر العقدي ، ثنا عمر بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق :

عن عمرو بن ميمون ، قال : «**مَن قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ . عشرَ مراتٍ ، كان كمن أعتقَ أربعةَ أنفسٍ من ولدِ إسماعيلَ**» .

قال : وثنا أبو عامر العقديُّ ، ثنا عمرُ بنُ أبي زائدة ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي السفر ، عن الشعبيِّ ، عن ربيعِ بن خُثَيْم بمثل ذلك .

فقلتُ للربيعِ : ممَّن سمعتَهُ؟ قال : [من عمرِو بنِ ميمونِ . فأتيتُ

---

(١) أخرجه : الترمذي (٣٤٣٠) ، وابن ماجه (٣٧٩٤) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٠، ٣١، ٣٥٠) ، وابن حبان (٨٥١) .

وأشار الترمذي والنسائي والذهبي في «تلخيص المستدرك» إلىٰ أن الصواب فيه الوقف ، ثم رأيت الدارقطني قد نص علىٰ ذلك .

وراجع : «علل الدارقطني» (٨/ ٣٣٢-٣٣٣) (١١/ ٣٠٢-٣٠٣) ، و«الصحيحة» (١٣٩٠) .

عمرَو بنَ ميمونٍ، فقلتُ ممَّن سمعتَهُ؟ فقال:][١] من ابن أبي ليلىٰ. فأتيتُ ابنَ أبي ليلىٰ، فقلتُ: ممَّن سمعتَهُ؟ فقال: من أبي أيوبَ الأنصاريِّ، يُحدِّثُهُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال أبو عبد اللَّه: وقد ذكَرَ الصاغانيُّ عن روح الإسنادين جميعًا، وقال في حديثِهِ: «**كان كمن أعتقَ أربعَ رقابٍ من ولدِ إسماعيلَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي أيوب سليمانَ بنِ عُبيد اللَّه. ورواه البخاريُّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ، عن أبي عامرٍ العقديِّ[٢].

١٩١- أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد المستملي، وأبو نصر عمر بن عبد العزيز، قالا: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الصبغي، ثنا الحسن بن علي بن زياد، ثنا ابن أبي أويس، حدثني خالي مالك بن أنس. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا محمد بن إسماعيل، قال: ثنا القعنبي، عن مالك[٣]. ح.

وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، قالا: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، ثنا إبراهيم بن علي الذهلي، ثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، قال: قرأتُ علىٰ مالكٍ[٣]، عن سُميٍّ، عن أبي صالحٍ:

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٧)، و«صحيح مسلم» (٨/ ٦٩-٧٠).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠٦-١٠٧)، ومسلم (٨/ ٦٩).

(٣) «موطأ مالك» (ص: ١٤٧).

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وحده لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ. في يومٍ مائةَ مرةٍ، كانت له عَدْلَ عشرِ رقابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنةٍ، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سيئةٍ، وكانت له حِرزًا من الشيطانِ يومَهُ ذلك حتىٰ يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاءَ به إلَّا أحدٌ عملَ أكثرَ من ذلك. ومَن قال: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِهِ. في يومٍ مائةَ مرةٍ، حُطَّتْ خطاياه، وإنْ كانت مثلَ زبدِ البحرِ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن القعنبيِّ. ورواه مسلمٌ في «الصحيح» عن يحيىٰ بن يحيىٰ[1].

١٩٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو بكر بن عياش، عن حصين، عن محمد ابن جحادة:

عن الحسن، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. طَلَسَتْ**[2] **ما في صَحيفتهِ من السيئاتِ حتىٰ يعودَ إلىٰ مثلِها**».

هكذا جاءَ مرسلًا[3].

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠٦)، ومسلم (٨/ ٦٩).

(٢) أي: محت وأزالت. وفي ط: «طاشت».

(٣) وفي إسناده أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وهو ضعيف.
وقد رُوي موصولًا من حديث أنس ولا يصح.
وراجع: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٨٩)، و«الأمالي المطلقة» لابن حجر (١٣٤).

١٩٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد، أخبرنا أحمد بن سلمان، ثنا هلال بن العلاء، ثنا عبد اللَّه بن جعفر، ثنا عيسىٰ بن يونس، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن هلال ابن يساف، عن الأغر:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. أنجتهُ يومًا من الدهرِ، أصابَهُ قبلها ما أصابَهُ»**[(١)].

١٩٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو أمية، ثنا الحسين بن محمد، أخبرنا جرير بن حازم، عن محمد بن أبي بكر، عن رجل:

عن معاذ بن جبل، عن رسولِ اللَّه ﷺ أنَّه قال له حين بعثَهُ إلىٰ اليمنِ: **«إنَّكَ ستأتي أهلَ الكتابِ، فيسألونكَ عن مفاتيحِ الجنةِ، فقل: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ»**[(٢)].

---

(١) أخرجه: ابن حبان في «صحيحه» (٣٠٠٤)، والطبراني في «الأوسط» (٦٣٩٦)، والبزار (٣- كشف).
قال المنذري في «الترغيب» (٢/٢٣٨): «رواه البزار والطبراني، ورواته رواة الصحيح».
وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح».
راجع: «علل الدارقطني» (١١/٢٣٨-٢٤٠)، و«مختصر زوائد البزار» لابن حجر (رقم: ٢)، و«الصحيحة» (١٩٣٢).

(٢) إسناده ضعيف؛ لأن الراوي عن معاذ رضي الله عنه مبهم.
وأخرجه: أحمد (٥/٢٤٢)، والبزار (٢- كشف) من طريق إسماعيل بن عياش عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ به.
وقال البزار: «شهر لم يسمع من معاذ شيئًا». =

١٩٥- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي ببغداد، أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن أبي الدنيا[(١)]، أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا موسىٰ بن إبراهيم الأنصاري، ثنا طلحة بن خراش:

عن جابر بن عبد اللَّه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أفضلُ الدعاءِ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وأفضلُ الذكرِ: الحمدُ للَّهِ»**[(٢)].

١٩٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٣)]، ثنا أبو العباس السياري، وأبو أحمد الصيرفي بمرو، قالا: ثنا إبراهيم بن هلال، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعتُ أبي يقول: أخبرنا الحسين بن واقد، ثنا الأعمش، عن مجاهد:

عن ابن عباس، قال: مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فليقل علىٰ إثرِها: الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين.

= وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٦): «رواه أحمد والبزار، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة، وهذا منها» اهـ.
قلت: وشهر ضعيف أيضًا.
وراجع: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨٢)، و«الضعيفة» (١٣١١).

(١) «الشكر» (١٠٣).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٣٨٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٣٧)، وابن ماجه (٣٨٠٠).
وفي إسناده موسىٰ بن إبراهيم الأنصاري، وفيه ضعف.
تنبيه: لفظ الحديث عند الترمذي والنسائي وابن ماجه هو: **«أفضل الذكر: لا إله إلا اللَّه. وأفضل الدعاء: الحمد للَّه»**.

(٣) «المستدرك» (٢/ ٤٣٨).

يريدُ قولَهُ سبحانه: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥][١].

١٩٧- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يحيىٰ بن صالح الوُحَاظي، ثنا إسحاق بن يحيىٰ الكلبي، ثنا الزهري، حدثني سعيد بن المسيب:

أنَّ أبا هريرة أخبره، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أنزلَ اللَّهُ في كتابهِ فذكرَ قومًا استكبروا، فقال:** ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، **وقال:** ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]، **وهي: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ**». استكبرَ عنها المشركونَ يوم الحديبيةِ، يومَ كاتبَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ قضيَّةِ المدَّةِ[٢].

١٩٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عباس الأسفاطي، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، عن أخيه، عن سليمان بن بلال، عن يحيىٰ بن سعيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب:

أنَّ أبا هريرة أخبره، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**إنِّي أُمِرْتُ أنْ أُقاتلَ الناسَ حتىٰ يقولوا: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فمَن قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فقد عَصَمَ**

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٨١).

(٢) انظر الحديث الذي بعده.

مني نفسَهُ ومالَهُ حتىٰ يلقىٰ اللَّهَ». وأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يذكرُ قومًا استكبروا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، وأنزلَ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦][(١)]. وهي: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ. استكبرَ عنها المشركون يوم الحديبيةِ، حين دعاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ طولِ المدَّةِ[(٢)].

١٩٩- حدثنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٣)]، أخبرنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة، ثنا إبراهيم بن إسحاق القاضي، [ثنا يعلىٰ][(٤)] بن عبيد، ثنا سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن عباية بن ربعي:

عن علي رضي الله عنه في قولِهِ سبحانه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ[(٥)].

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ ليس في «الأصل». وأثبته من: ر، ي، ط.

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٠٤)، وابن حبان (٢١٨)، وابن منده في «الإيمان» (٢٠٠).
وقد رجح ابن منده وابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٣٢٧) أن قوله: «وأنزل اللَّه عز وجل يذكر قومًا استكبروا . . . » إلخ مدرج من كلام الزهري.

(٣) «المستدرك» (٢/ ٤٦١).

(٤) سقطت صيغة الأداء من «الأصل»، وكتب: «يعني» بدل: «يعلىٰ»، وتوجد علامة لحق بعد كلمة: «القاضي»، ولا يوجد بحذائها كلام في الحاشية، فاللَّه أعلم.
وما بين المعكوفتين أثبته من بقية النسخ، «المستدرك».

(٥) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٠٤، ١٠٥).
وفي إسناده عباية بن ربعي لم أرَ مَن وثقه، وهو مع ذلك من غلاة الشيعة.

٢٠٠- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضروي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا سفيان، عن شيخ يقالُ له: يزيدُ أبو خالد مؤذنٌ لأهلِ مكة، قال: سَمعتُ عليًا الأزدي، يقول:

سمعتُ ابن عمر، وسمعَ الناسَ يقولون: لا إلهَ إلّا اللّهُ، واللّهُ أكبرُ. بين مكة ومنًى، قال: هيَ هيَ. قلتُ: وما هيَ هيَ؟ قال: قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]: لا إله إلّا اللّهُ(١).

٢٠١- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلّا اللّهُ، وهي رأسُ كلِّ تقوىٰ(٢).

وروينا في ذلك عن مجاهدٍ(٢)، وسعيدِ بن جبيرٍ. ورُوي ذلك مرفوعًا إلىٰ النبيِّ ﷺ:

٢٠٢- أخبرنا أبو بكر بن فورك، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمود بن

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٠٥).
وفي إسناده يزيد أبو خالد ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٢٨)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٠٠)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.
(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٠٥).

خرزاذ الأهوازي بها، قال: قُرِئَ على الحضرمي - وأنا حاضر -، حدثكم الحسن بن قزعة، قال: وثنا عبد اللّٰه [بن][١] ناجية، ثنا الحسن ابن قزعة البصري[٢] مولى بني هاشم، ثنا سفيان بن حبيب، ثنا شعبة، عن ثوير[٣]، عن أبيه، عن الطفيل بن أُبيٍّ:

عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] قال: «**لا إلهَ إلَّا اللَّهُ**»[٤].

٢٠٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد[٥] بن محمد بن داود الرَّزاز البغدادي بها، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير الشيباني، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه:

---

(١) سقط من «الأصل». وأثبته من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»: «النصري». والمثبت من بقية النسخ. والحسن بن قزعة البصري له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٦/ ٣٠٣).

(٣) في «الأصل»: «ثور». والمثبت من بقية النسخ مصغرًا، كذا قيده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٨٦٢). وهو ثوير بن أبي فاختة ترجمته في «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٢٩)، وقد ذكر محققه أنه جاء في حاشية نسخة ابن المهندس: «صوابه: ثور». واللّٰه أعلم.

(٤) أخرجه: الترمذي (٣٢٦٥)، وعبد اللّٰه بن أحمد في «زيادات المسند» (٥/ ١٣٨).
وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن قزعة، قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من هذا الوجه» اهـ.
قلت: في إسناده ثوير بن أبي فاختة وهو متروك، وقال الثوري: «كان ثوير ركنًا من أركان الكذب».

(٥) في «الأصل»، ر: «محمد»، وضبب عليها في «الأصل»، والمثبت من بقية النسخ.
وعلي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٦٩).

عن أبي ذر، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، علِّمني عملًا يُقَرِّبني من الجنةِ، ويُباعدُني من النارِ. قال: «**إذا عملتَ سيئةً فأتبِعْها حسنةً**». قال: قلتُ: من الحسناتِ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ؟ قال: «**نعم، هي أحسنُ الحسناتِ**»(١).

قال الشيخ:

كذا وجدتُهُ بهذا الإسنادِ، وقد:

٢٠٤- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن أشياخه:

عن أبي ذر، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَوصني. قال: «**اتقِ اللَّهَ، وإذا عملتَ سيئةً فأَتبِعْها حسنةً تَمْحُها**». قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أمِنَ الحسناتِ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ؟ قال: «**من أفضلِ الحسناتِ**»(٢).

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١٨) من طريق يونس بن بكير به. وانظر التعليق على الحديث الآتي.

(٢) أخرجه: أحمد (٥/ ١٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١٧) من طرق عن الأعمش عن شمر عن أشياخه عن أبي ذر.
وقد رجح الدارقطني في «علله» (٦/ ٢٦٨) أن يونس بن بكير قد وهم فيه - وقد ساق المصنف روايته قبل قليل - وأن الصواب مع الذين رووه عن الأعمش عن شمر عن أشياخه عن أبي ذر.
وعليه: فإن الإسناد ضعيف؛ لجهالة أشياخ شمر، وعنعنة الأعمش؛ فإنه مدلس. واللَّه أعلم.
وراجع: «جامع العلوم والحكم» (ص٢١٠-٢١١)، و «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨١).

٢٠٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا معاوية ، عن زائدة . ح .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر القطان ، ثنا علي بن الحسن الهلالي ، ثنا طلق بن غنام ، ثنا زائدة ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن جامع بن شداد ، أنَّه سمع الأسود بن هلال يحدث :

عن عبد اللَّه بن مسعود ، أنَّه قال في هذه الآية : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، قال : الحسنةُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ(١) .

٢٠٦- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، ثنا إبراهيم بن الحارث البغدادي ، ثنا يحيىٰ بن أبي بكير ، ثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة :

عن ابن عباس ، قال : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]، قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ(٢) .

٢٠٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد ابن عمر ، ثنا أبو بكر محمد بن النضر الجارودي ، ثنا عبد اللَّه بن مهران الطبسي ، ثنا حفص بن عمر العدني ، ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة :

عن ابن عباس في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا

---

(١) أخرجه : أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٤٣) ، والطبراني في «الدعاء» (١٥٠٣) .
وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٣/ ١٢٨) ، والطبراني في «الدعاء» (١٥٨٠) .

سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] قال[١]: لا إله إلَّا اللَّهُ. وقولهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤] قال: مَن قال [illegible] وقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٦-٧] الذين لا يقولون: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ.

وقول موسىٰ لفرعونَ: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨] إلىٰ أنْ تقولَ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وقوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وقولهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠] علىٰ شهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ.

وقوله: ﴿قُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وقول لوطٍ لقومه: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]، قال: أليس منكم رجلٌ يقولُ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ؟ وقولهِ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، قولُ[٢]: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وقولهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦] [الذين][٣] قالوا: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. «الحسنىٰ»: الجنةُ، و«الزيادةُ»: النظرُ إلىٰ وجهِ اللَّهِ تبارك وتعالىٰ[٤].

٢٠٨- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

---

(١) في بقية النسخ: «قول». (٢) في بقية النسخ: «أقول».
(٣) من بقية النسخ.
(٤) في إسناده حفص بن عمر العدني، وهو ضعيف.

عن ابن عباس في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: ١١٠] يقولُ: تأمرونهم أنْ يشهدوا أن لا إله إلَّا اللَّهُ، والإقرارَ بما أنزلَ اللَّهُ، وتقاتلونهم عليه، و«لا إلهَ إلَّا اللَّهُ» أعظمُ المعروف، وتنهونهم عن المنكرِ، والمنكرُ: هو التكذيبُ، وهو أنكرُ المنكرِ. وفي قوله: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]، قال: هي لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، و﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ﴾ [التوبة: ٤٠]، وهي الشركُ باللَّهِ.

وفي قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦]، يقول: للذين شهدوا[1] أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ الجنةُ. وفي قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]، يقول: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠]، يقول: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. وفي قولِهِ: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]، قال: العهدُ: شهادةُ أنْ لا إله إلَّا اللَّهُ، ويبرأُ من الحولِ والقوةِ، ولا يرجو إلَّا اللَّهَ. وفي قولِهِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، يقول: الذين ارتضاهم لشهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ.

وفي قولِهِ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩] يقولُ: [مَن][2] جاء بـ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، فمنها وصلَ إليه الخيرُ، ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، وهو الشرك، ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]. وفي قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ

---

(١) في «الأصل»: «يعني الذين يشهدون». بدل: «يقول للذين شهدوا». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) من بقية النسخ.

﴿بِٱلصِّدۡقِ﴾ يقول: جاءَ بـ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، يعني: برسولهِ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]، يقول: اتقوا الشركَ. وفي قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾ [النبأ: ٣٨]، يقول: إلا مَن أَذِنَ له الربُّ بشهادةِ(١) أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وهي منتهىٰ الصواب.

وفي قوله: ﴿مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [إبراهيم: ٢٤](٢)، شهادةُ: أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾، وهو المؤمن، ﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ﴾، يقول: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ثابتٌ في قلبِ المؤمنِ، ﴿وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يقول: يُرفعُ بها عملُ المؤمنِ إلىٰ السماءِ، ثم قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ﴾، يقولُ: الشركُ، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، يعني: الكافر، ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، يقولُ: الشركُ ليس له أصلٌ يأخذ به الكافرُ ولا برهانٌ، ولا يقبلُ اللَّهُ مع الشركِ عملًا(٣).

٢٠٩- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، ثنا أبو جعفر محمد بن يحيىٰ بن عمر بن علي بن حرب، ثنا علي بن حرب، ثنا أبو داود، ثنا سفيان، عن حميد:

عن مجاهد: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۚ﴾ [لقمان: ٢٠]، قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ(٤).

---

(١) في «الأصل»: «شهادة». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»، ح، ر: «ومثل كلمة طيبة». وفي ي، ط: «مثل كلمة طيبة». وكله خطأ.

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» مفرقًا في مواضع الآيات.
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

(٤) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢١/٧٨)، والطبراني في «الدعاء» (١٥٨٠).
ورجاله ثقات.

٢١٠- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أخبرنا أبو سهل ابن زياد القطان ، ثنا الحسن بن العباس الرازي ، ثنا محمد بن أبان ، ثنا عبد الملك بن عبد الرحمن الصنعاني ، عن محمد بن سعيد بن رمانة ، عن أبيه ، قال :

قال رجلٌ لوهبِ بن منبهٍ : أليس مفتاحُ الجنةِ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ؟ قال : بلىٰ يا ابنَ أخٍ ، ولكن ليس من مفتاحٍ إلَّا وله أسنانٌ ، فمَن جاءَ بأسنانهِ فُتِحَ له ، ومَن لا لم يُفتحْ له(١) .

٢١١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس - هو الأصم - ، ثنا محمد بن عبيد اللَّه بن المنادي ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا شيبان :

عن قتادة في قوله : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ ، قال : شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، والتوحيدُ لا يزال في ذريَّتِهِ(٢) مَن يقولُها مِن بعده ، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]، قال : يتوبون ، أو يذَّكَّرون(٣) .

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه : البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٩٥) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦٦) من طريق محمد بن سعيد بن رمانة به .
ومحمد بن سعيد بن رمانة وأبوه : ذكرهما الحافظ في «التهذيب» ، ولم يذكر فيهما جرحًا ولا تعديلًا . فهما مجهولا الحال .
والأثر قد ذكره البخاري في «صحيحه» (٢/ ٨٩- في أول كتاب الجنائز) بصيغة التمريض : «وقيل لوهب . . . » ، وهذا إشارة منه إلىٰ ضعفه . واللَّه أعلم .

(٢) في ط : «ذرية» .

(٣) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٥/ ٦٣-٦٤) .

جماعُ أبوابِ إثباتِ
صفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ

وفي إثباتِ أسمائهِ إثباتُ صفاتهِ ؛ لأنَّه إذا ثبتَ كونُهُ موجودًا ، فَوُصِفَ بأنَّهُ حيٌّ ؛ فقد وُصِفَ بزيادةِ صفةٍ علىٰ الذاتِ ، هي الحياةُ . وإذا وُصِفَ بأنَّه قادرٌ ؛ فقد وُصِفَ بزيادةِ صفةٍ ، هي القدرةُ . وإذا وُصِفَ بأنَّهُ عالمٌ ؛ فقد وُصِفَ بزيادةِ صفةٍ ، هي العلمُ . كما إذا وُصِفَ بأنَّهُ خالقٌ ؛ فقد وُصِفَ بزيادةِ صفةٍ ، هي الخلقُ . وإذا وُصِفَ بأنَّهُ رازقٌ ؛ فقد وُصِفَ بزيادةِ صفةٍ ، هي الرزقُ . وإذا وُصِفَ بأنَّهُ مُحيٍ ؛ فقد وُصِفَ بزيادةِ صفةٍ ، هي الإحياءُ ؛ إذ لولا هذه المعاني لاقتصرَ في أسمائهِ علىٰ ما يُنبئُ عن وجودِ الذاتِ فقط(١) .

ثم صفاتُ اللَّهِ - عزَّ اسمُهُ - قسمان :

أحدهما : صفاتُ ذاتِهِ : وهي ما استحقَّهُ فيما لم يَزَلْ ولا يزالُ .

والآخر : صفاتُ فعلهِ : وهي ما استحقَّهُ فيما لا يزالُ دون الأزلِ .

---

(١) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٩٧) :
«وإذا قيل : هل صفاته زائدة علىٰ الذات أم لا ؟ قيل : إن أُريد بالذات المجردة التي يقرُّ بها نفاة الصفات ، فالصفات زائدة عليها . وإن أُريد بالذات الذات الموجودة في الخارج ، فتلك لا تكون موجودة إلا بصفاتها اللازمة . والصفات ليست زائدة علىٰ الذات المتصفة بالصفات ، وإن كانت زائدة علىٰ الذات التي يُقدَّر تجردها عن الصفات» اهـ .
وراجع : «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص : ١٤٢-١٤٥) .

ولا يجوزُ وصفُهُ إلَّا بما دلَّ عليه كتابُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، أو سُنَّةُ رسولِهِ ﷺ ، أو أجمعَ عليه سلفُ هذه الأمةِ .

ثم منه ما اقترنَتْ به دلالةُ العقلِ ، كالحياةِ والقدرةِ والعلمِ والإرادةِ والسمعِ والبصرِ والكلامِ، ونحو ذلك من صفاتِ ذاتهِ ، وكالخلقِ والرزقِ والإحياءِ والإماتةِ والعفوِ والعقوبةِ ، ونحو ذلك من صفاتِ فعلهِ .

ومنه ما طريقُ إثباتهِ ورودُ خبرِ الصادقِ به فقط ، كالوجهِ واليدين والعين في صفاتِ ذاته ، وكالاستواءِ علىٰ العرشِ والإتيانِ والمجيءِ والنزولِ ، ونحو ذلك في صفاتِ فعلهِ[1] .

فنُثبِتُ هذه الصفاتِ ؛ لورودِ الخبرِ بها علىٰ وجهٍ لا يوجبُ التشبيهَ ، ونعتقدُ في صفاتِ ذاتهِ أنَّها لم تَزلْ موجودةً بذاتهِ ، [ولا تزالُ موجودةً به][2] ، ولا نقولُ فيها : إنَّها هو ، ولا غيرُه ، ولا هي هو وغيرُهُ[3] .

وللَّهِ تعالىٰ أسماءٌ وصفاتٌ يستحقُّها بذاتهِ ، لا أنَّها زيادةُ صفةٍ علىٰ الذاتِ ، كوصفِنا إيَّاه بأنَّه إلهٌ عزيزٌ مجيدٌ جليلٌ عظيمٌ ملكٌ جبَّارٌ متكبِّرٌ شيءٌ قديمٌ ، فالاسمُ والمسمَّىٰ فيها واحدٌ[4] . ونعتقدُ في صفاتِ فعلهِ أنَّها

---

(١) راجع : «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص : ١٥٠-١٥٤) .

(٢) سقط من «الأصل» . واستدركته من بقية النسخ .

(٣) في ي ، ط : «ولا هو هي ولا غيرها» .

(٤) اختلف الناس في مسألة الاسم والمسمىٰ علىٰ عدة مذاهب : فمنهم من قال : إنَّ الاسم عين المسمىٰ . وهو ما رجحه البيهقي هنا . ومنهم من قال : إنَّ الاسم غير المسمىٰ . وهو رأي الجهمية والمعتزلة . ومنهم من قال : إنَّ الاسم للمسمىٰ . وغير ذلك .

=

بائنةٌ عنه سبحانه، لا يحتاجُ في فعلِهِ إلىٰ مباشرةٍ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

= والقول الراجح في هذه المسألة هو: «الاسم للمسمَّىٰ»؛ قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٢٠٧):

«وأما الذين يقولون: إن «الاسم للمسمىٰ» - كما يقوله أكثر أهل السنة - فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال النبي ﷺ: «**إنَّ للَّه تسعة وتسعين اسمًا**»، وقال النبي ﷺ: «**إنَّ لي خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد والماحي والحاشر والعاقب**». وكلاهما في «الصحيحين».

وإذا قيل لهم: أهو المسمىٰ أم غيره؟ فصَّلوا؛ فقالوا: ليس هو نفس المسمىٰ، ولكن يراد به المسمىٰ. وإذا قيل: إنَّه غيره، بمعنىٰ: أنَّه يجب أنْ يكون مباينًا له فهذا باطل؛ فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه فلا تكون بائنة عنه، فكيف بالخالق؟! وأسماؤه من كلامه، وليس كلامه بائنًا عنه، ولكن قد يكون الاسم نفسه بائنًا، مثل أنْ يسمي الرجل غيره باسم أو يتكلم باسمه، فهذا الاسم نفسه ليس قائمًا بالمسمىٰ، لكن المقصود به المسمىٰ، فإنَّ الاسم مقصوده إظهار المسمىٰ وبيانه...» اهـ.

وقال ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (ص: ١٢٧):

«وكذلك قولهم: الاسم عين المسمىٰ أو غيره؟ وطالما غلط كثير من الناس في ذلك، وجهلوا الصواب فيه، فالاسم يراد به المسمىٰ تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرىٰ، فإذا قلت: قال اللَّه كذا، أو سمع اللَّه لمن حمده، ونحو ذلك- فهذا المراد به المسمىٰ نفسه، وإذا قلت: اللَّه اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحيم من أسماء اللَّه تعالىٰ ونحو ذلك - فالاسم ها هنا هو المراد لا المسمىٰ، ولا يقال: غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال: فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنىٰ فحق، وإن أريد أن اللَّه سبحانه كان ولا اسم له، حتىٰ خلق لنفسه أسماءً، أو حتىٰ سماه خلقه بأسماء من صنعهم - فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء اللَّه تعالىٰ» اهـ.

وراجع: «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ١٣١-١٣٨)، و«التنبيه على المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ١٠١-١٠٢).

ونحن نُشيرُ في إثباتِ صفاتِ اللَّهِ - تعالىٰ ذكرُهُ - إلىٰ موضعهِ من كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وسُنَّةِ رسولهِ ﷺ، وإجماعِ سلفِ هذه الأمةِ، علىٰ طريقِ الاختصارِ؛ ليكونَ عونًا لمن تكلَّمَ في علمِ الأصول من أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، ولم يَتبحَّرْ في معرفةِ السُّنَنِ، وما يُقبلُ منها وما يُردُّ من جهةِ الإسنادِ. واللَّهُ يوفِّقُنا لِمَا قصدناه، ويُعيننا علىٰ طلبِ سبيلِ النجاةِ بفضلهِ ورحمتهِ.

* * *

باب
ما جاءَ في إثباتِ صفةِ الحياةِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢]، وقال: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٥]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

٢١٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه [محمد][1] بن يعقوب، ثنا محمد بن النضر الجارودي، ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، ثنا حسين المعلم. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه، أخبرني أبو أحمد الحسين بن علي، ثنا محمد ابن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أبو يحيىٰ، ثنا أبو معمر، ثنا عبد الوارث، ثنا حسين، قال: حدثني عبد اللَّه بن بريدة، حدثني يحيىٰ بن يعمر:

عن ابن عباس، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ: «**اللهمَّ لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكَّلتُ، وإليكَ أنبتُ، وبكَ خاصَمْتُ، أعوذُ بعزَّتِكَ لا إلهَ إلَّا أنتَ أنْ تُضِلَّني، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ، والجنُّ والإنسُ يموتون**».

---

(١) من: ط.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي معمرٍ. ورواه مسلمٌ عن حجاجِ ابن الشاعرِ، عن أبي معمرٍ[(١)].

٢١٣- أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا محمد بن عبد اللَّه بن عمرويه الصفار، ثنا ابن أبي خيثمة، ثنا موسىٰ بن إسماعيل، ثنا حفص بن عمر الشني - وكان ثقةً -، قال: حدثني أبي عمر بن مرة، قال: سمعتُ بلال بن يسار بن زيد مولىٰ رسول اللَّه ﷺ، قال: سمعتُ أبي يحدثني:

عن جَدِّي، أنَّه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «**مَن قال: أستغفرُ اللَّهَ الذي لا إلهَ إلَّا هو الحيَّ القيومَ. غُفِرَ له، وإنْ كان فرَّ من الزحفِ**»[(٢)].

٢١٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفراييني، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن أسماء، أخبرنا مهدي بن ميمون، ثنا عمرو بن دينار، قال: سمعت سالم بن عبد اللَّه يذكر، عن أبيه:

عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**مَن مَرَّ بسوقٍ من هذه الأسواقِ، فقال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميتُ، وهو حيٌّ لا يموتُ، بيدِهِ الخيرُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ. كَتبَ اللَّهُ له [ألفَ][(٣)] ألفِ حسنةٍ، ومحىٰ عنه ألفَ [ألفِ][(٤)] سيئةٍ، وبنىٰ له بيتًا في الجنةِ**».

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٣)، ومسلم (٨/ ٨٠).

(٢) تقدم برقم (٧٥).

(٣) من: ر، ي، ط.

(٤) من بقية النسخ.

تابعه أزهرُ بنُ سنان ، عن محمدِ بنِ واسعٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ[(١)] .

٢١٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٢)] ، وأبو يعلىٰ حمزة بن عبد العزيز الصيدلاني ، قالا : أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار ، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، ثنا الحسن بن الصباح وغيره ، قالوا : ثنا زيد بن الحباب ، قال : حدثني عثمان بن موهب ، قال :

سمعت أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : **«ما يَمنعُك أنْ تسمعي ما أُوصيكِ به ، أنْ تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ : يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِكَ أستغيثُ ؛ أصلِحْ لي شأني كلَّهُ ، ولا تَكِلْني إلىٰ نفسي طرفةَ عينٍ»**[(٣)] .

---

(١) أخرجه : أحمد (١/ ٤٧) ، والترمذي (٣٤٢٨، ٣٤٢٩) ، وابن ماجه (٢٢٣٥) ، وعبد ابن حميد (٢٨) ، والدارمي (٢٦٩٢) .
وهذا حديث منكر ؛ قد أنكره جماعة من الحفاظ .
قال أبو حاتم - كما في «العلل» لابنه (٢٠٠٦ ، ٢٠٣٨) - : «هذا حديث منكر جدًا» .
وقال البخاري - كما نقل عنه الترمذي في «العلل الكبير» (٦٧٤) - : «هذا حديث منكر» .
وقال الترمذي : «هذا حديث غريب» . ثم قال : «وعمرو بن دينار هذا هو شيخ بصري ، وقد تكلم فيه أصحاب الحديث من غير هذا الوجه» .
وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص : ٤١) : «هذا الحديث معلول ، أعله أئمة الحديث» . ثم بين ذلك رحمه الله .
وراجع : «علل الدارقطني» (٢/ ٤٨-٥٠) ، و«مسند البزار» (١٢٥) ، و«الأسرار المرفوعة» (٩٠٦) ، و«كشف الخفاء» (٢٤٧٢) ، و«الصحيحة» (٣١٣٩) ، وتعليق أحمد شاكر علىٰ «المسند» (١/ ٤٧) .

(٢) «المستدرك» (١/ ٥٤٥) .

(٣) أخرجه : النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٧٥) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٨) ، والبزار (٣١٠٧- كشف) .
=

٢١٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه الصفار، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، ثنا أبو خيثمة، ثنا أبو معاوية، عن عبيد اللَّه بن الوليد، عن عطية العوفي:

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَن قال حين يَأوي إلىٰ فراشِهِ: أستغفرُ اللَّهَ الذي لا إلهَ إلَّا هو الحيَّ القَيُّومَ، وأتوبُ إليه. كفَّرَ اللَّهُ ذنوبَهُ، وإنْ كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ»**[١].

وقد مضىٰ بإسنادٍ آخرَ أصح من هذا[٢]. ورويناه بإسنادٍ آخرَ في «الدعواتِ»[٣].

٢١٧- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم:

= ورجاله ثقات، غير عثمان بن موهب قال فيه أبو حاتم: «صالح الحديث».
وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١١٧): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير عثمان بن موهب، وهو ثقة».
وصححه الحاكم والمنذري في «الترغيب».
وراجع: «الصحيحة» (٢٢٧).

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ١٠)، والترمذي (٣٣٩٧).
وإسناده ضعيف؛ عبيد اللَّه بن الوليد وعطية العوفي ضعيفان.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الوصافي عبيد اللَّه بن الوليد».

(٢) راجع: رقم (٧٥، ٢١٣).

(٣) «الدعوات» (١٤١).

عن ابن مسعود ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا نزلَ به كربٌ ، قال : «**يا حيُّ يا قَيُّومُ برحمتِكَ أستغيثُ**»[١] .

وقد قيل : عن عبد الرحمن بنِ إسحاقَ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيهِ ، عن ابنِ مسعودٍ[٢] . وهذا مع إرسالهِ أصحُّ .

٢١٨- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أخبرنا أبو علي الحسين ابن صفوان ، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا[٣] ، ثنا القاسمُ[٤] بن هاشم ، ثنا الخطاب بن عثمان ، ثنا ابن أبي فديك ، حدثني سعد بن سعيد ، قال :

حدثني أبوك إسماعيل بن أبي فديك ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**ما كربني أمرٌ إلا تمثَّلَ لي جبريلُ** عليه السلام ، **فقال : يا محمدُ ، قل : توكَّلتُ علىٰ الحيِّ الذي لا يموتُ** ، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ الآية [الإسراء: ١١١] » .

---

(١) إسناده ضعيف ؛ عبد الرحمن بن إسحاق منكر الحديث ، والقاسم وهو ابن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن مسعود لم يسمع من ابن مسعود .

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٠٩) من طريق النضر بن إسماعيل البجلي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم به .
لكن النضر ضعيف ، فروايته منكرة ، ولذلك فقد رجح المصنف رواية حفص بن غياث .
وقد صححه الحاكم ، فتعقبه الذهبي بقوله : «قلت : عبد الرحمن لم يسمع من أبيه ، وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجه» اهـ .
وراجع : «الصحيحة» (٣١٨٢) .

(٣) «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (رقم : ٦١) .

(٤) في «الأصل» : «أبو القاسم» . والمثبت من بقية النسخ . والقاسم بن هاشم له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٢٦) .

هكذا جاءَ منقطعًا[(١)].

٢١٩- وأخبرنا أبو الحسين، أخبرنا أبو علي، ثنا ابن أبي الدنيا[(٢)]، حدثني هارون بن سفيان، حدثني عبيد اللَّه بن محمد القرشي، عن نعيم ابن مُوَرِّع، عن جويبر:

عن الضحاك، قال: دعاءُ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حين توجَّهَ إلىٰ فرعونَ، ودعاءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنينٍ، ودعاءُ كلِّ مكروبٍ: **«كنتَ وتكون وأنتَ حيٌّ لا تموتُ، تنامُ العيونُ، وتَنكدرُ النجومُ، وأنتَ حيٌّ قيُّومٌ، ولا تأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نومٌ، يا حيُّ يا قيُّومُ»**[(٣)].

٢٢٠- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا علي بن الفضل بن محمد بن عقيل الخزاعي، أخبرنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي، ثنا محمد بن عبد الأعلىٰ، ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه:

عن أنس بن مالك، قال: كان من دعاءِ النبيِّ ﷺ: **«أيْ[(٤)] حيُّ يا قيُّومُ»**[(٥)].

---

(١) إسناده ضعيف معضل؛ إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك: ذكره البخاري في «تاريخه» (١/ ٣٧٢)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٨، ١٩٩) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. وسعد بن سعيد هو ابن أبي سعيد المقبري: فيه ضعف.
وقد رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٩)، ومن طريقه المصنف في «الدعوات» (١٦٥) موصولًا، ولا يصح. واللَّه أعلم.

(٢) «الفرج بعد الشدة» (٧٠).

(٣) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٦١).
وإسناده تالف؛ جويبر بن سعيد ونعيم بن مورع: متروكان، والضحاك بن مزاحم لم يثبت أنه سمع أحدًا من الصحابة، فهو معضل.

(٤) في ي: «أي يا»، وكأنه ضرب علىٰ قوله: «أي». وفي ط: «يا».

(٥) أخرجه: النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦١٨). =

٢٢١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه - إملاءً -، أخبرنا محمد بن أيوب، أخبرنا أبو الربيع الزهراني، ثنا فُلَيح بن سليمان، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد ابن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة:

عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ حين قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فبرَّأها اللَّهُ منه - وذكر الحديث بطوله. قال فيه: قالت: فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في يومِهِ، فاستعذرَ من عبدِ اللَّهِ بن أُبيٍّ ابنِ سلولَ؛ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَن يَعذِرُني من رجلٍ بلغني أذاهُ في أهلي، فواللَّهِ، فواللَّهِ - ثلاثَ مراتٍ - ما عَلِمتُ علىٰ أهلي إلَّا خيرًا، وقد ذكروا رجلًا ما عَلِمتُ عليه إلَّا خيرًا، وما كان يدخلُ علىٰ أهلي إلَّا معي»**.

فقام سعدُ بنُ معاذٍ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أنا - واللَّهِ - أعذِرُكَ منه، إنْ كان من الأوسِ ضربنا عنقَهُ، وإنْ كان من إخوانِنا من الخزرجِ أمرتنا ففعلنا فيه أمرَكَ. فقامَ سعدُ بنُ عُبادةَ - وكان سيِّدَ الخزرجِ، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملَتْهُ الحميَّةُ - فقال: كذبتَ، لعمرُ اللَّهِ؛ لا تقتلهُ، ولا تقدرُ علىٰ ذلك.

فقامَ أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ، فقال: كذبتَ، لعمرُ اللَّهِ، [واللَّهِ][1] لنقتلنَّهُ، فإنَّكَ منافقٌ تُجادلُ عن المنافقين. وذكر الحديثَ.

= وإسناده صحيح علىٰ شرط مسلم.

وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦١٧) من طريق آخر.

(١) من: ح، ر.

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» عن أبي الربيعِ الزهرانيِّ[(١)].

وفيه أنَّ سعدَ بنَ عُبادةَ، وأُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ أقسما بحياةِ اللَّهِ وبقائهِ، حيثُ قالا: «لعمرُ اللَّهِ» بين يدي النبيِّ ﷺ.

* * *

(١) أخرجه: البخاري (٣/ ٢٢٧)، ومسلم (٨/ ١١٨).

باب
ما جاءَ في إثباتِ صفةِ العلمِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، يقول: لا يعلمون شيئًا من علمهِ إلَّا بما شاءَ أنْ يُعلِّمهم إيَّاه، فَيَعْلَموه بتعليمهِ. وقال: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٣ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٣-١٤].

وقال: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ﴾ [النساء: ١٦٦]، وذلك حين قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ: لا نجدُ أحدًا يَشهدُ أنَّكَ رسولُ اللَّهِ. فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦][(١)]. وقال: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾ [فصلت: ٤٧]. وقال: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦-٧]. وقال: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].

وقال - فيما يقوله حَمَلَةُ عرشهِ[(٢)] -: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٦/ ٣١)، والمصنف في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بمعناه.

(٢) في بقية النسخ: «العرش».

رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: ٧]. وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، أي: علمهُ قد أحاطَ بالمعلوماتِ كلِّها. وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]. وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الملك: ٢٦].

وكان الأستاذُ أبو إسحاقَ الإسفرايينيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ: من أسامي صفاتِ الذاتِ ما هو للعلمِ[١]:

منها: **العليمُ**: ومعناه: تعميمُ جميعِ المعلوماتِ.

ومنها: **الخبيرُ**: ويختصُّ بأنْ يعلمَ ما يكونُ قبل أنْ يكونَ.

ومنها: **الحكيمُ**: ويختصُّ بأنْ يعلمَ دقائقَ الأوصافِ.

ومنها: **الشهيدُ**: ويختصُّ بأنْ يعلمَ الغائبَ والحاضرَ، ومعناه: أنَّه[٢] لا يغيبُ منه[٣] شيءٌ.

ومنها: **الحافظُ**: ويختصُّ بأنَّه لا ينسىٰ ما عَلِمَ.

ومنها: **المُحصي**[٤]: ويختصُّ بأنَّه لا يَشغَلُهُ[٥] الكثرةُ عن العلمِ، مثلُ: ضوءِ النورِ، واشتدادِ الريحِ، وتساقطِ الأوراقِ، فيعلمُ عند ذلك

---

(١) في «الأصل»، ر: «العلم». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»: «أن». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) كذا في كل النسخ المخطوطة، وضبب عليها في «الأصل». وفي ط: «عنه».

(٤) في إدخال «المحصي» في الأسماء الحسنىٰ نظر، وانظر (ص: ١٩٧).

(٥) في ط: «تشغله».

عددَ أجزاءِ الحركاتِ في كلِّ ورقةٍ، وكيف لا يعلمُ وهو الذي يخلقُ! وقد قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

٢٢٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا الحميدي[1]، ثنا سفيان، ثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني سعيد بن جبير، قال:

قلتُ لابن عباس: إنَّ نوفًا البكاليَّ يزعمُ أنَّ موسىٰ صاحبَ الخَضرِ ليس موسىٰ بني إسرائيلَ، إنَّما هو موسىٰ آخرُ. فقال ابنُ عباس: كذبَ عدوُّ اللَّهِ، حدثنا أُبيُّ بنُ كعبٍ أنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**قامَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خطيبًا في بني إسرائيلَ، فسُئِلَ: أيُّ الناسِ أعلمُ؟ فقال: أنا أعلمُ. فعتبَ اللَّهُ عليه إذ لم يردَّ العلمَ إليه، فقال: إنَّ لي عبدًا بمجمعِ البحرينِ هو أعلمُ منكَ. قال موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أي ربِّ، فكيف لي به؟ قال: تأخذُ حوتًا فتجعلُهُ في مِكْتَلٍ، ثم تنطلقُ، فحيث فقدتَ الحوتَ فهو ثَمَّ.**

فأخذَ حوتًا فجعلَهُ في مِكْتَلٍ، ثم انطَلَقَ وانطلقَ معه بفتاهُ يُوشعَ بنِ نونٍ، حتىٰ إذا انتهىٰ إلىٰ الصخرةِ وضعَا رءوسهما فناما، فاضطربَ الحوتُ في المِكْتَلِ، فخرج منه، فسقطَ في البحر، فاتَّخذَ سبيلَهُ في البحرِ سَرَبًا، وأمسكَ اللَّهُ عن الحوتِ جرية الماءِ، فصارَ عليه مثلُ الطاقِ، فلمَّا استيقظَ موسىٰ نسيَ صاحبُهُ أنْ يُخبِرَهُ بالحوتِ، فانطلقا بقيةَ يومِهما وليلتِهما، حتىٰ إذا كان من الغدِ، قال موسىٰ لفتاه: آتنا غداءَنا لقد لقينا من سفرِنا هذا نصبًا.

---

(١) «مسند الحميدي» (٣٧١).

قال : ولم يَجدْ موسىٰ النَّصَبَ حتىٰ جاوزَ المكانَ الذي أمرهُ اللَّهُ به ، فقال له فتاه : أرأيتَ إذْ أوينا إلىٰ الصخرةِ فإنِّي نسيتُ الحوتَ ، وما أنسانيهُ إلَّا الشيطانُ أنْ أذكرَهُ ، واتخذَ سبيلَهُ في البحرِ عجبًا . قال : فكان للحوت سَرَبًا ، ولموسىٰ ولفتاهُ عجبًا . قال موسىٰ : ذلك ما كنَّا نبغي[1] ، فارتدَّا علىٰ آثارِهما قصصًا . قال : رجعا يَقُصَّان آثارَهما حتىٰ انتهيا إلىٰ الصخرة ، فإذا رجلٌ مُسَجًّى ثوبًا ، فسلَّمَ عليه موسىٰ ، فقال الخضرُ : وأنَّىٰ بأرضِكَ السلام؟ قال : أنا موسىٰ . قال : موسىٰ بني إسرائيلَ؟ قال : نعم ، أتيتُك لتُعلِّمني مما عُلِّمْتَ رُشدًا .

قال الخضرُ : إنَّكَ لن تستطيعَ معيَ صبرًا ، يا مَوسىٰ إنِّي علىٰ علم من علم اللَّهِ عَلَّمَنيهِ لا تعلمُهُ ، وأنتَ علىٰ علمٍ من علم اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لا أَعلمُهُ . فقال له موسى : ستجدُني إنْ شاءَ اللَّهُ صابرًا ولا أعصي لك أمرًا . قال الخضرُ : فإنِ اتبعتني فلا تسألني عن شيءٍ حتىٰ أُحْدِثَ لكَ منه ذكرًا .

فانطلقا يمشيانِ علىٰ ساحلِ البحرِ ، فمرَّت سفينةٌ ، فكلَّموهم أنْ يَحملوهم ، فعرفوا الخضرَ ، فحملوهم بغير نَوْلِ ، فلمَّا ركبا السفينةَ لم يَفجأْ موسىٰ إلَّا والخضرُ قلعَ لوحًا من ألواحِ السفينةِ بالقدُوم ، فقال موسىٰ : قومٌ حملونا بغير نَوْلٍ ، عَمدتَ إلىٰ سفينتِهم فخرقتها لتُغرِقَ أهلَها ، لقد جِئتَ شيئًا إمرًا . قال له الخضرُ : ألم أقل : إنَّكَ لن تستطيعَ معيَ صبرًا؟ قال له موسىٰ : لا تُؤاخذْني بما نسيتُ ، ولا تُرهِقْني من أمري عُسرًا .

---

(١) في «الأصل» : «ننبغي» . وفي ط : «نبغ» . والمثبت من بقية النسخ .

قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: كانتِ الأولىٰ من موسىٰ نسيانًا.

قال: وجاء عصفورٌ فوقعَ علىٰ حرفِ السفينةِ، فنقرَ في البحرِ نقرةً، فقال له الخضرُ عليه السلام: ما نقصَ علمي وعلمُكَ من علمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ إلَّا مثلَ ما نقصَ هذا العصفورُ من هذا البحرِ.

ثم خرجا من السفينةِ فبينما هما يمشيان علىٰ الساحلِ إذ أبصرَ[1] غلامًا يلعبُ مع الصبيانِ، فأخذَ الخضرُ برأسهِ، فاقتلعَهُ بيدهِ فقتلهُ، فقال له موسىٰ: أقتلتَ نفسًا زكيَّةً[2] بغيرِ نفسٍ؟ لقد جئتَ شيئًا نكرًا! قال: ألَمْ أقُلْ لكَ: إنَّكَ لن تستطيعَ معيَ صبرًا؟ قال: وهذا أشدُّ من الأولىٰ. قال: إنْ سألتُكَ عن شيءٍ بعدها فلا تُصاحبْني، قد بلغتَ من لدنِّي عذرًا.

قال: فانطلقا حتىٰ إذا أتيا أهلَ قريةٍ استطعما أهلَهٰا، فأبَوْا أنْ يُضيِّفوهما، فوجدا فيها جدارًا يريدُ أنْ ينقضَّ، قال: مائلًا. فقال الخَضرُ بيدِهِ هكذا فأقامَهُ، فقال موسىٰ: قومٌ أتيناهم فلم يُطعِمونا، ولم يُضيِّفونا، لو شئتَ لاتَّخذتَ عليه أجرًا. قال: هذا فِراقُ بيني وبينِكَ، سأُنَبِّئُكَ بتأويلِ ما لم تَستطعْ عليه صبرًا».

قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنا أنَّ موسىٰ كان صبرَ حتىٰ يقصَّ علينا من خبرِهما».

قال سعيدُ بنُ جبيرٍ: فكان ابنُ عباسٍ يقرأ: ﴿وكَانَ أَمَامَهُم مَلِكٌ يأْخُذُ

---

(١) في «الأصل»: «بصر». وفي ط: «أبصرا». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في ح، ر، ي: «زاكية».

كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا﴾ ، وكان يقولُ : ﴿وأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ كَافِرًا وكَانَ أبواهُ مؤمِنَيْنِ﴾ .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن الحميديِّ . ورواه مسلمٌ عن عَمْرٍو الناقدِ ، وإسحاقَ بن راهويه ، وغيرِهما ، عن سفيان بنِ عُيينةَ[1] .

٢٢٣- أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد اللَّه الأديب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ قولِ الخضرِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : **«ما نقصَ علمي وعلمُكَ من علمِ اللَّهِ إلا مثلَ ما نقصَ هذا العصفورُ من البحرِ»** : هذا له وجهان :

أحدُهما : أنَّ نقرَ العصفورِ ليس بناقصٍ للبحرِ ، فكذلك علمُنا لا يُنقِصُ من علمهِ شيئًا ، وهذا كما قيلَ :

ولا عَيبَ فينا غيرَ أنَّ سُيوفَنا بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ

أي : ليس فينا[2] عيبٌ ، وعلىٰ هذا قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [مريم: ٦٢]، أي : لا يسمعونَ فيها لغوًا البتة .

والآخر : أنَّ قدرَ ما أخذناه جميعًا من العلمِ إذا اعتُبِرَ بعلمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ ؛ لا يبلغُ من علمِ معلوماتهِ في المقدارِ إلَّا كما يبلغُ أخذُ هذا العصفورِ من البحرِ ، فهو جزءٌ يسيرٌ فيما لا يُدرَكُ قدرُهُ ، فكذلك القدرُ الذي عَلَّمناهُ اللَّهُ في النسبةِ إلىٰ ما يعلمُهُ عزَّ وجلَّ كهذا القدرِ اليسيرِ من هذا البحرِ . واللَّهُ وليُّ التوفيقِ .

---

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ١٥٠) (٦/ ١١٠) (٨/ ١٧٠)، ومسلم (٧/ ١٠٣) .

(٢) في «الأصل» : «فيها» . والمثبت من بقية النسخ .

قال الشيخ :

وقد رواه حبيبُ بنُ أبي ثابتٍ ، عن سعيد بن جبيرٍ مبيّنًا ، إلَّا أنَّه وقفهُ علىٰ ابنِ عباسٍ :

٢٢٤- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا إسماعيل بن الخليل ، أخبرنا علي بن مسهر ، أخبرنا الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير :

عن ابن عباسٍ ، قال : بينما موسىٰ يُخاطبُ الخضرَ ، والخضرُ يقول : ألستَ نبيَّ بني إسرائيل؟ فقد أوتيتَ من العلمِ ما تكتفي به . وموسىٰ يقولُ له : إنِّي قد أُمِرْتُ باتِّباعِكَ . والخضرُ يقولُ : إنَّكَ لن تستطيعَ معيَ صبرًا .

قال : فبينا هو يُخاطبُه إذ جاءَ عصفورٌ ، فوقعَ علىٰ شاطئِ البحرِ ، فنقر منه نقرةً ، ثم طارَ فذهبَ ، فقال الخضرُ لموسىٰ : يا موسىٰ هل رأيتَ الطيرَ أصابَ من البحرِ؟ قال : نعم . قال : ما أصبتُ أنا وأنتَ من العلمِ في علمِ اللَّهِ إلَّا بمنزلةِ ما أصابَ هذا الطيرُ من هذا البحرِ .

٢٢٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ ، أخبرنا عبد اللَّه بن محمد الكعبي ، ثنا محمد بن أيوب ، أخبرنا القعنبي . ح .

وأخبرنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، ثنا القعنبي ، عن عبد الرحمن ابن أبي الموال ، عن محمد بن المنكدر :

عن جابر ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمرِ ، كما يُعلِّمنا السورةَ من القرآنِ ، يقولُ لنا : «**إذا همَّ أحدُكم بالأمرِ فَلْيركَعْ**

ركعتينِ من غيرِ الفريضةِ، ثمَّ لْيَقُلِ: اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ، وأستقدِرُكَ بقدرتِكَ، وأسألُكَ من فضلِكَ العظيمِ، فإنَّكَ تعلمُ ولا أعلمُ، وتقدِرُ ولا أقدِرُ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ، اللهمَّ فإنْ كنتَ تعلمُ هذا الأمرَ - يُسمِّيهِ بعينهِ الذي يريدُ - خيرًا لي في ديني ومعاشي ومعادِي وعاقبةِ أمري؛ فاقدُرْهُ لي، ويَسِّرْهُ لي، وبارِكْ لي فيه. اللهمَّ وإنْ كنتَ تَعلَمُهُ شرًّا لي - مثل الأولىٰ[1] - فاصرِفْهُ عنِّي، واصرفني عنه، واقدُرْ لِيَ الخيرَ حيث كان، ثم رضِّني به - أو قال: - في عاجلِ أمري وآجلِهِ».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن قتيبةَ بنِ سعيدٍ وغيرِهِ، عن عبد الرحمن بن أبي الموال[2].

٢٢٦- وأخبرنا أبو يعلىٰ حمزة بن عبد العزيز الصيدلاني، أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين السمسار، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: ثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلىٰ، عن فضيل بن عمرو، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه كان إذا استخارَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ في الأمرِ يريدُ أنْ يصنَعَهُ يقولُ: «اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ، وأستقدِرُكَ بقدرتِكَ، وأسألُكَ من فضلِكَ؛ فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلمُ ولا أعلمُ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ، اللهمَّ إنْ كان هذا خيرًا لي في ديني،

---

(١) في بقية «النسخ»: «الأول».
(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ٧٠) (٨/ ١٠١).

وخيرًا لي في معيشتي، وخيرًا لي فيما يُبْتَغىٰ فيه الخيرُ، فَخِرْ لي في عافيةٍ، ويَسِّرْ لي، ثم بارِكْ لي فيه، وإنْ كان غير ذلك خيرًا فاقضِ ليَ الخيرَ حيثُ كان، ورضِّني بقضائِكَ».

٢٢٧- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، ثنا أبو بكر أحمد بن داود السمناني، ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، ثنا عمران[1] بن محمد، عن أبيه، عن فضيل بن[2] عمرو، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمنا الاستخارةَ إذا أرادَ أحدُنا أمرًا أنْ يقولَ. فذكر الحديثَ بنحوه، إلَّا أنَّه قال: «**وخيرًا لي في عاقبتي فيسِّرْه لي**». وزاد في آخرِهِ: «**يا أرحمَ الراحمين**».

٢٢٨- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا حمزة بن العباس العقبي، ثنا عبد الكريم بن الهيثم الدَّيْرعَاقُولي، أخبرنا عباس بن الفضل، ثنا يحيىٰ ابن اليمان، عن مسعر، عن الحكم، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمنا الاستخارةَ يقولُ: «**إذا همَّ أحدُكم بأمرٍ فليقل: اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ، وأستقدِرُكَ بقدرتِكَ**». ثم ذكرَ الحديثَ مختصرًا.

---

(١) في «الأصل»: «أبو عمران». والمثبت من بقية النسخ. وهو كذلك في الحديث السابق. وعمران بن محمد له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٤٩).

(٢) في «الأصل»: «عن»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. وهو كذلك في الحديث السابق. وفضيل بن عمرو له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٧٨).

٢٢٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا أبو الربيع، ثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال:

صلّىٰ بنا عمّارُ بنُ ياسرٍ يومًا صلاةً فأوجزَ فيها، فقال بعضُ القومِ: لقد خَفَّفتَ - أو كلمةً نحوها -، فقال: لقد دعوتُ بدعواتٍ سَمِعتُهنَّ من رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فلمّا انطلقَ عمّارٌ اتبعهُ رجلٌ - وهو أبي - فسأله عن الدعاءِ، ثم جاءَ فأخبرَ به، فقال: «**اللهمَّ بعلمِكَ الغيبَ، وقدرتِكَ علىٰ الخلقِ أحيني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانتِ الوفاةُ خيرًا لي. اللهمَّ أسألُكَ خشيتَكَ في الغيبِ والشهادةِ، وأسألُكَ كلمةَ الحُكمِ**[1] **في الغضبِ والرِّضا، وأسألُكَ القصدَ في الفقرِ والغنىٰ، وأسألُكَ نعيمًا لا يبيدُ، وقُرَّةَ عينٍ لا تنقطعُ، وأسألُكَ الرِّضا بعد القضاءِ، وأسألُكَ بردَ العيشِ بعد الموتِ، وأسألُكَ لذَّةَ نظرٍ**[2] **إلىٰ وجهِكَ، والشوقَ إلىٰ لقائِكَ، في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللهمَّ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعلنا هداةً مُهتدين**»[3].

---

(١) في ط: «الحق».

(٢) في بقية النسخ: «النظر».

(٣) أخرجه: النسائي (٣/ ٥٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٩٧١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٤).

ورجاله ثقات، وحماد سمع من عطاء قبل اختلاطه.

وللحديث طريق آخر عن عمار؛ أخرجه: أحمد (٤/ ٢٦٤)، والنسائي (٣/ ٥٥).

وصححه ابن القيم في «شفاء العليل» (ص: ٥٥٣).

٢٣٠- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، أخبرنا أبو بكر يحيىٰ بن جعفر بن الزبرقان - قراءةً عليه -، أخبرنا علي بن عاصم، أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبيه:

عن عبد اللَّه بن عَمْرو، قال: قال رجلٌ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ عددَ ما أحصىٰ علمُهُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لقد رأيتُ الملائكةَ يلقىٰ بعضُهم**[١] **بعضًا أيُّهم يسبقُ إليها فيكتبها. فقالت الملائكةُ: يا ربِّ كيف نكتُبُها؟ قال: فقال عزَّ وجلَّ: اكتبوها كما قالَ عبدي**»[٢].

٢٣١- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ[٣]، وأبو عبد اللَّه إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي، قالا: ثنا [أبو][٤] العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس[٥] بن الوليد - يعني: ابن مَزْيَد -، قال: أخبرني أبي، قال: سمعتُ الأوزاعي يقول: حدثني

---

(١) في بقية النسخ: «بعضها».
(٢) أخرجه: المصنف في «الدعوات» (١٣٠).
وفي إسناده: علي بن عاصم، وهو ضعيف، وعطاء بن السائب مختلط، وقد روىٰ عنه علي قبل الاختلاط.
(٣) «المستدرك» (١/ ٣٠).
(٤) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ، «المستدرك». وأبو العباس محمد ابن يعقوب هو الأصم الحافظ له ترجمة في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٨٧)، و«الأنساب» (١/ ٢٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٥٢).
(٥) في «الأصل»، نسخة علىٰ ي: «أبو العباس». وضبب علىٰ قوله: «أبو» في «الأصل». والمثبت من بقية النسخ، «المستدرك». والعباس بن الوليد بن مزيد أبو الفضل البيروتي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٢٥٥).

ربيعة بن يزيد ، ويحيىٰ بن أبي عمرو السيباني[١] ، قالا : ثنا عبد اللَّه بن فيروز الديلمي ، قال :

دخلتُ علىٰ عبدِ اللَّهِ بن عمرِو بنِ العاصِ . وذكر حديثًا . قال : وسمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «**إنَّ اللَّهَ خلقَ خلقَهُ في ظلمةٍ ، ثمَّ ألقىٰ عليهم من نورِهِ ، فَمَن أصابهُ من ذلك النورِ يومئذٍ شيءٌ اهتدىٰ ، ومَن أخطأَهُ ضلَّ**» . فلذلك أقول : جَفَّ القلمُ علىٰ علمِ اللَّهِ[٢] .

قال الشيخ رضي الله عنه :

يريدُ بقولهِ : «**من نورهِ**» ، أي : من نورِ خَلَقَهُ . قال اللَّه تعالىٰ : ﴿**وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ**﴾ [**الأنعام: ١**] .

٢٣٢- أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسىٰ ، ثنا الفضل - يعني : ابن محمد بن المسيب الشعراني - ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي حلبس يزيد بن ميسرة أنه قال : سمعتُ أمَّ الدرداء تقولُ :

---

(١) في «الأصل» ، ح ، ط : «الشيباني» . وفي ر : «البستاني» . والمثبت من : ي بالسين المهملة ، وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (٥/ ١١١) ، والسمعاني في «الأنساب» (٧/ ٣٣٣) ، وابن حجر في «تبصير المنتبه» (٢/ ٨١٩) ، وفي «تقريب التهذيب» (٧٦١٦) .

(٢) أخرجه : أحمد (٢/ ١٧٦ ، ١٩٧) ، والترمذي (٢٦٤٢) ، وابن حبان (٦١٦٩ ، ٦١٧٠) .
وصححه الحاكم والألباني ، وحسنه الترمذي .
وراجع : «شفاء العليل» لابن القيم (١/ ١٥) ، و«مجمع الزوائد» (٧/ ١٩٣-١٩٤) ، و«الصحيحة» (١٠٧٦) ، و«ظلال الجنة» (٢٤١- وما بعده) .

سمعتُ أبا الدرداءِ يقولُ : سمعتُ أبا القاسم ﷺ - ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها - يقول : **«إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ قال : يا عيسىٰ ابنَ مريم ، إنِّي باعثٌ بعدكَ أمةً إنْ أصابَهم ما يُحِبُّون حَمِدوا وشكروا ، وإنْ أصابَهم ما يكرهون احتَسَبوا وصَبروا ، ولا حِلمَ ولا عِلمَ . قال : يا ربِّ ، وكيف يكونُ هذا لهم ، ولا حِلمَ ولا عِلمَ؟ قال : أُعطيهم من حِلمي وعِلمي»**[1] .

٢٣٣- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني ، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا الحسن[2] بن يحيىٰ الخشني ، عن صدقة الدمشقي ، عن هشام الكناني :

عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، عن جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عن ربِّه تبارك وتعالىٰ . فذكر الحديث ، قال فيه : **«وإنَّ مِن عبادي المؤمنينَ مَنْ لا يَصلُحُ له إلَّا الغِنىٰ ، لو أفقرتُه أفسدَهُ ذلك . وإنَّ مِن عبادي المؤمنين مَن لا يُصلِحُ إيمانَهُ إلَّا الفقرُ ، ولو بسطتُ له أفسدَهُ ذلك . وإنَّ مِن عبادي لَمَن يريدُ البابَ من العبادةِ فأكفهُ عنه ؛ لئلا يدخلَه العجبُ فيُفسِدَه ذلك . وإنَّ مِن عبادي المؤمنين لَمَن لا يُصلِحُه إلَّا الصحَّةُ ، لو أسقمتُهُ لأفسدَهُ ذلك** - أظنُّه قال : - **وإنَّ مِن عبادي المؤمنين مَن لا يُصلِحُ إيمانَهُ إلَّا السقمُ ، ولو**

---

(١) أخرجه : أحمد (٦/ ٤٥٠) ، والحاكم (١/ ٣٤٨) ، والطبراني في «الأوسط» (٣٢٥٢) من طرق عن معاوية عن أبي حلبس به .
وإسناده ضعيف ؛ لجهالة أبي حلبس .
وراجع : «الضعيفة» (٤٠٣٨ ، ٤٩٩١) .

(٢) في «الأصل» : «الحسين» . والمثبت من بقية النسخ ، حاشية «الأصل» . والحسن بن يحيىٰ الخشني له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٦/ ٣٣٩) .

صحتُهُ لأفسدَهُ ذلك . إني أُدبِّرُ عبادي بعلمي بقلوبِهم ؛ إنِّي بهم عليمٌ خبيرٌ»[١] .

٢٣٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا عمر[٢] بن حفص بن عمر ، عن[٣] عاصم بن علي ، ثنا قيس بن الربيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن داود بن علي ، عن أبيه :

عن ابن عباس ، قال : بعثني العباسُ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتيتُه ممسيًا ، وهو في بيت خالتي ميمونةَ ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّي من الليلِ ، فلمَّا صلَّىٰ الركعتين قبل الفجرِ ، قال : **«سبحان ذي القدرةِ والكرمِ ، سبحان الذي أحصىٰ كلَّ شيءٍ بعلمِهِ»** . قال : وذكرَ الحديثَ[٤] .

---

(١) أخرجه : أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣١٨-٣١٩) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٧) .

وإسناده ضعيف جدًا ؛ صدقه الدمشقي هو ابن عبد اللَّه السمين ضعيف جدًا ، والحسن ابن يحيىٰ الخشني فيه ضعف .

ورواه الخطيب في «تاريخه» (٦/ ١٤-١٥) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٦) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقال ابن الجوزي - بعد روايته لحديث عمر وأنس رضي الله عنهما - : «هذا حديث لا يصح» .

وراجع : «الضعيفة» (١٧٧٤ ، ١٧٧٥) ، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٠) .

(٢) في «الأصل» ، نسخة علىٰ ي : «محمد» . والمثبت من بقية النسخ . وعمر بن حفص ابن عمر هو أبو بكر السدوسي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٩) .

(٣) في بقية النسخ : «قال : حدثنا» .

(٤) أخرجه : الترمذي (٣٤١٩) ، وابن خزيمة (١١١٩) ، والطبراني في «الكبير» (١٠٦٦٨) ، وفي «الدعاء» (٤٨٢) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٥٧) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٩-٢١٠) .

وإسناده ضعيف ، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ١٠٥) .

٢٣٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن مرزوق ، ثنا حبان بن هلال ، ثنا خالد الواسطي ، ثنا مطرف ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير :

عن ابن عباس : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال : علمُهُ(١) .

وقال غيرُهُ : عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرٍ [من قوله](٢) .

٢٣٦- أخبرنا أبو زكريا(٣) بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي ، ثنا عثمان بن سعيد ، ثنا عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة :

عن ابن عباس : ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية : ٢٣]، يقول : أضلَّه اللَّهُ في سابقِ علمهِ .

وقال في قوله : ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]: [يعلمُ](٢) ما أسرَّ ابنُ آدمَ

---

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٣/٩) ، وابن منده في «الرد على الجهمية» (رقم : ١٦) .

وهو أثر ضعيف ، والثابت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خلافه ، وجعفر بن أبي المغيرة ضعيف في سعيد بن جبير خاصة . وسيأتي ذكر إنكار العلماء لهذا الحديث في التعليق على (ص : ٩٩٦) .

(٢) من بقية النسخ .

(٣) في «الأصل» : «بكر» خطأ . والمثبت من بقية النسخ . وأبو زكريا بن أبي إسحاق هو يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري المزكي له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٩٥) .

[فِي نفسهِ][(١)]، وما خفيَ علىٰ ابنِ آدمَ ممَّا هو فاعله قبل أنْ يَعْمَلَهُ، واللَّهُ[(٢)] يعلمُ ذلك كلَّه، وعلمُهُ فيما مضىٰ من ذلك وما بقيَ علمٌ واحدٌ[(٣)].

٢٣٧- أخبرنا [أبو][(٤)] سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن الجهم:

ثنا يحيىٰ بن زياد الفراء[(٥)] في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [سبأ: ٢١] أي: يُضِلُّهم به حجةٌ[(٦)]، إلَّا أنَّا سلَّطناه عليهم؛ لنعلمَ مَن يؤمنُ بالآخرةِ.

قال[(٧)]: فإنْ قال قائلٌ: إنَّ اللَّهَ يعلمُ أمرَهم[(٨)] بتسليطِ إبليسَ وبغيرِ تسليطهِ.

قلتُ: مثلُ هذا في القرآنِ كثيرٌ، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١]، وهو يعلمُ المجاهدين والصابرين بغير ابتلاءٍ، ففيه وجهان:

أحدهما: أنَّ العربَ تشترطُ للجاهلِ إذا كلَّمتهُ شبه هذا شرطًا تُسنِدهُ إلىٰ أنفسِها وهي عالمةٌ، ومخرج الكلام كأنَّه لمَن لا يعلمُ، من ذلك أنْ يقولَ

---

(١) من بقية النسخ. (٢) في بقية النسخ: «فاللَّه».

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٣٩) (٢٥/ ١٥١).
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

(٤) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ. وأبو سعيد بن أبي عمرو هو محمد ابن موسىٰ بن الفضل بن شاذان الصيرفي له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٠).

(٥) «معاني القرآن» (٢/ ٣٦٠-٣٦١). (٦) في ط: «أي: حجة يضلهم به».

(٧) في «الأصل»: «قالا»، وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ.

(٨) في ط: «خبرهم». بدل: «يعلم أمرهم».

القائلُ: النارُ تحرقُ الحطبَ[(١)]. فيقولُ الجاهلُ: بل الحطبُ يحرقُ النارَ. فيقولُ العالِمُ: سنأتي بحطبٍ ونارٍ لنعلمَ أيهما يأكلُ صاحبَهُ. أو قال: أيهما يحرقُ صاحبَهُ. وهو عالمٌ، فهذا وجهٌ بيِّنٌ.

والوجه الآخر: أنْ نقولَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، معناه: حتىٰ نعلمَ عندكم، فكأنَّ الفعلَ لهم في الأصلِ، ومثلُهُ ممَّا يدلُّكَ عليه قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] عندكم يا كفرة، ولم يقل: عندكم. وذلك معناه[(٢)]. ومثله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، أي: عند نفسِكَ؛ إذ كنتَ تقولُهُ في دنياكَ. ومثله ما قال اللَّهُ لعيسىٰ: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦]، وهو يعلمُ ما يقولُ، وما يجيبه به، فردَّ عليه عيسىٰ، وعيسىٰ يعلمُ أنَّ اللَّهَ لا يحتاجُ إلىٰ إجابتهِ. فكما صلحَ أنْ يسألَ عمَّا يعلمُ، ويلتمسَ من عبدهِ ونبيِّهِ الجوابَ، فكذلك يشرطُ[(٣)] ما يعلمُ من فعلِ نفسهِ[(٤)]، حتىٰ كأنَّه عند الجاهلِ لا يعلمُ.

وحكىٰ المزنيُّ عن الشافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يقول: إلَّا لنعلمَ أنْ قد علمتم مَن يتَّبعُ الرسولَ؛ وعِلمُ اللَّهِ كان قبل اتِّباعهم وبعده سواء.

---

(١) في «الأصل»: «الباب». والمثبت من بقية النسخ، «معاني القرآن».

(٢) في «معاني القرآن»: «ولم يقل: عندكم، يعني: وليس في القرآن: عندكم، وذلك معناه».

(٣) في ط: «يشترط».

(٤) في «معاني القرآن»: «فكذلك يشرط من فعل نفسه ما يعلم، حتىٰ كأنه . . .».

وقال غيرهُ : إلا لنعلمَ مَن يتَّبعُ الرسولَ بوقوعِ الاتباعِ منه ، كما علِمناه قبل ذلك أنَّه يتَّبعهُ .

٢٣٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، أخبرنا أبو نعيم ، ثنا إسرائيل ، عن عبد الأعلىٰ ، عن سعيد بن جبير :

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، قال : يكونُ هذا أعلمَ مِن هذا ، ويكونُ هذا أعلمَ من هذا ، واللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ[(١)] .

٢٣٩- أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن محمد الرازي ، أخبرنا إبراهيم بن زهير الحُلواني ، ثنا مكي بن إبراهيم ، أخبرنا خالد الحذَّاء :

عن عكرمة في قوله : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال : ذاك[(٢)] اللَّهُ ، ومِن الناس فمنهم مَن هو أعلمُ[(٣)] .

وذكر الأستاذ أبو منصور البغداديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أنَّا لا نقولُ : إنَّ اللَّهَ ذو علمٍ . علىٰ التنكيرِ ، وإنَّما نقولُ : إنَّه ذو العلمِ . علىٰ التعريفِ ، كما نقولُ : إنَّه ذو الجلالِ والإكرامِ . علىٰ التعريفِ ، ولا نقولُ : ذو جلالٍ وإكرامٍ . علىٰ التنكيرِ .

---

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٧) .
(٢) في ي ، ط : «ذلك» .
(٣) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٧) بمعناه .

٢٤٠- أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد، أخبرنا الحسين بن يحيىٰ بن عياش، ثنا أبو الأشعث، ثنا الفضيل[١] بن عياض، ثنا[٢] عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، قال: يعلمُ السِّرَّ في نفسِكَ، ويعلمُ ما تعملُ غدًا[٣].

٢٤١- أخبرنا أبو القاسم الحرفي ببغداد، ثنا أحمد بن سلمان[٤]، ثنا محمد بن عثمان العبسي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا وكيع، عن سفيان:

عن داود بن أبي هندٍ، أنَّ عُزيرًا سألَ ربَّهُ عن القدرِ، قال: سألتني عن عِلمي، عقوبتُكَ أنْ لا أسمِّيَكَ في الأنبياءِ[٥].

* * *

(١) في «الأصل»: «الفضل» وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. والفضيل بن عياض هو الإمام المعروف له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٨١).

(٢) في «الأصل»: «ثنا عن». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٤٠).

(٤) في «الأصل: «سليمان»، وضبب عليها، وكتب في الحاشية: «صوابه: سلمان». والمثبت من بقية النسخ. وأحمد بن سلمان هو النجاد الإمام الحافظ له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٠٢).

(٥) أخرجه: الفريابي في «القدر» (٣٣٣)، والآجري في «الشريعة» (٥٧٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣٣٤) من طريق المصنف.

قال الإمام ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٩١):

«فأما ما روىٰ ابن عساكر وغيره عن ابن عباس ونوف البكالي وسفيان الثوري وغيرهم من أن عزيرًا سأل عن القدر فمُحي اسمه من ذكر الأنبياء. فهو منكر، وفي صحته نظر، وكأنه مأخوذ عن الإسرائيليات .. » اهـ.

باب
ما جاءَ في إثباتِ صفةِ القُدرةِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وقال: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٤]، وقال: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٥].

وكان الأستاذُ أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: من أسامي صفاتِ الذاتِ ما يعودُ إلى القدرةِ:

منها: القاهرُ: ومعناه(١): الغالبُ.

ومنها: القهّارُ: ومعناه: الذي لا يَقصِدُ إلّا ويغلِبُ.

ومنها: القويُّ: ومعناه: المتمكِّن من كلِّ مرادٍ.

ومنها: المُقتدِرُ: ومعناه: الذي لا يردُّه شيءٌ عن المرادِ.

ومنها: القادرُ: ومعناه: إثباتُ القدرةِ.

ومنها: ذو القوة(٢) المتينُ: ومعناه: نفيُ النهايةِ في القدرةِ، وتعميمُ المقدوراتِ.

---

(١) في «الأصل»: «ومنها». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) الأسماء التي تبدأ بـ«ذو» المضافة إلىٰ صفة من صفات اللَّه سبحانه، أو فعل من أفعاله، أو خلق من مخلوقاته، ليست من الأسماء الحسنىٰ علىٰ الأرجح؛ لأن «ذو» بمعنىٰ صاحب. فيكون معنىٰ: «ذو القوة»: صاحب القوة. وقد سبق التنبيه علىٰ ذلك عند اسم «ذو العرش» (ص: ٣١٧).

ورُوِيَ في بعضِ الأخبارِ : «**الغلَّاب**»[1]، ومعناه : يُكرِهُ علىٰ ما يريدُ ، ولا يُكرَهُ علىٰ ما يُرادُ .

٢٤٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الحافظ ، ثنا أحمد بن عثمان النسوي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموال ، عن محمد بن المنكدر :

عن جابر بن عبد اللَّه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمورِ كلِّها ، كما يُعلِّمُنا السورةَ من القرآنِ ، يقول : «**إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ فليركَعْ ركعتين من غيرِ الفريضةِ ، ثم ليقل : اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ ، وأستقدرُك بقدرتِكَ ، وأسألُكَ من فضلِكَ العظيمِ ، فإنَّكَ تقدِرُ ولا أقدرُ ، وتعلمُ ولا أعلَمُ ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ ، اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري** - أو قال : **في عاجلِ أمري وآجلِهِ - فاقدِرْه لي ، ويسِّرْه لي ، ثم بارِكْ لي فيه ، وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري** - أو قال : **في عاجلِ أمري وآجلِهِ - فاصرِفْهُ عني ، واصرفني عنه ، وعجِّلْ ليَ الخيرَ حيث كان ، ثم رَضِّني به**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن قُتيبةَ بنِ سعيدٍ[2] .

٢٤٣- أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن

---

(١) لم أجد دليلًا صحيحًا علىٰ أن من أسمائه سبحانه «الغلاب» ؛ وعليه فلا يكون هذا الاسم من الأسماء الحسنىٰ ، حتىٰ يقوم الدليل الصحيح علىٰ ذلك . واللَّه أعلم .

(٢) أخرجه : البخاري (٢/ ٧٠) .

الحسن السراج، ثنا مُطَيَّن، ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلىٰ، [ثنا أبي، عن ابن أبي ليلىٰ][(١)]، عن فضيل بن عمرو، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد الله، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُنا الاستخارةَ إذا أرادَ أحدُنا الأمرَ أنْ يقولَ: «**اللَّهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ، وأستقدِرُكَ بقدرتِكَ، وأسألُكَ من فضلِكَ، فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلمُ ولا أعلمُ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ**».

٢٤٤- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الوراق، ثنا عبد الله ابن رجاء، ثنا سعيد بن سلمة، حدثني يزيد - وهو ابن الهاد -:

عن عبد الله بن أبي سلمة[(٢)]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُعلِّمُ أصحابَهُ [الاستخارةَ][(٣)]، كما يُعلِّمُهم القرآنَ، يقولُ: «**إذا أرادَ أحدُكمُ الشيءَ فيقولُ**[(٤)]: **اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ، وأستقدِرُكَ بقدرتِكَ**». وذكر الحديثَ بمعنىٰ حديثِ جابرٍ.

قال الشيخ: وهو مرسلٌ.

٢٤٥- وبهذا الإسنادِ، قال: حدثني يزيد - وهو ابن الهاد -، أنَّ

---

(١) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ.
(٢) ضبب علىٰ هذا الموضع في «الأصل» إشارةً إلىٰ الإرسال.
(٣) من: ي، ط. وضبب علىٰ هذا الموضع في «الأصل».
(٤) في ط: «فليقل».

مصعب بن شُرَحْبيل خبَّره، عن أبي هبيرة[١]، عن عبد اللَّه بن مسعود. هذا الحديثَ سواء.

ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ عن ابن مسعودٍ. ومن وجهٍ آخرَ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[٢].

٢٤٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا إسماعيل بن أحمد - هو الخلالي -، أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا حرملة بن يحيىٰ، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني نافع بن جبير بن مطعم:

عن عثمانَ بن أبي العاص الثقفيِّ، أنَّه شكا إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وجعًا يجدهُ في جسدهِ منذ أسلمَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ضَعْ يدَكَ علىٰ الذي يألمُ من جسدِكَ، وقل: بسم اللَّهِ - ثلاثًا -، وقل سبعَ مراتٍ: أعوذُ باللَّهِ وقدرتِهِ من شرِّ ما أجدُ وأُحاذِرُ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن حرملةَ[٣].

٢٤٧- أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبيه، قال:

---

(١) في «الأصل»، ط: «هريرة». والمثبت من بقية النسخ.
(٢) أخرجه: أبو يعلىٰ (١٣٤٢)، وابن حبان (٨٨٥) وغيرهما.
وراجع: «الضعيفة» (٢٣٠٥).
(٣) أخرجه: مسلم (٧/ ٢٠).

صلَّينا مع عمارِ بنِ ياسرٍ صلاةً فخفَّفَ فيها، فلمَّا انصرفَ انصرفَ معه رجلٌ - وهو أبي - فسأله، فقال: إنِّي دعوتُ بدعواتٍ سمِعتُهنَّ من رسولِ اللَّهِ ﷺ: «**اللهمَّ إنِّي أسألُكَ بعلمِك الغيبَ، وقدرتِك علىٰ الخلقِ، أحيني ما كانتِ الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانتِ الوفاةُ خيرًا لي، وأسألُكَ خشيتَكَ في الغيبِ والشهادةِ، وأسألُكَ كلمةَ الحُكمِ[1] في الرِّضا والغضبِ، وأسألُكَ القصدَ في الفقرِ والغنىٰ، وأسألُكَ بردَ العيشِ بعد الموتِ، وأسألُكَ لذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ، والشوقَ إلىٰ لقائِكَ في[2] غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللهمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعلنا هداةً مهتدين**»[3].

٢٤٨- أخبرنا عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، ثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور، أخبرنا محمد بن يحيىٰ بن سليمان، ثنا عاصم بن علي، ثنا قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلىٰ، عن داود بن علي، عن أبيه:

عن عبد اللَّه بن عباس، قال: بعثني العباسُ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأتيتُهُ مُمْسِيًا، وهو في بيتِ خالتي ميمونةَ، قال: فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّي من

---

(١) في ح: «الحكمة». وفي ط: «الحق».

(٢) في ح، نسخة في ي: «من».

(٣) أخرجه: النسائي (٣/ ٥٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٩٧١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٤).
ورجاله ثقات، وقد تقدم (رقم: ٢٢٩).

الليل ، فلمَّا صلَّىٰ الركعتين قبل الفجرِ . قال : فذكر الحديثَ بطولهِ . قال فيه : **«سبحانَ ذي القدرةِ والكرمِ»**[١] .

٢٤٩- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن معاوية النيسابوري ، ثنا محمد بن مسلم بن وارة ، ثنا محمد بن سعيد بن سابق ، ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن موسىٰ بن المسيب ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غَنْمٍ :

عن أبي ذر ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : يا ابنَ آدمَ كلُّكم مُذنِبٌ إلَّا مَن عافيتُهُ ، فاستغفروني أغفِرْ لكم ، ومَن عَلِمَ أنِّي ذو قدرةٍ علىٰ المغفرةِ فاستغفرَني غفرتُ له بقدرتي ولا أُبالي . وكلُّكم ضالٌّ إلَّا مَن هَدَيْتُهُ ، فاسألوني الهدىٰ أهدِكم . وكلُّكم فقيرٌ إلَّا مَن أَغْنَيتُهُ ، فاسألوني أُغْنِكم ، فلو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم ورطبَكم ويابسَكم وحيَّكم وميِّتَكم اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ ، فسألني كلُّ سائلٍ ما بَلَغَتْ أمنيَّتُهُ ، فأعطيتُهُ لم يَنقصْ مُلكي إلَّا كما لو أنَّ أحدَكم مرَّ علىٰ شفة البحرِ فغرزَ فيه إبرةً ثم نزعها ؛ ذلك بأنِّي جوادٌ ماجدٌ ، أفعلُ ما أشاءُ ، عطائي كلامٌ ، وعذابي كلامٌ ، وإنَّما قولي لشيءٍ إذا أردتُ أنْ أقولَ له كن فيكونُ»** .

---

(١) أخرجه : الترمذي (٣٤١٩) ، وابن خزيمة (١١١٩) ، والطبراني في «الكبير» (١٠٦٦٨) ، وفي «الدعاء» (٤٨٢) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٥٧) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٩-٢١٠) .

وإسناده ضعيف ، وقد تقدم التعليق عليه (رقم : ١٠٥) .

هذا حديثٌ محفوظٌ من حديثِ شهر بنِ حوشبٍ[1]. ولذكرِ القدرةِ فيه شاهدٌ من حديثٍ آخرَ:

٢٥٠- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصراباذي[2]، ثنا أحمد بن الأزهر، ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثني أبي، عن عكرمة:

عن ابن عباس، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «**قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: مَن عَلِمَ منكم أنِّي ذو قدرةٍ علىٰ مغفرةِ الذنوبِ؛ غفرتُ له ولا أُبالي، ما لم يُشرِكْ بي شيئًا**»[3].

٢٥١- أخبرنا أبو أحمد الحسين بن عَلُوسا الأسداباذي بها، ثنا أبو محمد عبد اللَّه بن إبراهيم بن ماسي، ثنا أبو شعيب عبد اللَّه بن الحسن الحراني، حدثني يحيىٰ بن عبد اللَّه بن الضحاك الحراني، ثنا أيوب بن نهيك الحلبي الزهري، قال: سمعتُ مجاهدًا قال:

سمعتُ ابن عمر قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ قال: «**مَن قال: الحمدُ للَّهِ الذي تواضعَ كلُّ شيءٍ لعظمتهِ، والحمدُ للَّهِ الذي ذلَّ كلُّ شيءٍ لعزَّته**،

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ١٥٤، ١٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧).
وشهر بن حوشب ضعيف. وقد تقدم (رقم: ١١٣).

(٢) في «الأصل»: «النضربادي». والمثبت من بقية النسخ. وانظر «الأنساب» (١٣/ ١٠٣).

(٣) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١١٦١٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٨٨).
وفي إسناده: إبراهيم بن الحكم بن أبان، وهو متروك الحديث.
وأخرجه: الحاكم (٤/ ٢٦٢) من طريق حفص بن عمر العدني، عن الحكم، عن عكرمة. وصححه، فرده الذهبي بقوله: «العدني واهٍ».

والحمدُ للَّهِ الذي خضعَ كلُّ شيءٍ لمُلكهِ ، والحمدُ للَّهِ الذي استسلمَ كلُّ شيءٍ لقدرتهِ - فقالها يطلبُ بها ما عنده - كتبَ اللَّهُ له أربعةَ آلافِ ملَكٍ يستغفرون له إلىٰ يوم القيامةِ» .

ورواه أبو بكرِ بنُ إسحاقَ الصِّبغيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، عن أبي شعيبٍ ، فقال في الحديث : «**كتبَ اللَّهُ له بها ألفَ حسنةٍ ، ورفعَ له بها ألفَ درجةٍ**» .

تفرَّدَ به يحيىٰ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وليس بالقويِّ[1] . وله شاهدان موقوفان :

٢٥٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو الحسن طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق ، ثنا أبي ، أخبرني السري ، عن بكر بن خنيس ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب :

عن ابن مسعود ، قال : مَن قال : الحمدُ للَّهِ الذي تواضعَ كلُّ شيءٍ لعظمتهِ ، والحمدُ للَّهِ الذي ذلَّ كلُّ شيءٍ لعزَّتهِ ، والحمدُ للَّهِ الذي استسلمَ كلُّ شيءٍ لقدرتهِ ، والحمدُ للَّهِ الذي خضعَ كلُّ شيءٍ لملكهِ ؛ كتبَ اللَّهُ له بها ثمانين ألفَ حسنةٍ ، ومحا عنه بها ثمانينَ ألفَ سيئةٍ ، ورفعَ له بها ثمانين ألفَ درجةٍ[2] .

---

(١) أخرجه : الطبراني في «الكبير» (١٣٥٦٢) ، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٠١) .

وهذا حديث منكر ؛ في إسناده : أيوب بن نهيك ، وهو منكر الحديث ، ويحيىٰ بن عبد اللَّه الحراني ، وهو ضعيف .

وقد عدَّ الحافظ في «اللسان» هذا الحديث من مناكير أيوب بن نهيك .

وضعف إسناده العراقي في «تخريج الإحياء» (١٠٧١) .

وراجع : «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٦) ، و«الضعيفة» (٥٠٨٧) .

(٢) في إسناده بكر بن خنيس ، وهو ضعيف .

٢٥٣- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا هشام بن علي، ثنا موسىٰ بن إسماعيل، ثنا عبد اللَّه بن حسان، قال: حدثتني المدنيَّتان صفية بنت عُليبة، ودُحيبة بنت عُليبة:

أنَّ قيلة كانت إذا أَخَذَتْ حظَّها من المضجعِ، قالت: بسمِ اللَّهِ، وأتوكَّلُ علىٰ اللَّهِ، ووضعتُ جنبي لربِّي، واستغفرتُ لذنبي. فتقولُ هذا مرارًا، ثم تقرأُ من سورةِ البقرةِ عشرَ آياتٍ، ثم تقرأُ آيةَ الكرسيِّ، وتقولُ: أعوذُ باللَّهِ وبكلماتهِ التامَّاتِ اللاتي لا يُجاوزُهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ينزلُ من السماءِ، ومن شرِّ ما يعرجُ فيها، وشرِّ ما ينزلُ في الأرضِ، وشرِّ ما يخرجُ منها، ومن شرِّ طارقِ الليلِ إلَّا طارقًا يطرقُ بخيرٍ، آمنتُ باللَّهِ، واعتصمتُ باللَّهِ، الحمدُ[1] للَّهِ الذي استسلمَ لقدرتهِ كلُّ شيءٍ، والحمدُ للَّهِ الذي ذلَّ لعزَّتهِ كلُّ شيءٍ، والحمدُ للَّهِ الذي تواضعَ لعظمتهِ كلُّ شيءٍ، والحمدُ للَّهِ الذي خشعَ لملكهِ كلُّ شيءٍ، اللهمَّ إنِّي أسأُلكَ بمعاقدِ العزِّ من عرشِكَ، ومنتهىٰ الرحمةِ من كتابِكَ، وجدِّك[2] الأعلىٰ، واسمِكَ الأكبرِ، وكلماتِكَ التاماتِ اللاتي لا يُجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ؛ أنْ تنظرَ إلينا نظرةً مرحومةً، لا تدعْ لنا ذنبًا إلا غفرتَهُ، ولا فقرًا[3] إلَّا جبرتَهُ، ولا عدوًّا إلَّا أهلكتَهُ، ولا دَيْنًا إلا قضيتَهُ، ولا عُريانًا إلا كسوتَهُ، ولا أمرًا لنا فيه صلاحٌ من الدنيا والآخرةِ

---

(١) في «الأصل»: «والحمد» بزيادة «واو». والمثبت من بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ: «وبجدك».
(٣) ضبب علىٰ هذا الموضع في «الأصل».

إلَّا أعطيتناه يا رحمنُ، آمنتُ باللَّهِ، واعتصمتُ به. ثم تقولُ: سبحانَ اللَّهِ. ثلاثًا وثلاثين، ثم تقولُ: اللَّهُ أكبرُ. ثلاثًا وثلاثين، ثم تحمدُ [اللَّهَ][1] أربعًا وثلاثين، ثم تقولُ لهما: يا بِنْتَيَّ إنَّ هذه رأسُ المائة، وإني حُدِّثتُ عن النبيِّ ﷺ أنَّ ابنتَهُ أتتهُ تستخدمُهُ، فقال: «**ألا أدلُّكِ على خيرِ من الخادمِ؟**». فقالت[2]: بلىٰ. فأمرَها بهذه المائة[3].

* * *

(١) من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»: «قلت». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٥/ رقم ٣)، وفي «الدعاء» (٢٣٦).

وعبد اللَّه بن حسان، وصفية، ودحيبة فيهم جهالة، تراجمهم في «التهذيب»، و«الميزان».

بابـ

ما جاءَ في إثباتِ صفةِ القوةِ، وهي القدرةُ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وفي قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: ﴿إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

٢٥٤- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد اللَّه الشافعي، ثنا إبراهيم [بن][1] دنوقا، ثنا عبد اللَّه بن صالح العجلي، ثنا إسرائيل بن يونس. ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[2]، ثنا نصر بن علي، ثنا أبو أحمد، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد:

عن عبد اللَّه، قال: أقرأني رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[3].

---

(١) من: ي، ط. وإبراهيم بن دنوقا هو إبراهيم بن عبد الرحيم بن عمر ويعرف بابن دنوقا له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٦)، و«الأنساب» (٥/ ٣٨٥).

(٢) «سنن أبي داود» (٣٩٩٣).

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١٨)، والترمذي (٢٩٤٠).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقد تقدم التعليق عليه (رقم: ٦٧).

قال الشيخ :

وقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧]، يعني : بقوةٍ[١].

٢٥٥- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي ، ثنا عثمان بن سعيد ، ثنا عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة :

عن ابن عباس في قوله : ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ ، قال : يقولُ : بقوةٍ[٢].

٢٥٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن

---

(١) قد يتوهم البعض أن الإمام البيهقي قد أوَّل صفة اليد بهذا التفسير ، وليس كذلك ؛ فإنه رحمه الله يثبت هذه الصفة للَّه عز وجل - كما سيأتي . ولا يلزم من إثبات صفةٍ ما للَّه عز وجل أن نحمل كل النصوص التي ورد فيها ذكر هذه الصفة - لفظًا - علىٰ أن المراد بها إثبات هذه الصفة ، فقد يراد بها معنًى آخر ، ويعرف ذلك بحسب السياق ، كما هو الواقع هنا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٩٥) (١١/ ٤٨٥) : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ ، أي : بقوة» اهـ.

وقال الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٤٠٠) : «﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ ، أي : بقوة ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد» اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «شرح الواسطية» (ص : ١٩٢) : «وأما قوله تعالىٰ : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧]؛ فالأَيْدُ هنا بمعنىٰ : القوة ، فهي مصدر آد يئيد ، بمعنىٰ : قوي ، وليس المراد بالأيد صفة اللَّه ، ولهذا ما أضافها اللَّه إلىٰ نفسه ، ما قال : بأيدينا ! بل قال : ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ ، أي : بقوة» اهـ.

(٢) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٧) .

وإسناده ضعيف ، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨) .

القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن مجاهد في قولهِ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قال: يعني بقوةٍ[١].

٢٥٧- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا خالد الحذاء، عن رجل، عن أبي العالية:

عن عائشة، قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ في سجودهِ بالليلِ مرارًا: **«سجدَ وجهي للذي خلقَهُ، وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ، بحولِهِ وقوتِهِ»**[٢].

* * *

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٧).

(٢) أخرجه: أحمد (٦/ ٣٠-٣١، ٢١٧)، وأبو داود (١٤١٤)، والترمذي (٥٨٠)، والنسائي (٢/ ٢٢٢).
وفيه انقطاع بين خالد الحذاء وأبي العالية.
والحديث أخرجه مسلم (٢/ ١٨٥، ١٨٦) من حديث علي رضي الله عنه، دون قوله: **«بحوله وقوته»**.
وراجع: «التلخيص الحبير» (رقم: ٤٩٣).

باب
مَا جاءَ في إثباتِ العِزَّةِ للَّهِ عزَّ وجلَّ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ٣]، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]، وقال: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، وقال - خبرًا عن إبليسَ -: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢].

٢٥٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن سختويه، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد، ثنا سعيد بن منصور، ثنا حماد ابن زيد، ثنا معبد بن هلال العنزي، قال:

انطلقنا إلىٰ أنس بنِ مالكٍ. فذكرَ الحديثَ بطوله في دخولِهم عليه، وسؤالِهم إيَّاه حديثَ الشفاعةِ، ثم دخولِهم علىٰ الحسنِ بنِ أبي الحسنِ البصريِّ، قال الحسنُ: لقد حدَّثني منذُ عشرينَ سنةً، ولقد تركَ شيئًا ما ندري أنسيَ، أو كَرِهَ أنْ يُحدِّثكم فَتتَّكِلوا. قلنا: وما هو؟ قال: حدَّثنا كما حدَّثكم، قال: «**ثم أقومُ في الرابعةِ** - يعني: النبيَّ ﷺ -، **فأحمدُهُ**[1] **بتلك المحامدِ، ثم أَخِرُّ له ساجدًا، فيقالُ لي: ارفعْ رأسَكَ، وقل يُسمعْ لك، وسَلْ تُعطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقولُ: ائذَنْ لي فيمن قال:**

(١) في «الأصل»: «فأحمد». والمثبت من بقية النسخ.

لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فيقال لي: ليس ذاك[١] **لك** - أو: **ليس ذاك إليكَ** - **وعزَّتي وكبريائي وعظمتي لأُخرِجنَّ منها مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن سليمانَ بن حربٍ، عن حَمَّادِ بنِ زيدٍ. ورواه مسلمٌ عن سعيدِ بن منصورٍ[٢].

٢٥٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو أحمد الحافظ، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق، حدثني أبو يحيىٰ محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا أبو معمر البصري، ثنا عبد الوارث، عن حسين، قال: حدثني ابن بريدة، قال: حدثني يحيىٰ بن يعمر:

عن ابن عباس، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ: «**اللهمَّ لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكَّلتُ، وإليكَ أنبتُ، وبكَ خاصمتُ، أعوذُ بعزَّتِكَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ أنْ تُضِلَّني، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ، والجنُّ والإنسُ يموتون**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي معمرٍ. ورواه مسلمٌ عن حجاجِ ابنِ الشاعرِ، عن أبي معمرٍ[٣].

٢٦٠- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو بكر محمد بن بكر، ثنا أبو داود[٤]، ثنا عبد اللَّه القعنبي، عن مالك[٥]، عن

---

(١) في بقية النسخ: «ذلك».
(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٩-١٨٠)، ومسلم (١/ ١٢٥-١٢٧).
(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٣)، ومسلم (٨/ ٨٠).
(٤) «سنن أبي داود» (٣٨٩١).
(٥) «الموطأ» (٥٨٥).

يزيد بن خصيفة ، أنَّ عمرَو بنَ عبدِ اللَّهِ بن كعبٍ السلميَّ أخبره ، أنَّ نافعَ ابنَ جبيرٍ أخبره :

عن عثمان بن أبي العاص ، أنَّه أتىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ - قال عثمانُ : وبي وجعٌ قد كادَ يُهلِكُني - قال : فقال النبيُّ ﷺ : «**امسَحْهُ بيمينِكَ سبعَ مراتٍ ، وقل : أعوذُ بعزَّةِ اللَّهِ وقدرتهِ مِن شرِّ ما أجدُ**» . قال : ففعلتُ ذلك ، فأذهبَ اللَّهُ ما كان بي ، فلم أزل آمرُ به أهلي وغيرَهم[1] .

٢٦١- وأخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف ، أخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان ، أخبرنا إبراهيم بن الحارث البغدادي ، ثنا يحيىٰ بن أبي بكير ، ثنا زهير بن محمد ، عن يزيد بن خصيفة ، عن عمرو بن عبد اللَّه ، عن نافع بن جبير بن مطعم :

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ، قال : قدمتُ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبي وجعٌ قد كاد أنْ يُبطِلَني ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**اجعَلْ يدكَ اليمنىٰ عليه ، ثم قل : بسمِ اللَّهِ ، أعوذُ بعزَّةِ اللَّهِ وقدرتِهِ من شرِّ ما أجِدُ . سبعَ مراتٍ**» . ففعلتُ ذلك ، فشفاني اللَّهُ[2] .

٢٦٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، حدثني أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، ثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي[3] ، ثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همام بن منبه :

---

(١) أخرجه : مسلم (٧/ ٢٠) .

(٢) أخرجه : عبد بن حميد (٣٨٢) ، وابن ماجه (٣٥٢٢) عن يحيىٰ بن أبي بكير عن زهير به .

(٣) «مسند أحمد» (٢/ ٣١٤) .

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**بينا أيوبُ يغتسلُ عُريانًا خرَّ عليه جرادٌ من ذهبٍ، فجعلَ أيوبُ يحثي في ثوبِهِ، فناداه ربُّهُ: يا أيوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أغنيتُكَ عمَّا ترىٰ؟ قال: بلىٰ وعِزَّتِكَ، ولكن لا غِنىٰ بي عن بركتِكَ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن إسحاقَ بنِ نصرٍ، عن عبدِ الرزاقِ[١].

٢٦٣- أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد، أخبرنا الحسين بن يحيىٰ بن عياش القطان، ثنا إسماعيل بن أبي الحارث، ثنا يحيىٰ بن أبي بكير، ثنا زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن النعمان بن أبي عياش:

عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**إنَّ أدنىٰ أهل الجنةِ منزلةً رجلٌ يُخالِفُ اللَّهُ وجهَهُ عن النارِ قِبَلَ الجنةِ، ومثَّلَ له شجرةً ذاتَ ظلٍّ، فقال: أي ربِّ، قدِّمني إلىٰ هذه الشجرةِ؛ أكونُ في ظلِّها. قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ له: هل عسيتَ إنْ فعلتُ أنْ تسألَ غيرَهُ؟ قال: لا وعِزَّتِكَ. فَيُقدِّمُهُ اللَّهُ إليها، ومَثَّلَ له شجرةً ذاتَ ظلٍّ وثمرٍ، فقال: أي ربِّ، قدِّمني إلىٰ هذه الشجرة؛ أكونُ في ظِلِّها، وآكلُ من ثمرِها. قال اللَّهُ: هل عسيتَ إنْ أعطيتُكَ ذلك أنْ تسألَني غيرَهُ؟ قال: لا وعِزَّتِكَ. فيُقدِّمُهُ اللَّهُ إليها، فَتُمَثَّلُ له شجرةٌ أخرىٰ ذاتُ ظلٍّ وثمرٍ وماءٍ، فيقولُ: أي ربِّ، قدِّمني إلىٰ هذه الشجرةِ؛ أكونُ في ظلِّها، وآكلُ من ثمرِها، وأشربُ من**

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٧٨).

مائِها . فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : هل عسيتَ إنْ فعلتُ أنْ تسألَني غيرَهُ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِكَ ، لا سألتُكَ غيرَهُ . فيُقدِّمُهُ اللَّهُ إليها ، فيُبرِزُ له بابَ الجنةِ ، فيقولُ : أي ربِّ ، قدِّمني إلىٰ الجنةِ ، فأكونَ بحافتَي الجنةِ ، فأنظرَ إليها . فيُقدِّمُهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إليها ، فيرىٰ أهلَ الجنةِ وما فيها ، فيقولُ : أي ربِّ ، أدخلني الجنةَ . قال : فيُدخِلُهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الجنةَ ، فإذا دخلَ الجنةَ ، قال : هذا لي؟ فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ تمنَّ . فيُذَكِّرُهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : سَلْ من كذا وكذا . حتىٰ إذا انقطعَتْ به الأمانيُّ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : هو لكَ وعشرةُ أمثالِهِ . قال : ثم يدخلُ الجنةَ فيدخلُ عليه زوجتاه من الحورِ العينِ ، فيقولان له : الحمدُ للَّهِ الذي أحياكَ لنا ، وأحيانا لك . قال : فيقولُ : ما أُعْطيَ أحدٌ مثلَ ما أُعطِيتُ . قال : وأدنىٰ أهلِ النارِ عذابًا من يُنْعَلُ نعلينِ - يعني : من نارٍ - تَغلي دماغُهُ من حرارةِ نعليهِ» .

٢٦٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو بكر بن عبد اللَّه ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة(١) ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، قالا(٢) : ثنا يحيىٰ بن أبي بكير بإسناده ومعناه .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبة(٣) . وأخرجاه من حديثِ عطاءِ بنِ يزيدَ الليثيِّ ، عن أبي هريرةَ ، وأبي سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ(٤) .

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٤٠١٣) .

(٢) في «الأصل» : «قال» ، وهو خطأ . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) أخرجه : مسلم (١/ ١٢٠) .

(٤) أخرجه : البخاري (١/ ٢٠٤) (٨/ ١٤٦) ، ومسلم (١/ ١١٤) .

٢٦٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفراييني، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا أبو الربيع، ثنا إسماعيل بن جعفر، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة:

عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «**دعا اللَّهُ جبريلَ عليه السلام فأرسلَهُ إلىٰ الجنةِ، فقال: انظُرْ إليها، وما أعدَدْتُ لأهلِها. فرجعَ، فقال: وعِزَّتِكَ، لا يسمعُ بها أحدٌ إلَّا دخلَها. فحُفَّتْ بالمكارهِ، فقال: ارجعْ إليها، فانظُرْ إليها. فرجعَ، فقال: وعِزَّتِك، لقد خشيتُ أنْ لا يدخلَها أحدٌ. ثم أرسلَهُ إلىٰ النارِ، فقال: اذهَبْ إلىٰ النارِ، فانظُرْ إليها، وما أعدَدْتُ لأهلِها. فرجعَ، فقال: وعِزَّتِكَ، لا يدخلُها أحدٌ يسمعُ بها. فحُفَّتْ بالشهواتِ، فقال: عُدْ إليها، فانظُرْ إليها. فرجعَ، فقال: وعِزَّتِكَ، لقد خشيتُ أنْ لا يبقىٰ أحدٌ إلَّا دخلَها**»[1].

٢٦٦- أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين [بن محمد][2] بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، ثنا محمد بن الحسين الحُنَيني، ثنا عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبي، ثنا الأعمش، ثنا أبو إسحاق، عن أبي مسلم الأغر أنه حدثه:

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٣٢، ٣٥٤، ٣٧٣)، وأبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، والنسائي (٧/ ٣).
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وراجع تعليق الألباني علىٰ «شرح الطحاوية» (ص٤٢٢-٤٢٣).

(٢) من بقية النسخ.

عن أبي سعيد ، وأبي هريرة ، قالا : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : «**يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ : العِزُّ إزارِي ، والكِبرياءُ رِدائي ، فَمَن نازعني فيهما عذَّبتُهُ**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أحمدَ بنِ يوسفَ ، عن عمرَ بنِ حفصٍ . وقال : «**إزارُهُ . رداؤهُ**[1]»[2] .

قال الشيخ أحمد :

وإنَّما أرادَ بهذا أنَّهما صفتان له ، يُقال : اتَّزَرَ فلانٌ بالصلاحِ ، وارتدىٰ بالورعِ . علىٰ معنىٰ أنَّه اتصفَ بهما . واللّهُ أعلمُ[3] .

٢٦٧- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إبراهيم بن إسحاق ، ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا سعد الطائي ، عن أبي مُدلَّة :

أنه سمعَ أبا هريرة ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : «**ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم : الإمامُ العادلُ ، والصائمُ حتىٰ[4] يُفطرَ ، ودعوةُ المظلومِ تُحمَلُ علىٰ الغمام ، وتُفتحُ لها أبوابُ السماءِ ، ويقولُ الربُّ عزَّ وجلَّ : وعِزَّتي ، لأنصُرنَّكِ ولو بعد حينٍ**»[5] .

---

(١) في «الأصل» : «ورداؤه» . والمثبت من بقية النسخ .

(٢) أخرجه : مسلم (٨/ ٣٥-٣٦) .

(٣) يجب إثبات إزار العز ورداء الكبرياء ، علىٰ حقيقته اللائقة باللّه تعالىٰ ، من غير تعطيل ولا تحريف ، ولا تمثيل ولا تكييف .

وراجع : «التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» للشبل (ص : ١٣١ ، ١٣٢) .

(٤) في ر ، ي : «حين» .

(٥) أخرجه : أحمد (٢/ ٣٠٤-٣٠٥ ، ٤٤٥) ، والترمذي (٣٥٩٨) ، وابن ماجه (١٧٥٢) ، وابن خزيمة (١٩٠١) .

=

٢٦٨- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، ثنا جعفر بن محمد، ثنا قتيبة، ثنا ابن لهيعة، عن درَّاج، عن أبي الهيثم:

عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إنَّ الشيطانَ قال: وعِزَّتِكَ، لا أبرحُ أغوي عبادَكَ ما دامت أرواحُهم** - يعني: في أجسادِهم - **قال الربُّ عزَّ وجلَّ: وعِزَّتي وجلالي، وارتفاعِ مكاني، لا أزالُ أغفرُ لهم ما استغفروني**»[١].

٢٦٩- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو علي الرفاء، أخبرنا علي ابن عبد العزيز، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا يزيد بن قتيبة الجرشي، ثنا الفضل بن الأغر الكلابي، عن أبيه:

عن عبد اللَّه بن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ علىٰ أصحابهِ يومًا، فقال لهم: «**هل تدرون ما يقولُ ربُّكم عزَّ وجلَّ؟**». قالوا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ. قالها ثلاثًا، قال: «**قال: وعِزَّتي وجلالي، لا يُصلِّيها عبدٌ لوقتِها إلا أدخلتُهُ الجنةَ، ومَن صلَّىٰ لغيرِ وقتِها إنْ شئتُ رحمتُهُ، وإنْ شئتُ عذَّبتُهُ**»[٢].

= وحسنه الترمذي. قلت: وأبو مدلة قال فيه ابن المديني: مجهول. وقال الذهبي: لا يكاد يعرف.

وراجع: «الصحيحة» (١٧٩٧)، و«الضعيفة» (١٣٥٨)، و«تمام المنة» (ص: ٤١٦).

(١) أخرجه: الحاكم (٤/ ٢٦١).

وفي إسناده: ابن لهيعة ودراج، وهما ضعيفان.

وقد رُوِيَ الحديث من طرق أخرىٰ دون قوله: «وارتفاع مكاني»، وهذه الزيادة منكرة.

وذكر الذهبي هذا الحديث في «العلو» (ص: ٩٠)، وقال: «فيه دراج، وهو واهٍ».

وراجع: «الصحيحة» (١٠٤).

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٠٥٥٥)، والشاشي في «مسنده» (٨٦١). =

٢٧٠- أخبرنا الشريف أبو الفتح [ناصر بن الحسين العمري][1]، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أخبرنا أبو القاسم البغوي، ثنا شيبان، ثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، قال: حدثني مولًى لأبي مسعود، قال:

دخلَ أبو مسعودٍ علىٰ حذيفةَ، فقال: اعهَدْ إليَّ. فقال له: أَلَمْ يأتِكَ اليقينُ؟ قال: بلىٰ وعزةِ ربِّي. قال: فاعلَمْ أنَّ الضلالةَ حقَّ الضلالةِ أنْ تعرفَ ما كنتَ تُنكرُ، وأنْ تُنكِرَ ما كنتَ تعرفُ، وإيَّاك والتلوُّنَ، فإنَّ دينَ اللَّهِ واحدٌ[2].

قال الشيخ:

العِزَّةُ إنْ كانت بمعنىٰ الشِّدَّةِ - وهي القوةُ -؛ فمعناها يرجعُ إلىٰ صفةِ القدرةِ. وكذلك إنْ كانت بمعنىٰ الغلبةِ؛ فمعناها يعودُ إلىٰ القدرةِ. وإنْ كانت بمعنىٰ نفاسةِ القدرِ؛ فإنَّها ترجعُ إلىٰ استحقاقِ الذاتِ تلك العزَّة.

❊ ❊ ❊

= قال الألباني في «الضعيفة» (١٣٣٨): «هذا إسناد ضعيف مظلم، الفضل بن الأغر وأبوه: لم أجد من ترجمهما ...» اهـ.
وراجع: «مجمع الزوائد» (١/ ٣٢).

(١) من: ي.

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (٢٠٤٥٤)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (١٢٠)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٤٢) بهذا الإسناد.

بابـ

ما جاءَ في الجلالِ ، والجبروتِ ، والكبرياءِ ، والعظمةِ ، والمجدِ وهذه صفاتٌ يستحقُّها بذاتهِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، وقال : ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٨][(١)]، وقال : ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٣٧]، وقال : ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقال : ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤]، وقال : ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، وقال : ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

٢٧١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا محمد بن صالح بن هانئ ، ثنا الحسين[(٢)] بن الفضل البجلي ، ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا معبد بن هلال العنزي ، عن الحسن البصري :

عن أنس بن مالك ، عن النبيِّ ﷺ في حديثِ الشفاعةِ ، قال : «**ثم أعودُ الرابعةَ فأحمدُهُ بتلك المحامدِ ، ثم أخِرُّ له ساجدًا ، فيُقالُ لي : يا محمدُ ، ارفَعْ رأسَكَ ، وقُل يُسمعْ لكَ ، واشفَعْ تُشفَّعْ . فأقول : يا ربِّ فيمن قال :**

---

(١) في «الأصل» : ﴿تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام﴾ بالواو . وهي قراءة ابن عامر . والمثبت من بقية النسخ . وانظر «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٨٢) .

(٢) في «الأصل» ، نسخة في ي : «الحسن» . والمثبت من بقية النسخ . والحسين بن الفضل البجلي له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٤) .

لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ. فيقولُ: وعِزَّتي وجلالي وعظمتي، لأُخرِجَنَّ منها مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن سليمان بن حرب. ورواه مسلمٌ عن سعيدِ بنِ منصورٍ، عن حمادٍ، إلَّا أنَّه قال في الحديثِ: **«وعِزَّتي وكبريائي وعظمتي»**. كما سبقَ ذكرُهُ[1].

٢٧٢- أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار، ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عاصم، عن أبي الوليد:

عن عائشة، قالت: ما كان النبيُّ ﷺ يجلسُ بعد الصلاةِ إلَّا قدرَ ما يقولُ: **«اللهمَّ أنتَ السلامُ، ومنكَ السلامُ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ»**.

أخرجه: مسلمٌ في «الصحيح» من وجهٍ آخرَ، عن عاصمٍ الأحولِ، وخالدِ الحذَّاءِ. وأخرجه أيضًا من حديثِ ثوبانَ، عن النبيِّ ﷺ[2].

٢٧٣- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ثنا ابن أبي مريم، ثنا الفريابي. ح.

قال سليمان[3]: وثنا حفص بن عمر، ثنا قبيصة، قالا: ثنا سفيان، عن سعيد الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن اللجلاج:

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٩-١٨٠)، ومسلم (١/ ١٢٥-١٢٧).

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٩٤، ٩٥).

(٣) «المعجم الكبير» (٢٠/ رقم ٩٧).

عن معاذ بن جبل ، عن النبيِّ ﷺ : أنَّه مرَّ برجلٍ وهو يقول : اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الصبرَ . فقال : **«سألتَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ البلاءَ ، فاسأَلْه العافيةَ»** . ومرَّ برجلٍ وهو يقولُ : ياذا الجلالِ والإكرامِ . فقال : **«قد استُجيبَ لكَ»** . ومرَّ برجلٍ يقولُ : اللهمَّ إنِّي أسألُكَ تمامَ النعمةِ . فقال : **«أتدري ما تمامُ النعمةِ؟»** . قال : دعوةٌ دعوتُ بها أرجو بها الخيرَ . قال : **«فإنَّ تمامَ النعمةِ : الفوزُ من النارِ[1] ، ودخولُ الجنةِ»**[2] .

٢٧٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار ، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، حدثني أبو علي أحمد بن إبراهيم الموصلي ، ثنا خلف بن خليفة ، عن حفص ابن أخي أنس :

عن أنس بن مالك ، قال : كنَّا مع النبيِّ ﷺ في حلقةٍ ، ورجلٌ قائمٌ يُصلِّي ، فلمَّا ركعَ وسجدَ ، تشهَّدَ ودعا ، فقال في دعائهِ : اللهمَّ إنِّي أسألُكَ بأنَّ لكَ الحمدَ ، لا إلهَ إلَّا أنتَ ، المنَّانُ بديعُ السماواتِ والأرضِ ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، يا حيُّ يا قيُّومُ . فقال النبيُّ ﷺ : **«لقد دعا اللَّهَ باسمهِ الأعظم ، الذي إذا دُعِيَ به أَجابَ ، وإذا سُئِلَ به أعطىٰ»**[3] .

---

(١) في ط : «الفوز بالنجاة من النار» . و«الفوز من النار» معناه : النجاة منها . «لسان العرب» (فوز) .

(٢) أخرجه : أحمد (٥/٢٣١ ، ٢٣٥) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٥) ، والترمذي (٣٥٢٧) .
وقال الترمذي : «هذا حديث حسن» .
قلت : أبو الورد فيه جهالة .

(٣) أخرجه : أحمد (٣/١٥٨) ، وأبو داود (١٤٩٥) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٥) ، والنسائي (٣/٥٢) .
وإسناده حسن . وقد تقدم التعليق عليه (رقم : ٢٨) .

٢٧٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن [محمد](١) بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا مسدد، ثنا معتمر(٢)، قال: سمعتُ داودَ الطفاويَّ يُحَدِّثُ، عن أبي مسلم البجلي:

عن زيد بن أرقم، قال: سمعتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ يتولُ في دُبُرِ صلاةِ الغداةِ، أو في دُبُرِ الصلاةِ: «**اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، أنا أشهد(٣) أنَّكَ أنتَ الربُّ وحدَكَ لا شريكَ لكَ، اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، أنا شهيدٌ أنَّ محمدًا عبدُكَ ورسولُكَ، اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، أنا شهيدٌ أنَّ العبادَ كلَّهم إخوةٌ، اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، اجعلني مخلصًا لكَ وأهلي في كلِّ ساعةٍ في الدنيا والآخرةِ، ذا الجلالِ والإكرام، اسمعْ واستجبِ، اللَّهُ أكبرُ الأكبرُ، اللَّهُ نورُ السماواتِ والأرضِ، اللَّهُ أكبرُ الأكبرُ، حسبيَ اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ، اللَّهُ أكبرُ الأكبرُ**»(٤).

٢٧٦- أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الفقيه، ثنا أبو سهل بشر بن أحمد، ثنا داود بن الحسين البيهقي، ثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار:

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»: «معمر»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. ومعتمر هو ابن سليمان التيمي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٢٥٠).

(٣) في بقية النسخ: «شهيد».

(٤) أخرجه: أحمد (٤/ ٣٦٩)، وأبو داود (١٥٠٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠١).

وإسناده ضعيف؛ داود الطفاوي: ضعيف، وأبو مسلم البجلي: مجهول.

عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يومَ القيامةِ : أين المتحابُّون بجلالي ؛ اليومَ أُظِلُّهم في ظِلِّي يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن قتيبةَ بنِ سعيدٍ[١] .

٢٧٧- أخبرنا أبو صادق العطار ، ومحمد بن موسىٰ بن الفضل ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الربيع بن سليمان ، ثنا عبد اللَّه بن وهب ، أخبرنا سليمان بن بلال ، حدثني عمرو ، عن محصن ابن علي الفهري :

عن أبي هريرة ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : «**إذا سألَ أحدُكم ربَّهُ مسألةً فتعرفَ الاستجابةَ**[٢] ، **فليقل : الحمدُ للَّهِ الذي بعِزَّتهِ وجلالهِ تتمُّ الصالحاتُ . ومَن أبطأَ عنه من ذلكَ شيءٌ ، فليقل : الحمدُ للَّهِ علىٰ كلِّ حالٍ**»[٣] .

٢٧٨- أخبرنا أبو الحسن[٤] علي بن محمد المقرئ ، أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق ، ثنا يوسف بن يعقوب ، ثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا يحيىٰ بن سعيد ، عن أبي عيسىٰ الطحان ، قال : حدثني عون بن عبد اللَّه ، عن أخيه ، أو عن أبيه :

---

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ١٢) .
(٢) في نسخة علىٰ ي : «الإجابة» .
(٣) أخرجه : المصنف في «الدعوات» (٣٢٤) .
وفي إسناده : محصن بن علي الفهري ، وهو مجهول الحال ، ومع ذلك فهو لم يسمع من أبي هريرة .
وراجع : «الضعيفة» (١٣٤٠) .
(٤) في «الأصل» : «الحسين» . والمثبت من بقية النسخ .

عن النعمان بن بشير، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنَّ الذين يذكرون من جلالِ اللَّهِ وتهليلِهِ وتكبيرِهِ وتسبيحِهِ ينعطِفْنَ**[1] **حولَ العرشِ، لهنَّ دويٌّ كدويِّ النحلِ، تُذَكِّرنَ**[2] **بصاحبهنَّ، فما يحبُّ أحدُكم أنْ يكونَ له عند اللَّه مُذكِّرٌ يُذكِّرُ به**»[3].

٢٧٩- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[4]، ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب، حدثني معاوية بن صالح، عن عمرو بن قيس، عن عاصم بن حميد:

عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قمتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةً، فقامَ فقرأَ سورةَ البقرةِ، لا يمرُّ بآيةِ رحمةٍ إلَّا وقفَ فسألَ، ولا يمرُّ بآيةِ عذابٍ إلَّا وقفَ فتعوَّذَ. قال: ثم ركعَ بقدرِ قيامهِ، يقولُ في ركوعهِ: «**سبحانَ ذي الجَبَروتِ، والملكوتِ، والكبرياءِ، والعظمةِ**». ثم سجدَ بقدرِ قيامهِ، ثم قال في سجودهِ مثلَ ذلك، ثم قامَ فقرأَ بآلِ عمرانَ، ثم قرأَ سورةً سورةً[5].

---

(١) في ح، ر، ي: «يتعطفن». (٢) في ي، ط: «يذكرن».

(٣) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٦٨، ٢٧١)، وابن ماجه (٣٨٠٩)، والحاكم (١/ ٥٠٠).
وإسناده صحيح.
وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجه»: «إسناده صحيح، رجاله ثقات».
وراجع: «الصحيحة» (٣٣٥٨).

(٤) «سنن أبي داود» (٨٧٣).

(٥) أخرجه: أحمد (٦/ ٢٤)، والترمذي في «الشمائل» (٣١٣)، والنسائي (٢/ ١٩١، ٢٢٣).
وإسناده صحيح.

=

٢٨٠- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[١]، ثنا أبو الوليد الطيالسي، وعلي بن الجعد، قالا: ثنا شعبة. ح.

وأخبرنا أبو الحسن المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب، أخبرنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا شعبة، عن عمرو ابن مرة، عن أبي حمزة مولىٰ الأنصاري[٢]، عن رجل من بني عبس:

عن حذيفة، أنَّه رأىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُصلِّي من الليلِ، فكان يقولُ: **«اللَّهُ أكبرُ - ثلاثًا - سبحانَ ذي الملكوتِ، والجَبَروتِ، والكبرياءِ، والعظمةِ»**. وذكرَ الحديثَ. لفظ حديثِ الروذباريِّ.

وفي رواية المقرئ أنَّه صلَّىٰ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ - يعني: صلاةَ الليلِ - فلمَّا كبَّرَ قال: **«اللَّهُ أكبرُ، ذو الملكوتِ، والجَبَروتِ، والكبرياءِ، والعظمةِ»**[٣].

٢٨١- أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسىٰ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد

= وراجع: «صحيح أبي داود» (٧٧٦)، و«مختصر الشمائل» للألباني (٢٦٧).

(١) «سنن أبي داود» (٨٧٤).

(٢) في بقية النسخ: «الأنصار».

(٣) أخرجه: أحمد (٥/٣٩٨)، والترمذي في «الشمائل» (٢٧٥)، والنسائي (٢/١٩٩، ٢٣١).

وفي إسناده: رجل مبهم، وقد رجح النسائي - كما في ترجمة أبي حمزة مولىٰ الأنصار من «التهذيب» - أنه هو صلة بن زفر؛ فإن يكن هو فالإسناد صحيح - إن شاء اللَّه تعالىٰ.

وراجع: «مختصر الشمائل» (٢٣٢)، و«الإرواء» (٣٣٥)، و«تحفة الأشراف» (٣٣٩٥).

ابن عبد اللَّه الصفار، ثنا أحمد بن [محمد بن][1] عيسىٰ البرتي القاضي، ثنا أبو نعيم، ثنا عبادة بن مسلم، حدثني جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم:

أنَّه كان جالسًا مع ابن عمرَ، فقال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ في دعائهِ حين يُمسي وحين يُصبحُ، لم يَدَعْهُ حتىٰ فارقَ الدنيا - أو حتىٰ مات -: «**اللهمَّ إنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ في ديني وأهلي ومالي، اللهمَّ استُرْ عوراتي، وآمِنْ رَوْعاتي، اللهمَّ احفظني من بين يديَّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، أعوذُ بعظمتِكَ[2] أنْ أُغتالَ من تحتي**».

قال جبيرٌ: وهو الخسفُ. قال عبادة: فلا أدري؛ قولُ النبيِّ ﷺ هذا، أو قولُ جُبيرٍ؟[3].

٢٨٢- وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار، ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي ببغداد، ثنا سهل بن بكار، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، وعلي بن زيد، عن سعيد بن المسيب:

---

(١) من بقية النسخ. وأحمد بن محمد بن عيسىٰ البرتي القاضي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢١٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٠٧).

(٢) في ط: «بعزتك».

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٠)، وأبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي (٨/ ٢٨٢)، وابن ماجه (٣٨٧١).
وإسناده صحيح.

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ - فيما يحكي عن ربِّه عزَّ وجلَّ - قال: **«الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فَمَن نازعني منهما شيئًا قصمتُهُ»**[1].

٢٨٣- وأخبرنا الشيخ أبو بكر بن فورك، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي[2]، ثنا حمادٌ، وسَلَّام، عن عطاء بن السائب، عن الأغر أبي مسلم:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: **«يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: العظمةُ إزاري، والكبرياءُ رِدائي، فَمَن نازعني واحدةً منهما قذفتُهُ في جهنَّمَ»**.

٢٨٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر، ثنا عمر بن حفص، ثنا أبي، ثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي مسلم الأغر:

عن أبي هريرة، وأبي سعيد، قالا: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: العِزُّ إزاري، والكبرياءُ رِدائي، فَمَن نَازعني شيئًا منهما عذَّبتُهُ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أحمدَ بنِ يوسفَ، عن عمرَ بنِ حفصِ ابن غِياثٍ[3].

٢٨٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن

---

(١) الحديث أصله في «صحيح مسلم» - كما سيأتي.

(٢) «مسند الطيالسي» (٢٥٠٩).

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٣٥-٣٦).

وراجع: «المقاصد الحسنة» (٧٩٢)، و«كشف الخفاء» (١٩١٢)، و«الصحيحة» (٥٤١).

محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا أبو الربيع، ثنا هشيم، أخبرنا هشام بن حسان، عن قيس بن سعد، عن عطاء:

عن ابن عباس، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رفعَ رأسَهُ من الركوعِ، قال: «**اللهمَّ ربَّنا لك الحمدُ، ملءَ السماءِ[1]، وملءَ الأرضِ، وملءَ ما شئتَ من شيءٍ بعدُ، أهلَ الثناءِ والمجدِ، اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعطيَ لِمَا منعتَ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منك الجدُّ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكر بنِ أبي شيبةَ، عن هُشيمٍ[2].

* * *

(١) في ر، ي، ط: «السماوات».
(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٤٧).

جِماعُ أبوابِ إثباتِ صفةِ
المشيئةِ والإرادةِ [للَّهِ عزَّ وجلَّ][(١)]
وكلتاهما عبارتان عن معنًى واحدٍ[(٢)]

وكان الأستاذُ أبو إسحاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: من أسامي صفاتِ الذاتِ ما يعودُ إلىٰ الإرادةِ:

منها: الرحمنُ: وهو المريدُ لرزقِ كلِّ حيٍّ في دار البلوىٰ والامتحانِ.

ومنها: الرحيمُ: وذلك المريدُ لإنعامِ[(٣)] أهلِ الجنةِ.

ومنها: الغَفَّارُ: وهو المريدُ لإزالةِ العقوبةِ بعد الاستحقاقِ.

ومنها: الودودُ: وهو المريدُ للإحسانِ إلىٰ أهلِ الولايةِ.

ومنها: العَفُوُّ: وهو المريدُ لتسهيلِ الأمورِ علىٰ أهلِ المعرفةِ.

---

(١) من: ي، ط.

(٢) في هذا الإطلاق نظر؛ لأن الإرادة تنقسم إلىٰ قسمين: إرادة كونية، وإرادة شرعية.
فالإرادة الكونية هي التي بمعنىٰ المشيئة، أما الإرادة الشرعية فهي بمعنىٰ المحبة.
قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «شفاء العليل» (ص: ١٠٥):
«ولفظ الإرادة ينقسم إلىٰ إرادة كونية فتكون هي المشيئة، وإرادة دينية فتكون هي المحبة» اهـ.
وراجع: «شرح الواسطية» لابن عثيمين (ص: ٤١٥)، وما تقدم تعليقًا (ص: ٢١٤).

(٣) كذا في كل النسخ، وضبب عليها في «الأصل»، وكتب في الحاشية: «صوابه: لتنعم».

ومنها : الرؤوفُ : وهو المريدُ للتخفيفِ عن العبيدِ[١] .

ومنها : الصَّبورُ[٢] : وهو المريدُ لتأخيرِ العقوبةِ .

ومنها : الحَليمُ : وهو المريدُ لإسقاطِ العقوبةِ في الأصلِ علىٰ المعصيةِ .

ومنها : الكريمُ : وهو المريدُ لتكثيرِ الخيراتِ عند المحتاجِ .

ومنها : البَرُّ : وهو المريدُ لإعزازِ أهلِ الولايةِ .

ومن أصحابِنَا مَن ذهبَ إلىٰ أنَّ هذه الأساميَ من صفاتِ الفعلِ ، ومعناها : الفاعلُ لهذه الأشياءِ .

* * *

(١) في ي ، ط : « العباد » .
(٢) في إدخال هذا الاسم في الأسماء الحسنىٰ نظر . وانظر ما تقدم تعليقًا (ص : ٢٢٧) .

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]، وقوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١]، وقوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]، وقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ٦٢]، وقوله: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

٢٨٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا [محمد][1] بن إسماعيل بن مهران، ثنا أبو طاهر[2] الفقيه، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير المكي، أنَّ عامرَ بنَ واثلةَ حدَّثه:

أنَّه سمعَ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ: الشقيُّ مَن شقيَ في بطنِ أمهِ، والسعيدُ مَن وُعِظَ بغيرِهِ، فأتىٰ رجلًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُقال له: حذيفةُ بنُ أَسيدٍ الغفاريُّ، فحدَّثه بذلك من قولِ ابنِ مسعودٍ، قال: وكيف

---

(١) سقط من «الأصل»، وأثبته من بقية النسخ، ويبدو أن الناسخ قد ألحقه في حاشية «الأصل»، ولكنه لم يظهر بسبب سوء التصوير. ومحمد بن إسماعيل بن مهران هو أبو بكر الإسماعيلي له ترجمة في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١١٧).

(٢) في بقية النسخ: «الطاهر».

يَشقىٰ رجلٌ بغيرِ عملٍ ؟! فقال له الرجلُ : أتعجبُ من ذلك ؟ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « **إذا مرَّ بالنطفةِ ثنتانِ وأربعون ليلةً بعثَ اللَّهُ إليها مَلَكًا فصوَّرها ، وخَلَقَ سَمْعَها ، وبَصَرها ، وجِلْدَها ، ولحمَها ، وعظامَها ، ثم قال : يا ربِّ أذكرٌ أم أنثىٰ ؟ فيقضي ربُّك ما شاءَ ، ويكتبُ المَلَكُ ، ثم يقولُ : يا ربِّ أجلُهُ ؟ فيقولُ ربُّك ما شاءَ ، ويكتبُ المَلَكُ ، فيقولُ : يا ربِّ رزقُهُ ؟ فيقضي ربُّك ما شاءَ ، ويكتبُ المَلَكُ ، ثم يخرجُ المَلَكُ بالصحيفةِ في يدهِ ، فلا يزيدُ علىٰ أمرٍ ولا ينقصُ** » .

رواه مسلمٌ في « الصحيح » عن أبي الطاهر . ورواه ابنُ جُريجٍ ، عن أبي الزبيرِ ، وزاد فيه : « **فقال : يا ربِّ ، شقيٌّ أم سعيدٌ ؟ فيقضي ربُّك ما شاءَ ، ويكتبُ المَلَكُ** »[١] .

٢٨٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا علي بن عبد العزيز ، ثنا حجاج بن منهال ، وأبو النعمان ، قالا : ثنا حماد بن زيد ، ثنا عبيد اللَّه بن أبي بكر :

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « **إنَّ اللَّهَ وَكَلَ بالرحم مَلَكًا ، يقولُ : أي ربِّ نطفةٌ ؟ أي ربِّ عَلَقةٌ ؟ أي ربِّ مُضغةٌ ؟ فإذا أرادَ اللَّهُ أنْ يقضيَ خَلْقَها ، قال : أي ربِّ أذكرٌ أم أنثىٰ ؟ أشقيٌّ أم سعيدٌ ؟ فما الرزقُ ؟ فما الأجلُ ؟ فيُكتبُ كذلك في بطنِ أمهِ** » .

رواه البخاريُّ في « الصحيح » عن أبي النعمانِ . ورواه مسلمٌ عن أبي كاملٍ ، عن حَمَّادٍ[٢] .

---

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ٤٥-٤٦) .

(٢) أخرجه : البخاري (٤/ ١٦٢) ، ومسلم (٨/ ٤٦) .

٢٨٨- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو جعفر محمد ابن عمرو الرزاز، ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي[(١)]، ثنا أبو صالح عبد اللَّه بن صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، حدَّثه أنَّ أبا الوداك جبر بن نوف أخبره:

أنَّ أبا سعيدٍ الخدريَّ قال: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن العزلِ، فقال: **«ما مِن كلِّ الماءِ يكونُ الولدُ، وإذا أرادَ اللَّهُ خَلْقَ شيءٍ لم يَمنعْهُ شيءٌ»**.

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ ابنِ وهبٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ[(٢)].

* * *

(١) في ي: «ثنا الباحيل محمد بن باحيل السلمي»، وأشار في الحاشية إلىٰ أنه في نسخة «أبو إسماعيل» بدل «الباحيل»، و«إسماعيل» بدل «باحيل». وفي ط: «ثنا أبو إسماعيل الباجيل محمد بن باجيل السلمي» ويبدو أن مصححه أقحم ما في الحاشية في صلب الكتاب. وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٨٩). وما وقع في ي، ط لم استطع توجيهه. واللَّه أعلم.

(٢) أخرجه: مسلم (٤/ ١٥٩).

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، وقوله: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس: ١٦].

٢٨٩- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، ثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر، ثنا أبو أسامة، عن بُريد بن عبد اللَّه بن أبي بردة، عن جده أبي بردة:

عن أبي موسىٰ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**اشفعوا إليَّ فلتؤجَروا، وليقضِ اللَّهُ علىٰ لسانِ نبيِّهِ ما شاءَ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي كريبٍ، عن أبي أسامةَ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن بُريدٍ، قال فيه: «**ما أحبَّ**»[1]. ومعناه: ما أرادَ[2].

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٥) (٩/ ١٧١)، ومسلم (٨/ ٣٧).

(٢) صفة المحبة ثابتة للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ الوجه الذي يليق به سبحانه، والمصنف هنا وفيما سيأتي (ص: ١٢٤٠ - ١٢٤١) يحاول تأويل هذه الصفة إلىٰ معنىٰ إرادة الثواب، وهو خطأ مخالف لمذهب السلف ﷺ الذين يثبتون هذه الصفة وغيرها من الصفات للَّه عزَّ وجلَّ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. =

٢٩٠- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد[١] الروذباري، أخبرنا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح الهمذاني، ثنا إبراهيم بن الحسين[٢]، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد ابن أبي عتيق، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، أنَّ الحسينَ بنَ عليٍّ أخبره:

عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وفاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال لهم: «**ألا تُصلُّون؟**». قال عليٌّ: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّما أنفسُنا بيدِ اللَّهِ، فإذا شاءَ أنْ يبعَثَنا بعثَنا. فانصرفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حين قلتُ له ذلك، ولم يَرجعْ إليَّ شيئًا، وهو مُدبرٌ يضربُ فَخِذَهُ، ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن إسماعيلَ بنِ أبي أويسٍ[٣].

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٥٤):
«إن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين: أثبتت محبة اللَّه لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤] ...... وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها علىٰ إثبات محبة اللَّه تعالىٰ لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام» اهـ.

(١) في «الأصل»: «أحمد». والمثبت من بقية النسخ. وأبو علي الحسين بن محمد الروذباري له ترجمة في «الأنساب» (٦/ ١٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢١٩).

(٢) في «الأصل»: «الحسن»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. وإبراهيم بن الحسين هو الإمام الحافظ المعروف بابن ديزيل له ترجمة في «تاريخ دمشق» (٦/ ٣٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٨٤).

(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٦٨).

٢٩١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا علي بن عبد العزيز ، ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا هشيم ، عن حصين ، عن عبد اللَّه بن أبي قتادة :

عن أبيه في حديث الميضأة ، قال : فقال النبيُّ ﷺ : «**إنَّ اللَّهَ قبضَ أرواحَكم حين شاءَ ، وردَّها حين شاءَ**» . فقضَوا حوائجَهم ، وتوضَّئوا إلىٰ أنِ ابيضَّت - يعني : الشمسَ - ثم قامَ فصلَّىٰ .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن محمد بنِ سلَّامٍ ، عن هشيمٍ[(١)] .

٢٩٢- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو مسلم ، وعثمان بن عمر الضبي - لفظ أبي مسلم - ، قالا : ثنا عمرو بن مرزوق ، أخبرنا المسعودي ، عن جامع بن شداد ، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة :

عن عبد اللَّه - هو ابن مسعود - ، قال : لمَّا رجعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الحديبيةِ نزلَ منزلًا فعرَّسَ فيه ، فقال : «**مَن يَحرسُنا ؟**» . فقال عبدُ اللَّهِ : أنا [أنا][(٢)] . يعني فقال : «**أنتَ**» . مرتين ، أو ثلاثًا ؛ إنَّك تنامُ[(٣)] . ثم قال : «**أنتَ لها**» . فحرستُ فلمَّا كان في وجهِ الصبحِ أدركني ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنمتُ ، فلم نَستيقِظْ إلا بحرِّ الشمسِ علىٰ ظهورِنا ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فصنعَ كما كان يصنعُ ، ثم صلَّىٰ الصبحَ ، ثم قال : «**إنَّ اللَّهَ**

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٧٠) .

(٢) من : ي ، ط .

(٣) في ط : «فقال عبد اللَّه : أنا أنا ، فقال : أنت؟ مرتين أو ثلاثًا ، يعني : إنك تنام» .

لو شاءَ لم تناموا عنها ، ولكن أرادَ أنْ تكونَ لمَن بعدَكم ، فهكذا لمَن نامَ أو[(١)] نسيَ»[(٢)] .

٢٩٣- أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجار[(٣)] المقرئ بالكوفة ، أخبرنَ أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ، ثنا أحمد بن حازم ، ثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن سماك ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه :

عن عبد اللَّه ، قال : كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في سفرٍ ، فقال القومُ : عرِّسْ بنا . فقال ﷺ : **«مَن يُوقِظُنا ؟»** . فقلتُ : أنا أحرسُكم ، فأوقظُكم . فنمتُ وناموا ، فما استيقظنا إلَّا بحرِّ الشمسِ في رؤوسِنا ، وكان النبيُّ ﷺ من آخرِنا ، فقامَ فتوضأَ والقومُ ، فصلَّىٰ ركعتين ، ثم صلَّى الفجرَ[(٤)] .

وزعم عبدُ اللَّهِ بنُ العلاءِ بنِ خبابٍ ، عن أبيه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال حين استيقظَ : **«لو شاءَ [اللَّهُ]**[(٥)] **أيقظَنا ، ولكنَّهُ أرادَ أنْ تكونَ لمَن بعدكم»**[(٦)] .

---

(١) في «الأصل» : «و» . والمثبت من بقية النسخ .

(٢) أخرجه : أحمد (١/ ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٤٦٤) ، وأبو داود (٤٤٧) .
وفي إسناده : المسعودي ، وقد اختلط في آخر عمره ، وقد تابعه شعبة علىٰ أصل الحديث . وعبد الرحمن بن أبي علقمة مختلف في صحبته .
وقد حسنه المنذري في «تهذيب السنن» (١/ ٢٥٥) .
وللحديث طريق آخر ، وهو الآتي .

(٣) قوله : «بن النجار» . في «الأصل» : «البخاري» . وفي ر : «بن النجاد» . والمثبت من بقية النسخ . وأبو القاسم عبد الواحد هذا لم أجد له ترجمة . واللَّه أعلم .

(٤) أخرجه : أحمد (١/ ٤٥٠) ، والطبراني في «الكبير» (١٠٣٤٩) .

(٥) من : ط .

(٦) عزاه الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٢٥٩) لابن منده . والعلاء بن خباب لم تثبت صحبته .

٢٩٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش:

عن حذيفة، [قال][1]: رأىٰ رجلٌ من المسلمين في النوم أنَّه لقيَ رجلًا من أهلِ الكتابِ، فقال: نِعْمَ القومُ أنتم، لولا أنَّكم تُشركون؛ تقولون: ما شاءَ اللَّهُ وشاءَ محمدٌ. فذكرَ ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «**إنْ**[2] **كنتُ لأكرهُها لكم، قولوا: ما شاءَ اللَّهُ، ثم شاءَ فلانٌ**»[3].

٢٩٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا علي بن حمشاذ العدل - إملاءً -، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا جندل بن والق، ثنا عبيد اللَّه بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش:

عن الطفيل بن عبد اللَّه - وكان أخا عائشة لأُمِّها -، أنَّه رأىٰ فيما يرىٰ النائمُ أنَّه لقيَ رهطًا من النصارىٰ، فقال: نِعمَ القومُ أنتم، لولا أنَّكم تزعمون المسيحَ ابنَ اللَّهِ. قال: وأنتم القومُ، لولا أنَّكم تقولون:

---

(١) من: ي، ط. وقد ضبب في «الأصل» علىٰ هذا الموضع.

(٢) في ح، ي، ط: «إني».

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٣٩٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٩٠)، وابن ماجه (٢١١٨).

وهو حديث صحيح، له عدة شواهد سيذكرها المصنف، ولكن سفيان بن عيينة قد وهم في قوله: «عن حذيفة»، والصواب - كما رواه شعبة وغيره -: «عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي عن الطفيل بن سخبرة». نص علىٰ ذلك جماعة من الحفاظ.

وراجع: «تحفة الأشراف» (٤/ ٢١١)، و«الفتح» (١١/ ٥٤٩)، و«الصحيحة» (١٣٧، ١٣٨، ١١٦٦).

ما شاءَ اللَّهُ، وشاءَ محمدٌ. ثم لقيَ رهطًا من اليهودِ، فقال: أنتم القومُ، لولا أنَّكم تزعمونَ أنَّ عُزيرًا ابنُ اللَّهِ. قال: وأنتم قومٌ تقولون: ما شاءَ اللَّهُ، وشاءَ محمدٌ. قال: فأتىٰ النبيَّ ﷺ فقصَّها عليه، قال: **«حدَّثتَ بها أحدًا بعدُ؟»**. فقال: نعم، قال: فحمِدَ اللَّهَ، وأثنىٰ عليه، ثم قال: **«إنَّ أخاكم قد رأىٰ ما بلغكم فلا تقولوها، ولكن قولوا: ما شاءَ اللَّهُ وحده، لا شريكَ له»**.

تابعه شعبةُ وحمادُ بن سلمةَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ هكذا. وفي روايةِ شعبةَ: **«ولكنْ قولوا: ما شاءَ اللَّهُ، ثم شاءَ محمدٌ»**[(١)].

وقيل: عن عبد الملكِ، عن جابرِ بن سَمُرةَ[(٢)].

قال البخاريُّ: حديثُ شعبةَ أصحُّ من حديثِ ابنِ عيينةَ[(٣)].

٢٩٦- أخبرنا أبو محمد بن يوسف، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، قالا: أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جعفر بن عون. ح.

وأخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ببغداد، أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس، ثنا عباس بن محمد الدوري، ثنا جعفر بن عون، أخبرنا الأجلح، عن يزيد بن الأصم:

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ٧٢، ٣٩٨)، وابن ماجه (٢١١٨)، والدارمي (٢٦٩٩).
قال البوصيري في «زوائد ابن ماجه»: «رجال الإسناد ثقات، علىٰ شرط البخاري».
وانظر التعليق علىٰ الحديث الذي قبله.

(٢) أخرجه: ابن حبان في «صحيحه» (٥٧٢٥).

(٣) راجع: «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٦٤).

عن ابن عباس، قال: جاءَ رجلٌ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُكلِّمهُ[١] في بعضِ الأمرِ، فقال الرجلُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ: ما شاءَ اللَّهُ وشئتَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أجعلتني للَّهِ عدلًا، بل ما شاءَ اللَّهُ وحدَهُ»**[٢].

٢٩٧- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو بكر ابن داسه، ثنا أبو داود[٣]، ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا شعبة، عن منصور، عن عبد اللَّه بن يسار:

عن حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: **«لا تقولوا: ما شاءَ اللَّهُ، وشاءَ فلانٌ. ولكن قولوا: ما شاءَ اللَّهُ، ثم شاءَ فلانٌ»**[٤].

٢٩٨- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا الربيع بن سليمان، قال:

قال الشافعيُّ رحمه الله: المشيئةُ: إرادةُ اللَّهِ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فأعلمَ اللَّهُ خلقهُ أنَّ المشيئة

---

(١) في ي: «يكلم».

(٢) أخرجه: أحمد (١/ ٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٩٥)، وابن ماجه (٢١١٧).
وهو شاهد لا بأس به للحديث الذي قبله.
وراجع: «الصحيحة» (١٣٩).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٩٨٠).

(٤) أخرجه: أحمد (٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٩١).
قال الذهبي في «المهذب في اختصار سنن البيهقي» (٥١٧٤): «إسناده صالح».
وراجع: «الصحيحة» (١٣٧)، و«تاريخ ابن معين - برواية الدارمي» (٥٦٧).

له دون خلقهِ، وأنَّ مشيئتَهم لا تكونُ إلَّا أنْ يشاءَ، فيُقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: ما شاءَ اللَّهُ، ثم شئتَ. ولا يقالُ: ما شاءَ اللَّهُ، وشئتَ.

قال: ويقالُ: مَن يطعِ اللَّهَ ورسولَهُ؛ فإنَّ اللَّهَ تعبَّدَ العبادَ بأنْ فرضَ طاعةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فإذا أُطيعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ. فقد أُطِيعَ اللَّهُ بطاعةِ رسولِه[1].

٢٩٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي:

قال: ثنا الأوزاعي[2]، قال: أتىٰ النبيَّ ﷺ يهوديٌّ، فسأله عن المشيئةِ، فقال: «**المشيئةُ للَّهِ**». قال: فإنِّي أشاءُ أنْ أقومَ. قال: «**قد شاءَ اللَّهُ أنْ تقومَ**». قال: فإنِّي أشاءُ أنْ أقعدَ. قال: «**قد شاءَ اللَّهُ أنْ تقعدَ**». قال: فإنِّي أشاءُ أنْ أقطعَ هذه النخلةَ. قال: «**قد شاءَ اللَّهُ أنْ تقطعَها**». قال: فإنِّي أشاءُ أنْ أتركَها. قال: «**فقد شاءَ اللَّهُ أنْ تتركَها**». قال: فأتاه جبريلُ عليه السلام، فقال: «**لُقِّنتَ حُجَّتَكَ كما لُقِّنَها إبراهيمُ عليه السلام**». قال: ونزلَ القرآنُ، فقال: ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَـٰسِقِينَ**﴾ [الحشر: ٥].

قال الشيخُ:

هذا وإنْ كان مرسلًا؛ فما قبله من الموصولاتِ في معناه يؤكِّده. وباللَّهِ التوفيقُ.

* * *

---

(١) أخرج إلىٰ قوله: «وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء» المصنف في «الاعتقاد» (ص: ١٦٩) بنفس الإسناد.

(٢) ضبب علىٰ هذا الموضع في «الأصل» إشارة إلىٰ الإعضال.

باب

قول اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١][(١)]، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣]، وقوله: ﴿مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [المدثر: ٣١]، وقوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦]، وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٨].

وقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]،

---

(١) في كل النسخ: ﴿وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء اللّه﴾ بزيادة واو. وهو خطأ.

وقوله: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤]، وقوله - فيما قال موسىٰ -: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله: ﴿اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٢١]، وقوله: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، وقوله: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ٧٦]، [وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٣]، وقوله: ﴿يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾ [الروم: ٥]][(١)]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢١]، وقوله: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢٩]، وقوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥].

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، وقوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠]، وقوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ [النور: ٤٣]، وقوله: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم: ٤٨]، وقوله: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الروم: ٤٨]، وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦]، وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: ٦٧]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

(١) من بقية النسخ.

وقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقوله: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ [التوبة: ٢٨]، وقوله: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الشورى: ١٩]. وقوله: ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، [وقوله][(١)]: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، وقوله: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٢٧]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢]، وقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ [الشورى: ٣٣]، وقوله: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٨]، وقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]، وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

٣٠٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد ابن قرقوب التَّمَّار بهمذان، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب:

عن أبيه، قال: لمَّا حَضرتْ أبا طالبٍ الوفاةُ، جاءهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ،

---

(١) من بقية النسخ.

فوجدَ عنده أبا جهلٍ وعبدَ اللَّه بنَ أبي أميةَ بنِ المغيرة، فقال النبيُّ ﷺ لأبي طالبٍ: «**أي عمِّ، قل: لا إلهَ إلا اللَّهُ. كلمةً أحاجُّ لك [بها]**[١] **عند**[٢] **اللَّهِ**». فقال أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ: أترغبُ عن مِلَّةِ عبدِ المطلبِ؟ فلم يزل النبيُّ ﷺ يَعرضُهَا عليه، ويُعيدانهِ بتلك المقالةِ، حتىٰ قال أبو طالبٍ - آخرَ ما كَلَّمهم -: [هو][٣] علىٰ مِلَّةِ عبد المطلبِ. وأبىٰ أنْ يقولَ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فقال النبيُّ ﷺ: «**أمَا واللَّهِ، لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنكَ**». فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل اللَّهُ في أبي طالبٍ فقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمانِ[٤]. وأخرجاه من حديثِ معمرٍ وغيرِهِ، عن الزهريِّ[٥].

٣٠١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو طاهر الفقيه، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم، ثنا المقرئ، ثنا حيوة، أخبرنا أبو هانئ، أنَّه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول:

---

(١) من: ي، ط. وقد ضبب علىٰ هذا الموضع في «الأصل».
(٢) في «الأصل»: «عبد». والمثبت من بقية النسخ.
(٣) من: ي، ط.
(٤) أخرجه: البخاري (٦/ ١٤١) (٨/ ١٧٣).
(٥) أخرجه: البخاري (٥/ ٦٥) (٦/ ٨٧)، ومسلم (١/ ٤٠).

إنَّه سمعَ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقول: إنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين إصبعينِ من أصابعِ الرحمنِ، كقلبٍ واحدٍ، يُصرفُ**[1] **كيف يشاءُ**». ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللهمَّ يا مُصَرِّفَ القلوبِ؛ صَرِّفْ قلوبَنا إلىٰ**[2] **طاعتِكَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن زهيرِ بنِ حربٍ، وابن نميرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بن يزيدَ المقرئ[3].

٣٠٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه، وأبو طاهر، وأبو زكريا، وأبو سعيد، قالوا: ثنا أبو العباس، أخبرنا محمد، ثنا بشر بن بكر، عن [ابن][4] جابر، قال: سمعت بُسر بن عبيد اللَّه، قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول:

سمعتُ النواسَ بنَ سمعان الكلابيَّ، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**ما من قلبٍ إلَّا بين إصبعينِ من أصابعِ الرحمنِ، إنْ شاءَ أقامَهُ، وإنْ شاءَ أزاغَهُ**». وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**اللهمَّ يا مُقَلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلوبَنا علىٰ دينِكَ. والميزانُ بيدِ الرحمنِ، يرفعُ أقوامًا، ويخفضُ**[5] **آخرين إلىٰ يومِ القيامةِ**»[6].

---

(١) كذا في النسخ المخطوطة، وضبب عليها في «الأصل». وفي ط: «يصرفها».

(٢) في نسخة في ي، ط: «علىٰ». (٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٥١).

(٤) من: ر، ي، ط. وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥).

(٥) في ي، ط: «ويضع».

(٦) أخرجه: أحمد (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه (١٩٩)، وابن حبان (٩٤٣)، والحاكم (٤/ ٣٢١).

وإسناده صحيح. وقد صححه كثير من الأئمة. =

٣٠٣- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله، أخبرنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود[1]، ثنا ابن سعد، عن الزهري. ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار - إملاءً -، ثنا أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم - صاحب أبي عبيد -، أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرني شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سالم بن عبد الله:

أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو قائمٌ على المنبرِ يقول: «**أَلَا إنَّما بقاؤكم فيما سلفَ من الأممِ قبلكم كما بين صلاةِ العصرِ إلىٰ غروبِ الشمسِ، أُعطيَ أهلُ التوراةِ التوراةَ، فعملوا بها حتىٰ انتصفَ النهارُ، ثم عَجَزوا، فأُعطوا قِيراطًا قِيراطًا، وأُعطِيَ أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ، فعَملوا بها حتىٰ صلاةِ العصرِ، ثم عجزوا، فأُعطوا قِيراطًا قِيراطًا، ثم أُعطيتمُ القرآنَ، فعملتم به حتىٰ غروبِ الشمسِ، فأُعطيتم قِيراطين قِيراطين، فقال أهلُ التوراةِ والإنجيلِ: ربَّنا هؤلاءِ أقلُّ عملًا،**

= قال ابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (٦٨): «حديث النواس بن سمعان حديث ثابت، رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن علىٰ واحد منهم».

وصححه كذلك ابن القيم في «الوابل الصيب» (ص: ٢٣٥)، والبوصيري في «زوائد ابن ماجه».

وراجع: «التاريخ الكبير» (٨/١٢٦)، و«الصحيحة» (١٦٨٩)، و«ظلال الجنة» (٢١٩).

(١) «مسند الطيالسي» (١٩٢٩).

وأكثرُ أجرًا. فقال: هل ظلمتُكم من أجرِكم من شيءٍ؟ فقالوا: لا. فقال: فَضلي أوتيهِ مَن أشاءُ». لفظُ حديثِ شُعيبٍ.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمانِ. وعن عبدِ العزيزِ الأويسيِّ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ[١].

٣٠٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا خلف بن عمرو العكبري، ثنا معافىٰ بن سليمان، ثنا فليح بن سليمان، عن هلال بن علي بن أسامة العامري - وهو ابن أبي ميمونة -، عن عطاء بن يسار:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَثَلُ المؤمنِ كمثلِ خامةِ الزرعِ من حيث أتتها الريحُ كَفَأَتْها، فإذا سَكَنَتِ اعتدلَتْ. قال: فكذلك المؤمنُ يُكفأُ بالبلاءِ. ومَثَلُ الكافرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ صَمَّاءَ معتدلةً حتىٰ يَقصِمَها اللَّهُ إذا شاءَ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ سنانٍ، عن فليحٍ[٢].

٣٠٥- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إسماعيل القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الوهاب، ثنا خالد، عن عكرمة:

عن ابن عباس، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال - وهو في قبةٍ يومَ بدرٍ -:

---

(١) أخرجه: البخاري (١/١٤٦) (٩/١٦٩).
(٢) أخرجه: البخاري (٩/١٦٨).

«اللهمَّ إنْ شئتَ لم تُعبَدْ بعد ذا اليوم». فأخذَ أبو بكرٍ بيدِه، فقال: حَسْبُكَ يا رسولَ اللَّهِ، فقد ألحَحْتَ علىٰ ربِّك. وهو في الدِّرْع، يعني: فخرجَ[1] وهو يقولُ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٥-٤٦].

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن محمدِ بن عبد اللَّهِ بنِ حوشبٍ، عن عبد الوهَّابِ الثقفيِّ[2].

٣٠٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[3]، ثنا عبد الصمد، ثنا داود ابن أبي الفرات، ثنا عبد اللَّه بن بريدة، عن يحيىٰ بن يعمر:

عن عائشة، أنَّها قالت: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الطاعونِ، فأخبرني رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أنَّه كان عذابًا يبعثُهُ اللَّهُ علىٰ مَن يشاءُ، فجعلهُ رحمةً للمؤمنينَ، فليس من رجلٍ يقعُ الطاعونُ، فيمكثُ في بيتهِ صابرًا مُحتسبًا، يعلمُ أنَّه لا يُصيبُهُ إلَّا ما كتبَ اللَّهُ له إلَّا كان له مثلُ أجرِ الشهيدِ»**.

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» من وجهٍ آخرَ عن داودَ[4].

٣٠٧- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، ومحمد بن موسىٰ بن الفضل، قالا: ثنا أبو محمد أحمد بن عبد اللَّه المزني، أخبرنا علي بن

---

(١) كذا في النسخ المخطوطة. وفي ط: «فقد ألحت علىٰ ربك - يعني في الدعاء - فخرج . . .».

(٢) أخرجه: البخاري (٥/ ٩٣) (٦/ ١٧٩).

(٣) «مسند أحمد» (٦/ ٢٥١-٢٥٢).

(٤) أخرجه: البخاري (٤/ ٢١٣) (٧/ ١٦٩) (٨/ ١٥٨).

محمد بن عيسىٰ ، ثنا أبو اليمان ، قال : أخبرني شعيب ، عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب :

أنَّ أبا هريرة قال : استبَّ رجلٌ من المسلمين ورجلٌ من اليهودِ ، فقال المسلمُ : والذي اصطفىٰ محمدًا علىٰ العالمين - في قَسَمٍ يقسِمُ به - ، وقال اليهوديُّ : والذي اصطفىٰ موسىٰ علىٰ العالمين . فرفعَ المسلمُ عند ذلك يدَهُ فلطمَ اليهوديَّ ، فذهب اليهوديُّ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبره بالذي كان من أمرِهِ وأمر المسلمِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**لا تُخيِّروني علىٰ موسىٰ ؛ فإنَّ الناسَ يصعقون ، فأكونُ أولَ مَن يُفيقُ ، فإذا موسىٰ باطشٌ بجانبِ العرشِ ، فلا أدري ، أكانَ فيمن صَعِقَ فأفاقَ قبلي ، أم كان ممنِ استثنىٰ اللَّهُ عزَّ وجلَّ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمانِ . ورواه مسلمٌ عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، وأبي بكرِ بنِ إسحاقَ ، عن أبي اليمان[١] .

٣٠٨- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ اللَّهُ - إملاءً - ، أخبرنا أبو القاسم عبيد[٢] اللَّه بن إبراهيم بن بالويه المزكي ، ثنا أحمد بن يوسف السلمي ، ثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال :

---

(١) أخرجه : البخاري (٨/ ١٣٤-١٣٥) عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، ومسلم (٧/ ١٠١) .

(٢) في «الأصل» ، نسخة في ي ، ط : «عبد» . والمثبت من : ح ، ر ، ي . وأبو القاسم عبيد اللَّه بن إبراهيم بن بالويه المزكي له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٢١-٣٣٠) (ص : ٢٦٤) .

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**قال اللَّهُ تبارك وتعالىٰ: لا يقُلِ ابنُ آدمَ: يا خَيبةَ الدهرِ. فإنِّي أنا الدهرُ، أُرسِلُ الليلَ والنهارَ، فإذا شئتُ قبضتُهما**»[1].

قال الشافعيُّ - في روايةِ حرملةَ -: تأويلُهُ - واللَّه أعلم - أنَّ العربَ كان شأنُها أنْ تذمَّ الدهرَ وتسبَّه عند المصائبِ التي تنزلُ بهم من موتٍ، أو هرمٍ[2]، أو تلفٍ، أو غيرِ ذلك، فيقولون: إنَّما يُهلكُنا الدهرُ. وهو الليلُ والنهارُ، فيقولون: أصابتهم قوراعُ الدهرِ، وأبادهم الدهرُ. فيجعلون الليلَ والنهارَ اللذَيْن يفعلان ذلك؛ فيذُمون الدهرَ بأنَّه الذي يُفنينا، ويفعلُ بنا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تسبُّوا الدهرَ**». علىٰ أنَّهُ يُفنيكم، والذي يفعلُ بكم هذه الأشياءَ، فإنَّكم إذا سَببتم فاعلَ هذه الأشياءِ، فإنَّما تَسبُّون اللَّهَ تبارك وتعالىٰ؛ فإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فاعلُ هذه الأشياءِ[3].

٣٠٩- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو الحسن علي ابن محمد المصري، ثنا ابن أبي مريم، ثنا جدي سعيد بن أبي مريم، أخبرني يحيىٰ بن أيوب، حدثني عيسىٰ بن موسىٰ بن إياس بن البكير، أنَّ صفوان بن سليم حدثه:

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٦) (٩/ ١٧٥)، ومسلم (٧/ ٤٥)، وأحمد (٢/ ٣١٨).

(٢) في ر، ط: «هدم».

(٣) نقله المصنف كذلك في «السنن الكبرىٰ» (٣/ ٣٦٥)، وعلق عليه بقوله: «وطرق هذا الحديث - يعني: حديث: «لا تسبوا الدهر» - وما حفظ بعض رواته من الزيادة فيه دليل علىٰ صحة هذا التأويل».

عن أنس بن مالك، عن رسولِ اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**اطلبوا الخيرَ دهرَكم كلَّه، وتَعرَّضوا لنفحاتِ رحمةِ اللَّه، فإنَّ للَّهِ عزَّ وجلَّ نفحاتٍ من رحمتِهِ، يُصيبُ بها مَن يشاءُ من عبادِهِ، وسَلُوا اللَّهَ أنْ يَسترَ عوراتِكم، ويُؤَمِّنَ روعاتِكم**»(١).

٣١٠- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، يقول: يُبَدِّلُ اللَّهُ ما يشاءُ من القرآنِ فينسخُهُ، ويُثبتُ ما يشاءُ ولا يُبَدِّلُهُ، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، يقول: جملةُ ذلك عنده في أمِّ الكتابِ؛ الناسخُ والمنسوخُ، وما يُبَدَّلُ وما يُثْبَتُ كلُّ ذلك في كتابٍ(٢).

٣١١- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، ثنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٧٢٠)، وفي «الدعاء» (٢٦)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٢) وغيرهم.

وإسناده ضعيف؛ عيسىٰ بن موسىٰ ضعفه أبو حاتم - كما في «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٨٥) -، وصفوان بن سليم لم يسمع من أنس شيئًا.

وقد رُوِيَ من طرق أخرىٰ ولا تصح.

وراجع: «الضعيفة» (٢٧٩٨)، و«الصحيحة» (١٨٩٠).

(٢) أخرجه: ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٣/ ١٦٩).

وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

عثمان بن سعيد ، ثنا عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي ابن أبي طلحة :

عن ابن عباس في قوله : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦]، يقولُ : أَضْلَلْناهم عن الهدىٰ ، فكيف يهتدونَ ؟! وقال مرةً : أعميناهم عن الهدىٰ [١] .

* * *

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٥) .
وإسناده ضعيف . وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨) .

باب

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، وقوله : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]، وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦]، وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]، وقوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨]، وقوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله : ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، وقوله : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله : ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، وقوله : ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧]، وقوله : ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: ١١]، وقوله : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، وقوله - خبرًا عن الجنِّ - : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]، وقوله : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، وقوله : ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢].

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، وقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٨٥]، وقوله: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، وقوله: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧]، وقوله: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٨]، وقوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس: ٢٠-٢٣].

٣١٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا حرملة بن يحيىٰ، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، قال:

سمعتُ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ - وهو خطيبٌ - يقول: إنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، يقولُ: «**مَن يُردِ اللَّهُ به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدينِ، وإنَّما أنا قاسمٌ، ويُعطي اللَّهُ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن حرملةَ. ورواه البخاريُّ عن سعيدِ بنِ عفيرٍ وغيرِهِ، عن ابنِ وهبٍ[1].

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٢٧) (٤/ ١٠٣) (٩/ ١٢٥)، ومسلم (٣/ ٩٥).

٣١٣- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني ، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا سعدان بن نصر ، ثنا سفيان ، عن الزهري ، سمع عروة يحدث :

عن كرز بن علقمة الخزاعي ، قال : سألَ رجلٌ النبيَّ ﷺ : هل للإسلامِ من منتهًى؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«أيُّما أهلِ بيتٍ من العربِ والعجمِ أرادَ اللَّهُ بهم خيرًا أدخلَ عليهمُ الإسلامَ»** . فقال : ثمَّ ماذا؟ قال : **«ثمَّ تقعُ الفتنُ كأنَّها الظُّلَلُ»** . قال الرجلُ : كلَّا واللَّهِ ، إنْ شاءَ اللَّهُ . قال : **«بلىٰ ، والذي نفسي بيدِهِ ، لتعودُنَّ فيها أساودَ صُبًّا يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»** .

قال الزهريُّ : أساود صُبًّا : الحيةُ السوداءُ إذا أرادَ أنْ ينهشَ ارتفعَ هكذا ، ثم انصبَّ[1] .

٣١٤- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن

---

(١) أخرجه : أحمد (٣/ ٤٧٧) ، والحميدي (٥٧٤) ، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٧٤٧) ، والحاكم (١/ ٣٤) ، والبزار (٤/ ١٢٤- كشف) ، والطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم ٤٤٢) .
وإسناده صحيح . وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطنيُّ البخاريَّ ومسلمًا إخراجه كما في «الإلزامات» (ص : ٩٥) .
وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح ، وليس له علة ، ولم يخرجاه ؛ لتفرد عروة بالرواية عن كرز بن علقمة ، وكرز بن علقمة صحابي مخرج حديثه في مسانيد الأئمة . سمعت علي بن عمر الحافظ - يعني : الدارقطني - يقول : مما يلزم مسلمًا والبخاري إخراجه حديث كرز بن علقمة : **«هل للإسلام منتهى»** ، فقد رواه عروة بن الزبير ، ورواه الزهري وعبد الواحد بن قيس عنه» اهـ .
وراجع : «الصحيحة» (٥١ ، ٣٠٩١) .

يعقوب، ثنا الحسن بن مكرم، ثنا عثمان بن عمر، ثنا مالك[١]، [عن][٢] ابن أبي صعصعة، عن سعيد بن يسار:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَن يُرِدِ اللَّهُ به خيرًا يُصِبْ[٣] منه**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، عن مالكٍ[٤].

٣١٥- أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي الإيادي المالكي - ببغداد بانتخاب أبي القاسم الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ-، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد ابن يوسف بن خلاد النصيبي، ثنا عبيد بن عبد الواحد، ثنا ابن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني حميد الطويل:

أنَّه سمعَ أنسَ بنَ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا أرادَ اللَّهُ بعبدٍ خيرًا استعملَهُ**». قالوا: وكيف يستعملُهُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «**يُوَفِّقُهُ لعملٍ صالحٍ قبل الموتِ**»[٥].

---

(١) «الموطأ» (ص: ٥٨٥).

(٢) سقط من «الأصل»، ويبدو أنه ألحق في حاشيته، لكنه لم يتضح لسوء التصوير، والمثبت من بقية النسخ، «الموطأ»، «صحيح البخاري».

(٣) ضُبطت بكسر الصاد في «الأصل». وفي ي بفتحها. والكسر هو الأشهر. قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ١١٣): «كذا للأكثر بكسر الصاد، والفاعل اللَّه. قال أبو عبيد الهروي: معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها ...» اهـ.

(٤) أخرجه: البخاري (٧/ ١٤٩).

(٥) أخرجه: أحمد (٣/ ١٠٦، ١٢٠، ٢٣٠)، وعبد بن حميد (١٣٩٣)، والترمذي (٢١٤٢)، وابن حبان (٣٤١)، والحاكم (١/ ٣٣٩-٣٤٠).
وإسناده صحيح، وقد صححه الترمذي والحاكم.
وراجع: «الصحيحة» (١٣٣٤)، و«ظلال الجنة» (٣٩٣، ٣٩٧).

٣١٦- حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي، ثنا يحيىٰ بن عبد اللَّه بن يحيىٰ بن أبي كثير، ثنا عبد اللَّه بن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبيه، عن جبير بن نفير:

عن عمرو بن الحَمِقِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا أرادَ اللَّهُ بعبدٍ خيرًا عَسَلَهُ**[1]». قالوا: وكيف يَعسلُهُ؟ قال: «**يهديهِ لعملٍ صالحٍ حتىٰ يقبضَهُ عليه**»[2].

تابعه عبدُ الرحمنِ بنُ جبيرِ بنِ نفيرٍ، عن أبيهِ[3].

٣١٧- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[4]، ثنا موسىٰ بن عامر، ثنا الوليد. ح.

وأخبرنا أبو سعد[5] الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ[6]،

---

(١) في ط: «عمله»، وهو تصحيف. وقال في «النهاية» (٣/ ٢٣٧- عسل): «العسل: طيب الثناء، مأخوذ من العَسَل، يقال: عسل الطعام يعسله، إذا جعل فيه العسل. شبَّه ما رزقه اللَّه تعالىٰ من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلولي به ويطيب» اهـ.

(٢) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٢٤)، وعبد بن حميد (٤٨١)، وابن حبان (٣٤٢)، والحاكم (١/ ٣٤٠).

وإسناده حسن.

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٢٤)، وابن حبان (٣٤٢، ٣٤٣)، والحاكم (١/ ٣٤٠).

(٤) «سنن أبي داود» (٢٩٣٢).

(٥) في «الأصل»، ر، ط: «أبو سعيد». والمثبت من: ي، ح. وأبو سعد الماليني هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللَّه الهروي ترجمته في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤)، و«الأنساب» (١٢/ ٥٤)، و«السير» (١٧/ ٣٠١).

(٦) «الكامل» لابن عدي (٤/ ١٨٣).

ثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس، ثنا موسىٰ بن أيوب النصيبي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا زهير بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه:

عن عائشة قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا أرادَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالأميرِ خيرًا جعلَ له وزيرَ صدقٍ، إنْ نسيَ ذكَّره، وإنْ ذكرَ أعانه. وإذا أرادَ اللَّهُ به غيرَ ذلك جعلَ له وزيرَ سوءٍ، إنْ نسيَ لم يُذَكِّرْه، وإنْ ذَكَرَ لم يُعِنْهُ**»[1].

٣١٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة. ح.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد اللَّه بن إبراهيم الهاشمي ببغداد، ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، ثنا أحمد بن ملاعب بن حيان، ثنا عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، أخبرنا يونس، عن الحسن:

عن عبد اللَّه بن مغفل، أنَّ رجلًا لقيَ امرأةً كانت بغيًا في الجاهليةِ، قال: فجعلَ يُلاعبُها حتىٰ بسطَ يدَهُ إليها، فقالت المرأةُ: مَهْ، إنَّ اللَّهَ قد ذهبَ بالشركِ وجاءَ بالإسلامِ. فولَّىٰ الرجلُ، فأصابَ وجهَهُ الحائطُ، فأتىٰ النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «**أنتَ عبدٌ أرادَ اللَّهُ بك خيرًا؛ إنَّ اللَّهَ**

---

(١) أخرجه: أحمد (٦/ ٧٠)، والنسائي (٧/ ١٥٩).
قال النووي في «رياض الصالحين» (٦٨٤): «رواه أبو داود بإسناد جيد علىٰ شرط مسلم».
وراجع: «الصحيحة» (٤٨٩).

عزَّ وجلَّ إذا أرادَ بعبدٍ خيرًا عَجَّلَ له عقوبةَ ذنبهِ ، وإذا أرادَ بعبدٍ شرًّا أمسكَ عليه[١] **بذنبهِ حتىٰ يوافيَ يومَ القيامةِ كأنَّه عَيْرٌ»**[٢] .

٣١٩- أخبرنا أبو القاسم زيد بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي هاشم العلوي بالكوفة ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ، ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحُنَيْنِ[٣] ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا ليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سعد بن سنان :

عن أنس بن مالك ، عن رسول اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : **«إذا أرادَ اللَّهُ بعبدِهِ الخيرَ عَجَّلَ له العقوبةَ في الدنيا ، وإذا أرادَ بعبدِهِ الشرَّ أمسكَ عنه بذنبِهِ حتىٰ يُوافيَهُ به يومَ القيامةِ»**[٤] .

٣٢٠- أخبرنا أبو القاسم الحرفي ببغداد ، ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبي عثمان النيسابوري ، ثنا محمد بن المسيب الأرغياني ، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا أبو أسامة ، ثنا بريد بن عبد اللَّه ، عن أبي بردة :

---

(١) في ي : «عنه» .

(٢) أخرجه : أحمد (٤/ ٨٧) ، وابن حبان (٢٩١١) ، والحاكم (١/ ٣٤٩) (٤/ ٣٧٦-٣٧٧) .
ورجاله ثقات ، إلا أن الحسن مدلس ، وقد عنعنه . والحديث الذي بعده يشهد له .

(٣) في «الأصل» : «الحسن» ، وهو تصحيف . والمثبت من بقية النسخ . بالياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين نونين ، وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (٣/ ٩٥) ، والسمعاني في «الأنساب» (٤/ ٢٩٢) ، وابن حجر في «تبصير المنتبه» (٢/ ٥١٩) .

(٤) أخرجه : الترمذي (٢٣٩٦) ، وأبو يعلىٰ (٤٢٥٤) ، والحاكم (٤/ ٦٠٨) .
وقال الترمذي : «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» .

عن أبي موسىٰ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّ اللَّه إذا أرادَ رحمةَ أمةٍ من عبادهِ قبضَ نبيَّها قبلها ، فجعلهُ لها سَلَفًا وفَرَطًا ، وإذا أرادَ هَلاكَ أمةٍ عذَّبها ونبيُّها حيٌّ ، فأقرَّ عينَهُ بهلكتِها حين كذَّبوه وعَصَوْا أمرَهُ»** .

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» ، فقال : حُدِّثْتُ عن أبي أسامةَ[١] .

٣٢١- أخبرنا الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود[٢] ، ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي المليح الهذلي :

عن أبي عزة الهذلي ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، قال : **«إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ إذا أرادَ قبضَ عبدٍ بأرضٍ جعلَ له بها حاجةً»**[٣] .

٣٢٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت بكر بن محمد

---

(١) أخرجه : مسلم (٧/ ٦٥) .
(٢) «مسند الطيالسي» (١٤٢٢) .
(٣) أخرجه : أحمد (٣/ ٤٢٩) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٠) ، والترمذي (٢١٤٧) ، وابن حبان (٦١٥١) ، والحاكم (١/ ٤٢) .
وإسناده صحيح ، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطنيُّ البخاريَّ ومسلمًا أن يخرجاها - كما في «الإلزامات» (ص : ٧١) .
وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح ، ورواته عن آخرهم ثقات . . . سمعت علي بن عمر الحافظ - يعني : الدارقطني - يقول : يلزم البخاري ومسلمًا إخراج حديث أبي المليح ، عن أبي عزة ؛ فقد احتج البخاري بحديث أبي المليح عن بريدة . وحديث أبي عزة رواه جماعة من الثقات الحفاظ» اهـ .
وقال الترمذي : «هذا حديث صحيح» .
وراجع : «العلل الكبير» للترمذي (٥٩٤) ، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٤١٩) ، و«الصحيحة» (١٢٢١) ، و«المقاصد الحسنة» (٧١) ، و«جامع التحصيل» للعلائي (ص : ٢٨١) .

الصيرفي يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق يقول: سمعت علي بن المديني يقول: أبو عزة اسمُهُ يسار بن عبد[1]، هُذَليٌّ له صحبةٌ.

٣٢٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا حرملة بن يحيىٰ، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني حمزة ابن عبد اللَّه بن عمر:

أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إذا أرادَ اللَّهُ بقومٍ عذابًا أصابَ [العذابَ]**[2] **مَن كان فيهم، ثم بُعِثوا علىٰ أعمالِهم**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن حرملةَ بنِ يحيىٰ[3].

٣٢٤- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، أخبرنا أبو حاتم الرازي، ثنا أبو توبة، ثنا حفص بن ميسرة، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه:

عن عائشة، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا أرادَ اللَّهُ بأهل بيتٍ خيرًا أدخلَ عليهم الرفقَ في المعاشِ**»[4].

---

(١) في «الأصل»: «عبدة». وفي ح كأنها: «سعيد». والمثبت من: ر، ي، ط. ويسار ابن عبد أبو عزة صحابي مترجم في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٩٤).

(٢) من: ي، ح، ر. وضبب عليها في ي، وكتب في الحاشية: «علىٰ تقدير ثبوت العذاب وكونه منصوبًا؛ هو مفعول أول لـ«أصاب»، بمعنىٰ: «أنال»، و«مَن» مفعوله الثاني» اهـ.

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ١٦٥).

(٤) أخرجه: أحمد (٦/ ٧١، ١٠٥).
وإسناده صحيح.
وراجع: «علل الدارقطني» (١٤/ ١١٣).

٣٢٥- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو طاهر المحمداباذي، ثنا أبو عمران موسىٰ بن هارون بن عبد اللّٰه ببغداد، ثنا إبراهيم بن محمد بن عباس بن عثمان الشافعي، أخبرنا أبو غرارة[(١)] محمد - يعني: ابن عبد الرحمن التيمي -، قال: أخبرني أبي، عن القاسم:

عن عائشة قالت: قال النبيُّ ﷺ: **«الرفقُ يُمْنٌ، والخُرْقُ[(٢)] شؤمٌ، وإذا أرادَ اللّٰهُ بأهلِ بيتٍ خيرًا أدخلَ عليهم بابَ الرفقِ. إنَّ الرفقَ لم يكن في شيءٍ قط إلا زانَهُ، وإنَّ الخُرْقَ لم يكن في شيءٍ قط إلَّا شانَهُ. وإنَّ الحياءَ من الإيمانِ، وإنَّ الإيمانَ في الجنةِ، ولو كان الحياءُ رجلًا كان رجلًا صالحًا. وإنَّ الفحشَ من الفجورِ، وإنَّ الفجورَ في النارِ، ولو كان الفحشُ رجلًا يمشي في الناسِ لكان رجلًا سَوْءًا»**[(٣)].

٣٢٦- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللّٰه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

---

(١) في «الأصل»: «غرار». وفي ط: «غرازة». وكلاهما تصحيف. والمثبت من بقية النسخ بغين معجمة مكسورة وراء مكررة، وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ١٥)، وابن حجر في «تبصير المنتبه» (٣/ ١٠٤١).

(٢) في حاشية ي: «الخُرْق - بالضم -: الجهل والحمق».

(٣) أخرجه: البيهقي في «الشعب» (٦/ ١٣٩، ٣٣٧)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٣١٩).
وهو حديث منكر، أبو غرارة وأبوه: متروكان.
وقال أبو حاتم في «العلل» لابنه (١٩٥٣): «هذا حديث منكر»، وعده ابن عدي في مناكير أبي غرارة أيضًا.
وراجع: «التاريخ الكبير» (١/ ١٥٧)، و«الكامل» لابن عدي (٧/ ٣٩٧)، و«الضعيفة» (٣٨٨٩، ٥٤٠٤).

عن ابن عباس في قوله : ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾ [المائدة: ٤١] يقولُ : مَن يُردِ اللَّهُ ضلالتَهُ فلن تُغنيَ عنه من اللَّهِ شيئًا(١) .

٣٢٧- وبإسنادهِ عن ابنِ عباسٍ في قولهِ : ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ﴾ [الزمر: ٧]: يعني : الكفارَ الذين لم يُردِ اللَّهُ أنْ يُطَهِّرَ قلوبَهم ، فيقولوا : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . ثم قال : ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾ [الزمر: ٧]: وهم عبادُهُ المخلصون(٢) الذين قال : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ﴾ [الإسراء: ٦٥] فألزمَهم شهادةَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحبَّبها إليهم(٣) .

٣٢٨- وبإسنادهِ عن ابنِ عباسٍ في قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] يقول : سلَّطْنَا شرارَها فعصَوْا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذابِ ، وهو قولُهُ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٢٣](٤) .

٣٢٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي ، ثنا محمد بن سعد العوفي ، حدثني أبي سعد بن محمد بن الحسن بن عطية ، حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية ، قال : حدثني أبي ، عن جدي عطية بن سعد :

عن عبد اللَّه بن عباس في قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ

---

(١) إسناده ضعيف ؛ وانظر التعليق على حديث (رقم : ٦٨) .
(٢) في ي ، ط : «الصالحون» .
(٣) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١٩٧) .
(٤) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٥) .

﴿يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾ [الأنعام: ١٢٥] يقولُ: مَن أرادَ اللَّهُ أنْ يُضِلَّهُ يُضَيِّقْ عليه، حتىٰ يجعلَ الإسلامَ عليه ضيِّقًا، والإسلامُ واسعٌ، وذلك حيث[١] يقولُ: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [الحج: ٧٨] يقولُ: في الإسلامِ[٢] من ضيقٍ[٣].

٣٣٠- أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو سعيد محمد بن موسىٰ بن الفضل، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا أبو الجوَّاب، ثنا سفيان الثوري، عن عمرو بن مرة:

عن أبي جعفر المدائني، أنَّه سُئِلَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، قال: نورٌ يقذفُ به في الجوفِ، فينشرحُ له الصدرُ وينفسحُ. قيلَ له: هل لذلك أمارةٌ يُعرفُ بها؟ قال: نعم، إنابةٌ إلىٰ دارِ الخلودِ، والتجافي عن دارِ الغرورِ، واستعدادٌ للموتِ قبل مجيءِ الموتِ[٤].

٣٣١- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضروِيي، ثنا أحمد ابن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا سفيان، عن خالد بن أبي كريمة:

---

(١) في ح، ر، ي: «حين».
(٢) في ط: «ليس في الإسلام» بدل: «في الإسلام».
(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٨/ ٢٨).
وإسناده تالف؛ محمد بن سعد العوفي ومن فوقه كلهم ضعفاء، تراجمهم في «الميزان»، و«لسانه».
(٤) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٨/ ٢٦) بمعناه.
وأبو جعفر المدائني هو عبد اللَّه بن المسور، وهو كذاب وضاع.

عن عبد الله بن المسور - وكان من ولد جعفر بن أبي طالب - ، قال: تلا رسولُ اللّهِ ﷺ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، فقالوا: فهل لذلك عَلَمٌ [١] يُعرفُ به؟ قال: «نعم؛ إذا دخلَ النورُ القلبَ انفسحَ وانشرحَ». قالوا: فهل لذلكَ عَلَمٌ يعُرفُ به؟ قال: «[نعم] [٢]، الإنابةُ إلىٰ دارِ الخلودِ، والتجافي عن دارِ الغرورِ، والاستعدادُ للموتِ قبل نزولِ الموتِ».

هذا منقطعٌ [٣].

٣٣٢- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي، ثنا محمد بن يحيىٰ الذهلي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عمر بن ذر، قال:

سمعتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيز رحمه الله يقولُ: لو أرادَ اللّهُ أنْ لا يُعصىٰ لم [٤] يخلُقْ إبليسَ. وقد بيَّنَ ذلكَ في آيةٍ من كتابِ اللّهِ عزَّ وجلَّ وفَصَّلها، عَلِمَها مَن عَلِمَها، وجَهِلها مَن جَهِلها: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢-١٦٣] [٥].

---

(١) العَلَمُ: العلامة. (٢) من: ي، ط.

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٨/ ٢٧)، وابن المبارك في «الزهد» (٣١٥).
وهو حديث مرسل، ومع ذلك فإن عبد الله بن المسور أبا جعفر المدائني كذاب وضاع.
وقد رواه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه، ولا يصح.
وراجع: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٢٧-٣٢٨)، و«شرح علل الترمذي» لابن رجب (٢/ ٧٧٢-٧٧٤)، و«علل الدارقطني» (٥/ ١٨٩)، و«الضعيفة» (٩٦٥).

(٤) في «الأصل»: «لما». والمثبت من بقية النسخ.

(٥) أخرجه: عبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٣٦)، والمصنف في «الاعتقاد» (ص: ١٥٩).
وإسناده صحيح.

وقد رُوِيَ في هذا خبرٌ مرفوعٌ :

٣٣٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا محمد بن أيوب ، أخبرنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا عباد بن عباد ، ثنا إسماعيل بن عبد السلام ، عن زيد بن عبد الرحمن ، عن عمرو ابن شعيب ، عن أبيه :

عن جَدِّه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **«لو أرادَ اللَّهُ أنْ لا يُعصىٰ ما خلقَ إبليسَ»**[1] .

٣٣٤- وحدثنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني - إملاءً - ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، ثنا أبو خليفة ، أخبرنا أبو الربيعِ الزهراني ، ثنا عباد بن عباد ، عن عمر بن ذر ، قال :

سمعتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ : لو أرادَ اللَّهُ أنْ لا يُعصىٰ ما خلقَ إبليسَ .

---

(١) أخرجه : «المصنف» في «الاعتقاد» (ص : ١٥٩) ، والبزار (١٥٩٧- مختصر زوائده) .
وإسناده تالف ؛ إسماعيل بن عبد السلام وزيد بن عبد الرحمن : لا يعرفان .
وقد رُوِيَ مطولًا ، وفيه مناظرة بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقد أنكره جماعة من العلماء منهم : ابن قتيبة وابن الجوزي وابن تيمية والذهبي .
وقال الحافظ ابن حجر في «مختصر زوائد البزار» (١٥٩٧) : «هذا خبر منكر ، وفي الإسناد ضعف» اهـ .
وراجع : «تأويل مختلف الحديث» (ص : ١٦٠) ، و«الموضوعات» (٥٣٠) ، و«علل ابن أبي حاتم» (٢٨٠٩) ، و«تفسير ابن كثير» (٢/٣١٨) ، و«الميزان» (٤/ ٣٧٥-٣٧٦) ، و«اللسان» (٢/ ١١٢) ، و«الصحيحة» (١٦٤٢) ، و«الفوائد المجموعة» (ص : ٥٠٦) .

وحدثني مقاتِل بن حيان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأبي بكرٍ : **«يا أبا بكرٍ ، لو أرادَ اللَّهُ أنْ لا يُعصىٰ ما خلقَ إبليسَ»**[1] .

* * *

(١) أخرجه : اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١١٠١) ، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٣) ، والمصنف في «الاعتقاد» (ص : ١٧٢) .
وانظر التعليق على الحديث السابق .

باب

قول اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، وقوله : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤]، وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٣٣٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، ثنا علي بن المديني ، ثنا سفيان ، قال : الزهريُّ حدثناه ، قال : أخبرني أبو إدريس الخولاني :

عن عبادة بن الصامت ، قال : كنَّا عند النبيِّ ﷺ ، فقال : «**تُبايعوني علىٰ أنْ لا تُشركوا باللَّهِ شيئًا ، ولا تَزنوا ، ولا تَسرقوا . الآية ، فَمَن وفَىٰ منكم فأجرُهُ علىٰ اللَّهِ ، ومَن أصابَ من ذلك شيئًا ، فعوقِبَ به ، فهو كفارةٌ ، ومَن أصابَ من ذلك شيئًا ، فسترهُ اللَّهُ ، فهو إلىٰ اللَّهِ إنْ شاءَ عذَّبهُ ، وإنْ شاءَ غفرَ له**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ . ورواه مسلمٌ عن يحيىٰ بن يحيىٰ وغيرِه ، عن سفيانَ(١) .

٣٣٦- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو بكر بن إسحاق ،

---

(١) أخرجه : البخاري (٦/ ١٨٧)، ومسلم (٥/ ١٢٦، ١٢٧) .

أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا الحميدي[١]، ثنا سفيان، ثنا أبو الزناد، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**احتجَّتِ الجنةُ والنارُ، فقالت النارُ: يدخلُني المتكبِّرون، ويَدخلُني الجبَّارون. وقالت الجنةُ: يدخلُني الضعفاءُ، ويدخلُني المساكينُ. فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ للجنةِ: أنتِ رحمتي، أرحمُ بكِ مَن أشاءُ. وقال للنارِ: أنتِ عذابي، أُعَذِّبُ بكِ مَن أشاءُ، ولكلِّ واحدةٍ[٢] منكما مِلْؤُها**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن ابنِ أبي عمرَ، عن سفيانَ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ[٣].

* * *

---

(١) «مسند الحميدي» (١١٣٧).

(٢) في «الأصل»: «واحد». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ١٧٣) (٩/ ١٦٤)، ومسلم (٨/ ١٥٠-١٥١).

بابـ

قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]، وقوله: ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، وقوله: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٣٣٧- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبد الرزاق[(١)]، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا يَقولُ أحدُكم: اللهمَّ اغفِرْ لي إنْ شئتَ. أو: ارحمني إنْ شئتَ. أو: ارزقني إنْ شئتَ. ليعزِمْ مسألتَهُ، إنَّه يفعلُ ما يشاءُ، لا مُكْرِهَ له**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن يحيىٰ، عن عبد الرزاق. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ[(٢)].

٣٣٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الموصلي، ثنا علي بن حرب [الموصلي][(٣)]، ثنا عبد اللَّه بن إدريس. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر، ثنا

---

(١) «الجامع من المصنف» (١٩٦٤١).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧١)، ومسلم (٨/ ٦٤).

(٣) من بقية النسخ. وعلي بن حرب الموصلي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٦١).

الحسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد اللَّه بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيىٰ بن حبان، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلىٰ اللَّهِ من المؤمنِ الضعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، احرِصْ علىٰ ما ينفعُكَ، واستعِنْ باللَّهِ، ولا تَعجزْ، وإنْ أصابكَ شيءٌ، فلا تقل: لو أنِّي فعلتُ كذا وكذا. قل: قَدَرُ اللَّهِ، وما شاءَ فعلَ؛ فإنَّ «لَوْ» تفتحُ عملَ الشيطانِ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ[١].

٣٣٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبا جعفر الثقفي، يقول: حدثني شهر ابن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم:

عن أبي ذر، عن النبيِّ ﷺ، عن ربِّه عزَّ وجلَّ، قال: يقولُ: **«يا عبادي، كلُّكم مذنبٌ إلَّا مَن عافيتُ، فاستغفروني أغفرْ لكم بقدرتي. مَن عَلِمَ منكم أنِّي ذو مقدرةٍ علىٰ المغفرةِ فاستغفرَني غفرتُ له ولا أُبالي. وكلُّكم ضالٌّ إلَّا مَن هديتُ؛ فسلوني الهدىٰ أهدِكم. وكلُّكم فقيرٌ إلَّا مَن أغنيتُ، فسلوني أرزقكم. يا عبادي، لو أنَّ أوَّلكم وآخرَكم، ورطبَكم ويابسَكم، وحيَّكم وميتَكم اجتمعوا علىٰ أتقىٰ قلبِ عبدٍ من عبادي لم يَزِدْ ذلك في ملكي جناحَ بعوضةٍ. ولو اجتمعوا علىٰ أشقىٰ قلبِ عبدٍ من عبادي**

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٥٦).

لم يَنقصْ ذلك من ملكي جناحَ بعوضةٍ ، ولو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم ، ورطبَكم ويابسَكم ، وحيَّكم وميتَكم اجتمعوا فسألَ كلُّ سائلٍ منهم ما [بَلَغَتْ أمنيتُهُ أعطيتُ كلَّ سائلٍ ما][(١)] سألَ لم ينقصْ ذلك ممَّا عندي شيئًا ، كما لو أنَّ أحدَكم مرَّ علىٰ شفةِ البحرِ فغمسَ فيه إبرةً ، ثم انتزعها ؛ ذلك بأنِّي جوادٌ ماجدٌ ، أفعلُ ما أشاءُ ، عطائي كلامٌ ، [وعذابي كلامٌ][(٢)] ، فإذا أردتُ شيئًا فإنَّما أقولُ له كن فيكونُ »[(٣)] .

٣٤٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد ، ثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه الأويسي ، ثنا سليمان بن بلال ، عن عيسىٰ بن يزيد ، عن محمد بن أبي جعفر[(٤)] :

عن ابن عباسٍ أنَّه انصرفَ ليلةً مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فسمعتُهُ يُكثِرُ في الوترِ يقولُ : « **اللهمَّ إنِّي أسألُكَ رحمةً من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمعُ بها أمري ، وتلمُّ بها شَعَثي ، وترفعُ بها شهادتي**[(٥)] **، وتحفظُ بها غائبي ، وتُبيِّضُ بها وجهي ، وتُزَكِّي بها عملي ، وتُلهِمُني بها رشدي ،**

---

(١) من : ح ، ر .
(٢) من : ط .
(٣) أخرجه : أحمد (٥/ ٥٤ ، ١٧٧) ، والترمذي (٢٤٩٥) ، وابن ماجه (٤٢٥٧) .
وفي إسناده : شهر بن حوشب ، وهو ضعيف .
وقد رواه مسلم (٨/ ١٦-١٧) من حديث أبي ذر بسياق آخر .
وراجع : « الضعيفة » (٥٣٧٥) .
(٤) كذا في كل النسخ . وفي « التاريخ الكبير » (٦/ ٢٠٤) ، و« الجرح والتعديل » (٦/ ٢٩١) ، و« مختصر قيام الليل » لابن نصر المروزي (ص : ٢٦٣) : « عمر بن أبي حفص » .
(٥) كذا في « الأصل » مضببًا عليها ، ح ، ر . وفي ي ، ط : « شاهدي » .

وتَعصِمُني بها من كلِّ سوءٍ، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ رحمةً من عندكَ أنالُ بها أشرفَ[(١)] كرامتِكَ في الدنيا والآخرةِ، اللهمَّ ذا الأمرِ الرشيدِ، والحبلِ الشديدِ، أسألُكَ الأمنَ يومَ الوعيدِ، والجنةَ يومَ الخلودِ مع المقرَّبين الشهودِ، إنَّكَ رحيمٌ ودودٌ، فعَّالٌ لِمَا تريدُ»[(٢)].

ورويناه من حديثِ داودَ بنِ عليٍّ بن عبد اللّهِ بن عباسٍ، عن أبيهِ، عن جدِّه[(٣)].

٣٤١- أخبرنا أبو القاسم الحرفي ببغداد، ثنا أحمد بن سلمان، ثنا محمد بن عبد اللّه بن سليمان، ثنا عباس النرسي، ثنا جعفر بن سليمان، عن الجريري:

عن أبي نضرة، قال: ينتهي القرآنُ كلُّه إلىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧][(٤)].

ورواه معتمر بن سليمانَ[(٥)]، قال: قال أبي: ثنا أبو نضرة، عن جابر،

---

(١) في ر، ط: «شرف». وضبب في «الأصل» علىٰ الألف من «أشرف». وفي حاشية ي: «كذا «أشرف» بالهمزة، وضبب عليه في الأصل» اهـ.

(٢) أخرجه: ابن نصر في «مختصر قيام الليل» (ص: ٢٦٣).
وهو حديث منكر، عيسىٰ بن يزيد الليثي منكر الحديث.
وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٠٢): «حديث منكر».

(٣) هو حديث منكر أيضًا، وقد تقدم لفظه وتخريجه (رقم: ١٠٥).

(٤) أخرجه: المصنف في «الاعتقاد» (ص: ٨٧) بهذا الإسناد.

(٥) في «الأصل»: «معمر عن سليمان». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ.
ومعتمر بن سليمان هو التيمي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٢٥٠).

أو أبي سعيد ، أو بعض أصحاب النبيِّ ﷺ ، أنَّه قال في هذه الآيةِ : [إنَّها قاضيةٌ](١) علىٰ القرآنِ كلِّه : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٢) .

قال المعتمرُ : قال [أبي : يعني :](٣) أتىٰ علىٰ كلِّ وعيدٍ في القرآنِ .

٣٤٢- أخبرناه الأستاذ الإمام أبو عثمان ، ثنا أبو سعيد الرازي ، ثنا محمد بن أيوب ، أخبرنا عبيد اللَّه بن معاذ ، ثنا معتمر . فذكره .

وإنَّما أرادَ - واللَّه أعلم - أنَّه فعَّالٌ لِمَا يريدُ ، فإذا أرادَ أنْ يعفوَ عن المسيءِ ما أوعدَ علىٰ إساءتهِ فعلَ ، غيرَ أنَّه قد قيَّدَهُ في آيةٍ أخرىٰ بما دونَ الشركِ ، فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]، فهو فيما دون الشركِ علىٰ كلِّ وعيدٍ في القرآنِ . واللَّهُ أعلمُ .

* * *

(١) من : ط . وكتبها في حاشية ي ورمز عليها « ظ » إشارة إلىٰ ما استظهره . وقد ضبب علىٰ هذا الموضع في « الأصل » . واللَّه أعلم .

(٢) أخرجه : الطبري في « تفسيره » (١٢/ ١١٨) .

(٣) من بقية النسخ .

باب
ما شاءَ اللَّهُ كانَ، وما لم يَشأْ لم يَكُنْ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]، وقال لنبيِّهِ ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦-٧].

٣٤٣- أخبرنا أبو يعلىٰ حمزة بن عبد العزيز الصيدلاني، ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد الرازي، ثنا أبو زرعة عبيد اللَّه بن عبد الكريم الرازي، ثنا سعيد بن محمد الجرمي، ثنا عمر[1] بن يونس، عن عيسىٰ بن عون ابن حفص بن فرافصة، عن عبد الملك بن زرارة الأنصاري:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ما أنعمَ اللَّهُ علىٰ عبدٍ من نعمةٍ من أهلٍ وولدٍ[2] فيقولُ: ما شاءَ اللَّهُ لا قوةَ إلا باللَّهِ. فيرىٰ فيه آفةً دون الموتِ»**[3].

---

(١) في «الأصل»: «عمرو». والمثبت من بقية النسخ. وعمر بن يونس هو اليمامي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٣٤).

(٢) في ح، ر، ط: «أهل أو مال أو ولد».

(٣) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٤٢٦١، ٥٩٩٥)، وفي «الصغير» (١/ ٢١٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٥٩).

وإسناده ضعيف؛ قال الأزدي: «عيسىٰ بن عون، عن عبد الملك بن زرارة، عن أنس: لا يصح حديثه».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٧٥): «في صحته نظر». =

٣٤٤- وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي ببغداد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن أبي الدنيا القرشي[1]، ثنا الحسن بن الصباح، ثنا عمر بن يونس، ثنا عيسىٰ بن عون الحنفي. فذكر بإسنادِهِ نحوه.

٣٤٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، ثنا علي ابن محمد بن عيسىٰ، ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي:

أنَّ أبا هريرة أخبرهما أنَّ الناسَ قالوا للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللَّهِ، هل نرىٰ ربَّنا يومَ القيامةِ؟ فذكرَ حديثَ الرؤيةِ، وذكرَ مَن يُوبَقُ[2] بعملِهِ، ومَن يُخردَلُ. قال: «**ثم ينجو، حتىٰ إذا أرادَ اللَّهُ رحمةَ مَن أرادَ من أهلِ النارِ أمرَ الملائكةَ: أنْ أَخرِجوا مَن كان يعبدُ اللَّهَ. فيُخرِجونهم، ويَعرفونهم بأثرِ السجودِ**». وذكر الحديثَ في الرجلِ الذي يبقىٰ بين الجنةِ والنارِ يقولُ: «**يا ربِّ، اصرِفْ وجهي عن النارِ؛ فإنَّه قد قشبني ريحُها، وأحرقني ذكاؤها. فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: فهل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بكَ أنْ تسألَ غيرَ ذلك؟ فيقولُ: لا وعزَّتِك. فيعطي ربَّه ما شاءَ من عهدٍ وميثاقٍ، فيصرفُ اللَّهُ وجهَهُ عن النارِ، فإذا أقبلَ بوجهِهِ علىٰ الجنةِ فرأىٰ**

= وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٤٠): «فيه عبد الملك بن زرارة، وهو ضعيف».

وراجع: «تفسير ابن كثير» (٥/ ١٥٤)، و«لسان الميزان» (٥/ ٦٦، ٣٩٢)، و«الضعيفة» (٢٠١٢).

(١) «الشكر» لابن أبي الدنيا (رقم: ١). (٢) في ط: «يوثق».

بهجتهَا، فيسكتُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يسكتَ، ثم قال: يا ربِّ، قدِّمني عند بابِ الجنةِ. وذكرَ الحديثَ.

أخرجاه في «الصحيحِ»[١].

٣٤٦- أخبرنا أبو محمد بن يوسف، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا روح بن عبادة، ثنا هشام بن أبي عبد اللَّه، عن قتادة:

عن أنس، أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ، قال. فذكرَ حديثَ الشفاعةِ، قالَ: «**فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ له ساجدًا، فيَدَعُني ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَدَعَني، ثم يقالُ لي: ارفَعْ**[٢]**، يا محمدُ، قل يُسمعْ، وسَلْ تُعطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ**». ثم ذكرَ الحديثَ، وأعادَ ذكرَ السجودِ، وقولَهُ: «**فيَدَعُني ما شاءَ اللَّهُ أنْ يدَعَني**». مرتين أُخريين.

أخرجاه في «الصحيحِ»[٣].

وأخرجا حديثَ أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ في رؤياهُ: «**بينا أنا نائمٌ رأيتُني علىٰ قَليبٍ، فنزعتُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ أنزعَ**»[٤].

وهذه لفظةٌ جاريةٌ علىٰ لسانِ المصطفىٰ ﷺ، ثم علىٰ ألسنةِ الصحابةِ، فمَن بعدهم إلىٰ يومِنا هذا. وباللَّهِ التوفيقُ.

٣٤٧- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، قال:

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٢٠٤) (٨/ ١٤٦)، ومسلم (١/ ١١٤).

(٢) ضبب عليها في «الأصل».

(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ٢١) (٨/ ١٤٤) (٩/ ١٤٩، ١٨٢)، ومسلم (١/ ١٢٣، ١٢٥).

(٤) أخرجه: البخاري (٥/ ٧) (٩/ ٤٩، ١٧١)، ومسلم (٧/ ١١٢، ١١٣).

قال أبو داود[١]، ثنا أحمد بن صالح، ثنا عبد اللَّه بن وهب، قال: أخبرني عمرو، أنَّ سالمًا الفراء حدثه، أنَّ عبد الحميد مولىٰ بني هاشم حدثه، أنَّ أمه حدثته - وكانت تخدمُ بعضَ بناتِ النبيِّ ﷺ -:

أنَّ ابنةَ النبيِّ ﷺ حدَّثَتْها، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُعلِّمها، فيقولُ: «**قولي حين تُصبحين: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِهِ، لا قوةَ إلَّا باللَّهِ، ما شاءَ اللَّهُ كان، وما لم يَشأْ لم يكن، أَعلمُ أنَّ اللَّهَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّ اللَّهَ قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا. فإنَّه مَن قالها حين يُصبحُ حُفِظَ حتىٰ يُمسي، ومَن قالها حين يُمسي حُفِظَ حتىٰ يُصبحَ**»[٢].

٣٤٨- أخبرنا أبو الحسن[٣] علي بن أحمد بن إبراهيم الخسروجردي - من أصل سماعه -، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن [الحسن][٤] الخسروجردي، ثنا داود بن الحسين الخسروجردي، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا أبو المغيرة عبد القدوس، ثنا أبو بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن[٥] حبيب، عن أبي الدرداء:

---

(١) «سنن أبي داود» (٥٠٧٥).

(٢) أخرجه: النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٢).
وإسناده ضعيف، سالم وعبد الحميد وأمه مجهولون كلهم.

(٣) في «الأصل»: «الحسين». والمثبت من بقية النسخ. وأبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم الخسروجردي يعرف بالأعرابي له ترجمة في «المنتخب من السياق» (١٢٤٨).

(٤) في النسخ المخطوطة: «الحسين». والمثبت من: ط. وأبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الخسروجردي هو الحافظ ابن الشرقي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٠٩)، و«الأنساب» (٨/ ٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٧).

(٥) في «الأصل»: «عن». وضبب عليها، وكتب في الحاشية: «بن». والمثبت من بقية النسخ، حاشية «الأصل». وضمرة بن حبيب له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣١٤).

عن زيد بن ثابت، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دعاهُ، وأمرهُ أنْ يتعاهدَهُ، ويتعاهدَ به أهلَهُ كلَّ يومٍ، قالَ حين يُصبحُ: «لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيك، لبَّيكَ وسَعْدَيْكَ، والخيرُ في يَديْكَ، ومنك وبك وإليك. اللهمَّ ما قلتُ من قولٍ، أو حلفتُ من حلفٍ، أو نذرتُ من نذرٍ، فمشيئتُك بين يدي ذلك، ما شئتَ كان، وما لم تَشأْ لا يكن[(١)]، لا حولَ ولا قوةَ إلَّا بك، إنَّكَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ. اللهمَّ ما صليتُ من صلاةٍ، فعلىٰ مَن صلَّيتَ، وما لعنتُ من لعنٍ، فعلىٰ مَن لعنتَ، أنتَ وليي في الدنيا والآخرةِ، توفَّني مسلمًا، وألحِقْني بالصالحين. أسألُكَ اللهمَّ الرِّضا بعد القضاءِ، وبَردَ العيشِ بعد الموتِ، ولَذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ، وشوقًا إلىٰ لقائِكَ، من غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ. أعوذُ بك أنْ أَظلِمَ أو أُظْلَمَ، أو أعتدي أو يُعتدَىٰ عليَّ، أو أكسبَ خطيئةً أو ذنبًا لا تغفره. اللهمَّ فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، ذا الجلالِ والإكرامِ، فإنِّي أعهدُ إليكَ في هذه الحياةِ الدنيا وأُشهدُكَ، وكفىٰ بك[(٢)] شهيدًا: أنِّي أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ، وحدكَ لا شريكَ لكَ، لك الملكُ ولك الحمدُ، وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُكَ ورسولُكَ، وأشهدُ أنَّ وعدَكَ حقٌّ، ولقاءَكَ حقٌّ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّك تبعثُ مَن في القبورِ، وأشهدُ أنَّكَ إنْ تكِلْني إلىٰ نفسي تكِلْني إلىٰ وَهَنٍ وعَوْرَةٍ وذنبٍ وخطيئةٍ، وإنِّي لا أثقُ إلَّا برحمتِكَ؛ فاغفِرْ لي ذنبي كلَّه؛ إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلَّا أنتَ، وتُبْ عليَّ، إنَّكَ أنتَ التوابُ الرحيمُ»[(٣)].

---

(١) في بقية النسخ: «يكون».
(٢) في ي، ط: «باللَّه».
(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ١٩١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٧)، والطبراني في «الكبير» (٤٨٠٣)، والحاكم (١/ ٥١٦، ٥١٧). =

تابعه بقيةُ بنُ الوليدِ عن أبي بكرٍ[(١)] في «المشيئةِ». وله شاهدٌ من وجهٍ آخرَ عن أبي الدرداءِ في «المشيئةِ»:

٣٤٩- أخبرنا أبو يعلىٰ الصيدلاني، ثنا أبو عمرو محمد بن محمد بن عبدوس الأنماطي، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو خالد هدبة بن خالد، أخبرنا الأغلب بن تميم، ثنا الحجاج بن فرافصة، عن طلق، قال:

جاءَ رجلٌ إلىٰ أبي الدرداءِ، فقال: يا أبا الدرداء، احترقَ بيتُكَ. قال: ما احترقَ. ثم جاءَ آخرُ، فقال مثلَ ذلك، فقال: ما احترقَ. ثم جاء آخرُ، فقال مثلَ ذلك، فقال: ما احترقَ. ثم جاءَ آخرُ، فقال: يا أبا الدرداء، انبعثَتِ النارُ حتىٰ انتهت إلىٰ بيتِك طُفِئَتْ. قال: قد علمتُ أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يكن ليفعل. قال: يا أبا الدرداء، ما ندري أيُّ كلامِكَ أعجبُ، قولُكَ: ما احترقَ. أو قولُكَ: قد علمتُ أنَّ اللَّهَ لم يكن ليفعلَ؟! قال: ذاكِ لِكَلِمَاتٍ سمعتُها من رسولِ اللَّه ﷺ، مَن قالهنَّ حين يُصبحُ، لم تُصِبْهُ مصيبةٌ حتىٰ يُمسيَ: «**اللهمَّ أنتَ ربِّي، لا إلهَ إلَّا أنتَ، عليك توكَّلتُ، وأنتَ ربُّ العرشِ الكريمِ، ما شاءَ اللَّهُ كان، وما لم يَشأْ لم يكن، لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيمِ، أعلمُ أنَّ اللَّهَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّ اللَّهَ**

= وإسناده ضعيف؛ أبو بكر بن أبي مريم ضعيف.

وقد صححه الحاكم في «مستدركه». فردَّه الذهبي بقوله: «أبو بكر ضعيف، فأين الصحة؟!».

وقال الهيثمي في «المجمع»: «رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد: أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف».

وراجع: «ظلال الجنة» (٤١٦).

(١) هو ابن أبي مريم.

قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا ، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من شرِّ نفسي ، ومن شرِّ كلِّ دابةٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِها ، إنَّ ربِّي على صراطٍ مستقيمٍ»[١] .

رُوِيَ في بعضِ الألفاظِ الأولِ عن أبي ذرٍ من قولِهِ :

٣٥٠- أخبرنا أبو علي الروذباري ، أخبرنا أبو بكر بن داسه ، قال : قال أبو داود[٢] ، حدثنا ابن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا المسعودي ، ثنا القاسم ، قال :

كان أبو ذرٍّ يقولُ : مَن قال حين يُصبحُ : اللهمَّ ما حلفتُ من حلفٍ ، أو قلتُ من قولٍ ، أو نذرتُ من نذرٍ ، فمشيئتُكَ بين يدي ذلك كلِّه ، ما شئتَ كان ، وما لم تَشأْ لم يكن ، اللهمَّ اغفِرْ[٣] **وتجاوَزْ لي عنه ، اللهم فمَن صليتَ عليه فعليه صلاتي ، ومَن لعنتَ فعليه لعنتي . كان في استثناءٍ يومهِ ذلك**[٤] .

٣٥١- أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ ، ثنا

---

(١) أخرجه : ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٧) ، والطبراني في «الدعاء» (٣٤٣) ، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٢١-١٢٢) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤٠٠) .
وإسناده ضعيف جدًا ؛ الأغلب بن تميم : منكر الحديث .
وقال ابن الجوزي : «هذا حديث لا يثبت ، وآفته من الأغلب ؛ قال يحيىٰ بن معين : ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث» اهـ .

(٢) «سنن أبي داود» (٥٠٨٧) .

(٣) في ر ، ي ، ط : «اغفره» .

(٤) إسناده منقطع ؛ القاسم هو ابن عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن مسعود لم يسمع من أبي ذر شيئًا .

أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر، ثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس:

عن ابن شهاب، قال: بلغنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه كان يقولُ إذا خطبَ: «كلُّ ما هو آتٍ قريبٌ، لا بُعْدَ لِمَا هو آتٍ، لا يعجلُ اللَّهُ لعجلةِ أحدٍ، ولا يَخِفُّ[1] لأمرِ الناسِ، ما شاءَ اللَّهُ لا ما شاءَ الناسُ، يُريدُ الناسُ أمرًا، ويريدُ اللَّهُ أمرًا، وما شاءَ اللَّهُ كان، ولو كرِهَ الناسُ، لا[2] مُبَعِّدَ لِمَا قَرَّبَ اللَّهُ، ولا مُقَرِّبَ لِمَا بعَّدَ اللَّهُ، ولا يكونُ شيءٌ إلَّا بإذنِ اللَّهِ»[3].

٣٥٢- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرزاق[4]، أخبرنا معمر، عن جعفر بن بُرقان، قال: قال ابنُ مسعودٍ.

فذكره من قولهِ موقوفًا مرسلًا؛ وكأنَّه أخذهُ عن النبيِّ ﷺ[5].

* * *

(١) كذا ضبطت في «الأصل». وخفَّ فلان لفلان: إذا أطاعه وانقاد له. «تاج العروس» (خفف).

(٢) في «الأصل»: «ولا». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: أبو داود في «المراسيل» (٥٨)، والمصنف في «الكبرىٰ» (٣/ ٢١٥).
وهو ضعيف لإرساله - كما هو واضح.
وراجع: «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٢٤٧)، وترجمة محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري من «مقدمة الفتح» (١/ ٤٦٢).

(٤) «الجامع من المصنف» (٢٠١٩٨).

(٥) أخرجه: المصنف في «شعب الإيمان» (٤٧٨٦).
وجعفر بن برقان لم يسمع من ابن مسعود شيئًا. ومعنىٰ قول المصنف: «موقوفًا مرسلًا». أي: موقوف علىٰ ابن مسعود ومنقطع بينه وبين جعفر بن برقان.

باب

قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤]، وقوله: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله - خبرًا عن نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ قال لقومهِ -: ﴿إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [هود: ٣٣]، وقولهِ - خبرًا عن الخليلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ قال لقومهِ -: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ﴾ [الأنعام: ٨٠]، وقوله - خبرًا عن الذبيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ قال للخليلِ -: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وقوله - خبرًا عن يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ قال لإخوته -: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

وقوله - خبرًا عن شعيبٍ إذ قال لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧]، وقال لقومهِ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقوله - خبرًا عن الكَليمِ إذ قال للخضرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا﴾ [الكهف: ٦٩]، وقال - خبرًا عن قومِ موسىٰ -: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠].

٣٥٣- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، أخبرنا علي بن محمد بن عيسىٰ، ثنا أبو اليمان، قال: أخبرني شعيب، عن الزهري، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن:

أنَّ أبا هريرة، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ، فأريدُ - إنْ شاءَ اللَّهُ - أنْ اختبئَ دعوتي شفاعةً لأمتي يومَ القيامةِ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمانِ. وأخرجه مسلمٌ من وجهين آخرين عن الزهريِّ[(١)].

٣٥٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنَّه سمع جابرًا يقول:

أخبرتني أمُّ مبشِّر، أنَّها سمعتِ النبيَّ ﷺ يقولُ عند حفصةَ: «**لا يدخلُ النارَ - إنْ شاءَ اللَّهُ - [أحدٌ]**[(٢)] **من أصحابِ الشجرةِ الذين بايعوا تحتها**». قالت: بلىٰ يا رسولَ اللَّهِ. فانتهرَها، فقالت حفصةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. فقال النبيُّ ﷺ: «**قد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ**: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن هارونَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن حجاجِ بنِ محمدٍ[(٣)].

٣٥٥- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا محمد بن حيويه[(٤)] الإسفراييني - سنة ثمان وخمسين ومائتين -، أخبرنا أبو اليمان

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٠)، ومسلم (١/ ١٣٠، ١٣١).

(٢) من: ط.

(٣) أخرجه: مسلم (٧/ ١٦٩).

(٤) في «الأصل»، ط: «حيوة». ولم تتضح في ي. والمثبت من: ح، ر. وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (٢/ ٣٦٠).

الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب، أخبرنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي لأطمعُ أنْ يكونَ حوضي - إنْ شاءَ اللَّهُ - أوسعَ ما بين أيلةَ إلىٰ دمشقَ، وأنَّ فيه من الأباريقِ لأكثرَ من عددِ الكواكبِ»**[١].

٣٥٦- أخبرنا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ المزكي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، قال: قُرِئَ علىٰ يحيىٰ بن جعفر - وأنا أسمع -: أخبرنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة:

عن أبيه، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُهم إذا دخلوا[٢] المقابرَ، فكان قائلُهم يقولُ: **«السلامُ عليكم أهلَ الديارِ من المؤمنين والمسلمين، إنَّا - إنْ شاءَ اللَّهُ - بكم لاحقون، نسألُ اللَّهَ لنا ولكم العافيةَ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبةَ وغيرِهِ، عن الزبيريِّ[٣]. وأخرجه أيضًا من حديثِ عائشةَ[٤]، وأبي هريرة[٥]، عن النبيِّ ﷺ.

٣٥٧- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو جعفر الرزاز، ثنا سعدان بن نصر، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شعبة، عن قتادة:

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٤٩-١٥٠) بمعناه.

(٢) في ي، ط: «دخل».

(٣) أخرجه: مسلم (٣/ ٦٤-٦٥).

(٤) أخرجه: مسلم (٣/ ٦٣).

(٥) أخرجه: مسلم (١/ ١٥٠-١٥١).

عن أنس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال للمدينةِ[(١)] : **«يأتيها الدجَّالُ، فيجدُ الملائكةَ يَحرسونها؛ فلا يدخلُها الدجَّالُ ولا الطاعونُ - إنْ شاءَ اللَّهُ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن إسحاقَ بنِ منصورٍ، ويحيىٰ بنِ موسىٰ، عن يزيدَ بنِ هارونَ[(٢)].

٣٥٨- حدثنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني - إملاءً -، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العباس:

عن عبد اللَّه بن عمرو[(٣)]، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعني بالطائف. ح.

٣٥٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أحمد بن محمد بن عبدوس، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا علي بن المديني، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي العباس الشاعر الأعمىٰ:

عن عبد اللَّه بن عُمَر، قال: لمَّا حاصرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الطائفِ فلم يَنَلْ منهم شيئًا، قال: **«إنَّا قافِلون إنْ شاءَ اللَّهُ»**. فَثَقُلَ عليهم، فقالوا: نذهبُ ولم نَفتحْهُ؟ فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اغدُوا علىٰ القتالِ»**. فأصابهم جِرَاحٌ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّا قافِلون غدًا إنْ شاءَ اللَّهُ»**. فأعجبَهم ذلك، قال: فضحكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) في ي، ط: «المدينة».
(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ٧٦، ١٧٠).
(٣) ضبب عليها في «الأصل». وفي ي: «عمر». وانظر كلام المصنف الآتي قريبًا.

قال عليٌّ : حدثنا بهذا الحديثِ سفيانُ - غيرَ مرةٍ - عن عمرٍو ، عن أبي العباس ، عن عبد اللَّهِ بنِ عمرَ بن الخطابِ . ولم يقل : عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . رواه البخاريُّ في «الصحيح»[1] عن علِيِّ بنِ عبدِ اللَّهِ هكذا .

ورواه مسلمٌ[2] عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ وزهيرِ بنِ حربٍ وابنِ نميرٍ . ورواه البخاريُّ[3] عن عبدِ اللَّهِ بن محمدٍ كلهم ، عن ابن عيينةَ . وقالوا كما قال الزعفرانيُّ ، وهو في نسختي لـ«كتابِ مسلمٍ» كما قال عليُّ بنُ المدينيِّ ، وعليُّ بنُ المدينيِّ أحفظُهم ، وقد تابعه الحميديُّ[4] على ما قال . واللَّهُ أعلمُ .

٣٦٠- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، قال : أخبرني أبو محمد أحمد ابن عبد اللَّه المزني ، أخبرنا علي بن محمد بن عيسىٰ ، ثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن :

أنَّ أبا هريرة قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حين أرادَ قدومَ مكةَ : «**منزلُنا غدًا - إنْ شاءَ اللَّهُ - بخَيْفِ بني كِنَانةَ ، حيثُ تَقَاسَموا علىٰ الكفرِ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمانِ[5] .

٣٦١- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا معاذ بن المثنىٰ العنبري ، ثنا إسحاق بن عمر بن سليط ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، قال :

قال أنسٌ : كنتُ بين المدينةِ ومكةَ مع عمرَ بنِ الخطابِ . ح .

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/ ١٩٨) .
(٢) «صحيح مسلم» (٥/ ١٦٩) .
(٣) «صحيح البخاري» (٩/ ١٧٢) .
(٤) «مسند الحميدي» (٧٠٦) .
(٥) أخرجه : البخاري (٢/ ١٨١) (٩/ ١٧٢) .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا عمران بن موسىٰ الجرجاني، ثنا شيبان بن فروخ، ثنا سليمان بن المغيرة، ثنا ثابت:

عن أنس، قال: كنَّا مع عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين مكةَ والمدينةِ فتراءينا الهلالَ - وكنتُ رجلًا حديدَ البصرِ فرأيتُهُ، وليس أحدٌ يزعمُ أنَّه رآهُ غيري -، قال: فجعلتُ أقولُ لعمرَ: أمَا تراهُ؟ فجعلَ لا يراهُ. قال: يقولُ عمرُ: سأراهُ وأنا مُسْتَلْقٍ علىٰ فراشي، ثم أنشأ يُحدِّثُنا عن أهلِ بدرٍ، فقال: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُرينا مصارعَ أهلِ بدرٍ بالأمسِ، يقولُ: «**هذا مصرعُ فلانٍ غدًا إنْ شاءَ اللَّهُ**». قال عمرُ: فوالذي بعثَهُ بالحقِّ ما أخطئوا الحدودَ التي حدَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال: فجُعِلُوا في بئرٍ بعضُهم علىٰ بعضٍ، فانطلقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتىٰ انتهىٰ إليهم، فقال: «**يا فلانَ بنَ فلانٍ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ، هل وجدتُم ما وعدَكم اللَّهُ ورسولُهُ حقًّا؟ فإنِّي قد وجدتُ ما وعدني اللَّهُ حقًّا**». قال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، كيف تُكَلِّمُ أجسادًا لا أرواحَ فيها؟ قال: «**ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهم، غير أنَّهم لا يستطيعون أنْ يَرُدُّوا علينا شيئًا**». لفظ حديثِ شيبانَ.

وفي روايةِ إسحاقَ: إنَّ النبيَّ ﷺ ليُرينا مصارعَ أهلِ بدرٍ بالأمسِ، يقول: «**هذا مصرعُ فلانٍ - إنْ شاءَ اللَّهُ - غدًا، وهذا مصرعُ فلانٍ - إنْ شاءَ اللَّهُ - غدًا**». وذكر الباقي بمعناه.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن إسحاقَ بنِ عمرَ بنِ سليطٍ، وشيبانَ بنِ فروخٍ[1].

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٦٣).

٣٦٢- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، ثنا إبراهيم بن الحارث، ثنا يحيىٰ بن أبي بكير، ثنا سليمان بن المغيرة، قال: حدثني ثابت البناني، عن عبد اللّه بن رباح:

عن أبي قتادة، قال: خطبنا رسولُ اللّهِ ﷺ، فقال: «**إنَّكم تسيرونَ**[1] **عشيَّتكم وليلتكم، ثم تأتونَ الماءَ غدًا إنْ شاء اللّهُ**». قال: فانطلقَ الناسُ لا يلوي أحدٌ علىٰ أحدٍ في المسيرِ. وذكر الحديثَ بطولهِ.

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ سليمانَ بنِ المغيرةِ[2].

٣٦٣- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إسماعيل القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عبد الوهاب، ثنا خالد، عن عكرمة:

عن ابن عباس، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ دخلَ علىٰ أعرابيٍّ يعودُهُ، فقال: «**لا بأسَ عليك، طَهُورٌ إن شاءَ اللّهُ**». فقال الأعرابيُّ: طَهُورٌ؟ كلَّا، بل حُمَّىٰ تفورُ، علىٰ شيخٍ كبيرٍ، كيما تُزيرَهُ القبورَ. قال: «**فنعم إذًا**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمدِ بن عبدِ اللّهِ، عن عبدِ الوهابِ الثقفيِّ[3].

٣٦٤- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ اللّهُ - إملاءً -، أخبرنا أبو حامد بن الشرقي، ثنا محمد بن عقيل، ثنا حفص بن

---

(١) في نسخة علىٰ ي، ط: «ستسيرون».

(٢) أخرجه: مسلم (٢/١٣٨).

(٣) أخرجه: البخاري (٩/١٦٩).

عبد الله ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، عن موسىٰ بن عقبة ، قال : أخبرني أبو الزناد ، عن عبد الرحمن الأعرج :

عن أبي هريرة ، أنَّه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«قال سليمانُ بنُ داودَ عليه السلام : لأطوفنَّ الليلةَ علىٰ سبعين امرأةً ، كل واحدةٍ تأتي بفارسٍ يُقاتلُ في سبيلِ اللَّهِ . فقال له صاحبهُ : قل : إنْ شاءَ اللَّهُ . فلم يفعل - لم يقل : إنْ شاءَ اللَّهُ - ، فطافَ عليهنَّ جميعًا ، فلم تَحملْ منهنَّ إلَّا امرأةٌ واحدةٌ ، جاءت بشقِّ رجلٍ ، وايمُ الذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ ، لو قال : إنْ شاءَ اللَّهُ . لجاهدوا في سبيلِ اللَّهِ أجمعون»** .

٣٦٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : حدثني عبد اللَّه بن محمد ابن عبد الرحمن ، ثنا سعيد بن عبد اللَّه الحدثاني ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا حفص بن ميسرة ، عن موسىٰ بن عقبة ، عن أبي الزناد . فذكره بإسناده نحوه إلَّا أنَّه قال : **«تسعينَ امرأةً»**[(١)] . وقال في آخرِهِ : **«لجاهدوا في سبيل اللَّه فرسانًا أجمعون»** .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن سويدِ بنِ سعيدٍ[(٢)] . وأخرجاه من أوجهٍ أُخرَ عن أبي الزنادِ[(٣)] .

٣٦٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو النضر محمد بن

---

(١) قال البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٩٧) : «قال شعيب وابن أبي الزناد : «تسعين» . وهو أصح» اهـ . وراجع : «الفتح» (٦/ ٥٣١) .

(٢) أخرجه : مسلم (٥/ ٨٨) .

(٣) أخرجه : البخاري (٤/ ١٩٧) (٨/ ١٦٢) ، ومسلم (٥/ ٨٨) .

محمد بن يوسف الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا علي بن المديني، ثنا سفيان، عن هشام بن حجير، عن طاوس:

سمعَ أبا هريرة يقولُ: قال سليمانُ عليه السلام: لأطوفنَّ الليلةَ بسبعينَ امرأةً، كلهنَّ تلدُ غلامًا يقاتلُ في سبيلِ اللَّهِ. فقال له صاحبُهُ - يعني: المَلَكَ -: قل: إنْ شاءَ اللَّهُ. فنسيَ، فأطافَ بهنَّ، فلم تأتِ امرأةٌ بولدٍ إلَّا واحدةٌ بشقِّ غلامٍ. قال أبو هريرة - يَرْوِيهِ -[1]: «**لو قال: إنْ شاءَ اللَّهُ. لم يَحنثْ، وكان دَرَكًا له في حاجتِهِ**».

٣٦٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر، ثنا عبد اللَّه بن محمد، ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن هشام بن حجير، عن طاوس:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**قال سليمانُ بنُ داودَ نبيُّ اللَّهِ عليه السلام**». فذكره.

قال: وحدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ مثلَهُ أو نحوَهُ.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن عليِّ بنِ المدينيِّ بالإسنادين. ورواه مسلمٌ عن ابنِ أبي عمرَ[2].

---

(١) في ط: «يرونه». وفي ي وضع على الحرف قبل الأخير نقطة وأسفل منه نقطتين، ولعله إشارة إلى أنه يصح فيه الوجهان. ومعنى «يرويه»: يرفعه إلى رسول اللَّه ﷺ. واللَّه أعلم.

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٨٢)، ومسلم (٥/ ٨٧، ٨٨).

٣٦٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا أبو الربيع، ثنا عبد الوارث، وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه السجستاني، قالا: ثنا أيوب، عن نافع:

عن ابن عمر، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَن حلفَ فقال: إنْ شاءَ اللَّهُ. فإنْ شاءَ مضىٰ، وإنْ شاءَ رجعَ غيرَ حَنِثٍ**[1]»[2].

٣٦٩- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو علي الرفَّاء، أخبرنا علي ابن عبد العزيز، ثنا عمرو بن عون، أخبرنا شريك، عن سماك، عن عكرمة:

عن ابن عباس، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**واللَّهِ لأغزونَّ قريشًا، واللَّهِ لأغزونَّ قريشًا**». فقال في الثالثةِ: «**إنْ شاءَ اللَّهُ**»[3].

---

(١) في نسخة علىٰ حاشية ي، ط: «حانث».

(٢) أخرجه: أحمد (٦/٢، ١٠، ٤٨، ٤٩، ٦٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٣)، وأبو داود (٣٢٦١، ٣٢٦٢)، والترمذي (١٥٣١)، وابن ماجه (٢١٠٥، ٢١٠٦)، والنسائي (١٢/٧، ٢٥).

وقد اختُلف في رفعه ووقفه، لكن للحديث شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعًا في قصة سليمان عليه السلام وقول النبي ﷺ: «**لو قال إن شاء اللَّه لم يحنث، وكان دركًا لحاجته**». وهو في «الصحيحين» وقد سبق تخريجه قريبًا.

وراجع: «السنن الكبرىٰ» للبيهقي (٤٦/١٠)، و«العلل الكبير» للترمذي (٤٥٥، ٤٥٦)، و«التلخيص الحبير» (٣٢٧/٤)، و«الفتح» (٦١٣/١١)، و«الإرواء» (٢٥٧١).

(٣) أخرجه: ابن حبان (٤٣٤٣)، وأبو يعلىٰ (٢٦٧٥)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (٤٧/١٠).

وقد أخرجه: أبو داود (٣٢٨٥، ٣٢٨٦)، والمصنف في «الكبرىٰ» (٤٨/١٠) مرسلًا.

=

٣٧٠- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا محمد بن المهاجر، عن الضحاك المعافري، عن سليمان بن موسىٰ، عن كريب مولىٰ ابن عباس، قال:

حدثني أسامةُ بنُ زيدٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِهِ: **«ألا هَلْ مُشَمِّرٌ للجنةِ؟ إنَّ الجنةَ لا خطرَ لها، هي وربِّ الكعبةِ نورٌ تلألأُ، وريحانةٌ تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونهرٌ مطردٌ، وفاكهةٌ كثيرةٌ نضجةٌ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ في حَبْرَةٍ ونَعمةٍ، في مقامِ أبدٍ في حَبْرَةٍ ونَعمةٍ ونضرةٍ، في دارٍ عاليةٍ بهيةٍ سليمةٍ»**. قالوا: نحن المُشَمِّرون لها يا رسولَ اللَّهِ. قال: **«قولوا: إنْ شاءَ اللَّهُ»**. قال: ثم ذكرَ الجهادَ وحضَّ عليهِ[1].

= وقد رجح أبو حاتم الرازي وابن عدي وغيرهما الإرسال، هذا مع أن رواية سماك عن عكرمة - خاصة - مضطربة.

وراجع: «علل ابن أبي حاتم» (١٣٢٢)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ١٧٩)، و«المجروحين» لابن حبان (٣٢٥-٣٢٦)، و«التلخيص الحبير» (٤/ ٣٢٤)، و«نصب الراية» (٣/ ٣٠٣).

(١) أخرجه: ابن ماجه (٤٣٣٢)، وابن حبان (٧٣٨١).

وفي إسناده: الضحاك المعافري لا يعرف - كما في «الميزان» -، وسليمان بن موسىٰ صدوق فقيه، في حديثه بعض لين، وخولط قبل موته بقليل - كما في «التقريب» -، والوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية.

وقال الحنائي في «فوائده» (١٦٤): «غريب من حديث سليمان بن موسىٰ الدمشقي .... لا يعرف إلا من حديث الوليد بن مسلم الدمشقي عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بهذا، وسليمان بن موسىٰ يتكلم فيه. والله أعلم» اهـ.

وراجع: «الضعيفة» (٣٣٥٨)، و«زوائد ابن ماجه» للبوصيري (٤/ ٢٦٥).

٣٧١- أخبرنا أبو أحمد عبد اللَّه بن محمد بن الحسن المهرجاني، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، ثنا محمد بن إبراهيم العبدي، ثنا ابن بكير، ثنا مالك[١]، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: إنَّ رجلًا من أسلمَ قال: ما نمتُ هذه الليلةَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**من أيِّ شيءٍ؟**». قال: لدغتني عقربٌ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أمَا إنَّكَ لو قلتَ حين أمسيتَ: أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ. لم يَضْرُرْكَ**[٢] **إنْ شاءَ اللَّهُ**»[٣].

تابعه القعنبيُّ عن مالكٍ موصولًا[٤].

٣٧٢- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا مسدد، ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال:

بلغني عن الحسن في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ **[الكهف: ٢٤]**، قال: إذا لم يَقلْ: إنْ شاءَ اللَّهُ[٥].

٣٧٣- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا مسدد، ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث:

---

(١) «الموطأ» (ص: ٥٩٠).
(٢) في ي، ط: «يضرك».
(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٦-٧٧).
(٤) أخرجه: البخاري في «خلق أفعال العباد» (٥٨).
(٥) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٢٩).
وفيه انقطاع.

عن محمدٍ[(١)] – رجلٍ من أهل الكوفة كان يُقرئ القرآنَ ، وكان يجلس إليه يحيىٰ بن عباد – قال : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤]، قال : إذا نسيَ الإنسانُ أنْ يقولَ : إنْ شاءَ اللَّهُ . فتوبتهُ من ذلك أنْ يقولَ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾[(٢)] .

* * *

(١) بعده في ي ، ط : «عن» .
(٢) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٣٠) .

بابـ

ما جاء عن السلف ﷺ في إثبات المشيئةِ

٣٧٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أخبرنا أبو مسلم، ثنا عبد اللَّه بن رجاء، أخبرنا مصعب بن سوار، عن أبي يحيىٰ القتات، عن عمرو بن ميمون:

عن ابن عباس، قال: لمَّا بعثَ اللَّهُ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكلَّمَهُ، وأنزلَ عليه التوراةَ، فقال: اللهمَّ إنَّكَ ربٌّ عظيمٌ، لو شئتَ أنْ تُطاعَ لأُطِعتَ، ولو شئتَ أنْ لا تُعصىٰ ما عُصيتَ، وأنتَ تحبُّ أنْ تُطاعَ، وأنتَ في ذلك تُعصىٰ، فكيف هذا يا ربِّ؟ فأوحىٰ اللَّهُ إليه: إنِّي لا أُسألُ عمَّا أَفعلُ، وهم يُسألون. فانتهىٰ موسىٰ(١).

٣٧٥- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي ببغداد، ثنا أحمد بن سلمان، ثنا جعفر بن محمد الخراساني، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني:

عن نوفٍ، قال: قال عُزَيرٌ فيما يُناجي ربَّه: يا ربِّ، تخلقُ خلقًا، فتُضِلُّ مَن تشاءُ، وتهدي مَن تشاءُ. قيل له: يا عُزَيرُ، أعرِضْ عن هذا.

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٠٦٠٦) مطولًا.
وإسناده ضعيف، قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٠٠): «وفيه أبو يحيىٰ القتات، وهو ضعيف عند الجمهور، وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها. ومصعب ابن سوار: لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ.

قال: فعادَ. فقال: يا ربِّ تخلقُ خلقًا؛ فتُضِلُّ مَن تشاءُ، وتهدي مَن تشاءُ. قيل له: يا عُزَيرُ أعرِضْ عن هذا، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]. قال: فقال: يا عُزَيرُ لتُعرِضَنَّ عن هذا، أو لأمحُوَنَّكَ من النبوةِ؛ إنّي لا أُسألُ عمَّا أفعلُ، وهم يُسألون[١].

٣٧٦- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو العباس الصبغي، ثنا الحسن بن علي بن زياد، ثنا ابن أبي أويس، حدثني مالك[٢]، عن هشام ابن عروة:

عن أبيه، أنَّه كان لا يُؤتىٰ أبدًا بطعامٍ ولا بشرابٍ، حتىٰ الدواء فيطعمهُ أو يشربهُ حتىٰ يقول: الحمدُ للّٰهِ الذي هدانا، وأطعمنا وسقانا، ونعَّمنا. اللّٰهُ أكبرُ، اللهمَّ أَلْفَتْنا نعمتُك بكلِّ شرٍّ، فأصبحنا وأمسينا منها بكلِّ خيرٍ، نسألُكَ تمامَها وشكرَها، لا خيرَ إلَّا خيرُكَ، ولا إلهَ غيرُكَ، إلهَ الصالحين، وربَّ العالمين، الحمدُ للّٰهِ الذي لا إلهَ إلَّا اللّٰه[٣]، ما شاءَ اللّٰهُ، لا قوةَ إلَّا باللّٰهِ، اللهمَّ بارِكْ لنا فيما رزقتنا، وقِنا عذابَ النارِ[٤].

---

(١) أخرجه: الفريابي في «القدر» (٢٩٥)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٣٤٣)، والآجري في «الشريعة» (٥٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/٣٣٤).

ونوف هو ابن فضالة البكالي ابن امرأة كعب الأحبار، قال عنه ابن حبان في «الثقات»: «كان راوية للقصص». قلت: فلعل هذا الأثر من القصص التي أخذها عن أهل الكتاب. واللّٰه أعلم.

(٢) «الموطأ» (ص: ٥٨١).

(٣) في ر، ط: «الحمد للّٰه الذي لا إله إلا هو»، وفي ح، ي: «الحمد للّٰه لا إله إلا اللّٰه».

(٤) أخرجه: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٤٥١٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٠/٢٦٦).

٣٧٧- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو منصور النضروي ، ثنا أحمد بن نجدة ، ثنا سعيد بن منصور ، ثنا أبو معاوية ، ثنا هشام بن عروة :

عن أبيه ، أنَّه كان إذا رأىٰ في[١] مالهِ شيئًا يُعجبهُ ، أو دخلَ حائطًا من حيطانهِ ، قال : ما شاءَ اللَّهُ ، لا قوةَ إلَّا باللَّهِ[٢] .

٣٧٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد ، أخبرنا سعيد بن سليمان ، ثنا أبو معشر :

عن محمد بن كعب ، قال : الخلقُ أدقُّ شأنًا من أنْ يَعصوا اللَّهَ ، إلَّا بما أرادَ[٣] .

٣٧٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر ، أخبرنا بشر بن موسىٰ ، ثنا خلاد بن يحيىٰ ، ثنا عمر بن ذر ، قال :

دخلنا علىٰ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فقال : لو أرادَ اللَّهُ أنْ لا يُعصىٰ ما خلقَ إبليسَ[٤] .

---

(١) في ح ، ر ، ي ، ط : «من» .

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ٥٤٢) إلىٰ سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم ، والمؤلف في «الشعب» .
ورجاله ثقات .

(٣) أخرجه : ابن بطة في «الإبانة» (١٧٦٧) .
وأبو معشر : ضعيف ، لكن أحاديثه عن محمد بن كعب صالحة ، وهذا منها ، قال عمرو بن علي الفلاس - كما في ترجمة أبي معشر من «التهذيب» - : «وأبو معشر ضعيف ، ما روىٰ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب ومشايخه فهو صالح ، وما روىٰ عن المقبري وهشام بن عروة ونافع وابن المنكدر رديئة لا تكتب» اهـ . وقال علي بن المديني قريبًا من هذا .

(٤) انظر (رقم : ٣٣٢ ، ٣٣٣) .

٣٨٠- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا محمد ابن يزيد - يعني: السلمي -، ثنا المؤمل بن إسماعيل البصري، ثنا حماد بن سلمة، ثنا أبو سنان، قال:

سمعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقول: كنتُ أقولُ بالقدرِ، حتىٰ قرأتُ بضعًا وسبعين كتابًا من كتبِ الأنبياءِ، في كلِّها: مَن جعلَ شيئًا من المشيئةِ إلىٰ نفسهِ فقد كفرَ. فتركتُ قولي(١).

٣٨١- وأخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا عبد الرحمن ابن يحيىٰ الزهري القاضي، ثنا أبو يحيىٰ بن أبي مسرة(٢)، ثنا إسماعيل ابن عبد الكريم الصنعاني، ثنا عبد الصمد بن معقل، قال:

سمعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ: قرأتُ للَّهِ سبعين كتابًا كلُّها نزلَ من السماءِ، في كلِّ كتابٍ منها: مَن أضافَ إلىٰ نفسهِ شيئًا من المشيئةِ فقد كفرَ(٣).

---

(١) أخرجه: ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٩٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٣٨٦) من طريق المصنف.
وانظر التعليق علىٰ الحديث الآتي.

(٢) في «الأصل»، ر، ط: «ميسرة». والمثبت من: ح، ي. وأبو يحيىٰ بن أبي مسرة هو عبد اللَّه بن أحمد بن زكريا له ترجمة في «الجرح والتعديل» (٥/ ٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٣٢).

(٣) هذا الإطلاق الذي نقله وهب بن منبه رحمه الله - إن صح عنه - غير صحيح؛ ذلك لأن للعباد مشيئة كما دلت علىٰ ذلك النصوص المتوافرة من الكتاب والسنة كقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].
=

٣٨٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قالا: حدثنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ، قال: حدثني حمزة ابن علي العطار، ثنا الربيع بن سليمان، قال:

سُئِلَ الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عن القدرِ، فأنشأَ يقولُ:

ما شئتَ كانَ وإنْ لم أَشَأْ ... وما شئتُ إنْ لم تَشَأْ لم يَكنْ

خَلقتَ العبادَ على ما علمتَ ... ففي العلمِ يجري الفتىٰ والمُسِنْ

علىٰ ذا مَنَنْتَ وهذا خَذلتَ ... وهذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ

فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حَسَنْ(١)

* * *

= لكن هذه المشيئة داخلة تحت مشيئة اللَّه سبحانه وتابعة لها؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

وراجع: «شرح الواسطية» لابن عثيمين (ص: ٤١٤).

(١) أخرجه: اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (١٣٠٤)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/٢٠٦، ٢٠٧)، وفي «الاعتقاد» (ص: ١٦٢)، وفي «مناقب الشافعي» (١/٤١٢).

باب

ما جاءَ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ :

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، [وقوله][1]: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [الزخرف: ٢٠]، [وقوله][1]: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٨]، [وقوله][1]: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١].

٣٨٣- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، قال: اليُسرُ: الإفطارُ في السفر، والعُسرُ: الصيامُ في السفر[2].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] يقولُ: مَن شاءَ اللَّهُ له الإيمانَ آمنَ، ومَن شاءَ له

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢/١٥٦).

الكفرَ كفرَ ، وهو قولهُ : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩](١).

وعن ابن عباس في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، قال : ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ثم قال : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٧]، وقال : ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، يقول اللَّهُ : لو شئتُ لجمعتُهم علىٰ الهدىٰ أجمعين(٢).

٣٨٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح :

عن مجاهد في قوله : ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، قال : هذا قولُ قريشٍ لقولِهم(٣): إنَّ اللَّه حرَّمَ هذا، يعنون : البَحيرةَ والسائبةَ والوصيلةَ والحام(٤).

وعن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [الزخرف: ٢٠]، يعنونَ : الأوثانَ ؛ لأنَّهم عبدوا الأوثانَ، يقولُ اللَّهُ : ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ

---

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٣٨)
(٢) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٨/ ٧٨).
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨).
(٣) في ي، ط : «كقولهم».
(٤) في ي، ط : «الحامي». وقد أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨/ ٧٨).

عِلۡمٍۖ﴾ [الزخرف: ٢٠]، يعني: الأوثان أنَّهم[(١)] لا يعلمون، وقوله: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]، يقولُ: لمَّا يعلموا قدرةَ اللَّهِ علىٰ ذلك[(٢)].

٣٨٥- أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن، ثنا عبد اللَّه بن ثابت، أخبرني أبي، عن الهذيل:

عن مقاتل، عمَّن أخذَ تفسيرَهُ من التابعين في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ مع اللَّهِ الآلهةَ - يعني: مشركي العرب -: لو شاءَ اللَّهُ ما أشركنا ولا أشركَ آباؤنا، ولا حرَّمنا من شيءٍ من الحرثِ والأنعامِ، ولكنَّ اللَّهَ أمرَ بتحريمهِ كذلك، يعني: هكذا كذَّبَ الذين من قبلِهم من الأممِ الخاليةِ رسلَهم، كما كذَّبَ كفارُ مكةَ محمدًا ﷺ: ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾ يعني: عذابَنا، ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨] يعني: من بيانٍ، ﴿فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ﴾ يقولُ: تُبيِّنوه لنا بتحريمهِ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ؛ يقول اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾، يقولُ: ما تتبعون إلا الظنَّ، ﴿وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ الكذب، قل لهم يا محمدُ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ﴾ علىٰ الخلق، ﴿فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ لدينه، ﴿قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ﴾ الحرثَ والأنعامَ، ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ أنَّ اللَّهَ حرَّمه، ﴿فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ﴾ [الأنعام: ١٤٨-١٥٠].

---

(١) في ي، ط: «لأنهم».

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٥/٥٩) بمعناه.

قال : ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم﴾ يعنون : الملائكةَ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأنَّ اللَّهَ لو شاءَ لمنعَهم من عبادةِ الملائكةِ ، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠] يقول : ما يقولونَ إلَّا الكذبَ : إنَّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ .

وقال في قولهِ : ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٨]: فيعذِّبُ علىٰ غير ذنبٍ ، وفي قوله : ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١]: فيُعذِّبُ علىٰ غيرِ ذنبٍ(١) .

قال الشيخ :

يعني : لا يريدُ أنْ يَظلمَهم ، فيعذِّبَهم علىٰ غير ذنبٍ عند مَن لا يعرفُ كمالَ ربوبيتهِ ، وأنَّ له أنْ يفعلَ ما يشاءُ في مملكتهِ ، ولا يكونُ ذلك منه ظلمًا .

٣٨٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ(٢) ، أخبرنا أبو زكريا العنبري ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عبد الرزاق(٣) ، أخبرنا معمر ، عن عبد اللَّه بن طاوس ، عن أبيه :

عن ابن عباس ، أنَّهُ سمعَ رجلًا يقول : الشرُّ ليس بقدرٍ . فقال ابنُ

---

(١) في إسناده : مقاتل بن سليمان ، وهو كذاب . وقال الخليلي في «الإرشاد» (ص : ٩٨) : «. . . وتفسير مقاتل بن سليمان ؛ فمقاتل في نفسه ضعفوه ، وقد أدرك الكبار من التابعين . والشافعي أشار إلىٰ أن تفسيره صالح» اهـ .

(٢) «المستدرك» (٢/ ٣١٧) .

(٣) «الجامع من المصنف» (٢٠٠٧٣) .

عباس : بيننا وبين أهلِ القدرِ : ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ حتىٰ بلغَ : ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٨- ١٤٩].

قال ابنُ عباسٍ : والعجزُ والكيسُ من القدرِ[١].

٣٨٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن علي ابن عبد الحميد الصنعاني بمكة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري ، أخبرنا عبد الرزاق . فذكره بإسنادهِ مثله ، وذكر قول ابنِ عباسٍ في آخرهِ بهذا[٢] الإسنادِ في موضعِ آخرَ مفصلًا مما قبله .

* * *

(١) أخرجه : الفريابي في «القدر» (٣٠٢، ٣٣٦)، وابن بطة في «الإبانة» (١٣٠١)، واللالكائي (٩٧٠).

وإسناده صحيح . وقد صححه الحاكم علىٰ شرط الشيخين .

وروىٰ مسلم (٨/ ٥١) عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعًا : «كل شيء بقدر حتىٰ العجز والكيس».

(٢) في «الأصل» : «في آخر هذا». والمثبت من بقية النسخ .

باب
ما جاءَ في إثباتِ صفةِ السمعِ

قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، وقال: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، وقال: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقال: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١]، وقال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ﴾ [الزخرف: ٨٠].

٣٨٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عثمان:

عن أبي موسىٰ، قال: كنَّا مع النبيِّ ﷺ في مسيرٍ، فكنَّا إذا عَلَوْنا كبَّرنا، وإذا هبطنا سبَّحنا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أيُّها الناسُ، ارْبَعُوا علىٰ أنفسِكم، فإنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائبًا، ولكنَّكم تدعونَ سميعًا قريبًا**». وأتىٰ عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأنا أقولُ في نفسي: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ. قال: «**يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيس، قل: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ، فإنَّها من كنوزِ الجنةِ**». أو قال: «**يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ، ألا أدُلُّكَ علىٰ كلمةٍ من كنوزِ الجنةِ؟ قل: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن سليمانَ بنِ حربٍ. ورواه مسلمٌ عن خلفِ بنِ هشامٍ وأبي الربيعِ، عن حمادٍ[١].

٣٨٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا حماد بن زيد. فذكره بإسناده نحوه إلَّا أنَّه قال: **«إنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا»**.

٣٩٠- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب - إملاءً -، ثنا حسين بن محمد، ومحمد بن إسماعيل، قالا[٢]: ثنا أبو الطاهر، أخبرنا عبد اللَّه بن وهب. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا أحمد بن صالح المصري، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير:

أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ حدَّثته أنَّها قالت لرسولِ اللَّهِ ﷺ: يا رسولَ اللَّهِ، هل أتىٰ عليكَ يومٌ [كان][٣] أشدَّ من يومِ أُحُدٍ؟ فقال: **«لقد لقيتُ من قومِكِ شدَّةً، وأشدُّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ، يومَ عرضتُ نفسي علىٰ ابنِ عبدِ ياليلَ بن عبدِ كُلالٍ، فلم يُجبني إلىٰ ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ علىٰ وجهي، فلم أستفِقْ إلَّا وأنا بقرنِ الثعالبِ،**

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠١-١٠٢)، ومسلم (٨/ ٧٤).

(٢) في «الأصل»: «قال». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) من بقية النسخ.

فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليه السلام، فناداني، فقال: إنَّ اللَّهَ قد سَمِعَ قولَ قومِكَ لكَ، وما ردُّوا عليكَ، وقد بعثَ اللَّهُ إليكَ مَلَكَ الجبالِ؛ لتأمُرَهُ بما شئتَ فيهم. قال: فناداني مَلَكُ الجبالُ، فسلَّمَ عليَّ، ثم قال: يا محمدُ، إنَّ اللَّهَ قد سَمِعَ قولَ قومِكَ، وأنا مَلَكُ الجبالِ، وقد بعثني إليك؛ لتأمُرَني بأمرِكَ بما شئتَ، إنْ شئتَ أنْ أُطبِقَ عليهم الأخشبينِ[1]». فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**بل أرجو أنْ يُخرِجَ اللَّهُ من أصلابِهِم مَن يعبدُ اللَّهَ لا يشركُ به شيئًا**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، عن ابنِ وهبٍ. ورواه مسلمٌ عن أبي الطاهرِ وغيرِهِ[2].

٣٩١- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة:

عن عائشة، قالت: الحمدُ للَّهِ الذي وسعَ سمعُهُ الأصواتَ، لقد جاءت المجادِلَةُ تشكو إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنا في ناحيةِ البيتِ، ما أسمعُ ما تقولُ، فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح»، فقال: وقال الأعمشُ[3].

---

(١) في حاشية ي: «الأخشبان: جبلا مكة وجبلا منًى».
(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٣٩) (٩/ ١٤٤)، ومسلم (٥/ ١٨١).
(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٤) تعليقًا.

٣٩٢- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا الحميدي[١]، ثنا سفيان، ثنا منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر:

عن عبد اللّه بن مسعودٍ، قال: اجتمعَ عند البيتِ ثلاثةُ نفرٍ، قرشيَّان وثقفيٌّ - أو ثقفيَّان وقرشيٌّ -، قليلٌ فقهُ قلوبِهم، كثيرٌ شحمُ بطونِهم، قال أحدُهم: أترون أنَّ اللّهَ يسمعُ ما نقولُ؟ فقال الآخرُ: يسمعُ إنْ جَهرْنا، ولا يسمعُ إنْ أخفَينا. وقال الآخرُ: إنْ كان يسمعُ إذا جَهرْنا فإنَّه يسمعُ إذا أخفينا. قال: فأنزلَ اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢].

قال الحميديُّ: وكان سفيانُ أولًا يقولُ في هذا الحديثِ: ثنا منصورٌ، أو ابنُ أبي نجيحٍ، أو حميدٌ الأعرجُ، أحدُهم، أو اثنانِ منهم، ثم ثبتَ علىٰ منصورٍ في هذا الحديثِ.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن الحميديِّ. ورواه مسلمٌ عن ابنِ أبي عمرَ، عن سفيانَ[٢].

= ووصله: أحمد (٦/ ٤٦)، والنسائي (٦/ ١٦٨)، وابن ماجه (١٨٨، ٢٠٦٣).
وقال ابن منده: «هذا حديث مجمع علىٰ صحته، رواه جماعة عن الأعمش» اهـ. كما في تعليق أبي العينين علىٰ «الاعتقاد» (ص: ٨٨).
وصححه كذلك شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣١٢).
وراجع: «الفتح» (١٣/ ٣٨٥-٣٨٦)، و«ظلال الجنة» (٦٢٥).

(١) «مسند الحميدي» (٨٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦١) (٩/ ١٨٦)، ومسلم (٨/ ١٢١).

٣٩٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا عبد اللَّه بن صالح ، حدثني يحيىٰ بن أيوب ، عن عبد اللَّه بن سليمان ، عن درَّاج ، أنَّه قال : حدثني أبو الهيثم :

عن أبي سعيد الخدري ، أو عن ابن حجيرة الأكبر ، عن أبي هريرة ، أنَّ أحدَهما حدَّثهُ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : «**إذا كان يومٌ حارٌّ ، ألقىٰ اللَّهُ سمعَهُ وبصرَهُ إلىٰ أهلِ السماءِ وأهلِ الأرضِ ، فإذا قال العبدُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، ما أشدَّ حرَّ هذا اليومِ ! اللهمَّ أجِرْني من حرِّ جَهنَّم . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لجهنَّمَ : إنَّ عبدًا من عبيدي استجارَ بي**[1] **منكِ ، وإنِّي أُشهِدُكِ أنِّي قد أَجَرتُهُ . وإذا كان يومٌ شديدُ البردِ ، ألقىٰ اللَّهُ سمعَهُ وبصرَهُ إلىٰ أهلِ السماءِ وأهلِ الأرضِ ، فإذا قال العبدُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، ما أشدَّ بردَ هذا اليومِ ! اللهمَّ أَجِرْني من زمهريرِ جهنمَ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لجهنَّمَ : إنَّ عبدًا من عبيدي استجارَ بي**[1] **من زَمهريركِ ، وإنِّي أُشهِدُكِ أنِّي قد أجرتُهُ . فقالوا : وما زمهريرُ جهنَّم ؟ قال : هبٌّ**[2] **يُلقىٰ فيه الكافرُ ، فيتميَّزُ**[3] **من شدَّةِ بردِها بعضُه من بعضٍ**» .

وكذلك رواه عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ عن يحيىٰ بن أيوبَ[4] .

---

(١) في بقية النسخ : «استجارني» بدل : «استجار بي» .

(٢) في ي ، ط : «بيت» . وفي حاشية ي ما نصه : «في أصل صحيح : «هب» مصحح عليه [وفي] القاموس : «الهب» : ثوران الريح . كأنه هنا صفة مشبهة . . . هابة فيرجع إلىٰ صفة الريح الثائرة الباردة . واللَّه أعلم» .

(٣) يتميز : يتقطع .

(٤) أخرجه : ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٧) ، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص : ٤٩-٥٠) .

=

٣٩٤- أخبرنا الإمام أبو الفتح العمري، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أخبرنا عبد اللَّه بن محمد البغوي[١]، ثنا علي بن الجعد، أخبرنا شريك، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض، قال:

سألتُ ابن عمرَ - أو سُئِلَ ابنُ عمرَ، وأنا أسمعُ - عن الخمرِ، فقال: لا - وَسَمْعِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ - لا يحلُّ بيعُها، ولا ابتياعُها[٢].

فحلفَ بسمعِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

* * *

= وإسناده ضعيف؛ لأن أحاديث دراج عن أبي الهيثم فيها ضعف.

وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٨١): «سنده ضعيف».

(١) «الجعديات» (٢٣٤٥).

(٢) أخرجه: المصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٤٢، ٤٣).

بابـ

ما جاءَ في إثبات صفة البصرِ والرؤية وكلتاهما عبارتان عن معنًى واحدٍ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠، ٩٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥][1]، وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]، وقال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

٣٩٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن جعفر، ثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[2]، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي أبو محمد، ثنا خالد - يعني: الحذَّاء -، عن أبي عثمان النهدي:

عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزاةٍ، فجعلنا لا نصعدُ شَرَفًا، أو لا نعلو شَرَفًا، ولا نهبطُ في وادٍ إلَّا رفعنا أصواتَنا بالتكبيرِ، قال: فدنا منَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**يا أيُّها الناسُ اربَعُوا علىٰ أنفسِكم، فإنَّكم ما تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنَّما تدعون سميعًا بصيرًا، إنَّ الذي تدعونَ أقربُ إلىٰ أحدِكم من عُنُقِ راحلتهِ. يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ، ألا أُعلِّمُكَ كلمةً من كنوزِ الجنةِ: لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ**».

---

(١) هنا بداية السقط في ي.

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٤٠٢).

أخرجاه في «الصحيح» من حديثِ خالدٍ[١]. وقال بعضُهم عن عبد الوهاب: «سميعًا قريبًا». ورواه مسلمٌ[٢] عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، عن عبد الوهاب، وكأنَّه قالهما جميعًا، وذلك بَيِّنٌ في روايةِ النرسيِّ، عن حمَّادٍ، عن أيوبَ، عن أبي عثمانَ[٣].

٣٩٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٤]، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب ثنا الحافظ، ثنا خشنام بن الصديق، ثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ. ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[٥]، ثنا علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائي - وهذا لفظه المعنىٰ -، قالا: ثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، ثنا حرملة بن عمران، قال: حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولىٰ أبي هريرة، قال:

سمعتُ أبا هريرة يقرأُ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، يضعُ إبهامَهُ علىٰ أذنهِ، والتي تليها علىٰ عينهِ.

قال أبو هريرة: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقرؤها، ويضعُ إصبعيهِ[٦].

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٥٥-١٥٦)، ومسلم (٨/ ٧٤).
(٢) «صحيح مسلم» (٨/ ٧٤).
(٣) انظر حديث رقم (٣٨٩).
(٤) «المستدرك» (١/ ٢٤).
(٥) «سنن أبي داود» (٤٧٢٨).
(٦) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٦، ٤٧)، وابن حبان (٢٦٥)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٦٨٨)، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٤٩).
قال اللالكائي: «إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم». =

قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

والمرادُ بالإشارةِ المرويةِ في هذا الخبرِ : تحقيقُ الوصفِ للَّهِ عزَّ وجلَّ بالسمعِ والبصرِ ، وأشارَ إلىٰ محلَّي السمعِ والبصرِ منَّا لإثباتِ صفةِ السمعِ والبصرِ للَّهِ تعالىٰ ، كما يقالُ : قبض فلانٌ علىٰ مالِ فلانٍ ، ويُشارُ باليدِ علىٰ معنىٰ أنَّه حازَ مالَهُ .

وأفادَ هذا الخبرُ أنَّه سميعٌ بصيرٌ ، له سمعٌ وبصرٌ ، لا علىٰ معنىٰ أنَّه عليمٌ ؛ إذ لو كان بمعنىٰ العلم لأشارَ في تحقيقهِ إلىٰ القلبِ ؛ لأنَّه محلُّ العلومِ منَّا ، وليس في الخبرِ إثباتُ الجارحةِ(١) . تعالىٰ اللَّهُ عن شبهِ المخلوقين علوًّا كبيرًا .

= وقال الحافظ في «الفتح» : «سنده قوي علىٰ شرط مسلم» .

● *فائدة* : قال أبو داود بعد روايته لهذا الحديث : «قال ابن يونس : قال المقرئ : يعني : «أن اللَّه سميع بصير» يعني : أن للَّه سمعًا وبصرًا» .

ثم قال أبو داود : «وهذا رد علىٰ الجهمية» اهـ .

(١) نفي الجارحة من النفي المجمل ، والذي لم يرد به توقيف النص ؛ فلا يجوز إطلاقه ، بل الواجب فيه التفصيل ، وقد سبق بيان ذلك (ص : ١٧٥) .

وأضيف هنا ما قاله الإمام الدارمي في معرض رده علىٰ من ادعىٰ أن أهل الحديث يثبتون السمع والبصر للَّه علىٰ أنهما جارحتان ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد علىٰ المريسي» (ص : ١٥٤) :

«وأما دعواك : أنهم يقولون جارحة مركبة ، فهذا كفر لا يقوله أحد من المضلين - كذا ولعل الصواب : المسلمين - ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف ، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه وأثبته له الرسول . وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة : جارحة ، وعضو ، وما أشبهه . حشو وخرافات ، وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين . وقد روينا روايات السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول اللَّه ﷺ ، فنقول كما قال ، ونعني بها كما عنىٰ ، والتكييف عنا مرفوع ، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع» اهـ .

٣٩٧- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يحيىٰ بن عبد الجبار السكري ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا عباس بن عبد اللَّه الترقفي، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة:

عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ لا ينامُ، ولا ينبغي له أنْ ينامَ، يخفضُ القِسْطَ ويرفعُهُ، يُرفَعُ إليه عملُ الليلِ قبلَ النهارِ، وعملُ النهارِ قبلَ الليلِ، حجابُهُ النارُ، لو كشفها لأحرقَتْ سُبُحاتُ وجهِهِ كلَّ شيءٍ أدركَهُ بصرُهُ**»[(١)].

٣٩٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن الأعمش بهذا الإسناد، قال: قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بأربعِ كلماتٍ. ثم ذكرَ مثلَ حديثِ سفيان، إلَّا أنَّه قال: «**حجابُهُ النورُ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ[(١)].

والحجابُ المذكورُ في هذا الخبرِ وغيرهِ يرجعُ إلىٰ الخلقِ؛ لأنَّهم هم المحجوبون عنه بحجابٍ خَلَقَهُ فيهم، قال اللَّهُ تعالىٰ في الكفارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥][(٢)].

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١١١).

(٢) يحتجب اللَّه تعالىٰ عن خلقه بحجاب من نور، وهو حجاب حقيقي، ليس مجازًا ولا استعارة، بل علىٰ الحقيقة اللائقة به سبحانه، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. وقد سبق بيان ذلك (ص: ١٧٦).

وقولُهُ: «**لو كشفها**»، يعني: لو رفعَ الحجابَ عن أعينِهِم[١]، ولم يُثَبِّتْهم لرؤيتِهِ لاحترقوا، وما استطاعوا لها.

٣٩٩- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أخبرنا أبو الحسن الكارزي، أخبرنا علي بن عبد العزيز:

عن أبي عبيد[٢]، قال: يُقالُ: «السُّبْحَةُ» إنَّها جلالُ وجهِهِ[٣]. ومنها قيل: «سبحان اللَّهِ» إنَّما هو تعظيمٌ له وتنزيهٌ[٤].

٤٠٠- وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي ببغداد، ثنا محمد بن عبد اللَّه بن إبراهيم الشافعي، ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي السلمي، ثنا الفضل بن دكين، ثنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة:

عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بأربعٍ، فقال: «**إنَّ اللَّهَ لا ينامُ، ولا ينبغي له أنْ ينامَ، يخفضُ القِسطَ ويرفعُهُ، ويُرفَعُ إليه عَمَلُ الليلِ قبلَ النهارِ، وعملُ النهارِ قبلَ الليلِ، حجابُهُ النورُ، لو كشفها لأحرقَتْ سُبُحاتُ وجهِهِ كلَّ شيءٍ أدركَ بصرُهُ**». ثم قرأ أبو عبيدة: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨][٥].

---

(١) في «الأصل»: «عينهم». والمثبت من: ح، ر، ط.
(٢) «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣/٧).
(٣) بعدها في «غريب الحديث»: «ونوره».
(٤) في «الأصل»: «وتنزيه». والمثبت من: ح، ر، ط، «غريب الحديث».
(٥) أخرجه: مسلم (١/١١١)، وأحمد (٤/٣٩٥، ٤٠٠)، وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦).

وفي هذا تأكيدٌ لقولِ أبي عبيد : إنَّ «سُبُحات» من التسبيحِ ، الذي هو التعظيمُ والتنزيهُ .

٤٠١- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد اللّه المنادي ، ثنا يونس بن محمد المؤدب ، ثنا المعتمر ابن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيىٰ بن يعمر ، عن ابن عمر :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبيِّ ﷺ في حديث الإيمانِ ، قال : يا محمدُ ، ما الإحسانُ؟ قال : «**أنْ تعبدَ اللّهَ كأنَّكَ تراهُ ، فإنَّكَ إنْ لا تكن تراهُ ، فإنَّه يراكَ**» .

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ يونسَ بنِ محمدٍ(١) .

* * *

(١) أخرجه : مسلم (١/٢٨، ٢٩، ٣٠) .

يراجع لإثبات صفة السمع والبصر : «التوحيد» لابن خزيمة (١/٥٧-٦٠، ١٠٦-١١٠)، و«الرد علىٰ المريسي» للدارمي (ص : ٤٣-٥٢، ١٥٣-١٥٤)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٣/٤٥١-٤٥٦)، و«مختصر الصواعق» لابن القيم (ص : ٦٧) .

جماعُ أبوابِ إثباتِ صفةِ الكلامِ ، وما يُستَدَلُّ به علىٰ أنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ غيرُ مُحْدَثٍ ، ولا مخلوقٍ ، ولا حادثٍ

باب
ما جاءَ في إثباتِ صفة الكلامِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، وقال : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ولم يقل : حتىٰ يَرىٰ خلقَ اللَّهِ .

وقال : ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥] ، وقال : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال : ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

[وقال : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥]][1]، وقال : ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ

---

(١) من : ح ، ر ، ط .

ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧]، وقال: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٢]، وقال: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦-٩٧]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٤٠٢- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا القعنبي فيما قرأ على مالك[1]، عن أبي الزناد، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قال: **«تكفَّلَ اللهُ لِمَن جاهدَ في سبيلِه، لا يُخرِجُهُ من بيتِه إلَّا الجهادُ في سبيلِه، وتصديقُ كلماتِه، أنْ يُدخِلَهُ الجنةَ، أو يَرجِعَهُ إلىٰ مسكنِهِ الذي خرجَ منه مع ما نالَ من أجرٍ أو غنيمةٍ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن إسماعيلَ بنِ أبي أويسٍ وغيرِه، عن مالكٍ[2].

٤٠٣- وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني دعلج بن أحمد السجزي، ثنا جعفر بن محمد الترك، ومحمد بن عمرو الجرشي،

---

(١) «الموطأ» (ص: ٢٧٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٠٤) (٩/ ١٦٦، ١٦٨).

وإبراهيم بن علي، قالوا: ثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**تكَفَّلَ اللَّهُ لمن جاهدَ في سبيلِهِ، لا يُخرِجُهُ من بيتِهِ إلَّا جهادٌ في سبيلِ اللَّهِ، وتصديقُ كلمته، بأنْ يُدخِلَهُ الجنةَ، أو يَرجِعَهُ إلىٰ مسكنِهِ الذي خرجَ منه مع ما نالَ من أجرٍ أو غنيمةٍ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن يحيىٰ بن يحيىٰ[١].

٤٠٤- حدثنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، ثنا سعدان بن نصر المخرمي، ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن شقيق:

عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: أتىٰ النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، الرجلُ يُقاتِلُ شجاعةً ويُقاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقاتِلُ رياءً، فأيُّ ذلك في سبيلِ اللَّهِ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَن قاتلَ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ وغيرِهِ، عن أبي معاويةَ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن الأعمشِ[٢].

٤٠٥- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، ثنا محمد بن يعقوب بن

---

(١) أخرجه: مسلم (٦/ ٣٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٦٦)، ومسلم (٦/ ٤٦).

يوسف - هو الأخرم -، ثنا أبي، ثنا عمرو بن زرارة، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

أتينا جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ. فذكر الحديثَ بطولهِ في حجِّ النبيِّ ﷺ، قال فيه عن النبيِّ ﷺ: «**فاتقوا اللَّهَ في النساءِ؛ فإنَّكم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ، واستحلَلْتم فروجهنَّ بكلمةِ اللَّهِ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبةَ وغيرهِ، عن حاتمٍ[1].

٤٠٦- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو بكر ابن داسه، ثنا أبو داود[2]، ثنا داود بن أمية، عن[3] سفيان بن عيينة، عن محمد بن عبد الرحمن مولىٰ آل طلحة، عن كريب:

عن ابن عباسٍ، قال: خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من عند جويريةَ[4]- وكان اسمُها بَرَّةَ، فحوَّلَ اسمَها - فخرجَ وهي في مصلَّاها، فرجعَ وهي في مصلَّاها، فقال: «**لم تزالي في مصلَّاك هذا؟**». قالت: نعم. قال: «**قد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ، [ثلاثَ مراتٍ]**[5]**، لو وُزِنَتْ بما قُلتِ لوزنتهنَّ: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِهِ، عددَ خلقِهِ، ورضاءَ نفسِهِ، وزِنَةَ عرشِهِ، ومدادَ كلماتِهِ**».

---

(١) أخرجه: مسلم (٤/ ٣٨).
(٢) «سنن أبي داود» (١٥٠٣).
(٣) في ح، ر، ط: «حدثنا».
(٤) في «الأصل»: «جويرة». والمثبت من: ح، ر، ط، «سنن أبي داود» بالجيم والياء المكررة المعجمة باثنتين من تحتها، وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (٢/ ٥٦٨).
(٥) من: ح، ر، ط.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن ابنِ أبي عمرَ وغيرِهِ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ[١].

قال الشيخ:

وكلماتُ اللَّهِ لا تنتهي إلىٰ أمدٍ، ولا تُحصَرُ بعددٍ[٢]، وقد نفىٰ اللَّهُ تعالىٰ عنها النفادَ، كما نفىٰ عن ذاتِهِ الهلاكَ. والمرادُ بالخبرِ: ضربُ المثلِ دلالةً علىٰ الوفورِ والكثرةِ. واللَّه أعلم.

٤٠٧- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أبو بكر محمد بن محمويه العسكري، ثنا جعفر بن محمد القلانسي، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا شيبان، عن منصور. ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[٣]، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير، عن منصور، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباسٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحسينَ: **«أُعيذُكما بكلماتِ اللَّهِ التامَّةِ، من كلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ، ومن كلِّ عينٍ لامَّةٍ»**. ثم يقولُ: **«كان أبوكم يُعَوِّذُ بهما إسماعيلَ وإسحاقَ»**. لفظ حديثِ جريرٍ.

في حديث شيبانَ: **«كان أبوكم إبراهيمُ»**. والباقي سواء.

---

(١) أخرجه: مسلم (٦/ ١٧٣).

(٢) في ط: «بعدٌ».

(٣) «سنن أبي داود» (٤٧٣٧). وقال أبو داود بعد روايته للحديث: «هذا دليل علىٰ أن القرآن ليس بمخلوق».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن عثمانَ بنِ أبي شيبةَ[(١)].

٤٠٨- أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي في آخرين، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر، ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، وأبيه[(٢)] الحارث بن يعقوب حدثاه، عن يعقوب بن عبد اللّه بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن سعد بن أبي وقاص:

عن خولةَ بنتِ حكيم، أنَّها سمعت رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ: **«إذا نزلَ أحدُكم منزلًا فليقل: أعوذُ بكلماتِ اللّهِ التامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ. فإنَّه لا يضرُّه شيءٌ حتىٰ يرتحلَ منه»**.

قال يعقوب بن عبد اللّه: عن القعقاع بن حكيم، عن ذكوان أبي صالح، عن أبي هريرة أنَّه قال: جاءَ رجلٌ إلىٰ رسولِ اللّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللّهِ، ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحةَ - يعني: النَّوم -، قال: **«أمَا إنَّكَ لو قلتَ حين أمسيتَ: أعوذُ بكلماتِ اللّهِ التامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ، لم تضرَّكَ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن هارونَ بنِ معروفٍ وغيرهِ، عن ابن وهبٍ[(٣)].

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٧٨).

(٢) في «الأصل»: «وابنه»، وهو تصحيف. وهذا الموضع ساقط من ر. والمثبت من: ح، ط. والحارث بن يعقوب والد عمرو بن الحارث وترجمتهما في «تهذيب الكمال» (٥/ ٣٠٩) (٢١/ ٥٧٠) علىٰ الترتيب.

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٦).

٤٠٩- أخبرنا محمد بن الحسين السلمي ، أخبرنا بشر بن أحمد الإسفراييني ، ثنا داود بن الحسين البيهقي ، ثنا عيسىٰ بن حماد ، أخبرنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن الحارث بن يعقوب ، أنَّ يعقوب بن عبد اللَّه حدثه ، أنه سمع بسر بن سعيد ، يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص ، يقول :

سمعتُ خولةَ بنتَ حكيم السلميةَ تقول : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : «**مَن نزلَ منزلًا ثم قال : أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التامَّاتِ كلِّها من شرِّ ما خلقَ . لم يضرَّه شيءٌ حتىٰ يرتحلَ من منزلِهِ ذلك**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن قُتيبةَ ومحمدِ بنِ رمحٍ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ[(١)] .

٤١٠- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب ، ثنا أحمد بن سهل ومحمد بن إسماعيل ، قالا : ثنا عيسىٰ بن حماد ، أخبرنا الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن جعفر بن ربيعة ، عن يعقوب بن عبد اللَّه ، أنَّه ذكر له أنَّ أبا صالح مولىٰ غطفان أخبر :

أنَّه سمعَ أبا هريرة ، يقولُ : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، لدغتني عقربٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**لو أنَّكَ قلتَ حين أمسيتَ : أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ . لم يَضْرُرْكَ**[(٢)]» .

---

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ٧٦) .

(٢) في ح ، ط : «يضرك» . ووضع في «الأصل» فوق الحرف الأول نقطتين وأسفل منه نقطتين ، ولعله إشارة إلىٰ أنه يصح فيه الوجهان . والعقرب يذكر ويؤنث . «لسان العرب» (عقرب) .

رواه مسلمٌ [في «الصحيح»][١] عن عيسىٰ بنِ حمادٍ[٢].

٤١١- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي، ثنا محمد بن سعد العوفي، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا ابن أخي ابن شهاب، عن عمه، قال: حدثني طارق بن مخاشن:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ أنَّه أُتِيَ بلديغٍ، فقال: **«لو قال: أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التامَّةِ من شرِّ ما خلقَ. لم يُلدَغْ، ولم تَضرَّهُ»**[٣].

٤١٢- أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري، أخبرنا جدي يحيىٰ بن منصور القاضي، ثنا أبو علي محمد بن عمرو، ثنا القعنبي، ثنا سليمان ابن بلال، عن يحيىٰ بن سعيد:

عن محمد بن يحيىٰ بن حبان، أنَّ الوليدَ بنَ الوليدِ شكا إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ الأرقَ - حديث النفسِ بالليلِ -، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إذا آويتَ إلىٰ فراشِكَ فقل: أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التامَّاتِ من غضبهِ وعقابهِ، ومن شرِّ عبادهِ، ومن هَمزاتِ الشياطينِ، وأنْ يحضرون. فإنَّه لن يَضُرَّكَ، وحَرِيٌّ أنْ لا يقربَكَ»**.

هذا مرسلٌ[٤]، وشاهدُه الحديثُ الموصولُ الذي:

---

(١) من: ح، ر، ط.

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٦-٧٧).

(٣) أخرجه: أبو داود (٣٨٩٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥).
وقد أشار النسائي إلىٰ أنه معلول.

(٤) أخرجه: أحمد (٤/ ٥٧) (٦/ ٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٤٣). =

٤١٣- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه الصفار ، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا[(١)] ، ثنا أبو خيثمة ، ثنا يزيد بن هارون ، عن محمد ابن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه :

عن جدِّه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمنا كلماتٍ نقولهنَّ عند النومِ من الفزعِ : « **بسمِ اللَّهِ ، أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التامَّةِ[(٢)] من غضبِهِ وعقابِهِ ، وشرِّ عبادِهِ ، ومن هَمَزاتِ الشياطين ، وأنْ يَحضرونَ** » . فكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو يُعلِّمُها مَن بلغَ مِن ولدِهِ ، ومَن لم يَبلُغْ كتبها وعلَّقها عليه[(٣)] .

قال الشيخ رضي الله عنه :

فاستعاذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأمرَ أنْ يُستعاذَ في هذه الأخبارِ بكلماتِ اللَّهِ تعالىٰ ، كما أمرهُ اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ أنْ يستعيذَ به ، فقال : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ

= قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ١٢٣) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن محمد بن يحيىٰ بن حبان لم يسمع من الوليد بن الوليد » .
وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٦/ ٣٢٤) : « وهو منقطع ؛ لأن محمد بن يحيىٰ لم يدركه » اهـ . يعني : لم يدرك الوليد .

(١) « العيال » (٦٥٦) .

(٢) في ط : « التامات » .

(٣) أخرجه : أحمد (٢/ ١٨١) ، وأبو داود (٣٨٩٣) ، والترمذي (٣٥٢٨) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٧٧٠ ، ٧٧١) .
وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » .
قلت : محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه . لكن الحديث حسن بشواهده - إن شاء اللَّه - دون قوله : « فكان عبد اللَّه بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده . . . » إلخ ، فإنها زيادة منكرة لتفرد محمد بن إسحاق بها .
وراجع : « التمهيد » (٢٤/ ١٠٩-١١١) ، و« الصحيحة » (٢٦٤ ، ٢٧٣٨) .

مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]، وقال: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨][١]، ولا يصحُّ أنْ يستعيذَ بمخلوقٍ من مخلوقٍ، فدلَّ أنَّه استعاذَ بصفةٍ من صفاتِ ذاتِهِ، وأمرَ أنْ يُستعاذَ بصفةٍ من صفات ذاتِهِ، وهي غيرُ مخلوقةٍ، كما أمرهُ اللَّهُ أنْ يستعيذَ بذاتِهِ، وذاتُهُ غيرُ مخلوقٍ.

٤١٤- وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[٢]، ثنا العباس بن عبد العظيم، ثنا الأحوص بن جواب، ثنا عمار بن رزيق، عن أبي إسحاق، عن الحارث، وأبي ميسرة:

عن عليٍّ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنَّه كان يقولُ عند مضجعهِ: «**اللهمَّ إنِّي أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ، وكلماتِكَ التامَّةِ من شرِّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتهِ، اللهمَّ إنَّك تكشفُ المغرَمَ والمأثَمَ، اللهمَّ لا يُهزَمُ جندُكَ، ولا يُخلفُ وعدُكَ، ولا يَنفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ، سبحانكَ وبحمدِكَ**»[٣].

قال الشيخ رضي الله عنه:

فاستعاذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذا الخبرِ بكلماتِ اللَّهِ، كما استعاذَ بوجهِهِ الكريمِ، فكما أنَّ وجهَهُ الذي استعاذَ به غيرُ مخلوقٍ، فكذلك كلماتُهُ التي استعاذ بها غيرُ مخلوقةٍ، وكلامُ اللَّهِ تعالىٰ واحدٌ؛ وإنَّما

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿الرجيم﴾ ليس في «الأصل». وأثبته من: ح، ر، ط.

(٢) «سنن أبي داود» (٥٠٥٢).

(٣) وأخرجه: النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٧٢)، وعنه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧١٨).

وهو حديث ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٧٠).

جاءَ بلفظِ الجمعِ علىٰ معنىٰ التعظيمِ والتفخيمِ، كقولِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣][1].

---

(١) ليس كلام اللَّه - عزَّ وجلَّ - واحدًا، بل متعدد ومتنوع، يتكلم سبحانه متىٰ شاء وكيف شاء بما شاء. وكلماته سبحانه لا حدَّ لها؛ لأنها من كمالاته، وكمالاته لا تنتهي.
قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ١٥٧):
«تعدد أسماء اللَّه وصفاته وكلماته هو القول الذي عليه جمهور المسلمين، وهو الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو الموافق لفطرة اللَّه التي فطر عليها عباده، فلهذا كان الناس يتخاطبون بموجب الفطرة والشرعة، وإن كانت لبعضهم أقوال أخر تنافي الفطرة والشرعة، وتستلزم بطلان ما يقوله بمقتضىٰ الفطرة والشرعة؛ فإن القرآن والسنة قد دلَّا علىٰ تعدد كلمات اللَّه في غير موضع، وقد قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]. وقد ذكرنا في غير هذا الموضع قول السلف وأنهم كانوا يثبتون للَّه كلمات لا نهاية لها ...» اهـ.
وقال ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (ص: ١٧٨-١٧٩):
«وكثير من متأخري الحنفية علىٰ أنه معنًى واحد، والتعدد والتكثر والتجزؤ والتبعض حاصل في الدلالات، لا في المدلول، وهذه العبارات مخلوقة، وسُمِّيت: «كلام اللَّه» لدلالتها عليه وتأديه بها، فإن عُبِّر بالعربية فهو قرآن، وإن عُبِّر بالعبرانية فهو توراة، فاختلفت العبارات لا الكلام. قالوا: وتسمىٰ هذه العبارات كلام اللَّه مجازًا!
وهذا الكلام فاسد؛ فإن لازمه أن معنىٰ قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢] هو معنىٰ قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ومعنىٰ آية الكرسي هو معنىٰ آية الدَّين، ومعنىٰ سورة الإخلاص، هو معنىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١].
وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده، وعلم أنه مخالف لكلام السلف.
والحق: أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام اللَّه حقيقة، وكلام اللَّه تعالىٰ لا يتناهىٰ؛ فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء، ولا يزال كذلك، =

وإنَّما سمَّاها تامَّةً ؛ لأنَّه لا يجوزُ أنْ يكونَ في كلامهِ عيبٌ أو نقصٌ ، كما يكونُ ذلك في كلامِ الآدميينَ . وبلغني عن أحمدَ بنِ حنبلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه كان يستدلُّ بذلك على أنَّ القرآن غيرُ مخلوقٍ ، قال : وذلك لأنَّه ما من مخلوقٍ إلَّا وفيه نقصٌ .

قال الشيخ :

وأمَّا الذي رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : «**اللهمَّ إنِّي أعوذُ برضاكَ من سخطِكَ ، وبمعافاتِكَ من عقوبتِكَ ، وبكَ منكَ**»[1] . فلا يُخالفُ ما قلنا ؛

= قال تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] . . . » اهـ .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص : ١٨٣) :

«ويقال لمن قال إنه معنًى واحد : هل سمع موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جميع المعنىٰ أو بعضه ؟ فإن قال : سمعه كله . فقد زعم أنه سمع جميع كلام اللّه ! وفساد هذا ظاهر . وإن قال : بعضه . فقد قال : يتبعض . وكذلك كل من كلمه اللّه أو أنزل إليه شيئًا من كلامه .

ولما قال تعالىٰ للملائكة : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ولما قال لهم : ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣٤] وأمثال ذلك : هل هذا جميع كلامه أو بعضه ؟ فإن قال : إنه جميعه . فهذا مكابرة . وإن قال : بعضه . فقد اعترف بتعدده» اهـ .

وراجع : «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٦٢-٦٥ ، ٥٢٢-٥٢٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣) (١٢/ ١٦٥-١٦٦) ، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص : ٤٧٥ ، ٥٠٣-٥٠٤) ، و«شرح الطحاوية» (ص : ١٨١ ، ١٨٦) ، و«التنبيه على المخالفات العقدية في الفتح» (ص : ٥٦ ، ١٥٣) ، و«الصفات الإلهية» (ص: ٢٧٤-٢٧٦) ، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢١١- ٢١٣) .

(١) أخرجه : مسلم (٢/ ٥١) وغيره من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا .

وذلك لأنَّ الرِّضا عند أبي الحسنِ الأشعريِّ يرجعُ إلى الإرادةِ ، وهي إرادتُهُ إكرامَ المؤمنِ[(١)]، وكذلك الرحمةُ ترجعُ إلى الإرادةِ ، وهي إرادتُهُ[(٢)] الإنعامَ والإكرامَ[(٣)] . والإرادةُ من صفاتِ الذاتِ ، فاستعاذتُهُ في هذا الخبرِ أيضًا وَقعَتْ بصفةِ الذاتِ ، كما وقعَتْ في قولِهِ : «**بك**» بالذاتِ . وباللَّهِ التوفيقُ .

ووجدتُ في كلامِ أبي سليمانَ الخطابيِّ رحمه الله في هذا الحديثِ[(٤)] : أنَّه استعاذَ باللَّهِ ، وسألَهُ أن يُجيرَهُ برضاهُ من سخطِهِ ، وبمعافاتِهِ من عقوبتِهِ .

قلتُ :

فالاستعاذةُ في هذا أيضًا وَقعَتْ بغيرِ مخلوقٍ ؛ ليجعلَهُ من أهلِ رضاهُ أو معافاتِهِ ، دون سخطِهِ وعقابِهِ .

---

(١) في ط : «وهو إرادة إكرام المؤمنين» .

● **تنبيـه:** ذهب المصنف رحمه الله إلى تأويل صفة الرضا إلى معنى : «إرادة إكرام المؤمنين» . وهذا مخالف لما عليه السلف الصالح رضوان اللّٰه عليهم ، فإنهم يثبتون هذه الصفة كباقي الصفات على الحقيقة اللائقة باللّٰه عز وجل من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .

وراجع : «مجموع الفتاوى» (١١/ ٣٥٧-٣٦٢) ، و«الصفات الإلهية» (ص: ٢٨٩-٢٩١) ، و«التنبيه على المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٨٣) .

(٢) في ر ، ط : «إرادة» .

(٣) هذا تأويل باطل لصفة الرحمة ؛ فإن الرحمة صفة حقيقية لائقة باللّٰه عز وجل ، فالواجب إثباتها للّٰه عز وجل على الوجه الذي يليق به سبحانه ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

وراجع : «مجموع الفتاوى» (٦/ ١١٧-١١٨) ، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص: ٣٤١-٣٥١) ، و«التنبيه على المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ١٣٦) ، و«الصفات الإلهية» (ص: ٢٨٥-٢٨٩) .

(٤) «معالم السنن» (١/ ٢١٤) .

٤١٥- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ببغداد، ثنا حمزة بن محمد بن العباس، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا محمد ابن كثير العبدي. ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[1]، ثنا محمد بن كثير، أخبرنا إسرائيل، ثنا عثمان بن المغيرة، عن سالم - يعني: ابن أبي الجعد -:

عن جابر بن عبد اللَّه، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعرضُ نفسَهُ علىٰ الناسِ بالموقفِ، فقال: «**ألا رجلٌ يَحمِلُني إلىٰ قومِهِ؛ فإنَّ قريشًا قد منعوني أنْ أُبلِّغَ كلامَ ربِّي جلَّ وعزَّ**». لفظ حديثِ أبي داودَ.

وفي روايةِ الدوريِّ، قال: لمَّا أُمِرَ النبيُّ ﷺ أنْ يُبلِّغَ الرسالةَ جعلَ يقولُ: «**يا قومِ، لِمَ تؤذونني أنْ أُبلِّغَ كلامَ ربِّي؟**»[2]. يعني: القرآنَ.

٤١٦- أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الفقيه، أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو الشيخ، أخبرنا أبو يعلىٰ، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا يعقوب القمي، ثنا جعفر:

عن سعيد بن جبير، قال: خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ غازيًا فلقيَ العدوَّ،

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٧٣٤).

(٢) أخرجه: أحمد (٣/ ٣٩٠)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (١٣، ٢٨)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٢٢٤١- تحفة الأشراف)، والدارمي (٣٣٥٧).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب صحيح». وفي «التحفة»: «حسن صحيح».

وراجع: «الصحيحة» (١٩٤٧).

فأخرجَ المسلمون رجلًا من المشركين، وأشرعوا فيه الأسنَّةَ، فقال الرجلُ: ارفعوا عنِّي سلاحَكم، وأسمِعوني كلامَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

هذا مرسلٌ حسنٌ[١].

* * *

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٨٠).

بابـ

ما جاءَ في إثباتِ صفة القولِ

وهو [و][1] الكلامُ عبارتان عن معنًى واحدٍ

قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣]، وقال: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يسٓ: ٧]، وقال: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٩]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يسٓ: ٥٨]، وقال: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقال: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤].

فأثبتَ اللَّهُ - جلَّ ثناؤهُ - لنفسهِ صفةَ القولِ في هذه الآياتِ.

٤١٧- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يحيىٰ بن عبد الجبار السكري ببغداد، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق[2]، أخبرنا ابن جريج، أخبرني سليمان الأحول، عن طاوس:

أنَّه سمعَ ابنَ عباسٍ يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا تهجَّدَ من الليلِ، قال: «**اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ نورُ السماواتِ والأرضِ، ولكَ الحمدُ أنت**

---

(١) من: ح، ر، ط.

(٢) «مصنف عبد الرزاق» (٢٥٦٤).

قيِّمُ السماواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، أنتَ الحقُّ، ووعدُكَ الحقُّ، وقولُكَ الحقُّ، ولقاؤكَ الحقُّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والنبيُّون حقٌّ، اللهمَّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليكَ توكَّلتُ، وإليكَ أنبتُ، وبكَ خاصمتُ، وإليكَ حاكمتُ، فاغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسرَرتُ، وما أعلنتُ، أنتَ إلهي لا إلهَ إلَّا أنتَ».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمودٍ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ كلاهما، عن عبدِ الرزَّاقِ[1].

٤١٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، ثنا عبد اللَّه بن شيرويه، ثنا محمد بن المثنىٰ، ثنا عبد الوهاب ابن عبد المجيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه:

عن جابر بن عبد اللَّه، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا خطبَ احمرَّتْ عيناهُ، وعلا صوتُهُ، واشتدَّ غضبُهُ، حتىٰ كأنَّه منذرُ جيشٍ، يقولُ: **«صبَّحكم ومسَّاكم»**. ويقولُ: **«بُعِثتُ أنا والساعةَ كهاتين»**. ويُفرِّقُ[2] بين أصبعيهِ[3] السبابةِ والوسطىٰ، ويقولُ: **«أمَّا بعدُ؛ فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ، وخيرُ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكلُّ مُحْدَثَةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ»**. ثم يقولُ: **«أنا أولىٰ بكلِّ مؤمنٍ من نفسهِ، مَن تركَ مالًا فلأهلِهِ، ومَن تركَ دَيْنًا أو ضَياعًا فإليَّ وعليَّ»**.

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٦)، ومسلم (٢/ ١٨٤).

(٢) كذا في جميع النسخ، وقد ضبب عليها في «الأصل»، وكتب في الحاشية: «صوابه: ويقرن». وهو كذلك في «صحيح مسلم» (٣/ ١١).

(٣) في «الأصل»: «أصابعه». والمثبت من: ح، ر، ط.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ المثنىٰ[١].

٤١٩- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، ثنا أبو عبد اللَّه الشيباني، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا جعفر بن عون، ثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص:

عن عبد اللَّه، قال: «[إنَّما][٢] هما اثنتان: الهديُ والكلامُ، فأصدقُ الحديثِ كلامُ اللَّهِ، وأحسنُ الهديِ هديُ محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلُّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النارِ».

وهذا [من][٢] قولِ ابنِ مسعودٍ، والظاهرُ أنَّه أخذَهُ من النبيِّ ﷺ[٣].

٤٢٠- حدثنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان المرادي، ثنا عبد اللَّه بن وهب بن مسلم القرشي، ثنا سليمان بن بلال، ثنا شريك بن عبد اللَّه بن أبي نمر، قال:

سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحدِّثنا عن ليلةِ أُسرِيَ برسولِ اللَّهِ ﷺ. فذكرَ الحديثَ بطولِهِ، وذكرَ فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: فأوحىٰ إليه ما شاءَ فيما أَوحىٰ خمسين صلاة علىٰ أمتهِ كلَّ يومٍ وليلةٍ، فَذَكَرَ مُرورَهُ علىٰ

---

(١) أخرجه: مسلم (٣/ ١١).

(٢) من: ح، ر، ط.

(٣) أخرجه: عبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (٢٠٠٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٨٥١٨، ٨٥١٩، ٨٥٢١).

وإسناد عبد الرزاق رجاله ثقات.

موسىٰ وأَمْرَه إيَّاهِ بمسألةِ التخفيفِ ، وذَكَرَ مراجعتَهُ في ذلك حتىٰ صارَ إلىٰ خمسِ صلواتٍ ، وأنَّه قال : «**يا ربِّ إنَّ أمَّتي ضعافٌ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم وأبصارُهم ، فخفِّفْ عنَّا**» . فقال : «**إنِّي لا يُبَدَّلُ القولُ لديَّ، هي كما كتبتُ عليك في أمِّ الكتابِ، ولكَ بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها، هي خمسون في أمِّ الكتابِ، وهي خمسٌ عليكَ**».

أخرجاه في «الصحيح»[1].

* * *

(١) أخرجه : البخاري (٣/ ١٨٢-١٨٤)، ومسلم (١/ ١٠٢-١٠٣).

باب

ما جاءَ في إثباتِ صفةِ التكليمِ والتكلُّمِ والقولِ سوىٰ ما مضىٰ

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤهُ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، فوصف نفسَهُ بالتكليمِ، ووكَّدهُ بالتكرارِ، فقال: ﴿تَكۡلِيمٗا﴾، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وذكر في غير آيةٍ من كتابهِ ما كلَّمَ به موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١١-١٤] إلىٰ قوله: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه: ٤١]، وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فهذا كلامٌ سمعهُ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربِّهِ بإسماعِ الحقِّ إيَّاه، بلا ترجمان كان بينه وبينه، دلَّه بذلك علىٰ ربوبيتهِ، ودعاهُ إلىٰ وحدانيَّتهِ، وأمرهُ بعبادتهِ، وإقامةِ الصلاةِ لذكرهِ، وأخبرَ أنَّه اصطنعَهُ لنفسهِ، واصطفاهُ برسالاتهِ وبكلامهِ، وأنَّه مبعوثٌ إلىٰ الخلقِ بأمرهِ.

٤٢١- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني ، ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة ، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو - هو ابن دينار - ، عن طاوس :

سمع أبا هريرة ، يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**احتجَّ آدمُ وموسىٰ ، فقال موسىٰ : يا آدمُ أنت أبونا ، خيَّبتنا وأخرَجْتنا من الجنةِ؟ فقال له آدمُ : يا موسىٰ اصطفاكَ اللَّهُ بكلامهِ وخطَّ لك التوراةَ ، أتلومُني علىٰ أمرٍ قدَّرهُ عليَّ قبل أنْ يَخْلقَني؟! قال : فحجَّ آدمُ موسىٰ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليٍّ . ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ حاتمِ وغيرهِ كلهم ، عن سفيانَ[1] .

٤٢٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم - هو ابن ملحان . ح .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن ملحان ، ثنا يحيىٰ بن بكير ، ثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أنه قال : أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**احتجَّ آدمُ وموسىٰ ، فقال له موسىٰ : أنتَ آدمُ الذي أخرجتَ ذرِّيَّتكَ من الجنةِ؟ فقال له آدمُ : أنتَ موسىٰ الذي اصطفاكَ اللَّهُ برسالاتهِ وكلامهِ ، تلومُني علىٰ أمرٍ قد قُدِّرَ عليَّ قبل أنْ أُخْلَقَ؟! فحجَّ آدمُ موسىٰ**» .

---

(١) أخرجه : البخاري (٨/ ١٥٧)، ومسلم (٨/ ٤٩).

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن يحيىٰ بن بكيرٍ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ، آخرَ عن الزهريِّ[(١)].

٤٢٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني عبد اللَّه بن محمد الكعبي، ثنا محمد بن أيوب، أخبرنا مسلم بن إبراهيم، ثنا هشام، ثنا قتادة:

عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**يُجمعُ المؤمنون يومئذٍ فيهمُّون[(٢)] لذلك اليومِ، ويقولون: لو استشفعنا علىٰ ربِّنا حتىٰ يُريحَنا من مكانِنا هذا، فيأتون آدمَ، فيقولون له: يا آدمُ، أنتَ أبو البشرِ، خلقكَ اللَّهُ بيدِهِ، وأسجدَ لك ملائكتَهُ، وعلَّمكَ أسماءَ كلِّ شيءٍ، فاشفَعْ لنا إلىٰ ربِّنا حتىٰ يُريحَنا من مكانِنا هذا. فيقولُ لهم: لستُ هناكم - ويذكرُ لهم خطيئتَهُ التي أصابَ - ولكن ائتوا نوحًا أولَ رسولٍ بعثهُ اللَّهُ إلىٰ الأرضِ. فيأتون نوحًا، فيقولُ لهم: لستُ هناكم - ويذكرُ لهم خطيئتَهُ[(٣)] التي أصابَ - ولكن ائتوا إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ. فيأتون إبراهيمَ، فيقولُ لهم: لستُ هناكم[(٤)] - ويذكرُ لهم خطاياهُ التي أصابَ - ولكن ائتوا موسىٰ عبدًا آتاهُ اللَّهُ التوراةَ، وكلَّمهُ تكليمًا. فيأتون موسىٰ، فيقولُ لهم: لستُ هناكم - ويذكرُ لهم خطيئتَهُ التي أصابَ - ولكن ائتوا عيسىٰ**

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٨٢)، ومسلم (٨/ ٥٠).

(٢) في ط: «فيهتمون».

(٣) في «الأصل»: «خطاياه»، وضبب عليها وكتب في «الحاشية»: «خطيئته» وصححها. والمثبت من: ح، ر، ط، حاشية «الأصل».

(٤) في «الأصل»: «هناك». والمثبت من: ح، ر، ط.

رسولَ اللَّهِ وكلمتَهُ وروحَهُ. فيأتون عيسىٰ، فيقولُ لهم: لستُ هناكم، ولكن ائتوا محمدًا؛ عبدًا غفرَ اللَّهُ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأخَّرَ».

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فيأتوني، فأنطلقُ معهم، فأستأذنُ علىٰ ربِّي فيؤذنُ لي، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ له ساجدًا، فيدعني ما شاءَ اللَّهُ أن يدَعَني، ثم يقولُ لي: يا محمدُ، ارفَعْ رأسَكَ، سَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ. فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علَّمنيها، وأَحُدُّ لهم حدًّا، فأُدخِلُهم الجنةَ، ثم أرجعُ الثانيةَ، فأستأذنُ علىٰ ربِّي فيؤذنُ لي، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ له ساجدًا، فيدعُني ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَدَعَني، ثم يقولُ لي: يا محمدُ، ارفَعْ رأسكَ، سَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ. فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علَّمنيها، ثم أَحُدُّ لهم حدًّا ثانيًا، فأُدخِلُهم الجنةَ، ثم أرجعُ الثالثةَ، فأستأذنُ علىٰ ربِّي، فيؤذَنُ لي، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ له ساجدًا، فَيَدَعُني ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَدَعَني، ثم يقولُ لي: يا محمدُ، ارفَعْ رأسكَ، وسَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ. فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علَّمنيها، ثم أَحُدُّ لهم حدًّا ثالثًا، فأُدخِلُهم الجنةَ حتىٰ أرجعَ، فأقولُ: يا ربِّ ما بقيَ في النار إلَّا مَن وجبَ عليه الخلودُ، أو حبسهُ القرآنُ».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ. ورواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ مثنَّىٰ، عن معاذِ بنِ هشامٍ، عن أبيهِ[(١)].

وفي هذا أنَّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مخصوصٌ بأنَّ اللَّهَ - جلَّ ثناؤهُ - كلَّمهُ تكليمًا، ولو كان إنَّما سمعَهُ من مخلوقٍ لم تكن له خاصيةٌ.

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٢١) (٩/ ١٨٢)، ومسلم (١/ ١٢٥).

وقولهُ في عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إنَّه رسولُ اللَّهِ وكَلِمَتُهُ» ، فإنَّما يريدُ به : أنَّه[١] بكلمةِ اللَّهِ صارَ مُكَوَّنًا من غيرِ أبٍ ، أو أنَّه رسولُ اللَّهِ وعن كلمتهِ يتكلَّمُ ، والأولُ أشبهُ بالتخصيصِ ، وقد بيَّن اللَّهُ تعالىٰ ذلك بقوله : ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

يعني - واللَّه أعلم - : أوحىٰ كلمتَهُ إلىٰ مريمَ ، فصارَ عيسىٰ مخلوقًا بكلمتهِ من غيرِ أبٍ ، ثم بيَّنَ الكلمةَ التي أوحاها إلىٰ مريمَ فصارَ عيسىٰ بها مخلوقًا ، فقال : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فأخبرَ أنَّ عيسىٰ إنَّما صار مُكَوَّنًا بكلمةِ : «كن» ، كما صارَ آدمُ بشرًا بكلمةِ : «كن» . وباللَّهِ التوفيقُ .

٤٢٤- أخبرنا أبو علي الروذباري في آخرين ، قالوا : أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد اللَّه بن الحارث :

عن عبد اللَّه بن مسعود ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**يومَ كلَّمَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت عليه جبةُ صوفٍ ، وسراويلُ صوفٍ ، وكساءُ صوفٍ ، وكُمَّةُ**[٢] **صوفٍ ، ونعلاهُ من جلدِ حمارٍ غير ذكيٍّ**»[٣] .

---

(١) في «الأصل» : «أن» . والمثبت من : ح ، ر ، ط .

(٢) الكُمَّةُ : القلنسوة الصغيرة . قاله الترمذي .

(٣) أخرجه : الترمذي (١٧٣٤) ، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٤٤) ، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٧٩) ، وأبو يعلىٰ (٤٩٨٣) ، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢٠) ، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٧٣) ، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٦٨) .
قال الإمام أحمد - كما في «المنتخب من العلل للخلال» (ص : ٢٦٠) - : «منكر ليس بصحيح ، أحاديث حميد عن عبد اللَّه بن الحارث منكرة» اهـ . =

٤٢٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن القاضي ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح :

عن مجاهدٍ في قولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال : كلَّمَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأرسلَ محمدًا ﷺ إلىٰ الناسِ كافَّةً(١).

* * *

= وقال الترمذي : «هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج ، وحميد هو ابن علي الكوفي . سمعت محمدًا يقول : حميد بن علي الأعرج منكر الحديث» اهـ .
وقال الطبري : «في إسناده نظر يجب التثبت فيه» اهـ .
وقد صححه الحاكم علىٰ شرط البخاري ، فتعقبه الذهبي في «التلخيص» بقوله : «قلت : بل ليس علىٰ شرط «خ» وإنما غرَّه أن في الإسناد حميد بن قيس ، كذا وهو خطأ ، إنما هو حميد الأعرج الكوفي ابن علي أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكي الصادق» اهـ .
وراجع : «الموضوعات» (٣٩٩) ، و«الميزان» (١/ ٦١٤) ، وترجمة عبيد اللَّه بن محمد بن بطة من «اللسان» (٥/ ١١٦) ، و«الضعيفة» (١٢٤٠ ، ٤٠٨٢) .
(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٣/ ١) .

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١].

قال بعضُ أهلِ التفسيرِ: فالوحيُ الأولُ[1] ما أرىٰ اللَّهُ سبحانه الأنبياءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في منامِهم كما أمرَ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في منامِهِ بذبحِ ابنهِ، فقال - فيما أخبرَ عن إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢].

قال الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: قال غيرُ واحدٍ من أهلِ التفسيرِ: رؤيا الأنبياءِ وحيٌ؛ لقولِ ابنِ إبراهيمَ الذي أُمِرَ بذبحهِ: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾.

٤٢٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أحمد بن محمد بن عبدوس، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا علي بن المديني، ثنا سفيان، قال: قال عمرو - هو ابن دينار -:

سمعتُ عبيد بن عمير، يقول: رؤيا الأنبياءِ وحيٌ. وقرأَ: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليِّ بنِ المدينيِّ[3]. وروينا في ذلك عن ابنِ عباسٍ[4].

---

(١) في ح: «أول». (٢) «الأم» (٦/ ٣٣٠).

(٣) أخرجه: البخاري (١/ ٤٧، ٢١٧).

(٤) أخرجه: الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٣١)، والطبراني في «الكبير» (١٢٣٠٢).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وأمَّا الكلامُ من وراءِ حجابٍ ، فهو كما كلَّم موسىٰ من وراءِ حجابٍ . والحجابُ المذكورُ في هذا الموضعِ وغيرهِ يرجعُ إلىٰ الخلقِ دون الخالقِ[1] .

٤٢٧- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، أخبرنا أبو بكر ابن داسه ، ثنا أبو داود[2] ، ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن وهب ، أخبرني هشام بن سعد[3] ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه :

أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّ موسىٰ عليه السلام قال : يا ربِّ أرِنَا الذي أخرجنا ونفسَهُ من الجنةِ . فأراهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ آدمَ عليه السلام ، فقال : أنتَ أبونا آدمُ؟ فقال له آدمُ : نعم . قال : أنتَ الذي نفخَ اللَّهُ فيك من روحهِ ، وعلَّمكَ الأسماءَ كلَّها ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لك؟ قال : نعم . قال : فما الذي حملكَ علىٰ أنْ أخرجتنا ونفسَكَ من الجنةِ؟ قال له آدمُ : ومَن أنتَ؟ قال : أنا موسىٰ . قال : أنتَ نبيُّ بني إسرائيلَ ، الذي كلَّمه اللَّهُ من وراءِ حجابٍ ، لم يجعلِ [اللَّهُ][4] بينك وبينه رسولًا من خلقهِ؟ قال : نعم . قال : أفما وجدتَ أنَّ ذلك**

---

(١) يحتجب اللَّه عزَّ وجلَّ عن خلقه بحجاب من نور ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح : «**حجابه النور**» . وهو حجاب حقيقي علىٰ الوجه الذي يليق باللَّه سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تمثيل ولا تحريف . وقد سبق بيان ذلك (ص : ١٧٦) .

(٢) «سنن أبي داود» (٤٧٠٢) .

(٣) في «الأصل» : «شعبة» ، وهو تصحيف . والمثبت من : ح ، ر ، ط . وهشام بن سعد له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢٠٤) .

(٤) من : ح ، ر ، ط .

[كان](١) **في كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ قبل أنْ أُخلَقَ؟ قال: نعم. قال: فبمَ تلومُني في شيءٍ سبقَ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ فيه القضاءُ قبلي؟!»**. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ عند ذلك: **«فحجَّ آدمُ موسىٰ، فحجَّ آدمُ موسىٰ»**(٢).

وأمَّا الكلامُ بالرسالةِ: فهو إرسالُهُ الروحَ الأمينَ بالرسالةِ إلىٰ مَن شاءَ من عبادِهِ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

٤٢٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا هلال بن العلاء الرقي، ثنا عبد اللَّه ابن جعفر، ثنا المعتمر بن سليمان، ثنا سعيد بن عبد اللَّه(٣) الثقفي، ثنا بكر بن عبد اللَّه المزني، وزياد بن جبير:

عن جبير بن حية. فذكر الحديثَ الطويلَ في بعثِ النعمان بن مقرن إلىٰ أهلِ الأهوازِ، وأنَّهم سألوا أنْ يُخرِجَ إليهم رجلًا(٤)، فأخرجَ المغيرةَ بنَ

---

(١) من: ح، ر، ط.

(٢) أصل هذا الحديث في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة، وقد سبق قريبًا (رقم ٤٢١، ٤٢٢).

(٣) كذا في «الأصل»، ر، «صحيح البخاري» (٩/ ١٨٩). وقد ضبب عليها في «الأصل»، وكتب في الحاشية: «صوابه عبيد اللَّه». وكتب في حاشية «صحيح البخاري»: «عبد اللَّه، كذا هو في اليونينية بالتكبير، وفي نسخ معتمدة: «عبيد اللَّه» بالتصغير، وقال في ««الفتح» إنه للأكثر. انتهىٰ من هامش الأصل» اهـ.
وفي ح، ط، «صحيح البخاري» (٤/ ١١٨): «عبيد اللَّه» بالتصغير. قلت: وراجع: «مشارق الأنوار» (٢/ ١١٨)، و«الفتح» (١٣/ ٥١٥)، و«إرشاد الساري» (١٠/ ٤٥٨).

(٤) كُررت هذه الجملة في «الأصل»، ولعل ذلك سهو من الناسخ.

شعبةَ ، فقال ترجمانُ القومِ : ما أنتم ؟ فقال المغيرةُ : نحن ناسٌ من العربِ كنَّا في شقاءٍ شديدٍ ، وبلاءٍ طويلٍ ، نَمَصُّ الجلدَ والنَّوىٰ من الجوعِ ، ونلبسُ الوبرَ والشعرَ ، ونعبدُ الشجرَ والحجرَ ، فبينا نحن كذلك إذ بعثَ ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضِ إلينا نبيًّا من أنفسِنا نعرفُ أباه وأمَّهُ ، فأمَرنا نبيُّنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ نقاتِلكم حتىٰ تعبدوا اللَّهَ وحدَهُ ، أو تؤدُّوا الجزيةَ . وأخبرنا نبيُّنا ﷺ عن رسالةِ ربِّنا أنَّه مَن قُتلَ منَّا صارَ إلىٰ جنةٍ ونعيمٍ لم يَرَ مثلَهُ قط ، ومَن بقيَ منَّا ملكَ رقابَكم .

رواه البخاريُّ في « الصحيح » عن الفضلِ بنِ يعقوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفر [1] .

٤٢٩- أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زكريا الأديب ، ثنا الحسين بن محمد بن زياد القباني ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة ، وعن عروة بن الزبير ، وصُلْبُ الحديث عن أبي بكر بن عبد الرحمن :

عن أم سلمة زوجِ النبيِّ ﷺ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما فُتِنَ أصحابُهُ بمكةَ أشارَ عليهم أنْ يَلحقوا بأرضِ الحبشةِ . فذكرَ الحديثَ ، وقال فيه : فقال جعفرُ بنُ أبي طالبٍ للنجاشيِّ : بعثَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلينا رسولًا نعرفُ نسبَهُ وصدقَهُ وعفافَهُ ، فدعا إلىٰ أنْ نعبدَ اللَّهَ وحدَهُ لا نُشركُ به شيئًا ، ونخلعَ

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ١١٨) (٩/ ١٨٩) .

مَن يَعبُدُ مِن قومِهِ وغيرِهم من دونه، وأمَرَنا بالمعروفِ ونهانا عن المنكرِ، وأَمَرنا بإقامِ الصلاةِ والصيامِ والصدقةِ وصلةِ الرحمِ، وكلُّ ما يُعْرَفُ من الأخلاقِ الحسنةِ، وتلا علينا تنزيلًا لا يُشبهه شيءٌ غيره، فصدَّقنا وآمنَّا به، وعَرَفْنا أنَّ ما جاءَ به هو الحقُّ من عند اللَّهِ. وذكر الحديثَ(١).

قال الشيخُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وقد كان لنبيِّنا ﷺ جميعُ هذه الأنواعِ: **أمَّا الرسالةُ**؛ فقد كان جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتيه بها من عند اللَّهِ عزَّ وجلَّ، **وأمَّا الرؤيا في المنامِ**؛ فقد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]؛ وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِيَ وهو بالحديبيةِ أنَّه يدخلُ مكةَ هو وأصحابُهُ آمنين، مُحلِّقين رؤوسَهم ومُقَصِّرين، فقال له أصحابُهُ حين نحرَ بالحديبيةِ: أين رؤياكَ يا رسولَ اللَّهِ؟ فأنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالىٰ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] يعني: النحرَ بالحديبيةِ، ثم رجعوا ففتحوا خيبرَ، ثم اعتمرَ بعد ذلك؛ فكان تصديقَ رؤياهُ في السنةِ المقبلةِ.

---

(١) أخرجه: ابن إسحاق (١/ ٣٠٠-٣٠٤ - من تهذيب ابن هشام)، وأحمد (١/ ٢٠١) (٥/ ٢٩٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢٦٠)، والمصنف في «الاعتقاد» (ص: ٤٦).
قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٣٦٦): «أخرجه ابن خزيمة في كتاب الزكاة من «صحيحه» من رواية ابن إسحاق، وحاله معروفة، وحديثه في درجة الحسن» اهـ.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٧): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع» اهـ.
وراجع: «صحيح السيرة» للألباني (ص: ١٦٤-١٨٠).

٤٣٠- أخبرنا بذلك أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. فذكره[1].

وروينا عن عائشةَ أنَّها قالت: «أولُ ما بُدِئَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ من الوحيِ الرؤيا الصالحةُ في النومِ، وكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلقِ الصبحِ»[2]. تريدُ: ضياءَ الصبحِ إذا انفلقَ.

وأما التكليمُ؛ فقد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، ثم كان فيما أوحىٰ إليه ليلةَ المعراجِ خمسين[3] صلاةً، فلم يَزلْ يسألُ ربَّه التخفيفَ لأمتهِ حتىٰ صارَ إلىٰ خمسِ صلواتٍ، وقال له ربُّه: «**إنِّي لا يُبدَّلُ القولُ لديَّ، هي كما كتبتُ عليك في أمِّ الكتابِ، ولكَ بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها، هي خمسون في أمِّ الكتابِ، وهي خمسٌ عليك**». وقد مضىٰ الحديثُ فيه[4].

واختلفَ[5] الصحابةُ ﵃ في رؤيتهِ ربَّه عزَّ وجلَّ، فذهبت عائشةُ إلىٰ أنَّه لم يَرهُ[6]، وذهبَ ابنُ عباسٍ إلىٰ أنَّه رآه ليلةَ المعراجِ، ونحن نذكرُ الأخبارَ في ذلك - إنْ شاءَ اللَّهُ - في مسألةِ الرؤيةِ[7].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٠٧).

(٢) أخرجه: البخاري (١/ ٣) (٤/ ١٨٤) (٦/ ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦) (٩/ ٣٧)، ومسلم (١/ ٩٧، ٩٨).

(٣) كذا في جميع النسخ، وكتب في حاشية «الأصل»: «صوابه خمسون».

(٤) أخرجه: البخاري (٣/ ١٨٢-١٨٤)، ومسلم (١/ ١٠٢-١٠٣). وقد مضىٰ (برقم: ٤٢٠).

(٥) في «الأصل»: «واختلفت». والمثبت من: ح، ر، ط.

(٦) بعده في ط: «ليلة المعراج».

(٧) (ص: ١٠٨٥).

وقد ذهبَ الزهريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تقسيمِ الوحيِ إلىٰ زيادةِ بيانٍ، وذلك فيما :

٤٣١- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أخبرنا أبو الحسن المحمودي، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن علي الحافظ، ثنا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، ثنا حجاج بن منهال، ثنا عبد اللَّه بن عمر، عن يونس ابن يزيد، قال:

سمعتُ الزهريَّ سُئِلَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ الآية [الشورى: ٥١]، قال: نَزلَتْ هذه الآيةُ تعمُّ مَن أوحىٰ اللَّهُ إليه من النبيِّينَ، فالكلامُ كلامُ اللَّهِ الذي كلَّم به موسىٰ من وراءِ حجابٍ، والوحيُ ما يوحي اللَّهُ به إلىٰ النبيِّ من الأنبياء، ويُثْبِتُ اللَّهُ ما أرادَ من وحيِهِ في قلبِ النبيِّ، فيتكلَّمُ به النبيُّ ويُبَيِّنُهُ، وهو كلامُ اللَّهِ ووحيُهُ. **ومنه** ما يكونُ بين اللَّهِ ورسولهِ لا يُكَلِّمُ به أحدٌ من الأنبياءِ أحدًا من الناسِ، ولكنه سرٌّ غيبٌ بين اللَّهِ ورسلهِ. **ومنه** ما يتكلَّمُ به الأنبياءُ، ولا يكتبونه لأحدٍ، ولا يأمرون بكتابهِ[(١)]، ولكنَّهم يُحدِّثون به الناسَ حديثًا، ويُبيِّنون لهم أنَّ اللَّه أمرَهم أنْ يُبيِّنوه[(٢)] للناسِ ويُبَلِّغوهم. **ومن الوحيِ** ما يُرسِلُ [اللَّهُ به مَن يشاءُ مَن اصطفىٰ من ملائكتهِ، فيُكلِّمون أنبياءَهُ من الناسِ. **ومن الوحيِ** ما يُرسلُ به مَن يشاءُ][(٣)] فيوحون به وحيًا في قلوبِ مَن يشاءُ مِن رسلهِ. وقد بيَّنَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنا في كتابهِ [أنَّه

---

(١) في ر: «به». وفي ط «بكتابته».

(٢) في «الأصل»: «يبينوا». والمثبت من: ح، ر، ط.

(٣) ما بين المعكوفتين من: ح، ر. وفي «الأصل»: «ومن الوحي ما يرسل به إليه من شاء فيوحون به . . . ».

يرسلُ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ محمدٍ ﷺ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ في كتابهِ][1]:
﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]. وذكرَ أنَّه الروحُ الأمينُ، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ الآية [الشعراء: ١٩٢-١٩٤][2].

فذهبَ في الوحيِ الأولِ إلىٰ أنَّه ما يوحي اللَّهُ به إلىٰ النبيِّ، فَيُثْبِتُ ما أرادَ من وحيهِ في قلبهِ، فيتكلَّمُ به النبيُّ، وهذا يجمعُ حالَ اليقظةِ والنومِ. وذهبَ فيما يوحي اللَّهُ إلىٰ النبيِّ بإرسالِ الملكِ إليه إلىٰ أنَّه يكونُ علىٰ نوعينِ: **أحدهما**: أنْ يأتيَهُ المَلَكُ فيكلِّمه بأمرِ اللَّهِ تكليمًا.

والآخر: أنْ يأتيَهُ فيُلقي في رَوْعهِ ما أمرهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ به، وكلُّ ذلك بيِّنٌ في الأخبارِ.

٤٣٢- أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الحافظ ببغداد، ثنا أبو العباس محمد بن أحمد النيسابوري، ثنا الحسن بن علي، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

عن عائشة، أنَّ الحارثَ بنَ هشامٍ سألَ النبيَّ ﷺ: كيف يأتيكَ الوحيُ؟ قال: «**كلُّ ذلك، يأتي المَلَكُ أحيانًا في [مثلِ]**[3] **صَلْصَلَةِ الجرسِ**،

(١) من: ح، ر، ط.
(٢) أخرجه: الآجري في «الشريعة» (٩٨٤).
(٣) من: ح، ر، ط، «صحيح البخاري»، «صحيح مسلم».

فيَفْصِمُ عنِّي وقد وَعَيتُ عنه ، قال : وهو أشدُّه عليَّ ، ويتمثَّلُ لي الملكُ أحيانًا رجلًا فيُكلِّمني ، فأعي ما يقولُ».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن فروةَ بنِ أبي المغراءِ ، عن عليِّ بن مسهرٍ . وأخرجه مسلمٌ من وجهين آخرين عن هشامِ بن عروةَ[1] .

٤٣٣- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عَمْرو في آخرين ، قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الشافعي[2] ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو مولىٰ المطلب :

عن المطلب بن حنطب ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : **«ما تركتُ شيئًا ممَّا أمرَكم اللَّهُ به إلَّا وقد أمرتُكم به ، ولا تركتُ شيئًا ممَّا نهاكمُ اللَّهُ عنه إلَّا وقد نهيتُكم عنه ، وإنَّ الروحَ الأمينَ قد ألقىٰ في رَوْعي أنَّه لن تموتَ نفسٌ حتى تستوفيَ رزقَها ، فأجمِلوا في الطلبِ»** .

وقال بعضُهم عن أبي العباسِ : **«قد نفثَ في رَوْعي»**[3] .

وقد رويناه في كتابِ «المدخلِ» وغيرِهِ من حديثِ ابن مسعودٍ مرسلًا ، ومتصلًا .

---

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ١٣٦) ، ومسلم (٧/ ٨٢) .

(٢) «الرسالة» (٢٨٩ ، ٣٠٦) .

(٣) أخرجه : المصنف في «السنن الكبرىٰ» (٧/ ٧٦) ، وفي «الشعب» (١١٨٥) .
والمطلب بن حنطب تابعي ، فالحديث مرسل .
وراجع : «الصحيحة» (١٨٠٣) ، وتعليق أحمد شاكر علىٰ «الرسالة» (ص : ٩٣ - ١٠٣) .

ثم ذهبَ الزهريُّ في الوحي إلىٰ أنَّ منه ما كان سرًّا ، فلم يُحدِّث به النبيُّ أحدًا ، ومنه ما لم يكن سرًّا فحدَّث به الناسَ ، غير أنَّه لم[1] يكن مأمورًا بِكِتبتِهِ[2] قرآنًا ، فلم يُكتَب فيما كُتِبَ من القرآنِ .

قال الشيخ :

ومنه ما كان مأمورًا بِكِتبتِهِ[2] قرآنًا ، فكُتِبَ فيما كُتِبَ من القرآنِ .

٤٣٤- أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد اللَّه الأديب ، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي ، أخبرني الحسن بن سفيان ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا أبو عوانة ، عن موسىٰ بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبير :

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦]، قال : كان النبيُّ ﷺ يعالجُ من التنزيلِ شدَّةً ، وكان يُحرِّك شفتيهِ ، فقال لي ابنُ عباسٍ : أنا أُحرِّكُهما لكَ كما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحرِّكُهما . قال سعيدٌ : وأنا أُحرِّكُهما كما كان ابنُ عباسٍ يُحرِّكُهما . فحرَّكَ شفتيه ، فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦-١٧]، قال : جَمْعُهُ في صدرِكَ ثم تقرؤهُ ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة : ١٨]، قال : فاستَمِعْ له وأنصِتْ ، ثم قال : إنَّ علينا أنْ تقرأَهُ ، قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أتاهُ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ استَمَعَ ، فإذا انطلقَ جبريلُ قرأهُ النبيُّ ﷺ كما أقرأهُ .

---

(١) في «الأصل» : «لمن» . والمثبت من : ح ، ر ، ط .

(٢) في ط : «بكتبه» .

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» عن قتيبةَ[١].

٤٣٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أحمد بن سهل البخاري، ثنا علي بن الحسن بن عبدة، ثنا يحيىٰ بن جعفر البيكندي، ثنا وكيع. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، ثنا أحمد ابن سلمة، وجعفر بن محمد - واللفظ له -، قالا: ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسىٰ بن يونس، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: كنتُ أمشي في حرثٍ بالمدينةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يتوكَّأُ علىٰ عسيبٍ، فمرَّ بنفرٍ من اليهودِ، فقال بعضُهم لبعضٍ: لو سألتموه. وقال بعضُهم: لا تسألوه فَيُسمِعكم[٢] ما تكرهون. فقاموا إليه، وقالوا: يا أبا القاسمِ، أخبِرْنا عن الروحِ. فقامَ ساعةً ينتظرُ الوحيَ، فعرفتُ أنَّه يوحىٰ إليه فتأخرتُ عنه حتىٰ صعدَ الوحيُ، ثم قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

زادَ وكيعٌ في روايتِهِ، قال: «فقال بعضُهم لبعضٍ: قد قلنا لكم: لا تسألوه». ولم يذكر قولَه[٣]: «فيُسمِعكم ما تكرهون».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن يحيىٰ بن جعفر، عن وكيع، وعن

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٨٧)، ومسلم (٢/ ٣٥).

(٢) في «الأصل»: «فليسمعكم». والمثبت من: ح، ر، ط.

(٣) في ح، ر: «قولهم».

محمدِ بنِ عبيدٍ، عن عيسىٰ. ورواه مسلمٌ عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، عن عيسىٰ، وعن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن وكيعٍ[(١)].

٤٣٦- أخبرنا أبو عمرو[(٢)] الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، ثنا أبو خيثمة، ثنا محمد بن فضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة:

عن أبي هريرة، قال: أتىٰ جبريلُ عليه السلام فقال: «**يا رسولَ اللَّهِ، هذه خديجةُ أتَتْك بإناءٍ فيه إدامٌ وطعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتَتْك فاقرَأْ عليها من ربِّها السلامَ، وَبشِّرْها ببيتٍ في الجنةِ من قَصَبٍ، لا صخبَ فيه ولا نصبَ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي خيثمةَ زهير بن حربٍ. ورواه مسلمٌ عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن محمدِ بنِ فضيلٍ[(٣)].

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١١٩، ١٦٦)، ومسلم (٨/ ١٢٨، ١٢٩).

(٢) في «الأصل»: «معمر»، وهو خطأ. والمثبت من: ح، ر، ط. وأبو عمرو الأديب هو محمد بن عبد اللَّه بن أحمد الرزجاهي له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٠٤).

(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٦)، ومسلم (٧/ ١٣٣).

بابـ

ما جاءَ في إسماعِ الربِّ جلَّ وعزَّ بعضَ ملائكتهِ كلامَهُ الذي لم يَزلْ به موصوفًا، ولا يزالُ به موصوفًا، وتنزيلُ الملَكِ به إلىٰ مَن أرسلهُ إليه، وما يكونُ في أهلِ السماواتِ من الفزعِ عند ذلك

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

٤٣٧- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه [بن يوسف][١] الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا سعدان بن نصر، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا الحميدي[٢]، ثنا سفيان، ثنا عمرو بن دينار، قال: سمعت عكرمة يقول:

سمعت أبا هريرة يقول: إنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال: «**إذا قضىٰ اللَّهُ الأمرَ في السماءِ ضربتِ الملائكةُ بأجنحتِها خضعانًا لقولِهِ، كأنَّه سلسلةٌ علىٰ صفوانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم، قالوا: ماذا قالَ ربُّكم؟ قالوا للذي قالَ:**

---

(١) من: ح، ر، ط.

(٢) «مسند الحميدي» (١١٥١).

الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ، فيسمعُها مُسترِقُ السمعِ، ومسترقو[1] السمعِ هكذا بعضُهم فوق بعضٍ». وَصَفَ سفيانُ بعضَها فوق بعضٍ[2]، قال: «فيسمعُ الكلمةَ فيُلقيها إلىٰ مَن تَحته، ثم يُلقيها الآخرُ إلىٰ مَن تحتهُ، حتىٰ يُلقيَها علىٰ لسانِ الساحرِ أو الكاهنِ، فربَّما أدركهُ الشهابُ قبل أنْ يُلقيَها، وربَّما ألقاها قبل أنْ يُدركَهُ، فيكذبُ معها مائةَ كذبةٍ، فيقال: أليس قد قال [لنا][3] يومَ كذا وكذا: كذا وكذا؟ للكلمةِ التي سمعت من السماءِ، فيصدق بتلك الكلمةِ التي سُمِعَتْ من السماءِ».

لفظ حديثِ الحميديِّ، وقصَّر سعدانُ بإسنادهِ، أو سقطَ عليه.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن الحميديِّ، وعليِّ بنِ المدينيِّ[4].

قال البخاريُّ في الترجمةِ[5]: وقال مسروقٌ، عن ابنِ مسعودٍ: «إذا تكلَّمَ اللَّهُ بالوحي». فذكر ما:

٤٣٨- أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن بشران، قالا: ثنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق:

---

(١) في ح، ر: «ومسترق».
(٢) في ح، ر: «ووصف سفيان بعضها فوق بعض». وفي ط: «وصف سفيان أصابعه بعضها فوق بعض». وفي «صحيح البخاري»: «ووصف سفيان بكفه فحرفها، وبدد بين أصابعه».
(٣) من: ح، ر، ط.
(٤) أخرجه: البخاري (٦/ ١٠٠، ١٥٢) (٩/ ١٧٢).
(٥) «صحيح البخاري» (٩/ ١٧٢).

عن عبد اللَّه، قال: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا تكلَّمَ بالوحيِ سمعَ أهلُ السماءِ للسماءِ صلصلةً كجرِّ السلسلةِ على الصَّفا، فيُصعَقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيَهم جبريلُ عليه السلام، فإذا جاءهم جبريلُ عليه السلام فُزِّع عن قلوبِهم، قال فيقولونَ: يا جبريلُ، ماذا قال ربُّك؟ قال: فيقولُ: الحقَّ. قال: فينادون: الحقَّ الحقَّ[(١)].

٤٣٩- وأخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد، أخبرنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان، ثنا علي بن إشكاب، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق:

عن عبد اللَّه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا تكلَّمَ بالوحيِ**». فذكر بمثلِهِ مرفوعًا، إلَّا أنَّه قال: «**ماذا قال ربُّكم؟**»[(٢)].

وكذلك رواه أبو داود السجستاني رحمه الله في كتاب «السنن»[(٣)] عن جماعةٍ، عن أبي معاوية مرفوعًا:

٤٤٠- أخبرناه أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[(٣)]، ثنا أحمد بن أبي سريج[(٤)] الرازي، وعلي بن الحسين بن

---

(١) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٨)، والخطيب في «تاريخه» (١١/ ٣٩٢)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٥٣٧).
وإسناده صحيح، وهو موقوف، لكن له حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي. واللَّه أعلم.

(٢) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٧).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٧٣٨).

(٤) في «الأصل»: «شريح»، وهو تصحيف. والمثبت من: ح، ر، ط. بالسين المهملة والجيم، وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (٤/ ٢٧٤)، وابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٥/ ٣٢٥).

إبراهيم، وعلي بن مسلم، قالوا: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق:

عن عبد اللَّه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا تكلَّمَ اللَّهُ بالوحيِ**». فذكره بمثله إلَّا أنَّه قال: «**فيقولون: يا جبريلُ، ماذا قال ربُّك؟ فيقول: الحقَّ**. قال: **فيقولون: الحقَّ الحقَّ**».

رواه شعبةُ عن الأعمشِ موقوفًا[(١)]. وقيل عنه أيضًا مرفوعًا. ورُوِيَ من وجهينِ آخرينِ مرفوعًا[(٢)].

٤٤١- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا نعيم بن حماد المروزي، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد [بن جابر، عن][(٣)] ابن[(٤)] أبي زكريا[(٥)]، عن رجاء بن حيوة:

عن النوَّاسِ بنِ سمعان، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا أرادَ اللَّهُ عزَّ**

---

(١) أخرجه: ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٩)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ٧٩)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٥٤٩).

(٢) رجح الأئمة كالدارقطني والخطيب أن الصواب في هذا الحديث الوقف.
وراجع: «علل الدارقطني» (٥/ ٢٤٢)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٣)، و«الفتح» (١٣/ ٤٦٤-٤٦٥)، و«الصحيحة» (١٢٩٣).

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من «الأصل». وأثبته من: ح، ر، ط. وهو كذلك في مصادر تخريج الحديث الآتي ذكرها تعليقًا.

(٤) قوله: «ابن» ليس في ح، ر، ط. وهي ثابتة في «الأصل»، ومصادر تخريج الحديث.

(٥) ضبب عليها في «الأصل».

وجلَّ أنْ يوحيَ بأمرِهِ تكلَّمَ بالوحيِ ، فإذا تكلَّمَ أخذتِ السماواتِ رجفةٌ - أو قال : رعدةٌ - شديدةٌ خوفًا من اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فإذا سمعَ بذلك أهلُ السماواتِ صَعِقوا ، وخرُّوا للَّهِ سُجَّدًا ، فيكونُ أول مَن يرفعُ رأسَهُ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فيكلِّمهُ اللَّهُ من وحيهِ بما أرادَ ، فيمضي جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ على الملائكةِ ، كلَّما مرَّ بسماءٍ سألَهُ ملائكتُها : ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ؟ فيقول جبريلُ : قال الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ . قال : فيقولون كلُّهم مثلَ ما قال جبريلُ ، فينتهي جبريلُ بالوحيِ حيث أمرهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ من السماءِ والأرضِ»[١] .

٤٤٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو عبد اللَّه إسحاق بن محمد ابن يوسف السوسي ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي ، ثنا الأوزاعي ، حدثني ابن شهاب ، عن علي بن حسين ، عن عبد اللَّه بن عباس ، قال : حدثني رجلٌ من الأنصارِ أنَّهم بينا هم جلوسٌ . ح .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه [الحافظ][٢] ، وأبو عبد اللَّه [إسحاق][٢] ،

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٦) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٥) ، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٩١) .
ذكر أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (١/ ٦٢١) أنه سأل دحيمًا عن هذا الحديث فقال : «لا أصل له» .
وذكر ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥٠٤) أن أبا حاتم الرازي قال : «ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ» .
وراجع : «مجمع الزوائد» (٧/ ٩٥) ، و«ظلال الجنة» (ص : ٢١١) .
(٢) من : ط .

قالا : ثنا أبو العباس ، ثنا محمد بن عوف ، ثنا أبو المغيرة ، ثنا الأوزاعي ، عن الزهري ، قال : أخبرني علي بن حسين أراه عن ابن عباس ، قال :

أخبرني رجالٌ[١] من أصحابِ النبيِّ ﷺ من الأنصارِ ، قال : بينا هم جلوسٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ رُمِيَ بنجمٍ[٢] فاستنارَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهليةِ إذا رُمِيَ بمثلِ هذا؟**» . قالوا : اللَّهُ ورسولهُ أعلمُ . قالوا : كنَّا نقولُ : وُلِدَ الليلةَ رجلٌ عظيمٌ ، ماتَ الليلةَ رجلٌ عظيمٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**فإنَّها لا تُرْمَىٰ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ ، ولكنْ ربُّنا إذا قضىٰ أمرًا سبَّحَهُ حملةُ العرشِ ، ثم سبَّحَهُ أهلُ السماءِ الذين يَلونَهم ، حتىٰ يبلغَ التسبيحُ أهلَ السماءِ الدنيا ، ثم يقولُ الذين يَلونَ حملةَ العرشِ لحملةِ العرشِ : ماذا قال ربُّكم؟ فيُخبرونهم ، فيستخبرُ أهلُ السماواتِ بعضُهم بعضًا ، حتىٰ يبلغَ الخبرُ هذه السماءَ الدنيا ، فتخطفُ الجنُّ السمعَ فيلقونه إلىٰ أوليائِهم ، فما جاؤوا به علىٰ وجههِ فهو حقٌّ ، ولكنَّهم يَقْرِفُون فيه ويَزيدون فيه**» .

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ صالحِ بنِ كيسانَ ، والأوزاعيِّ ، ويونسَ بن يزيدَ ، ومعقلِ بنِ عبيدِ اللَّهِ الجزريِّ ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ .

وزاد يونُسُ في روايتِهِ قال : «**وقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ** : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن

---

(١) في ط : «رجل» .

(٢) في «الأصل» : «نجم» . والمثبت من : ح ، ط ، «صحيح مسلم» .

قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣]. قال: ولكنَّهم يَرْقَوْنَ فيه». يعني: يتزيَّدون[(١)].

٤٤٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبدوس العنزي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا القعنبي - فيما قرأ علىٰ مالك -، قال: وثنا يحيىٰ بن بكير، ثنا مالك[(٢)]، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

عن عائشة أمِّ المؤمنين، أنَّ الحارثَ بنَ هشامٍ سألَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، كيف يأتيك الوحيُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يأتيني أحيانًا في مثلِ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أشدُّه عليَّ، فَيَفْصِمُ**[(٣)] **عنِّي وقد وَعَيْتُ ما قال المَلَكُ، وأحيانًا يَتَمَثَّلُ لي المَلَكُ رجلًا فيعلِّمني** - وقال القعنبيُّ: **فيكلِّمُني - فأعي ما يقولُ**». قالت عائشةُ: ولقد رأيتُهُ ينزلُ عليه الوحيُ في اليومِ الشديدِ البردِ فيَفصِمُ[(٤)] وإنَّ جبينَهُ ليَتَفَصَّدُ عرقًا.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، عن مالكٍ. وأخرجه مسلمٌ من أوجهٍ أخرَ عن هشامِ بنِ عروةَ[(٥)].

---

(١) أخرجه: مسلم (٧/ ٣٦-٣٧).
(٢) «الموطأ» (ص: ١٤٣).
(٣) في «الأصل»: «فيقصم» بالقاف. والمثبت من: ح، ر، ط. وقد قيده القاضي عياض والحافظ ابن حجر وغيرهما بالفاء. والفصم بالفاء القطع بلا إبانة، وبالقاف القطع بإبانة. وينظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ١٦٠)، و«فتح الباري» (١/ ٢٨).
(٤) في «الأصل»: «فيقصم». والمثبت من: ح، ر، ط.
(٥) أخرجه: البخاري (١/ ٢)، ومسلم (٧/ ٨٢).

قال الشيخ:

الصَّلْصَلةُ: صوتُ الحديدِ إذا حُرِّكَ.

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: يريدُ - واللَّه أعلم - أنَّه صوتٌ متداركٌ يسمعهُ ولا يتبيَّنه عند أولِ ما يقرعُ سمعَهُ، حتىٰ يتفهَّمَ ويستثبتَ، فيلقفهُ[2] حينئذٍ ويعيهِ، ولذلك قال: «**وهو أشدُّه عليَّ**». وقوله: «**فيفصمُ[3] عنِّي**»، معناه: يقلعُ عنِّي، ويَنجلي ما يتغشَّاني منه. وقوله: «**فُزِّعَ عن قلوبِهم**»، أي: ذهبَ الفزعُ عنها، كأنَّه نزعَ الفزعَ عن قلوبِهم.

❊ ❊ ❊

(١) «أعلام الحديث» (١/ ١٢٠-١٢١) (٣/ ١٨٦٦).

(٢) في ح، ر: «فيتلقفه». وفي ط: «فيتلقنه».

(٣) في «الأصل»: «فيقصم». والمثبت من: ح، ر، ط.

بابـ

إسماع الربِّ - جلَّ ثناؤهُ - كلامَهُ مَن يشاء مِن ملائكتهِ ورسلهِ وعبادهِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية [البقرة: ٣٠]، وقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٤-٣٥]، وقال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وذكرَ في غيرِ موضعٍ من كتابهِ ما كلَّم به ملائكتَهُ ورسلَهُ وعبادَهُ، وتلاوةُ جميعهِ في هذه المواضعِ[1] وكتابتُهُ ممَّا يطولُ به الكتابُ، وكلُّ ذلك وردَ بلفظِ الكلامِ، أو القولِ، أو الأمرِ، أو النداءِ. ولم يُطلَقِ اسمُ الخلقِ علىٰ شيءٍ منه.

٤٤٤- أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، أنَّ محمد بن الحسن بن قتيبة حدثهم، قال: ثنا محمد - يعني: ابن المتوكل -، ثنا المعتمر، ثنا أبي، عن أبي عثمان:

عن سلمان رفعه، قال: «**لمَّا خلقَ اللَّهُ آدمَ قال: يا آدمُ، واحدةٌ لي،**

---

(١) في ح، ر، ط: «في هذا الموضع».

وواحدةٌ لك، وواحدةٌ بيني وبينك، فأمَّا التي لي: فتعبدُني لا تُشرِكُ بي شيئًا. وأمَّا التي لكَ: فما عَمِلتَ من شيءٍ جزيتُكَ به، وإنْ أغفِرْ فأنا الغفورُ الرحيمُ. وأمَّا التي بيني وبينك: فمنك المسألةُ والدعاءُ، وعليَّ الإجابةُ والعطاءُ»[١].

٤٤٥- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسن علي بن الفضل الخزاعي، أخبرني جعفر بن محمد الفريابي، ثنا عبيد اللَّه بن معاذ، أخبرنا المعتمر بن سليمان، قال: قال أبي: ثنا أبو عثمان، عن سلمان، قال: لمَّا خلقَ اللَّهُ آدم. فذكره موقوفًا[٢].

٤٤٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣]، حدثني إبراهيم بن إسماعيل القارئ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي[٤]، ثنا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، ثنا معاوية بن سلام، حدثني زيد بن سلام، أنَّه سمع أبا سلام يقول:

حدثني أبو أمامة، أنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللَّهِ، أنبيٌّ كان آدمُ؟ قال: **«نعم مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ»**. قال: كم بينه وبين نوحٍ؟ قال: **«عشر**[٥] **قرونٍ»**.

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٦١٣٧).
وإسناده ضعيف، والراجح أنه موقوف علىٰ سلمان رضي الله عنه، كما في الرواية الآتية.
(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٨٠٠)، وأحمد في «الزهد» (٢٥٤)، والمصنف في «الشعب» (١١١٢).
وإسناده صحيح.
(٣) «المستدرك» (٢/ ٢٦٢). (٤) «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٧٧).
(٥) كذا في النسخ المخطوطة، «المستدرك». وفي ط، «الرد علىٰ الجهمية»: «عشرة».

قال: كم كان بين نوحٍ وإبراهيمَ؟ قال: «**عشر**[١] **قرونٍ**». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، كم كانت الرسلُ؟ قال: «**ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا**»[٢].

٤٤٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣]، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أخذَ اللَّهُ الميثاقَ مِن ظهرِ آدمَ، فأخرجَ من صلبهِ ذريةً ذراها، فنثرهم نثرًا بين يديهِ كالذرِّ، ثم كلَّمهم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾** [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]»[٤].

---

(١) كذا في النسخ المخطوطة، «المستدرك». وفي ط: «عشرة».

(٢) أخرجه: ابن حبان في «صحيحه» (٦١٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٧٥٤٥)، و«الأوسط» (٤٠٣).
وقال الحاكم: «وهذا على شرط مسلم ولم يخرجاه».
وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٣٧): «وهذا على شرط مسلم ولم يخرجه».
وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٩٦): «رجاله رجال الصحيح».

(٣) «المستدرك» (١/ ٢٧).

(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٢٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (٥٦٠٢- تحفة)، والطبري في «تفسيره» (٩/ ١١٠-١١١).
قال النسائي: «كلثوم هذا ليس بالقوي، وحديثه ليس بالمحفوظ». =

٤٤٨- أخبرنا أبو محمد السكري[1] ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه:

أنه سمعَ أبا هريرة يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**بينما أيوبُ يغتسلُ عُريانًا، خرَّ عليه رِجلُ جرادٍ من ذهبٍ، فجعلَ أيوبُ يحثي في ثوبهِ، قال: فناداه ربُّه: يا أيوبُ، ألَمْ أكُن أغنيتُكَ عمَّا ترىٰ؟ قال: بلىٰ [يا ربِّ]**[2]**، ولكني**[3] **لا غِنىٰ بي عن بركتِكَ. أو قال: عن فضلِكَ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ، عن عبد الرزاقِ[4].

٤٤٩- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، ثنا أحمد بن يوسف، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**الملائكة**

= قلت: والراجح في هذا الحديث أنه موقوف علىٰ ابن عباس رضي الله عنهما، كما ذهب إلىٰ ذلك الحافظ ابن كثير وغيره.

وراجع: «الرد علىٰ الجهمية» لابن منده (٢٩)، و«تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٠١- ٥٠٢)، و«البداية والنهاية» (١/ ٢١١)، و«الصحيحة» (١٦٢٣).

(١) في «الأصل»: «أبو بكر محمد السكري»، وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. وأبو محمد السكري هو عبد اللَّه بن يحيىٰ بن عبد الجبار له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١١/ ٤٥٤)، و«السير» (١٧/ ٣٨٦).

(٢) من: ح، ر، ط.

(٣) في ح، ر، ط: «ولكن».

(٤) أخرجه: البخاري (٤/ ١٨٤) (٩/ ١٧٥).

يتعاقبونَ فيكم؛ ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعون في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ، ثم يعرجُ إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلمُ بهم: كيف تركتم عبادي؟ قالوا: تركناهم وهم يُصلُّون، وأتيناهم وهم يُصلُّون».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاقِ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخر عن أبي هريرة[1].

٤٥٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ للَّهِ ملائكةً فُضْلًا عن كُتَّابِ الناسِ، سيَّاحين في الأرضِ، فإذا وجدوا قومًا يذكرون اللَّهَ تنادَوْا**[2]: **هلمُّوا إلىٰ بغيتِكم**. قال: **فيخرجون حتىٰ يحفُّون**[3] **بهم إلىٰ السماءِ الدنيا**، قال: **فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أيش تركتم عبادي يصنعون؟** قال: **فيقولون: تركناهم يحمدونك ويُسبِّحونك ويُمجِّدونك**. قال: **فيقولُ: هل رَأَوْني؟** قال: **فيقولون: لا**. قال: **فيقول: كيف لو رَأَوْني؟** قال: **فيقولون: لو رَأَوْكَ لكانوا أشدَّ تمجيدًا وأشدَّ ذكرًا**. قال: **فيقول: فأيش يطلبون؟** قال: **يطلبون الجنةَ**. قال: **فيقولُ: هل رَأَوْها؟** قال:

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ١٤٥) (٤/ ١٣٨) (٩/ ١٥٤، ١٧٤)، ومسلم (٢/ ١١٣).
(٢) في «الأصل»: «فنادوا». والمثبت من: ح، ر، ط.
(٣) ضبب عليها في «الأصل».

فيقولون: لا. قال: **فيقول: كيف لو رَأَوْها؟** قال: **فيقولون: لو رَأَوْها كانوا أشدَّ عليها حرصًا، وأشدَّ لها طلبًا.** قال: **فيقولُ: مِن أيِّ شيءٍ يتعوَّذون؟** قال: **فيقولون: يتعوَّذون من النارِ.** قال: **فيقولُ: وهل رَأَوْها؟** قال: **فيقولون: لا.** قال: **فيقول: كيف لو رَأَوْها؟** قال: **فيقولون: لو رَأَوْها كانوا أشدَّ منها تعوُّذًا، وأشدَّ منها هربًا.** قال: **فيقولُ: فإنِّي أُشهِدُكم أنِّي قد غفرتُ لهم.** قال: **فيقولون: فإنَّ فيهم فلان**[1] **الخَطَّاء لم يردهم، إنَّما جاءَ في حاجةٍ.** قال: **فيقولُ: فهم القومُ لا يَشقىٰ جلِّيسُهم».**

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» من حديث جريرٍ عن الأعمشِ. وأخرجه مسلمٌ من حديث سُهيلِ بنِ أبي صالحٍ عن أبيه[2].

٤٥١- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف، أخبرنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد البصري، ثنا الحسن بنُ محمد بن الصباح الزعفراني، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: **«قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: إذا همَّ عبدي بحسنةٍ فاكتبوها** - يعني: حسنةً -، **فإنْ عَمِلها فاكتبوها بعشرِ أمثالِها، فإنْ همَّ بسيئةٍ فلا تكتبوها، فإنْ عَمِلها فاكتبوها مثلها، فإنْ تركها فاكتبوها حسنةً».**

---

(١) كذا في جميع النسخ المخطوطة، وضبب عليها في «الأصل» وكتب في الحاشية: «صوابه فلانا». وهو كذلك في ط.

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠٧)، ومسلم (٨/ ٦٨).

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ وغيرِه، عن سفيانَ ابنِ عُيينةَ[١].

٤٥٢- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا قتيبة بن سعيد، وأحمد بن عبدة - قال قتيبة: ثنا، وقال ابن عبدة: أخبرنا - عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه:

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إذا أحبَّ اللَّهُ عبدًا نادىٰ جبريلَ** عليه السلام: **قد أحببتُ فلانًا فأحبَّهُ**. قال: **فينادي في السماءِ، ثم تنزل له المحبةُ في أهلِ الأرضِ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]. **فإذا أبغضَ عبدًا نادىٰ جبريلَ: قد أبغضتُ فلانًا. فينادي في أهلِ السماءِ، ثم تنزلُ له البغضاءُ في أهلِ الأرضِ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن قتيبةَ. وأخرجه البخاريُّ من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ عن أبي صالحٍ[٢].

* * *

(١) أخرجه: مسلم (١/ ٨٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٣)، ومسلم (٨/ ٤١).

باب

روايةِ النبيِّ ﷺ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في الوعدِ والوعيدِ والترغيبِ والترهيبِ سوىٰ ما في الكتابِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣-٥]، وقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤].

٤٥٣- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، وأبو يعلىٰ المهلبي، قالا: أخبرنا أبو بكر القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبد الرزاق[1]، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ تعالىٰ قال: أعدَدْتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رَأَتْ، ولا أذنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علىٰ قلبِ بشرٍ**».

قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي**».

قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: كذَّبني عبدي ولم يكن له ذلك، وشَتَمني عبدي ولم يكن له ذلك، أمَّا تكذيبهُ إيَّايَ؛ أنْ يقولَ: لن يُعيدَنا كما بدأنا. وأمَّا شتمُهُ إيَّايَ؛ أنْ يقولَ: اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا، وأنا الصمدُ، لم ألِدْ، ولم أولَدْ، ولم يكن لي كُفُوًا أحدٌ**».

قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ قال لي: أنفِقْ أُنفِقْ عليك**».

---

(١) «الجامع من المصنف» (٢٠٨٧٤).

قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال : إذا تَلَقَّاني عبدي بشبرٍ تَلَقَّيتُهُ بذراعٍ ، وإذا تَلَقَّاني بذراعٍ تَلَقَّيتُهُ بباعٍ ، وإذا تَلَقَّاني بباعٍ جئتُهُ - أو : أتيتُهُ - بأسرعَ**» .

أخرجَ البخاريُّ الحديثَ الأولَ من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ عن معمرٍ[1] .

وأخرجَ الحديثَ الثالثَ عن إسحاقَ ، عن عبدِ الرزاقِ[2] .

وأخرجَ مسلمٌ الحديثين الآخرين عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ[3] .

٤٥٤- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو حامد بن بلال ، ثنا محمد ابن حَيُّويه الإسفراييني ، ثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، ثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن الأعرج :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : أنا عند ظنِّ عبدي بي ، وأنا معه حيث يَذكرُني**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي اليمان[4] .

٤٥٥- أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد ، ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح :

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٧٦) . (٢) أخرجه : البخاري (٦/ ٢٢٢) .
(٣) أخرجهما : مسلم (٣/ ٧٧) ، (٨/ ٦٣) .
(٤) أخرجه : البخاري (٩/ ١٧٧) .

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكُرُني، فإنْ ذكرني في نفسهِ ذكرتُهُ في نفسي، وإنْ ذكرني في ملإٍ ذكرتُهُ في ملإٍ خيرٍ منهم، وإنِ اقتربَ إليَّ شبرًا اقتربتُ إليهِ ذراعًا، وإن اقتربَ إليَّ ذراعًا اقتربتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُهُ أُهروِلُ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن أبي معاويةَ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن الأعمشِ[١].

٤٥٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن ماتي الدهقان بالكوفة، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه العبسي، ثنا وكيع. ح.

وأخبرنا أبو عمرو، أخبرنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد:

عن أبي ذر، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: مَن جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها وأزيدُ، ومَن جاءَ بالسيئةِ فجزاءُ سيئةٍ مثلُها أو أغفرُ. ومَن تقرَّبَ مني شبرًا تقرَّبتُ منه ذراعًا، ومَن تقرَّبَ مني ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا، ومَن أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً. ومَن لَقِيني بقرابِ الأرضِ خطيئةً، لا يُشركُ بي شيئًا، لقيتُه بمثلها مغفرةً**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ[٢].

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ٦٣، ٦٧).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٦٧).

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: قوله: «**إذا تقرَّبَ العبدُ إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا**». هذا مَثَلٌ، ومعناه: حُسنُ القبولِ، ومضاعفةُ الثوابِ علىٰ قدرِ العمل الذي يتقرَّبُ به العبدُ إلىٰ ربِّهِ عزَّ وجلَّ، حتىٰ يكونَ ذلك ممثَّلًا بفعل مَن أقبلَ نحو صاحبِهِ قدرَ شبرٍ فاستقبلهُ صاحبُهُ ذراعًا، وكمَنْ مشىٰ إليه فهرولَ إليه صاحبُهُ قبولًا له وزيادةً في إكرامِهِ. وقد يكونُ معناه: التوفيقَ له، والتيسيرَ للعملِ الذي يُقرِّبُهُ منه. واللَّهُ أعلمُ[2].

٤٥٧- حدثنا أبو محمد بن يوسفُ - إملاءً -، أخبرنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد البصري بمكة، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم:

أنَّه شهدَ علىٰ أبي هريرة وأبي سعيد، أنَّهما شهدا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال: «**ما جلسَ قومٌ يذكرونَ اللَّهَ إلَّا حفَّتْ بهم الملائكةُ، وغَشيتهمُ الرحمةُ، وذكرهمُ اللَّهُ فيمَن عنده**».

---

(١) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٥٨).

(٢) أهل السنة والجماعة يعتقدون أن اللَّه عزَّ وجلَّ قريب من عباده حقيقة، كما يليق بجلاله وكماله، وهو مع ذلك مستوٍ علىٰ عرشه بائن من خلقه، وأنه يتقرب إليهم حقيقة، ويدنو منهم حقيقة.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٤٦٦):

«وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واستواءه علىٰ العرش. وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر» اهـ.

وراجع: «صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ١٠٤-١٠٦).

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن ابنِ مهديٍّ[(١)].

ولهذا وأمثالهِ قلنا: إنَّ اسمَ «الشكورِ» يرجعُ إلىٰ إثباتِ صفةِ الكلامِ.

٤٥٨- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٢)]، ثنا محمد بن صالح [بن هانئ][(٣)]، ثنا أحمد بن محمد بن نصر، ثنا أبو نعيم، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُباهي بأهلِ عرفاتٍ أهلَ السماءِ، فيقولُ: انظروا إلىٰ عبادي جاؤوني شُعثًا غُبرًا**»[(٤)].

٤٥٩- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو محمد حاجب بن أحمد الطوسي، ثنا محمد بن حماد الأبيوردي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن آدم ابن سليمان مولىٰ خالد بن خالد، قال: سمعت سعيد بن جبير يحدِّث:

عن ابن عباس، قال: لمَّا نزلت: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٢).

(٢) «المستدرك» (١/ ٤٦٥).

(٣) من: ح، ر، ط. ومحمد بن صالح بن هانئ له ترجمة في «طبقات الشافعية» (٣/ ١٧٤).

(٤) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٠٥)، وابن خزيمة (٢٨٣٩)، وابن حبان (٣٨٥٢).
وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٥١): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».
وللحديث شواهد، منها: ما رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٠٧) من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق اللَّه فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟**».
وراجع: «الصحيحة» (٢٥٥١)، و«الضعيفة» (٦٧٩).

تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قال: دخلَ قلوبَهم منها شيءٌ، لم يَدخلْهُم من شيءٍ[1]، فقال النبيُّ ﷺ: «**قولوا: قد سمعنا وأطعنا وسلَّمنا**». قال: فألقىٰ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الإيمانَ في قلوبِهم، فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. قال: «**قد فعلتُ**». ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾. قال: «**قد فعلتُ**». ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]. قال: «**قد فعلتُ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ وغيرِهِ، عن وكيعٍ[2].

٤٦٠- أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، وأبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة، قالا: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد، ثنا محمد ابن إبراهيم العبدي، ثنا ابن بكير، ثنا مالك بن أنس[3]، عن العلاء بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا السائب مولىٰ هشام بن زهرة، يقول:

---

(١) في ط: «لم يدخله من شيء»، وفي «صحيح مسلم»: «لم يدخل قلوبهم من شيء».

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ٨١).

(٣) «الموطأ» (ص: ٧٤).

سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَن صلَّىٰ صلاةً لم يَقرأْ فيها بأمِّ القرآنِ فهي خِداجٌ، فهي خِداجٌ، فهي خِداجٌ، غيرُ تمامٍ**». فقلتُ: يا أبا هريرة، إنِّي أكونُ أحيانًا وراءَ الإمامِ. قال: فغمزَ ذراعي، وقال: يا فارسيُّ اقرأْ بها في نفسِكَ، فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، فنصفُها لي، ونصفُها لعبدي، ولعبدي ما سأل**».

قال رسول اللَّه ﷺ: «**اقرؤوا يقولُ العبدُ**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، **يقولُ اللَّهُ: حَمِدني عبدي. يقولُ العبدُ**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **يقولُ اللَّهُ: أثنىٰ عليَّ عبدي. يقولُ العبدُ**: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، **يقولُ اللَّهُ: مجَّدني عبدي. يقولُ العبدُ**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، **فهذه الآيةُ بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سألَ. يقولُ العبدُ**: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٧]، **فهؤلاءِ لعبدي، ولعبدي ما سألَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن قتيبةَ بنِ سعيدٍ، عن مالكٍ[(١)].

٤٦١- أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن [أبي][(٢)] العوام، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام بن يحيىٰ. ح.

---

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ٩-١٠).

(٢) سقط من «الأصل»، ط. وأثبته من: ح، ر. وأبو بكر محمد بن أحمد بن أبي العوام له ترجمة في «الأنساب» (٦/ ٢٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ١٣٥).

وأخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو قتيبة سلم بن الفضل الآدمي بمكة ، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، ثنا أبو الوليد . ح .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا علي بن حمشاذ ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا عبد الصمد ، وأبو الوليد ، قالا : ثنا همام ، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة ، قال :

سمعتُ أبا هريرة ، يقول : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « **إنَّ رجلًا أصابَ ذنبًا فقال : ربِّ إنِّي أصبتُ ذنبًا** - وربمَّا قال : **أذنبتُ ذنبًا - فاغفِرْه لي . قال ربُّه : عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ به ، قد غفرتُ لعبدي** . قال : **ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللَّهُ ، ثمَّ أذنبَ ذنبًا آخرَ ، فقال : ربِّ إنِّي أذنبتُ ذنبًا** - وربَّما قال : **أصبتُ ذنبًا - فاغفِرْه لي** . قال : **فقال ربُّه : عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ به ، قد غفرتُ لعبدي . ثم مكثَ ما شاءَ اللَّهُ ، ثم أذنبَ ذنبًا آخرَ ، فقال : ربِّ إنِّي أذنبتُ ذنبًا** - وربَّما قال : **أصبتُ ذنبًا - فاغفِرْه لي** . قال : **فقال ربُّه عزَّ وجلَّ : عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ به ، قد غفرتُ لعبدي فليعمَلْ ما شاءَ** » . لفظ حديث أبي الوليدِ .

رواه مسلمٌ في « الصحيح » عن عبدِ بنِ حميدٍ ، عن أبي الوليدِ . وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن همامٍ[1] .

٤٦٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني عبد الرحمن بن الحسن

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٧٨) ، ومسلم (٨/ ٩٩) .

القاضي ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم بن أبي إياس ، ثنا شعبة ، ثنا محمد بن زياد ، قال :

سمعت أبا هريرة يحدِّثُ ، عن النبيِّ ﷺ - فيما يروي عن ربِّكم تبارك وتعالىٰ - أنَّه قال : «**لكلِّ عملٍ كفارةٌ ، والصومُ لي وأنا أجزي به ، ولخلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عند اللَّهِ من ريحِ المسكِ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن آدمَ بنِ أبي إياسٍ[1] .

٤٦٣- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، وأبو سعيد بن أبي عمرو في آخرين ، قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الشافعي[2] ، أخبرنا مالك[3] . ح .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أخبرنا أبو بكر بن داسه ، ثنا أبو داود[4] ، ثنا القعنبي ، عن مالك[3] ، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه :

عن زيد بن خالد الجهني ، أنَّه قال : صلَّىٰ لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الصبحِ بالحديبيةِ في إثرِ سماءٍ كانت من الليلِ ، فلمَّا انصرفَ أقبلَ علىٰ الناسِ ، فقال : «**هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟**» . قالوا : اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٩٢) .
(٢) «مسند الشافعي» (١٣- ترتيب) .
(٣) «الموطأ» (ص: ١٣٦) .
(٤) «سنن أبي داود» (٣٩٠٦) .

قال: «**قال: أصبحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بفضلِ اللَّهِ ورحمتهِ. فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكبِ**[1]**. وأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بنوءِ كذا وكذا. فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكبِ**[1]».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن القعنبيِّ. وأخرجه مسلمٌ عن يحيىٰ ابنِ يحيىٰ، عن مالكٍ[2].

٤٦٤- حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان - إملاءً -، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم، أخبرنا أبي، وشعيب بن الليث، قالا: أخبرنا الليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن عمرو بن أبي عمرو مولىٰ المطلب، عن سعيد المقبري:

عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللَّهَ سبحانه يقولُ: أنا أغنىٰ الشركاءِ عن الشركِ، فمَن عَمِلَ عملًا أشركَ فيه غيري فأنا**[3] **منه بريءٌ، وهو من الذي عملَهُ**».

تابعه العلاءُ بنُ عبد الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرة. ومن ذلك الوجهِ أخرجه مسلمٌ في «الصحيح»[4].

٤٦٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ في الأمالي، أخبرنا أبو جعفر أحمد ابن عبيد الحافظ بهمذان، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا أبو مسهر

---

(١) في ر: «بالكواكب».

(٢) أخرجه: البخاري (١/ ٢١٤)، ومسلم (١/ ٥٩).

(٣) في «الأصل»: «فإنه». والمثبت من: ح، ر، ط.

(٤) أخرجه: مسلم (٨/ ٢٢٣).

عبد الأعلىٰ بن مسهر ، ثنا سعيد بن عبد العزيز[1] التنوخي ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني :

عن أبي ذر الغفاري ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن جبريلَ عليه السلام ، عن اللَّهِ تبارك وتعالىٰ أنَّه قال : **«يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظلمَ علىٰ نفسي ، وجعلتُهُ محرَّمًا بينكم فلا تَظالموا . يا عبادي ، إنَّكم الذين تُخطئون بالليلِ والنهارِ ، وأنا الذي أغفرُ الذنوبَ ولا أُبالي ، فاستغفروني أغفِرْ لكم . يا عبادي ، كلُّكم جائعٌ إلَّا مَن أطعمتُ ، فاستطعموني أُطعِمْكم . يا عبادي ، كلُّكم عارٍ إلَّا مَن كسوتُ ، فاستكسوني أَكْسِكُمْ . يا عبادي ، لو أنَّ أولَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا علىٰ أتقىٰ قلبِ رجلٍ منكم لم يَزِدْ ذلك في ملكي شيئًا . يا عبادي ، لو أنَّ أولَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا علىٰ أفجرِ قلبِ رجلٍ منكم لم يَنقصْ ذلك من ملكي شيئًا . يا عبادي ، لو أنَّ أولَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ ، فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منكم ما سألَ ، لم يَنقصْ ذلك من ملكي شيئًا إلَّا كما ينقصُ البحرَ أنْ يُغمسَ فيه المخيطُ غمسةً واحدةً . يا عبادي إنَّما هي أعمالُكم أحفظُها عليكم ، فمَن وجدَ خيرًا فليحمدِ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، ومَن وجدَ غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَهُ»** .

قال سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ : وكان أبو إدريسَ إذا حدَّثَ بهذا الحديثِ جثا علىٰ ركبتيهِ إعظامًا له .

---

(١) في «الأصل» : «عبد اللَّه» . وضبب علىٰ لفظ الجلالة وكتب أسفل منه : «العزيز» . والمثبت من : ح ، ر ، ط . وسعيد بن عبد العزيز التنوخي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥٣٩) .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ إسحاقَ الصغاني، عن أبي مسهرٍ[١].

٤٦٦- أخبرنا محمد بن عبد اللّه الحافظ، أخبرني أبو محمد بن زياد العدل، ثنا محمد بن إسحاق - هو ابن حزيمة -، ثنا يونس بن عبد الأعلىٰ، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أنَّ بكر بن سوادة حدَّثه، عن عبد الرحمن بن جبير:

عن عبدِ اللّهِ بنِ عمرِو بنِ العاص، أنَّ النبيَّ ﷺ تلا قولَ اللّهِ عزَّ وجلَّ في إبراهيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ الآية [إبراهيم: ٣٦]، وقال[٢] عيسىٰ ابنُ مريمَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، رفعَ[٣] يديه، وقال: «**اللهمَّ أمَّتي أمَّتي**». وبكىٰ. قال اللّهُ عزَّ وجلَّ: «**يا جبريلُ، اذهبْ إلىٰ محمدٍ - وربُّك أعلمُ - فسَلْهُ ما يُبكيكَ؟**». فأتاه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فسألهُ، فأخبرَهُ رسولُ اللّهِ ﷺ بما قال - وهو أعلم -، فقال اللّهُ تبارك وتعالىٰ: «**[يا جبريلُ][٤]، اذهَبْ إلىٰ محمدٍ، فقل: إنَّا سنُرضيكَ في أمتِكَ ولا نَسُوؤُكَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن يونسَ بنِ عبدِ الأعلىٰ[٥].

٤٦٧- أخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن مقاتل الهاشمي - قدم علينا

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٧).
(٢) في ط: «وقول».
(٣) في ح، ر، ط: «فرفع».
(٤) من: ح، ر، ط.
(٥) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٢).

نيسابور حاجًا - ، ثنا أبو عمرو محمد بن محمد بن صابر ، حدثنا أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا جرير . ح .

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس بمكة ، أخبرنا أبو حفص[1] عمر بن محمد بن أحمد الجمحي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن عطاء ابن السائب ، عن محارب بن دثار :

عن ابن عمر ، قال : جاءَ رجلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللّهِ ، أيُّ البقاعِ خيرٌ؟ قال : «**لا أدري**» . فقال : أيُّ البقاعِ شرٌّ؟ قال : «**لا أدري**» . فأتاه جبريلُ عليه السلام فقال له النبيُّ ﷺ : «**يا جبريلُ ، أيُّ البقاعِ خيرٌ؟**» . قال : «لا أدري» . قال : «**أيُّ البقاعِ شرٌّ؟**» . قال : «لا أدري» . قال : «**سَلْ ربَّك**» . قال : فانتفضَ جبريلُ انتقاضةً كاد يُصْعَقُ منها محمدٌ ﷺ ، فقال : «ما أسألُهُ عن شيءٍ» . فقال اللّهُ عزَّ وجلَّ لجبريل : «**سألكَ محمدٌ : أيُّ البقاعِ خيرٌ؟ فقلتَ : لا أدري . وسألكَ : أيُّ البقاعِ شرٌّ؟ فقلتَ : لا أدري . فأَخْبِرْهُ أنَّ خيرَ البقاعِ المساجدُ ، وأنَّ شرَّ البقاعِ الأسواقُ**» . لفظ حديثِ الطالقانيِّ[2] .

---

(١) في «الأصل» : «جعفر» . والمثبت من : ح ، ر ، ط .

(٢) أخرجه : ابن حبان (١٥٩٩) ، والحاكم (١/ ٩٠) (٢/ ٧ ، ٨) ، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (٣/ ٦٥) .

وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٦) : «رواه الطبراني في «الكبير» ، وفيه عطاء بن السائب ، وهو ثقة ، ولكنه اختلط في آخر عمره ، وبقية رجاله موثقون» اهـ . لكن للحديث شواهد .

وراجع : «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٩-١٥) ، و«المقاصد الحسنة» (٢٩) ، و«كشف الخفاء» (١٢٠ ، ١٢٤٣) ، و«الفتح» (٤/ ٣٩٨) .

٤٦٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة ، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، أخبرنا يعلىٰ بن عبيد الطنافسي ، والفضل بن دكين ، قالا : ثنا عمر بن ذر ، عن أبيه . ح .

وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكي ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، ثنا عمر بن ذر ، قال : سمعت أبي ، عن سعيد بن جبير :

عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجبريلَ : «**ما يمنعُكَ أنْ تزورَنا أكثرَ ممَّا تزورُنا؟**» . قال : فنزلت : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ﴾ الآية [مريم: ٦٤].

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن فضلِ بن دُكَينٍ[١] .

* * *

(١) أخرجه : البخاري (٦/ ١١٨) .

بابـ

قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ:

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]

٤٦٩- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو الحسن علي ابن محمد المصري، ثنا روح بن الفرج، ثنا سعيد بن عفير، حدثني الليث بن سعد، حدثني ابن مسافر، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة:

عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**يقبضُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ، ويطوي السماءَ بيمينِهِ، ثم يقولُ: أنا الملكُ، أين ملوكُ الأرضِ؟**».

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن سعيدِ بنِ عفيرٍ[١].

* * *

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٥٨). وهو عند مسلم (٨/ ١٢٦) من وجه آخر.

باب

قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، [وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]][(١)]، وقوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦-٧].

٤٧٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بالويه، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا عفان، ثنا عبد الواحد، ثنا سليمان الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يجيءُ نوحٌ وأمتُهُ يومَ القيامةِ فيقولُ اللَّهُ لنوحٍ: هل بَلَّغتَ؟ فيقولُ: نعم يا ربِّ. فيقولُ لأمتِهِ: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما جاءَنا من نذيرٍ. قال: مَن يشهدُ لكَ؟ قال: محمدٌ وأمتُهُ. قال: فنجيءُ فنشهدُ أنّه قد بلَّغَ. فذلك قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. والوسطُ: العدلُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن موسىٰ بنِ إسماعيلَ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ[(٢)].

---

(١) من: ح، ر، ط.

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٣).

٤٧١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، [ثنا محمد][١] بن إسحاق، أخبرنا الحكم بن موسىٰ، ثنا عيسىٰ بن يونس، ثنا الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن:

عن عديٍّ بن حاتمٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلَّا سيُكلِّمُهُ اللَّهُ ليس بينه وبينه تُرجمان، فينظرُ أيمنَ منه فلا يرىٰ إلَّا ما قدَّمَ من عملِهِ، وينظرُ أشأمَ منه فلا يرىٰ إلَّا ما قدَّمَ، وينظرُ بين يديهِ فلا يرىٰ إلَّا النارَ تلقاءَ وجهِهِ، فاتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ**».

قال عيسىٰ: قال الأعمشُ: حدثني عمرُو بنُ مُرَّةَ، عن خيثمةَ بمثلِهِ، زاد فيه: «**ولو بكلمةٍ طيِّبةٍ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» ومسلمٌ كلاهما عن عليِّ بنِ حجرٍ، عن عيسىٰ[٢].

٤٧٢- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، أخبرنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم، أخبرنا سعدان بن بشر، أخبرنا أبو المجاهد الطائي، ثنا مُحِلُّ بن خليفة:

عن عديِّ بنِ حاتمٍ، قال: كنتُ عند رسولِ اللَّهِ ﷺ فجاءه رجلان: أحدُهما يشكو العَيْلَةَ، والآخرُ يشكو قطعَ السبيلِ، قال: فقال: «**لا يأتي**

---

(١) سقط من «الأصل»، واستدركته من: ح، ر، ط. ومحمد بن إسحاق هو الصغاني له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٣٩٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٨١)، ومسلم (٣/ ٨٦).

عليكَ إلَّا قليلٌ حتىٰ تخرجَ المرأةُ من الحيرةِ إلىٰ مكةَ بغيرِ خفيرٍ . ولا تقومُ الساعةُ حتىٰ يطوفَ أحدُكم بصدقتهِ فلا يجدُ مَن يَقبلُها منه ، ثم ليفيضُ المالُ ، ثم ليقفنَّ أحدُكم بين يدي اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، ليس بينه وبينه حجابٌ يحجبُهُ ، ولا تُرجمان فيُترجِمُ له ، فيقولُ : ألم أوتكَ مالًا ؟ فيقولُ : بلىٰ . فيقولُ : ألم أُرسِلْ إليكَ رسولًا ؟ فيقولُ : بلىٰ . فينظرُ عن يمينهِ فلا يرىٰ إلَّا النارَ ، وينظرُ عن يسارهِ فلا يرىٰ إلَّا النارَ ، فليتَّقِ أحدُكم النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ ، فإنْ لم يَجِدْ فبكلمةٍ طيِّبةٍ » .

رواه البخاريُّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، عن أبي عاصمٍ[1] .

٤٧٣- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال البزاز ، ثنا أحمد بن حفص بن عبد اللَّه ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيم بن طهمان[2] ، عن سماك بن حرب ، عن مري بن قطري :

عن عدي بن حاتم ، أنَّه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَقَىٰ أحدُكم وجهَهُ النارَ ، ولو بشقِّ تمرةٍ ، فإن لم يجِدْ فبكلمةٍ طيِّبةٍ ، فإنَّ أحدَكم إذا لقيَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ يقولُ له : ألم أجعَلْ لك سمعًا وبصرًا ؟! فيقولُ : بلىٰ . يقولُ : ألم أجعَلْ لك مالًا وولدًا ؟! فيقولُ : بلىٰ . فيقولُ : فماذا قدَّمتَ لنفسِكَ ؟ قال : فينظرُ شمالًا ويمينًا فلا يرَىٰ شيئًا »[3] .

---

(١) أخرجه : البخاري (٢/ ١٣٥) (٤/ ٢٤٠) .

(٢) « مشيخة إبراهيم بن طهمان » (١٦) .

(٣) أخرجه : أحمد (٤/ ٣٧٨) ، والترمذي (٢٩٥٣ ، ٢٩٥٤) من طريق عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم نحوه . =

٤٧٤- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر بن إسحاق - إملاءً -، أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا الحميدي[١]، ثنا سفيان، ثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ في حديث الرؤيةِ، قال فيه: «فيلقىٰ العبدَ فيقولُ: أي فُلْ، ألَمْ أُكرِمْك وأُسَوِّدْكَ وأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّرْ لكَ الخيلَ والإبلَ، وأَذرِكَ ترأسُ وتربَعُ[٢]؟ قال: فيقولُ: بلىٰ أي ربِّ. قال: فيقولُ: أفظننتَ أنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فيقولُ: لا. فيقولُ: فإنِّي أنساكَ كما نَسيتني. ثم يلقىٰ الثاني، فيقولُ: أي فُلْ - فذكر مثل ما قال للأول -، ثم يلقىٰ الثالثَ، فيقولُ: آمنتُ بكَ وبكتابِكَ وبرسولِكَ، وصلَّيتُ وصمتُ وتصدَّقتُ. ويثني بخيرٍ ما استطاع. قال: فيقولُ: فهاهنا إذًا. قال: ثم يقال: ألا نبعثُ شاهدنا عليكَ؟ فيفكِّرُ في نفسهِ: مَن الذي يشهدُ عليَّ؟ فَيُخْتَمُ علىٰ فيهِ، ويقالُ لفَخِذهِ: انطقي. فتنطقُ فَخِذُهُ ولحمُهُ وعظامُهُ بعملهِ، ما كان ذلك ليعتذرَ[٣] من نفسهِ، وذلك المنافقُ». وذكرَ الحديثَ.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن ابن أبي عمرَ، عن سفيانَ[٤].

= وأصل الحديث في «الصحيحين». وقد تقدم قبل قليل.

(١) «مسند الحميدي» (١١٧٨).

(٢) في ر، ط: «ترتع».

(٣) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل». وفي «صحيح مسلم»: «وذلك ليعذر من نفسه».

(٤) أخرجه: مسلم (٨/ ٢١٦).

٤٧٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو عبد الرحمن السلمي، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، حدثني أبو بكر بن أبي النضر، ثنا أبو النضر، عن الأشجعي، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن فضيل بن عمرو، عن الشعبي:

عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فضحكَ، فقال: «**هل تدرون ممَّا أضحكُ؟**». قال: قلنا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ. قال: «**مِن مُخاطبةِ العبدِ ربَّهُ، يقولُ: يا ربِّ ألم تُجِرْني من الظلمِ؟** قال: **يقولُ: بلىٰ.** قال: **يقولُ: فإنِّي لا أُجيزُ علىٰ نفسي إلَّا شاهدًا منِّي.** قال: **فيقولُ: فكفىٰ بنفسِكَ عليكَ شهيدًا، وبالكرامِ الكاتبين شهودًا.** قال: **فَيُختَمُ علىٰ فيهِ، ويُقالُ لأركانهِ: انطقي.** قال: **فتنطقُ بأعمالهِ.** قال: **ثم يُخلَّىٰ بينه وبين الكلامِ.** قال: **فيقولُ: بُعدًا لَكُنَّ[1] وسُحقًا، فعنكنَّ كنتُ أُناضلُ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكر بنِ أبي النضرِ[2].

٤٧٦- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد ابن يعقوب، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا محمد بن بشار، ثنا محمد - يعني: ابن جعفر -، ثنا شعبة، عن أبي عمران الجوني، قال:

سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لأهونِ أهلِ النارِ عذابًا يوم القيامةِ: لو كان لك ما علىٰ الأرضِ من شيءٍ**

---

(١) في «الأصل»: «لكي». والمثبت من: ح، ر، «صحيح مسلم».
(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٢١٦).

أكنتَ تفتدي به؟ فيقولُ : نعم . فيقولُ له : قد أردتُ منك ما هو أهونُ من هذا وأنتَ في صلبِ آدمَ أنْ لا تُشركَ بي ، فأبيتَ إلّا أنْ تُشركَ» .

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ بشارٍ[1] .

٤٧٧- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، ثنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد ، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه العبسي ، أخبرنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح :

عن أبي سعيد ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ : يا آدمُ ، قُمْ فابعَثْ بعثَ النار»** . قال : **«فيقولُ : لبَّيكَ وسعديكَ ، والخيرُ في يديكَ ، يا ربِّ ، وما بعثُ النارِ؟»** . قال : **«فيقولُ : من كلِّ ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين»** . قال : **«فحينئذٍ يشيبُ المولودُ ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها ، وترىٰ الناسَ سُكارىٰ ، وما هم بسُكارىٰ ، ولكنَّ عذابَ اللَّهِ شديدٌ»** . قال : فيقولون : وأيُّنا ذلك الواحدُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«تسعمائةٍ وتسعةٌ وتسعون من يأجوجَ ومأجوجَ ، ومنكم واحدٌ»** . قال : فقال الناسُ : اللَّهُ أكبرُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«واللَّهِ إنِّي لأرجو أنْ تكونوا ربعَ أهلِ الجنةِ ، واللَّهِ إنِّي لأرجو أنْ تكونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ ، واللَّهِ إنِّي لأرجو أنْ تكونوا نصفَ أهل الجنة»** . قال : فكبَّرَ الناسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«ما أنتم يومئذٍ في الناسِ إلّا كالشعرةِ البيضاءِ في الثورِ الأسودِ ، و[2] الشعرةِ السوداء في الثورِ الأبيضِ»** .

---

(١) أخرجه : البخاري (٨/ ١٤٣)، ومسلم (٨/ ١٣٤) .

(٢) في ط : «أو» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن وكيعٍ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن الأعمش[(١)].

٤٧٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر بن إسحاق - إملاءً -، أخبرنا أبو المثنىٰ، ومحمد بن أيوب - والحديث لأبي المثنىٰ -، ثنا مسدد، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز:

أنَّ رجلًا سألَ ابنَ عمرَ: كيف سمعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ في النَّجوىٰ؟ قال: «**يدنو أحدُكم من ربِّهِ حتىٰ يضعَ كنفَهُ عليه، فيقولُ: عَمِلتَ كذا وكذا؟ فيقولُ: نعم. فيقرِّرهُ، ثم يقولُ: قد سترتُ عليك في الدنيا، وأنا أغفرُها لك اليومَ**. قال: **ثم يُعطىٰ كتابَ حسناتِهِ** - أو: **يُنشرُ كتابُ حسناتِهِ** - وهو قولُهُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩]. **وأمَّا الكافرُ والمنافقُ فيُنادَوْنَ: هؤلاء الذين كذَبوا علىٰ اللَّهِ ورسولِهِ، ألَا لعنةُ اللَّهِ علىٰ الظالمين**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن مسددٍ. وأخرجه مسلمٌ من وجهينِ آخرينِ عن قتادةَ[(٢)].

٤٧٩- أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب البغدادي، ثنا يحيىٰ بن أبي طالب، أخبرنا زيد ابن الحباب، ثنا حماد بن سلمة. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٨) (٦/ ١٢٢) (٨/ ١٣٧) (٩/ ١٧٣)، ومسلم (١/ ١٤٠).
(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ٢٤) (٩/ ١٨١)، ومسلم (٨/ ١٠٥).

محمد بن إسحاق الصاغاني، أخبرنا الحسن بن موسىٰ الأشيب، ثنا حماد ابن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي رافع:

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يا ابنَ آدمَ، مرضتُ فلم تَعُدْني. فيقولُ: يا ربِّ، كيف أعودُكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟! فيقولُ: أمَا عَلمتَ أنَّ عبدي فلانًا مرضَ فلم تَعُدْهُ، أمَا عَلمتَ أنَّك لو عُدْتَهُ لوجدتني عنده؟! فيقولُ: يا ابنَ آدمَ، استسقيتُكَ فلم تَسقني. فيقولُ: أي ربِّ، وكيف أسقيكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟! فيقولُ تبارك وتعالىٰ: أما عَلمتَ أنَّ عبدي فلانًا استسقاك فلم تَسْقه؟! أما عَلمتَ أنَّك لو سقيتَهُ لوجدتَ ذلك عندي؟! قال: ويقولُ: ابنَ آدمَ، استطعمتُكَ فلم تُطْعِمني. فيقولُ: أي ربِّ، وكيف أُطعمُكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟! فيقولُ: أمَا عَلمتَ أنَّ عبدي فلانًا استطعمَكَ فلم تُطعِمْهُ؟ أمَا إنَّك لو أطعمتَهُ لوجدتَ ذلك عندي**». لفظ حديث الأشيب.

وفي روايةِ زيدِ بنِ الحبابِ: «**فلو عُدْتَهُ لوجدتَ ذلك عندي**». وبمعناه قال في باقي الحديث.

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ بهزِ بنِ أسدٍ[1] عن حمادٍ. وفيه أنَّ ذلك يقولُهُ يومَ القيامةِ[2].

---

(١) في «الأصل»: «أسيد». والمثبت من: ح، ر، ط. وبهز بن أسد له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٥٧).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٣).

قال الشيخُ :

وفي استفسارِ هذا العبدِ ما أشكلَ عليه دليلٌ علىٰ إباحةِ سؤالِ مَن لا يعلمُ مَن يعلمُ ، حتىٰ يقفَ علىٰ المشكلِ من الألفاظِ إذا أمكنَ الوصولَ إلىٰ معرفتهِ .

وفيه دليلٌ علىٰ أنَّ اللفظَ قد يَرِدُ مُطلقًا ، والمرادُ به غيرُ ما يدلُّ عليه ظاهرُهُ ؛ فإنَّه أطلقَ المرضَ والاستسقاءَ والاستطعامَ علىٰ نفسهِ ، والمرادُ به وليٌّ من أوليائِه ، وهو كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٥]، وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وقوله : ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، والمرادُ بجميع ذلك : أولياؤهُ .

وقوله : «**لوجدتني عنده**» أي : وجدتَ رحمتي وثوابي عنده[1]، ومثله قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النور: ٣٩]، أي : وجدَ عقابَهُ وحسابَهُ .

* * *

(١) قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (٣/ ٣٧٩) :

«فتأمل قوله في الإطعام والإسقاء : «**لوجدت ذلك عندي**». وقوله في العيادة : «**لوجدتني عنده**». ولم يقل : «**لوجدت ذلك عندي**» إيذانًا بقربه من المريض ، وأنه عنده لذله وخضوعه ، وانكسار قلبه ، وافتقاره إلىٰ ربه ، فأوجب ذلك وجود الله عنده . هذا ، وهو فوق سماواته ، مستوٍ علىٰ عرشه ، بائن من خلقه ، وهو عند عبده» اهـ .

باب

قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧-٦٨]، وقوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: ٥٥-٥٨].

٤٨٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا عبد اللَّه بن وهب، ثنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار:

عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إنَّ اللَّهَ تعالىٰ يقولُ لأهلِ الجنةِ: يا أهلَ الجنةِ. فيقولون: لبيكَ ربَّنا وسعديكَ، والخيرُ في يديكَ. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ربَّنا وما لنا لا نرضىٰ وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحدًا من خلقِكَ. فيقولُ: ألا أُعطيكم أفضلَ من ذلك؟** قال: **فيقولون: يا ربِّ، وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن يحيىٰ بنِ سليمان. ورواه مسلمٌ عن هارونَ بنِ سعيدٍ الأيليِّ جميعًا، عن ابن وهبٍ[١].

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٨٤)، ومسلم (٨/ ١٤٤).

٤٨١- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو طاهر المحمداباذي، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عبيد اللَّه- هو ابن موسىٰ-، ثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبيدة:

عن عبد اللَّه، عن رسول اللَّه ﷺ، قال: «**آخرُ أهلِ الجنةِ دخولًا [الجنةَ]**(١)**، وآخرُ أهلِ النارِ خروجًا من النارِ رجلٌ يخرجُ حبوًا، فيقولُ له ربُّه: ادخلِ الجنةَ. فيقول: أرىٰ الجنةَ ملأىٰ. فيقولُ له ذلك ثلاثَ مراتٍ، كلُّ ذلك يُعيدُ: الجنةُ ملأىٰ. فيقولُ: إنَّ لك مثلَ الدنيا عشرَ مراتٍ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ خالدٍ، عن عبيدِ اللَّهِ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن منصورٍ(٢).

* * *

(١) من: ح، ر، ط.

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٨٠-١٨١)، ومسلم (١/ ١١٨).

بابـ

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٧٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

٤٨٢- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله - إملاءً -، أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، ثنا محمود بن آدم المروزي، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة أُراهُ عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللَّهُ، ولا ينظرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليمٌ: رجلٌ حلفَ علىٰ يمينٍ علىٰ مالِ مسلمٍ فاقتطعهُ، ورجلٌ حلفَ علىٰ يمينٍ بعد صلاةِ العصرِ أنَّه أعطىٰ بسلعتهِ أكثرَ مما أعطىٰ وهو كاذبٌ، ورجلٌ منعَ فضلَ ماءٍ؛ فإنَّ اللَّهَ سبحانه يقولُ: اليومَ أمنعُكَ فضلي، كما منعتَ فضلَ ما لم تَعملْ يداكَ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ. ورواه مسلمٌ عن عمرٍو الناقدِ كلاهما، عن ابنِ عيينةَ[1].

---

(١) أخرجه: البخاري (٣/ ١٤٨) (٩/ ١٦٣)، ومسلم (١/ ٧٢).

٤٨٣- وأخبرنا أبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي بالكوفة، وأبو عبد اللَّه الحافظ، قالا: أخبرنا أبو جعفر بن دحيم، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه، أخبرنا وكيع، عن الأعمش. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمهم اللَّهُ، ولا يُزَكِّيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ: رجلٌ بايعَ رجلًا سلعةً بعد العصرِ فحلفَ له باللَّهِ لأخذها بكذا وكذا، فصدَّقه، فأخذها وهو علىٰ غيرِ ذلك. ورجلٌ بايعَ إمامًا لا يبايعُهُ إلا للدنيا، فإنْ أعطاهُ منها وفَّىٰ، وإنْ لم يُعطِهِ لم يَفِ له. ورجلٌ علىٰ فضلِ ماءٍ بالفلاةِ فيمنعه ابنَ السبيلِ**». لفظ حديث أبي معاوية.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبة، عن وكيع وأبي معاوية[١].

٤٨٤- أخبرنا أبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي، وأبو عبد اللَّه الحافظ، قالا: أخبرنا أبو جعفر بن دحيم، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه، أخبرنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي حازم الأشجعي:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ، ولا يُزكِّيهم: شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذَّابٌ، وعائلٌ مستكبرٌ**».

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ٧٢).

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن وكيعٍ[1].

٤٨٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر، ثنا عفان، ثنا شعبة. [ح][2].

وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري، أخبرنا جدي أبو محمد يحيىٰ ابن منصور القاضي، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا محمد بن بشار، ثنا محمد ابن جعفر، ثنا شعبة، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة بن عمرو، عن خرشة بن الحر:

عن أبي ذر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ، ولا ينظرُ إليهم، ولا يُزَكِّيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ**». قال: فقرأها رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال أبو ذرٍّ: خابوا وخَسروا، خابوا وخَسروا، خابوا وخسروا، مَن هم يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «**المُسبِلُ إزارَهُ، والمُنَفِّقُ سلعتَهُ بالحلفِ الكاذبِ، والمنَّانُ عطاءَهُ**». لفظ حديث محمدِ بنِ جعفر غندر.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ بشارٍ وغيرهِ. وأخرجه أيضًا من حديثِ سليمانَ بنِ مسهرٍ عن خرشةَ بنِ الحرِّ[3].

وجميعُ هذه الأخبارِ صحيحةٌ، وهذه أقاويلُ متفرقةٌ يُجمعُ بعضُهن إلىٰ بعضٍ، وليس في تنصيصهِ علىٰ الثلاثةِ نفيُ غيرِهنَّ، ويجوز أنْ يقولَ: ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم. ثم يقولُ: ثلاثةٌ آخرون لا يُكلِّمُهم. فلا يكونُ الثاني مخالفًا للأولِ.

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ٧٢).
(٢) من: ط.
(٣) أخرجه: مسلم (١/ ٧١).

وفي ذلك دلالةٌ علىٰ أنّه إذا لم يُسمِعْهم كلامَهُ عقوبةً لهم يُسمِعْه أهلَ رحمتِهِ - إذا شاءَ - كرامةً لهم. وإنَّما[١] لا يُسمِعُ كلامَهُ أهلَ عقوبتهِ بما يُسمِعُه أهلَ رحمتهِ. وقد يُسمِعُ كلامَهُ - في قولِ بعضِ أهلِ العلم - أهلَ عقوبتهِ بما يزيدُهم حسرةً وعقوبةً، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠-٦١] إلىٰ سائر ما وردَ في معنىٰ هذه الآيةِ في كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ إلىٰ أنْ يقولوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٧-١٠٨][٢]، فعند[٣] ذلك لا يُسْمِعُهُم كلامَهُ، وذلك فيمن[٤] وجبَ عليهم[٥] الخلودُ. أعاذنا اللَّهُ من ذلك بفضل رحمتهِ.

٤٨٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٦]، ثنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قالا: ثنا يحيىٰ بن أبي طالب، ثنا عبدالوهاب بن عطاء، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي أيوب:

---

(١) ضبب عليها في «الأصل».
(٢) في ح، ر، ط: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ فيجيبهم اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.
(٣) في ح، ر، ط: «فبعد». (٤) في ط: «حين».
(٥) في «الأصل»: «عليه». والمثبت من: ح، ر، ط.
(٦) «المستدرك» (٤/٥٩٨).

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال: إنَّ أهل النارِ لينادون مالكًا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، قال: فيذرُهم أربعين عامًا لا يُجيبُهم، ثم يجيبُهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

قال الحسنُ بنُ يعقوبَ في روايتِهِ: هانَتْ دعوتُهم - واللَّهِ - على مالكٍ، وربِّ مالكٍ. ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٨].

وفي رواية الأصم: ثم يُنادُون ربَّهم فيذرُهم مِثْلَي الدنيا لا يُجيبهم، ثم يُجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فما نبسَ القومُ بكلمةٍ، ما كان إلا الزفيرُ والشهيقُ.

قال قتادة: شَبَّهَ أصواتَهم بأصواتِ الحميرِ، أولُهُ زفيرٌ، وآخرهُ شهيقٌ[(١)].

قال الشيخ:

هذا موقوفٌ. وظاهرُهُ أنَّ اللَّهَ تعالىٰ يُجيبُهم بقولِهِ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، وظاهرُ الكتابِ أيضًا يدلُّ علىٰ أنَّ اللَّهَ تعالىٰ يُجيبهم بذلك، وإنْ كان يحتملُ غيرَ ذلك.

٤٨٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي،

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٢٥٩)، وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٥/٩٩)، والمصنف في «البعث والنشور» (٥٩١).

أخبرنا محمد بن سعد العوفي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد، قال: حدثني أبي، عن جدي عطية:

عن ابن عباس: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، هذا قولُ الرحمنِ عزَّ وجلَّ حين انقطعَ كلامُهم منه(١).

٤٨٨- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور العباس بن الفضل النضرويي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا أبو معشر:

عن محمد بن كعب، قال: لأهل النارِ خمسُ دعواتٍ يُجيبُهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ في أربعةٍ، فإذا كانت الخامسةُ لم يتكلَّموا بعدها أبدًا: يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾، فيجيبُهم اللَّهُ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١١-١٢]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]، فيجيبهم اللَّهُ: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ﴾، فيجيبهم اللَّهُ: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾، فيجيبهم اللَّهُ: ﴿أَوَلَمْ

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٦٠).

وإسناده تالف؛ محمد بن سعد العوفي ومن فوقه كلهم ضعفاء، تراجمهم في «الميزان» و«لسانه».

نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾، فيجيبهم اللَّهُ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٨]، فلا يتكلَّمون بعدها أبدًا[١].

* * *

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥٧-٥٨) بمعناه.

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأخبر أنَّ الخلقَ صار مكوَّنًا مسخَّرًا بأمرهِ، ثم فصلَ الأمرَ من الخلقِ، فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. قال سفيانُ بنُ عُيينةَ: بيَّنَ اللَّهُ الخلقَ من الأمرِ، فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤][(١)].

وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمٰن: ١-٤] فلم يجمعِ القرآنَ مع الإنسانِ في الخلقِ، بل أوقعَ اسمَ الخلقِ على الإنسانِ، والتعليمَ على القرآنِ.

وقولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فوكَّد[(٢)] القولَ بالتكرارِ، ووكَّدَ المعنىٰ بـ«إنَّما»، وأخبرَ أنَّه إذا أرادَ خلقَ شيءٍ قال له: «كن»، فلو كان قولُهُ مخلوقًا لتعلَّقَ بقولٍ آخرَ، وكذلك حكمُ ذلك القولِ حتىٰ يتعلَّقَ بما لا يتناهىٰ، وذلك يوجبُ استحالةَ وجودِ القولِ، وذلك محالٌ، فوجبَ أنْ يكونَ القولُ أمرًا أزليًّا، متعلِّقًا بالمكوَّنِ فيما لا يزالُ، فلا يكونُ لا يزالُ إلَّا وهو كائنٌ علىٰ مقتضىٰ تعلُّقِ الأمرِ به، وهذا كما أنَّ الأمرَ من جهةِ صاحبِ الشرعِ متعلِّقٌ الآن

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/١٩٦) تعليقًا بصيغة الجزم.

(٢) في «الأصل»: «فذكر». والمثبت من: ح، ر، ط.

بصلاةِ غدٍ، وغدٌ غير موجودٍ، ومتعلّق بمَن لم يُخلَقْ من المكلَّفين إلىٰ يومِ القيامةِ، وبعد لم يُوجدْ بعضُهم، إلَّا أنَّ تعلُّقهُ بها وبهم علىٰ الشرطِ الذي يصحُّ فيما بعد، كذلك قولهُ في التكوينِ. واللَّهُ أعلمُ[١].

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام اللَّه عزَّ وجلَّ أنه صفة ذاتية فعلية، فهو صفة ذاتية؛ لأن اللَّه كان ولا يزال متكلمًا، والكلام ملازم لذاته أبدًا. وهو صفة فعلية؛ لأنه سبحانه يتكلم متىٰ شاء، كيف شاء، بما شاء. فكلامه سبحانه قديم النوع، حادث الآحاد؛ لارتباطه بمشيئته سبحانه.

والبيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ يوافق الأشاعرة في قولهم بقدم وأزلية الكلام الإلهي، وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.

قال أبو نصر السجزي كما في «درء التعارض» (٢/ ٨٨):

«فأما اللَّه تعالىٰ فإنه متكلم فيما لم يزل، ولا يزال متكلمًا بما شاء من الكلام، يُسمع من يشاء من خلقه ما شاء من كلامه، إذا شاء ذلك، ويكلم من شاء تكليمه بما يعرفه ولا يجهله» اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٤):

«إن السلف قالوا: القرآن كلام اللَّه منزل غير مخلوق. وقالوا: لم يزل متكلمًا إذا شاء. فبينوا أن كلام اللَّه قديم، أي: جنسه قديم لم يزل. ولم يقل أحد منهم: إن نفس الكلام المعين قديم. ولا قال أحد منهم: القرآن قديم. بل قالوا: إنه كلام اللَّه منزل غير مخلوق. وإذا كان اللَّه قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه، وكان منزلًا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليًا قديمًا بقدم اللَّه، وإن كان اللَّه لم يزل متكلمًا إذا شاء، فجنس كلامه قديم. فمن فهم قول السلف وفرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض» اهـ.

وقال أيضًا في «مجموع الفتاوىٰ» (٨/ ٢٨):

«... وكذلك الذين قالوا: إنه قديم - يعني: القرآن - ليس معهم إلا ما يدل علىٰ أنه قائم بذاته، لكن ضموا إلىٰ ذلك أن ما يقوم بذاته لا يكون بمشيئته وقدرته، فأخطأوا في ذلك ولبسوا الحق بالباطل» اهـ.

وقال ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (ص: ١٧٦):

«والذي يدل عليه كلام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه تعالىٰ لم يزل متكلمًا إذا شاء كيف شاء، وأن نوع كلامه قديم» اهـ. =

٤٨٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن سهيلٍ، قال:

كان أبو صالحٍ يأمرنا إذا أرادَ أحدُنا أنْ ينامَ أنْ يضطجعَ علىٰ شقِّهِ الأيمنِ، ثم يقولُ: «**اللهمَّ ربَّ السماواتِ السبعِ، وربَّ الأرضِ، ربَّ العرشِ العظيمِ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، فالقَ الحبِّ والنوىٰ، مُنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ شيءٍ أنتَ آخذٌ بناصيتهِ، اللهمَّ أنتَ الأولُ فليس قبلكَ شيءٌ، وأنتَ الآخرُ فليس بعدكَ شيءٌ، وأنتَ الظاهرُ فليس فوقكَ شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونكَ شيءٌ؛ اقضِ عنَّا الدينَ، وأغننا من الفقرِ**». وكان يروي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن زُهيرِ بنِ حربٍ، عن جريرٍ[1].

قال الشيخُ:

فهو ذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فصلَ بين المخلوقِ وغيرِ المخلوقِ، فأضافَ المخلوقَ إلىٰ خالقهِ بلفظٍ يدلُّ علىٰ الخلقِ، وأضافَ التوراةَ والإنجيلَ

= وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٢٩٠-٣٠٢) (١٢/ ٣٦٩-٣٧٣، ٥٥٧-٥٥٩) (١٣/ ١٣٢-١٣٣)، و«مختصر الصواعق» (ص: ٤٧٥-٤٧٨، ٥٠٤)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (ص: ٣١١)، و«الصفات الإلهية» للجامي (٢٦١-٢٦٣)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٣٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٥١)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٠٨-٢١٠).

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٨، ٧٩).

والفرقانَ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ بلفظٍ لا يدلُّ علىٰ الخلقِ، ولم يَجمعْ بين المذكورين في الذكرِ. وباللَّهِ التوفيقُ.

٤٩٠- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا أحمد ابن حفص، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الأعمش، عن موسىٰ بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم:

عن أبي ذر، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال: «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ**». فذكر الحديثَ إلىٰ أنْ قال: «**عطائي كلامٌ، وعذابي كلامٌ، إنَّما أمري لشيءٍ إذا أردتُه أنْ أقولَ له كُنْ فيكونُ**»[1].

وأمَّا قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧]، فإنَّما أرادَ - واللَّه أعلم - ما قضىٰ اللَّهُ سبحانه في أمرِ زيدٍ وامرأتِهِ، وتَزَوُّج النبيِّ ﷺ بها، وجوازُ التزويج[2] بحلائِلِ الأدعياءِ، كان قضاءً مقضيًّا، وهو كقولِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

والأمرُ في القرآنِ تتصرَّفُ وجوهُهُ إلىٰ ثلاثةَ عشرَ وجهًا:

منها: الأمرُ بمعنىٰ[3]: الدينِ، فذلك قولُهُ: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٨]، يعني: دينَ اللَّهِ الإسلامَ، وله نظائرُ.

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ١٥٤، ١٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧) من طريقين عن شهر بن حوشب به.
وشهر بن حوشب ضعيف. وقد رواه مسلم (٨/ ١٦-١٧) من حديث أبي ذر بسياق آخر.
وراجع: «الضعيفة» (٥٣٧٥).

(٢) في ح، ر، ط: «التزوج».

(٣) في ح، ر، وحاشية «الأصل»: «يعني».

ومنها: الأمرُ بمعنىٰ[1]: القولِ، وذلك قولُهُ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، يعني: قولنا. وقولُهُ: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [طه: ٦٢]، يعني: قولهم.

ومنها: الأمرُ بمعنىٰ[2]: العذابِ، فذلك قوله: ﴿لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، يعني: لمَّا وجبَ العذابُ بأهلِ النارِ. وله نظائرُ.

ومنها: الأمرُ يعني: عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فذلك قولُهُ: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [آل عمران: ٤٧]، يعني: عيسىٰ، وكان في علمهِ أن يكون من غيرِ أبٍ، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧].

ومنها: أمرُ اللَّهِ يعني: القتلَ ببدرٍ، فذلك قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٧٨]، يعني: القتل ببدرٍ، وقوله: ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، يعني: قتلَ كفارِ مكةَ.

ومنها: أمرٌ يعني: فتحَ مكةَ، وذلك قولُهُ: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]، يعني: فتحَ مكةَ.

ومنها: أمرٌ يعني: قتلَ قريظةَ وجلاءَ النضيرِ، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ومنها: أمرٌ يعني: القيامةَ، فذلك قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، يعني: القيامةَ.

---

(١) في ح، ر، وحاشية «الأصل»: «يعني».

(٢) في ح: «يعني».

ومنها: الأمرُ يعني: القضاءَ، فذلك قولُهُ في «الرعد»: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ [الرعد: ٢]، يعني: يقضي القضاءَ. وله نظائرُ.

ومنها: الأمرُ يعني: الوحيَ، فذلك قولُهُ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة: ٥]، يقولُ: يُنَزِّلُ الوحيَ من السماءِ إلى الأرضِ، وقوله: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، يعني: الوحيَ.

ومنها: الأمرُ بمعنىٰ[1]: أمرِ الخلقِ، فذلك قولُهُ: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]، يعني: أمورَ الخلائقِ.

ومنها: الأمرُ يعني: النصرَ، فذلك قولُهُ: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾، يعنون: النصرَ، قيل: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، يعني: النصرَ.

ومنها: الأمرُ يعني: الذنبَ، فذلك قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا﴾ [الطلاق: ٩]، يعني: جزاءَ ذنبِها. وله نظائرُ.

٤٩١- أخبرنا - بمعنىٰ ذلك - أبو الحسن بن أبي علي السقا، أخبرنا أبو يحيىٰ عثمان بن محمد بن مسعود، أخبرني إسحاق بن إبراهيم الجلاب، ثنا محمد بن هانئ، ثنا الحسين بن ميمون، ثنا الهذيل، عن مقاتل. فذكره.

ففي كلِّ موضعٍ يُستدَلُّ بسياقِ الكلامِ علىٰ معنىٰ الأمرِ، فقولُهُ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤] يدلُّ علىٰ أنَّ الأمرَ غيرُ الخلقِ، حيث فصلَ

---

(١) في ح، ر، ط: «يعني».

بينهما، فإنَّما أرادَ به كلامًا يَخلقُ به الخلقَ، أو إرادةً يقضي بها بينهم، ويُدبِّرُ أمرَهم. واللَّهُ أعلمُ.

قال القتيبيُّ[1]: وهذا كلُّه - وإن اختلفَ - فأصلُهُ واحدٌ، ويُكنىٰ عن كلِّ شيءٍ بالأمرِ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ يكونُ فإنَّما يكونُ بأمرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فسُمِّيَتِ الأشياءُ: أمورًا؛ لأنَّ الأمرَ سببُها، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣].

* * *

(١) «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٥١٥).

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، وهذا كلُّه - وإنْ كان نزولُهُ علىٰ سببٍ خاصٍّ - فظاهرُهُ يدلُّ علىٰ أنَّ أمرَهُ قبل كلِّ شيءٍ سواهُ، ويبقىٰ بعد كلِّ شيءٍ سواهُ، وما[1] هذا صفتُهُ لا يكونُ إلَّا قديمًا.

وقولُهُ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ [طه: ١٢٩]، وقولُهُ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨]، وقولُهُ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]، والسبقُ علىٰ الإطلاقِ يقتضي سبقَ كلِّ شيءٍ سواهُ.

وقولُهُ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١-٣]، يعني - واللَّهُ أعلمُ -: أنَّا سمَّيناه - يريدُ: كلامَهُ - قرآنًا عربيًا، وأفهمناكُموه بلغةِ العربِ لعلَّكم تعقلون، وهو قولُهُ: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، أي: سمُّوهم، وقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ﴾ [الرعد: ١٦]، أي: سمُّوا له شركاءَ.

ثم إنَّ اللَّه تعالىٰ نفىٰ عن كلامهِ الحدثَ بقولهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، فأخبرَ أنَّه كان موجودًا مكتوبًا قبل الحاجةِ إليه في أمِّ الكتابِ، وقولُهُ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]،

---

(١) في ح: «ومن».

فأخبرَ أنَّ القرآنَ كان في اللوحِ المحفوظِ ، يريدُ : مكتوبًا فيه ، وذلك قبل الحاجةِ إليه ، وفيه[١] ما فيه من الأمرِ والنهيِ والوعدِ والوعيدِ ، والخبرِ والاستخبارِ . وإذا ثبتَ أنَّه كان موجودًا قبل الحاجةِ إليه ثبتَ أنَّه لم يزل كان[٢] . وقوله : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢] يريدُ به : ذكرَ القرآنِ لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به ، وكلُّ ذلك مُحدَثٌ ، والمذكورُ المتْلُوُّ المعلومُ غيرُ مُحدَثٍ ، كما أنَّ ذكرَ العبدِ للَّهِ عزَّ وجلَّ مُحدَثٌ ، والمذكورُ غيرُ مُحدَثٍ[٣] .

(١) في ح : «وقيد» .
(٢) البيهقي رحمه الله يوافق الأشاعرة في قولهم بقدم الكلام الإلهي . وقد رددت علىٰ ذلك (ص : ٥٩٧) ، وبينت الحق من مذهب أهل السنة في مسألة الكلام . والمصنف هنا يستدل علىٰ قدم الكلام بالآيات التي ساقها ، وليس فيها ما يدل علىٰ ما يراه .
قال الشيخ أحمد الغامدي - حفظه اللَّه - في «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص : ٢١) :
«أما عن أدلة البيهقي النقلية التي ساقها ليسند بها رأيه فليس فيها ما أراد ؛ لأن قوله تعالىٰ : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف: ٤]، وقوله : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢] ليس فيها ما يدل علىٰ القدم الذي يراه البيهقي ، وساق هذه الآيات للاستدلال بها عليه ، وإنما دلالتها علىٰ وجود القرآن مكتوبًا في اللوح المحفوظ قبل إنزاله علىٰ رسول اللَّه ﷺ ، وإذا كان يعتبر أن وجوده في اللوح المحفوظ قبل إنزاله علىٰ رسول اللَّه ﷺ دليل قدمه ، فإن ذلك لا يستقيم له ؛ لأن اللوح المحفوظ مخلوق حادث دون خلاف» اهـ .
(٣) من معاني الحدوث عند العرب : التجدد ، والحديث : الجديد ، كما في «لسان العرب» (٢/ ٧٩٧) . فقوله تعالىٰ : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، معناه : أُنزل جديدًا .
قال الإمام ابن قتيبة في «الاختلاف في اللفظ» (ص : ٢١-٢٢) :
« . . . وكذلك المُحدَث ليس هو في موضع بمعنىٰ مُخلَق ، فإن أنكروا ذلك فليقولوا في قول اللَّه : ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، إنه يخلق ، وكذلك قوله : =

وقولُهُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١] يريدُ به - واللَّهُ أعلمُ -: إنَّا أسمعناه المَلَكَ، وأفهمناه إيَّاه، وأنزلناه بما سمعَ، فيكون المَلَكُ منتقلًا به من علوٍّ إلىٰ سفلٍ. وقولُهُ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، يريدُ به: حفظَ رسومهِ وتلاوتهِ. وقولُهُ: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ [الحديد: ٢٥]، فالحديدُ جسمٌ لا يستحيلُ عليه الإنزالُ، ويجوزُ أنْ يكونَ ابتداءُ خلقهِ وقع في علوٍّ ثم نُقِلَ إلىٰ سفلٍ. فأمَّا

= ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ [طه: ١١٣]، أي: يحدث لهم القرآن ذكرًا، والمعنىٰ: يجدد عندهم ما لم يكن. وكذلك قوله: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، أي: ذكر حدث عندهم لم يكن قبل ذلك» اهـ.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٢٢):

«ويعلم أنَّ «المُحدث» في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أُنزل جديدًا؛ فإنَّ اللَّه كان ينزل القرآن شيئًا بعد شيء، فالمنزل أولًا هو قديم بالنسبة إلىٰ المنزل آخرًا، وكل ما تقدم علىٰ غيره فهو قديم في لغة العرب، كما قال: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، وقال: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]. . . » اهـ.

وقال الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣٢٥):

«﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، أي: جديد إنزاله، ﴿إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]، كما قال ابن عباس: ما لكم تسألون أهل الكتاب عما بأيديهم وقد حرفوه وبدلوه، وزادوا فيه ونقصوا منه، وكتابكم أحدث الكتب باللَّه تقرءونه محضًا لم يشب. رواه البخاري بنحوه» اهـ.

وراجع: «خلق أفعال العباد» (ص: ٦٠)، و«الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٠٩)، وتعليقات الشيخ عبد الرحمن المحمود علىٰ كتاب «الاعتقاد» للبيهقي من مقدمة «الاعتقاد» (ص: ١٤-١٥)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (ص: ٤٠٣-٤٠٤) للمحمود أيضًا، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (٢/ ٥٠٥-٥١١)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» للشبل (ص: ١٤٨).

الإنزالُ بمعنىٰ الخلقِ فغيرُ معقولٍ[(١)]. وأمَّا النسخُ والإنشاءُ والنسيانُ

---

(١) الذي عليه أهل السنة والجماعة أن القرآن منزل من الله عزَّ وجلَّ. قد سمعه جبريل من الله عزَّ وجلَّ، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي ﷺ.
قال الإمام أبو حامد الإسفراييني - كما في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ١٦٠-١٦١):
«مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق. ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر، والقرآن حمله جبريل عليه السلام مسموعًا من الله، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ، وهو الذي نتلوه نحن مقروءًا بألسنتنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا مسموعًا ومكتوبًا، ومحفوظًا ومقروءًا، وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين» اهـ.
وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ١٢٦-١٢٨):
«... فعُلِمَ أن القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل ولا من محمد، ولا غيرهما، وإذا كان أهل الكتاب يعلمون ذلك فمن لم يُقِر بذلك من هذه الأمة كان أهل الكتاب المُقِرُّون بذلك خيرًا منه من هذا الوجه.
وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]: أنه أنزله إلىٰ بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزله بعد ذلك منجّمًا مفرقًا بحسب الحوادث. ولا ينافي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، كما قال تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١١-١٦]، فإن كونه مكتوبًا في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله، سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك، وإذا كان قد أنزله مكتوبًا إلىٰ بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله.
والله تعالىٰ يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه قد قدر مقادير الخلائق، وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها، كما ثبت في صريح الكتاب والسنة وآثار السلف، ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعدما يعملونها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة علىٰ الوجود والكتابة المتأخرة عنه، فلا يكون بينهما تفاوت. هكذا قال =

والذهابُ[(١)] والتركُ والتبعيضُ فكلُّ ذلك راجعٌ إلىٰ التلاوةِ أو الحكمِ المأمورِ به . وباللَّهِ التوفيقُ[(٢)] .

= ابن عباس وغيره من السلف ، وهو حق . فإذا كان ما يخلقه بائنًا عنه قد كتبه قبل أن يخلقه ، فكيف يستبعد أن يكتب كلامه الذي يرسل به ملائكته قبل أن يرسلهم به .
ومن قال : إن جبريل أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من اللَّه . كان هذا باطلًا من وجوه :
منها : أن يقال : إن اللَّه سبحانه وتعالىٰ قد كتب التوراة لموسىٰ بيده ، فبنو إسرائيل أخذوا كلام اللَّه من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه وتعالىٰ فيه ، فإن كان محمد أخذه عن جبريل ، وجبريل عن الكتاب ، كان بنو إسرائيل أعلا من محمد بدرجة .
وكذلك من قال : إنه ألقىٰ إلىٰ جبريل المعاني ، وإن جبريل عبر عنها بالكلام العربي ، فقوله يستلزم أن يكون جبريل ألهمه إلهامًا ، وهذا الإلهام يكون لآحاد المؤمنين ، كما قال تعالىٰ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ﴾ [القصص: ٧]، وقد أوحىٰ إلىٰ سائر النبيين ، فيكون هذا الوحي الذي يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلىٰ من أخذ محمد القرآن عن جبريل ؛ لأن جبريل الذي علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من هؤلاء . . . » اهـ باختصار .
وراجع : «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٢٤٦-٢٥٧ ، ٢٩٦-٢٩٩ ، ٥١٨-٥٢١) (١٥/ ٢٢١-٥٢٥) ، و«مختصر الصواعق» (ص : ٤٢٠-٤٢٣) ، و«شرح الطحاوية» (ص : ١٨٢) .

(١) في ح ، ر ، ط : «الإذهاب» .

(٢) يوافق المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأشاعرة في أن كلام اللَّه عزَّ وجلَّ لا يتبعض ولا يتعدد ؛ وذلك لأن كلام اللَّه عزَّ وجلَّ عندهم عبارة عن معنًى واحد ، وهم في ذلك مخالفون لأهل السنة الذين يقولون : إن كلام اللَّه يتبعض ويتعدد ، ولهم علىٰ ذلك أدلة كثيرة . وقد رد علىٰ هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ١٣٠) بقوله :
«وأيضًا فهم يقولون : إنه معنًى واحد . فإن كان موسىٰ سمع جميع المعنىٰ ، فقد سمع جميع كلام اللَّه ، وإن سمع بعضه فقد تبعض ، وكلاهما ينقض قولهم ؛ فإنهم يقولون : إنه معنًى واحد لا يتعدد ولا يتبعض . فإن كان ما يسمعه موسىٰ والملائكة هو ذلك المعنىٰ كله ، كان كل منهم علم جميع كلام اللَّه ، وكلامه متضمن لجميع خبره وجميع أمره ، فيلزم أن يكون كل واحد ممن كلمه اللَّه أو أنزل عليه شيئًا من كلامه عالمًا بجميع أخبار اللَّه وأوامره ، وهذا معلوم الفساد بالضرورة . وإن كان الواحد من هؤلاء إنما يسمع بعضه ، فقد تبعَّض كلامه ، وذلك يناقض قولهم» اهـ .

٤٩٢- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يقولُ: ما نبدِّلْ من آيةٍ أو نتركْها؛ أي: لا نُبدِّلها، ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، يقولُ: خيرٍ لكم في المنفعةِ، وأرفقَ بكم[١].

٤٩٣- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن[٢] القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن عبيد بن عمير الليثي في قولهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يقولُ: أو نتركُها نرفعُها من عندِهم، فنأتي بمثلِها أو بخيرٍ منها[٣].

وعن ابنِ أبي نجيح، عن أصحابِ ابنِ مسعودٍ في قولهِ سبحانه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، أي: نثبتْ خطَّها، ونُبدِّلْ حكمَها، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، أي: نُرجِئْها عندنا نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها[٤].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١/ ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٩).
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق على حديث (رقم: ٦٨).

(٢) في «الأصل»، ط: «الحسين»، وهو تصحيف. والمثبت من: ح، ر. وعبد الرحمن ابن الحسن القاضي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١١/ ٥٩١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٥).

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١/ ٤٧٩).

(٤) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١/ ٤٧٥، ٤٨٠). وفي الموضع الثاني: «عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود»، بزيادة: «عن مجاهد».

قال الشيخ :

وفي هذا بيانٌ لِمَا قلنا ، والمخايرةُ لا تقعُ في عينِ الكلامِ ، وإنَّما هي في الرفقِ والمنفعةِ ، كما أشارَ إليه ابنُ عباسٍ ، وكذلك المفاضلةُ إنَّما تقع في القراءةِ علىٰ ما جاءَ من وعدِ الثوابِ ، والأجرِ في قراءةِ السورِ والآياتِ . واللَّهُ أعلمُ(١) .

---

(١) كلام اللَّه عز وجل يتفاضل ، فبعضه أفضل من بعض ، فالقرآن الكريم أفضل من التوراة والإنجيل ، وآية الكرسي أعظم آية في القرآن ، وسورة الفاتحة لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل مثلها ، وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ، كما صحت بذلك الأحاديث النبوية . وهذا هو قول أهل السنة والجماعة .
والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ يذهب إلىٰ أن كلام اللَّه سبحانه لا يتفاضل ، وهو يوافق في ذلك مذهب الأشاعرة ، وهو خطأ بيِّن ، مخالف للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم .
وقد بيَّن شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٥-١٠٢ ، ١٤٠-٢١٢) مذهب السلف في هذه المسألة ، وأورد نقولات كثيرة عن السلف وعلماء المسلمين في أن كلام اللَّه يتفاضل ، ورد علىٰ من قال بعدم تفاضله . وأنقل منه هنا شيئًا يسيرًا .
قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ١٣) :
«والقول بأن كلام اللَّه بعضه أفضل من بعض هو القول المأثور عن السلف ، وهو الذي عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم ، وكلام القائلين بذلك كثير منتشر في كتب كثيرة. . .» اهـ .
وقال الإمام ابن القيم في «شفاء العليل» (ص: ٥٤٣-٥٤٤) :
«كلامه سبحانه هو صفته . ومعلوم أن كلامه الذي يثني علىٰ نفسه به ويذكر فيه أوصافه وتوحيده أفضل من كلامه الذي يذم به أعداءه ويذكر أوصافهم ؛ ولهذا كانت سورة «الإخلاص» أفضل من سورة «تبت» ، وكانت تعدل ثلث القرآن دونها ، وكانت آية الكرسي أفضل آية في القرآن . ولا تصغ إلىٰ قول من غلظ حجابه : إن الصفات قديمة ، والقديم لا يتفاضل . فإن الأدلة السمعية والعقلية تبطل قوله» اهـ . =

٤٩٤- وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإسفراييني بن السقا، أخبرنا أبو يحيىٰ عثمان بن محمد بن مسعود، أخبرني إسحاق بن إبراهيم[(١)] الجلَّاب، ثنا محمد بن هانئ، حدثنا الحسين بن ميمون، ثنا الهذيل:

عن مقاتل قال: تفسير: ﴿جَعَلُوا﴾ علىٰ وجهين:

فوجه منهما: جعلوا للَّهِ، يعني: وصفوا للَّهِ، فذلك قولُهُ سبحانه في

= وقد استدل البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ بما رُوِيَ عن ابن عباس في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] أي: خير لكم في المنفعة وأرفق بكم. علىٰ أن المخايرة والمفاضلة لا تقع في عين الكلام، وإنما في الرفق والمنفعة والثواب والأجر. وهذا الذي رُوِيَ عن ابن عباس - مع عدم ثبوته عنه فيما أعلم - لا يدل علىٰ ما ذهب إليه البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد بيَّن ذلك شيخ الإسلام بقوله في «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٥٣-٥٤):

«وربما نُقل عن بعض السلف في قوله تعالىٰ: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أنه قال: خير لكم منها وأنفع لكم. فيظن الظان أن ذلك القائل موافق لهؤلاء، وليس كذلك، بل مقصوده بيان وجه كونه خيرًا، وهو أن يكون أنفع للعباد؛ فإن ما كان أكثر من الكلام نفعًا للعباد كان في نفسه أفضل كما بُيِّن في موضعه» اهـ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٢١٠) في معرض حكايته لمذهب السلف في مسألة تفاضل القرآن:

«قالوا: ومن أعاد التفاضل إلىٰ مجرد كثرة الثواب أو قلَّته من غير أن يكون الكلام في نفسه أفضل، كان بمنزلة من جعل عملين متساويين وثواب أحدهما أضعاف ثواب الآخر، مع أن العملين في أنفسهما لم يختص أحدهما بمزية، بل كدرهم ودرهم تصدق بهما رجل واحد في وقت واحد ومكان واحد علىٰ اثنين متساويين في الاستحقاق ونيته بهما واحدة، ولم يتميز أحدهما علىٰ الآخر بفضيلة، فكيف يكون ثواب أحدهما أضعاف ثواب الآخر؟! بل تفاضل الثواب والعقاب دليل علىٰ تفاضل الأعمال في الخير والشر. وهذا الكلام متصل بالكلام في اشتمال الأعمال علىٰ صفات بها كانت صالحة حسنة، وبها كانت فاسدة قبيحة» اهـ.

(١) في «الأصل»: «محمد». والمثبت من: ح، ر، ط. وإسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٢٨).

«سورةِ الأنعامِ»: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، يعني: وصفوا للَّهِ شركاءَ، كقولهِ سبحانه في «الزخرف»: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥]، يعني: وصفوا له. [و](١) كقوله في «سورة النحلِ»: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [النحل: ٥٧]، يعني: يصفون له البناتِ. وكقولهِ في «الزخرفِ»: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، يعني: وصفوا الملائكةَ إناثًا، فزعموا أنَّهم بناتُ الرحمنِ تبارك اللَّهُ وتعالىٰ.

والوجه الثاني: «وجعلوا» يعني: قد فعلوا بالفعلِ(٢)، فذلك قولُهُ عزَّ وجلَّ في «الأنعامِ»: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، يعني: قد فعلوا ذلك. وقوله في «سورة يونس»: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾، يعني: الحرثَ والأنعامَ، ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [يونس: ٥٩]. وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]، يعني: خلقَ.

وأمَّا قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾(٣) [الحاقة: ٤٠-٤٢]، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢٠]، فقد قال في آيةٍ أخرىٰ:

---

(١) من: ط.

(٢) في «الأصل»: «بلا فعل». وفي ر: «الفعل». والمثبت من: ح، ط.

(٣) في «الأصل»، ح: ﴿إنه لقول رسول كريم وما هو بقول كاهن﴾. والمثبت من: ر، ط. وهو الصواب في تلاوة الآية.

﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فأثبتَ أنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ، ولا يجوزُ أنْ يكون كلامَهُ وكلامَ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فثبتَ أنَّ معنىٰ قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، أي: قولٌ تلقَّاه عن رسولٍ كريمٍ، أو قولٌ سمعهُ من رسولٍ كريمٍ، أو نزلَ به عليه رسولٌ كريمٌ.

٤٩٥- أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد اللَّه الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، ثنا القاسم - يعني: ابن زكريا -، ثنا أبو كريب، ويعقوب، والمخرمي(١)، قالوا: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز:

عن عمرانَ بنِ حصينٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**اقبلوا البشرىٰ يا بني تميمٍ**». قالوا: قد بشَّرتنا فأعطِنا. فقال: «**اقبلوا البشرىٰ يا أهلَ اليمنِ**». قالوا: قد بشَّرتنا، فأخبِرْنا عن أولِ هذا الأمرِ، كيف كان؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**كان اللَّهُ قبلَ كلِّ شيءٍ، وكان عرشُهُ علىٰ الماءِ، وكتبَ في الذِّكرِ كلَّ شيءٍ**». وأتاني آتٍ، فقال: يا عمرانُ، انحلَّتْ ناقتُكَ من عقالِها. فقمتُ فإذا السرابُ ينقطعُ بيني وبينها، فلا أدري ما كان بعد ذلك.

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» من وجهٍ آخرَ عن الأعمشِ. وزاد فيه: «**ثم خلقَ السماواتِ والأرضَ**». ولعله سقطَ من كتابي(٢).

---

(١) في «الأصل»، ط: «المخزومي». وفي ر: «المخرص». والمثبت من: ح.
(٢) أخرجه: البخاري (٤/١٢٨) (٩/١٥٢).

قال الشيخ:

والقرآنُ فيما[1] كُتِبَ في الذِّكرِ؛ لقوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

٤٩٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[2]، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد ابن سلمة، ثنا الأشعث بن عبد الرحمن، عن أبي قلابة، عن [أبي][3] الأشعث:

عن النعمان بن بشير، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ كتبَ كتابًا قبل أنْ يَخلقَ السماواتِ والأرضَ بألفي عامٍ، وأنزلَ منه آيتين ختمَ بهما سورةَ البقرةِ، ولا يُقرآنِ[4] في دارٍ فيقربها شيطانٌ ثلاثَ ليالٍ**»[5].

٤٩٧- أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني، وأبو نصر بن قتادة، قالا: أخبرنا محمد بن إسحاق بن أيوب

---

(١) في ط: «مما».

(٢) «المستدرك» (١/ ٥٦٢).

(٣) سقط من «الأصل» وضبب علىٰ موضعه. واستدركته من بقية النسخ، «المستدرك». وأبو الأشعث هو شراحيل بن آدة ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٠٨).

(٤) في ط: «تقرآن».

(٥) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٧٤)، والترمذي (٢٨٨٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٦٧)، والدارمي (٣٣٩٠).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

الصبغي[١]، ثنا الحسن بن علي بن زياد السري، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، حدثني عمر بن حفص بن ذكوان، عن مولى الحُرقة:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّ اللَّهَ قرأَ «طه» و«يسٓ» قبل أنْ يَخلقَ آدمَ عليه السلام بألفِ عامٍ، فلمّا سمعَ[٢] الملائكةُ القرآنَ قالوا: طوبىٰ لأمةٍ ينزلُ هذا عليها، وطوبىٰ لجوفٍ يحملُ هذا، وطوبىٰ لألسنٍ تكلَّمُ بهذا»**[٣].

٤٩٨- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسن السراج، ثنا

---

(١) في «الأصل»: «الضبعي». والمثبت من: ح، ط بالصاد المهملة والغين المعجمة، وكذا قيده السمعاني في «الأنساب» (٨/ ٢٧٦).

(٢) في «الأصل»: «سمعوا». والمثبت من: ح، ر، ط.

(٣) أخرجه: الدارمي في «سننه» (٣٤١٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤٨٧٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٣٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٠٧)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٦٨، ٣٦٩)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٠٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٧٨)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٥٢-٣٥٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٣٨).
وهذا حديث موضوع.
قال ابن حبان: «هذا متن موضوع».
وقال ابن عدي: «وإبراهيم بن المهاجر لم أجد له حديثًا أنكر من حديث: «قرأ طه ويس»؛ لأنه لم يروه غيره».
وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع».
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢٦٦): «هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وإبراهيم ابن مهاجر وشيخه تُكُلِّم فيهما».
وراجع: «الضعيفة» (١٢٤٨).

مطين ، ثنا إبراهيم بن المنذر . فذكره بإسناده نحوه ، إلَّا أنه قال عن مولىٰ الحرقة - يعني : عبد الرحمن بن يعقوب . وقال في متنه : «**بألفي عامٍ**» . ولم يذكر قولَهُ : «**طوبىٰ لجوفٍ يحملُ هذا**» .

قال الشيخُ :

تفردَ به إبراهيمُ بنُ مهاجرٍ . قوله : «**قرأَ طه ويسٓ**» ، يريدُ به : تكلَّمَ وأفهمَها ملائكتَهُ . وفي ذلك - إنْ ثبتَ - دليلٌ علىٰ وجودِ كلامِه قبل وقوعِ الحاجةِ إليه[1] .

٤٩٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب ، وأبو الفضل بن إبراهيم ، قالا : ثنا أحمد بن سلمة ، ثنا إسحاق بن موسىٰ الأنصاري ، ثنا أنس بن عياض ، قال : حدثني الحارث بن أبي ذُباب ، عن يزيد بن هرمز ، وعبد الرحمن الأعرج ، قالا :

سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**احتجَّ آدمُ وموسىٰ عند ربِّهما ، فحجَّ آدمُ موسىٰ ، فقال موسىٰ : أنتَ الذي خلقَكَ اللَّهُ بيدِهِ ، ونفخَ فيك من روحِهِ ، وأسجدَ لك ملائكتَهُ ، وأسكنكَ جنَّتهُ ، ثم أهْبَطْتَ الناسَ بخطيئتِك إلىٰ الأرضِ؟ قال آدمُ : أنتَ موسىٰ الذي اصطفاكَ اللَّهُ برسالاتِهِ وبكلامِهِ ، وأعطاكَ الألواحَ فيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ، وقرَّبكَ اللَّهُ نجيًا ، فبكم وجدتَ [اللَّهَ كتبَ]**[2] **التوراةَ قبل أنْ أُخلَقَ؟**

---

(١) يريد المصنف بهذا : الاستدلال علىٰ قدم الكلام ، وقد بينًا بطلان ذلك فيما سبق . وانظر (ص : ٥٩٧ ، ٦٠٤) .

(٢) من : ط ، «صحيح مسلم» (٨/ ٥٠) .

قال موسىٰ : بأربعين عامًا . قال آدمُ : فهل وجدتَ فيها : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه : ١٢١]؟ قال : نعم . قال : أفتلومُني علىٰ أنْ أعملَ عملًا كتبَ اللَّهُ عليَّ عملَهُ[1] قبل أنْ يَخلقَني بأربعين سنةً؟!» . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**فحجَّ آدمُ موسىٰ**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن إسحاقَ بنِ موسىٰ الأنصاريِّ[2] .

والاختلافُ في هذه التواريخِ غيرُ راجعٍ إلىٰ شيءٍ واحدٍ ، وإنَّما هو علىٰ حسبِ ما كان يُظهرُه لملائكتهِ ورسلهِ ، وفي كلٍّ ذلك دلالةٌ علىٰ قِدَمِ الكلامِ[3] .

٥٠٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الوراق ، ثنا عبد اللَّه ابن رجاء ، أخبرنا عمران - هو ابن دَاوَر القطان - ، عن قتادة ، عن أبي المليح :

عن واثلةَ بنِ الأسقع ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : «**نَزَلَ[4] صُحُفُ إبراهيمَ عليه السلام أولَ ليلةٍ من رمضانَ ، وأُنزِلَتِ التوراةُ لستٍّ مَضينَ من رمضانَ ، وأُنزِلَ الإنجيلُ لثلاثَ عشرةَ خَلَتْ من رمضانَ ، وأُنزِلَ الزَّبورُ**

(١) في «الأصل» : «كتبه اللَّه علي أعمله» . وفي ر : «كتبه اللَّه علي أن عمله» . والمثبت من : ح ، ط .
(٢) أخرجه : مسلم (٨/ ٥٠) .
(٣) قد بينا - فيما سبق - الصواب في هذه المسألة ، وأن كلام اللَّه عز وجل قديم النوع ، حادث الآحاد ، وأنه سبحانه يتكلم متىٰ شاء ، كيف شاء ، بما شاء . انظر (ص : ٥٩٧) .
(٤) كذا في «الأصل» ، ح ، ر . وفي ط : «نزلت» .

لثمان عشرةَ خَلَتْ من رمضانَ، والقرآنُ لأربعٍ وعشرينَ خَلَتْ من رمضانَ»(١).

قال الشيخُ رحمه الله:

خالفه عبيدُ اللَّهِ بنُ أبي حميدٍ، وليس بالقويِّ، فرواه عن أبي المليحِ، عن جابرِ بنِ عبد اللَّهِ من قوله(٢). ورواه إبراهيمُ بنُ طهمانَ، عن قتادة

---

(١) أخرجه: أحمد (٤/١٠٧)، والطبري في «تفسيره» (٢/١٤٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ رقم ١٨٥)، وفي «الأوسط» (٣٧٤٠).
وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن قتادة إلا عمران القطان، ولا يُروىٰ عن رسول اللَّه ﷺ إلا بهذا الإسناد».
قلت: وعمران فيه ضعف، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يهم، ورُمِيَ برأي الخوارج». وقتادة مدلس وقد عنعن.
وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٩٧): «وفيه عمران القطان، ضعفه يحيىٰ، ووثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات».
وقد ذكر العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٥٧٥) له شاهدًا من حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مرفوعًا عند ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٠٢) (١٧/ ٨٤) وذكر رحمه الله أنه منقطع لأن عليًا لم ير ابن عباس.
قلت: ولا يصلح هذا الحديث أن يكون شاهدًا لحديث واثلة؛ لأنه مخالف له في توقيت نزول هذه الكتب، وهذا واضح بأدنىٰ تأمل. ولفظ حديث ابن عباس هو: **«أنزلت الصحف علىٰ إبراهيم في ليلتين من رمضان، وأنزل الزبور علىٰ داود في ست، وأنزلت التوراة علىٰ موسىٰ لثمان عشرة من رمضان، وأنزل الفرقان علىٰ محمد ﷺ لأربع وعشرين من رمضان»**.

(٢) أخرجه: أبو يعلىٰ في «مسنده» (٢١٩٠).
قال ابن حجر في «المطالب العالية» (٣٤٨٢): «هذا مقلوب، وإنما هو عن واثلة، فيحرر».
وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٩٧): «رواه أبو يعلىٰ، وفيه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف».

من قولِهِ، لم يجاوِزْ به، إلَّا أنه قال: «لاثنتي عشرة». بدل: «ثلاثة[١] عشرة». وكذلك وَجدَه جريرُ بنُ حازمٍ في كتابِ أبي قلابةَ دون ذكرِ: «صُحُفِ إبراهيمَ».

قال الشيخ:

وإنَّما أرادَ - واللَّهُ أعلمُ - نزولَ المَلَكِ بالقرآنِ من اللوحِ المحفوظِ إلىٰ سماءِ الدنيا[٢].

٥٠١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣]، ثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا موسىٰ بن إسحاق القاضي، ثنا أبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: ثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير:

عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال: أُنزِلَ القرآنُ جملةً واحدةً في ليلةِ القدرِ إلىٰ سماءِ الدنيا، فكان بموقعِ[٤] النجومِ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ يُنزله علىٰ رسولهِ ﷺ بعضَهُ في إثرِ بعضٍ، قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢][٥].

---

(١) في «الأصل»: «ثالث»، وضبب عليها. والمثبت من: ح، ر.

(٢) قد بينت فيما سبق (ص: ٦٠٦) أن الذي عليه أهل السنة والجماعة هو أن جبريل عليه السلام قد سمع القرآن من اللَّه عزَّ وجلَّ، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة رضي الله عنهم سمعوه من النبي ﷺ. وقد بينت بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية بطلان قول من زعم أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ولم يسمعه من اللَّه عزَّ وجلَّ. فليراجع.

(٣) «المستدرك» (٢/ ٢٢٢).

(٤) في ط: «بمواقع».

(٥) في «الأصل»، ح: «وقالوا لولا أنزل ...». والمثبت من: ر، ط. =

٥٠٢- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار، ثنا أبو طاهر محمد بن عبد اللَّه الزبيري الأصفهاني، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن حسان بن حريث، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباسٍ، قال: فُصِلَ القرآنُ من الذكرِ، فَوُضِعَ في بيتِ العِزَّةِ في السماءِ الدنيا، فجعلَ جبريلُ عليه السلام يُنزلهُ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُرتِّلهُ ترتيلًا[٢].

٥٠٣- أخبرنا[٣] أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو جعفر الرزاز، ثنا علي بن إبراهيم الواسطي، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا داود بن أبي هند، عن عكرمة:

عن ابنِ عباسٍ، قال: أُنزِلَ القرآنُ جملةً واحدةً إلىٰ السماءِ الدنيا في ليلةِ القدرِ، ثم نزلَ بعد ذلك في عشرين سنة، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦][٤].

= وهذا الأثر أخرجه: النسائي في «الكبرىٰ» (٥٦٢٦- تحفة)، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٢٥٩)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (٤/ ٣٠٦)، وفي «الشعب» (٣٦٥٩).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرطهما، ولم يخرجاه».

(١) «المستدرك» (٢/ ٢٢٣).

(٢) أخرجه: النسائي في الكبرىٰ» (٥٤٩٢- تحفة)، والطبراني في «الكبير» (١٢٣٨١).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) هنا نهاية السقط في ي.

(٤) أخرجه: النسائي في «الكبرىٰ» (٦٠٨٦- تحفة)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٧٨).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

٥٠٤- وأخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ[١]، أخبرنا علي بن عيسىٰ الحيري، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، ثنا محمد بن المثنىٰ، حدثني عبد الأعلىٰ [بن عبد الأعلىٰ][٢]، ثنا داود بن أبي هند، عن عكرمة:

عن ابن عباس، قال: أَنزلَ اللَّهُ القرآنَ إلىٰ السماءِ الدنيا في ليلةِ القدرِ، فكان اللَّهُ تبارك وتعالىٰ إذا أرادَ أنْ يوحيَ منه شيئًا أوحاه، أو يُحْدِثَ في الأرضِ منه شيئًا أحدثَهُ[٣].

قال الشيخ رضي الله عنه:

هذا يدلُّ علىٰ أنَّ الإحداثَ المذكورَ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] إنَّما هو في إعلامِهم إيَّاهُ بإنزالِهِ الملَكَ المؤدِّي له علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ليقرأَهُ عليهم[٤].

٥٠٥- وأخبرنا أبو الحسن المقرئ، قال: أخبرنا أبو عمرو الصفار، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو الحسن الميموني، قال:

خرجَ إليَّ يومًا أبو عبد اللَّهِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حنبلٍ، فقال: ادخُلْ فدخلتُ منزلَهُ، فقلتُ[٥]: أخبرني عمَّا كنتَ فيه مع القومِ، وبأيِّ شيءٍ كانوا يحتجُّون عليك؟ قال: بأشياءَ من القرآنِ يتأوَّلونها ويفسِّرونها، هم

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٢٢٢). (٢) من بقية النسخ، «المستدرك».

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٢٥٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) قد بينت - فيما سبق - معنىٰ الإحداث المذكور في الآية الكريمة. انظر (ص: ٦٠٤).

(٥) في «الأصل»: «فقال». وهي غير ظاهرة في ي. والمثبت من: ح، ر، ط.

احتجُوا بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، قال: قلتُ: قد يحتملُ أنْ يكونَ تنزيلُهُ إلينا هو المُحدَث، لا الذكر نفسه مُحْدَثٌ[(١)].

قال الشيخُ رضي الله عنه:

والذي يدلُّ علىٰ صحةِ تأويلِ أحمدَ بنِ حنبلٍ رحمه الله ما:

٥٠٦- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود[(٢)]، ثنا شعبة، عن عاصم، عن أبي وائل:

عن عبد اللَّه - هو ابن مسعود -، قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فسلَّمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ، فأخذني ما قَدُمَ وما حَدُثَ[(٣)]. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أحدَثَ فيَّ شيءٌ؟ فقال: رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُحدِثُ لنبيِّهِ من أمرِهِ ما شاءَ، وإنَّ مما أحدثَ ألا تكلَّموا في الصلاةِ**»[(٤)].

---

(١) في ط، ونسخة علىٰ حاشية ي: «هو المحدث».

(٢) «مسند الطيالسي» (٢٤٢).

(٣) في حاشية ي: «حَدَث حدوثًا وحداثة، نقيض «قَدُم». ويضم داله إذا ذكر مع «قدم». قاموس» اهـ.

(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٣٧٧، ٤٣٥، ٤٦٣)، وأبو داود (٩٢٤)، والنسائي (٣/ ١٩)، والحميدي (٩٤).

قال البيهقي - كما في «نصب الراية» (٢/ ٦٩) -: «رواه جماعة من الأئمة عن عاصم ابن أبي النجود، وتداوله الفقهاء إلا أن صاحبي الصحيح يتوقيان رواية عاصم لسوء حفظه، فأخرجاه من طريق آخر ببعض معناه» اهـ.

وقد علقه البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٨٧) بصيغة الجزم.

وراجع: «فتح الباري» (١٣/ ٥٠٧-٥٠٨)، و«التلخيص الحبير» (٤٤٨).

قال:

في هذا بيانٌ واضحٌ لِمَا قدَّمنا ذكره، حيث قال: «**يُحدِثُ لنبيِّهِ**». وباللَّهِ التوفيقُ.

٥٠٧- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبيد اللَّه بن موسىٰ، عن إسرائيل، عن السدي، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم:

عن ابن عباس، قال: سألهُ عطيةُ بنُ الأسودِ، فقال: إنَّه قد وقعَ في قلبي الشكُّ، قولُ[1] اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقولُهُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقولُهُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، وقد أُنزِلَ في شوالٍ وذي القعدةِ وذي الحجةِ والمحرمِ وشهرِ ربيعِ الأولِ. فقال ابنُ عباسٍ: إنَّه أُنزِلَ في رمضان، وفي ليلةِ القدرِ، وفي ليلةٍ مباركةٍ جملةً واحدةً، ثم أُنزِلَ بعد ذلك علىٰ مواقعِ النجومِ، رسلًا في الشهورِ والأيامِ[2].

٥٠٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه [محمد بن عبد اللَّه][3] الحافظ[4]، أخبرني محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسىٰ، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا عبد اللَّه بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطاة، عن جبير بن نفير:

عن عقبةَ بن عامر الجهنيِّ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) في ط: «في قول».
(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢/ ١٤٥-١٤٦).
(٣) من: ح، ي، ط.
(٤) «المستدرك» (٢/ ٤٤١).

بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّكم لن ترجعوا إلىٰ اللَّهِ بشيءٍ أحبَّ إليه من شيءٍ خرجَ منه»** . يعني : القرآنَ(١) .

٥٠٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ(٢)، أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن زياد العدل ، ثنا جدي أحمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه ، ثنا سلمة ابن شبيب ، حدثني أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن العلاء بن الحارث ، عن زيد بن أرطاة ، عن جبير ابن نفير :

عن أبي ذرٍّ الغفاريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّكم لا ترجعون إلىٰ اللَّهِ بشيءٍ أفضلَ ممَّا خرجَ منه»** . يعني : القرآنَ .

قال أبو عبد اللَّهِ : هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ(٣) .

---

(١) هذا الحديث قد اختلف في وصله وإرساله ، فقد أخرجه الترمذي (٢٩١٢) ، وأبو داود في «المراسيل» (٥٣٨) عن جبير بن نفير مرسلًا .
وقد رُوِيَ موصولًا من حديث أبي أمامة عند الترمذي (٢٩١١) وضعفه .
ورُوي أيضًا من حديث أبي ذر - وهو الحديث الآتي - واختلف في وصله وإرساله أيضًا .
وهو حديث ضعيف ، قال البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص : ١٩٨) : «هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه» .
وراجع : «الضعيفة» (١٩٥٧) .

(٢) «المستدرك» (١/ ٥٥٥) .

(٣) بل هو ضعيف ؛ لإرساله وانقطاعه ، كما صرح بذلك البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ ، والحاكم مشهور بالتساهل في التصحيح . وانظر التعليق علىٰ الحديث السابق .

قال الشيخ :

ويحتملُ أنْ يكونَ جبيرُ بنُ نفيرٍ رواه عنهما جميعًا . ورواه غيرُهُ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، دون ذكر أبي ذرٍّ في إسنادِهِ[١] .

وقوله : «**خرج [منه]**[٢]» يريدُ به : وُجِدَ منه بأنْ تكلَّم به ، وأنزلَهُ علىٰ نبيِّهِ ﷺ ، وأفهمهُ عبادَهُ ، وليس ذلك كخروجِ كلامِنا منَّا[٣] ؛ فإنَّه عزَّ وجلَّ صَمَدٌ لا جوفَ له ، تعالىٰ اللَّهُ عن شبهِ المخلوقين علوًّا كبيرًا ، وإنَّما[٤] كلامُهُ صفةٌ له أزليَّةٌ موجودةٌ بذاتِهِ ، لم يَزلْ كان موصوفًا به ، ولا يزالُ موصوفًا به ، فما أفهمهُ رسلَهُ وعلَّمهم إيَّاه ، ثم تلوه علينا وتلوناه ، واستعملنا موجبَهُ ومقتضاهُ ، فهو الذي أشارَ إليه الرسولُ ﷺ فيما روينا عنه . وباللَّهِ التوفيقُ[٥] .

٥١٠- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمداباذي ، ثنا حامد بن محمود ، ثنا إسحاق بن سليمان

---

(١) أخرجه : عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٠٩ ، ١١٤٣) .

(٢) من بقية النسخ .

(٣) في ي ، ط : «وليس ذلك الخروج ككلامنا» .

(٤) في «الأصل» : «وأما» . والمثبت من بقية النسخ .

(٥) هذا تقرير لقول الأشاعرة في كلام اللَّه عزَّ وجلَّ ، ويُراد به عندهم ذلكم المعنىٰ النفسي القائم بذات اللَّه سبحانه ، وقد تبين مما سبق من التعليقات أن كلام اللَّه من صفاته ، وأن نوع كلامه قديم ، لكن آحاده متجددة ؛ لارتباطه بمشيئته ، فهو يتكلم متىٰ شاء ، بما شاء ، كيف شاء ، سبحانه لا إله إلا هو ، كذا لدىٰ أهل السنة والجماعة . مستفاد من «التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص : ١٣٧) .

الرازي، قال: سمعت الجراح[1] الكندي، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي:

عن عثمان بن عفان، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**خيارُكم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ**»[2].

قال أبو عبدِ الرحمنِ: فذاك الذي أجلسني هذا المجلسَ - وكان يُقرئُ القرآنَ -، قال: وفضلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضلِ الربِّ علىٰ خلقهِ، وذلك بأنَّه منه[3].

قال الشيخ:

كذا رواه حامدُ بنُ محمودٍ. ورواه يحيىٰ بنُ أبي طالبٍ عن إسحاقَ بنِ سليمانَ، فجعلَ آخرَ الخبرِ من قولِ أبي عبد الرحمن مبيَّنًا، وتابعه علىٰ ذلك غيرُهُ. ورواه الحمانيُّ عن إسحاقَ بنِ سليمانَ مبيَّنًا في رفعِ آخرِ الخبرِ إلىٰ النبيِّ ﷺ:

٥١١- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عباس بن الفضل، ثنا الحماني، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، ثنا الجراح، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي:

---

(١) في «الأصل»، ح، ر: «جراح». والمثبت من: ي، ط.
(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٣٦).
(٣) هذه الزيادة ليست من قول النبي ﷺ، وإنما هي من قول أبي عبد الرحمن السلمي، كما هو ظاهر. وسيأتي زيادة توضيح لذلك.

عن عثمانَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«فضلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ علىٰ خلقهِ، وذاك أنَّه منه»**.

تابعه يعلىٰ بنُ المنهالِ عن إسحاقَ في رفعهِ. ويقال: إنَّ الحمَّانيَّ منه أخذَ ذلك. واللَّهُ أعلمُ. والجراحُ: هو ابنُ الضحاكِ الكنديُّ قاضي الريِّ، وكان كوفيًّا[1].

٥١٢- أخبرنا أبو عمرو البسطامي، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا الحضرمي، ثنا يعلىٰ بن المنهال السكوني، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن الجراح بن الضحاك الكندي، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن:

عن عثمان، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«خيرُكم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ، وفضلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضلِ اللَّهِ علىٰ خلقهِ، وذاك أنَّه منه»**.

قال الحضرميُّ: سمعهُ يحيىٰ الحمانيُّ من يعلىٰ بنِ المنهالِ هذا.

---

(١) هذا الحديث لا يصح رفعه إلىٰ النبي ﷺ، إنما هو من قول أبي عبد الرحمن السلمي موقوفًا عليه.

قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٦٨٤): «وقد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي، وقال المصنف- يعني: البخاري- في «خلق أفعال العباد»: وقال أبو عبد الرحمن السلمي. فذكره. وأشار في «خلق أفعال العباد» إلىٰ أنه لا يصح مرفوعًا» اهـ.

وراجع: «خلق أفعال العباد» (ص: ٥٢، ١٩٧)، و«الضعيفة» (١٣٣٤)، و«الصحيحة» (١١٧٣).

٥١٣- وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، وأبو الحسين[1] بن الفضل القطان ببغداد، قالا: ثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن زياد، ثنا محمد بن بشر بن مطر، ثنا الحسن بن حماد الوراق، ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن عطية:

عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: مَن شغلَهُ قراءةُ القرآنِ عن ذكري ومسألتي أعطيتُهُ أفضلَ ثوابِ السائلينَ. وفضلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضلِ اللّهِ - عزَّ وجلَّ - علىٰ خلقهِ**».

لفظُ حديثِهما سواءٌ إلّا أنَّ القطانَ قال في روايته: محمدُ بنُ بشرٍ أخو خطابٍ[2].

٥١٤- وأخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو أسامة الكلبي، ثنا شهاب بن عباد، ثنا محمد بن الحسن

---

(١) في «الأصل»: «الحسن». والمثبت من بقية النسخ. وأبو الحسين بن القطان هو محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٣١).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٩٢٦)، والدارمي (٣٣٥٩).
وهذا حديث منكر، في إسناده محمد بن الحسن وهو متهم. وعطية العوفي وهو ضعيف ومدلس.
وقال أبو حاتم في «العلل» لابنه (١٧٣٨): «هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي».
وقد عده ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٢١٤) من مناكير محمد بن الحسن هذا. وقال العقيلي: «لا يتابع عليه».
وقد حسنه الترمذي، فتعقبه الذهبي في «الميزان» (٣/ ٥١٥) بقوله: «حسنه الترمذي فلم يُحسن».
وراجع: «الفتح» (٨/ ٦٨٤)، و«الضعيفة» (١٣٣٥).

ابن أبي يزيد المشعاري[(١)]- قال أبو أسامة: المشعار[(١)] فخذ من همدان. فذكر بإسناده نحوه، إلَّا أنَّه قال: «**أفضلَ ما أُعطي السائلينَ**». وقال: «**وفضلُ كلامِ اللَّهِ**». ولم يقل: «**عن ذكري**».

قال الشيخُ أحمدُ:

تابعه الحكمُ بنُ بشيرٍ ومحمدُ بنُ مروانَ عن عمرِو بنِ قيسٍ[(٢)]. ورويَ من وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ مرفوعًا[(٣)]:

٥١٥- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ[(٤)]، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز، ثنا شيبان، ثنا عمر الأبح، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الأشعث الأعمىٰ، عن شهر بن حوشب:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**فضلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضلِ اللَّهِ علىٰ خلقهِ**».

---

(١) كذا في كل النسخ. والذي في «الأنساب» (١٢/ ٣٤٨): «المعشاري» بتقديم العين علىٰ الشين. وكذا هو في ترجمته من «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٧٦) وغيره.

(٢) أما عن متابعة الحكم بن بشير، فقد قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٨): «وقد وافقه - يعني: محمد بن الحسن بن أبي يزيد - الحكم بن بشير بن سليمان، رواه عن عمرو بن قيس، ولكن من حديث ابن حميد أيضًا، وابن حميد قد تبرأنا من عهدته» اهـ.

ومحمد بن مروان هو ابن قدامة العقيلي العجلي، قال فيه الحافظ في «التقريب»: «صدوق له أوهام».

(٣) في «الأصل»: «موقوفًا». والمثبت من بقية النسخ، وهو الصواب.

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٩٨).

تفرَّدَ به عمرُ الأبحُّ ، وليس بالقويِّ[(١)] .

ورُوِيَ عن يونسَ بنِ واقدٍ البصريِّ عن سعيدٍ ، دون ذكرِ الأشعثِ في إسنادِهِ . ورواه عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، ومحمدُ بنُ سواءٍ ، عن سعيدٍ ، عن الأشعثِ ، دون ذكرِ قتادةَ فيه[(٢)] .

قال أبو عبد اللَّهِ الحافظُ : قال الشيخُ أبو بكر أحمدُ بنُ إسحاقَ : فأخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ فضلَ كلامِ اللَّهِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضلِهِ علىٰ خلقِهِ ، وكان فضلهُ لم يَزَلْ ، فكذلك فضلُ كلامهِ لم يَزَلْ .

قال الشيخُ رضي الله عنه :

ونُقِلَ إلينا عن أبي الدرداء مرفوعًا : « **القرآنُ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ**

---

(١) أخرجه : أبو يعلىٰ في « معجم شيوخه » (٢٩٤) .
وهو حديث منكر ، وقد أشار البخاري في « خلق الأفعال » (ص : ١٩٧) إلىٰ أنه لا يصح مرفوعًا ، وقد عده ابن عدي من مناكير عمر الأبح .
وقال الحافظ في « الفتح » (٨/ ٦٨٤) : « وفي إسناده عمر بن سعيد الأبح ، وهو ضعيف » اهـ .
قلت : عمر الأبح ؛ قال فيه البخاري : « منكر الحديث » ، وشهر بن حوشب ضعيف .
ومع ذلك فقد اختلف في وصله وإرساله ، فرواه أبو داود في « المراسيل » (٥٣٧) ، والدارمي في « سننه » (٣٣٥٧) ، وعثمان بن سعيد الدارمي في « الرد علىٰ الجهمية » (ص : ٧٤) عن شهر بن حوشب مرسلًا .
وقد رجح الدارقطني في « علله » (١١/ ٢٨-٢٩) الإرسال . والمرسل ضعيف أيضًا لضعف شهر . واللَّه أعلم .
وراجع : « الضعيفة » (١٣٣٤) .

(٢) رواية عبد الوهاب بن عطاء عند اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٥٥٧) .
ورواية محمد بن سواء عند الدارمي في « الرد علىٰ الجهمية » (ص : ٧٤) .

غيرُ مخلوقٍ»[١]. ورُوِيَ ذلك أيضًا عن معاذِ بنِ جبلٍ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[٢]، وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا[٣]. ولا يصحُّ شيءٌ من ذلك، أسانيدهُ مظلمةٌ، لا ينبغي أنْ يُحتجَّ بشيءٍ منها، ولا أنْ يُستشهدَ بشيءٍ منها، وفيما ذكرناه كفايةٌ. وباللَّهِ التوفيقُ[٤].

* * *

(١) أخرجه: الخطيب في «المتفق والمفترق» (٩١٧)، وأعله بانقطاعه وجهالة أحد رواته.
وأخرج الخطيب في «تاريخه» (١٠/٤٥٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٣٦) عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا: **«من مات وهو يقول: القرآن مخلوق. لقي الله يوم القيامة ووجهه إلىٰ قفاه»**.
وأعله الخطيب بجهالة رواته وانقطاعه.
وراجع: «لسان الميزان» (١/٢٢٩- ترجمة أحمد بن إبراهيم المصري).

(٢) أخرج الخطيب في «تاريخه» (٢/٢٢٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٣٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: **«القرآن كلام الله، ليس بخالق ولا مخلوق، فمن زعم غير ذلك فقد كفر بما أنزل الله علىٰ محمد ﷺ»**.
قال الخطيب: «هذا الحديث منكر جدًا، وفي إسناده غير واحد من المجهولين».
وقال الذهبي في «الميزان» (٣/٤٥٧): «موضوع».

(٣) أخرج الخطيب في «تاريخه» (٣/٦٧٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٣٢) عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا: **«من قال: القرآن مخلوق. فقد كفر»**.
قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ».

(٤) راجع: «منهاج السنة النبوية» (٨/١٥٠-١٥١)، و«المقاصد الحسنة» (٧٦٥)، و«المنار المنيف» (ص: ١١٩)، و«الفوائد المجموعة» (ص: ٣١٣)، و«الأسرار المرفوعة» (٦٥٢)، و«كشف الخفاء» (١٨٦٩)، و«التحديث» (ص: ١٣٠).

بابـ

ما رُوِيَ عن الصحابةِ والتابعين وأئمة المسلمين ﷺ في أنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ غيرُ مخلوقٍ

٥١٦- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل[(١)]، ثنا أبو معمر الهذلي، عن سُريج بن النعمان، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير:

عن نِيَارِ بن مكرمٍ أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه قاولَ قومًا من أهلِ مكةَ علىٰ أنَّ الرومَ تغلبُ فارسَ، فغلبتِ الرومُ فارسَ، فقرأها عليهم[(٢)]، فقالوا: كلامُكَ هذا، أم كلامُ صاحِبكَ؟ قال: ليس بكلامي، ولا كلامِ صاحبي، ولكنَّهُ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

تابعه محمدُ بنُ يحيىٰ الذهليُّ[(٣)]، عن سُريج بن النعمان؛ إلَّا أنَّه قال: «فقال رؤساءُ مشركي مكةَ: يا ابن أبي قحافةَ، هذا مما أتىٰ به صاحبُك؟ قال: لا، ولكنَّهُ كلامُ اللَّهِ وقولُهُ».

وهذا إسنادٌ صحيحٌ[(٤)].

---

(١) «السنة» (١١٦).

(٢) في «السنة»: «فغلبت الروم، فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ١-٢]، فأتىٰ قريشًا فقرأها عليهم ... ».

(٣) عند ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٠٤-٤٠٥).

(٤) وأخرجه أيضًا: المؤلف في «الاعتقاد» (ص: ١٠٧). =

٥١٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا [أبو][(١)] عبد اللَّه بن يعقوب، ثنا أحمد بن سلمة، ومحمد بن النضر الجارودي، قالا: ثنا محمد بن رافع، ثنا عبد الرزاق[(٢)]، أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، عن حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، حين قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فبرَّأها اللَّهُ عزَّ وجلَّ، وكلُّهم حدَّثني بطائفةٍ من حديثِها، وبعضُهم كان أوعىٰ لحديثِها من بعضٍ، وقد وعيتُ عن كلٍّ واحدٍ منهم الحديثَ الذي حدَّثني، وبعضُ حديثِهم يُصدِّقُ بعضًا، ذكروا أنَّ عائشةَ. فذكر حديث الإفكِ بطوله، وفيه قالت:

وأنا - واللَّهِ - حينئذٍ أعلمُ أنِّي بريئةٌ، فإنَّ[(٣)] اللَّهَ مُبرِّئني[(٤)] ببراءتي، ولكن - واللَّهِ - ما كنتُ أظنُّ أنْ يَنزلَ في شأني وحيٌ يُتلىٰ، ولشأني كان أحقرَ في نفسي من أنْ يتكلَّمَ اللَّهُ فيَّ بأمرٍ يُتلىٰ، ولكنِّي كنتُ أرجو أنْ يرىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ في النومِ رؤيا يُبرِّئني اللَّهُ بها. قالت: فواللَّهِ ما رامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من مجلسِهِ، ولا خرجَ من أهلِ الدار[(٥)] أحدٌ حتىٰ أنزلَ اللَّهُ علىٰ نبيِّه ﷺ، فأخذهُ ما كان يأخذهُ من البُرَحاءِ عند الوحيِ،

= وأصل الحديث عند الترمذي (٣١٩٤) دون موضع الشاهد، وقال الترمذي: «هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد».

(١) سقط من «الأصل». وأثبته من بقية النسخ. وأبو عبد اللَّه بن يعقوب هو ابن الأخرم الحافظ المشهور له ترجمة في «السير» (١٥/ ٤٦٦).

(٢) «المصنف» (٩٧٤٨).

(٣) في بقية النسخ: «وإن».

(٤) في ي، «صحيح مسلم» (٨/ ١١٢): «مبرئي».

(٥) في بقية النسخ: «البيت».

حتىٰ إنَّه لينحدرُ[(١)] منه مثلُ الجُمانِ من العرقِ في اليومِ الشاتي ، من ثِقَلِ القولِ الذي أُنزِلَ عليه ، قالت : فلمَّا سُرِّيَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يضحكُ ، فكان أولَ كلمةٍ تكلَّمَ بها أنْ قال : «**أبشري يا عائشةُ ، أمَا واللَّهِ لقد برَّأكِ اللَّهُ**[(٢)]» . فقالت ليَ أمِّي : قومي إليه . قلتُ : واللَّهِ لا أقومُ ، ولا أحمدُ إلَّا اللَّهَ الذي أنزلَ براءتي . قالت : فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] عشر آيات .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ رافعٍ[(٣)] . وأخرجاه من أوجهٍ عن الزهريِّ[(٤)] .

٥١٨- أخبرني أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[(٥)]، ثنا إبراهيم بن موسىٰ ، ثنا ابن أبي زائدة ، عن مجالد ، عن عامر - [يعني : الشعبي][(٦)] -:

---

(١) في بقية النسخ : «ليتحدر» .
(٢) في ح ، ي ، ط ، «صحيح مسلم» : «أما اللَّه فقد برأك» .
(٣) أخرجه : مسلم (٨/ ١١٢) .
(٤) أخرجه : البخاري (٣/ ٢١٩، ٢٢٧) (٤/ ٤٠) (٥/ ١١٠، ١٤٨) (٦/ ٩٥، ٩٦، ١٧٢) (٨/ ١٦٨، ١٧٢) (٩/ ١٧٦، ١٩٣) ، ومسلم (٨/ ١١٨) .
(٥) «سنن أبي داود» (٤٧٤٦) .
تنبيه : في كل النسخ ، و«الاعتقاد» للمؤلف : «ثنا أبو داود ثنا إبراهيم بن موسىٰ» . وفي «سنن أبي داود» ، و«تحفة الأشراف» (٤/ ٥٠٤٤) وترجمة إسماعيل بن عمر من «تهذيب الكمال» : «ثنا أبو داود ثنا إسماعيل بن عمر ثنا إبراهيم بن موسىٰ» . وينظر ترجمة إبراهيم بن موسىٰ وإسماعيل بن عمر من «تهذيب الكمال» (٢/ ٢١٩) (٣/ ١٥٧) علىٰ الترتيب .
(٦) من : ح ، ي ، ط . وفي حاشية «الأصل» : «عامر هذا هو الشعبي . وعامر بن شهر صحابي له حديث واحد ، وهو هذا الحديث . ذكره بقي بن مخلد» .

عن عامرِ بنِ شهرٍ، قال: كنتُ عند النجاشيِّ فقرأ ابنٌ له آيةً من الإنجيلِ فضحكتُ[١]، فقال: أتضحكُ من كلامِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ؟![٢].

٥١٩- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، أخبرنا الأسفاطي - يعني: العباس بن الفضل -، ثنا أبو الوليد، ثنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن فروة بن نوفل، قال:

أخذَ خبابٌ بيديَّ، فقال: تقرَّبْ ما استطعتَ، واعلَمْ أنَّكَ لن تقرَّبَ[٣] إليه بشيءٍ أحبَّ إليه من كلامهِ[٤].

٥٢٠- أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني، أخبرنا أبو محمد بن حيان - يعني: أبا الشيخ -، ثنا عبدان الأهوازي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٥]، ثنا عبيدة بن حميد، عن منصور بن المعتمر، عن هلال بن يساف، عن فروة بن نوفل، قال:

قال لي خبابُ بنُ الأرت - وأقبلتُ معه من المسجدِ إلىٰ منزلهِ -، فقال لي: إنِ استطعتَ أنْ تَقَرَّبَ إلىٰ اللَّهِ فإنَّك لن تَقَرَّبَ إليه بشيءٍ أحبَّ إليه من كلامهِ.

---

(١) في نسخة علىٰ ي: «فضحك».

(٢) أخرجه: أحمد (٣/٤٢٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٥٨٥)، والمصنف في «الاعتقاد» (ص: ١٠٨).
وقد تابع إسماعيل بن أبي خالد مجالدًا.
وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة عامر بن شهر من «تهذيب التهذيب»: «روىٰ له أبو داود من حديث الشعبي عنه، وإسناده إلىٰ الشعبي لا بأس به» اهـ.

(٣) في ي، ط: «تتقرب».

(٤) انظر التعليق علىٰ الحديث التالي.

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٠٧٢٢).

هذا إسنادٌ صحيحٌ[١].

٥٢١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو صادق محمد بن أبي الفوارس، قالا: ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا الحسن بن علي بن عفان[٢]، ثنا ابن نمير، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن عابس، قال: حدثني أُناسٌ[٣]:

عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، أنَّه كان يقولُ في خطبتِهِ: إنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللَّهِ. وذكرَ الحديثَ[٤].

٥٢٢- وأخبرنا أبو بكر بن الحارث، أخبرنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن الحسين الطبركي، ثنا محمد بن مهران الجمال، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال:

عن عبد اللَّه - هو ابن مسعود -، قال: إنَّ أحسنَ الكلامِ كلامُ اللَّهِ، وأحسنَ الهديِ هديُ محمدٍ ﷺ.

---

(١) أخرجه: أحمد في «الزهد» (١٩١)، وابنه عبد اللَّه في السنة (١/ ١٤١، ١٤٢)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤١).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) في «الأصل»: «عثمان»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. والحسن بن علي ابن عفان ترجمته في «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٥٧).

(٣) في «الأصل»: «إياس». والمثبت من بقية النسخ.

(٤) أخرجه: عبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (٢٠٠٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٨٥١٨، ٨٥١٩، ٨٥٢١).

وإسناد عبد الرزاق رجاله ثقات. وقد تقدم برقم (٤١٩).

٥٢٣- وأخبرنا أبو الحسن المقرئ، أخبرنا أبو عمرو الصفار، ثنا أبو عوانة، ثنا يوسف بن مسلم، ثنا ابن أكثم، ثنا أحمد بن بشير[1]، ثنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق:

عن عبدِ اللَّهِ، قال: القرآنُ كلامُ اللَّهِ، فمَن كذبَ على القرآنِ؛ فإنَّما يكذبُ على اللَّهِ عزَّ وجلَّ[2].

٥٢٤- أخبرنا الإمام أبو عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخبرنا أبو طاهر بن خزيمة، ثنا محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد، ثنا أبو هارون إسماعيل بن محمد، [ثنا][3] أبو صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غيرُ مخلوقٍ[4].

قال الأستاذُ الإمامُ أبو عثمانَ: ورُوِيَ عن حرملةَ بنِ يحيىٰ، عن عبد اللَّهِ بنِ وهبٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ.

---

(١) في «الأصل»: «بشر»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. وأحمد بن بشير ترجمته في «تهذيب الكمال» (١/ ٢٧٣).

(٢) أخرجه: الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ٧٩)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/ ١٤٥) بمعناه.
وفي إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف.

(٣) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ. وهذا إسناد مشهور إلىٰ ابن عباس وقد تكرر مرارًا.

(٤) أخرجه: الآجري في «الشريعة» (١٧٢)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٥٤، ٣٥٥).
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٨).

قال الشيخ :

وأبو هارونَ هذا هو إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ الجِبْرينيُّ الشاميُّ ، يروي عن أبي صالحٍ عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ كاتبِ الليثِ[(١)] .

٥٢٥- أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أخبرنا أبو محمد بن حيان ، ثنا محمد بن العباس ، ثنا إسحاق بن حاتم العلاف ، ثنا علي بن عاصم ، عن عمران بن حُدَيْر ، عن عكرمة ، قال :

حملَ ابنُ عباسٍ جنازةً فلمَّا وُضِعَ الميتُ في قبرِهِ ، قال له الرجلُ[(٢)] : اللهمَّ ربَّ القرآنِ اغفِرْ له . فقال له ابنُ عباسٍ : مَهْ ، لا تَقلْ مثلَ هذا ، منه بدا وإليه يعودُ[(٣)] .

تابعه [أحمدُ][(٤)] بنُ منصورِ الرماديُّ ، عن عليِّ بنِ عاصمٍ ، وقال في متنهِ : «صلَّىٰ ابنُ عباسٍ علىٰ جنازةٍ ، فقال رجلٌ من القومِ : اللهمَّ ربَّ

---

(١) والجبريني هذا ضعيف جدًا ، قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٩٦) : «كتب إليَّ فنظرت في حديثه فلم أجد حديثه حديث أهل الصدق» . وراجع : «الأنساب» (٣/ ١٨٩-١٩٠) ، و«لسان الميزان» (٢/ ١٢٥-١٢٦) .

(٢) في ي ، ط : «رجل» .

(٣) في حاشية «الأصل» : «قال الشيخ : الفرق بين «بَدَأَ» مهموز ... مهموز أي : خلق ، قال اللَّه تعالىٰ : ﴿يَبْدَؤُا الْخَلْقَ﴾ [الروم: ١١]، أي : خلق الخلق . وأما «بَدَا» غير مهموز بمعنىٰ : ظهر ، دليله قوله تعالىٰ : ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]» اهـ .

وهذا الأثر أخرجه : اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٧٦) . وعلي بن عاصم فيه ضعف .

(٤) من بقية النسخ .

القرآنِ العظيمِ اغفِرْ له . فقال ابنُ عباس : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، إنَّ القرآنَ منه ، إنَّ القرآنَ منه » . وهو فيما :

٥٢٦- أجاز لي أبو عبد اللَّه الحافظ روايته عنه ، أنَّ أبا بكر بن إسحاق الفقيه أخبرهم ، قال : ثنا حمويه بن يونس بن هارون ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا علي بن عاصم . فذكره .

ورُوِيَ في ذلك عن عمرَ ، وعثمانَ ، وعليٍّ رضي اللَّه عنهم أجمعين .

٥٢٧- أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أخبرنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني ، ثنا الحسن بن هارون بن سليمان ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن ليث بن أبي سليم ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء عبد اللَّه بن هانئ ، قال :

قال عمرُ بنُ الخطابِ : القرآنُ كلامُ اللَّهِ[1] .

وروىٰ يحيىٰ بنُ سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عمرُ : القرآنُ كلامُ اللَّهِ .

٥٢٨- قال أبو عبد اللَّه الحافظ : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد ، ثنا يحيىٰ الحماني ، ثنا يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة ، عن يحيىٰ بن سلمة بن كهيل . فذكره .

---

(١) أخرجه : الدارمي في «السنن» (٣٣٥٥) ، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/ ١٤٥) ، وعثمان الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص : ٧٨) ، والآجري في «الشريعة» (١٦٧ ، ١٦٨) .

٥٢٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن عيسىٰ الصفار الضرير، ثنا أبو عوانة الإسفراييني، ثنا عثمان بن خرزاذ، ثنا خالد بن خداش، قال: حدثني ابن وهب، ثنا يونس بن يزيد، عن الزهري، قال:

قال عمرُ: القرآنُ كلامُ اللَّهِ(١).

٥٣٠- أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أخبرنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن العباس بن أيوب، ثنا أبو عمر بن أيوب الصريفيني، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا إسرائيل أبو موسىٰ، قال: سمعت الحسن، يقول:

قال أميرُ المؤمنين عثمانُ بنُ عفانَ: لو أنَّ قلوبَنا طُهِّرَتْ ما شَبِعْنا من كلامِ ربِّنا، وإنِّي لأكرَهُ أنْ يأتيَ عليَّ يومٌ لا أنظرُ في المصحفِ. وما ماتَ عثمانُ حتىٰ خرَّقَ مصحفَهُ من كثرةِ ما كان يُديمُ النظرَ فيه(٢).

٥٣١- وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، ثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ثنا محمد بن الحجاج الحضرمي البصري، ثنا المعلىٰ(٣) بن الوليد بن عبد العزيز بن القعقاع العبسي، ثنا عتبة بن السكن الفزاري، ثنا الفرج بن يزيد الكلاعي، قال:

---

(١) أخرجه: المصنف في «الاعتقاد» (ص: ١٠٩) بهذا الإسناد.
وفيه انقطاع ظاهر بين الزهري وعمر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: المصنف في «الاعتقاد» (ص: ١٠٩) بهذا الإسناد.
وفيه انقطاع ظاهر بين الحسن وعثمان رضي الله عنه.

(٣) في «الأصل»، ونسخة علىٰ ي: «العلاء». والمثبت من بقية النسخ. والمعلىٰ بن الوليد له ترجمة في «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٨٢)، و«الأنساب» (١٠/ ٤٩٦).

قالوا لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حكَّمتَ كافرًا ومنافقًا . فقال : ما حَكَّمتُ مخلوقًا ، ما حَكَّمتُ إلا القرآنَ .

هذه الحكايةُ عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شائعةٌ فيما بين أهل العلمِ ، ولا أراها شاعت إلَّا عن أصلٍ . واللَّهُ أعلمُ[١] . وقد رواها عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حاتمٍ بإسنادهِ هذا[٢] .

٥٣٢- أخبرنا أبو سعد[٣] الماليني ، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ[٤] ، ثنا أحمد بن حفص السعدي ، ثنا العباس بن الوليد النرسي ، ثنا يحيىٰ بن سليم الطائفي ، عن الأزور بن غالب ، عن سليمان التيمي :

عن أنس أنه قال : القرآنُ كلامُ اللَّهِ ، وليس كلامُ اللَّهِ بمخلوقٍ .

قال أبو أحمدَ[٤]: هذا الحديثُ وإن كان موقوفًا علىٰ أنسٍ ، فهو منكرٌ ؛ لأنَّه لا يُعرفُ للصحابةِ الخوضُ في القرآنِ .

قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إنَّما أرادَ به أنَّه لم يَقعْ في الصدرِ الأولِ ولا الثاني مَن يزعمُ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ ، حتىٰ يُحتاجَ إلىٰ إنكارهِ ، فلا يثبتُ عنهم شيءٌ بهذا اللفظِ الذي

---

(١) قلت : لكن عتبة بن السكن قال فيه المؤلف نفسه : واهٍ منسوب إلىٰ الوضع . كما في «لسان الميزان» (٥/ ١٣٠) . والفرج بن يزيد لم يدرك عليًّا . وانظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٧/ ٨٦) .

(٢) وأخرجها : اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٧٢) .

(٣) في «الأصل» ، ي ، ط : «أبو سعيد» . والمثبت من : ح ، ر . وأبو سعد الماليني هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللَّه بن حفص له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤) ، و«الأنساب» (١٢/ ٥٤) ، و«السير» (١٧/ ٣٠١) .

(٤) «الكامل في «الضعفاء» (٢/ ١٢٤) .

روينا عن أنسٍ، ورُوِيَ أيضًا مثلُهُ وأبينُ منه عن عمر وعليٍّ وعبد اللَّه بن مسعودٍ[١]. لكن قد ثبت[٢] منهم إضافةُ القرآنِ إلىٰ اللَّهِ، وتمجيدُهُ بأنَّه كلامُ اللَّهِ تعالىٰ، كما روينا عن أبي بكرٍ، وعائشةَ، وخبابِ بنِ الأرتِّ، وابنِ مسعودٍ، والنجاشيِّ وغيرِهم. واللَّهُ أعلمُ.

٥٣٣- وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عبيد بن شريك، ثنا عبد الوهاب، ثنا بقية بن الوليد، عن أبي بكر بن عبد اللَّه بن أبي مريم:

عن عطيةَ بن قيس، قال: ما تكلَّمَ العبادُ بكلامٍ أحبَّ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ من كلامهِ. وما أنابَ العبادُ إلىٰ اللَّهِ بكلامٍ أحبَّ إليه من كلامهِ. يعني: القرآنَ.

قال: وثنا عبيد، قال: ثنا عبد الوهاب، ثنا عيسىٰ بن يونس، عن أبي بكر بن عبد اللَّه بن أبي مريم، عن عطية بن قيس، عن النبيِّ ﷺ مثله[٣].

٥٣٤- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، ثنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد، ثنا سعيد بن عامر، ثنا جُوَيْرِية[٤] بن أسماء، عن نافع، قال:

---

(١) راجع: «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (٣٧٣-٣٧٩).
(٢) في ح، ي: «يثبت».
(٣) أخرجه: أبو محمد الدارمي في «سننه» (٣٣٥٣)، وعثمان الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٧٧).
وهو حديث مرسل ضعيف؛ عطية بن قيس تابعي، وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف.
(٤) في «الأصل»: «معاوية»، وهو خطأ. والمثبت من: ح، ي، ط بالجيم والياء المكررة المعجمة باثنتين من تحتها، وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (٢/ ٥٦٩).

خطبَ الحجَّاجُ فقال : إنَّ ابنَ الزبيرِ يُبدِّلُ كلامَ اللَّهِ . قال : فقال ابنُ عمر : كذب الحجَّاجُ ، إنَّ ابنَ الزبير لا يُبدِّلُ كلامَ اللَّهِ ، ولا يستطيعُ ذلك[(١)] .

٥٣٥- أنبأني أبو عبد اللَّه الحافظ - إجازةً - ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، ثنا العباس بن الفضل ، ثنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، عن الأعمش :

عن الحسن ، قال : فضلُ القرآنِ علىٰ الكلامِ كفضلِ اللَّهِ علىٰ عبادِهِ[(٢)] .

٥٣٦- وأخبرنا أبو الحسن المقرئ ، أخبرنا أبو عمرو الصفار ، ثنا أبو عوانة الإسفراييني ، حدثني عثمان بن خرَّزاذ ، ثنا أبو معاوية الغلابي ، ثنا صالح المري ، قال :

سمعتُ الحسنَ يقول : القرآنُ كلامُ اللَّهِ إلىٰ القوةِ والصفاءِ ، وأعمالُ بني آدمَ إلىٰ الضعفِ والتقصيرِ[(٣)] .

٥٣٧- أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر [بن محمد][(٤)] الفقيه ، ثنا أبو أحمد الحافظ النيسابوري ، أخبرنا أبو عروبة السلمي ، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا الحكم بن محمد ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعتُ مشيختَنا منذ سبعين سنةً يقولون .

---

(١) أخرجه : ابن عساكر في «تاريخه» (٣١/ ١٩٤) .
(٢) أخرجه : عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/ ١٤٨) .
(٣) أخرجه : عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/ ١٥١) .
(٤) من بقية النسخ .

قال أبو أحمد الحافظ : وأخبرنا أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس - واللفظ له - ، قال : ثنا محمد بن إسماعيل البخاري[١]، قال : الحكم بن محمد أبو مروان الطبري حدثناه ، سمع ابن عيينة ، قال :

أدركتُ مشيختَنا منذ سبعين سنةً منهم عمرو بن دينارٍ ، يقولون : القرآنُ كلامُ اللَّهِ وليس بمخلوقٍ .

كذا قال البخاريُّ عن الحكمِ بنِ محمدٍ . ورواه غيرُ الحكمِ عن سفيانَ ابن عيينةَ نحو روايةِ سلمةَ بنِ شبيبٍ عن الحكمِ بنِ محمدٍ .

٥٣٨- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو محمد الحسن بن حَلِيم ابن محمد بن حَلِيم بن إبراهيم بن ميمون الصائغ ، ثنا أبو الحسن محمد ابن إسحاق بن راهويه القاضي بمرو ، قال :

سُئِلَ أبي - وأنا أسمعُ - عن القرآنِ ، وما حدَث فيه من القولِ بالمخلوقِ؟ فقال : القرآنُ كلامُ اللَّهِ وعلمُهُ ووحيُهُ ، ليس بمخلوقٍ .

ولقد ذكرَ سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : أدركتُ مشيختَنا منذ سبعين سنة . فذكر معنىٰ هذه الحكايةِ ، وزاد : «فإنَّه منه خرجَ وإليه يعودُ» .

قال أبي : وقد أدركَ عمرُو بنُ دينارٍ أجلَّةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من البدريِّين والمهاجرين والأنصارِ ، مثلَ : جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وأبي سعيدٍ الخدريِّ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ[٢] ، وعبد اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وعبد اللَّهِ بن

---

(١) «التاريخ الكبير» (٢/٣٣٨) ، و«خلق أفعال العباد» (رقم : ١) .

(٢) في ي ، ط : «عَمرو» .

الزبيرِ، وأَجلَّةَ التابعين، وعلىٰ هذا مضىٰ صدرُ هذه الأمةِ، لم يختلفوا في ذلك[(١)].

قال الشيخ:

قولهُ: «منه خرجَ»، فمعناه: منه سُمِعَ، وبتعليمهِ تُعُلِّمَ، وبتفهيمهِ فُهِمَ. وقوله: «وإليه يعودُ»، فمعناه: إليه يعودُ[(٢)] تلاوتُنا لكلامهِ وقيامُنا[(٣)] بحقِّهِ، كما قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] علىٰ معنىٰ: القبولِ له والإثابةِ عليه[(٤)].

وقيل: معناه: هو الذي تكلَّمَ به، وهو الذي أمرَ بما فيه، ونهىٰ عمَّا حظرَ فيه. «وإليه يعود»: هو الذي يسألكَ عمَّا أمركَ به ونهاكَ عنه[(٥)].

(١) أخرجه: الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٨٨)، والخلال في «السنة» (١٨٦٠)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٨١) مختصرًا، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٥).

وقال الذهبي في «العلو» (١٧٣- مختصره): «وقد تواتر هذا عن ابن عيينة» اهـ.

(٢) في ط: «تعود». (٣) في ي: «وقيامه».

(٤) انظر ما سيأتي تعليقًا (ص: ١٠٧٠).

(٥) معنىٰ قول السلف رحمهم الله: «القرآن كلام الله منه بدا»، أي: هو المتكلم به سبحانه فمنه بدا، لم يبتدِ من غيره من المخلوقات. وقولهم: «إليه يعود»، أي: يُرفع من المصاحف والصدور فلا يبقىٰ منه آية. كما روىٰ ابن ماجه (٤٠٤٩) وغيره من حديث حذيفة مرفوعًا: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتىٰ لا يُدرىٰ ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة. وليسرىٰ علىٰ كتاب الله عزَّ وجلَّ في ليلة فلا يبقىٰ في الأرض منه آية ...». وقوىٰ إسناده الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١٨-١٩).

روىٰ الخلال في «السنة» (١٨٥٩) أن الإمام أحمد بن حنبل سئل عن تفسير قوله: «القرآن كلام الله، منه خرج، وإليه يعود»؟ فقال أحمد: «منه خرج»: هو المتكلم به، وإليه يعود.

=

وروراه أيضًا صالحُ بنُ الهيثمِ أبو شعيبٍ الواسطيُّ عن سفيانَ بنِ عيينةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ على اللفظِ الأولِ.

٥٣٩- أخبرنا أبو القاسم نَذِيرُ بن الحسين بن جناح المحاربي بالكوفة، أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن جعفر التَّيْمُلِي، أخبرنا أبو محمد بن زيدان البجلي، ثنا هارون بن حاتم البزاز، ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال:

سألتُ عليَّ بنَ الحسينِ عن القرآنِ، فقال: كتابُ اللَّهِ وكلامُهُ(١).

= وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥١٧-٥١٨):

«ليس معنىٰ قول السلف والأئمة: إنه منه خرج، ومنه بدا. أنه فارق ذاته وحل بغيره، فإن كلام المخلوق إذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره، فكيف يكون كلام اللَّه؟! قال تعالىٰ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، فقد أخبر أن الكلمة تخرج من أفواههم، ومع هذا فلم تفارق ذاتهم. وأيضًا: فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره، لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق. والناس إذا سمعوا كلام النبي ﷺ ثم بلغوه عنه كان الكلام الذي بلغوه كلام رسول اللَّه ﷺ، وقد بلغوه بحركاتهم وأصواتهم، فالقرآن أولىٰ بذلك، فالكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ﴾ [التوبة: ٦]. وقال ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم».

ولكن مقصود السلف الرد علىٰ هؤلاء الجهمية؛ فإنهم زعموا أن القرآن خلقه اللَّه في غيره، فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خُلق فيه لا من اللَّه، كما يقولون: كلامه لموسىٰ خرج من الشجرة. فبيَّن السلف والأئمة أن القرآن من اللَّه بدأ وخرج. وذكروا قوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]. فأخبر أن القول منه لا من غيره من المخلوقات» اهـ.

وراجع: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (ص: ١٨١).

(١) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/ ١٥٣)، ومن طريقه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٨٩).

٥٤٠- وفيما أجاز لي أبو عبد اللَّه الحافظ روايته عنه، قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل[١]، ثنا محمد بن الحسين، ثنا عباس العنبري، ثنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا عبد اللَّه بن عياش الخزاز، عن يونس بن بكير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

سُئِلَ عليُّ بنُ الحسينِ عن القرآنِ، فقال: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، وهو كلامُ الخالقِ[٢].

ورواه أيضًا محمدُ بنُ نصرٍ المروزيُّ، عن عباسِ بنِ عبدِ العظيمِ العنبريِّ. ورُوِيَ عن جعفرٍ، وهو عنه صحيحٌ [أيضًا][٣]:

٥٤١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو عثمان سعيد[٤] بن محمد بن محمد بن عبدان، وأبو عبد الرحمن السلمي، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا حسنون البناء الكوفي، ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد، ثنا قيس بن الربيع، قال:

سألتُ جعفرَ بنَ محمدٍ عن القرآنِ، فقال: كلامُ اللَّهِ. قلتُ: فمخلوقٌ؟ قال: لا. قلتُ: فما تقولُ فيمن زعمَ أنَّه مخلوقٌ؟ قال: يُقتَلُ ولا يُستتابُ[٥].

---

(١) «السنة» (١/ ١٥٢-١٥٣).

(٢) وأخرجه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٨٨) من طريق عبد اللَّه بن أحمد.

(٣) من: ي، ط. وفي ح، ر: «وهو عنه أيضًا صحيح».

(٤) في «الأصل»: «وأبو عثمان بن سعيد»، بزيادة: «ابن». والمثبت من بقية النسخ.

(٥) وأخرجه: المصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٦) بنفس الإسناد.

٥٤٢- أخبرنا أبو الحسن المقرئ، ثنا أبو عمرو الصفار، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو زرعة الرازي، ثنا سويد بن سعيد، عن معاوية بن عمار، قال:

سُئِلَ جعفرُ بنُ محمدٍ الصادقُ - عليه وعلىٰ آبائه السلام - عن القرآنِ، خالقٌ أو مخلوقٌ؟ قال: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنَّهُ كلامُ اللَّهِ.

٥٤٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد، ثنا أحمد بن عثمان الأَدَمِي، ثنا ابن أبي العوام، ثنا موسىٰ بن داود الضبي، عن معبد أبي عبد الرحمن، عن معاوية بن عمار، قال:

سمعتُ(١) جعفرَ بنَ محمدٍ، فقلتُ: إنَّهم يسألوننا عن القرآنِ: أمخلوقٌ هو؟ قال: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنَّهُ كلامُ اللَّهِ(٢).

تابعه سعدانُ بنُ نصرٍ عن موسىٰ بنِ داودَ.

٥٤٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عبدوس، قال: سمعتُ عثمانَ بنَ سعيدٍ الدارميَّ يقولُ:

---

(١) كذا في كل النسخ، و«الاعتقاد» للمصنف، وقد ضبب عليها في «الأصل». ولعل الأشبه: «سألت».

(٢) أخرجه: البخاري في «خلق الأفعال» (رقم ١٠٩)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٨٨)، وفي «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١١٨)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/ ١٥٢)، والمؤلف في «الاعتقاد» (ص: ١١٠) بنفس الإسناد، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٩٧-٤٠٤).

وهذا الأثر ثابت عن جعفر رضي الله عنه كما نص المؤلف قبل قليل، وفي «الاعتقاد» (ص: ١١١). وصححه كذلك شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٢/ ٢٤٥) (٨/ ٧).

سمعتُ عليًا - يعني : ابن المديني - يقول في حديث جعفرِ بنِ محمدٍ : ليس القرآنُ بخالقٍ ولا مخلوقٍ ، ولكنّه كلامُ اللّهِ تعالىٰ . قال عليٌّ : لا أعلمُ أنّه تُكُلِّمَ بهذا الكلامِ في زمانٍ أقدمَ من هذا[1] . قال عليٌّ : هو كفرٌ .

قال أبو سعيد : يعني : مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ . فهو كافرٌ .

٥٤٥- أخبرنا أبو الفرج الحسن بن علي بن أحمد التميمي الرازي بنيسابور ، أخبرنا أبو عبد اللّه محمد بن إسحاق بن محمد بن يزيد ابن كيسان القزويني بها ، ثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي أبو العباس ، ثنا إبراهيم بن موسىٰ أبو عياش صاحب [التَّوَّزِيّ][2] ، ثنا [عيّاش][3] بن إبراهيم ، ثنا محمد بن مهدي الكوفي ، ثنا [حَنَانُ][4] بنُ سَدِيرٍ :

(١) راجع : «مختصر العلو» للألباني (ص : ١٧٥) .

(٢) في «الأصل» ، ي ، ط : «الثوري» . وفي ر : «الترمذي» ! وكل ذلك تصحيف . والصواب : «التَّوَّزي» . قال السمعاني في «الأنساب» (٣/ ١٠٧) : «التوزي : بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها ، وتشديد الواو ، وفي آخرها الزاي . هذه النسبة إلىٰ بلاد فارس . . .» اهـ . ثم ذكر ممن اشتهر بهذه النسبة : إبراهيم بن موسىٰ صاحب التوزي ، يعرف بالجوزي . وراجع : «الإكمال» (١/ ٥٨٨-٥٨٩) ، و«تاريخ بغداد» (٧/ ١٣٥-١٣٧) .

(٣) في كل النسخ : «عباس» ، وهو تصحيف . والصواب : «عياش» . قال ابن ماكولا في «الإكمال» (٦/ ٦٤) : «عياش : بياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها وآخره شين معجمة» ثم ذكر ممن يسمىٰ به : عياش بن إبراهيم أبو غسان الأرزني ، روىٰ عنه إبراهيم بن موسىٰ الجوزي . وانظر «الإكمال» (١/ ١٥٢) ، و«الأنساب» (١/ ١٦٤) .

(٤) في كل النسخ : «حيان» بالياء ، وهو تصحيف . والصواب : «حَنَان» بفتح الحاء والنون التي تليها مفتوحة مخففة . قاله ابن ماكولا في «الإكمال» (٢/ ٣١٧-٣١٨) . =

عن أبيه، قال لجعفر بن محمد: يا ابنَ رسولِ اللَّهِ، ما تقولُ في القرآنِ خالقٌ أم مخلوقٌ؟ قال: أقولُ فيه ما يقولُ أبي وجدِّي: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنَّه كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

٥٤٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن[١]، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو أمية الطرسوسي، ثنا يحيىٰ بن خلف المقرئ، قال:

كنتُ عند مالكِ بنِ أنسٍ فجاءه رجلٌ، فقال: ما تقولُ فيمن يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ؟ فقال: عندي كافرٌ، فاقتلوه.

قال يحيىٰ بن خلف: وسألتُ الليثَ بنَ سعدٍ، وابنَ لهيعةَ عمَّن قال: القرآنُ مخلوقٌ. فقالا: هو كافرٌ[٢].

ورواه أبو بكر محمدُ بنُ دَلُّويه بنِ منصورٍ، عن يحيىٰ بنِ خلفٍ المروزيِّ، فزاد فيه، قال: ثم لقيتُ ابنَ عيينةَ، وأبا بكرِ بنَ عياشٍ، وهُشَيمًا، وعليَّ بنَ عاصمٍ، وحفصَ بنَ غياثٍ، وعبدَ السلامِ المُلائيَّ، وحسينًا الجعفيَّ[٣]، ويحيىٰ بنَ زكريا بنِ أبي زائدةَ، وعبدَ اللَّهِ بنَ

= وترجمته في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٩)، و«لسان الميزان» (٣/ ٢٠١).

(١) في «الأصل»: «الحسين»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. وأبو بكر أحمد ابن الحسن له ترجمة في «الأنساب» (٤/ ١٢٢، ٣٢٧)، و«السير» (١٧/ ٣٥٦).

(٢) أخرجه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤١١، ٤١٢)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٦) بنفس الإسناد.

(٣) ضبب عليها في «الأصل».

إدريسَ، وأبا أسامةَ، وعبدةَ بنَ سليمان، ووكيعَ بنَ الجراحِ، وابنَ المباركِ، والفزاريَّ، والوليدَ بنَ مسلمٍ، فذكروا ما ذكرَ مالكُ بنُ أنسٍ[١].

٥٤٧- أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أخبرنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو همام البَكْراوي، قال: سمعت أبا مصعب، يقول:

سمعتُ مالكَ بنَ أنسٍ، يقول: القرآنُ كلامُ اللَّهِ ليس بمخلوقٍ[٢].

ورُوِيَ عن ابنِ أبي أويسٍ، عن مالكٍ[٣].

٥٤٨- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا زكريا يحيىٰ بن محمد العنبري، يقول: سمعتُ عمران بن موسىٰ الجرجاني بنيسابور، يقول: سمعت سويد بن سعيد، يقول:

سمعتُ مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، والفضيل ابن عياض، وشريك بن عبد اللَّه، ويحيىٰ بن سليم، ومسلم بن خالد، وهشام بن سليمان المخزومي، وجرير بن عبد الحميد، وعليَّ بن مسهر، وعَبْدَةَ، وعبد اللَّه بن إدريس، وحفص بن غياث، ووكيعًا، ومحمد بن فضيل، وعبد الرحيم بن سليمان، وعبد العزيز بن أبي حازم،

---

(١) ساق اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤١٢) قصة لقي يحيىٰ بن خلف لهؤلاء الأئمة كاملة.

(٢) أخرجه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤١٤).

(٣) هذه الرواية أخرجها: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/١٥٦)، ومن طريقه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤١٠)، والآجري في «الشريعة» (١٧٨).

والدراوردي، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد اللَّه بن يزيد المقرئ، وجميعَ مَن حملتُ عنهم العلمَ يقولون:

الإيمانُ قولٌ وعملٌ، ويزيدُ وينقصُ. والقرآنُ كلامُ اللَّهِ من[1] صفةِ ذاتِهِ غيرُ مخلوقٍ، مَن قال: إنَّه مخلوقٌ. فهو كافرٌ باللَّهِ العظيم. وأفضلُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أبو بكرٍ، وعمرُ، وعليٌّ، وعثمانُ[2].

قال عمرانُ: وبذلك أقولُ، وبه أَدِينُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ، وما رأيتُ مُحَمَّدِيًّا قطُّ إلَّا وهو يقولُهُ[3].

٥٤٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، أخبرنا أحمد بن سلمان، ثنا عبد اللَّه بن أحمد[4]، حدثني محمد بن إسحاق، ثنا محمود بن غيلان، ثنا علي بن الحسن بن شقيق:

عن ابن المبارك، قال: القرآنُ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ[5].

٥٥٠- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن عيسىٰ الصفار الضرير، ثنا أبو عوانة، قال: حدثني

---

(١) في ي، ط: «و» بدل: «من».

(٢) كذا في «الأصل»، ح، ر. وفي ي، ط: «وعثمان وعلي». وفي حاشية ي: «وعلي وعثمان. كذا في نسخة مصححًا عليه» اهـ.

(٣) أخرجه: المصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/٢٠٦) بهذا الإسناد، دون قوله: «وأفضل أصحاب رسول اللَّه ﷺ...» إلىٰ آخره.

(٤) «السنة» (رقم: ١٤٤).

(٥) وأخرجه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤٢٦).

أيوب بن إسحاق، ثنا أحمد بن شبويه، ثنا أبو الوزير محمد بن أعين وصيُّ ابنِ المباركِ، قال:

قلتُ لابنِ المباركِ: إنَّ النضرَ بنَ محمدٍ المروزيَّ يقولُ: مَن قال إنَّ هذا مخلوقٌ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] فهو كافرٌ. قال ابنُ المباركِ: صدقَ النضرُ - عافاهُ اللَّهُ - ما كان اللَّهُ ليأمرَ موسىٰ عليه السلام بعبادةِ مخلوقٍ[(١)].

٥٥١- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد، أخبرنا أحمد بن سلمان[(٢)]، ثنا عبد اللَّه بن أحمد[(٣)]، حدثني أبي، قال:

سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ مهديٍّ، يقول: مَن زعمَ أنَّ اللَّهَ تعالىٰ لم يُكلِّمْ موسىٰ بنَ عمرانَ يُستتابُ؛ فإن تابَ وإلَّا ضُرِبَتْ عنقُهُ[(٤)].

٥٥٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الوراق، ثنا عمرو بن العباس، قال:

سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ مهديٍّ، يقولُ - وذكر الجهميةَ - فقال: أرىٰ أنْ يُعرضوا علىٰ السيفِ.

---

(١) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد (١٩، ٢٠)، واللالكائي (٤٢٨).

(٢) «الرد علىٰ من يقول القرآن مخلوق» (رقم: ١).

(٣) «السنة» (رقم: ٤٤).

(٤) أخرجه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٥٠٥، ٥٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٧).

قال: وسمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ مهديٍّ، وقيل له: إنَّ الجهميةَ يقولون: إنَّ القرآنَ مخلوقٌ. فقال: إنَّ الجهميةَ لم يُريدوا ذا، وإنَّما أرادوا أنْ يَنفوا أنْ يكونَ الرحمنُ علىٰ العرشِ استوىٰ. وأرادوا أنْ يَنفوا أنْ يكونَ اللَّهُ كلَّمَ موسىٰ، وقال اللَّهُ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وأرادوا أنْ ينفوا أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ اللَّهِ، أرىٰ أنْ يُستتابوا، فإنْ تابوا، وإلَّا ضُرِبَتْ أعناقُهم(١).

٥٥٣- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا حسين بن علي بن الأسود، قال:

سمعتُ وكيعًا، يقول: القرآنُ كلامُ اللَّهِ، ليس بمخلوقٍ، فمَن زعمَ أنَّه مخلوقٌ فقد كفرَ باللَّهِ العظيمِ.

وفي روايةِ محمدِ بنِ نصرٍ المروزيِّ، عن أبي هشامٍ الرفاعيِّ، عن وكيعٍ، قال: مَن زعمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ، فقد زعمَ أنَّ القرآنَ مُحدَثٌ، ومَن زعمَ أنَّ القرآنَ مُحدَثٌ، فقد كفرَ(٢).

٥٥٤- أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، أخبرنا

---

(١) ذكره الذهبي في «العلو» (ص: ١٦٩- مختصره) وابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص: ١٣٢) مختصرًا، وصححاه.

(٢) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (رقم: ٣١، ٣٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ٤٣٤، ٥٠٦).
وراجع: «مختصر العلو» للألباني (ص: ١٦٩).

أبو الحسن محمد بن محمود المروزي ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن علي الحافظ ، ثنا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ ، قال :

سألتُ عبدَ اللّه بنَ داود ، فقلتُ : يا أبا عبد الرحمنِ ، ما تقولُ في القرآنِ؟ قال : هو كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

قال : وسألتُ أبا الوليدِ ، فقال : هو كلامُ اللَّهِ .

قال أبو موسىٰ : وحدثني سعيد بن نوح أبو حفص ، حدثني محمد بن نوح ، ثنا إسحاق بن حكيم ، قال : قلتُ لعبد اللَّه بن إدريس الأوديِّ : قومٌ عندنا يقولون : القرآنُ مخلوقٌ . ما تقولُ في قبولِ شهادتِهم؟ فقال : لا ، هذه من المقاتِلِ ، لا يُقال لهذه المقالةِ : بدعةٌ . هذه من المقاتلِ .

قال إسحاقُ : وسألت أبا بكرِ بنَ عياشٍ عن شهادةِ مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ؟ فقال : ما لي ولك ، لقد أدرتَ في صماخي شيئًا لم أسمَعْ به قطُّ ، لا تجالِسْ هؤلاء ، ولا تُكلِّمْهم ، ولا تُناكحْهم .

قال إسحاقُ : وسألتُ حفصَ بنَ غياثٍ ، فقال : أمَّا هؤلاءِ فلا أرىٰ الصلاةَ خلفَهم ، ولا قبولَ شهادتِهم .

قال إسحاقُ : سألتُ وكيعَ بنَ الجراحِ ، فقال : يا أبا يعقوبَ ، مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ . فهو كافرٌ .

قال أبو موسىٰ : كتب إليَّ أحمد بن سنانٍ الواسطيُّ ، قال : حدثني شاذُ ابن يحيىٰ ، قال سمعتُ يزيد بن هارون ، يقولُ : مَن زعمَ أنَّ كلامَ اللَّهِ مخلوقٌ . فهو - واللَّه الذي لا إلهَ إلَّا هو - عندي زنديقٌ .

قال: وكتب إليَّ أحمدُ بنُ سِنانٍ، قال: سمعتُ عبدَ الرحمن بنَ مهديٍّ، يقول: القرآنُ كلُّهُ كلامُ اللَّهِ.

قال أبو موسىٰ: بلغني عن مسلمِ بنِ أبي مسلمٍ الجرميِّ، قال: سمعتُ سفيانَ بنَ عيينةَ، وسأله رجلٌ عن القرآنِ، فقال ابنُ عيينةَ: أما سمعتَ قولَه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، الخلقُ: الخلقُ، والأمرُ: الأمرُ.

٥٥٥- أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الجرجاني، ثنا عبد الملك بن محمد الفقيه، ثنا سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الكوفي، قال: سمعت كادح بن رحمة، يقول:

سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ. فهو مرتدٌّ زنديقٌ(١).

قال: وسمعت سليمان، يقول: سمعت الحارث بن إدريس، يقول: سمعت محمد بن الحسن الفقيه، يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ. فلا تُصَلِّ(٢) خلفهُ(٣).

٥٥٦- وقرأت في كتاب أبي عبد اللَّه محمد [بن محمد](٤) بن

---

(١) أخرجه: الآجري في «الشريعة» (١٧٦).
(٢) في ح، ر، ي: «يُصلَّىٰ».
(٣) أخرجه: اللالكائي في «الاعتقاد» (٤٧٥، ٥١٩).
(٤) من: ح.

يوسف بن إبراهيم الدقاق روايته عن القاسم بن أبي صالح الهمذاني، عن محمد بن أيوب الرازي[١]، قال: سمعت محمد بن سعيد بن سابق، يقول:

سألت أبا يوسف، فقلتُ: أكان أبو حنيفةَ يقول: القرآنُ مخلوقٌ؟ فقال: معاذَ اللَّهِ، ولا أنا أقولُهُ. فقلتُ أكان يرىٰ رأيَ جهمٍ؟ فقال: معاذَ اللَّهِ، ولا أنا أقولُهُ.

راويه ثقةٌ[٢].

٥٥٧- وأنبأني أبو عبد اللَّه الحافظ - إجازةً -، أخبرنا أبو سعيد أحمد ابن يعقوب الثقفي، ثنا عبد اللَّه بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه الدشتكي، قال: سمعت أبي، يقول:

سمعت أبا يوسف القاضي، يقول: كلَّمتُ أبا حنيفةَ سنةً جرداءَ في أنَّ القرآنَ مخلوقٌ أم لا؟ فاتفقَ رأيُهُ ورأيي علىٰ أنَّ مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ. فهو كافرٌ.

قال أبو عبد اللَّه: رواةُ هذا كلُّهم ثقاتٌ[٣].

٥٥٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد اللَّه بن محمد الفقيه،

---

(١) في «الأصل»: «الرازقي». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. ومحمد بن أيوب الرازي له ترجمة في «الجرح والتعديل» (١٩٨/٧).

(٢) في ي، ر، ط: «رواته ثقات».
والأثر أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤٧٠).

(٣) راجع: «مختصر العلو» للألباني (ص: ١٥٤-١٥٧).

أخبرنا أبو جعفر الأصبهاني، أخبرنا أبو يحيىٰ الساجي - إجازةً -، قال: سمعت أبا شعيب المصري، يقول:

سمعتُ محمد بن إدريس الشافعيَّ، يقول: القرآنُ كلامُ اللَّهِ، غيرُ مخلوقٍ[1].

٥٥٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه، قال: أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسين[2]، أخبرنا عبد الرحمن - يعني: ابن محمد بن إدريس الرازي[3]-، قال: في كتابي عن الربيع بن سليمان، قال:

حضرتُ الشافعيَّ وحدثني[4] أبو شعيب، إلَّا أنِّي أعلمُ أنَّه حضرَ عبدُ اللَّهِ ابنُ عبدِ الحكمِ، ويوسفُ بنُ عمرِو بنِ يزيدَ، وحفص الفردُ - وكان الشافعيُّ يُسمِّيه: المنفردَ -، فسألَ حفصٌ عبدَ اللَّهِ بنَ عبد الحكمِ، فقال: ما تقولُ في القرآنِ؟ فأبىٰ أنْ يُجيبَهُ. فسألَ يوسفَ بنَ عمرٍو فلم يُجِبْهُ، وكلاهما أشارَ إلىٰ الشافعيِّ، فسأل الشافعيَّ، فاحتجَّ الشافعيُّ، وطالتِ المناظرةُ، وغلبَ الشافعيُّ بالحجةِ عليه بأنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ، غيرُ مخلوقٍ. وكفَّرَ حفصَ الفردَ. قال الربيعُ: فلقيتُ حفصَ الفردَ، فقال: أرادَ الشافعيُّ قتلي[5].

---

(١) أخرجه: المصنف في «مناقب الشافعي» (١/٤٠٦-٤٠٧) بهذا الإسناد، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤٢٥).

(٢) كذا في «الأصل»، ونسخة علىٰ ي. وفي بقية النسخ: «الحسن».

(٣) في «الأصل»: «الرازقي». والمثبت من بقية النسخ.
وهذا الخبر في «آداب الشافعي» للرازي (ص: ١٩٤-١٩٥).

(٤) كذا في كل النسخ، وضبب عليها في «الأصل». وفي «آداب الشافعي»، و«شرح أصول الاعتقاد»: «أو حدثني».

(٥) وأخرجه: اللالكائي (٤٢٣) من طريق ابن أبي حاتم.

٥٦٠- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت عبد اللَّه بن محمد بن علي بن زياد، يقول: سمعت [محمد](١) بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت الربيع، يقول:

لمَّا كلَّمَ الشافعيُّ حفصَ الفردَ، فقال حفصٌ: القرآنُ مخلوقٌ. فقال له الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كفرتَ باللَّهِ العظيمِ(٢).

٥٦١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر العدل، حدثني حمك بن عمرو العدل، ثنا محمد بن عبد اللَّه بن فورش، عن علي بن سهل الرملي، أنه قال:

سألتُ الشافعيَّ عن القرآنِ، فقال لي: كلامُ اللَّهِ [مُنَزَّلٌ](٣) غيرُ مخلوقٍ. قلتُ: فمَن قال بالمخلوقِ؛ فما هو عندك؟ قال: كافرٌ.

قال: وقال الشافعيُّ: ما لقيتُ أحدًا منهم - يعني: [من](٤) أُسْتاذِيهِ - إلَّا قال: مَن قال في القرآنِ: مخلوقٌ. فهو كافرٌ(٥).

٥٦٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا أحمد الحسين

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص: ١٩٤)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٦) وفي «مناقب الشافعي» (١/ ٤٠٧) بهذا الإسناد، والآجري في «الشريعة» (١٩٠).

(٣) من: ي، ط. ويبدو أنه ضبب عليها في ي. واللَّه أعلم.

(٤) من بقية النسخ.

(٥) أخرجه: المصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥١/ ٣١٣).

ابن علي ، يقول : سمعت أبا بكر بن إسحاق ، يقول : سمعت الربيع ، يقول :

سمعتُ البويطيَّ ، يقول : مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ . فهو كافرٌ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل : ٤٠]، فأخبر اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنَّه يخلقُ الخلقَ بـ« كن » ، فمَن زعمَ أنَّ « كن » مخلوقٌ ؛ فقد زعمَ أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يخلقُ الخلقَ بخلقٍ[١] .

٥٦٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت الشيخ أبا محمد المُزَني ، يقول : سمعت يوسف بن موسىٰ المَرْوَرُّوذِيَّ ، يقول :

سمعتُ أبا إبراهيم المُزَنيَّ ، يقول : القرآنُ كلامُ اللَّهِ ، غيرُ مخلوقٍ . ومَن قال : القرآنُ مخلوقٌ . فهو كافرٌ[٢] .

٥٦٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت الزبير بن عبد الواحد الأَسَداباذي ، يقول : سمعت سعيد بن أحمد القضاعي ، يقول :

سمعت المُزَنيَّ ، يقول : القرآنُ كلامُ اللَّهِ ، غيرُ مخلوقٍ[٣] .

٥٦٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ ، يقول : سمعت أبا سليمان داود بن الحسين البيهقي ، يقول : سمعت محمود بن غيلان ، يقول :

---

(١) أخرجه : اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٤٦٦) باختصار .

(٢) أخرجه : اللالكائي (٤٦٥) . (٣) أخرجه : اللالكائي (٤٦٣) .

سمعتُ يحيىٰ بنَ يحيىٰ، يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ. فهو كافرٌ باللَّهِ [العظيمِ][1]، وعصىٰ ربَّهُ، وبانَتْ منه امرأتُهُ[2].

٥٦٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو صادق بن أبي الفوارس، وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسىٰ النيسابوري، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: سمعت محمد بن إسحاق الصاغاني، يقول:

سمعتُ أبا عبيدٍ القاسمَ بنَ سلامٍ، يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ. فقد افترىٰ علىٰ اللَّهِ، وقال عليهِ ما لم تَقُلْهُ اليهودُ ولا النصارىٰ[3].

٥٦٧- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ، يقول سمعت محمد بن علي المشيحاني، يقول:

سمعتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ البخاريَّ، يقولُ: القرآنُ كلامُ اللَّهِ ليس بمخلوقٍ، وعليه أدركنا علماءَ أهلِ الحجازِ: أهلِ مكةَ والمدينةِ، وأهلِ الكوفةِ والبصرةِ، وأهلِ الشامِ ومصرَ، وعلماءَ أهلِ خراسانَ.

٥٦٨- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر محمد بن أبي الهيثم الدهقان ببخارىٰ، أخبرنا محمد بن يوسف الفربري، قال:

سمعتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ الجعفيَّ - يعني: البخاريَّ رَحِمَهُ اللَّهُ -

---

(١) من: ي، ط.

(٢) أخرجه: الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص:٩٨)، وفي «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١٢٦)، واللالكائي (٤٤٧).

(٣) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (رقم: ٧١)، والآجري في «الشريعة» (١٩١).

يقولُ[١]: نظرتُ في كلامِ اليهودِ والنصارىٰ والمجوسِ فما رأيتُ قومًا أضلَّ في كفرِهم من الجهميةِ، وإنِّي لأستجهلُ مَن لا يُكفِّرُهم، إلَّا أنْ[٢] لا يعرفَ كفرَهم.

قال: وقال عبد الرحمن بن عفان: سمعت سفيانَ بنَ عيينةَ في السنةِ التي ضُرِبَ فيها المريسيُّ، قال: ويْحَكُم! القرآنُ كلامُ اللَّهِ، قد صَحِبتُ الناسَ وأدركتُهم، هذا عمرُو بنُ دينارٍ، وهذا ابنُ المنكدرِ - حتىٰ ذكر منصورًا والأعمشَ ومسعرَ بنَ كدامٍ - قال ابن عيينة: فما يُعرفُ القرآنُ إلَّا كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ومَن قال غيرَ هذا؛ فعلَيه لعنةُ اللَّهِ، لا تُجالسوهم، ولا تَسمعوا كلامَهم.

قال[٣]: وقال عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ: لو رأيتُ رجلًا علىٰ الجسرِ - وبيدي سيفٌ - يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ. لضربتُ عنقَهُ.

قال أبو عبد اللَّه البخاري[٣]: وما أُبالي صلَّيتُ خلفَ الجهميِّ والرافضيِّ، أم صلَّيتُ خلفَ اليهودِ والنَّصارىٰ. لا يُسلَّمُ عليهم ولا يُعادونَ، ولا يُناكَحون، ولا يُشهدون، ولا تُؤكلُ ذبائحُهم.

قال البخاريُّ[٤]: وحدثني أبو جعفر محمد بن عبد اللَّه، قال: حدثني محمدُ بنُ قدامةَ الدلالُ الأنصاريُّ، قال: سمعتُ وكيعًا، يقول: لا تستخفُّوا بقولِهم: القرآنُ مخلوقٌ. فإنَّه من شرِّ قولِهم، وإنَّما يذهبون إلىٰ التعطيلِ.

---

(١) «خلق أفعال العباد» (ص: ٣٢).
(٢) في ح، ر، ي، ط: «من».
(٣) «خلق أفعال العباد» (ص: ٣٨).
(٤) «خلق أفعال العباد» (ص: ٤٣).

قال الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وقد روينا نحو هذا عن جماعةٍ آخرين من فقهاءِ الأمصارِ وعلمائِهم رضي الله عنهم، ولم يصحَّ عندنا خلافُ هذا القولِ عن أحدٍ من الناسِ في زمانِ الصحابةِ والتابعين رضي اللَّه عنهم أجمعين .

وأولُ مَن خالفَ الجماعةَ في ذلك : الجعدُ بنُ درهمٍ ، فأنكر[(١)] عليه خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَسْريُّ ، وقتله ، وذلك فيما :

٥٦٩- أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة - من أصل سماعه - ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد اللَّه بن إبراهيم بن عبدة ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن إبراهيم البوشنجي ، ثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد ، ثنا القاسم بن محمد - قال : هو بغدادي ثقة - ، قال : ثنا عبد الرحمن بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

شهدتُ خالدَ بنَ عبد اللَّهِ القسريَّ وقد خطبَهم في يومِ أضحىٰ بواسطٍ ، فقال : ارجعوا أيُّها الناسُ فضحُّوا تقبَّلَ اللَّهُ منكم ، فإنِّي مضَحٍّ بالجعدِ بنِ درهمٍ ، فإنَّهُ زعمَ أنَّ اللَّهَ لم يتخِذْ إبراهيمَ خليلًا ، ولم يُكلِّمْ موسىٰ تكليمًا ، سبحانه وتعالىٰ عمَّا يقولُ الجعدُ بنُ درهمٍ [علوًّا كبيرًا][(٢)] .

قال : ثم نزلَ فذبحَهُ . قال أبو رجاء : وكان الجهمُ يأخذُ هذا الكلامَ من الجعدِ بنِ درهمٍ .

---

(١) في بقية النسخ : «فأنكره» .
(٢) من : ي ، ط .

رواه البخاريُّ في كتاب «التاريخ» عن قتيبةَ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن[١] عبدِ الرحمنِ بن محمد بن حبيبِ بن أبي حبيبٍ، عن أبيهِ، عن جدِّه هكذا[٢].

٥٧٠- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا عبد اللَّه[٣] محمد بن إبراهيم بن حَمْش، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول:

سمعتُ عليَّ بنَ المدينيِّ، يقول: اختصمَ مسلمٌ ويهوديٌّ إلىٰ بعضِ قضاتِهم بالبصرةِ، فصارتِ اليمينُ علىٰ المسلمِ، فقال اليهوديُّ: حلفه. فقال المخاصَمُ [إليه][٤]: أحلفُ باللَّهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو. فقال اليهوديُّ: أنتَ تزعمُ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ، واللَّهُ في القرآنِ - يعني: ذِكْرَهُ - حلِّفه بالخالقِ لا بالمخلوقِ. قال: فتحيَّرَ القاضي، وقال: قُوما عنِّي حتىٰ أنظرَ في أمرِكما[٥].

---

(١) في «الأصل»: «بن». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٦٤)، وفي «خلق الأفعال» (ص: ١٩)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٦، ١٠٠-١٠١)، وفي «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١١٩-١٢٠)، والمؤلف في «السنن الكبرىٰ»(١٠/ ٢٠٥-٢٠٦) بهذا الإسناد، واللالكائي (٥١٢).

(٣) في ي، ط: «أبا عبد الرحمن». والمثبت أشبه كما في بقية النسخ. وقد كناه بأبي عبد اللَّه الإمامُ ابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٢/ ٤٤٤).

(٤) من بقية النسخ.

(٥) أخرج هذه القصة المؤلف في «مناقب الشافعي» (١/ ٤١٠)، واللالكائي في «شرح =

٥٧١- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان، قال:

قال الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَن حلفَ باللَّهِ أو باسمٍ من أسمائهِ فحنثَ فعليه الكفارةُ. فإنْ قال: وحقِّ اللَّه، وعظمةِ اللَّهِ، وجلالِ اللَّهِ، وقدرةِ اللَّهِ. يريدُ بهذا كلِّه اليمينَ، أو لا نيةَ له، فهي يمينٌ.

[و](١) فيما حُكِيَ عن الشافعيِّ(٢) عن مالكٍ: أو(٣) قال: وعزَّةِ اللَّهِ، أو وقدرةِ اللَّهِ، أو وكبريائهِ؛ إنَّ عليه في ذلك كلِّه كفارةً مثلَ [ما عليه في](٤) قولهِ: واللَّهِ.

قال الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: ومَن حلفَ بشيءٍ غيرِ اللَّهِ مثلَ أنْ يقولَ الرجلُ: والكعبةِ، وأبي، وكذا وكذا، ما كان. فحنثَ فلا كفارةَ عليه(٥).

زاد عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بن إدريسَ الحنظليُّ(٦) في هذه الحكايةِ، عن الربيعِ، عن الشافعيِّ: لأنَّ هذا مخلوقٌ، وذاك غيرُ مخلوقٍ.

= أصول الاعتقاد» (٣٤٥) بسندهما عن الشافعي أنه قال: حدثني بعض أصحابنا قال: اختصم رجلان... فذكرها.

وأخرجها الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٢/ ٤٨٢) من طريق محمد بن الخليل الفارسي قال حدثنا أبي، وكان أبوه صاحب سفيان الثوري، قال: كنت بالبصرة فاختصم رجل مسلم ورجل يهودي عند القاضي... فذكرها.

(١) من بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: «حكىٰ الشافعي». بدل: «حكي عن الشافعي».

(٣) في ح، ر: «لو».

(٤) من بقية النسخ.

(٥) أخرجه: المصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٨)، وفي «مناقب الشافعي» (١/ ٤٠٥)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٤٣).

(٦) «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم (ص: ١٩٣).

٥٧٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد محمد بن موسىٰ ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ، ثنا سليم بن منصور بن عمار في مجلس روح بن عبادة ، قال :

كتبَ بشرٌ المريسيُّ إلىٰ أبيهِ منصورِ بنِ عمارٍ : أَخْبِرْني : القرآنُ خالقٌ أو مخلوقٌ؟ قال : فكتبَ إليه : عافانا اللَّهُ وإياكَ من كلِّ الفتنةِ ، وجعلنا وإيَّاكَ من أهلِ السنةِ والجماعةِ ، فإنَّه إنْ يفعلْ فأعظم به من نعمةٍ ، وإلَّا فهي الهَلَكةُ ، وليست لأحدٍ علىٰ اللَّهِ بعد المرسلين حُجةٌ . نحن نرىٰ أنَّ الكلامَ في القرآنِ بدعةٌ تَشَارَكَ فيه[1] السائلُ والمجيبُ ، وتَعاطىٰ السائلُ ما ليس له ، وتكلَّفَ المجيبُ ما ليس عليه ، وما أعرفُ خالقًا إلَّا اللَّهَ ، وما دون اللَّهِ مخلوقٌ ، والقرآنُ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . فانتهِ بنفسِكَ وبالمتخلِّفين[2] فيه معك إلىٰ أسمائهِ التي سمَّاهُ اللَّهُ بها تكن من المهتدين ، ولا تُسمِّ القرآنَ باسمٍ من عندك فتكونَ من الضالِّين ، جعلنا اللَّهُ وإيَّاك من ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩][3] .

٥٧٣- وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أخبرنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني ، ثنا إبراهيم بن محمد القطان ، ثنا الحسن بن الصباح ، قال :

---

(١) في ح : «يشارك فيه» . وفي ي ، ط : «يشارك فيها» .
(٢) كذا في «الأصل» ، ح . وفي ي ، ر ، ط : «والمختلفين» .
(٣) أخرجه : الخطيب في «تاريخه» (٧/ ٥٣٨-٥٣٩) (١٥/ ٨٥-٨٦) .

حُدِّثتُ أنَّ بشرًا لقي منصورَ بن عمارٍ، فقال له: أخبرني عن كلامِ اللَّهِ أهو اللَّهُ، أم غيرُ اللَّهِ، أم دونَ اللَّهِ؟ فقال: إنَّ كلامَ اللَّهِ لا ينبغي أنْ يُقالَ: هو اللَّهُ. ولا يقالُ: هو غيرُ اللَّهِ، ولا هو دونَ اللَّهِ. ولكنَّهُ كلامُهُ وقولُهُ: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]، أي: لم يقله أحدٌ إلَّا اللَّهُ، فرضينا حيث رضيَ لنفسهِ، واخترنا له من حيث اختارَ لنفسهِ، فقلنا: كلامُ اللَّهِ ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، فمَن سمَّىٰ القرآنَ بالاسمِ الذي سمَّاه اللَّهُ به كان من المهتدين، ومَن سمَّاه باسمٍ من عنده كان من الغالين[1]، فَالْهَ[2] عن هذا، وذَرِ الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون، فإنْ تأبىٰ[3] كنتَ من الذين: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

قال الشيخ رضي الله عنه:

قد حكينا عن جماعةٍ من علمائِنا رحمهم اللَّه أنَّهم أطلقوا القولَ بتكفيرِ مَن قال بخلقِ القرآنِ، وحكيناه أيضًا عن الشافعيِّ رحمنا اللَّه وإيَّاه، وروينا في كتابِ «القدرِ» عن جماعةٍ منهم: أنَّهم كانوا لا يرونَ الصلاةَ خلفَ القدريِّ، ولا يُجيزون شهادتَهُ، وحكينا عن الشافعيِّ في كتابِ «الشهادات» ما دلَّ علىٰ قبولِ شهادةِ أهلِ الأهواءِ ما لم تبلُغْ بهم العصبيَّةُ مبلغَ العداوةِ، فحينئذٍ تُرَدُّ بالعداوةِ. وحكينا عنه في كتابِ «الصلاة» أنَّه

(١) في ح، ي، ط: «الضالين».
(٢) أي: اتركه وأعرض عنه، ولا تتعرض له. كما في «اللسان» (٥/ ٤٠٩٠- لهو).
(٣) في نسخة علىٰ ي: «تأبَ».

قال: وأكرهُ إمامةَ الفاسقِ والمُظهرِ البدعَ، ومَن صلَّىٰ خلفَ واحدٍ منهم أجزأَتْهُ صلاتُهُ، ولم تكن عليه إعادةٌ إذا أقامَ الصلاةَ.

وقد اختلفَ علماؤنا في تكفيرِ أهلِ الأهواءِ: منهم مَن كفَّرهم علىٰ تفصيلٍ ذكره في أهوائِهم، ومَن قال بهذا زعَمَ أنَّ قولَ الشافعيِّ في «الصلاة» و«الشهادات» وردَ في مبتدعٍ لا يَخرُجُ ببدعتِهِ وهواه عن الإسلامِ. ومنهم مَن لم يُكفِّرهم[1] وزعَمَ أنَّ قولَ الشافعيِّ في تكفيرِ مَن قال بخلقِ القرآنِ أرادَ به: كفرًا دون كفرٍ، كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ومَن قال بهذا جرىٰ في قبولِ شهاداتِهم[2] وجوازِ الصلاةِ خلفهم مع الكراهيةِ علىٰ ما قال الشافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أهلِ الأهواءِ أو المظهرِ للبدعِ.

وقال[3] أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا نُكفِّرُ[4] أهلَ الأهواءِ الذين تأوَّلوا فأخطئوا، ونُجيزُ[5] شهادتَهم ما لم يبلُغْ من الخوارجِ والروافضِ في مذهبِهِ أنْ يُكفِّرَ الصحابةَ، ومن القدريةِ أنْ يُكفِّر مَن خالفهُ مِن المسلمين، ولا يرىٰ الصلاةَ خلفهم، ولا يرىٰ أحكامَ قضاتِهم جائزةً، ورأىٰ[6] السيفَ، واستباحةَ[7] الدمِ، فمَن بلغَ منهم هذا المبلغَ فلا

---

(١) في «الأصل»: «يكفره». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: «شهادتهم». (٣) في بقية النسخ: «وكان».

(٤) في ح، ر، ط: «يكفر» بالياء. وفي ي رُسمت بنقطة من فوق ونقطتين من تحت، ولعله إشارة إلىٰ أنه يجوز فيها الوجهان. واللَّه أعلم.

(٥) في ح، ط: «ويجيز».

(٦) في «الأصل»: «وأرىٰ». والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في ح، ي، ط: «واستباح».

شهادةَ له ، وليس هو من الجملةِ التي أجازَ الفقهاءُ شهادتَهم . قال : وكانت المعتزلةُ في الزمانِ الأولِ علىٰ خلافِ هذه الأهواءِ ، وإنَّما أحدثَها بعضُهم في الزمان المتأخرِ .

قال الشيخ :

في كلامِ الشافعيِّ في شهادةِ أهلِ الأهواءِ إشارةٌ إلىٰ بعضِ هذا . واللَّهُ أعلمُ . ومن ابتُلِيَ بالصلاةِ خلفهم فالذي أختارُ له ما :

٥٧٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ومحمد بن موسىٰ ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : سمعت عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل[١] ، يقول : سمعت أبي يقول - وأملاه عليَّ - ، فقال : اكتب : وأمَّا مَن قال ذلك القولَ لم نُصَلِّ خلفه الجمعةَ ولا غيرها ، إلَّا أنَّا لا نَدعْ إتيانَها ، فإنْ صلَّىٰ رجلٌ أعادَ الصلاةَ . يعني : مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ .

قال الشيخُ :

مَن فعلَ هذا الذي اختاره أحمدُ بنُ حنبلٍ من إتيانِ الجمعةِ والجماعاتِ سواها ، ثم أعاد ما صلَّىٰ خلفهم خرجَ من اختلافِ العلماءِ في ذلك ، وأخذَ بالوثيقةِ ، وتخلَّصَ من الوقيعةِ . وباللَّه التوفيقُ والعصمةُ .

* * *

---

(١) «السنة» لعبد اللَّه بن أحمد (رقم : ٤) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه أستعين

بابـ
الفرق بين التلاوةِ والمتلوِّ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ ثناؤهُ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٧]، وقال: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ [الطور: ١-٣]، وقال: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١-٢].

فالقرآنُ الذي نتلوه هو كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وهو متلوٌّ بألسنتِنا علىٰ الحقيقةِ، مكتوبٌ في مصاحفِنا، محفوظٌ في صدورِنا، مسموعٌ بأسماعِنا، غيرُ حالٍّ في شيءٍ منها؛ إذ هو من صفاتِ ذاتهِ غيرُ بائنٍ منه[1]، وهو كما أنَّ الباري عزَّ وجلَّ معلومٌ بقلوبنا، مذكورٌ بألسنتِنا،

(١) نعم، هو صفة ذاتية للَّه عزَّ وجلَّ، ولكنه كذلك صفة فعلية مرتبطة بمشيئة اللَّه سبحانه، فهو يتكلم متىٰ شاء، بما شاء، كيف شاء سبحانه وتعالىٰ. وقد تقدم التنبيه علىٰ ذلك (ص: ٥٩٧).

مكتوبٌ في كتبِنا، معبودٌ في مساجدِنا، مسموعٌ بأسماعِنا، غيرُ حالٍّ في شيءٍ منها. وأمّا قراءتُنا وكتابتُنا وحفظُنا فهي من أكسابِنا، وأكسابُنا مخلوقةٌ لا شكَّ فيها[1]، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. وسمَّىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ تلاوةَ القرآنِ فعلًا.

٥٧٥- أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد اللَّه الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا أبو بكر الفاريابي، ثنا إسحاق، وعثمان - قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: ثنا - جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا حسدَ إلَّا في اثنتينِ: رجلٌ آتاه اللَّهُ القرآنَ فهو يتلوهُ آناءَ الليلِ والنهارِ، فيقولُ: لو أوتيتُ مثلَ ما أُوتيَ هذا لفعلتُ كما يفعلُ. ورجلٌ آتاه اللَّهُ مالًا فهو يُنفقُهُ في حقِّهِ، فيقولُ: لو أُوتيتُ [مثلَ][2] ما أُوتيَ هذا عملتُ مثلَ ما يعملُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن عثمانَ بنِ أبي شيبةَ، وقتيبةَ بنِ سعيدٍ[3].

٥٧٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر محمد بن أبي الهيثم المُطَّوِّعي ببخارىٰ، أخبرنا محمد بن يوسف الفِرَبْري، قال:

---

(١) في ي، ط: «فيه».
(٢) من: ح، ر، ط. وقد ضبب علىٰ هذا الموضع في «الأصل». ولعله إشارة إلىٰ سقوط هذه الكلمة منه. واللَّه أعلم.
(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٠٤، ١٨٨).

سمعتُ أبا عبد اللَّهِ محمدَ بنَ إسماعيلَ البخاريَّ ، يقول[١] : أمَّا أفعالُ العبادِ مخلوقةٌ ؛ فقد حدثنا علي بن عبد اللّه ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا أبو مالك ، عن ربعي بن حراش :

عن حذيفةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّ اللَّهَ يصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ»** . وتلا بعضُهم عند ذلك : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦][٢] .

قال أبو عبد اللَّهِ البخاريُّ[٣] : وسمعتُ عبيدَ اللَّه بنَ سعيدٍ ، يقول : سمعتُ يحيىٰ بنَ سعيدٍ ، يقول : ما زلتُ أسمعُ أصحابَنا يقولون : أفعالُ العبادِ مخلوقةٌ[٤] .

قال البخاريُّ[٣] : حركاتُهم وأصواتُهم وأكسابُهم[٥] وكتابتُهم مخلوقةٌ ، فأمَّا القرآنُ المتلوُّ المُبَيَّنُ المُثْبَتُ في المصاحفِ المسطورُ المكتوبُ الموعَىٰ في القلوبِ ، فهو كلامُ اللَّهِ تعالىٰ ليس بخلقٍ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] .

قال البخاريُّ[٦] : وقال إسحاقُ بنُ إبراهيمَ : فأمَّا الأوعيةُ فمَن يشكُّ في

(١) «خلق أفعال العباد» (ص : ٦٣) .

(٢) وأخرجه : الحاكم (١/ ٣١-٣٢) ، والخطيب في «تاريخه» (٢/ ٣٥٣) من طريق البخاري .

وإسناده صحيح . وقد تقدم الكلام عليه (رقم : ٣٧) .

(٣) «خلق أفعال العباد» (ص : ٦٦) .

(٤) وأخرجه : الخطيب في «تاريخه» (٢/ ٣٥٣) من طريق البخاري .

(٥) في ح ، ر ، «خلق أفعال العباد» : «واكتسابهم» .

(٦) «خلق أفعال العباد» (ص : ٦٦) .

خلقِها؟! قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور: ٢-٣]، وقال: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوۡحٍ مَّحۡفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]، فذكرَ أنَّه يُحفظُ ويُسطَرُ، وقال: ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

قال محمدُ بنُ إسماعيلَ[١]: ثنا روحُ بنُ عبد المؤمن، ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، أخبرنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ﴾، قال: المسطورُ: المكتوبُ. ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور: ٣]: هو الكتابُ[٢].

قال محمدُ بنُ إسماعيلَ[٣]: ثنا آدمُ، ثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ﴾: صُحُفٍ مكتوبةٍ، ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: في صُحُفٍ[٤].

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٧- وقرأت في كتاب محمد بن نصر، عن أحمد بن عمر، عن عبدان، عن ابن المبارك، قال: الورقُ والمدادُ مخلوقٌ، فأمَّا القرآنُ فليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنَّه كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[٥].

٥٧٨- وفيما أجاز لي محمد بن عبد اللَّه روايته عنه، أنَّ أبا بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرهم قال: ثنا محمد بن الفضل بن موسىٰ، ثنا شيبان، ثنا يحيىٰ بن كثير، عن جويبر، عن الضحاك:

---

(١) «خلق أفعال العباد» (ص: ٦٦).
(٢) وأخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ١٦).
(٣) «خلق أفعال العباد» (ص: ٦٧).
(٤) وأخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ١٥، ١٦).
(٥) تقدم (رقم: ٥٤٩) بدون الجملة الأولىٰ.

عن ابن عباس في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، قال: لولا أن يُسِّرَ[1] علىٰ لسانِ الآدميِّين، ما استطاعَ أحدٌ أنْ يتكلَّمَ بكلامِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[2].

٥٧٩- وأخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن مجاهدٍ في قولهِ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾، قال: هوَّنَّا قراءتَهُ.

وفي قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾: يعني: صُحُفًا مكتوبةً، ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: يعني: في صُحُفٍ.

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][3]، يقول: إنسانٌ يأتي فيستمعُ ما تقولُ، ويسمعُ ما أُنزِلَ عليك[4]. فهو آمنٌ حتىٰ يسمعَ كلامَ اللَّهِ، وحتىٰ يبلغَ مأمنَهُ من حيث جاءَ[5].

٥٨٠- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إسماعيل القاضي، ثنا مسدد، ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير:

---

(١) في بقية النسخ: «يسره».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٤/ ٧٧) إلىٰ ابن أبي حاتم والمصنف وابن مردويه.

(٣) قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ليس في «الأصل»، ح، ر. وأثبته من: ي، ط.

(٤) في ي: «إليك».

(٥) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٨٠) (٢٧/ ١٥، ١٦، ٩٦) مفرقًا.

عن ابنِ عباسٍ قال : انطلقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في طائفةٍ من أصحابهِ عامِدين إلىٰ سوقِ عكاظٍ ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبرِ السماءِ ، وأُرسِلَتْ عليهم الشُّهُبُ ، فرجعت الشياطينُ إلىٰ قومِهم ، فقالوا : ما لكم ؟! فقالوا : حِيلَ بيننا وبين خبرِ السماءِ ، وأُرسِلَتْ علينا الشُّهُبُ . قالوا : ما حال بينكم وبين خبرِ السماءِ إلَّا شيءٌ حدثَ ، فاضربوا مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وانظروا ما هذا الذي حالَ بينكم وبين خبرِ السماءِ؟ فانطلقوا يضربون مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، يبتغون ما هذا الذي حالَ بينهم وبين خبرِ السماءِ ، فانصرفَ أولئك النفرُ الذين توجَّهوا نحو تِهامةَ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو بنخلةَ[1] عامدًا إلىٰ سوقِ عكاظٍ ، وهو يُصلِّي بأصحابهِ صلاةَ الفجرِ ، فلمَّا سمعوا القرآنَ استمعوا له ، فقالوا : هذا - واللَّهِ - الذي حالَ بينكم وبين خبرِ السماءِ . فهناك حين رجعوا إلىٰ قومِهم ، قالوا : يا قومَنا إنَّا سمعنا قرآنًا عجبًا ، يهدي إلىٰ الرُّشدِ فآمنَّا به ، ولن نشركَ بربِّنا أحدًا . فأنزل اللَّهُ سبحانه علىٰ نبيِّهِ ﷺ : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ [الجن: ١]، وإنَّما أُوحِي إليه قولُ الجنِّ .

رواه البخاريُّ في « الصحيح » عن مسدَّدٍ . ورواه مسلمٌ عن شيبانَ ، عن أبي عوانةَ[2] .

٥٨١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا أبو مسلم ، ثنا حجاج بن منهال ، ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير :

---

(١) في ط بعد هذه الكلمة : « وادٍ قرب مكة » .

(٢) أخرجه : البخاري (١/ ١٩٥-١٩٦) ، ومسلم (٢/ ٣٥-٣٦) .

عن ابنِ عباسٍ، قال: نَزلتْ هذه الآيةُ والنبيُّ ﷺ مُتَوارٍ بمكةَ، فكان إذا صلَّىٰ رفعَ صوتَهُ، فإذا سمعَ ذلك المشركون سبُّوا القرآنَ، ومَن نزلَ به، ومَن جاءَ به، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: أَسمِعْ أصحابَكَ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]: أسمِعْهم القرآنَ حتىٰ يأخذوا عنكَ.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن حجَّاجِ بنِ منهالٍ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ الصباحِ والناقدِ، عن هشيمِ بنِ بشيرٍ[(١)].

قال: وفي هذا دلالةٌ علىٰ أنَّ القرآنَ مسموعٌ بأسماعِنَا.

٥٨٢- أخبرنا أبو الحسن المقرئ، أخبرنا أبو عمرو الصفار، ثنا أبو عوانة، ثنا عثمان بن خُرَّزاذ، قال: سمعت الوليد بن عتبة، يقول: سمعتُ ابنَ عيينةَ، يقول: أوليسَ من نِعَمِ اللَّهِ عليكم أنْ جعلَكم أنْ تستطيعوا أنْ تسمعوا كلامَهُ؟

وروينا في الحديثِ الثابتِ عن عائشةَ أنَّها قالت: واللَّهِ ما كنتُ أظنُّ أنْ ينزلَ في شأني وحيٌ يُتلىٰ، ولشأني كان أحقرَ في نفسي من أنْ يتكلَّمَ اللَّهُ فيَّ بأمرٍ يُتلىٰ[(٢)].

وفي ذلك دلالةٌ علىٰ أنَّ كلامَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ متلوٌّ بألسنتِنا. وفي هذا المعنىٰ:

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٩٤)، ومسلم (٢/ ٣٤).

(٢) هو جزء من حديث الإفك الطويل، مخرج في «الصحيحين» وغيرهما. وقد تقدم (رقم: ٥١٧).

٥٨٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني، ثنا جدي، ثنا إبراهيم بن حمزة، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن:

عن أبي هريرة، أنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**ما أَذِنَ**(١) **اللَّهُ لشيءٍ ما أَذِنَ** - يعني: - **لنبيٍّ حسنِ الصوتِ بالقرآنِ يجهرُ به**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن إبراهيمَ بنِ حمزةَ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ(٢).

٥٨٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، [قالا](٣): أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ببغداد، ثنا محمد بن سعد - يعني العوفي -، أخبرنا روح، ثنا شعبة، عن سليمان الأعمش، قال: سمعتُ ذكوان:

عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**لا حسدَ إلَّا في اثنتينِ: رجلٌ علَّمهُ اللَّهُ القرآنَ فهو يتلوهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ، فسمعهُ جارٌ له،**

---

(١) في حاشية ي: «أذِن إليه وله - كفرح -: استمع معجبًا أو عام. ق». قلت: وهو في «القاموس المحيط» (أذن). وقال أبو عبيد في شرح هذا الحديث: «يعني: ما استمع اللَّه لشيء كاستماعه لنبيٍّ يتغنىٰ بالقرآن، أي: يتلوه يجهر به». كما في «لسان العرب» (١/ ٥٢- أذن).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٩٣). وأخرجه: مسلم (٢/ ١٩٢) من طرق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به.

(٣) من بقية النسخ.

فقال: ليتني أوتيتُ مثلَ ما أوتيَ فلانٌ، فعملتُ مثل ما يعملُ. ورجلٌ آتاه اللَّهُ مالًا فهو يُهلِكهُ في الحقِّ، فقال رجلٌ: يا ليتني أوتيتُ مثلَ ما أوتيَ فلانٌ، فعملتُ مثلَ ما يعملُ».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليِّ بنِ إبراهيمَ، عن رَوْحٍ[1].

٥٨٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن إبراهيم العبدي، ثنا أبو خالد هُدْبَةُ بن خالد، ثنا همام بن يحيىٰ، ثنا قتادة، عن أنس بن مالك:

عن أبي موسىٰ الأشعريِّ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**مثلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ كمثلِ الأُتْرُجَّةِ طعمُها طيِّبٌ، وريحُها طيِّبٌ. ومثلُ المؤمنِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ التمرةِ، طعمُها طيِّبٌ، ولا ريحَ لها. ومثلُ الفاجرِ الذي يقرأُ القرآنَ كمثلِ الريحانةِ، ريحُها طيِّبٌ، وطعمُها مرٌّ. ومثلُ الفاجرِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ الحنظلةِ، طعمُها مرٌّ، ولا ريحَ لها**».

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيحِ» عن هدبةَ بنِ خالدٍ[2].

٥٨٦- أخبرنا أبو علي الروذباري، ثنا أبو بكر بن محمويه العسكري، ثنا جعفر بن محمد القلانسي، ثنا آدم، ثنا شعبة، أخبرنا قتادة، قال: سمعت زُرَارةَ بن أوفىٰ يحدث، عن سعد بن هشام:

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٣٤) (٩/ ١٩٨)، ومسلم (٢/ ١٩٤).

عن عائشة، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مثلُ الذي يقرأُ القرآنَ وهو له حافظٌ مثلُ السفرةِ الكرامِ البررةِ. ومثلُ الذي يقرؤهُ وهو يتعاهدُهُ**[(١)]، **وهو عليه شديدٌ، فله أجران**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن آدم[(٢)].

وفيه دلالةٌ علىٰ أنَّ القرآنَ مقروءٌ بألسنتِنا، محفوظٌ في صدورِنا.

٥٨٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٣)]، أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد اللَّه البغدادي، ثنا يحيىٰ بن عثمان بن صالح السهمي، ثنا عمرو بن الربيع بن طارق، ثنا يحيىٰ بن أيوب، ثنا خالد بن يزيد، عن ثعلبة بن يزيد:

عن عبد اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**مَن قرأَ القرآنَ فقد استدرجَ النبوةَ بين جنبيهِ، غير أنَّه لا يُوحىٰ إليه. لا ينبغي لصاحبِ القرآنِ أنْ يَجِدَّ مع مَن حدَّ، ولا يجهلَ مع مَن جهلَ، وفي جوفهِ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ**»[(٤)].

---

(١) قوله: «وهو يتعاهده» كذا في «الأصل»، ح، ر، «صحيح البخاري» (٦/ ٢٠٦). وضبب علىٰ كلمة «هو» في «الأصل». وفي ي، ط: «ويتعاهده».

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٠٦).

(٣) «المستدرك» (١/ ٥٥٢).

(٤) وأخرجه: المؤلف في «الشعب» (٢٥٩١) بهذا الإسناد.
وإسناده ضعيف. وقد أشار المؤلف إلىٰ ضعفه بقوله هنا عقبه: «إن ثبت».
وراجع: «الضعيفة» (٥١١٨)، و«الفوائد المجموعة» (ص: ٣٠٦-٣٠٧)، و«مجمع الزوائد» (٧/ ١٥٩).

قال الشيخ رضي الله عنه :

ومعنىٰ هذا : وفي جوفهِ حفظُ كلامِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وفي ذلك - إنْ ثبت مع الثابتِ قبله - دلالةٌ علىٰ أنَّ كلامَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ محفوظٌ في صدورِنا ؛ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]. وفي هذا المعنىٰ ما :

٥٨٨- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا بشر بن موسىٰ ، ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا ابن لهيعة ، عن مِشْرَحِ بن هاعان :

عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**لو كان**(١) **القرآنُ في إهابٍ ما مسَّتهُ النارُ**»(٢).

٥٨٩- أخبرنا أبو الحسن المقرئ الإسفراييني ، أخبرنا أبو عمرو الصفار ، ثنا أبو عوانة ، قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم بن هانئ ، يقول :

سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقولُ في حديثِ عقبةَ بنِ عامرٍ(٣)، عن

---

(١) في ي : «أن».

(٢) أخرجه : أحمد (٤/ ١٥١ ، ١٥٤) ، والدارمي (٣٣١٠).

وهو حديث ضعيف ، وقد عده ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٣١) من مناكير مشرح بن هاعان . وعده غيره من مناكير ابن لهيعة .

وقد رُوي من حديث سهل بن سعد وعصمة بن مالك ولا يصح .

وراجع : «العلل» لابن حنبل (٢/ ١٧٤٥) ، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٦٩٦- ترجمة ابن لهيعة) ، و«الصحيحة» (٣٥٦٢).

(٣) في «الأصل» : «عامر بن عقبة». وهو خطأ . والمثبت من بقية النسخ .

النبيِّ ﷺ قال : «**لو كان القرآنُ في إهابٍ**» : يعني : في جلدٍ في قلبِ رجلٍ ، ويُرجىٰ لمَنِ القرآنُ محفوظٌ في قلبهِ أنْ لا تمسَّهُ النارُ .

٥٩٠- وأخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ ، قال : سمعت أبا علي الحسن بن أحمد بن موسىٰ ، يقول :

سمعتُ أبا عبد اللّهِ البوشنجيَّ يقول في معنىٰ قولِ رسولِ اللّهِ ﷺ : «**لو كان القرآنُ في إهابٍ ما مسَّتْهُ النارُ**» . قال : معناه : أنَّ مَن حملَ القرآنَ وقرأَهُ لم تمسَّهُ النارُ .

٥٩١- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي ، ثنا أبو عبد الرحمن المروزي ، ثنا ابن المبارك[١] ، ثنا يونس بن يزيد ، عن الزهري ، قال :

حدثني السائبُ بنُ يزيدَ أنَّ شريحًا الحضرميَّ ذُكِرَ عند رسولِ اللّهِ ﷺ ، فقال : «**ذاك رجلٌ لا يتوسَّدُ القرآنَ**»[٢] .

٥٩٢- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ ، ثنا أحمد بن محمد الخطيب بمرو ، ثنا عبد اللّه بن يحيىٰ القاضي السرخسي ، حدثنا محمد بن النضر ، ثنا منصور بن خالد ، قال :

---

(١) «الزهد» (ص : ٤٢٦) .
قال ابن صاعد - راوي نسخة «الزهد» لابن المبارك - : «معناه : لا ينام عنه» .
(٢) أخرجه : أحمد (٣/ ٤٤٩) ، والنسائي (٣/ ٢٥٦) .
وصححه الحافظ في ترجمة شريح الحضرمي من «الإصابة» (٣/ ٢٠٣) .
وراجع : «العلل» لابن أبي حاتم» (٦/ ٣٩١- تحت رقم ٢٦١١) .

سمعتُ ابنَ المباركِ ، يقول : لا أقولُ : القرآنُ خالقٌ ولا مخلوقٌ ، ولكنَّه كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ليس منه ببائنٍ .

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :

هذا هو مذهبُ السلفِ والخلفِ من أصحابِ الحديثِ : أنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وهو صفةٌ من صفاتِ ذاتِهِ ، ليست ببائنةٍ منه(١) . وإذا كان هذا أصلَ مذهبهم في القرآنِ ؛ فكيف يُتوهَّمُ عليهم خلافُ ما ذكرنا في تلاوتِنا ، وكتابتِنا وحفظِنا؟! إلَّا أنَّهم في ذلك علىٰ طريقين : منهم مَن فصَّلَ بين التلاوةِ والمتلوِّ كما فصَّلنا . ومنهم مَن أحبَّ تركَ الكلامِ فيه ، مع إنكارِ قولِ مَن زعمَ : أنَّ لفظي بالقرآنِ غيرُ مخلوقٍ . وبصحة ذلك :

٥٩٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق ، يقول :

سمعتُ أبا محمد فوران ، يقول : جاءني ابنُ شدَّادٍ برقعةٍ فيها مسائلُ ، وفيها : إنَّ لفظي بالقرآنِ غيرُ مخلوقٍ . فدفعتُها إلىٰ أبي بكرٍ المَرْوَرُّوذيِّ ، فقلتُ له : اذهَبْ بها إلىٰ أبي عبد اللَّهِ ، وأخبره أنَّ ابنَ شدَّادٍ ها هنا ، وهذه الرقعةُ قد جاءَ بها ، فما كرهتَه منها أو أنكرتَه فاضرِبْ عليه ، فجاءني بالرقعةِ ، وقد ضربَ علىٰ موضعِ : لفظي بالقرآنِ غيرُ مخلوقٍ . وكتبَ : القرآنُ حيث تصرفَ غيرُ مخلوقٍ(٢) .

---

(١) تقدم التنبيه (ص : ٥٩٧) علىٰ أن كلام اللَّه صفة ذاتية للَّه عزَّ وجلَّ ، كذلك هو صفة فعلية مرتبطة بمشيئة اللَّه سبحانه ، فهو يتكلم متى شاء ، كيف شاء ، بما شاء .

(٢) أخرجه : الخلال في «السنة» (٢١٦١) .

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أبو عبد اللَّه هذا : هو أحمدُ بنُ حنبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٥٩٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه ، وأبو سعيد ، قالا : ثنا أبو العباس ، قال : سمعت محمدًا ، يقول :

سمعتُ أبا محمد فوران ، يقول : جاءني صالحُ بنُ أحمدَ ، وأبو بكرٍ المَرْوَرُّوذيُّ عندي ، فدعاني إلىٰ أبي عبد اللَّهِ ، وقال لي : إنَّه قد بلغ أبي أنَّ أبا طالبٍ قد حكىٰ عنه أنَّه يقولُ : لفظي بالقرآنِ غيرُ مخلوقٍ . فقوموا إليه ، فقمتُ واتبعني صالحٌ وأبو بكرٍ ، فدارَ صالحٌ من بابه فدخلنا علىٰ أبي عبد اللَّهِ ، ووافانا صالحٌ من بابهِ ، فإذا أبو عبد اللَّهِ غضبان ، شديدُ الغضبِ ، يتبيَّنُ الغضبُ في وجههِ ، فقال لأبي بكرٍ : اذهب جئني بأبي طالبٍ . فجاءَ أبو طالبٍ ، وجعلتُ أُسَكِّنُ أبا عبد اللَّهِ قبل مجيءِ أبي طالبٍ ، وأقولُ : له حُرْمَةٌ . فقعدَ بين يديهِ ، وهو يرعدُ متغيِّرَ الوجهِ ، فقال له أبو عبد اللَّه : حكيتَ عنِّي أنِّي قلتُ : لفظي بالقرآنِ غيرُ مخلوقٍ؟! قال : إنَّما حكيتُ عن نفسي . فقال له : لا تحكِ هذا عنك ولا عنِّي ، فما سمعتُ عالمًا يقولُ هذا . وقال له : القرآنُ كلامُ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ حيثُ تصرفَ . فقلتُ لأبي طالبٍ - وأبو عبد اللَّه يسمعُ - : إنْ كنتَ حكيتَ هذا لأحدٍ فاذهَبْ حتىٰ تخبرَهُ أنَّ أبا عبد اللَّهِ قد نهىٰ عن هذا[1] .

---

(١) أخرجه : الخلال في «السنة» (٢١٥٥) .

قال الشيخُ :

فهاتان الحكايتان تُصرِّحان بأنَّ أبا عبد اللَّهِ أحمدَ بنَ حنبلٍ رضي الله عنه بريءٌ ممَّا خالفَ مذهب المحقِّقين[١] من أصحابِنا ، إلَّا أنَّه [كان][٢] يستحبُّ قلةَ الكلامِ في ذلك ، وتركَ الخوضِ فيه ، مع إنكارِ ما خالفَ مذهبَ الجماعةِ ، وفي مثل ذلك :

٥٩٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : قرأت بخط أبي عمرو المستملي ، سمعت أبا عثمان سعيد بن إشكاب الشاشي ، يقول :

سألتُ إسحاقَ بنَ راهويه بنيسابور عن اللفظِ بالقرآنِ؟ فقال : لا ينبغي أنْ يُناظرَ في هذا ، القرآنُ كلامُ اللَّهِ ، غيرُ مخلوقٍ .

٥٩٦- سمعت أبا عمرو محمد بن عبد اللَّه البسطامي ، يقول : سمعت أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، يقول : سمعت عبد اللَّه بن محمد ابن ناجية ، يقول : سمعت عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل ، يقول :

سمعتُ أبي ، يقول : مَن قال : لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ - يريدُ به القرآنَ - فهو كافرٌ[٣] .

قال الشيخُ :

فهذا تقييدٌ حفظه عنه ابنهُ عبدُ اللَّهِ ، وهو قولُهُ : «يريد به القرآنَ» . قد

---

(١) في ي ، ح : «المتحقِّقين» . (٢) من بقية النسخ .

(٣) أخرجه : عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٨٣) نحوه ، والمصنف في «الاعتقاد» (ص : ١١٤) بهذا الإسناد .

غفلَ عنه غيرُهُ ممَّن حكىٰ عنه في اللفظِ خلافَ ما حكينا ، حتىٰ نَسَبَ إليه ما تبرَّأَ منه فيما ذكرنا(١) .

٥٩٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت محمد بن يوسف المؤذن الدقاق ، يقول : سمعت أبا حامد بن الشَّرْقيِّ ، يقول :

حضرتُ مجلسَ محمدِ بنِ يحيىٰ الذهليِّ ، فقال : ألَا مَن قال : لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ . فلا يحضُرْ مجلسَنا ، فقام مسلمُ بنُ الحجاجِ من المجلسِ .

قال الشيخُ :

ولمحمد بن يحيىٰ مع محمد بن إسماعيل البخاريِّ رحمهما اللَّه في

---

(١) قال الألباني رحمه الله في «مختصر العلو» (ص : ٢١١) معقبًا علىٰ كلام البيهقي رحمه الله :
«قلت : وفي قوله : «فقد غفل عنه غيره . . .» نظر ؛ لأن حقيقة الأمر أن الإمام أحمد كان يطلق ذلك في كثير من الأحيان ، وممن روىٰ ذلك عنه ابنه عبد اللَّه نفسه ، كما يأتي في الكتاب ، وكذا أبو داود كما سأبينه قريبًا ، فهل يجوز أن ينسبا إلىٰ الغفلة ؟! فالحق أن أحمد أطلق غالبًا ، فحفظه عنه جمع ، وقيد مرة بيانًا ودفعًا لما قد يتوهم من الإطلاق أن نطقنا بالقرآن ليس من أفعالنا ، وهذا خلاف ما هو مقرر عند أهل السنة أن أفعال العباد - ومنها النطق - مخلوقة ، كما شرحه الإمام البخاري رحمه الله في كتابه «خلق أفعال العباد» ، بأدلة قاطعة من الكتاب والسنة وأقوال السلف . فبين الإمام أحمد رحمه الله أنه لا يعني نطق التالي ، فإنه مخلوق ، وإنما يريد كلام اللَّه تعالىٰ . وبهذا يتفق الإمام مع تلميذه البخاري الذي كان يفرق بين التلاوة والمتلو ، كما حكاه البيهقي وغيره ، وقال : «ومسلم بن الحجاج رحمه الله كان يوافق البخاري في التفصيل» . . .» اهـ .
قلت : ومن تأمل كلام الإمام البيهقي يعلم أنه ما قصد الذي أشار إليه العلامة الألباني رحمهما اللَّه ، إنما خصَّ بقوله طائفة نسبت إلىٰ الإمام أحمد خلاف الصواب في هذه المسألة ، فهؤلاء هم الذين غفلوا عن التقييد . واللَّه أعلم .

ذلك قصةٌ طويلةٌ ، فإنَّ البخاريَّ كان يُفرِّقُ بين التلاوةِ والمتلوِّ ، ومحمدُ ابنُ يحيىٰ كان ينكرُ التفصيلَ ، ومسلمُ بنُ الحجاجِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يوافقُ البخاريَّ في التفصيلِ (١).

ثم تكلَّم محمدُ بنُ أسلمَ الطوسيُّ في ذلك بعبارةٍ رديئةٍ ، فقال - فيما

---

(١) خلاصة القول في هذه المسألة : أن كلمة : «لفظي بالقرآن مخلوق» مجملة تحتمل حقًّا وباطلًا وتحتاج إلىٰ تفصيل . **فإن أريد بها** : أن التلفظ والنطق مخلوق ، فهذا حق ؛ لأن تلفظنا ونطقنا من أفعالنا ، وأفعالنا مخلوقة . **وإن أريد بها** : أن الملفوظ مخلوق ، فهذا باطل ؛ لأن الملفوظ هو القرآن كلام اللّه غير مخلوق . ولذلك قيد الإمام أحمد - في رواية ابنه عبد اللّه - القول بتكفير من قال : «لفظي بالقرآن مخلوق» بإرادة القرآن ، حيث قال : «من قال : لفظي بالقرآن مخلوق - يريد به القرآن - فهو كافر» .

والإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوافق الإمام أحمد في ذلك ، ويقول بهذا التفصيل ، إلا أن الإمام أحمد كان يستحب قلة الكلام في ذلك حسمًا للمادة .

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤٧-٧٤٨) معقبًا علىٰ قول ابن الأخرم : «من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق . فهو كافر» ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«الظاهر أنه أراد بـ«لفظ» : الملفوظ ، وهو القرآن المجيد المتلو المقروء المكتوب المسموع المحفوظ في الصدور ، ولم يُرِد اللفظ الذي هو تلفظ القارئ ؛ فإن التلفظ بالقرآن من كسب التالي ، والتلفظ والتلاوة والكتابة والحفظ أمور من صفات العبد وفعله ، وأفعال العباد مخلوقة ، لكن السلف كانوا لا يسوغون إطلاق ذلك ؛ لأنهم خافوا أن يتذرع بذلك إلىٰ القول بخلق القرآن ، ورأوا إطلاق الخلقية علىٰ اللفظ بدعة .

وقد ورد عن الإمام أحمد بن حنبل ما يوضح ذلك ، فإنه قال : «من قال لفظي بالقرآن مخلوق - يريد به القرآن - فهو جهمي» اهـ .

وراجع : «الاختلاف في اللفظ» لابن قتيبة (ص : ٣٦-٥٠) ، و«الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٠٤) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٦٧-٥٦٨ ، ٥٧٢-٥٧٤) (١٦/ ٣٩٠-٣٩٢) ، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص : ٤٨٦-٤٩٤) ، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٨٨-٢٩٠) (١٣/ ١٠١) ، و«العلو» (ص : ٢٠٩ - مختصره) ، و«خصائص أهل الحديث» بقلمي (ص : ٢٥١-٢٥٣) .

بلغني عنه - : الصوتُ من المصوتِ كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[(١)] . وأخذه عنه -

(١) محمد بن أسلم الطوسي هذا هو إمام المسلمين في زمانه ، عُرِف بشدة اتباعه للأثر وصلابته في السنة ، حتىٰ إن إسحاق بن راهويه سُئل عن السواد الأعظم المذكور في حديث : «**إن اللَّه لا يجمع أمة محمد ﷺ علىٰ ضلالة ، فإذا رأيتم الاختلاف ، فعليكم بالسواد الأعظم**» . فقال : «محمد بن أسلم وأصحابه ومَن تبعه» . ثم قال إسحاق : «لم أسمع عالمًا منذ خمسين سنة كان أشد تمسكًا بأثر النبي ﷺ من محمد بن أسلم» .
بل إن بعضهم فضله علىٰ الإمام أحمد بن حنبل في اتباع السنة والزهد في الدنيا ، قال محمد بن القاسم : سمعت أبا يعقوب المروزي ببغداد ، وقلت له : قد صحبت محمد ابن أسلم وأحمد بن حنبل ، أيهما كان أرجح وأكبر وأبصر بالدين؟ فقال : «يا أبا عبد اللَّه ، لِمَ تقول هذا؟ إذا ذكرت محمدًا في أربعة أشياء فلا تقرن معه أحدًا : البصر بالدين ، واتباع الأثر ، والزهد في الدنيا ، وفصاحته بالقرآن والنحو» . كما في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٩٧) .
وقال ابن حبان في «الثقات» (٩/ ٩٧) : «كان من العباد الخشن ، المتجردين للعبادة ، المواظبين علىٰ إقامة السنة ، ممن بذل مجهوده في استعمال السنن ، ورفض الدنيا بأسرها ، حتىٰ كان يعظ الناس رؤية دون علمه ، وشهد دون نطقه» اهـ .
وقال الحاكم : «قام محمد بن أسلم مقام وكيع ، وأفضل من مقامه ؛ لزهده وورعه وتتبعه للأثر» . كما في «السير» (١٢/ ١٩٦) .
وقال الإمام اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١/ ٣١) : «باب ذكر من رسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية إلىٰ طريق الاستقامة بعد رسول اللَّه ﷺ إمام الأئمة» . ثم عدَّ منهم الإمام محمد بن أسلم الطوسي رحمه الله . وكذلك فعل الإمام الصابوني في «عقيدة السلف» (ص : ٣١٤) .
• وهذه المقولة التي ذكرها المؤلف رحمه الله ، لم أرَ من نسبها إلىٰ الإمام الطوسي ، وما قدمناه من ثناء الأئمة عليه باتباعه للآثار وصلابته في السنة وشدته علىٰ أهل البدع ، يؤيد عدم صحة ذلك عنه . كما أن قول البيهقي : «فيما بلغني عنه» يدل علىٰ عدم صحة نسبتها إليه ؛ لجهالة من بلغه ، والبيهقي رحمه الله منسوب إلىٰ الأشاعرة ، فلعله لذلك غمزه هنا ؛ لما بين الأشاعرة وأهل السنة من العداوة ، ولهذه العلة طعن البيهقي في ابن خزيمة كذلك ، وسوف أرد هذا الطعن عنه فيما سيأتي - تعليقًا - إن شاء اللَّه تعالىٰ .
=

فيما بلغني - محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وعندي أنَّ مقصودَ مَن قال ذلك منهم نفيُ الخلقِ عن المتلوِّ من القرآنِ، إلَّا أنَّه لم يُحسِنِ العبارةَ عمَّا كان في ضميرِهِ من ذلك، فتكلَّم بما هو خطأٌ في العبارةِ. وقد:

٥٩٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا عبد اللَّه محمد ابن العباس الضبِّي، يقول:

سمعتُ أبا الفضل البطائني ونحن بالري يقول - وكان أبو الفضل يحجبُ بين يدي أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة إذا ركبَ -، قال: خرجَ أبو بكر محمدُ بنُ إسحاقَ يومًا قربَ العصرِ من منزلِهِ فتبعتُهُ أنا، وأنا لا أدري أين مقصدُهُ، إلىٰ أنْ بلغَ بابَ معمرٍ، فدخلَ دارَ أبي عبد الرحمنِ، ثم خرج وهو مُتَقَسِّمُ[1] القلبِ، فلمَّا بلغَ المربعةَ الصغيرةَ وقربَ من خان مكي وقف، وقال لمنصورِ الصيدلانيِّ: تعالَ. فعدا إليه منصورٌ، فلمَّا وقف بين يديه، قال له: ما صَنْعَتُك؟ قال: أنا عطَّارٌ. قال: تُحسنُ صنعةَ الأساكفةِ؟ قال: لا. قال: تُحسنُ صنعةَ النجَّارين؟ قال: لا. فقال لنا: إذا كان العطَّارُ لا يُحسنُ غير ما هو فيه؛ فما تُنكرون علىٰ فقيهٍ راوي حديثٍ أنَّه لا يُحسنُ الكلامَ؟! وقد قال لي مؤدِّبي - يعني المزنيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ - غير مرةٍ: كان الشافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينهانا عن الكلامِ.

= وهذه المقولة التي نسبها المصنف إليه باطلة؛ لأن أصوات العباد لا شك في أنها مخلوقة. وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٧٣-٥٧٤)، و«درء التعارض» (٢/ ٤٠-٤٢).

(١) في ط: «منقسم».

قال الشيخ : أبو عبد الرحمن هذا كان معتزليًا ألقىٰ في سمعِ الشيخِ شيئًا من بدعتهِ وصوَّر له من أصحابه - يريد : أبا عليٍّ محمدَ بنَ عبدِ الوهابِ الثقفيَّ ، وأبا بكرِ أحمدَ[١] بنَ إسحاقَ الصِّبْغيَّ[٢] ، وأبا محمدٍ يحيىٰ بنَ منصورٍ القاضي ، وأبا بكرِ بن أبي عثمانَ الحِيريَّ رَحِمَهُ اللَّهُ - أنَّهم يزعمون أنَّ اللَّه لا يتكلَّمُ بعد ما تكلَّمَ في الأزلِ ، حتىٰ خرجَ عليهم وطالت خصومتُهم ، وتكلَّم بما يوهمُ القولَ بحَدَثِ[٣] الكلامِ ، مع اعتقادِه قِدَمَهُ ، ثم إنَّ أبا بكر أحمدَ بنَ إسحاقَ الفقيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ أملىٰ اعتقادَهُ واعتقادَ رفقائهِ علىٰ أبي بكر بن أبي عثمان ، وعرضه علىٰ محمدِ بنِ إسحاقَ بن خزيمةَ فاستصوبهُ محمدُ بنُ إسحاقَ وارتضاهُ واعترفَ - فيما حكينا عنه - بأنَّه إنَّما أُتِيَ ذلك من حيث إنَّه لم يُحسنِ الكلامَ[٤] .

---

(١) في «الأصل» : «محمد» . والمثبت من بقية النسخ . وسيأتي قريبًا كما هو مثبت . وأبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي له ترجمة في «الأنساب» (٨/ ٢٧٦) ، و«السير» (١٥/ ٤٨٣) .

(٢) في ح ، ي ، ط : «الضبعي» . وما أثبته أشبه كما في «الأصل» ، و«الأنساب» (٨/ ٢٧٦) .

(٣) في ط : «بحدوث» .

(٤) ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ إمام كبير من أئمة أهل السنة والجماعة . وقد لقبه كثير من العلماء بـ«إمام الأئمة» . ومناقبه وفضائله كثيرة مبثوثة في كتب التراجم . وقد ألف رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا في الاعتقاد سمَّاه : «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل» . أثبت فيه أسماء اللَّه عزَّ وجلَّ وصفاته ، ورد علىٰ أهل البدع الذين ينفونها ويعطلونها . وهذا الكتاب من أهم كتب الاعتقاد علىٰ طريقة أهل السنة والجماعة ، وهو شجًى في حلوق أهل البدع والضلال ، مما دفع بعضهم - حقدًا وحسدًا وبغيًا - إلىٰ أن يسميه «كتاب الشرك» . وهو «كتاب التوحيد» وإن رغمت أنوف المبتدعة الضُّلَّال .

وكان هذا الإمام شديدًا علىٰ المبتدعة لاسيما الكلابية ، وكان قد اعتنق مذهبَهم =

. . . .

= بعضُ تلامذته، وكانوا يقولون: إن كلام اللَّه قديم. ومنعوا أن يتكلم اللَّه إذا شاء متىٰ شاء. فقام عليهم هذا الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ، وبين أن اللَّه سبحانه يتكلم متىٰ شاء كيف شاء، وبين بطلان مذهب الكلابية ومخالفته للكتاب والسنة، وفي هذا ينقل شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (١٢/١٧٨) عن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري أنه قال: «فطار لتلك الفتنة ذاك الإمام أبو بكر، فلم يزل يصيح بتشويهها، ويصنف في ردها، كأنه منذر جيش، حتىٰ دون في الدفاتر، وتمكن في السرائر، ولقن في الكتاتيب، ونقش في المحاريب: أن اللَّه متكلم، إن شاء تكلم وإن شاء سكت. فجزىٰ اللَّه ذاك الإمام، وأولئك النفر الغر عن نصرة دينه، وتوقير نبيه خيرًا» اهـ.

وبسبب هذه الفتنة انقسم الناس قسمين: قسم مع الإمام ابن خزيمة، وقسم مع الكلابية. وكان أكثر أهل العلم والدين مع الإمام ابن خزيمة علىٰ الكلابية. كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء التعارض» (٢/ ٨٢).

• وقول المؤلف عن ابن خزيمة إنه «تكلم بما يوهم القول بحدث الكلام، مع اعتقاده قدمه». قول باطل؛ لأن ابن خزيمة وغيره من أهل السنة يثبتون أن كلام اللَّه نوعه قديم وآحاده حادثة متجددة، فهو يتكلم متىٰ شاء كيف شاء سبحانه. والمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من الأشاعرة والكلابية يقولون بقدم الكلام ويمنعون أن يتكلم اللَّه عزَّ وجلَّ إذا شاء متىٰ شاء. وقد سبق الرد علىٰ ذلك في عدة مواضع.

• وقول المؤلف عن ابن خزيمة: «واعترف - فيما حكينا عنه - بأنه إنما أُتي ذلك من حيث إنه لم يحسن الكلام». **أقول**: هذه القصة يستغلها بعض الأشاعرة في اتهام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ بالجهل بعلم الاعتقاد، ويقولون: إنه كان فقيهًا محدثًا، ولا علم له بمسائل الاعتقاد. وهذا باطل قطعًا؛ فهناك فرق بين علم الكلام وعلم الاعتقاد. فعدم إحسان ابن خزيمة لعلم الكلام لا ينافي إحسانه لعلم الاعتقاد؛ فعلم الكلام باطل مخالف للشرع والعقل. وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يذمون الكلام وينهون عن تعلمه. أما علم العقيدة والتوحيد فهو من أهم العلوم الشرعية الواجب تعلمها. يدل علىٰ ذلك أن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ كان ينهىٰ تلامذته عن علم الكلام - كما ذكر المؤلف ذلك في الحكاية السابقة - فهل كان ينهاهم عن تعلم علم العقيدة والتوحيد؟! اللهم لا.

خلاصة القول: أن ابن خزيمة كان لا يحسن علم الكلام الباطل المبتدع، ولكنه كان يحسن علم العقيدة والتوحيد من الكتاب والسنة وقول سلف الأمة. ولكن أعداءه من =

وكان فيما أملىٰ من اعتقادِهم - فيما أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظُ عن نسخةِ ذلك الكتابِ - : مَن زعمَ أنَّ اللَّه جلَّ ذكرهُ لم يتكلَّمْ إلَّا مرةً، ولا يتكلَّمُ إلَّا ما تكلَّمَ به ثم انقضىٰ كلامُهُ. كفرَ باللَّهِ، بل لم يزل متكلِّمًا، ولا يزالُ متكلِّمًا، لا مِثلَ لكلامهِ؛ لأنَّه صفةٌ من صفاتِ ذاتهِ، نفىٰ اللَّهُ المِثلَ عن كلامهِ، كما نفىٰ المِثلَ عن نفسهِ، ونفىٰ النفادَ عن كلامهِ، كما نفىٰ الهلاكَ عن نفسهِ، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩]، وكلامُ اللَّهِ غيرُ بائنٍ عن اللَّهِ، ليس هو دونه، ولا غيره، ولا هو [هو](١)، بل هو صفةٌ من صفاتِ ذاتهِ، كعلمهِ الذي هو صفةٌ من صفاتِ ذاتهِ، لم يَزلْ ربُّنا عالمًا، ولا يزالُ عالمًا، ولم يَزلْ يتكلَّمُ ولا يزال يتكلَّمُ، فهو الموصوفُ بالصفاتِ العلىٰ، لم يَزلْ بجميعِ صفاتهِ التي هي(٢) صفاتُ ذاتهِ واحدًا ولا يزالُ، وهو اللطيفُ الخبيرُ.

وكان فيما كتبَ: القرآنُ كلامُ اللَّهِ، وصفةٌ من صفاتِ ذاتهِ، ليس شيءٌ من كلامهِ خلقٌ ولا مخلوقٌ، ولا فعلٌ ولا مفعولٌ، ولا مُحْدَثٌ ولا حَدَثٌ ولا إحدَاثٌ(٣).

= المبتدعة - الأشعرية وغيرهم - يريدون أن يصرفوا الناس عن كتبه التي بيَّن فيها العقيدة الصحيحة؛ ليخلو لهم الجو في نشر بدعهم وضلالاتهم. ويأبىٰ اللَّه إلا أن يتم نوره. وراجع: «مقدمة السلسلة الصحيحة» (ص: ٥-٨)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للمحمود (١٢٧٧-١٢٨٩)، و«خصائص أهل الحديث» بقلمي (ص: ٢٣١-٢٣٨).

(١) من: ي، ط.

(٢) في «الأصل»، ح، ر: «الذي هو». وضبب عليه في «الأصل». والمثبت من: ي، ط.

(٣) كذا في جميع النسخ المخطوطة، والجادة بالنصب هكذا: «خلقًا ولا مخلوقًا، =

٥٩٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الزاهد البوشنجي ، يقول :

دخلتُ علىٰ عبدِ الرحمن بنِ أبي حاتمِ الرازيِّ بالريِّ فأخبرتُهُ بما جرىٰ بنيسابور بين أبي بكرِ بن خزيمةَ وبين أصحابهِ ، فقال : ما لأبي بكرٍ والكلام؟ إنَّما الأولىٰ بنا وبه أنْ لا نتكلَّمَ فيما لم نتعلَّمْهُ . فخرجتُ من عنده حتىٰ دخلتُ علىٰ أبي العباس القلانسيِّ ، فقال : [كأنَّ][1] بعضَ القدريةِ من المتكلِّمين وقعَ إلىٰ محمد بن إسحاقَ فوقع لكلامهِ عنده قبولٌ . ثم خرجتُ إلىٰ بغدادَ فلم أَدَعْ بها فقيهًا ولا متكلِّمًا إلَّا عرضتُ عليه تلك المسائلَ ، فما منهم أحدٌ إلَّا وهو يتابعُ أبا العباس القلانسيَّ علىٰ مقالتهِ ، ويغتمُّ لأبي بكرٍ محمدِ بنِ إسحاقَ فيما أظهرهُ[2] .

قال الشيخ :

القصةُ فيه طويلةٌ ، وقد رجعَ محمدُ بنُ إسحاقَ إلىٰ طريقةِ السلفِ ، وتلهَّفَ علىٰ ما قال . واللَّهُ أعلمُ[3] .

* * *

= ولا فعلًا ولا مفعولًا ، ولا محدثًا ولا حدثًا ولا إحداثًا » . وهو كذلك في « المطبوع » ، واللَّه أعلم .

(١) من بقية النسخ .

(٢) ساق هذه القصة ابن عساكر في «تاريخه» (٤١/ ٢١٤) . والبوشنجي والقلانسي كلاهما من الكُلابية المعادين لإمام الأئمة ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ ، فليس بغريب أن يُخطِّئوه فيما ذهب إليه . وقد بينت فيما سبق أن قول إمام الأئمة رَحِمَهُ اللَّهُ هو الصواب الموافق للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، وأن الكلابية مخطئون فيما ذهبوا إليه . واللَّه الموفق .

(٣) المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ يميل إلىٰ طريقة الكلابية ، ويرىٰ أنها موافقة للسلف . وهذا باطل كما بينا آنفًا . وابن خزيمة لم يفارق طريقة السلف حتىٰ يرجع إليها . واللَّه أعلم .

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧].

٦٠٠- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباسٍ، قال: قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾، يعني: أهلَ مكةَ، ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، يعني: مَن بلغهُ القرآنُ فهو له نذيرٌ من الناسِ(١).

وفي قولِهِ: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧] يعني بأمِّ القرىٰ: مكةَ، ومَا(٢) حولها مِن القرىٰ إلىٰ المشرقِ والمغربِ(٣).

٦٠١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

---

(١) في ط: «من بلغه القرآن من الناس فهو له نذير».

(٢) في ي، ط: «ومن».

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٦٣، ٢٧١).
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٨).

عن مجاهدٍ في قولهِ : ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] يعني : ومَن أسلَمَ من العجمِ وغيرِهم(١).

قال الشيخُ :

وقد يكونُ أعجميًا ، لا يعرفُ العربيةَ ، فإذا بلغهُ معناه بلسانهِ فهو له نذيرٌ .

٦٠٢- وأخبرنا أبو عمرو الأديب ، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي ، ثنا القاسم بن زكريا ، ثنا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا علي - يعني : ابن المبارك - ، عن يحيىٰ بن أبي كثير ، عن أبي سلمة :

عن أبي هريرة ، قال : كان أهلُ الكتابِ يقرءون التوراةَ بالعِبرانيةِ ، فيفسِّرونها بالعربيةِ لأهلِ الإسلامِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«لا تُصدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكذِّبوهم ، وقولوا : آمنَّا باللَّهِ ، وما أُنزِلَ إلينا ، وما أُنزِلَ إليكم ، وإلهُنا وإلهُكم واحدٌ ، ونحنُ له مسلمونَ»** .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ بشارٍ ، عن عثمانَ بنِ عمرَ(٢) .

قال الشيخُ :

وفي هذا دليلٌ علىٰ أنَّهم إنْ صدقوا فيما فسَّروا من كتابِهم بالعربيةِ ، كان ذلك ما(٣) أُنزِلَ إليهم علىٰ معنىٰ العبارةِ عمَّا أُنزِلَ إليهم ، وكلامُ اللَّهِ

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٦٣) .
(٢) أخرجه : البخاري (٦/ ٢٥) (٩/ ١٣٦ ، ١٩٣) .
(٣) في بقية النسخ : «مما» .

تعالىٰ واحدٌ لا يختلفُ باختلافِ العباراتِ ، فبأيِّ لسانٍ قُرِئَ كان قد قُرِئَ كلامُ اللَّهِ تعالىٰ ، إلَّا أنَّه إنَّما سُمِّيَ[1] توراةً إذا قُرِئَ بالعبرانيةِ ، وإنَّما سُمِّيَ[1] إنجيلًا إذا قُرِئَ بالسريانيةِ ، وإنَّما سُمِّيَ[1] قرآنًا إذا قُرِئَ بالعربيةِ . علىٰ اللغاتِ السبعِ التي أذنَ صاحبُ الشرعِ في قراءتِهِ عليهنَّ ؛ لنزولهِ علىٰ لسانِ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ تلك اللغاتِ ، دون غيرهن ؛ ولِمَا في نظمهِ من الإعجازِ[2] ، قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ

---

(١) في بقية النسخ : «يُسمَّىٰ» .

(٢) كلام اللَّه عزَّ وجلَّ متعدد ومتنوع ، وليس هو عبارة عن معنًى واحد ، فليست معاني الكتب الثلاثة - التوراة والإنجيل والقرآن - سواء ، بل لكل كتاب معنًى يختص به دون الآخر ، وكل هذه الكتب من كلام اللَّه حقيقة . فقول المؤلف هنا موافق لقول الأشاعرة ، وهو قول باطل مخالف لبداهة العقول وواقع الأمور ، حتىٰ إن بعض علماء الأشاعرة اعترف بأن هذا القول يعد من الإشكالات الواردة علىٰ مذهب الأشعري ، فقد سئل العز بن عبد السلام - وهو من أعلام الأشاعرة - : كيف يعقل شيء واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار؟! فقال : «ما هذا بأول إشكال ورد علىٰ مذهب الأشعري» . وقد رد علىٰ هذه الشبهة علماء أهل السنة ، منهم الإمام قوام السنة الأصبهاني فقال في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٥٢) :

«ومما يدل علىٰ أن القرآن نزل بلغة العرب وأن التوراة نزلت بالعبرانية والإنجيل نزل بالسريانية ، خلاف ما قالت المبتدعة : أن رسول اللَّه ﷺ عبَّر كلام اللَّه بالعربية ، وأن موسىٰ عبر كلام اللَّه بالعبرانية ، وأن عيسىٰ عبر كلام اللَّه بالسريانية . قال اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨-١٩٩]، وقال : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤]، أي : بلغة قومه . . . » اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٦٤) :

«وأما قول من قال : إن معاني الكتب المنزلة سواء . ففساده معلوم بالاضطرار ؛ فإنا =

بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّاۚ﴾ [الرعد: ٣٧]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال عزَّ اسمُهُ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٨].

٦٠٣- وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود[1]، ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ:

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان عند أَضاةِ[2] بني غفارٍ، فأتاه جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال: «**إنَّ اللَّهَ يأمرُكَ أنْ تقرأَ أمتُكَ القرآنَ علىٰ حرفٍ**

= لو عبرنا عن معاني القرآن بالعبرية وعن معاني التوراة بالعربية، لكان أحد المعنيين ليس هو الآخر، بل يعلم بالاضطرار تنوع معاني الكتب واختلافها اختلاف تنوع أعظم من اختلاف حروفها؛ لما بين العربية والعبرية من التفاوت، وكذلك معاني البقرة ليست معاني آل عمران» اهـ.

وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٢٢-٥٢٦) (١٢/ ١٢٠-١٢٢، ١٦٥-١٦٦، ٣٧٠-٣٧١، ٥٥٧-٥٥٩)، و«شرح الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (ص: ١٧٨-١٨٣)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢٨٩-١٢٩٥)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٥٣)، وما تقدم تعليقًا (ص: ٥٢١).

(١) «مسند أبي داود الطيالسي» (٥٥٩).

(٢) في «النهاية» (١/ ٥٣): «الأضاة بوزن الحصاة: الغدير، وجمعها: أضًى وإضاء، كأكَمٍ وإكَامٍ» اهـ.

واحدٍ». قال: «**أسألُ اللَّهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ، [و]**[(١)] **إنَّ أمتي لا تُطيقُ ذلك**». ثم أتاه الثانيةَ، فقال: «**إنَّ اللَّهَ يأمرُكَ أنْ تقرَأَ أمتُكَ القرآنَ علىٰ حرفين**». قال: «**أسألُ اللَّهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ، وإنَّ أمتي لا تُطيقُ ذلك**». ثم جاءه الثالثةَ، قال: «**إنَّ اللَّهَ يأمرُكَ أنْ تقرأَ أمتُكَ القرآنَ علىٰ ثلاثةِ أحرفٍ**». قال: «**أسألُ اللَّهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ، وإنَّ أمتي لا تُطيقُ ذلك**». ثم جاءهُ الرابعةَ، فقال: «**إنَّ اللَّهَ يأمرُكَ أنْ تقرأَ أمتُكَ القرآنَ علىٰ سبعةِ أحرفٍ، فأيُّما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا**».

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ شعبةَ[(٢)].

وأخرجا حديثَ عمرَ وهشامِ بنِ حكيمِ بنِ حزامٍ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «[إنَّ][(١)] **القرآنَ أُنزِلَ علىٰ سبعةِ أَحْرُفٍ، فاقرءوا ما تيسَّرَ**»[(٣)].

وفي ذلك دلالةٌ علىٰ قَصرِ قراءتهِ علىٰ هذه اللغاتِ السبعِ من لغاتِ العربِ شرعًا. ومَن بلغهُ معناه فأسلَمَ كان عليه أنْ يتعلَّمَ منه ما تُجزئُ به الصلاةُ، وعلىٰ جماعتِهم أنْ يتعلَّموا جميعَهُ[(٤)] حتىٰ يقومَ بتعلُّمهِ مَن فيه الكفاية.

٦٠٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو طاهر الفقيه، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد

(١) من بقية النسخ.
(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٢٠٣-٢٠٤).
(٣) أخرجه: البخاري (٣/ ١٦٠) (٦/ ٢٢٧، ٢٣٩) (٩/ ١٩٤)، ومسلم (٢/ ٢٠٢).
(٤) في ي، ط: «جميعًا».

ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم، أخبرنا الشافعي محمد بن إدريس:

ثنا إسماعيلُ بنُ قُسْطَنْطِينَ، قال: قرأتُ علىٰ شِبْلٍ، وأخبرَ شِبْلٌ أنه قرأَ علىٰ عبد اللَّهِ بنِ كثيرٍ، وأخبرَ عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أنَّه قرأَ علىٰ مجاهدٍ، وأخبرَ مجاهدٌ أنَّه قرأَ علىٰ ابنِ عباسٍ، وأخبرَ ابنُ عباسٍ أنَّه قرأَ علىٰ أُبيٍّ، قال ابنُ عباسٍ: وقرأَ أُبيٌّ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكم: قال الشافعيُّ: وقرأتُ علىٰ إسماعيلَ بنِ قُسْطَنْطِينَ، وكان يقولُ: «القُرَانُ» اسمٌ وليس بمهموزٍ، ولم يُؤخذْ من «قرأتُ»، ولو أُخِذَ من «قرأتُ» كان كلُّ ما قُرِئَ قرآنًا، ولكنَّه اسمٌ للقُرَانِ[1]، مثل التوراةِ والإنجيلِ. وكان يقولُ: وإذا قرأتَ القرآنَ يهمز «قرأتُ»[2]، ولا يهمزُ «القُرَانَ»[3].

قال الشيخ:

[و][4] ذهبَ بعضُهم [إلىٰ][4] أنَّه مشتقٌّ من القراءةِ، يقالُ: قرأتُ قراءةً، وقرآنًا، كما يقالُ: سبَّحتُ تسبيحًا وسبحانًا، وغفرتُ مغفرةً وغفرانًا، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]،

---

(١) في ي، ر: «القرآن».　　(٢) ضبطت التاء بالضم في «الأصل».

(٣) أخرجه: ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص: ١٤١-١٤٣)، والمؤلف في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٧٧-٢٧٨)، والخطيب في «تاريخه» (٢/ ٤٠٠-٤٠١).
قال ابن حجر في «توالي التأسيس» (ص: ٤٢): «هذا حديث حسن متصل الإسناد بأئمة الحديث» اهـ.

(٤) من بقية النسخ.

وإنَّما أرادَ صلاةَ الفجرِ التي تقعُ فيها القراءةُ ، فسمَّاها قرآنًا يريد به : قراءةً ، ثم كَثُرَ استعمالُهُ في كلامِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فصارَ مطلقًا[١] له ، وقد يُسمَّىٰ سائرُ ما أنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ علىٰ سائرِ رسلهِ قرآنًا .

٦٠٥- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ اللَّهُ ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال البزاز ، ثنا أحمد بن حفص[٢] بن عبد اللَّه ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيم بن طهمان ، عن موسىٰ بن عقبة ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار :

عن أبي هريرةَ أنَّه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**خُفِّفَ علىٰ داودَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **القرآنُ ؛ فكان يأمرُ بدابتهِ تُسرَجُ ، فيقرأُ القرآنَ قبل أنْ تُسرَجَ ، وكان لا يأكلُ إلَّا من عملِ يديهِ**[٣]» .

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ» ، فقال : وقال موسىٰ بنُ عقبةَ . فذكره[٤] .

قال الشيخُ :

والكلامُ هو نطقُ نفسِ المتكلِّم ، [بدليلِ ما روينا عن[٥] أميرِ المؤمنين

---

(١) في بقية النسخ : «مطلقه» .
(٢) في «الأصل» : «جعفر» . وهو تصحيف . والمثبت من بقية النسخ . وأحمد بن حفص بن عبد اللَّه ترجمته في «تهذيب الكمال» (١/ ٢٩٤) .
(٣) في ي ، ط : «يده» .
(٤) أخرجه : البخاري (٢/ ١٩٥) تعليقًا . وأخرجه موصولًا من وجه آخر (٤/ ١٩٤) (٦/ ١٠٧) .
(٥) في «الأصل» : «أن» . والمثبت من ي ، ط . وهو أشبه .

عمرَ في حديثِ السقيفةِ[١]: فذهبَ عمرُ يتكلَّمُ فأسكته أبو بكر، فكان عمرُ يقولُ: «واللَّهِ ما أردتُ بذاك إلَّا أنّي قد هيَّأتُ كلامًا [قد][٢] أعجبني». وفي روايةٍ أخرىٰ: «وكنتُ زوَّرتُ مقالةً أعجبتني»[٣]. فسمَّىٰ تزويرَه الكلامَ في نفسهِ كلامًا قبل التلفُّظِ به][٤].

---

(١) ضبب عليها في «الأصل». (٢) من: ي، ط.

(٣) أخرجه: البخاري (٨/ ٢١١) وغيره.

(٤) من قوله: «بدليل ما روينا» إلىٰ هذا الموضع ليس في ح، ر. وأثبته من: «الأصل»، ي، ط. ورمز في «الأصل» علىٰ أوله: «لاف». وعلىٰ آخره: «إلىٰ ف».

تنبيه مهم:

المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ - وغيره من الأشاعرة - يذهبون إلىٰ أن كلام اللَّه عزَّ وجلَّ صفة قائمة باللَّه تعالىٰ، وأنه معنًى يقوم بذات اللَّه لازم له أزلًا، ويسمون هذا المعنىٰ بالكلام النفسي، فتكليم اللَّه لعباده عندهم ليس إلا خلق إدراك لهم فقط. وأهل السنة والجماعة يخالفونهم في ذلك، ويقولون: إن اللَّه عزَّ وجلَّ يتكلم بحرف وصوت متىٰ شاء بما شاء كيف شاء، كما سيأتي تعليقًا إن شاء اللَّه تعالىٰ.

وقد احتجوا في إثبات الكلام النفسي بعدة حجج، منها ما ذكره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ هنا من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكنت زورت مقالة أعجبتني». وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلان هذه الحجة بقوله في «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ١٣٧):

«وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زورت في نفسي مقالة أردت أن أقولها». حجة عليهم. قال أبو عبيد: **التزوير**: إصلاح الكلام وتهيئته. قال: وقال أبو زيد: المزور من الكلام والمزوق واحد، وهو المصلح الحسن. وقال غيره: زورت في نفسي مقالة، أي: هيأتها لأقولها. فلفظها يدل علىٰ أنه قدر في نفسه ما يريد أن يقوله ولم يقله، فعُلم أنه لا يكون قولًا إلا إذا قيل باللسان، وقبل ذلك لم يكن قولًا، لكن كان مقدرًا في النفس يراد أن يقال، كما يقدر الإنسان في نفسه أنه يحج وأنه يصلي وأنه يسافر، إلىٰ غير ذلك، فيكون لما يريده من القول والعمل صورة ذهنية مقدرة في النفس، ولكن لا يسمىٰ قولًا وعملًا إلا إذا وجد في الخارج ...» اهـ.

وراجع: «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» للسجزي (ص: ١٤٥-١٥٢)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٢٩٥-٢٩٧)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢٦٨-١٢٧٧).

ثم إنْ كان المتكلِّمُ ذا مخارجَ سُمِعَ كلامُهُ ذا حروفٍ وأصواتٍ ، وإنْ كان المتكلِّمُ غيرَ ذي مخارجَ سُمِعَ كلامُهُ غيرَ ذي حروفٍ وأصواتٍ ، والباري جلَّ ثناؤه ليس بذي مخارج ، وكلامهُ ليس بحروفٍ ولا أصواتٍ ، فإذا فهمناه ، ثم تلوناه ، تلوناه بحروفٍ وأصواتٍ[1]. وقد :

(١) أجمع السلف الصالح ﷺ على أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه ، وأن الله سبحانه يتكلم بصوت ، كما صحت بذلك الأحاديث . ولكن الأشاعرة - ومنهم المؤلف رحمه الله - لما ذهبوا إلى أن كلام الله معنًى قائم بالذات ، قالوا : إنه ليس بحرف ولا صوت . وهم في ذلك مخالفون للإجماع .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في «السنة» (١/ ٢٨٠) :

«سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون : لما كلم الله عزَّ وجلَّ موسىٰ لم يتكلم بصوت . فقال أبي : بلىٰ إن ربك عزَّ وجلَّ تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت» اهـ .

وقال الخلال - كما في «درء التعارض» (٢/ ٣٨) - :

«وأنبأنا أبو بكر المرُّوذي : سمعت أبا عبد الله ، وقيل له : إن عبد الوهاب قد تكلم وقال : من زعم أن الله كلم موسىٰ بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام . فتبسم أبو عبد الله ، وقال : ما أحسن ما قال ! عافاه الله» اهـ .

وقال البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص : ١٨٢) :

« . . . وأن الله عزَّ وجلَّ ينادي بصوت يسمعه مَن بَعُدَ كما يسمعه مَن قَرُب ، فليس هذا لغير الله جل ذكره . وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه صوت الخلق ؛ لأن صوت الله جل ذكره يُسمع من بعد كما يسمع من قرب ، وأن الملائكة يصعقون من صوته ، فإذا تنادىٰ الملائكة لم يصعقوا ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]. فليس لصفة الله تعالىٰ ند ولا مثل ، ولا يوجد شيء من صفاته بالمخلوقين» اهـ .

وقال ابن أبي عاصم في «السنة» (ص : ٢٠٨) :

«باب ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك» اهـ . =

٦٠٦- أخبرنا[١] أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو العباس المحبوبي ، ثنا سعيد بن مسعود ، ثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا همام بن يحيىٰ ، عن القاسم بن عبد الواحد ، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد اللَّه :

= وقال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٦٠-٣٦١) :
«وفي قول أبي بكر رضي الله عنه : «ليس بكلامي ، ولا كلام صاحبي ؛ إنما هو كلام اللَّه تعالىٰ» . إثبات الحرف والصوت ؛ لأنه إنما تلا عليهم القرآن بالحرف والصوت» اهـ .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٢٤٣-٢٤٤) :
«والصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمد والبخاري صاحب «الصحيح» في كتاب «خلق أفعال العباد» وغيره ، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم - اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن جميعه كلام اللَّه حروفه ومعانيه . . . وأن اللَّه يتكلم بصوت ، كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد ، لا صوت القارئ ولا غيره» اهـ .
وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤٦٩) :
«وأثبت الحنابلة أن اللَّه متكلم بحرف وصوت ، أما الحروف فللتصريح بها في ظاهر القرآن ، وأما الصوت فمن منع قال : إن الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة . وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر ، وصفات الرب بخلاف ذلك ، فلا يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه ، وأنه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه ، وقد قال عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل في كتاب «السنة» سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم اللَّه موسىٰ . . .» . فذكر ما نقلته في أول هذا التعليق .
وراجع : «المحجة» (٢/ ٢١٣) ، و«درء التعارض» (٢/ ٩٣) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥١٣-٥٤٤) (١٢/ ٣٠٤-٣٠٥) ، و«العلو» (ص : ٢٨٤-٢٨٥) - مختصره) ، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (١٢٩٥-١٢٩٧) ، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (٢/ ٣٠٧-٣١٤) ، و«صفات اللَّه» للسقاف (٢٩٦-٣٠١) .

(١) في «الأصل» : «أخبر» . والمثبت من بقية النسخ .

عن عبد اللَّه بن أنيس، عن النبيِّ ﷺ في حديثِ المظالمِ، قال: «**يَحشرُ اللَّهُ العبادَ** - أو قال: **النّاسَ** - **عراةً غُرلًا بُهمًا، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعُهُ مَن بَعُدَ كما يسمعُهُ مَن قَرُبَ: أنا الملكُ أنا الديَّانُ**».

وهذا حديثٌ يتفرَّدُ به القاسمُ بنُ عبد الواحدِ، عن ابنِ عقيلٍ. وابنُ عقيلٍ، والقاسمُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ أيمنَ المكيُّ لم يحتجَّ بهما الشيخانِ: أبو عبدِ اللَّهِ البخاريُّ، وأبو الحسين مسلمُ بنُ الحجاجِ النيسابوريُّ، ولم يُخرِّجا هذا الحديثَ في «الصحيحِ» بإسنادِه[1]، وإنَّما أشارَ البخاريُّ إليه في ترجمةِ البابِ[2]. واختلف الحفاظُ في الاحتجاجِ برواياتِ ابنِ عقيلٍ لسوءِ حفظِهِ، ولم تَثبتْ صفةُ الصوتِ في كلامِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في حديثٍ صحيحٍ عن النبيِّ ﷺ غير حديثِهِ، وليس بنا ضرورةٌ إلىٰ إثباتهِ[3].

---

(١) في ي: «بإسناد».

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٢٠٨- فتح) بصيغة الجزم، وفي (١٣/ ٤٦١- فتح) بصيغة التمريض.

(٣) هذا الحديث أخرجه: أحمد (٣/ ٤٩٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠)، وفي «خلق الأفعال» (٥٩)، والحاكم (٤/ ٥٧٤).
قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٢١٠): «الإسناد حسن، وقد اعتضد».
وقال المنذري: «رواه أحمد بإسناد حسن».
• وقد تكلف المصنف رحمه الله في تضعيف هذا الحديث لينفي صفة الصوت. وهو حديث حسن، تلقاه العلماء بالقبول، ثم إن أهل السنة والجماعة لم يثبتوا هذه الصفة بهذا الحديث فقط؛ إنما أثبتوها بنصوص كثيرة من القرآن الكريم، وأحاديث أخرىٰ مرفوعة وموقوفة، وكلام أئمة الإسلام. وقد رد الإمام ابن القيم رحمه الله بكلام متين علىٰ من ضعف هذا الحديث، وبين أن صفة الصوت ثابتة بأدلة أخرىٰ كثيرة، أنقل جزءًا من كلامه هنا، قال رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (ص: ٤٦٩- مختصره):
«هذا حديث حسن جليل، وعبد اللَّه بن محمد بن عقيل صدوق حسن الحديث. =

. . . .

= وقد احتج به غير واحد من الأئمة، وتكُلِّم فيه من قبل حفظه، وهذا الضرب ينتفي من حديثهم ما خالفوا فيه الثقات، ورووا ما يخالف روايات الحفاظ وشذوا عنهم. وأما إذا روىٰ أحدهم ما شواهده أكثر من أن تحصر مثل هذا الحديث، فلا ريب في قبول حديثه. أما القاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكي فحسن الحديث أيضًا، وقد احتج به النسائي مع تشدده في الرجال، وإنَّ له فيهم شرطًا أشد من شرط مسلم، وحسن الترمذي حديثه، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات».

وقد روىٰ هذا الحديث الإمام أحمد عن يزيد بن هارون عن همام بن يحيىٰ بإسناده بطوله محتجًّا به علىٰ من رده. وروىٰ البخاري أوله في «الصحيح» مستشهدًا به تعليقًا، ورواه في كتاب «الأدب» بطوله . . . ورواه الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الواحد المقدسي في كتابه في «الأحاديث المختارة». وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس اللَّه روحه - يقول: هي أصح من صحيح الحاكم. وقال الصريفيني: شرطه فيها خير من شرط الحاكم. ورواه عبد اللَّه بن أحمد في «السنة»، والطبراني في «المعجم» و«السنة» وأبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» محتجين به.

فمَن الناس سوىٰ هؤلاء الأعلام سادات الإسلام؟! ولا التفات إلىٰ ما أعله به بعض الجهمية ظلمًا منه وهضمًا للحق، حيث ذكر كلام المضعِّفين لعبد اللَّه بن عقيل والقاسم بن محمد دون من وثقهما وأثنىٰ عليهما، فيوهم الغر أنهما مجمع علىٰ ضعفهما لا يحتج بحديثهما. ثم أعله بأن البخاري لم يجزم به، وإنما علقه تعليقًا، فقال: ويذكر عن جابر بن عبد اللَّه. وليس هذا تعليلًا من البخاري له؛ فقد جزم به في أول الكتاب حيث قال: ورحل جابر بن عبد اللَّه في طلب حديث واحد شهرًا، ورواه كما ذكرنا في «الأدب» بإسناده. وأعله بأن البخاري ومسلمًا [لم] يحتجا بابن عقيل، وهذه علة باردة باطلة، كل أهل الحديث علىٰ بطلانها . . .

ومن تأمل هذه العلل الباردة علم أنها من باب التعنت، فهب أن هذا الحديث معلول، أفيلزم من ذلك بطلان سائر الآثار الموقوفة والأحاديث المرفوعة ونصوص القرآن وكلام أئمة الإسلام . . . ويكفي رواية البخاري في «صحيحه» مستشهدًا به، واحتج به في «خلق أفعال العباد» ورواه أئمة الإسلام في كتب السنة، وما زال السلف يروونه، ولم يسمع عن أحد من أئمة الإسلام أنه أنكره حتىٰ جاءت الجهمية فأنكروه، =

وقد يجوزُ أنْ يكونَ الصوتُ فيه - إنْ كان ثابتًا - راجعًا إلىٰ غيرِهِ، كما روينا عن عبد اللَّه بن مسعودٍ موقوفًا ومرفوعًا: «**إذا تكلَّمَ اللَّهُ بالوحيِ سمعَ أهلُ السماءِ للسماءِ صلصلةً كجرِّ السلسلةِ علىٰ الصفا**»[(١)]. وفي حديث

= ومضىٰ علىٰ آثارهم من اتبعهم في ذلك». ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ كلام الإمامين أحمد والبخاري في إثبات هذه الصفة وقد نقلت ذلك في التعليق السابق، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:
«ثم احتج - يعني: البخاري - بحديث أبي سعيد عن النبي ﷺ: «**يقول اللَّه يوم القيامة: يا آدم. فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادي بصوت: إن اللَّه يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلىٰ النار**». الحديث. ثم احتج بحديث عبد اللَّه بن مسعود: «**إذا قضىٰ اللَّه في السماء أمرًا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة علىٰ صفوان**».
فهذان إماما أهل السنة علىٰ الإطلاق: أحمد بن حنبل والبخاري، وكل أهل السنة والحديث علىٰ قولهما، وقد صرح بذلك وحكاه إجماعًا حرب بن إسماعيل صاحب أحمد وإسحاق، وصرح به خشيش بن أصرم النسائي ومحمد بن حاتم المصيصي وعبد اللَّه بن الإمام أحمد وأبو داود السجستاني وابنه أبو بكر». ثم ذكر أحاديث أخرىٰ مرفوعة وموقوفة في إثبات هذه الصفة إلىٰ أن قال:
«وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب اللَّه عبدًا نادىٰ جبرائيل: إن اللَّه قد أحب فلانًا فأحبه**». الحديث. والذي تعقله الأمم من النداء إنما هو الصوت المسموع كما قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤]، وهذا النداء هو رفع أصواتهم الذي نهىٰ اللَّه عنه المؤمنين وأثنىٰ عليهم بغضها بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٣]. وكل ما في القرآن العظيم من ذكر كلامه وتكليمه وأمره ونهيه دال علىٰ أنه تكلم حقيقة لا مجازًا، وكذلك نصوص الوحي الخاص كقوله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣] . . .» اهـ.

(١) المرفوع أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٧).
والموقوف أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٨)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (ص: ٦٢). =

أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ: «**إذا قضى اللَّهُ الأمرَ في السماءِ ضَربتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضعانًا لقولِهِ، كأنَّه سِلْسِلةٌ على صفوانٍ**»[1]. ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالةٌ على أنَّهم يسمعون عند الوحي صوتًا لكن للسماءِ ولأجنحةِ الملائكةِ، تعالى اللَّهُ عن شبهِ المخلوقين علوًّا كبيرًا[2].

وأمَّا الحديثُ الذي ذكره البخاريُّ، عن عمرَ بنِ حفصٍ، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي صالحٍ، عن أبي سعيدٍ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**يقولُ اللَّهُ يا آدمُ فيقولُ: لَبيكَ وسعديكَ. فينادي بصوتٍ: إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يأمرُكَ أنْ تُخرِجَ من ذرِّيتِكَ بعثًا إلى النارِ**».

= والموقوف إسناده صحيح، لكن له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي. وقد سبق برقم (٤٣٢-٤٣٤).

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٠٠، ١٥٢) (٩/ ١٧٢) وغيره. وقد سبق برقم (٤٣٧).

(٢) هذه الأحاديث يستدل بها الأئمة على أن اللَّه عزَّ وجلَّ يتكلم بصوت، فمن ذلك ما ذكره عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٨٠-٢٨١) أنه سأل أباه عن قوم يقولون: لما كلم اللَّه موسى لم يتكلم بصوت؟ فقال: بلى تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت. وقال: حديث ابن مسعود: «إذا تكلم اللَّه سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان». قال: وهذا الجهمية تنكره، قال: وهؤلاء كفار، يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن اللَّه لم يتكلم فهو كافر، إلا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت».

وقد ذهب المؤلف رحمه الله إلى تأويل هذه الأحاديث على معنى أن هذا الصوت هو صوت السماء أو أجنحة الملائكة. وهذا تأويل باطل، قال ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (١/ ٢١٨):

«ومن تأويل التحريف تأويل قوله ﷺ: «**إذا تكلم اللَّه بالوحي سمع أهل السماوات كجر السلسلة على الصفوان، فيصعقون فيكون أول من يفيق جبريل**». قالوا: تأويله: إذا تكلم ملك اللَّه بالوحي لا أن اللَّه يتكلم. فجعلوا صعق الملائكة وخرورهم سجدًا لكلام جبريل الذي قد صعق معهم من كلام نفسه!!» اهـ.

فهذا لفظٌ يتفرَّدُ به حفصُ بنُ غياثٍ، وخالفه وكيعٌ وجريرٌ وغيرُهما من أصحابِ الأعمشِ، فلم يذكروا فيه لفظ: «الصوتِ». وقد سُئِلَ أحمدُ بنُ حنبلٍ عن حفصٍ، فقال: كان يُخلِّطُ في حديثِهِ[1]. ثم إنْ كان حَفِظَه ففيه ما دلَّ على أنَّ هذا القولَ لآدمَ يكونُ على لسانِ مَلَكٍ يناديه بصوتٍ: «**إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يأمرُكَ**». فيكونُ قولُهُ: «**فينادي بصوتٍ**»، [أي:][2] فينادي آدمَ بصوتٍ، يعني - واللَّه أعلم -: يناديه مَلَكٌ بصوتٍ. وهذا ظاهرٌ[3] في الخبرِ. وباللَّهِ التوفيقُ[4]. وأمَّا الحديثُ الذي:

(١) قلت: لكن وثقه يحيى بن سعيد القطان وابن معين والنسائي ويعقوب بن شيبة والعجلي وابن خراش وغيرهم. وقال أبو داود: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يقدم بعد الكبار من أصحاب الأعمش غير حفص بن غياث. وقد روى له الجماعة. وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٧/ ٥٦).
وقد ذكر الذهبي في ترجمة حفص بن غياث من «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣١-٣٢) مقولة الإمام أحمد هذه ثم قال:
«قلت: احتج بهذه الكلمة بعض قضاتنا على أن حفصًا لا يحتج به في تفرده عن رفاقه بخبر: «**فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تبعث بعثًا إلى النار**». فهذه اللفظة ثابتة في «صحيح البخاري»، وحفص فحجة، والزيادة من الثقة فمقبولة. واللَّه أعلم» اهـ.
على أن حفصًا رحمه الله لم يتفرد بهذه اللفظة، كما ادعى ذلك المصنف وغيره، فقد قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٦٨):
«وقد طعن أبو الحسن بن الفضل في صحة هذه الطريق، وذكر كلامهم في حفص بن غياث، وأنه انفرد بهذا اللفظ عن الأعمش. وليس كما قال، فقد وافقه عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن الأعمش، أخرجه عبد اللَّه بن أحمد في كتاب «السنة» له عن أبيه عن المحاربي» اهـ.
وراجع ترجمة حفص بن غياث من «مقدمة الفتح» (ص: ٤١٨).

(٢) من: ح، ر.

(٣) في ي: «الظاهر».

(٤) بل الظاهر في الخبر أن اللَّه عزَّ وجلَّ هو الذي ينادي بصوت يليق بكماله وبجلاله، =

٦٠٧- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يحيىٰ بن عبد الجبار ببغداد ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، نا سعدان بن نصر ، نا علي بن عاصم ح .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا يحيىٰ بن أبي طالب ، أخبرنا علي بن عاصم ، أخبرنا الفضل بن عيسىٰ ، نا محمد بن المنكدر :

نا جابر بن عبد اللَّه ، عن رسول اللَّه ﷺ ، قال : «**لمَّا كلَّمَ اللَّهُ موسىٰ يومَ الطورِ كلَّمهُ بغيرِ الكلامِ الذي كلَّمهُ به يوم ناداه ، قال له موسىٰ : يا ربِّ ، هذا كلامُكَ الذي كلَّمتني به يومَ ناديتني ؟ قال : يا موسىٰ ، لا ، إنَّما كلَّمتُكَ بقوةِ عشرةِ آلافِ لسانٍ ، ولي قوةُ الألسنةِ كلِّها ، وأنا أقوىٰ من ذلك . فلمَّا رجعَ موسىٰ إلىٰ بني إسرائيلَ ، قالوا : يا موسىٰ صِفْ لنا كلامَ الرحمنِ . قال سبحانَ اللَّهِ ، ومَن يطيقُ ؟! قالوا : فشبِّهه لنا . قال : ألم تَروا إلىٰ أصواتِ الصواعقِ حين تُقبلُ في أحلىٰ حلاوةٍ سمعتموهُ ، فإنَّه قريبٌ منه ، وليس به**» .

قال عليُّ بنُ عاصمٍ : فحدَّثتُ بهذا الحديثِ في مجلسِ عثمانَ البتيِّ ، وعنده خَتَنُ سليمانَ بنِ عليٍّ الزهريِّ ، فقال خَتَنُ سليمانَ : حدثني الزهريُّ ، عن رجلٍ ، عن كعبٍ ، قال : «لمَّا كلَّمَ اللَّهُ موسىٰ يومَ الطورِ كلَّمهُ بغيرِ الكلامِ الذي كلَّمهُ به يوم ناداه ، فقال له موسىٰ : يا ربِّ ، هذا الذي كلَّمتني به يوم ناديتني ؟ فقال : يا موسىٰ إنَّما كلَّمتُكَ بما تطيقُ به بل

= ليس كصوت المخلوقين . وأهل السنة يثبتون صفة الصوت من غير تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل .

أخفها لك، ولو كلَّمتُكَ بأشدَّ من هذا لمتَّ». لفظ حديث يحيىٰ بن أبي طالبٍ.

فهذا حديثٌ ضعيفٌ: الفضلُ بنُ عيسىٰ الرقاشيُّ ضعيفُ الحديثِ؛ جرَّحهُ أحمدُ بنُ حنبلٍ، ومحمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ رحمهما اللَّه[١].

وحديثُ كعبٍ منقطعٌ. وقد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ موصولًا:

٦٠٨- أخبرنا أبو محمد السكري، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور، نا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن جرير[٢] بن جابر الخثعمي:

عن كعبٍ، قال: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لمَّا كلَّمَ موسىٰ كلَّمهُ بالألسنةِ كلِّها

---

(١) هذا الحديث أخرجه أيضًا: البزار (٢٣٥٣ كشف)، والآجري في «الشريعة» (٧٣٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٤٢).
وأعله البزار بضعف الفضل بن عيسىٰ.
وقال ابن الجوزي: «هذا حديث ليس بصحيح. قال أيوب السختياني: لو وُلِدَ الفضل أخرس كان خيرًا له. وقال ابن عيينة: الفضل بن عيسىٰ لا شيء. وقال يحيىٰ: الفضل بن عيسىٰ هو رجل سوء قدري. قال: وعلي بن عاصم ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب».
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤٢٧): «وهذا إسناد ضعيف؛ فإن الفضل هذا الرقاشي ضعيف بمرة».
وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٠٤): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسىٰ الرقاشي وهو ضعيف».

(٢) كذا في كل النسخ براءين. وفي «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٥٦)، و«تاريخ ابن معين» برواية الدوري (٢/ ٧٩): «جريز». وراجع: «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٤٧).

سوىٰ كلامهِ، فقال له موسىٰ: أي ربِّ، هذا كلامُكَ؟ قال: لا، لو كلَّمتُكَ بكلامي لم تستقِمْ له. قال: أي ربِّ، فهل من خلقِكَ شيءٌ يُشبهُ كلامَكَ؟ قال: لا، وأشدُّ خلقي شبهًا بكلامي أشدُّ ما تسمعون من هذه الصواعقِ.

ورواه ابنُ أخي الزهريِّ عنه، عن أبي بكرٍ، فقال: عن جَزْء[1] بنِ جابرٍ الخثعميِّ. وقال البخاريُّ[2]: وقال يونسُ، وابنُ أخي الزهريِّ، والزبيديُّ: جزو[3]. وقال شعيبٌ: جُرْز[4] بن جابر. وهو رجلٌ مجهولٌ[5].

ثم يحتملُ أنَّه أرادَ: ما سُمِعَ للسماواتِ والأرضِ من الأصواتِ عند إسماعِ الربِّ - جلَّ ذكرُهُ - إيَّاه كلامَهُ، كما روينا عن أهلِ السماواتِ: أنَّهم يسمعون عند نزولِ الوحي للسماءِ صلصلةً كجرِّ السلسلةِ علىٰ الصفا. وكما روينا في الحديثِ الصحيحِ، عن أبي هريرة، عن نبي اللَّهِ ﷺ،

---

(١) كذا يمكن قراءتها في «الأصل»، ر. وفي ي، ط: «جرير». وفي ح: «جزير».
(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٥٦).
(٣) في ح، ر، ط: «جرو». وفي «التاريخ الكبير»: «جزؤ».
(٤) في «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٤٦): «جزء». وراجع: «الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢٠).
(٥) أخرج هذا الحديث: الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٨١-٨٢)، وعبد اللَّه ابن أحمد في «السنة» (٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٩-٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٩).
قال ابن كثير في «تفسيره»: «فهذا موقوف علىٰ كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة علىٰ أخبار بني إسرائيل وفيها الغث والسمين» اهـ.

قال: «**إذا قضىٰ اللَّهُ الأمرَ في السماءِ ضربتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضعانًا لقولِهِ، كأنَّه سِلْسِلةٌ علىٰ صفوانٍ**»[١]. وكما روينا عن نبيِّنا ﷺ: «**أنَّه كان يأتيه الوحيُ أحيانًا في مثلِ صَلْصَلةِ الجَرَسِ**»[٢]. وكلُّ ذلك مضافٌ إلىٰ غير اللَّهِ سبحانه وتعالىٰ، وكذلك الصوتُ المذكورُ في هذا الحديثِ - إنْ كان صحيحًا، ولا أراه يصحُّ - مضافٌ[٣] إلىٰ غيرِ اللَّهِ تعالىٰ.

وأمَّا قولُ كعبِ الأحبارِ؛ فإنَّه تحدَّثَ عن التوراةِ التي أخبرَ اللَّهُ تعالىٰ عن أهلِها أنَّهم حرَّفوها وبدَّلوها، فليس من قولِهِ ما يَلزمنا توجيهُهُ، إذا لم يوافقْ أصولَ الدينِ. واللَّهُ أعلمُ[٤].

* * *

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٠٠، ١٥٢) (٩/ ١٧٢) وغيره. وقد سبق برقم (٤٣٧).

(٢) أخرجه: البخاري (١/ ٢) (٤/ ١٣٦)، ومسلم (٧/ ٨٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) في «الأصل»، ي: «مضافًا». وضبب عليها في «الأصل». وفي حاشية ي: «لعله إلا»، يعني: إلا مضافًا. وفي ط: «إلا وهو مضاف». والمثبت من: ح، ر. وهو أشبه.

(٤) سبق أن بينا أن مذهب السلف رحمهم اللَّه أن اللَّه يتكلم بصوت. وقد حاول المصنف رحمه الله - جاهدًا - تضعيف الأحاديث الصحيحة التي تثبت صفة الصوت أو تأويلها حتىٰ يوافق مذهب الأشاعرة في نفي هذه الصفة. وقد تكلف في ذلك واتبع منهج المتكلمين وخالف منهج أصحاب الحديث رحمهم اللَّه مما جعل الحافظ ابن حجر رحمه الله - وهو ممن يميلون إلىٰ مذهب الأشاعرة - يقول في «الفتح» (١٣/ ٤٦٦) بعد أن ذكر مجمل كلام البيهقي هذا:
«وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة، ويلزم منه أن اللَّه لم يُسمع أحدًا من ملائكته ورسله كلامه، بل ألهمهم إياه، وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلىٰ القياس علىٰ أصوات المخلوقين؛ لأنها التي عهد أنها ذات مخارج، ولا يخفىٰ ما فيه، إذ =

. . . .

= الصوت قد يكون من غير مخارج، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة . . .، لكن تمنع القياس المذكور. وصفات الخالق لا تقاس علىٰ صفة المخلوق وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ثم إما التفويض وإما التأويل. وباللّه التوفيق» اهـ.

قلت: لا هذا ولا ذاك، إنما هو القبول والتسليم علىٰ الوجه اللائق به سبحانه إثباتًا بلا تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل.

وأختم هذا التعليق بكلام جيد للإمام الألوسي رحمه الله حيث قال في «روح المعاني» (١/ ١٧):

«الذي انتهىٰ إليه كلام أئمة الدين كالماتريدي والأشعري وغيرهما من المحققين: أن موسىٰ عليه السلام سمع كلام اللّه تعالىٰ بحرف وصوت، كما تدل عليه النصوص التي بلغت في الكثرة مبلغًا لا ينبغي معه تأويل، ولا يناسب في مقابلته قال وقيل؛ فقد قال تعالىٰ: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مريم: ٥٢]، ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠] ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص: ٣٠]، ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]، ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [النمل: ٨]، واللائق بمقتضىٰ اللغة والأحاديث أن يفسر النداء بالصوت، بل قد ورد إثبات الصوت للّه - تعالىٰ شأنه - في أحاديث لا تحصىٰ وأخبار لا تستقصىٰ . . . » اهـ.

وراجع: «القائد إلىٰ تصحيح العقائد» (ص: ٢١٩-٢٢١)، و«شرح كتاب التوحيد من الصحيح» (٢/ ٣٢١-٣٢٧)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٥٨٥-٥٨٧)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٠٣-٢٠٨)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ١٣٧-١٤٠).

جماعُ أبوابِ ما يجوزُ تسميةُ اللَّهِ سبحانهُ ووصفُهُ بهِ - سوىٰ ما مضىٰ في الأبوابِ قبلها - وما لا يجوزُ ، وتأويلِ ما يحتاج فيه إلىٰ التأويلِ ، وحكايةِ أقاويلِ(١) الأئمةِ فيه

بابـ

قول اللَّهِ تعالىٰ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

قال أهلُ النظرِ : معناه ليس كهو شيء ، ونظيره قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧]، أي : بالذي آمنتُمْ به . ويُذكرُ عن ابن عباسٍ أنَّه قرأَها : ﴿بالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ﴾ .

٦٠٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا أبو عتبة أحمد بن الفرج ، نا بقية ، نا شعبة ، حدثني أبو حمزة(٢) :

(١) في ي ، ط : «قول» .
(٢) كذا في كل النسخ : «أبو حمزة» بالحاء المهملة والزاي ، وكذا وقع عند ابن جرير وابن أبي حاتم . ووقع في كتاب «المصاحف» لابن أبي داود : «أبو جمرة» بالجيم والراء المهملة ، بل جاء في أحد أسانيد ابن أبي داود التصريح بأنه : «أبو جمرة الضبعي» . وأبو حمزة هو عمران بن أبي عطاء القصاب ، وأبو جمرة هو نصر بن عمران الضبعي ، وهما من رجال «التهذيب» ، وكلاهما يروي عن ابن عباس ويروي عنهما شعبة ، فإن لم يكن شعبة رواه عنهما فالظاهر أن الواقع في الإسناد هو «أبو جمرة الضبعي» ، كما وقع التصريح به عند ابن أبي داود في «المصاحف» . وقد استفدت هذا التعليق من الشيخ الحاشدي - حفظه اللَّه .

عن ابن عباسٍ، قال: لا تقولوا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فإنَّ اللَّهَ ليس له مثلٌ، ولكن قولوا: ﴿بالَّذي آمَنْتُمْ بِهِ﴾[1].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١/٥٦٩)، وابن أبي داود في «المصاحف» (رقم ٢٠٧).

وقراءة ابن عباس هذه أجمع القراء على تركها، قال الطبري رحمه الله:

«وقد رُوي عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها، وأجمعت قراء القرآن على تركها». ثم ساق هذه القراءة بإسناده، ثم قال:

«فكأن ابن عباس في هذه الرواية - إن كانت صحيحة عنه - يوجه تأويل قراءة من قرأ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فإن آمنوا بمثل اللَّه، وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل، وذلك إذا صرف إلى هذا الوجه شرك - لا شك - باللَّه العظيم؛ لأنه لا مثل للَّه تعالىٰ ذكره، فنؤمن أو نكفر به، ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه إليه تأويله، وإنما معناه ما وصفنا، وهو فإن صدَّقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب اللَّه وأنبيائه، فقد اهتدوا، فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء ...» اهـ.

وقال ابن القيم رحمه الله في «بدائع الفوائد» (٤/٢٠٨):

«قوله تعالىٰ: ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وليس له مثل. والجواب من أوجه:

الأول: أن المراد به التبكيت، والمعنىٰ: حصلوا دينًا آخر مثله وهو لا يمكن.

الثاني: أن المثل صلة.

الثالث: أنكم آمنتم بالفرقان من غير تصحيف ولا تحريف، فإن آمنوا بالتوراة من غير تصحيف ولا تحريف فقد اهتدوا.

الرابع: أن المراد: إن آمنوا بمثل ما صرتم به مؤمنين. روى ابن جرير أن ابن عباس قال: قولوا: ﴿فإن آمنوا بالذي آمنتم به﴾. قال عبد الجبار: ولا يجوز ترك القراءة المتواترة» اهـ.

وللمصنف كلام جيد في ذلك سيأتي بعد قليل.

تابعه عليُّ بنُ نصرٍ الجهضميُّ عن شعبةَ[١].

وقال أهلُ النظرِ: يقولُ القائلُ: مثلي لا يُقابَلُ بمثلِ هذا الكلام، ومثلي لا يُفتاتُ[٢] عليه. يُريدُ نفسَهُ. قالوا: ويحتملُ [أنْ][٣] تكونَ[٤] الكافُ فيه زيادَةً[٥]، كما تقولُ في الكلامِ: كلَّمني فلانٌ بلسانٍ كمثلِ السنانِ، ولهذه الجاريةِ بنانٌ كمثلِ العَنْدَمِ، ومعناه: مثلُ العَنْدَمِ[٦]، وقد قيل: العربُ إذا أرادت التأكيدَ في إثباتِ المُشبَّهِ[٧] كرَّرت حرفَ التشبيهِ، فقالت[٨]: هذا هكذا[٩]. قال الشاعر:

وصَالِيَاتٍ كَكَما يُؤْثَفَيْن[١٠]

يعني: هكذا[١١] وكما. أو[١٢] جمعت بين اسمِ التشبيهِ وحرفِ التشبيهِ، فقالت: هذا كمثلِ هذا. فلمَّا أرادَ اللَّهُ سبحانه أنْ ينفيَ التشبيهَ علىٰ آكدِ ما يكونُ من النفيِ، جمعَ في قراءتِنا بين حرفِ التشبيهِ واسمِ التشبيهِ، حتىٰ يكونَ النفيُ مؤكَّدًا علىٰ المبالغةِ.

---

(١) عند ابن أبي داود في «المصاحف» (٢٠٩)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٩٣١).

(٢) في ط: «يعاب». وفي حاشية ي: «ولا يُفْتات عليه: لا يُعْمَل دون أمره. ق».

(٣) من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: «يكون».

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي حاشية «الأصل»: «صوابه: زائدة».

(٦) العندم: دم الأخوين. كما في «اللسان» (٤/ ٣١٢٧).

(٧) في ح، ر: «التشبيه».

(٨) في «الأصل»، ي: «فقال». وضبب عليه في «الأصل». والمثبت من: ح، ر، ط.

(٩) في ط، نسخة علىٰ ي: «كهكذا». وفي ح، ر: «ككهذا».

(١٠) كتب أسفل منها في «الأصل»: «ممدود ساكن».

(١١) في ح، ر: «كهذا».

(١٢) ضبب عليها في «الأصل».

٦١٠- أخبرنا أبو علي الروذباري، نا أبو سعيد جعفر بن محمد بن أحمد بن يحيىٰ الجوهري بالبصرة، نا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار[١]، نا سعيد بن يحيىٰ بن سعيد الأموي. ح.

وأخبرنا منصور بن عبد الوهاب الشالَنْجي، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، أخبرنا عمران بن موسىٰ، نا سعيد بن يحيىٰ بن سعيد الأموي، حدثني أبي، قال: نا مجالد بن سعيد، عن عامر:

عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن زيدِ بنِ عمرٍو، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، كان يستقبلُ البيتَ، ويقولُ: اللهمَّ إلهي إلهُ إبراهيمَ، وديني دينُ إبراهيمَ. ويُصلِّي ويسجدُ؟ قال: فقال: **«ذاك أمةٌ وحده يُحشَرُ بينه وبين عيسىٰ ابن مريمَ»**. قال: فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أفرأيتَ ورقةَ بنَ نوفلٍ؟ فإنَّه كان يستقبلُ القبلة[٢]، ويقولُ: اللهمَّ ديني دينُ زيدٍ، وإلهي إلهُ زيدٍ. وقد كان يمتدحُهُ ويقولُ:

رشدتَ وأنعمتَ ابنَ عمرٍو وإنَّما ... تجنَّبتَ تَنُّورًا من النارِ حامِيا

فربُّك ربٌّ ليس ربٌّ كمثلِهِ ... وتركُكَ جِنَّانَ الخَبالِ[٣] كما هيا

---

(١) «مسند البزار» (٣/ ٢٨١- كشف).

(٢) في ح، ي، ط: «البيت».

(٣) في «الأصل»، ي: «الخيال». وفي ر: «الحنان». وفي ط: «الجبال». والمثبت من: ح، ونسخة علىٰ «الأصل». وهو أشبه. والخبال هو الفساد. وفي حاشية ي: «أي: الذين يأمرون بالفساد من الإنس أو من الجن. نهاية» اهـ. قلت: وهو في «النهاية» (١/ ٣٠٨- جنن)، لكن فيه: «جنان الجبال»، وهو كذلك في «لسان العرب» (١/ ٧٠٤- جنن). واللَّه أعلم.

قال: «**رأيتهُ في بُطنانِ الجنةِ**[١]، **عليه حلةٌ من سُندسٍ**». قال: وسُئِلَ عن خديجة؟ فقال: «**رأيتُها علىٰ نهرٍ من أنهارِ الجنةِ، في بيتٍ من قصبٍ، لا لغوٌ فيه ولا نصبٌ**». لفظ حديث عمرانَ.

وفي روايةِ ابنِ عبد الخالق:

ودينُك دينٌ ليس دينٌ كمثلهِ[٢]

قال الشيخُ:

وقد كان تنصَّرَ زيدٌ، وآمنَ بعيسىٰ ابنِ مريمَ عليه السلام، قبل بعثة محمدٍ ﷺ، فيما زعمَ بعضُ أهلِ العلمِ، وأرادَ بقولهِ: «ديني دينُ إبراهيم» في خلعِ الأندادِ. واللَّهُ أعلمُ.

قال الشيخُ:

والذي رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ من[٣] نهيهِ عن القراءةِ العامةِ لقولهِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] شيءٌ ذهبَ إليه للمبالغةِ في نفي التشبيهِ عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ، والقراءةُ العامةُ أَولىٰ، ومعناها ما ذكرنا. وقيل: معناهُ: فإنْ آمنوا بمثلِ إيمانِكم - من الإقرارِ والتصديقِ - فقد اهتدَوا[٤].

---

(١) في حاشية الأصل: «بُطنان - بالضم -: وسط الجنة».

(٢) وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٤٢٧).
قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤١٦): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير مجالد وقد وثق، وهذا من جيد حديثه، وضعفه الجمهور» اهـ.

(٣) في ي: «عن».

(٤) وانظر ما نقلته في التعليق على أول حديث في هذا الباب.

٦١١- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، نا أبو العباس الأصم ، نا يحيىٰ ابن أبي طالب ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا ديلم بن غزوان ، عن ثابت البناني :

عن أنسٍ ، قال : أرسلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا من أصحابهِ إلىٰ رأسٍ من رؤوسِ المشركين يدعوهُ إلىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فقال له المشركُ : هذا لا إلهَ إلا اللَّه الذي[١] تدعو إليه ، ما هو؟ من ذهبٍ هو أم من فضةٍ؟ قال : فتعاظمَ مقالةُ المشركِ في صدرِ رسولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانتهىٰ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّه لقد بعثتني إلىٰ رجلٍ سمعتُ منه مقالةً له لَيَتَكَاءَدُنِي[٢] أنْ أقولَها . قال له : **«ارجعْ إليهِ»** . فرجعَ [إليهِ][٣] ، فقال له مثلَ ذلك ، فرجعَ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما زادني علىٰ ما قال لي . قال : **«ارجعْ إليهِ»** . فرجعَ إليه ، فقال له مثلَ ذلك ، قال : فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه صاعقةً من السماءِ فأهلكَتْهُ ، ورسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لا يدري ، فانتهىٰ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد أهلكَ صاحبَكَ بعدكَ»** . فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ :

---

(١) قوله : «هذا لا إله إلا اللَّه الذي» . كذا في «الأصل» ، ح ، ر . وضبب في ر علىٰ قوله : «لا إله إلا اللَّه» ، وكتب في الحاشية : «الإله» . وفي ي : «لا إله إلا الذي» . وفي ط : «هذا الإله الذي» .

(٢) في حاشية ي : «من كَأَدَ ، أي : يصعب عليَّ ويشق . ن» . قلت : وهو في «النهاية» (٤/ ١٣٥) .

(٣) من : ي ، ط .

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣][1].

٦١٢- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، نا مخلد بن أبي عاصم، نا محمد بن موسىٰ - يعني: الحَرَشي[2] -، نا عبد الله[3] بن عيسىٰ، نا داود - يعني: ابن أبي هند-، عن عكرمة:

عن ابن عباس، أنَّ اليهودَ جاءت النبيَّ ﷺ، منهم كعبُ بنُ الأشرفِ وحُيَيُّ بنُ أخطبَ، فقالوا: يا محمدُ، صِفْ لنا ربَّك الذي بَعثكَ، فأنزلَ اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ﴾ فيخرجَ منه، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيخرجَ من شيءٍ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤]، ولا شبهٌ، فقال: «**هذه صفةُ ربِّي عزَّ وجلَّ، وتَقدَّسَ علوًّا كبيرًا**»[4].

---

(١) أخرجه: أبو يعلىٰ في «مسنده» (٣٣٤١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٩٢)، والبزار (٣/ ٥٤- كشف)، والمصنف في «الدلائل» (٦/ ٢٨٣).
وإسناده حسن. وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٤٢): «ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة» اهـ.
وراجع: «ظلال الجنة» (٦٩٢).

(٢) في «الأصل»، ر: «الجرشي». وفي ح: «الخرشي». والمثبت من: ي، ط. وهو الصواب. قال الحافظ في «التقريب»: «محمد بن موسىٰ بن نفيع الحرشي، بفتح المهملة والراء، ثم شين معجمة . . . » اهـ. وقال مثله ابن ماكولا في «الإكمال» (٢/ ٢٣٧).

(٣) في «الأصل» مضببًا عليه، ي، ط: «عبيد الله». والمثبت من: ح، ر. وعبد الله ابن عيسىٰ الخزاز له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٤١٦).

(٤) أخرجه: ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٤١٥ ترجمة عبد الله بن عيسىٰ). =

٦١٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا محمد بن إسحاق الصاغاني ، نا أحمد بن منيع ، نا أبو سعد محمد بن مُيَسَّر الصاغاني، نا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية :

عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسِبْ لنا ربَّكَ ، فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ١-٣]؛ لأنَّه ليس شيءٌ يولدُ إلا سيموتُ ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيورثُ ، واللَّهُ عزَّ وجلَّ لا يموتُ ولا يُورثُ ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]. قال : لم يكن له شبهٌ ولا عِدلٌ ، وليس كمثلهِ شيءٌ[(١)] .

٦١٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه ، نا أبو العباس ، نا محمد بن إسحاق ، نا سريج بن يونس ، نا إسماعيل بن مجالد ، عن مجالد ، عن الشعبي :

عن جابر ، قال : جاءَ أعرابيٌّ إلىٰ النبيِّ ﷺ فقال : انسب لنا ربَّكَ . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤][(٢)] .

= وهذا حديث منكر ، عبد اللَّه بن عيسىٰ الخزاز منكر الحديث ، كما قال أبو زرعة الرازي رحمه الله . وقد عدَّ ابن عدي هذا الحديث من مناكيره .

(١) تقدم رقم (٥٠) فانظر التعليق عليه هناك .

(٢) أخرجه : أبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٠٤٤) ، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٤٣) ، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١١٨٥) .
وفي إسناده مجالد بن سعيد ، وهو ضعيف . =

٦١٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب ، نا حسن بن سفيان ، نا حرملة ، أخبرنا عبد اللَّه بن وهب .

قال : وأخبرنا محمد بن يعقوب ، نا أحمد بن سهل بن بحر ، نا أحمد ابن عبد الرحمن بن وهب ، نا عمي ، نا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، أنَّ أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدَّثه ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت في حَجْرِ عائشةَ - :

[عن عائشةَ][1] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعثَ رجلًا على سريةٍ ، فكان يقرأُ لأصحابهِ في صلاتِهم ، فيختِمُ بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فلمَّا رجعوا ذُكِرَ[2] ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : «**سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يصنعُ هذا؟**» . فسألوه فقال : لأنَّها صفةُ الرحمنِ ، فأنا أحبُّ أنْ أقرأَ بها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**أخبِروهُ أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُحبُّهُ**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ . وأخرجه البخاريُّ عن محمدٍ ، عن[3] أحمدَ بنِ صالحٍ ، عن ابنِ وهبٍ[4] .

٦١٦- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي ،

= وراجع : «مجمع الزوائد»(٧/ ١٤٦) ، و«تفسير ابن كثير» (٨/ ٥٣٨) .
(١) سقط من «الأصل» ، ر . واستدركته من بقية النسخ . وهو كذلك في «الصحيحين» .
(٢) في ي ، ط : «ذكروا» .
(٣) في «الأصل» : «بن» ، وهو تصحيف . والمثبت من بقية النسخ . وهو كذلك في «صحيح البخاري» (٩/ ١٤٠) .
(٤) أخرجه : البخاري (٩/ ١٤٠-١٤١) ، ومسلم (٢/ ٢٠٠) .

نا عثمان بن سعيد، نا عبد اللّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابنِ عباسٍ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، قال: يقولُ: ليس كمثلهِ شيءٌ. وفي قولهِ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، يقولُ: هل تعلمُ للربِّ مِثلًا أو شِبهًا[١].

٦١٧- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، نا أبو العباس - هو الأصم -، نا محمد بن إسحاق، نا الحسن بن موسىٰ، نا أبو هلال محمد بن سليم، نا رجل:

أنَّ ابنَ رواحةَ البصريَّ سأل الحسنَ، فقال: يا أبا سعيدٍ، هل تصفُ لنا ربَّك؟ قال: نعم، أصِفُهُ بغيرِ مثالٍ[٢].

٦١٨- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد اللّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباسٍ في قولهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] يعني به: الشمسَ والقمرَ والنجومَ، لمَّا رأىٰ

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/١٠٦) (٢١/٣٨)، والمصنف في «الاعتقاد» (ص: ٥١-٥٢) بهذا الإسناد نفسه.
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٨).

(٢) أخرجه: عبد اللّه بن أحمد في «السنة» (٤٩٩، ١١٣٢).
وإسناده ضعيف؛ فيه راوٍ مبهم.

كوكبًا، قال: هذا ربِّي. حتىٰ غابَ، فلمَّا غابَ، قال: لا أحبُّ الآفلين. فلمَّا رأىٰ القمرَ بازغًا، قال: هذا ربِّي هذا أكبرُ. حتىٰ غابَ، فلمَّا غابَ، قال: لئن لم يهدِني ربِّي لأكوننَّ من القومِ الضالين. فلمَّا رأىٰ الشمسَ بازغةً، قال: هذا ربِّي، هذا أكبرُ. حتىٰ غابت[١]، فلمَّا غابت[١] قال: يا قومِ إنِّي بريءٌ ممَّا تُشركون[٢].

٦١٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن، ثنا إبراهيم بن الحسين، نا آدم، نا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن مجاهدٍ، قال: الملكوتُ: الآياتُ.

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: كلُّ وقتٍ وزمانٍ أو حالٍ ومقامٍ حكمُ الامتحانِ فيها قائمٌ فللاجتهادِ والاستدلالِ فيها مدخلٌ، وقد قال إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حين رأىٰ الكوكبَ: هذا ربِّي. ثم تبيَّنَ فسادُ هذا القولِ لمَّا رأىٰ القمرَ أكبرَ جرمًا وأبهرَ نورًا، فلمَّا رأىٰ الشمسَ وهي أعلاها في منظرِ العينِ وأجلاها للبصرِ، وأكثرُها ضياءً وشعاعًا، قال: هذا ربِّي، هذا أكبرُ. فلمَّا رأىٰ أُفولَها وزيالَها[٤]، وتبيَّنَ أنَّها محلٌّ للحوادثِ[٥]

---

(١) في ي: «غاب».

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٤٦) مختصرًا، والمصنف في «الاعتقاد» (ص: ٤٧-٤٨) بهذا الإسناد نفسه.

وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٦٨).

(٣) «أعلام الحديث» (١/ ٥٢٦).

(٤) في ط: زوالها. وفي «اللسان» (٣/ ١٨٩٢): «وزالت الشمس زوالًا وزوولًا - بغير همز كذلك نص عليه ثعلب - وزيالًا وزولانًا: زلَّت عن كبد السماء» اهـ.

(٥) في «الأصل»، ي: «وتبين لها محل الحوادث» وضبب في ي علىٰ قوله: «لها». =

والتغيراتِ[١]، تبرَّأَ منها كلِّها، وانقطعَ عنها إلىٰ ربٍّ هو خالقُها ومنشئُها، لا تعترضُهُ الآفاتُ، ولا تحلُّهُ الأعراضُ والتغيراتُ[٢].

❊ ❊ ❊

= وكتب في الحاشية: «له كونها». ورمز عليها: «ظ» إشارة إلىٰ ما استظهره. وفي ط: «وتبين له كونها محل الحوادث». والمثبت من: ح، ر، «أعلام الحديث».

(١) في ح، ر، «أعلام الحديث»: «والتغييرات».

(٢) هذا الكلام هو ما يُسمَّىٰ عند الأشاعرة وغيرهم من المتكلمين بدليل حدوث الأجسام، وأنه يستدل بكونها محلًا للحوادث والتغيرات والأعراض علىٰ أنها محدثات. وقد جرَّ هذا الاستدلال المعتزلة إلىٰ أن ينفوا جميع صفات اللَّه عزَّ وجلَّ، لأنه ما قامت به الصفات قامت به الأعراض، وما قامت به الأعراض فهو حادث. وذهبت الكلابية والأشاعرة إلىٰ إثبات الصفات، وقالوا: لا نسميها أعراضًا. ولكن نفوا الصفات الفعلية للَّه عزَّ وجلَّ، لأنها عندهم حوادث، فوجب نفيها طردًا لهذا الدليل.
ولكن السلف الصالح والأئمة ﷺ ذهبوا إلىٰ بطلان هذه الطريقة وذموها، وبينوا أنها طريقة مبتدعة لم يدعُ النبي ﷺ الناس بها إلىٰ الإقرار بالخالق ونبوة أنبيائه، بل إن حذاق أهل الكلام كالأشعري وغيره قد اعترفوا بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ولا سلف الأمة وأئمتها، وذكروا أنها محرمة عندهم. كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٠٤).
وقد سُئل الإمام أبو العباس بن سريج: ما التوحيد؟ فقال: «توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه. وتوحيد أهل الباطل: الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك».
ونقل شيخ الإسلام كلام ابن سريج في «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٣٠٥) ثم عقبه بقوله: «ولم يُرد بذلك أنه أنكر - يعني: النبي ﷺ - هذين اللفظين، فإنهما لم يكونا قد أُحدثا في زمنه، وإنما أراد إنكار ما يعنىٰ بهما من المعاني الباطلة، فإن أول من أحدثهما الجهمية والمعتزلة وقصدهم بذلك إنكار صفات اللَّه تعالىٰ ...» اهـ.
وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥٢):
«الذي أقول: أنه من نظر إلىٰ إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والأنصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين اللَّه =

. . . .

= أفواجًا ، علم أن اللّه عزَّ وجلَّ لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة ، لا من قبل حركة ، ولا من باب الكل والبعض ، ولا من باب كان ويكون . ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبًا ، وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازمًا ما أضاعوه ، ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمهم ، ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم . ولو كان ذلك من عملهم مشهورًا ، أو من أخلاقهم معروفًا ؛ لاستفاض عنهم ، ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات » اهـ .

• وقد استدل الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من المتكلمين علىٰ صحة دليل حدوث الأجسام بقصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه استدل علىٰ حدوث الكواكب والقمر والشمس بأفولها ، والأفول هو الحركة ، والحركة هي التغير ، فلزم من ذلك أن تكون محلًّا للحوادث والتغيرات فهي محدثة ، والخالق سبحانه منزه عن أن تحله الحوادث والتغيرات .

وهذا استدلال باطل من وجوه :

الأول : أن الأفول هو المغيب والاحتجاب ، ليس هو مجرد الحركة والانتقال . ومن رجع إلىٰ كتب اللغة وجد أنهم يفسرون الأفول بالتغيب كما في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥/ ٣٧٨) ، و«لسان العرب» (١/ ٩٨) وغيرهما .

الثاني : أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يستدل بالأفول علىٰ حدوث الكواكب ولا علىٰ إثبات الخالق ، إنما استدل بذلك علىٰ بطلان عبادتها من دون اللّه ؛ فإن قومه كانوا يعبدون الكواكب والأصنام من دون اللّه عزَّ وجلَّ .

الثالث : أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن في هذا المقام ناظرًا إنما كان مناظرًا لقومه .

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (٣/ ٢٨٥-٢٨٦) :

«والحق أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في هذا المقام مناظرًا لقومه ، مبينًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام ، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية . وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل ، وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة ، وهي : القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترىٰ وزحل . وأشدهن إضاءة وأشرقهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة .

فبين أولًا أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية ، لأنها مسخرة مقدرة بسير معين ، لا تزيغ عنه يمينًا ولا شمالًا ، ولا تملك لنفسها تصرفًا ، بل هي جرم من الأجرام خلقها اللّه منيرة ، لما له في ذلك من الحكم العظيمة ، وهي تطلع من المشرق ، ثم تسير فيما =

. . . .

= بينه وبين المغرب حتىٰ تغيب عن الأبصار فيه، ثم تبدو في الليلة القابلة علىٰ هذا المنوال، ومثل هذه لا تصلح للإلهية. ثم انتقل إلىٰ القمر فبين فيه مثل ما تقدم في النجم. ثم انتقل إلىٰ الشمس كذلك.

فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار، وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، أي: أنا بريء من عبادتهن وموالاتهن، فإن كانت آلهة فكيدوني بها جميعًا ثم لا تنظرون ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، أي: إنما أعبد خالق الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها، الذي بيده ملكوت كل شيء وخالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه.

وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام، وهو الذي قال اللَّه في حقه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥١-٥٢] الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٣]. وقد ثبت في «الصحيحين» عن أبي هريرة عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**كل مولود يولد علىٰ الفطرة**». وقال اللَّه في كتابه العزيز: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: ٣٠].

فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة، فكيف يكون إبراهيم الخليل - الذي جعله اللَّه أمة قانتًا للَّه حنيفًا ولم يك من المشركين - ناظرًا في هذا المقام؟! بل هو أولىٰ الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول اللَّه ﷺ بلا شك وبلا ريب» اهـ باختصار.

وراجع: «الرد علىٰ المريسي» للدارمي (ص: ٥٦-٥٧)، و«الحجة في بيان المحجة» (١٠٩-١١٧)، و«درء التعارض» (١/ ٣٩-٤٠، ٩٧-١١٣، ٣١٠-٣١٧) (٧/ ٢٨٦-٣١٤) (٨/ ٣٥٠-٣٥٧)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٤١-٥٥٠)، و«فتح الباري» (١٣/ ٥١٦-٥١٧)، و«الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص: ٩٣-١٠٧)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ٩٨٤-٩٩٥)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص١١١-١١٨).

باب
قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ :

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]

٦٢٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ، نا إبراهيم بن الحسين ، نا آدم بن أبي إياس ، نا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح :

عن مجاهدٍ في قولهِ : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ [الأنعام: ١٩]، قال : أُمِرَ محمَّد ﷺ أنْ يسألَ قريشًا : أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً؟ ثمَّ أمرهُ أنْ يُخبرَهم ، فيقولَ : ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩][١] .

٦٢١- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، نا إبراهيم بن إسحاق السراج ، نا يحيىٰ بن يحيىٰ ، نا يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة ، نا إسرائيل ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة :

عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : «**إنَّ أشعرَ بيتٍ تكلَّمتْ به العربُ كلمةُ لَبيدٍ :**

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطلٌ»

---

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٦٢) .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن يحيىٰ بن يحيىٰ[(١)]. وأخرجاه من حديثِ الثوريِّ وشعبةَ، عن عبد الملكِ بنِ عُميرٍ[(٢)].

* * *

(١) أخرجه: مسلم (٧/ ٤٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٥/ ٥٣) (٨/ ٤٣، ١٢٧)، ومسلم (٧/ ٤٩).

• **فائدة**: أورد المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ النصوص للاستدلال بها علىٰ جواز إطلاق لفظ «شيء» علىٰ اللَّه سبحانه. وهذا حق للأدلة المذكورة وغيرها، ولكن لا بد أن نقرر ها هنا أنه ليس معنىٰ جواز إطلاق هذا اللفظ علىٰ اللَّه عزَّ وجلَّ أنه يجوز أن نسمي اللَّه به وأن ندعوه به. يجب أن نفرق بين الأمرين، فنطلق عليه سبحانه وعلىٰ صفاته - علىٰ سبيل الإخبار - لفظ «شيء»، ولكننا لا نسميه سبحانه ولا ندعوه إلا بالأسماء الحسنىٰ الثابتة في الكتاب والسنة.

قال الإمام البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٥١):

«باب: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ [الأنعام: ١٩]، وسمىٰ اللَّه تعالىٰ نفسه شيئًا ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾، وسمىٰ النبي ﷺ القرآن شيئًا، وهو صفة من صفات اللَّه، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]» اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٤٢):

«ويفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعىٰ إلا بالأسماء الحسنىٰ، وأما الأخبار عنه فلا يكون باسم سيئ، لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ وإن لم يُحكم بحسنه، مثل: اسم شيء وذات وموجود...» اهـ.

وقال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦١):

«إن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالىٰ أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه، فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا» اهـ.

وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (١/ ٣٤٣-٣٤٧)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢١٧-٢١٩)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٩/ ٣٠٠-٣٠١)، و«بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢)، و«الرد علىٰ المريسي» للدرامي (ص: ١٦٧).

بابـ
ما ذُكِرَ في الذاتِ

٦٢٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسماعيل بن مهران، نا أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، حدثني جرير بن حازم، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين:

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**لم يَكذِبْ إبراهيمُ قطُّ إلا ثلاثَ كَذَباتٍ، ثنتين في ذاتِ اللَّهِ، قولُهُ: إنِّي سقيمٌ. وقولُهُ: بل فعلهُ كبيرُهم هذا. وواحدةً في شأنِ سارةَ: إنَّكِ أختي**». وذكر الحديثَ.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن سعيدِ بن تَلِيدٍ، عن ابنِ وهبٍ. ورواه مسلمٌ عن أبي الطاهرِ[1].

٦٢٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن زياد، نا محمد بن عمرويه، نا محمد بن يحيىٰ، نا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عمرو بن أبي سفيان:

أنَّ أبا هريرةَ، قال: بعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عشرةً منهم خُبيبٌ الأنصاريُّ، فأخبرني عبيدُ اللَّهِ بنُ عياضٍ، أنَّ ابنةَ الحارثِ أخبرته، [أنَّهم][2] حين

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٧١) (٧/ ٧)، ومسلم (٧/ ٩٨).
(٢) من بقية النسخ.

اجتمعوا - يعني[١]: لقتلِهِ - استعارَ منها موسىٰ يستحدُّ بها، فلمَّا خرجوا من الحرمِ ليقتلوه، قال خُبيبٌ:

ما أُبالي[٢] حين أُقتَلُ مُسلِمًا ... علىٰ أيِّ شقٍّ كان للَّهِ[٣] مصرعي
وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشَأْ ... يُبارِكْ علىٰ أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فقتلَهُ ابنُ الحارثِ، فأَخبرَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ خبرَهم يوم أُصيبوا.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي اليمان[٤]. وكذلك قاله معمرٌ عن الزهريِّ مُدرِجًا في الإسنادِ الأولِ: «وذلك في ذاتِ الإلهِ»[٥].

٦٢٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس - هو الأصم -، نا محمد بن إسحاق، أخبرنا عاصم بن علي، نا أبي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير:

---

(١) في ي، ط: «تعني».
(٢) كذا في كل النسخ المخطوطة و«صحيح البخاري» (٤/ ٨٣). وفي ط: «ولست أبالي». وفي حاشية كل من «الأصل»، ي: «صوابه: ولست أبالي». وفي حاشية ر: «لعله: ولست».
(٣) في ط: «في اللَّه».
(٤) أخرجه: البخاري (٤/ ٨٢) (٩/ ١٤٧).
(٥) رواية معمر أخرجها: البخاري (٥/ ١٣٢)، وأحمد (٢/ ٣١٠).
وقول المؤلف رحمه الله: «وكذلك قاله معمر عن الزهري مدرجًا في الإسناد الأول ...»، يعني - واللَّه أعلم -: أن بعض هذه القصة - وهي من قوله: «حين اجتمعوا يعني لقتله استعار» إلىٰ آخر الحديث، وفيها موضع الشاهد الذي ذكره المؤلف هنا: «وذلك في ذات الإله» - وقعت مدرجة في رواية معمر عن الزهري، ولكن ثبت وصلها من رواية غير معمر عن الزهري. قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٤٤٢): «قوله: «حتىٰ إذا أجمعوا علىٰ قتله استعار موسىٰ». هكذا وقعت هذه القصة مدرجة =

عن ابنِ عباسٍ، قال: تفكَّروا في كلِّ شيءٍ، ولا تفكَّروا في ذاتِ اللَّهِ[1].

٦٢٥- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور، نا عبد الرزاق[2]، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة:

عن أبي الدرداء، قال: لا تفقه كلَّ التفقُّهِ[3] حتىٰ تمقتَ الناسَ في ذاتِ اللَّهِ، ثم تُقبل علىٰ نفسِكَ فتكونَ لها أشدَّ مقتًا منك للناسِ[4].

* * *

= في رواية معمر، وكذا إبراهيم بن سعد كما تقدم في «غزوة بدر». وقد وصلها شعيب في روايته كما تقدم في «الجهاد»» اهـ. وراجع تعليق الشيخ أحمد شاكر علىٰ «المسند» (٢/ ٣١٠-رقم ٨٠٨٢).

(١) أخرجه: محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (١٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢، ٢٢).

(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠٤٧٣).

(٣) في ر، ي، ط: «الفقه».

(٤) وأخرجه: أحمد في «الزهد» (٧١٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٥٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١١).
وفيه انقطاع بين أبي قلابة وأبي الدرداء، قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٣٩٤): «رجاله ثقات إلا أنه منقطع» اهـ.

• **فائدة**: يجوز إطلاق لفظة «ذات» علىٰ اللَّه سبحانه وتعالىٰ للأدلة التي أوردها المصنف.
قال البخاري رحمه الله في «صحيحه» (٩/ ١٤٧):
«باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي اللَّه. وقال خبيب: «وذلك في ذات الإله». فذكر الذات باسمه تعالىٰ» اهـ. ثم ساق بسنده حديث أبي هريرة في قصة خُبيب. =

. . . .

= ويراد بلفظة «ذات» معنيان:
الأول: الجهة والجانب، فقول النبي ﷺ: «**لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله** . . .»، معناه: في جهته ووجهته، أي: في سبيله وطاعته وفيما أمر به وأحبه. ومثله: قول خبيب وأبي الدرداء رضي الله عنهما.
الثاني: النفس والحقيقة، وعلىٰ ذلك يحمل قول ابن عباس رضي الله عنهما: «ولا تفكروا في ذات الله». ويأتي كثيرًا بهذا المعنىٰ في اصطلاح المتكلمين.
قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٣٤):
«. . . وقريب من ذلك قول بعض التابعين في صفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: «إن كان الله في صدري لعظيمًا، وإن كنت بذات الله لعليمًا». أراد بذلك أحكام الله.
فإن لفظ «الذات» في لغتهم لم يكن كلفظ الذات في اصطلاح المتأخرين، بل يراد به ما يضاف إلىٰ الله كما قال خبيب رضي الله عنه:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك علىٰ أوصال شلو ممزع

ومنه الحديث: «**لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله**». ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، و﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦]، ونحو ذلك. فإن «ذات» تأنيث «ذو»، وهو يستعمل مضافًا يتوصل به إلىٰ الوصف بالأجناس، فإذا كان الموصوف مذكرًا، قيل: ذو كذا. وإن كان مؤنثًا، قيل: ذات كذا. كما يقال: ذات سوار. فإن قيل: أصيب فلان في ذات الله. فالمعنىٰ: في جهته ووجهته، أي: فيما أمر به وأحبه ولأجله.
ثم إن الصفات لما كانت مضافة إلىٰ النفس، فيقال في النفس أيضًا: إنها ذات علم وقدرة وكلام ونحو ذلك. حذفوا الإضافة وعرَّفوها فقالوا: الذات الموصوفة. أي: النفس الموصوفة، فإذا قال هؤلاء المؤكدون: «الذات». فإنما يعنون به: النفس الحقيقية التي لها وصف ولها صفات» اهـ.
وراجع: «الحجة في بيان المحجة» (١/ ١٨٥-١٨٦)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٩٨-٩٩)، و«درء التعارض» (٤/ ١٤٠-١٤١)، و«بدائع الفوائد» (٢/ ٦-٨)، و«فتح الباري» (١٣/ ٣٩٣-٣٩٥)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٢٤١-٢٤٧)، و«صفات الله» لعلوي السقاف (ص: ١٦٣-١٦٦)، و«الصفات الإلهية» للجامي (ص٦٩-٧٣، ٨٩-٩٢، ٩٥-٩٦).

بابـ
ما ذُكِرَ في النفسِ

قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١]، وقال - فيما أخبرَ عن عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه قال -: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

٦٢٦- أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ببغداد، نا أبو العباس محمد بن أحمد - يعني: ابن حمدان النيسابوري -، نا محمد ابن أيوب، أخبرنا أبو عمر حفص بن عمر، نا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي وائل:

عن عبد اللَّهِ - يعني: ابنَ مسعودٍ - قال: «**لا أحدَ أغيرُ من اللَّهِ، ولذلك حرَّمَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ، ولا شيءَ أحبُّ إليه المدحُ من اللَّهِ، ولذلك مدحَ نفسَهُ**».

قال: قلتُ: سمعتَهُ من عبد اللَّهِ؟ قال: نعم. قلتُ: ورفعهُ؟ قال: نعم.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن حفصِ بنِ عمرَ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن شعبةَ[1].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٧٢)، ومسلم (٨/ ١٠٠).

٦٢٧- وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق[(١)]، أخبرنا معمر، عن الأعمش، عن شقيق:

عن ابنِ مسعودٍ، قال: قال النبيُّ ﷺ: **«ما أحدٌ أحب إليه المدحُ من اللَّهِ، ومن أجلِ ذلك مدحَ نفسَهُ، وما أحدٌ أغيرَ من اللَّهِ، ومن أجلِ ذلك حرَّمَ الفواحشَ»**[(٢)].

تابعه عبدُ الرحمن بنُ يزيدَ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ[(٣)].

٦٢٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب، نا محمد بن شاذان، نا علي بن خشرم، أخبرنا أبو ضمرة، عن الحارث ابن عبد الرحمن، عن عطاء بن ميناء:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«لمَّا قضىٰ اللَّهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ، يكتبُهُ علىٰ نفسهِ، وهو مرفوعٌ فوقَ العرشِ: إنَّ رحمتي تغلبُ غضبي»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن عليِّ بنِ خشرمٍ. وأخرجه البخاريُّ من حديثِ أبي صالحِ عن أبي هريرةَ[(٤)].

٦٢٩- حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ،

---

(١) «الجامع من المصنف» (١٩٥٢٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٧/ ٤٥) (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ١٠٠) من طرق عن الأعمش به.

(٣) عند مسلم (٨/ ١٠٠-١٠١).

(٤) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ٩٥-٩٦).

أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي، نا إبراهيم بن عبد اللَّه البصري، نا أبو عاصم النبيل، عن ابن عجلان، عن أبيه:

عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إنَّ اللَّهَ سبحانه لمَّا خلقَ الخلقَ كتبَ بيدِهِ علىٰ نفسهِ: رحمتي سَبقَتْ غضبي**»[١].

٦٣٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا حجاج بن منهال، عن مهدي ابن ميمون، عن محمد بن سيرين:

عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**التقىٰ آدمُ وموسىٰ، فقال موسىٰ لآدمَ: أنتَ الذي أشقيتَ الناسَ وأخرجتَهم من الجنةِ؟**». قال: «**فقال آدمُ لموسىٰ: أنتَ موسىٰ الذي اصطفاكَ اللَّهُ برسالاتِهِ، واصطفاكَ لنفسهِ، وأنزلَ عليك التوراةَ؟ قال: نعم. قال: فهل وجدتَهُ كُتِبَ عليَّ قبل أنْ يَخلُقَني؟ قال: نعم**». قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**فحجَّ آدمُ موسىٰ، فحجَّ آدمُ موسىٰ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن الصلتِ بنِ محمدٍ، عن مهديٍّ[٢].

٦٣١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب،

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ٤٣٣)، وابن ماجه (١٨٩، ٤٢٩٥)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠).
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٢٠). وهو عند مسلم (٨/ ٥١) من وجه آخر عن ابن سيرين.

نا الحسن بن علي بن عفان العامري، نا عبد اللَّه بن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإنْ ذكرني في نفسهِ ذكرتُهُ في نفسي، وإنْ ذكرني في ملإٍ ذكرتُهُ في ملإٍ خيرٍ منهم، وإنْ تقرَّبَ إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإنْ تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا، وإنْ أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً**».

أخرجاه في «الصحيحِ» من أوجهٍ عن الأعمشِ[(١)].

٦٣٢- وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور، نا عبد الرزاق[(٢)]، أخبرنا معمر، عن قتادة:

عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «[**يقول اللَّهُ عزَّ وجلَّ:**][(٣)] **ابنَ آدمَ اذكُرْني في نفسِكَ أذكُرْكَ في نفسي، فإنْ ذكرتني في ملإٍ ذكرتُكَ في ملإٍ من الملائكةِ - أو قال: - ملإٍ خيرٍ منه**».

ثم ذكرَ ما بعده بمعنىً ما تقدَّمَ، زاد: قال قتادةُ: «والله أسرعُ بالمغفرةِ»[(٤)].

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ٦٢، ٦٣، ٦٧).

(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠٥٧٥).

(٣) سقط من جميع النسخ، ولكنه ألحق في حاشية «الأصل» بخط دقيق. وهو ثابت في «الجامع من المصنف»، و«مسند أحمد» (٣/ ١٣٨).

(٤) وأخرجه: أحمد (٣/ ١٣٨).

٦٣٣- حدثنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، نا العباس بن عبد اللَّه التَّرْقُفِي، نا أبو مسهر عبد الأعلىٰ بن مسهر، نا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني:

عن أبي ذرٍّ الغفاريِّ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ، قال: **«إنِّي حرَّمتُ الظلمَ علىٰ نفسي، وجعلتُهُ بينكم محرَّمًا، فلا تَظالموا»**. وذكرَ الحديثَ بطولِهِ.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرٍ الصاغانيِّ، عن أبي مسهرٍ[1].

٦٣٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، نا أحمد بن سلمة، نا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن بشر العبدي، نا مسعر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبي رشدين، عن ابن عباس:

عن جويريةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بها حين صلَّىٰ الغداةَ - أو: بعد ما صلَّىٰ الغداةَ - وهي تذكرُ اللَّهَ، ثم مرَّ بها بعد ما ارتفعَ النهارُ - أو: بعد ما انتصفَ النهارُ - وهي كذلك، فقال لها: **«لقد قلتُ منذ وقفتُ عليكِ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ، هي أكثرُ أو أرجحُ أو أوزنُ ممَّا كنتِ فيه منذ الغداةِ: سبحانَ اللَّهِ عددَ خلقهِ، سبحانَ اللَّهِ رضا نفسهِ، سبحانَ اللَّهِ زِنةَ عرشهِ، سبحانَ اللَّهِ مدادَ كلماتهِ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ وغيرِهِ[2].

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٧).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٨٣-٨٤).

٦٣٥- أخبرنا أبو سهل محمد [بن سهل][١] بن نصرويه[٢] المروزي، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب، نا أبو يعقوب إسحاق[٣] بن الحسن بن ميمون الحربي، نا الحسن - يعني: ابن موسىٰ الأشيب -، نا حماد بن سلمة، نا إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، عن عبيد اللَّه بن مقسم:

عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قرأَ [مرةً][٤] علىٰ منبرِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ [الزمر: ٦٧]، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**كذا يُمَجِّدُ نفسَهُ عزَّ وجلَّ: أنا الجبَّارُ، أنا العزيزُ، [أنا][٥] المُتَكَبِّرُ**». فرجفَ به المنبرُ حتىٰ قلنا: ليخرَّنَّ به الأرض[٦].

قال الشيخُ:

ومعنىٰ قولِ مَن قال للَّه[٧] سبحانه وتعالىٰ إنَّه نفسٌ. أنَّه موجودٌ ثابتٌ غيرُ منتفٍ ولا معدوم، وكلُّ موجودٍ نفسٌ، وكلُّ معدومٍ ليس بنفسٍ.

والنفسُ في كلامِ العربِ علىٰ وجوهٍ:

فمنها: نفسٌ منفوسةٌ مُجسَّمةٌ مروحةٌ.

---

(١) من: ح.
(٢) في «الأصل»: «نضرويه». والمثبت من بقية النسخ.
(٣) في «الأصل»: «أبو يعقوب عن إسحاق» وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ.
وأبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي ترجمته في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٠).
(٤) من: ي، ط.
(٥) من: ح، ر.
(٦) تقدم برقم (٤٤، ٥٢).
(٧) في ح، ط: «اللَّه». وفي ر: «ربه».

ومنها: مُجَسَّمةٌ غيرُ مروحةٍ، تعالىٰ اللَّه عن هذين علوًّا كبيرًا.

ومنها: نفسٌ بمعنىٰ إثباتِ الذاتِ، كما تقولُ في الكلامِ: هذا نفسُ الأمرِ، تريدُ: إثباتَ الأمرِ، لا أنَّ له نفسًا منفوسةً [أو جسمًا مروحًا][1]، فعلىٰ هذا المعنىٰ يُقال في اللَّهِ سبحانه: إنَّه نفسٌ، لا أنَّ له نفسًا منفوسةً أو جسمًا مروحًا، وقد قيل في قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦]، أي: تعلمُ ما أُكِنُّهُ وأُسِرُّهُ، ولا عِلمَ لي بما تسترُهُ عني وتغيبهُ، ومثل هذا قولُ النبيِّ ﷺ فيما رويناه عنه: **«فإنْ ذكرني في نفسهِ ذكرتُهُ في نفسي»**. أي: حيث لا يعلمُ به أحدٌ، ولا يَطَّلِعُ عليه[2].

---

(١) من: ي، ط.

(٢) يثبت أهل السنة والجماعة «النفس» للَّه عزَّ وجلَّ، ونفس اللَّه هي ذاته المقدسة المتصفة بصفات الكمال. وعلىٰ ذلك أدلة كثيرة ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
وذهب بعض أهل العلم - كابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إلىٰ أن النفس صفة للَّه عزَّ وجلَّ.
قال شيخ الإسلام في «درء التعارض» (١٠/ ٣٠٨):
«ومعلوم أن نفس اللَّه التي هي ذاته المقدسة الموصوفة بصفات الكمال، ليست مثل نفس أحد من المخلوقين. وقد ذهب طائفة من المنتسبين إلىٰ السنة من أهل الحديث وغيرهم وفيهم طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما إلىٰ أن «النفس» صفة من الصفات، والصواب أنها ليست صفة، بل نفس اللَّه هي ذاته سبحانه الموصوفة بصفاته سبحانه، وذلك لأنه بإضافته إليه قطع المشاركة، فكذلك لما أضاف إليه علمه وقوته ووجهه ويديه وغير ذلك قطع بإضافته إليه المشاركة. فامتنع أن شيئًا من ذلك من جنس صفات المخلوقين، كما امتنع أن تكون ذاته من جنس ذوات المخلوقين» اهـ.
وراجع: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١١-٢٢)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٩/ ٢٩٢-٢٩٣)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٢٤٩-٢٥٥)، و«فتح الباري» (١٣/ ٣٩٦)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ١٠٥)، و«صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ٣٤٩-٣٥٢).

وأمَّا «الاقترابُ» و«الإتيانُ» المذكوران في الخبرِ، فإنَّما يعني بهما: إخبارًا عن سرعةِ الإجابةِ والمغفرةِ، كما رويناه عن قتادةَ[1].

---

(١) أما الاقتراب: فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن اللَّه عزَّ وجلَّ يقترب ويدنو من عبده حقيقة، مع علوه فوق سماواته واستوائه علىٰ عرشه، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

قال الإمام ابن قتيبة في «الاختلاف في اللفظ» (ص: ٢٧-٢٨) في معرض رده علىٰ الجهمية:

«وهم يزعمون أن اللَّه تعالىٰ لا يكون إلىٰ شيء أقرب منه إلىٰ شيء آخر، وأنه علىٰ العرش استوىٰ في الحقيقة مثله في الأرض. والعجب لقوم لا يؤمنون إلا بما يصح في المعقول ثم خرجوا من كل معقول بقولهم: إن اللَّه في كل مكان بغير مماسة ولا مباينة وبغير موافقة ولا مفارقة. وقد قال أمية [في] قرب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من اللَّه حين كلمه:

وهو أقرب الأنام إلىٰ اللَّه كقرب المداد للمنوال

يقول: وهو كقرب مداد الثوب من الخشبة التي ينسج الثوب عليها، واللَّه يقول: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، النجي في معنىٰ المناجي وهو مَن كلمك من قرب كما يقال جليس مجالس، وأكيل مؤاكل، وكذلك كليم اللَّه بمعنىٰ: مكالم اللَّه، وخليل اللَّه بمعنىٰ: مخالل اللَّه. قال عزَّ وجلَّ: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، وقال أبو زبيد يذكر رجلًا ساور الأسد:

وثار عليه إعصار وهيجا نجيًا ليس بينهما جليس

يريد: أن كل واحد قرب من الآخر» اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٤٦٦):

«وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واستواءه علىٰ العرش. وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر. وأول من أنكر هذا في الإسلام الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة» اهـ.

• أما الإتيان: فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن اللَّه عزَّ وجلَّ يأتي ويجيء متىٰ شاء كيف شاء من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف. وسيعقد له المصنف =

وأما «الغيرةُ» المذكورةُ في حديثِ ابنِ مسعودٍ، فإنَّما يعني بها: الزجرَ، فقوله: «**لا أحدَ أغيرُ من اللَّهِ تعالىٰ**»، يعني: لا أحدَ أزجرُ من اللَّهِ تعالىٰ، و«اللَّهُ غيورٌ» علىٰ معنىٰ: أنَّه زجورٌ، يزجرُ عن المعاصي، ولا يحبُّ دنيءَ الأفعالِ(١).

= فصلًا (ص: ١١٣٦) يبين فيه أدلته مع تأويله له بما يوافق قول الأشاعرة، وسيتم الرد عليه هناك إن شاء اللَّه تعالىٰ.

• وأما ما نُقل عن قتادة؛ فإنه لا تنافي بينه وبين إثبات الاقتراب والإتيان الحقيقيين؛ فإنه إذا اقترب من عبده وأتىٰ إليه كان أسرع بالمغفرة والإجابة. واللَّه أعلم.

وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٣٣-١٣٤، ٥٠٨-٥١٠)، و«مختصر الصواعق» (ص: ٤٦٠)، و«صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ١٠٤-١٠٦)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ١٠٠، ١٥٢-١٥٣)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢٢٢-١٢٢٣).

(١) صفة الغيرة من الصفات الثابتة للَّه عزَّ وجلَّ، نؤمن بها من غير تكييف لها ولا تحريف ولا تعطيل، وليست غيرة اللَّه سبحانه مماثلة لغيرة المخلوق، بل هي صفة تليق بعظمة اللَّه وجلاله، وهي تتضمن البغض والكراهة.

قال الإمام ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٤٩٧):

«إن الغيرة تتضمن البغض والكراهة، فأخبر أنه لا أحد أغير منه، وأن من غيرته حرم الفواحش، ولا أحد أحب إليه المدحة منه، والغيرة عند المعطلة النفاة من الكيفيات النفسية، كالحياء والفرح والغضب والسخط والمقت والكراهية، فيستحيل وصفه عندهم بذلك، ومعلوم أن هذه الصفات من صفات الكمال المحمودة عقلًا وشرعًا وعرفًا وفطرة، وأضدادها مذمومة عقلًا وشرعًا وعرفًا وفطرة؛ فإن الذي لا يغار، بل تستوي عنده الفاحشة وتركها، مذموم غاية الذم، مستحق للذم القبيح» اهـ.

وراجع: «إبطال التأويلات» (١/ ١٦٥)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢٦٧-٢٦٨)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣٣٥-٣٣٧)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٦٧، ١٠٥، ١١٦).

وقد روىٰ ذلك الحديثَ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ[١]، وأبو هريرةَ[٢]، وعائشةُ بنتُ أبي بكرٍ[٣]، وأسماءُ بنتُ أبي بكرٍ[٤]، فقال بعضُهم: **«لا أحدَ أغيرُ من اللَّهِ»**. وقال بعضُهم: **«لا شيءَ أغيرُ من اللَّهِ»**. ورواه عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ، عن وَرَّاد، عن المغيرة بنِ شعبةَ. علىٰ لفظٍ لم يُتابَعْ عليهِ.

٦٣٦- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، نا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، نا أبو كامل، نا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة:

عن المغيرةِ، قال: قال سعدُ بنُ عبادةَ: لو رأيتُ مع امرأتي رجلًا لضربتُهُ بالسيفِ غيرَ مصفِحٍ. قال: فبلغَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: **«أتعجبون من غيرةِ سعدٍ؟! فواللَّهِ لأنا أغيرُ منه، واللَّهُ أغيرُ منِّي، ومن أجلِ غيرةِ اللَّهِ حرَّمَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ، ولا شخصَ أغيرُ من اللَّهِ، ولا شخصَ أحبُّ إليه العذرَ من اللَّهِ، من أجلِ ذلك بعثَ المرسلين مبشِّرين ومنذِرين، ولا شخصَ أحبُّ إليه المدحَ من اللَّهِ، من أجلِ ذلك وعدَ الجنةَ»**.

---

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ٤٥) (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ١٠٠) وغيرهما. وقد تقدم لفظه برقم (٦٢١).

(٢) أخرجه: البخاري (٧/ ٤٥)، ومسلم (٨/ ١٠١)، ولفظه: **«إن اللَّه يغار، وغيرة اللَّه أن يأتي المؤمن ما حرم اللَّه»**. وفي رواية لمسلم: **«المؤمن يغار، واللَّه أشد غيرًا»**.

(٣) أخرجه: البخاري (٧/ ٤٥)، ومسلم (٣/ ٢٧): ولفظه: **«يا أمة محمد، ما أحد أغير من اللَّه أن يرىٰ عبده أو أمته تزني . . .»**.

(٤) أخرجه: البخاري (٧/ ٤٥)، ومسلم (٨/ ١٠١). ولفظه: **«لا شيء أغير من اللَّه»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي كاملٍ وعبيدِ اللَّه القواريريِّ[١]. وكذلك رواه جماعةٌ عن أبي عوانةَ[٢]. ورواه البخاريُّ[٣] عن موسىٰ بنِ إسماعيلَ، عن أبي عوانةَ دون ذكرِ «الشخصِ» فيه، ثم قال[٣]: وقال عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو، عن عبدِ الملكِ: **«لا شخصَ أغيرُ من اللَّهِ»**[٤].

٦٣٧- أخبرناه محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو العباس عبد اللَّه ابن الحسين، نا الحارث بن أبي أسامة، نا زكريا بن عدي، نا عبيد اللَّه ابن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن ورَّاد، عن المغيرة، عن رسول اللَّهِ ﷺ نحوه[٥].

وأخرجه مسلمٌ من حديثِ زائدةَ عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ[٦].

---

(١) أخرجه: مسلم (٤/ ٢١١).

(٢) منهم: أبو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك عند أحمد (٤/ ٢٤٨)، وعبد بن حميد (٣٩٢)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٥٨).
ومحمد بن أبي بكر المقدمي عند عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١١٣٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٢).
ومحمد بن عبيد بن حساب عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٢).
ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عند الإسماعيلي، كما في «فتح الباري» (١٣/ ٤١٢).
كل هؤلاء رووه عن أبي عوانة، وفيه لفظ «الشخص».

(٣) «صحيح البخاري» (٩/ ١٥١).

(٤) وقد وصله المصنف وغيره وانظر الحديث الآتي.

(٥) ووصله كذلك: الدارمي في «سننه» (٢٢٣٣) عن زكريا بن عدي عن عبيد اللَّه بن عمرو به، وكذلك أبو عوانة يعقوب الإسفراييني في «صحيحه» عن محمد بن عيسىٰ العطار عن زكريا بتمامه، كما في «الفتح» (١٣/ ٤١٢).

(٦) أخرجه: مسلم (٤/ ٢١١).

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - فيما بلغني عنه -[١]: إطلاقُ «الشخصِ» في صفةِ اللَّهِ سبحانه غيرُ جائزٍ؛ وذلك أنَّ[٢] الشخصَ لا يكونُ إلَّا جسمًا مؤلَّفًا، وإنَّما سُمِّيَ شخصًا ما كان له شخوصٌ وارتفاعٌ، ومثلُ هذا النعتِ منفيٌّ عن اللَّهِ تعالىٰ، وخليقٌ أنْ لا تكونَ هذه اللفظةُ صحيحةً، وأنْ تكون[٣] تصحيفًا من الراوي، و«الشيءُ» و«الشخصُ» في الشطرِ الأولِ من الاسمِ سواءٌ، فمَن لم يُنعمْ الاستماعَ لم يأمنِ الوهمَ. قال: وليس كلُّ الرواةِ يُراعون لفظَ الحديثِ حتىٰ لا يتعدَّوه؛ بل كثيرٌ منهم يُحدِّثُ علىٰ المعنىٰ، وليس كلُّهم بفقيهٍ.

وقد قال بعضُ السلفِ في كلامٍ له: «نِعمَ المرءُ ربنا، لو أطعناه ما عصانا»[٤]. ولفظُ «المرءِ» إنَّما يُطلقُ في الذكورِ من الآدميين، يقولُ القائلُ: المرءُ بأصغرَيهِ، والمرءُ مخبوءٌ تحت لسانهِ. ونحو ذلك من كلامِهم. وقائلُ هذه الكلمةِ لم يَقصدْ به المعنىٰ الذي لا يليقُ بصفاتِ اللَّهِ سبحانه، ولكنَّه أرسلَ الكلامَ علىٰ بديهةِ الطبعِ، من غيرِ تأمُّلٍ ولا تنزيلٍ له علىٰ المعنىٰ الأخصِّ به، وحريٌّ أنْ يكونَ لفظُ «الشخصِ» إنَّما جرىٰ من الراوي علىٰ هذا السبيلِ، إنْ لم يكن ذلك غلطًا من قِبَلِ التصحيفِ[٥].

---

(١) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٤٤-٢٣٤٦).

(٢) في بقية النسخ: «لأن».

(٣) في «الأصل»: «يكون». وفي ح، ر بدون نقط أوله. والمثبت من: ي، ط، «أعلام الحديث».

(٤) انظر كلام المصنف علىٰ هذا الأثر فيما سيأتي (ص: ٧٤٧).

(٥) هكذا يرد الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ هذه اللفظة، ويرىٰ أنها ناتجة عن تصحيف من الراوي، =

. . . .

= ويذهب إلىٰ عدم جواز إطلاقها علىٰ اللَّه عزَّ وجلَّ لزعمه أن الشخص لا يكون إلا جسمًا مؤلفًا . وللرد عليه نقول :

أولًا : قد أخطأ الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ في زعمه أن هذه اللفظة ناتجة عن تصحيف الراوي المتفرد بها ، كما بين ذلك الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤١٣) حيث قال :

«وطعن الخطابي ومن تبعه في السند مبني علىٰ تفرد عبيد اللَّه بن عمرو به ، وليس كذلك ، كما تقدم ، وكلامه ظاهر في أنه لم يراجع «صحيح مسلم» ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد اللَّه بن عمرو ، ورد الروايات الصحيحة والطعن في أئمة الحديث الضابطين مع إمكان توجيه ما رووا من الأمور التي أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث ، وهو يقتضي قصور فهم مَن فعل ذلك منهم ، ومن ثم قال الكرماني : لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات . . . » اهـ .

ثانيًا : توهم الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ ومن تبعه من المؤولة أن إطلاق الشخص علىٰ اللَّه يلزم منه أن يكون اللَّه جسمًا ، وهذا ليس بلازم ؛ إذ إن الشخص هو كل ما ظهر وارتفع ، واللَّه عزَّ وجلَّ أظهر وأرفع وأعظم وأكبر من كل شيء ، فليس في إطلاق الشخص عليه محذور علىٰ أصل أهل السنة والجماعة الذين يتقيدون في ذلك بما ثبت في الكتاب والسنة .

قال القاضي أبو يعلىٰ في «إبطال التأويلات» :

«وأما لفظ «الشخص» فرأيت بعض أصحاب الحديث يذهب إلىٰ جواز إطلاقه ، ووجهه أن قوله : «شخص» نفي من إثبات ، وذلك يقتضي الجنس ، كقولك : لا رجل أكرم من زيد . يقتضي أن زيدًا يقع عليه اسم رجل ، كذلك قوله : «**لا شخص أغير من اللَّه**» ، يقتضي أنه سبحانه يقع عليه هذا الاسم» اهـ .

وقال عبد اللَّه بن أحمد - كما في «مسند أحمد» (٤/ ٢٤٨) - :

«قال عبيد اللَّه القواريري : ليس حديث أشد علىٰ الجهمية من هذا الحديث ، قوله : «**لا شخص أحب إليه المدحة من اللَّه عزَّ وجلَّ**» » اهـ .

وراجع : «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣٣٨-٣٣٩) ، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص : ٢١٠-٢١٣) ، و«الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص : ١٨٩-١٩٣) ، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص : ١١٦-١١٩) ، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٥٨٦-٥٨٧) .

قال الشيخُ :

ولو ثبتَتْ هذه اللفظَةُ لم يكن فيها ما يوجبُ أنْ يكونَ اللَّهُ سبحانه شخصًا ، فإنَّما قصدَ إثباتَ صفةِ الغيرةِ للَّهِ تعالىٰ ، والمبالغةِ فيه ، وأنَّ أحدًا من الأشخاصِ لا يبلغُ تمامَها ، وإنْ كان غيورًا ، فهي من الأشخاصِ جبلةٌ جبلهم اللَّهُ تعالىٰ عليها ، فيكونُ كلُّ شخصٍ فيها بمقدارِ ما جبلَهُ اللَّهُ تعالىٰ عليه منها ، وهي من اللَّهِ تعالىٰ علىٰ طريقِ الزجرِ عمَّا يغارُ عليه . وقد زجرَ عن الفواحشِ كلِّها ما ظهر منها وما بطنَ ، وحرَّمها ، فهو أغيرُ من غيرِهِ فيها ، واللَّهُ أعلمُ[١] . وقد :

٦٣٨- أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد اللَّه الأديب ، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال : قولُهُ : « **لا شخصَ أغيرُ من اللَّهِ** » ، ليس فيه إيجابُ أنَّ اللَّهَ شخصٌ[٢] ، وهذا كما رُوِيَ : « ما خلقَ اللَّهُ شيئًا أعظمَ من آيةِ الكرسيِّ » . فليس فيه إثباتُ خلقِ آيةِ الكرسيِّ ، ولكن فيه أنْ لا خلقَ[٣] في العِظَمِ كآيةِ الكرسيِّ ، لا أنَّ آيةَ الكرسيِّ مخلوقةٌ ، وهكذا يقولُ الناسُ : ما في الناسِ رَجلٌ يُشبهها ، وهو يذكرُ امرأةً في خُلُقِها أو فضلِها ، لا أنَّ الممدوحَ به رجلٌ .

---

(١) يذهب المصنفُ رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ عدم جواز إطلاق لفظ « شخص » عليه سبحانه ، وإلىٰ تأويل صفة الغيرة . وهذا خطأ ، قد سبق التنبيه عليه قبل قليل . واللَّه الموفق .

(٢) بل يجوز إطلاق لفظة « شخص » علىٰ اللَّه سبحانه ، كما سبق بيانه . واللَّه أعلم .

(٣) في « الأصل » ، ي : « وليس فيه أن لا خلق » . وفي حاشية ي : « إلَّا » . ورمز عليه : « ظ » إشارة إلىٰ ما استظهره . وفي ط : « وليس فيه إلا أن لا خلق » . والمثبت من : ح ، ر . وهو أشبه .

قال الشيخُ :

هذا الأثرُ الذي استشهدَ به إنَّما يُروىٰ عن ابنِ مسعودٍ ، واختُلِفَ عليه في لفظهِ ، ورُوِيَ عنه كما :

٦٣٩- أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو منصور[١] النضروبي ، نا أحمد بن نجدة ، نا سعيد بن منصور ، نا حماد بن زيد ، نا عاصم بن بهدلة ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروق ، قال :

سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ما من سماءٍ ولا أرضٍ ولا سهلٍ ولا جبلٍ أعظم من آيةِ الكرسيِّ .

قال شتير : وأنا قد سمعتهُ[٢] .

قال الشيخُ :

فهذه الروايةُ أوضحُ للاستشهادِ بها فيما نحن فيه ، وأبعدُ من أنْ تكونَ آيةُ الكرسيِّ داخلةً في جملةِ ما ذُكِرَ .

وأما الأثرُ الذي استشهدَ به الخطابيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣] فقد روينا عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ أنَّه كرهَ قولَ قائلهِ ، وذلك فيما :

---

(١) في «الأصل» : «أبو نصر» وهو خطأ . والمثبت من بقية النسخ . وأبو منصور النضروبي هو العباس بن الفضل بن زكريا ترجمته في «الأنساب» (١٣/ ١٢٧) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٣١) .

(٢) أخرجه : البخاري في «خلق الأفعال» (ص : ٣٣) ، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٣) ، ولكن لفظه : «ما خلق اللَّه من أرض ولا سماء . . . » .

(٣) انظر (ص : ٧٤٤) .

٦٤٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا محمد بن إسحاق الصاغاني ، نا جعفر بن عون ، أخبرنا الأعمش ، عن أبي وائل :

قال : بينما عبدُ اللَّه يمدحُ ربَّه إذ قال معضد : نِعمَ المرءُ[١] هو . قال : فقال عبدُ اللَّهِ : إنِّي لأُجِلُّهُ ، ليس كمثلهِ شيءٌ[٢] .

* * *

(١) في حاشية ي : «المرء - مثلثة الميم - : الإنسان أو الرجل . ق» اهـ .
(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٣/ ١٣٤) إلىٰ عبد بن حميد والمؤلف .

بابٌ
ما ذُكِرَ في الصورةِ

الصورةُ: هي التركيبُ، والمُصَوَّرُ: هو المركَّبُ، والمُصَوِّرُ: هو المُرَكِّبُ[١]. قال اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨].

ولا يجوزُ أنْ يكونَ الباري تعالىٰ مُصَوَّرًا، ولا أنْ تكونَ[٢] له صورةٌ؛ لأنَّ الصورةَ مختلفةٌ، والهيئاتُ متضادةٌ، ولا يجوزُ اتصافُهُ بجميعِها لتضادِّها، ولا يجوزُ اختصاصُه ببعضِها إلَّا بمخصِّصٍ؛ لجوازِ جميعِها علىٰ مَن جازَ عليه بعضها، فإذا اختصَّ ببعضها اقتضىٰ مخصِّصًا خصَّصهُ به، وذلك يوجبُ أنْ يكون مخلوقًا، وهو محالٌ؛ فاستحالَ أنْ يكونَ مصوَّرًا، وهو الخالقُ الباريءُ المصوِّرُ[٣].

---

(١) «الصورة» قد تأتي أيضًا بمعنىٰ: حقيقة الشيء وهيئته وصفته.
قال ابن الأثير في «النهاية» (صور): «الصورة تَرِدُ في كلام العرب علىٰ ظاهرها، وعلىٰ معنىٰ حقيقة الشيء وهيئته، وعلىٰ معنىٰ صفته...» اهـ.
وقال الزبيدي في «تاج العروس» (صور): «الصورة - بالضم -: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة» اهـ.
وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (٢/ ٣٩-٤٠).

(٢) في بقية النسخ: «يكون».

(٣) أهل السنة والجماعة يثبتون للّه صورة تليق بجلاله وعظمته، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة، وسيسوقها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما سيأتي. وهذه الصورة الثابتة للّه عزَّ وجلَّ لا تماثل صور المخلوقين، جل ربنا وتعالىٰ عن ذلك، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ =

ومعنىٰ هذا فيما كتبَ إليَّ الأستاذُ أبو منصورٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ [أبي](١) أيوبَ الأصوليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي كان يَحُثُّني علىٰ تصنيفِ هذا الكتابِ، لِمَا في الأحاديثِ المخرَّجةِ فيه من العونِ علىٰ ما كان فيه من نصرِ(٢) السنةِ وقمعِ البدعةِ، ولم يُقَدَّرْ في أيامِ حياتهِ؛ لاشْتغالي

= ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فنؤمن بها علىٰ الوجه اللائق باللَّه عزَّ وجلَّ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.
وقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يجوز أن يكون للَّه صورة» قول باطل مخالف للأحاديث الصحيحة ولما عليه سلف الأمة رضي الله عنهم.
قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٥٠):
«والذي عندي - واللَّه تعالىٰ أعلم -: أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن. ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد» اهـ.
وقال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية»:
«لفظ «الصورة» في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يُسمَّىٰ المخلوق بها، علىٰ وجه التقييد، وإذا أطلقت علىٰ اللَّه اختصت به، مثل: العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستوائه علىٰ العرش ونحو ذلك» اهـ.
وقال في موضع آخر:
«ثبوت الوجه والصورة للَّه تعالىٰ قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة واتفق علىٰ ذلك سلف الأمة» اهـ.
وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٤٠-٤٥)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٣٨، ١٢٨)، و«صفات اللَّه عزَّ وجلَّ» للسقاف (ص: ٢٢٩-٢٣١).

(١) من: ح. وأبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب ترجمته في «تبيين كذب المفتري» (٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٣).
(٢) في بقية النسخ: «نصرة».

بتحريرِ[(١)] الأحاديثِ في الفقهيَّاتِ، علىٰ مبسوطِ أبي عبد اللَّهِ محمدِ بن إدريسَ الشافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي أخرجتُهُ علىٰ ترتيب مختصرِ أبي إبراهيمَ المزنيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، ولكلِّ أجلٍ كتابٌ[(٢)]. فأمَّا الحديث الذي:

٦٤١- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا عبد الرزاق[(٣)]، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ. ح.

٦٤٢- وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق[(٣)]، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه:

---

(١) في بقية النسخ: «بتخريج».

(٢) أبو منصور هذا الذي كان يحث البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ تأليف هذا الكتاب هو من أعلام المذهب الأشعري، وأخص تلاميذ ابن فورك حتىٰ إنه زوجه من ابنته الكبرىٰ، وعلىٰ هذا فقد ألف البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكتاب استجابة لطلب أستاذه، نصرة للمذهب الأشعري؛ ولذلك فقد حشاه بتأويلاتهم الباطلة المخالفة لمنهج السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

وقول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما في الأحاديث المخرجة فيه من العون علىٰ ما كان فيه من نصر السنة وقمع البدعة». فالسنة في زعمه هي تلك التأويلات التي حرفوا بها النصوص ونفوا بها صفات الباري عزَّ وجلَّ. والبدعة عنده هي إثبات الصفات والإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. واللَّه المستعان.

وراجع: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٥٨٤-٥٨٥).

(٣) «الجامع من المصنف» (١٩٤٣٥).

عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**خلقَ اللَّهُ آدمَ علىٰ صورتهِ طولُهُ ستون ذراعًا، فلمَّا خلقهُ، قال: اذهَبْ فسلِّمْ علىٰ أولئك النفرِ - وهم نفرٌ من الملائكةِ جلوسٌ - فاسمَعْ[1] ما يُحيونك[2]، فإنَّها تحيَّتُكَ وتحيَّةُ ذريتِكَ. قال: فذهبَ فقال: السلامُ عليكم. فقالوا: وعليكَ السلامُ ورحمةُ اللَّهِ. فزادوه: ورحمةُ اللَّهِ. فكلُّ مَن يدخلُ الجنةَ علىٰ صورةِ آدمَ، طولُهُ ستون ذِراعًا، فلم يَزلِ الخلقُ ينقصُ بعدُ حتىٰ الآنَ**».

فهذا حديثٌ مخرَّجٌ في «الصحيحين»[3].

وقد قال أبو سليمانَ الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[4]: قولُهُ: «**خلقَ اللَّهُ آدمَ علىٰ صورتهِ**». الهاءُ وقعت كنايةً بين اسمينِ ظاهرينِ، فلم يصلُحْ[5] أنْ يُصرفَ[6] إلىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ؛ لقيامِ الدليلِ علىٰ أنَّه ليس بذي صورةٍ[7]، سبحانه ليس كمثلهِ شيءٌ، فكان مرجِعُها إلىٰ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالمعنىٰ: أنَّ ذريةَ آدمَ إنَّما خُلِقوا أطوارًا، كانوا في مبدإِ الخلقةِ نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً، ثم صاروا صورًا أجنةً إلىٰ أنْ تتمَّ[8] مدةُ الحملِ، فيُولَدون

---

(١) في بقية النسخ: «فاستمع».

(٢) في ي، ط: «يجيبونك».

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩-١٦٠) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من طرق عن عبد الرزاق.

(٤) «أعلام الحديث» (٣/ ٢٢٢٧).

(٥) في ط: «تصلح».

(٦) في ح، ر، ط: «تصرف».

(٧) بل قد قام الدليل علىٰ إثبات الصورة للَّه عزَّ وجلَّ، وقد بينت ذلك قبل قليل.

(٨) في ح، ي: «يتم».

أطفالًا ، ويَنشئون صغارًا ، إلىٰ أنْ يكبروا فيتمُّ طولُ[1] أجسامِهم ، يقولُ : إنَّ آدمَ لم يكن خَلْقُهُ علىٰ هذه الصفةِ ، لكنَّه أول ما تناولتهُ[2] الخلقةُ وُجِدَ خلقًا تامًا ، طولُهُ ستون ذراعًا[3] .

---

(١) في ي ، ط : «فتطول» بدل : «فيتم طول» .

(٢) في «الأصل» : «تناوله» . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) بل الراجح أن الضمير يرجع إلىٰ اللَّه عزَّ وجلَّ ، فيكون المعنىٰ : أن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن . كما جاء مفسرًا في رواية أخرىٰ ، وستأتي (ص : ٧٦٣) فنؤمن بذلك من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .

روى حمدان بن علي الوراق أنه سمع أحمد بن حنبل ، وسأله رجل عن حديث : «**خلق آدم علىٰ صورته**» . علىٰ صورة آدم ، فقال أحمد : «فأين الذي يُروى عن النبي ﷺ : «**أن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**» . ثم قال أحمد : «وأي صورة لآدم قبل أن يخلق» .

وقال الطبراني في «كتاب السنة» : سمعت عبد اللَّه بن أحمد يقول : قال رجل لأبي : إن فلانًا يقول في حديث رسول اللَّه ﷺ : «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**» . فقال : علىٰ صورة الرجل . فقال أبي : «كذب ، هذا قول الجهمية ، وأي فائدة في هذا» . كما في «الميزان» للذهبي (١/ ٦٠٣) .

وفي «المنتخب من علل الخلال» (ص : ٢٦٥) : قال إسحاق بن راهويه : «قد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : «**إن آدم خُلق علىٰ صورة الرحمن**» .

قال إسحاق : «وإنما عليه أن ينطق بما صحَّ عن رسول اللَّه ﷺ أنه نطق به» .

وفي «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ (٢/ ٩٠) قال عبد الوهاب الوراق : «مَن لم يقل : إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن . فهو جهمي» اهـ .

وقد روىٰ الآجري في «الشريعة» (٧٧٠) حديث : «**إن ابن آدم خُلق علىٰ صورة الرحمن عزَّ وجلَّ**» ، ثم قال :

«هذه من السنن التي يجب علىٰ المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها : كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين» اهـ .

وقد أدخل الأئمة حديث : «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**» في كتبهم التي ألفوها =

. . . .

= في بيان السنة وأصول الاعتقاد مما يدل دلالة واضحة أن الضمير عندهم عائد إلىٰ الله عزَّ وجل؛ إذ لو كان عائدًا إلىٰ غير الله سبحانه لما أدخلوه في كتب السنة وأصول الاعتقاد. كذلك فإنهم في الغالب يتبعون هذا الحديث برواية: «**إن آدم خُلق علىٰ صورة الرحمن**»، مما يدل علىٰ أن هذه الرواية مفسرة للحديث. ومن هذه الكتب: «السنة» لعبد الله بن أحمد، و«الصفات» للدارقطني، و«شرح أصول الاعتقاد» للالكائي، و«السنة» لابن أبي عاصم، و«الشريعة» للآجري، و«الإبانة» لابن بطة، و«الحجة في بيان المحجة» لقوام السنة الأصبهاني، وغيرها. وهذا الاستدلال لم أر من سبقني إليه، فإن كان صوابًا فبتوفيق وفضل من الله، وإن كان خطأً فمني وأستغفر الله.

ولم يكن بين السلف في القرون الثلاثة الأولىٰ خلاف في أن الضمير في هذا الحديث عائد إلىٰ الله عزَّ وجلّ.

قال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية»:

«لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير في هذا الحديث عائد إلىٰ الله تعالىٰ؛ فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل علىٰ ذلك، وهو أيضًا مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب كالتوراة وغيرها، وما كان من العلم الموروث عن نبينا محمد ﷺ فلنا أن نستشهد عليه بما عند أهل الكتاب، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]». إلىٰ أن قال:

«ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلىٰ غير الله تعالىٰ، حتىٰ نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة.

قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي في كتاب «الفصول في الأصول»: «فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة، فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول، نحو ما يُنسب إلىٰ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في تأويل الحديث: «**خلق الله آدم علىٰ صورته**»، فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل، ولم يتابعه عليه مَن قبله من أئمة الحديث، كما روينا عن أحمد رحمه الله، =

. . . .

= ولم يتابعه أيضًا مَن بعده ،حتىٰ رأيت في كتاب «الفقهاء» للعبادي الفقيه أنه ذكر الفقهاء ، وذكر عن كل واحد منهم مسألة انفرد بها ، فذكر الإمام ابن خزيمة ، وأنه انفرد بتأويل هذا الحديث : «**خلق اللَّه آدم علىٰ صورته**» . علىٰ أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط علىٰ ابن خزيمة في حديث الصورة ، وإفك مفترَىٰ عليه ، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يلتفت إليه .

قلت : ذكر الحافظ أبو موسىٰ المديني فيما جمعه من مناقب إسماعيل بن محمد التيمي ، قال سمعته يقول : أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة ، ولا يطعن عليه ذلك ، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب .

قال أبو موسىٰ : أشار بذلك إلىٰ أنه قلَّ من إمام إلا وله زلة ، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ، تُرِك كثير من الأئمة» اهـ .

وقال الذهبي في ترجمة ابن خزيمة من «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٧٤-٣٧٥) :

«وكتابه في «التوحيد» مجلد كبير ، وقد تأول في ذلك حديث الصورة . فليُعذَر من تأول بعض الصفات . وأما السلف فما خاضوا في التأويل ، بل آمنوا وكفوا ، وفوَّضوا علم ذلك إلىٰ اللَّه ورسوله ، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخيه للحق - أهدرناه ، وبدَّعناه ، لقلَّ من يسلم من الأئمة معنا . رحم اللَّه الجميع بمنه وكرمه» اهـ .

• أما قول الخطابي رحمه الله : «المعنىٰ : أن ذرية آدم إنما خُلقوا أطوارًا ، وآدم لم يكن خلقه علىٰ هذه الصفة ، لكنه أول ما تناولته الخلقة وُجد خلقًا تامًّا طوله ستون ذراعًا» اهـ .

فقد رد علىٰ هذا التأويل شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» بقوله :

«وأما كونه خُلق علىٰ صورته ابتداءً ، أو في غير مدة ، فإنه ليس كذلك ، بل خلقه تنقَّل من حال إلىٰ حال ، من التراب إلىٰ الطين ثم إلىٰ الصلصال كبنيه ، فإنهم من نطف إلىٰ علق ثم إلىٰ مضغ .

فإذا جاز أن يقال في أحدهما خُلق علىٰ صورته مع تنقُّله إلىٰ هذه الأطوار جاز ذلك في الآخر . ولا شك أن هذه الأحاديث وردت في تخصيص آدم بأنه خلق علىٰ صورته دون غيره من الخلق ، وإن كان بنوه تبعًا له في ذلك . ولكن هذا كخلقه بيده وإسجاد ملائكته له ، وبهذا عُلم بطلان ما يوجب الاشتراك ، ويزيل الاختصاص» اهـ . =

. . . .

= • وقد رُوي الحديث بألفاظ أخر منها: **«إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم علىٰ صورته»**. فذهب بعضهم إلىٰ أن المراد: فإن الله خلق آدم علىٰ صورة هذا المضروب. كما سينقله المصنف فيما سيأتي (ص: ٧٥٩). وقد رد شيخ الإسلام علىٰ هذا التأويل في «بيان تلبيس الجهمية» بقوله:

«إذا عُرف ذلك فيقال: أما عود الضمير إلىٰ غير الله تعالىٰ - يعني: إلىٰ المضروب - فباطل من وجوه:

أحدها: ما في «الصحيحين» ابتداءً: **«إن الله خلق آدم علىٰ صورته طوله ستون ذراعًا»**. وفي أحاديث أخر: **«إن الله خلق آدم علىٰ صورته»**. ولم يقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه.

وما ذكر بعضهم: من أن النبي ﷺ رأى رجلًا يضرب رجلًا، ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك. فقال: **«خلق الله آدم علىٰ صورته»**، أي: صورة هذا المضروب.

فهذا شيء لا أصل له، ولا يُعرف في شيء من كتب الحديث.

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه: **«إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته»**. وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

الثالث: أن ذرية آدم خُلقوا علىٰ صورة آدم، لم يُخلق آدم علىٰ صورهم. فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه: خلق الثاني المتأخر في الوجود علىٰ صورة الأول المتقدم في الوجود، لا يقال: إنه خلق الأول علىٰ صورة الثاني المتأخر في الوجود، كما يقال: خلق الخلق علىٰ غير مثال، أو نسج هذا علىٰ منوال هذا، ونحو ذلك، فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخرًا في الذكر، عن المقيس عليه. وإذا قيل خلق الوالد علىٰ صورة ابنه، أو علىٰ خلق ابنه، كان كلامًا فاسدًا، بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق، وما يقوم مقامه، مثل أن يقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغ؛ لأن قوله: «خلق» إخبار عن تكوينه وإبداعه علىٰ مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول كان علىٰ مثال ما لم يكن بعد، وإنما يكون علىٰ مثال ما قد كان.

الرابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلىٰ لفظ «خلق» علىٰ كذا، فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فعل علىٰ مثال غيره، بل يقال: **«فإن وجهه يشبه وجه آدم»**، أو **«فإن صورته تشبه صورة آدم»**. =

. . . .

= **الخامس** : أن يقال : مثل هذه تصلح لقوله : **«لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك»** فكيف يصلح لقوله : **«إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه»** .
ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم ، لا توجب سقوط العقوبة عنه ، فإن الإنسان لو كان يشبه نبيًا من الأنبياء ، أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه ، ثم وجبت علىٰ ذلك الشبيه بالنبي عقوبة ، لم تسقط عقوبته بهذا الشبه باتفاق المسلمين ، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم .
السادس : أن في ذرية آدم من هو أفضل منه ، وتناول اللفظ لجميعهم واحد ، فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم ، من ابتداء خلقه علىٰ صورته بل المقصود مجرد مشابهة المضروب المشتوم له ، لكان ذكر سائر الأنبياء أولىٰ ، كإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ، وإن كان آدم أباهم ، فليس هذا المقام مقامًا له به اختصاص علىٰ زعم هؤلاء .
السابع : وهو قاطع أيضًا - أن يقال : كون الوجه يشبه وجه آدم ، هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم ، فإن رأس الإنسان ، يشبه رأس آدم ، ويده تشبه يده ، ورجله تشبه رجله ، وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه ظهره وفخذه وساقه ، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص .
بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك ، فلو صح أن يكون هذا علة لمنع الضرب ، لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم ، لأن ذلك جميعه علىٰ صورة أبيهم آدم .
وفي إجماع المسلمين علىٰ وجوب ضرب هذه الأعضاء ، في الجهاد للكفار والمنافقين ، وإقامة الحدود - مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين - دليل علىٰ أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ، ولا غيره لأجل هذه المشابهة .
الثامن : أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم ، لنهىٰ أيضًا عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء [فيقال] : «لا يقولن أحدكم : قطع الله يدك ، ويد من أشبه يدك» . . . » اهـ باختصار .
وراجع : «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص : ١٤٧-١٥٠) ، و«الحجة في بيان المحجة» لقوام السنة (٢/ ٤٦٦) ، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٤٢) (٣/ ٢٣٣-٢٣٥) ، و«التمهيد» (٧/ ١٤٧-١٤٨ ، ١٥٠) ، و«التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٨١-٩٤) ، =

قال الشيخُ :

وقد ذكر الأستاذُ أبو منصورٍ رَحِمَهُ اللهُ معناه ، وذكر من فوائدهِ : أنَّ الحيةَ لمَّا أُخرِجَتْ من الجنةِ شُوِّهَتْ خِلقتُها ، وسُلِبَتْ قوائِمُها ، فالنبيُّ ﷺ أرادَ أنْ يُبَيِّنَ أنَّ آدمَ كان مخلوقًا في الأولِ علىٰ صورتهِ التي كان عليها بعد الخروج من الجنةِ ، لم تُشَوَّهْ صورتُهُ ، ولم تُغَيَّرْ خِلقتُهُ[1] . وأمَّا الحديثُ الذي :

٦٤٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أحمد بن جعفر ، ثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي[2] ، نا عبد الرحمن بن مهدي ، عن المثنىٰ بن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي أيوب :

= و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٣-١٠٤) (٢٠/ ٨٧-٨٨) ، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤١٩-٤٢٠) ، و«فتح الباري» (٥/ ٢١٧) ، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٦٧-٩٨) ، ومنه نقلت كلام شيخ الإسلام .

(١) رد شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» علىٰ هذا التأويل بقوله :
«وأما قول المؤولة : إن اللَّه لم يغير صورة آدم ، ولم يمسخها كما مسخ غيره كالحية والطاوس ؛ ولهذا قيل : خلق آدم علىٰ صورته ، أي : علىٰ صورة آدم .
فيقال : العبارة المعروفة عن هذا المعنىٰ أن يقال : أبقىٰ آدم علىٰ صورته ، أو : تركه علىٰ صورته ، أو : لم يغير صور آدم ، لا يقال : خلقه علىٰ صورة نفسه ؛ فإن هذا اللفظ لا يستعمل في مثل هذا المعنىٰ . ولهذا قال اللَّه تعالىٰ عن الذين مسخ منهم قردة وخنازير : ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠]، ولم يقل : وخلق منهم ، كما أن من المعروف الظاهر لكل أحد أن صورة آدم كانت كهذه الصور لبنيه لم تُمسخ ، وما ذكروه من مسخ غير آدم غير معلوم ولا مذكور» اهـ . نقلته من «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٨١-٨٣) .

(٢) «المسند» (٢/ ٤٦٣) .

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا قاتلَ أحدُكم فليجتنبِ الوجهَ؛ فإنَّ اللَّهَ خلقَ آدمَ علىٰ صورتِهِ**».

فهذا حديثٌ رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ حاتمٍ، عن عبد الرحمن بن مهديٍّ[١]. ورُوِيَ أيضًا في حديثِ الأعرجِ عن أبي هريرة مرفوعًا:

٦٤٤- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا بشر بن موسىٰ، نا الحميدي[٢]، نا سفيان، نا أبو الزناد، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا ضربَ أحدُكم فليجتنبِ الوجهَ؛ فإنَّ اللَّهَ خلقَ آدمَ علىٰ صورتِهِ**»[٣].

قال: وإنَّما أرادَ - واللَّه أعلم -: فإنَّ اللَّهَ خلقَ آدمَ علىٰ صورةِ هذا المضروبِ[٤]. وهكذا المرادُ - واللَّه أعلم - بما:

٦٤٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، نا يوسف بن يعقوب القاضي، نا محمد بن أبي بكر، نا يحيىٰ بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد:

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، [قال][٥]: «**إذا ضربَ أحدُكم**

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٣٢).

(٢) «مسند الحميدي» (١١٢١).

(٣) وأخرجه مسلم (٨/ ٣١) مقتصرًا على قوله: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه**».

(٤) تقدم (ص: ٧٥٦) رد شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ هذا التأويل. فليراجع.

(٥) من: ح، ر.

فليجتنبِ الوجهَ ، ولا يَقلْ : قبَّحَ اللَّهُ وجهَكَ ، ووجهَ مَن أشبهَ وجهَكَ . فإنَّ اللَّهَ خلقَ آدمَ علىٰ صورتهِ»[١] .

قال : وذهبَ [بعضُ][٢] أهلِ النظرِ إلىٰ أنَّ الصورَ كلَّها للَّهِ تعالىٰ علىٰ معنىٰ الملكِ والفعلِ ، ثم وردَ التخصيصُ في بعضِها بالإضافةِ تشريفًا وتكريمًا ، كما يقالُ : ناقةُ اللَّهِ ، وبيتُ اللَّهِ ، ومسجدُ اللَّهِ . وعبَّرَ عنه بعضُهم بأنَّه سبحانه ابتدأَ صورةَ آدمَ لا علىٰ مثالٍ سبقَ ، ثم اخترعَ مَن بعده علىٰ مثالِهِ ، فخُصَّ بالإضافةِ . واللَّهُ أعلمُ[٣] . وعلىٰ هذا حملوا ما في الحديثِ الذي :

---

(١) أخرجه : أحمد (٢/ ٢٥١، ٤٣٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٧٢)، والحميدي» (١١٢٠)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٠٢٤، ١٠٦٨، ١٠٧١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٧١٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٩)، وابن منده في «التوحيد» (٨١).
قال ابن منده : «هذا إسناد مشهور متصل صحيح، وابن عجلان أخرج عنه مسلم والنسائي والجماعة إلا البخاري . . . » اهـ.
وراجع : «علل الدارقطني» (١٠/ ٣٧٢-٣٧٣)، و«الصحيحة» (٨٦٢).

(٢) من بقية النسخ .

(٣) ذهب الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ مثل هذا التأويل في كتابه «التوحيد» (١/ ٨٨-٩٢) فرد عليه شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» بقوله :
«وأما قول ابن خزيمة : فإن الإضافة [فيه] إضافة خلق، كما في ناقة اللَّه، وبيت اللَّه، وأرض اللَّه، وفطرة اللَّه . فالكلام عليه من وجوه :
أحدها : أنه لم يكن قبل آدم صورة مخلوقة خُلق عليها، فقول القائل : خُلق علىٰ صورة مخلوقة للَّه - وليس هناك إلا صورة آدم - بمنزلة قوله : علىٰ صورة آدم، وقد تقدم إبطال هذا من وجوه كثيرة .
=

. . . .

= **الثاني**: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها، كالناقة والبيت، والأرض، والفطرة، التي هي [السنة] المطردة. فأما الصفات القائمة بغيرها، مثل العلم، والقدرة، والكلام، والمشيئة، إذا أضيفت كانت إضافة صفة إلىٰ موصوف. وهذا هو الفرق بين [الإضافتين]، وإلا التبست الإضافة التي هي إضافة صفة إلىٰ موصوف، والتي هي إضافة مملوك ومخلوق إلىٰ المالك والخالق، وذلك هو ظاهر الخطاب في الموضعين؛ لأن الأعيان القائمة بنفسها قد علم المخاطبون أنها لا تكون قائمة بذات اللَّه تعالىٰ فيعلمون أنها ليست إضافة صفة. وأما الصفات القائمة بغيرها فيعلمون أنه لا بد لها من موصوف تقوم به وتضاف إليه.

وعلىٰ هذا، فالصورة قائمة بالموصوف بها المضافة إليه. فصورة اللَّه، كوجه اللَّه، ويد اللَّه، وعلم اللَّه، وقدرة اللَّه، ومشيئة اللَّه، وكلام اللَّه، ويمتنع أن تقوم بغيره.

الوجه الثالث: أن الأعيان المضافة إلىٰ اللَّه، لا تضاف إليه لعموم كونها مخلوقة مملوكة له؛ إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلىٰ اللَّه تعالىٰ لأنها كلها مخلوقة له مملوكة. فلو كان قوله: في ناقة صالح: «ناقة اللَّه» بمعنىٰ: اللَّه خلقها وهي ملكه؛ لوجب أن تضاف سائر النوق إلىٰ اللَّه بهذا المعنىٰ، فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة، وكذلك قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦] لو كان المراد به خلقي وملكي لوجب إضافة سائر البيوت إلىٰ اللَّه تعالىٰ لمشاركتها في هذا المعنىٰ.

فلا بد أن يكون في العين المضافة معنًى يختص بها تستحق به الإضافة، فبيت اللَّه هو الذي اتخذ لذكر اللَّه تعالىٰ وعبادته، وهذه إضافة من جهة كونه معبودًا فيه، فهو إضافة إلىٰ إلهيته، لا إلىٰ عموم ربوبيته وخلقه، كما في لفظ العبد، فإن قوله: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] هو إضافة إليه لأنهم عبدوه، لا لعموم كونه عَبَّدهم بخلقه لهم، فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس. وهو تعالىٰ قد خص بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] ونحو ذلك [خصهم من بين الناس بالإضافة إليه]. كذلك الناقة فيها اختصاص بكون اللَّه تعالىٰ جعلها آية، ففيها معنىٰ الإضافة إلىٰ إلهيته.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، =

. . . .

= وقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧] ففي الإضافة تخصيص للأرض التي هي باقية على ما خلقها الله تعالى فلم يستول عليها الكفار والفجار من عباده، ويمنعوا باستيلائهم عليها من عبادة الله عليها. ولهذا لم تدخل أرض الحرب في هذا العموم. وقد يقال: الإضافة لعموم الخلق؛ لأن الأرض واحدة لم تتعدد، كما تعددت النوق والبيوت والعبيد.

وقوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] تضاف إلى الله تعالى من الوجهين، من جهة أن الله خلقها، فتكون إضافة إلى جهة ربوبيته. ومن جهة أنه تعالى فطرها على الإسلام، الذي هو عبادة الله، فتكون الإضافة إلى ألوهيته. وأما الصورة المخلوقة، فهي مشاركة لجميع الصور في كون الله خلقها من جميع الوجوه، فما الموجب لتخصيصها بالإضافة إلى الله تعالى؟!

وأيضًا فسائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله تعالى خلق ذلك جميعه، فينبغي أن يضاف سائر الأعضاء إلى الله تعالى بهذا الاعتبار، حتى يقال [ليد الإنسان]: يد الله. ولوجهه: وجه الله. ولقدمه: قدم الله، ونحو ذلك؛ لأن الله خلقه.

الوجه الرابع: أن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**». لو كانت الإضافة إضافة خلق وملك، لوجب أن لا يضرب شيء من الأعضاء، لأن إضافته إلى خلق الله تعالى وملكه كإضافة الوجه سواء.

الوجه الخامس: أن قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»، يدل على أن المانع هو مشابهة وجهه لصورة الله تعالى.

فلو أريد صورة يخلقها الله تعالى، لكان كونه هو مخلوقًا لله أبلغ من كونه مشبهًا لما خلقه الله، فيكون عدولاً عن التعليل بالعلة الكاملة إلى ما يشبهها.

الوجه السادس: أن العلم بأن الله خلق آدم من أظهر العلوم عند العامة والخاصة، فلو لم يكن في قوله: «**على صورته**» معنًى إلا أن الله تعالى خلقها، وهي ملكه، لكان قوله: «**خلق آدم**» كافيًا.

إذ على هذا التقدير: «**خلق آدم**»، «**وخلق آدم على صورته**» سواء ولا فرق بين قول القائل: «هذا مخلوق الله، وقوله: هذا خلقه الله على الصورة التي خلقها الله»، =

٦٤٦- أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو عمرو بن مطر ، أنا محمود بن محمد الواسطي ، نا عثمان بن محمد بن أبي شيبة ، نا جرير ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء بن أبي رباح :

عن ابن عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « **لا تُقَبِّحوا الوجهَ ؛ فإنَّ ابنَ آدمَ خُلِقَ(١) علىٰ صورةِ الرحمنِ** »(٢) .

= ومثل هذا الكلام لايجوز أن يضاف إلىٰ أدنىٰ الناس ممن يعرف اللغة ، فكيف يضاف إلىٰ النبي ﷺ ؟!

الوجه السابع : أن قوله : « **خلق آدم علىٰ صورته** » ، أو : « **علىٰ صورة الرحمن** » يقتضي أنه برأه وصوره علىٰ تلك الصورة . فلو أريد الصورة المخلوقة ، المملوكة ، التي هي صورة آدم المضافة إليه تشريفًا ، لقيل : « صورة آدم صورة اللَّه » ، أو : « صورة الإنسان صورة اللَّه » ، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة علىٰ الإضافة المجردة ، وإن كان في ذلك ما فيه .

أما إذا قيل : « خلقه علىٰ صورته » ، ولم يرد إلا أن صورته المخلوقة هي المضافة إلىٰ اللَّه ؛ لكونها مخلوقة له ، فهذا تناقض ظاهر ، لا يحتمله اللفظ » اهـ . نقلته من « شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري » (٢/ ٩٣ - ٩٨) .

(١) في ي ، ط : « فإن اللَّه خلق آدم » . بدل : « فإن ابن آدم خُلق » .

(٢) أخرجه : ابن خزيمة في « التوحيد » (٤١) ، وعبد اللَّه بن أحمد في « السنة » (٤٩٨ ، ١٠٧٦) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٥١٧) ، والدارقطني في « الصفات » (٤٨) ، والآجري في « الشريعة » (٧٧٠) ، والطبراني في « الكبير » (١٣٥٨٠) ، وابن بطة في « الإبانة » (١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣) .

وهذا حديث مختلف فيه ، فقد ضعفه الإمام ابن خزيمة وذكر أن فيه ثلاث علل وهي : مخالفة الثوري للأعمش فإنه قد روىٰ الحديث مرسلاً ، وتدليس الأعمش وحبيب .

وضعفه كذلك الدارقطني ، فإنه ذكر في « علله » (١٣/ ١٨٨) أنه رُوي موصولاً ومرسلاً ، ثم قال : « والمرسل أصح » . وضعفه الألباني رحمه الله .

وقد صححه الإمامان أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه رحمهما اللَّه .

والراجح - واللَّه أعلم - أن الحديث ضعيف . وتصحيح أحمد وإسحاق للحديث يُحمل علىٰ صحة المعنىٰ لا علىٰ صحة الإسناد ، كما يتضح ذلك من كلامهما ، وقد =

. . . .

= سبق نقل بعضه (ص: ٧٥٣). والأئمة يترخصون في الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة إذا لم تكن منكرة وكانت موافقة لظاهر الأحاديث الصحيحة، وهذا الحديث منها. فيكون قوله: «على صورة الرحمن» مفسرًا لحديث: «على صورته» والأخذ بالأحاديث الضعيفة في مثل هذا الموضع أولى من قول الرجال.

وقد ذهب بعض العلماء - ومنهم المصنف كما سيأتي في كلامه على هذا الحديث بعد قليل - إلى أن لفظ الخبر في الأصل هو: «على صورته»، فأداه بعض الرواة على ما وقع في قلبه من معناه. وهذا يدل على أن هؤلاء الرواة أو بعضهم قد فهموا أن الضمير في قوله: «على صورته» إنما هو عائد إلى الرحمن عز وجل فرووه على ما فهموه، وكل رواة هذا الإسناد أئمة، فالأخذ بما فهموه أولى من الأخذ بتأويلات المتأخرين.

قال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية»:

وأما تضعيف ابن خزيمة لحديث ابن عمر، بأن الثوري أرسله فخالف فيه الأعمش، وأن الأعمش وحبيبًا مدلسان.

فيقال: قد صححه إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس.

وأيضًا فمن المعلوم أن عطاء بن أبي رباح إذا أرسل هذا الحديث عن النبي ﷺ فلا بد أن يكون قد سمعه من أحد. فإذا كان في إحدى الطريقين قد بين أنه أخذه عن ابن عمر، كان بيانًا وتفسيرًا لما تركه وحذفه في الطريق الأخرى، ولم يكن هذا اختلافًا أصلًا.

ولو قدر أن عطاء لم يذكره إلا مرسلًا، عن النبي ﷺ فمن المعلوم أن عطاء من أجل التابعين قدرًا، فإنه هو وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي والحسن البصري من أئمة التابعين في زمانهم.

ومن المعلوم أن مثل عطاء لو أفتى في مسألة فقه، بموجب خبر أرسله، لكان ذلك يقتضي ثبوته عنده. ولهذا يجعل الفقهاء احتجاج المرسل بالخبر دليلًا على ثبوته عنده. والأخبار التي توجب العلم، أعظم من التي توجب العمل.

فإذا كان عطاء قد جزم بهذا الخبر العلمي عن النبي ﷺ في هذا الباب العظيم، فلا يمكن أن يستجيز ذلك من غير أن يكون ثابتًا عنده.

واتفاق السلف على رواية هذا الخبر، ونحوه مثل عطاء، وحبيب بن أبي ثابت، والأعمش، والثوري، وأصحابهم من غير نكير سُمع من أحد لمثل ذلك في ذلك =

. . . .

= العصر، مع أن هذه الروايات المتنوعة في مظنة الاشتهار، دليل علىٰ أن علماء الأمة [لا] تنكر إطلاق القول بأن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن، بل كانوا متفقين علىٰ إطلاق مثل هذا.

وكراهة بعضهم لرواية ذلك في بعض الأوقات له نظائر. فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال وإن كان متفقًا عليه بين علماء المسلمين.

واللَّه تعالىٰ قد وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأنها تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، فمن الممتنع أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال، ولا ينكر عليهم أحد. فلو كان قوله: **«خلق آدم علىٰ صورة الرحمن»**. باطلًا، لكانوا مقرين للباطل، غير منكرين له.

وقد رُوي بهذا اللفظ من طريقين مختلفين، كما روي عن أبي هريرة، فيؤيد أحدهما الآخر، ويشهد له، ويعتبر به، بل قد يفيد ذلك العلم، إذ الخوف في الرواية من تعمد الكذب، أو من سوء الحفظ. فإذا كان الرواة ممن لا يتواطئون في العادة علىٰ الكذب، لم يبق إلا سوء الحفظ، فإذا تبين أن كل واحد منهم حفظ مثل ما حفظ الآخر، كان ذلك دليلًا علىٰ أن الحديث محفوظ، ولهذا يحتج مَن منع الاحتجاج بالمرسل إذا رُوي من وجه آخر.

ولهذا الترمذي وغيره يجعل الحسن ما روي من وجهين مختلفين، وليس في طريقه متهم بالكذب، ولم يكن مخالفًا للأخبار المشهورة، وأدنىٰ أحوال هذا الحديث ذلك.

ويؤيده أن الصحابة تكلموا بمعناه كما تقدم عن ابن عباس. وليس ذلك مأخوذًا عن أهل الكتاب، لأنه كان ينهىٰ عن الأخذ عنهم، كما في البخاري وغيره، ولا يجوز أن يكون ذلك من قبيل الرأي.

وهذه الوجوه كلها مبطلة لقول من يعيد الضمير إلىٰ آدم. فهي أدلة مستقلة في الإخبار بأن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة نفسه تعالىٰ.

وبهذا يحصل الجواب عما يذكر من كون الأعمش وحبيب مدلسين، فقد أخذه عنهما الأئمة، ووافقهما الثوري. وتلقاه العلماء مثل أحمد وإسحاق وسفيان وغيرهم بالقبول» اهـ بتصرف.

وراجع: «الضعيفة» (١١٧٦)، و«الفتح» (٢١٧١٥)، وتعليق شيخنا طارق بن عوض اللَّه علىٰ «المنتخب من علل الخلال» (ص: ٢٦٧-٢٧٢)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (٢/ ٣٦، ٧٩ - ٨١).

ويحتملُ أنْ يكونَ لفظُ الخبرِ في الأصلِ كما روينا في حديثِ أبي هريرة، فأدَّاهُ بعضُ الرواةِ علىٰ ما وقعَ في قلبهِ من معناهُ. وأمَّا الحديثُ الذي:

٦٤٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، نا علي بن محمد بن عيسىٰ، نا أبو اليمان، أخبرنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي:

أنَّ أبا هريرة أخبرهما، أنَّ الناسَ قالوا للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللَّهِ، هل نرىٰ ربَّنا يومَ القيامةِ؟ قال: **«فهل[(١)] تُمارون في القمرِ ليلةَ البدرِ ليس دونه سحابٌ؟»**. قالوا: لا يا رسولَ اللَّهِ. قال: **«فهل تُمارون في الشمسِ ليس دونها سحابٌ؟»**. قالوا: لا يا رسولَ اللَّهِ. قال: **«فإنَّكم ترونَهُ كذلك، يُحشَرُ الناسُ يوم القيامةِ، فيقالُ: مَن كان يعبدُ شيئًا فليتبَعْهُ. فمنهم مَن يَتبعُ الشمسَ، ومنهم مَن يتبعُ القمرَ، ومنهم مَن يَتبعُ الطواغيتَ، وتبقىٰ هذه الأمةُ فيها منافقوها، فيأتيهم اللَّهُ تبارك وتعالىٰ في غيرِ صورتهِ التي يَعرفون، فيقولُ: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذُ باللَّهِ منك، هذا مكانُنا حتىٰ يأتيَنا ربُّنا، فإذا جاءَ ربُّنا عرفناه. فيأتيهم اللَّهُ في صورتهِ التي يَعرفون، فيقولُ: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا. ويدعوهم ويضربُ الصراطُ بين ظهري جهنَّمَ، فأكونُ أول مَن يجيزُ بأمتي من الرسلِ، ولا يتكلَّمُ يومئذٍ أحدٌ إلَّا الرسلُ، ودعوىٰ الرسلِ يومئذٍ: اللهمَّ**

---

(١) في ي، ط: «هل».

سلِّمْ سلِّمْ، وفي جهنمَ كلاليبُ مثلُ شوكِ السعدان، هل رأيتم شوكَ السعدان؟». قالوا: نعم، يا رسولَ اللَّهِ. قال: «فإنَّها مثلُ شوكِ السعدان، غير أنَّه لا يعلمُ قدرَ عِظَمِها إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ، تخطفُ الناسَ بأعمالِهم، فمنهم مَن يُوبَقُ[1] بعملِهِ، ومنهم مَن يُخردَلُ ثم ينجو، حتىٰ إذا أرادَ اللَّهُ رحمةَ مَن أرادَ من أهلِ النارِ، أمرَ الملائكةَ: أنْ أخرجوا مَن كان يعبدُ اللَّهَ. فيُخرجونهم ويعرفونهم بأثرِ السجودِ، وحرَّمَ اللَّهُ علىٰ النارِ أنْ تأكلَ أثرَ السجودِ، فيخرجون من النارِ قد امتُحِشوا، فيُصبُّ عليهم ماءُ الحياةِ، فينبتون كما تنبتُ الحبةُ في حميلِ السيلِ، ثم يفرغُ اللَّهُ من القضاءِ بين العبادِ، ويبقىٰ رجلٌ بين الجنةِ والنارِ، فهو آخرُ أهلِ الجنةِ دخولًا الجنةَ، مقبلٌ بوجهِهِ إلىٰ[2] النارِ، يقولُ: يا ربِّ، اصرِفْ وجهي عن النارِ؛ فإنَّه قد قشبني ريحُها، وأحرقني ذكاؤها[3]. فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: فهل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بكَ أنْ تسألَ غيرَ ذلك؟ فيقولُ: لا وعِزَّتِكَ. فيُعطي ربَّه ما شاءَ اللَّه من عهدٍ وميثاقٍ، فيصرفُ اللَّهُ وجهَهُ عن النارِ، فإذا أقبلَ بوجهِهِ علىٰ الجنةِ فرأىٰ بهجتَها، فيسكتُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يسكتَ، ثم قال: يا ربِّ قدِّمني عند بابِ الجنةِ. فيقولُ اللَّهُ له: ألستَ[4] قد أعطيتَ

---

(١) في ط: «يوثق».

(٢) في ح، ر: «علىٰ».

(٣) كذا في كل النسخ، وهو كذلك في «الصحيحين». وفي حاشية «الأصل»: «صوابها: ذكاها». قلت: كلاهما صواب، ولكن «ذكاها» أشهر في اللغة. قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٤٦٧-٤٦٨): «قوله: «وأحرقني ذكاؤها»، كذا للأصيلي وكريمة هنا بالمد، وكذا في رواية إبراهيم بن سعد. وفي رواية أبي ذر وغيره: «ذكاها» بالقصر، وهو الأشهر في اللغة» اهـ. وراجع: «شرح مسلم» للنووي (٣/ ٢٩).

(٤) في ي، ط: «أليس».

العهودَ والمواثيقَ ألّا تسألَ غير الذي كنتَ سألتَ؟! فيقولُ يا ربِّ، لا أكونُ أشقىٰ خلقِكَ. فيقولُ: هل عسيتَ إنْ أُعطيتَ ذلك أنْ[1] تسألَ غيرَهُ؟ فيقول: لا وعِزَّتِكَ، لا أسألُكَ غيرَ ذلك. فيُعطي ربَّه ما شاءَ من عهدٍ وميثاقٍ، فيُقدِّمُهُ إلىٰ بابِ الجنةِ، فإذا بلغَ بابَها انفهَقَتْ[2] له، فرأىٰ زهرتَها وما فيها من النضرةِ والسرورِ، فيسكتُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يسكتَ، ثم يقولُ: يا ربِّ أدخلني الجنةَ. فيقولُ: يا ابنَ آدمَ ما أغدركَ!! أوليسَ قد أعطيتَ العهودَ والمواثيقَ ألّا تسألَ غيرَ الذي أُعطِيتَ؟! فيقولُ: يا ربِّ، لا تَجعلْني أشقىٰ خلقِكَ. فيضحكُ اللَّهُ تبارك وتعالىٰ منه، ثم يأذنُ له في دخولِ الجنةِ، فيقولُ له: تَمَنَّ. فيتمنَّىٰ حتىٰ إذا انقطعَ به، قال اللَّهُ تبارك وتعالىٰ: مِن كذا وكذا فسل. يُذَكِّره ربُّه، حتىٰ إذا انتهَتْ به الأمانيُّ، قال اللَّهُ تبارك وتعالىٰ: لك ذلك ومثلُه معهُ».

قال أبو سعيدٍ الخدريُّ لأبي هريرةَ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قال: «**لك ذلك وعشرةُ أمثالِهِ**». قال أبو هريرة: لم أحفَظْ من رسولِ اللَّهِ ﷺ إلّا قولَهُ: «**لك ذلك ومثلُهُ معه**». قال أبو سعيد: أشهدُ أنّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**ذلك وعشرةُ أمثالِهِ**».

فهذا حديثٌ [قد][3] رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمان،

---

(١) في ط: «ألا».

(٢) في «الأصل»: «انفقهت». والمثبت من بقيةِ النسخ، وهو أشبه. وانفهق بمعنىٰ: انفتح واتسع، كما في «النهاية» (٣/ ٤٨٢)، و«اللسان» (٥/ ٣٤٨٠)، و«شرح مسلم» للنووي (٣/ ٣٠).

(٣) من بقية النسخ.

دون ذكرِ «الصورة»[١] ثم أخرجه من حديثِ معمرٍ عن الزهريِّ، عن عطاءِ بن يزيدَ، وفيه ذكرُ «الصورة»[٢]. وأخرجه أيضًا من حديثِ إبراهيمَ ابنِ سعدٍ، عن الزهريِّ[٣]. ورواه مسلمُ بنُ الحجاجِ عن عبدِ اللَّه بنِ عبدِ الرحمنِ الدارميِّ، عن أبي اليمان، نحو حديثِ إبراهيمَ بن سعدٍ عن الزهري عن عطاءِ بنِ يزيدَ، وفيه ذكر «الصورة»[٤]. وأخرجاه من حديثِ عطاءِ بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ إلَّا أنَّ في حديثِهِ: «**في أدنىٰ صورةٍ من التي رأَوْهُ فيها**»[٥].

وقد تكلَّمَ الشيخُ أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذا الحديثِ وتأويلِهِ بما فيه الكفاية، فقال[٦]: قوله: «**هل تمارَون**» من المِريةِ: وهي الشكُّ في الشيءِ والاختلافُ فيه، وأصلُهُ «**تتَمارون**»، فأسقط إحدىٰ التاءين.

وأمَّا قولُهُ: «**فيأتيهمُ اللَّهُ**» إلىٰ تمام الفصلِ؛ فإنَّ هذا موضعٌ يحتاجُ فيه الكلامُ إلىٰ تأويلٍ وتخريجٍ، وليس ذلك من أجلِ أنَّا ننكرُ رؤيةَ اللَّهِ سبحانه، بل نُثبتها، ولا من أجلِ أنَّا ندفعُ ما جاء في الكتابِ وفي أخبارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من ذِكرِ[٧] المجيءِ والإتيانِ، غير أنَّا لا نُكَيِّفُ ذلك،

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٢٠٤).
(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٤٧).
(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٥٦).
(٤) أخرجه: مسلم (١/ ١١٤).
(٥) أخرجه: البخاري (٦/ ٥٦) (٩/ ١٥٨-١٥٩)، ومسلم (١/ ١١٤-١١٧).
(٦) «أعلام الحديث» (١/ ٥٢٣).
(٧) في ط: «ذلك».

ولا نجعله حركةً وانتقالًا كمجيءِ الأشخاصِ وإتيانِها[١]، فإنَّ ذلك[٢] من نعوتِ الحَدَثِ، وتعالىٰ اللَّهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا[٣].

ويجبُ أنْ تعلمَ أنَّ الرؤيةَ التي هي ثوابٌ للأولياءِ[٤] وكرامةٌ لهم في الجنةِ غيرُ هذه الرؤيةِ المذكورةِ في مقامِهم يومَ القيامةِ. واحتجَّ بحديثِ صهيبٍ في الرؤيةِ بعد دخولِهم الجنةَ[٥]. وإنَّما تعريضُهم لهذه الرؤيةِ امتحانٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ لهم، يقعُ بها التمييزُ بين مَن عبدَ اللَّهَ، وبين مَن عبدَ الشمسَ والقمرَ والطواغيتَ، فيتَّبعُ كلٌّ من الفريقين معبودَهُ، وليس يُنكَرُ[٦] أنْ يكونَ الامتحانُ[٧] إذ ذاك بعدُ[٨] قائمًا، وحكمُهُ علىٰ الخلقِ

---

(١) في «الأصل»: «وإثباتها». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

(٢) في ط: «فإن غير ذلك». بدل: «فإن ذلك».

(٣) إثبات الحركة والانتقال أو نفيهما لم يأت به نص في الكتاب والسنة فوجب الإمساك عن الأمرين، مع إثبات المجيء والإتيان للَّه عزَّ وجلَّ من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تحريف.
قال ابن القيم في «مختصر الصواعق» (ص: ٤٥٠) - بعد أن ذكر مذهب المثبتين للحركة والانتقال ومذهب النافين لهما -:
«وأما الذين أمسكوا عن الأمرين، وقالوا: لا نقول يتحرك وينتقل، ولا ننفي ذلك عنه. فهم أسعد بالصواب والاتباع؛ فإنهم نطقوا بما نطق به النص، وسكتوا عما سكت عنه» اهـ.

(٤) في ي: «الأولياء».

(٥) أخرجه: مسلم (١/ ١١٢) عن صهيب عن النبي ﷺ قال: **«إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، يقول اللَّه تبارك وتعالىٰ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم عزَّ وجلَّ»**.

(٦) في ح، ي، ط: «ننكر». (٧) في ي: «للامتحان».

(٨) في ط: «يعد».

جاريًا، حتى يفرغَ من الحسابِ، ويقعَ الجزاءُ بما يستحقُّونه من الثوابِ والعقابِ، ثم ينقطعُ إذا حقَّتِ الحقائقُ، واستقرَّت أمورُ العبادِ قرارَها. ألا ترىٰ قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]؟ فامتُحِنوا هنالك بالسجودِ. وجاءَ في الحديثِ: «**أنَّ المؤمنين يسجدون، وتبقىٰ ظهورُ المنافقين طبقًا واحدًا**»[(١)].

قال: ويُخَرَّجُ[(٢)] معنىٰ: إتيانِ اللّهِ في هذا إيَّاهم: أنَّهُ يُشهدُهم رؤيتَهُ ليثبتوه؛ فتكون معرفتُهم له في الآخرةِ عيانًا، كما كان اعترافُهم بربوبيَّتِهِ[(٣)] في الدنيا علمًا واستدلالًا[(٤)]، ويكونُ طُروءُ الرؤيةِ بعد أنْ لم يكن بمنزلةِ

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٩٨) (٩/ ١٥٨-١٦٠)، ومسلم (١/ ١١٤-١١٧).

(٢) في ح، ي، ط: «وتخريج». (٣) في ط: «برؤيته».

(٤) الاعتراف بربوبيته سبحانه يكون بالفطرة؛ إذ الخلق كلهم مفطورون علىٰ ذلك، فالمشركون من عباد الأصنام وغيرهم من أهل الكتاب معترفون بالله، مُقِرُّون بأنه خالقهم ورازقهم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال ﷺ: «**كل مولود يولد علىٰ الفطرة**». لكنه قد يعرض للفطرة ما يفسدها فتحتاج حينئذ إلىٰ النظر والاستدلال.

وقد أنكر كثير من المتكلمين - كالمعتزلة وجمهور الأشاعرة - المعرفة الفطرية التي تحصل ضرورة في قلب العبد، وأوجبوا عليه النظر والاستدلال. وقولهم هذا مخالف للكتاب والسنة وللفطر السليمة.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٧٣):

«إن الإقرار بالخالق وكماله يكون فطريًا ضروريًا في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة، وقد يحتاج إلىٰ الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرض لها» اهـ.

وراجع: «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٣٠٦-٣٠٨) (٧/ ٣٩٥-٤٠٥)، =

إتيانِ[١] الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوه فيه قبل[٢]. ويُشبهُ أنْ يكون - واللَّه أعلم - إنَّما حجبَهم عن تحقُّقِ[٣] الرؤيةِ في الكرةِ الأولىٰ حتىٰ قالوا: «**هذا مكانُنَا حتىٰ يأتيَنا ربُّنا**»، من أجلِ مَن معهم من المنافقين الذين لا يستحقُّون الرؤيةَ، وهم عن ربِّهم محجوبون، فلمَّا تميَّزوا عنهم ارتفعتِ الحُجُبُ[٤]، فقالوا عندما رأوهُ: «**أنت ربُّنا**». وقد يحتملُ أنْ يكونَ ذلك قولَ المنافقين دون المؤمنين[٥].

قال[٦]: وأمَّا ذكرُ «الصورة» فِي هذه القصةِ؛ فإنَّ الذي يجبُ علينا

= و«مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٦)، و«الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص: ٧١-٧٧)، والتعليق علىٰ «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (ص: ٩٤).

(١) في «الأصل»: «الإتيان». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

(٢) في ط: «قيل».

تنبيه: يذهب الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ أن معنىٰ إتيان اللَّه للمؤمنين يوم القيامة هو أنه يشهدهم رؤيته ليثبتوه. وهذا تأويل باطل لا دليل عليه، ومذهب أهل السنة والجماعة علىٰ إثبات الإتيان للَّه عزَّ وجلَّ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف. وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء اللَّه تعالىٰ.

وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢٥/ ٤٦-٥٢)، و«التنبيه على المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٨٦).

(٣) في ي، ط: «تحقيق».

(٤) في ح، ر، ي: «ارتفع الحجب». وفي ط: «ارتفع الحجاب».

(٥) قال النووي في «شرح مسلم» (٣/ ٢٥):

«وأما قولهم: «**نعوذ باللَّه منك**». فقال الخطابي: يحتمل أن تكون هذه الاستعاذة من المنافقين خاصة. وأنكر القاضي عياض هذا، وقال: لا يصح أن تكون من قول المنافقين، ولا يستقيم الكلام به. وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب، ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه ...» اهـ.

وراجع: «فتح الباري» (١١/ ٤٥٩).

(٦) «أعلام الحديث» (١/ ٥٢٩).

وعلىٰ كلِّ مسلمٍ أنْ نعلمَ[١]: أنَّ ربَّنا ليس بذي صورةٍ ولا هيئةٍ ؛ فإنَّ الصورةَ تقتضي الكيفية ، وهي عن اللَّهِ وعن صفاتهِ منفيَّةٌ[٢]، وقد يُتأولُ معناها علىٰ وجهين :

أحدهما : أنْ تكونَ الصورةُ بمعنىٰ : الصفةِ ، كقولِ القائلِ : صورةُ هذا الأمرِ كذا وكذا . يريدُ : صفتَهُ ، فتوضَعُ الصورةُ موضعَ الصفةِ[٣].

والوجه الآخر : أنَّ المذكورَ من المعبوداتِ في أولِ الحديثِ إنَّما هي صورٌ وأجسامٌ كالشمسِ والقمرِ والطواغيتِ ونحوها ، ثم لمَّا عطفَ عليها[٤] ذِكْرَ اللَّهِ سبحانه خرجَ الكلامُ فيه علىٰ نوعٍ من المطابقةِ ، فقيل : «يأتيهم اللَّهُ في صورةِ كذا» ؛ إذْ[٥] كانت المذكوراتُ قبله صورًا وأجسامًا ، وقد يُحملُ آخرُ الكلامِ علىٰ أولهِ في اللفظِ ، ويُعطفُ بأحدِ الاسمين علىٰ الآخرِ ، والمعنيانِ متباينان ، وهو كثيرٌ في كلامهم ؛ كالعمرينِ والأسودينِ والعصرينِ ، ومثلُهُ في الكلامِ كثيرٌ[٦].

---

(١) في ر ، ي : «يعلم» . وفي ط : «يعلمه» .

(٢) بل نثبت الصورة للَّه عزَّ وجلَّ من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تعطيل ولا تحريف . وقد سبق بيان ذلك .

(٣) تأويل الصورة بالصفة باطل ، ويقصد من ورائه نفي هذه الصفة الثابتة للَّه عزَّ وجلَّ . وقد سبق بيان ذلك مرارًا .
وراجع : «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٦١-٦٧) ، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص : ٧٦) .

(٤) في حاشية «الأصل» كلام لم يتضح لي جيدًا يشبه أن يكون : «صوابه : عليه» . وفي «أعلام الحديث» : «عليه» . واللَّه أعلم .

(٥) في «الأصل» ، ر : «إذا» . والمثبت من بقية النسخ ، «أعلام الحديث» .

(٦) وهذا أيضًا تأويل باطل ، ومنهج السلف إثبات الصورة للَّه من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل .

وممَّا يؤكِّد التأويلَ الأولَ - وهو : أنَّ معنىٰ الصورةِ : الصفةُ - قولُهُ من روايةِ عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ : «**فيأتيهمُ اللَّهُ في أدنىٰ صورةٍ من التي رأوهُ فيها**» ، وهم لم يكونوا رأوه قط قبل ذلك ، فعلمتَ أنَّ المعنىٰ في ذلك الصفةُ التي عرفوه بها . وقد تكونُ الرؤيةُ بمعنىٰ : العلمِ ، كقوله : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، أي : علِّمنا .

قال أبو سليمان[١] : ومن الواجبِ في هذا البابِ أنْ تعلمَ[٢] أنَّ مثلَ هذه الألفاظِ التي تَستشنِعُها[٣] النفوسُ إنَّما خرجت علىٰ سعةِ مجالِ كلامِ العربِ ومصارفِ لغاتِها ، وأنَّ مذهبَ كثيرٍ من الصحابةِ ، وأكثرِ الرواةِ من أهلِ النقلِ الاجتهادُ في أداءِ المعنىٰ دون مراعاةِ أعيانِ الألفاظِ ، وكلٌّ منهم يرويهِ علىٰ حسبِ معرفتهِ ، ومقدار فهمهِ ، وعادةِ البيانِ من لغتهِ[٤] ، وعلىٰ أهلِ العلمِ أنْ يلزموا حُسنَ الظنِّ بهم ، وأنْ يُحسنوا التأنِّيَ[٥] لمعرفةِ معاني ما روَوْه ، وأنْ يُنزلوا كلَّ شيءٍ منه منزلةَ مثلهِ فيما يَقتضيهِ[٦] أحكامُ

---

(١) «أعلام الحديث» (١/ ٥٣١) . (٢) في ط : «نعلم» .

(٣) في ح ، ر : «تستبشعها» .

(٤) ولكنهم أورع وأتقىٰ للَّه عزَّ وجلَّ من أن يثبتوا له إتيانًا وصورة وغير ذلك من الصفات ، وتكون في حقيقة الأمر غير ثابتة له سبحانه . فكلام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ يقتضي الطعن عليهم بذلك ، وهم مبرءون من هذا الطعن . واللَّه أعلم .

ثم رأيت الحاشدي - حفظه اللَّه - قد علق علىٰ هذا الموضع بقوله :

«قلت : لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بالظن والتخمين ، ولو فُتح هذا الباب لتشككنا في كل لفظ من ألفاظ الحديث . وتجويز مَن جوَّز الرواية بالمعنىٰ لا يفهم منه أنهم في كل ما رووا يروونه بالمعنىٰ ، بل الغالب في رواياتهم اتباع اللفظ . وعلىٰ كلٍّ فليس مثل هذا الموضع مظنة الرواية بالمعنىٰ . واللَّه أعلم» اهـ .

(٥) في ح ، ر ، ي : «التأتي» . (٦) في ط : «تقتضيه» .

أصولِ الدينِ ومعانيها ، علىٰ أنّك لا تجدُ - بحمدِ اللَّهِ ومنّه - شيئًا صحَّت به الروايةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلّا وله تأويلٌ يحتملُهُ وجهُ الكلامِ ، ومعنًى لا يستحيلُ في عقلٍ أو معرفةٍ[١] .

٦٤٨- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، نا إبراهيم بن عبد اللَّه ، نا أبو الوليد ، وسليمان بن حرب ، قالا : ثنا شعبة ، حدثني عمرو بن مرة ، قال : سمعتُ أبا البختريِّ يحدث ، عن أبي عبد الرحمن السلمي :

عن عليِّ بن أبي طالب أنَّه قال : إذا حُدِّثتم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا فظنُّوا برسولِ اللَّهِ ﷺ أهيأَهُ وأهداهُ[٢] .

٦٤٩- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو الحسن المصري ، نا عبد اللَّه بن محمد بن أبي مريم ، نا نعيم بن حماد ، نا سفيان بن عيينة ، سمع مسعر بن كدام ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد اللَّه بن سلمة ، عن عليٍّ رضي الله عنه . ح . وعن محمد بن عجلان[٣] ، عن عون بن عبد اللَّه :

---

(١) ولكن تأويل الصفات ليس من منهج السلف الصالح رضي الله عنهم ، إنما هو منهج المبتدعة من المعتزلة والجهمية والأشاعرة وغيرهم . ومنهج السلف إثبات الصفات علىٰ الوجه اللائق باللَّه سبحانه من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تمثيل ولا تكييف . وهو أسلم وأحكم من منهج المتأولين .

(٢) أخرجه : أحمد (١/ ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١) ، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٠١) ، وابن ماجه في «مقدمة سننه» (٢٠) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (٥٩١) .
قال البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (١/ ٤٧) : «هذا إسناد صحيح ، رجاله محتج بهم في «الصحيحين» اهـ .
وراجع : «علل الدارقطني» (٤/ ١٥٦-١٥٨) .

(٣) في حاشية «الأصل» : «قوله : «ح وعن محمد بن عجلان» ، قال الإمام الحافظ : القائل : «وعن محمد بن عجلان» هو سفيان بن عيينة» اهـ .

عن عبد اللَّه بن مسعودٍ أنَّهما، قالا: إذا حُدِّثتم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا فظنُّوا به الذي هو أهيأُ وأهدىٰ وأتقىٰ[(١)].

قال الشيخُ:

وأمَّا الضَّحكُ المذكورُ في الخبرِ؛ فقد روىٰ الفربريُّ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ البخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه قال: «معنىٰ الضحكِ فيه: الرحمةُ»[(٢)]. ونحنُ نبسطُ الكلامَ فيه إنْ شاءَ اللَّهُ عند ذكرِ صفاتِ الفعلِ[(٣)]. وأمَّا الصورةُ المذكورةُ فيما:

٦٥٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسىٰ، قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، أخبرني أبي، نا ابن جابر، قال: ونا الأوزاعي أيضًا، قالا: أخبرنا خالد بن اللجلاج، قال:

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٣٨٥، ٤١٥)، وابن ماجه في «المقدمة» (١٩)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٥٢٥٩) من حديث ابن مسعود.
قال البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (١/ ٤٧): «هذا إسناد فيه انقطاع؛ عون بن عبد اللَّه لم يسمع من عبد اللَّه بن مسعود» اهـ.

(٢) البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ من أئمة أهل السنة والجماعة، ولم يثبت عنه أنه أوَّل شيئًا من الصفات.
وهذا النقل الذي ذكره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ قد أخذه من الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو في «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٧)، وسيأتي أيضًا (ص: ١١٦٥) من هذا الكتاب، وهو نقل غير صحيح.
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٥٠١):
«ولم أرَ ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري» اهـ.
وقال العيني في «عمدة القاري» (١٦/ ٨١):
«وليس في النسخ التي في أيدي الناس ما نسبه الخطابي إلىٰ البخاري باللفظ المذكور. واللَّه أعلم» اهـ.

(٣) (ص: ١١٦٢).

سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عائشٍ الحضرميَّ ، يقول : صلَّىٰ بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ غداةٍ ، فقال له قائلٌ : ما رأيتُك أصفرَ(١) وجهًا منك الغداة ، فقال : «ما لي وقد تبدَّىٰ لي ربِّي في أحسنِ صورةٍ ، فقال : فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلىٰ يا محمدُ؟ قال : قلتُ : أنتَ أعلمُ أي ربِّ . قال : فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلىٰ يا محمدُ؟ قلتُ : أنتَ أعلمُ [أي ربِّ](٢) . فوضعَ كفَّهُ بين كتفي ، فوجدتُ بَردَها بين ثدييَّ فعلمتُ ما في السماءِ والأرضِ . ثم تلا هذه الآية : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، قال : فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلىٰ يا محمدُ؟ قلتُ : في الكفَّاراتِ ربِّ . قال : وما هنَّ؟ قلتُ : المشيُ علىٰ الأقدامِ إلىٰ الجمعاتِ(٣) ، والجلوسُ في المساجدِ خلافَ الصلواتِ ، وإبلاغُ الوضوءِ أماكنهُ في المكارهِ . قال : مَن يفعلْ يَعِشْ(٤) بخيرٍ ، ويَمُتْ بخيرٍ ، ويكونُ(٥) من خطيئتهِ كيومَ ولدته أمُّهُ . ومن الدرجاتِ : إطعامُ الطعامِ ، وبذلُ السلامِ ، وأنْ تقومَ بالليلِ والناسُ نيامٌ . سَلْ تُعطَهُ . قلتُ : اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الطيِّبات ، وتركَ المنكراتِ ، وحبَّ المساكينِ ، وأنْ تتوبَ عليَّ ، وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ(٦) فتوفَّني غيرَ مفتونٍ . فتعلَّموهنَّ ، فوالذي نفسي بيدهِ إنَّهنَّ لحقٌّ» .

---

(١) في حاشية ي : «أسفر» . ورمز فوقها : «ظ» أشارة إلىٰ ما استظهره . واللَّه أعلم .
(٢) من بقية النسخ .
(٣) في ر ، ط : «الجماعات» .
(٤) في «الأصل» : «يعيش» . والمثبت من بقية النسخ .
(٥) في ط : «يكن» .
(٦) في ي ، ط : «بقوم» . بدل : «في قوم» .

فهذا حديثٌ مختلفٌ في إسنادِهِ فَرُوِيَ هكذا[١]. ورواه زهيرُ بنُ

---

(١) أخرجه: الدارمي في «سننه» (٢١٥٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٠- ٥٢١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٨٨)، والآجري في «الشريعة» (١١٠٠)، وابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٢٤٧)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٩٠١).
وقد رُوي من أوجه أخر مختلفة سيذكر المصنف بعضها. وهو حديث مختلف فيه، ضعفه كثير من العلماء وصححه بعضهم:
قال ابن خزيمة - بعد أن ذكر أوجه الخلاف في إسناد هذا الحديث -: «فليس يثبت من هذه الأخبار شيء من عند ذكرنا عبد الرحمن بن عائش إلىٰ هذا الموضع» اهـ.
وقال الدارقطني في «العلل» (٦/ ٥٧) بعد أن ذكر الاختلاف في إسناده: «ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة» اهـ.
وقال محمد بن نصر المروزي في «مختصر قيام الليل» (ص٥٦): «هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده، وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث» اهـ.
وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٠): «أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة».
وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٧١): «حديث عجيب غريب» اهـ.
وكذلك المصنف فقد ضعفه من كل طرقه كما سيأتي كلامه قريبًا.
وقد صححه الترمذي وكذلك البخاري، كما نقله عنه الترمذي في «سننه» (٥/ ٣٦٩)، وحسنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٢١).
وراجع: «العلل الكبير» للترمذي (٦٦١)، و«التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٠٠- ٢٠١)، و«علل ابن أبي حاتم» (٢٦)، و«الرد علىٰ الجهمية» لابن منده (ص: ٩١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٣٥٩-٣٦٠)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٨٧٦)، و«الفوائد المعللة» لأبي زرعة الدمشقي (رقم ١٩٨)، و«الرؤية» للدارقطني، و«الكامل» لابن عدي (٨/ ٦١)، و«جامع التحصيل» للعلائي (ص: ٢٢٣)، و«تحفة الأشراف» (٤/ ٣٨٢-٣٨٣) (٨/ ٤١٥)، و«الإصابة» (٤/ ١٦٥)، وترجمة عبد الرحمن بن عائش من «تهذيب الكمال» و«تهذيب التهذيب»، و«الصحيحة» (٣١٦٩)، و«الإرواء» (٦٨٤)، و«ظلال الجنة» (٣٨٨، ٤٧٠).

محمدٍ، عن يزيدَ[1] بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن خالدِ بنِ اللجلاج، عن عبدِ الرحمنِ بن عائشٍ، عن رجلٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[2].

ورواه جهضمُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن يحيىٰ بن أبي كثيرٍ، عن زيدِ بن سلَّامٍ، عن أبي سلَّامٍ، عن عبد الرحمن بن عائشٍ الحضرميِّ، عن مالك ابنِ يخامرَ، عن معاذِ بنِ جبلٍ، عن النبيِّ ﷺ[3].

ورواه موسىٰ بنُ خلفٍ العمِّي، عن يحيىٰ، عن زيدٍ، عن جدِّه ممطورٍ - وهو أبو سلَّام -، عن ابنِ السكسكيِّ، عن مالكِ بن يخامر[4]. وقيل فيه غيرُ ذلك.

ورواه أيوبُ، عن أبي قلابةَ، عن ابنِ عباسٍ، وقال فيه: أحسبهُ، يعني: في المنامِ[5].

---

(١) في «الأصل»، ي: «بريد». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. ويزيد بن يزيد ابن جابر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٧٣).

(٢) رواية زهير أخرجها: أحمد (٤/ ٦٦) (٥/ ٣٧٨)، وابنه عبد اللَّه في «السنة» (١١٢١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٣٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٢).

(٣) أخرجها: أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٣٢٣٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٤٢).

وقد رجح البخاري - فيما نقله عنه الترمذي - وأبو حاتم هذه الرواية.

وراجع: «علل ابن أبي حاتم» (٢٦)، و«العلل الكبير» (٦٦١).

(٤) أخرجها: الطبراني في «الكبير» (٢٠ / رقم ٢١٦)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٦١).

ونقل ابن عدي عن أحمد بن حنبل أنه قال: هذه الرواية أصحها.

(٥) أخرجها: أحمد (١/ ٣٦٨)، والترمذي (٣٢٣٣)، وعبد بن حميد (٦٨٢). =

ورواه قتادةُ يعني عن أبي قلابةَ، عن خالدِ بنِ اللجلاجِ، عن ابن عباسٍ[١].

٦٥١- أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد اللَّه الأصبهاني، نا أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس:

نا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: عبدُ الرحمنِ بنُ عائشٍ الحضرميُّ له حديثٌ واحدٌ، إلَّا أنَّهم يضطربون فيه، وهو حديثُ الرؤيةِ[٢].

قال الشيخُ:

وقد رُوِيَ من أوجهٍ أخرَ، كلُّها ضعيفٌ، وأحسنُ طريقٍ فيه روايةُ جهضمِ بنِ عبد اللَّهِ، ثمَّ روايةُ موسىٰ بن خلفٍ، وفيهما ما دلَّ علىٰ أنَّ ذلك كان في النومِ[٣]. ثم تأويلهُ عند أهلِ النظرِ علىٰ وجهين:

= وقال الترمذي: «وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلًا، وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس» اهـ. قلت: وهي الرواية الآتية.

(١) أخرجها: الترمذي (٣٢٣٤)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٦٠٨).
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».
وقال الحافظ في «الإصابة» (٤/ ١٦٦) «وقد ذكر أحمد بن حنبل أن قتادة أخطأ فيه».
وراجع: «علل ابن أبي حاتم» (٢٦).

(٢) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٧٣) من طريق المصنف.

(٣) هذا هو الصواب. وراجع: «رد الدارمي علىٰ المريسي» (ص: ١٦٧)، و«تفسير ابن كثير» (٧/ ٧١).

أحدهما: أنْ يكونَ معناه: وأنا في أحسنِ صورةٍ، كأنَّه زاده كمالًا وحسنًا وجمالًا عند رؤيتهِ، وإنَّما التغيُّر وقع بعده لشدةِ الوحي وثقلِهِ.

والثاني: أنَّه بمعنىٰ الصفةِ، ومعناه: أنَّه تلقَّاهُ بالإكرامِ والإجمالِ، فوصفه بالجمالِ، وقد يقال في صفاتِ اللَّهِ تعالىٰ: إنَّه جميلٌ، ومعناه: أنَّه مجملٌ في أفعالهِ[١].

وأمَّا قولُهُ: «**فوضع كفَّهُ بين كتفيَّ**» فكذا في روايتِنا، وفي روايةِ بعضِهم: «**يدَهُ**»، وتأويلُهُ عند أهلِ النظرِ: إكرامُ اللَّهِ إيَّاهُ، وإنعامُهُ عليه، حتىٰ وجدَ بَردَ النِّعمةِ - يعني: روحَها - وأثرَها في قلبهِ، فعلمَ ما في السماءِ والأرضِ. وقد يكونُ المرادُ باليدِ: الصفةَ، ويكونُ المرادُ بالوضعِ: تعلُّقَ تلك الصفةِ بما وَجدَ من زيادةِ العَلمِ كتعلُّقِ اليدِ التي هي صفةٌ بخلقِ[٢] آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تعلُّق الصفةِ بمقتضاها، لا علىٰ معنىٰ المباشرةِ، فإنَّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئًا أنْ يقولَ له: كن. فيكون، لا تجوزُ عليه، ولا علىٰ صفاتهِ التي هي من [صفاتِ][٣] ذاتهِ مماسَّةٌ أو مباشرةٌ، تعالىٰ اللَّهُ - عزَّ اسمُهُ - عن شبهِ المخلوقين علوًّا كبيرًا. وفي ثبوتِ هذا الحديثِ نظرٌ. واللَّهُ أعلمُ[٤].

* * *

(١) اللَّه عز وجل يوصف بالجمال في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. والمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ يريد قصر صفة الجمال علىٰ الأفعال فقط. وهو خطأ. وقد سبق الرد علىٰ ذلك (ص: ١٩٤) فراجعه.

(٢) في ي، ط: «لخلق».

(٣) من بقية النسخ.

(٤) هكذا أوّل المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث بهذه التأويلات البعيدة المستنكرة. وإن صح =

. . . .

= الحديث فيجب علينا الإيمان بما وصف النبيُّ ﷺ به ربه عز وجل ؛ فإنه أعلم الخلق به وما يجب له وما يمتنع عليه . مع العلم بأن هذه الرؤية كانت في المنام .

قال الإمام ابن رجب في شرحه لهذا الحديث في «اختيار الأولىٰ في شرح حديث اختصام الملأ الأعلىٰ» (ص : ٤٠ - ٤٢) :

«وأما وصف النبي ﷺ لربه عز وجل بما وصفه به ، فكل ما وصف النبي ﷺ به ربه عز وجل فهو حق وصدق يجب الإيمان والتصديق به ، كما وصف اللّٰه عز وجل به نفسه مع نفي التمثيل عنه . ومن أشكل عليه فهم شيء من ذلك واشتبه عليه ، فليقل كما مدح اللّٰه تعالىٰ به الراسخين في العلم وأخبر عنهم أنهم يقولون عند المتشابه : ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، وكما قال النبي ﷺ في القرآن : «**وما جهلتم منه فكلوه إلىٰ عالمه**» . خرجه الإمام أحمد والنسائي وغيرهما . ولا يتكلف ما لا علم له ؛ فإنه يُخشىٰ عليه من ذلك الهلكة ، سمع ابن عباس يومًا من يروي عن النبي ﷺ شيئًا من هذا الأحاديث فانتفض رجل استنكارًا لذلك ، فقال ابن عباس : «ما فرق هؤلاء يجدون رقة عند محكمه ، ويهلكون عند متشابهه !» . خرجه عبد الرزاق في «كتابه» عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما . فكلما سمع المؤمنون شيئًا من هذا الكلام قالوا : هذا ما أخبرنا اللّٰه ورسوله ، وصدق اللّٰه ورسوله ، وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا» اهـ .

بابـ

ما جاءَ في إثباتِ الوجهِ صفةً

لا من حيثُ الصورةُ(١) لورودِ خبرِ الصادقِ به

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، وقال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقال: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

٦٥٢- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا سعدان بن نصر، نا سفيان، عن عمرو:

سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ، يقول: لمَّا نزلَ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال: «أعوذُ بوجهِك». ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: «أعوذُ بوجهِك». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال: «هاتانِ أهونُ وأيسرُ».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليٍّ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ(٢).

---

(١) أهل السنة والجماعة يثبتون الصورة للَّه عز وجل من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تحريف. وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل في الباب السابق.

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٢٥).

٦٥٣- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن الحسن بن الشرقي، نا محمد بن يحيىٰ، نا عبد الرحمن بن مهدي، نا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار:

عن جابر بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: لمَّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أعوذُ بوجهِك». ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: «أعوذُ بوجهِك». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: «هذا أهونُ. أو: هذا أيسرُ».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي النعمانِ وقتيبةَ، عن حمادِ بنِ زيدٍ[1].

٦٥٤- أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن محمَّد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفراييني، نا يوسف بن يعقوب القاضي، نا نصر بن علي، نا عبد العزيز بن عبد الصمد، نا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر ابن أبي موسىٰ:

عن أبيه، قال: قال النبيُّ ﷺ: «جنَّتانِ من فضةٍ آنيتُهما وما فيهما، وجنَّتانِ من ذهبٍ آنيتُهما وما فيهما، وما بين القومِ وبين أنْ ينظروا إلىٰ ربِّهم عزَّ وجلَّ إلَّا رداءُ الكبرياءِ علىٰ وجهِهِ في جنَّةِ عدنٍ».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن نصرِ بنِ عليٍّ الجهضميِّ. وأخرجه البخاريُّ عن عليِّ بنِ المدينيِّ وغيره، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الصمدِ[2].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٧١) (٩/ ١٤٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٨١) (٩/ ١٦٢)، ومسلم (١/ ١١٢).

قال الشيخُ :

قولهُ : «**رداءُ الكبرياءِ**» ، يريدُ به : صفةَ الكبرياءِ[١] . فهو بكبريائهِ وعظمتهِ لا يريدُ أنْ يراه أحدٌ من خلقهِ بعد رؤيةِ يومِ القيامةِ ، حتىٰ يأذنَ لهم بدخولِ جنةِ عدنٍ ، فإذا دخلوها أرادَ[٢] أنْ يروهُ ، فيروهُ وهم في جنةِ عدنٍ . واللَّهُ أعلمُ .

٦٥٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الرزاز ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد اللَّه الشافعي ، نا إبراهيم بن الهيثم ، نا القعنبي ، نا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن محمود بن الربيع :

عن عتبان بن مالك ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**قد حرَّمَ اللَّهُ علىٰ النارِ أنْ تأكلَ مَن قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . يبتغي به وجهَ اللَّهِ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن القعنبيِّ[٣] .

٦٥٦- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ ، أخبرنا عبد اللَّه ابن جعفر ، نا يونس بن حبيب ، نا أبو داود[٤] ، نا إبراهيم بن سعد ، وعبد العزيز بن أبي سلمة وغيرهما ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد :

---

(١) الواجب إثبات رداء الكبرياء للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ الوجه اللائق به سبحانه كسائر الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف . والمعنىٰ : أن اللَّه عزَّ وجلَّ إذا أراد أن ينعِّم أهل الجنة ويزيد في كرامتهم رفع رداء الكبرياء عن وجهه فنظروا إليه .
وراجع : «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ١٦٠-١٦٤) ، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص : ١٣١-١٣٣) .

(٢) في «الأصل» : «أرادوا» . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) أخرجه : البخاري (١/ ١١٥) .

(٤) «مسند أبي داود الطيالسي» (١٩٤) .

عن أبيه، قال: مرضتُ مرضًا شديدًا أشفيتُ منه، فدخلَ عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ دون هجرتي؟ قال: **«إنَّكَ لن تُخَلَّفَ بعدي فتعملَ عملًا تبتغي به وجهَ اللَّهِ إلَّا ازددتَ به رفعةً ودرجةً، ولعلَّك إنْ تُخَلَّف حتى ينتفعَ بك قومٌ، ويُضرَّ بك آخرون، اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرتَهم، ولا تردَّهم علىٰ أعقابِهم، لكنِ البائسُ سعدُ بنُ خَوْلَةَ»**. كان يرثي له رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ ماتَ بمكةَ.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن موسىٰ بنِ إسماعيلَ، عن إبراهيمَ وعبدِ العزيزِ. ورواه مسلمٌ عن يحيىٰ بنِ يحيىٰ، عن إبراهيمَ(١).

٦٥٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا حسن(٢) بن موسىٰ الأشيب، نا حماد، عن عثمان البتي، عن نعيم بن أبي هند:

عن حذيفةَ، قال: أسندتُ النبيَّ ﷺ إلىٰ صدري، فقال: **«مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ، خُتِمَ له بها دخلَ الجنة، ومَن صلَّىٰ صلاةً ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ، خُتِمَ له بها دخلَ الجنةَ، ومَن صامَ يومًا ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ، خُتِمَ له بها دخلَ الجنةَ، ومَن تصدَّقَ بصدقةٍ ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ، خُتِمَ له بها دخلَ الجنةَ»**(٣).

---

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ١٥٥) (٨/ ٩٩)، ومسلم (٥/ ٧١).

(٢) في «الأصل»: «حسين»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. والحسن بن موسىٰ الأشيب ترجمته في «تهذيب الكمال» (٦/ ٣٢٨).

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٣٩١).

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: «رواه أحمد بإسناد لا بأس به». =

وقد قيلَ : عن نعيمٍ ، عن ربعيِّ بنِ حراشٍ ، عن حذيفةَ .

٦٥٨- حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج ، أخبرنا أبو محمد يحيىٰ بن منصور القاضي ، نا محمد بن أيوب بن يحيىٰ ، أخبرنا أبو عمر الحوضي ، نا الحسن بن أبي جعفر ، نا محمد بن جحادة ، عن نعيم بن أبي هند ، عن ربعي بن حراش :

عن حذيفةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : **«يا حذيفةُ ، مَن خُتِمَ له بشهادةِ : أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ صادقًا دخلَ الجنةَ ، يا حذيفةُ ، مَن خُتِمَ له بصومِ يومٍ يبتغي به وجهَ اللَّهِ دخلَ الجنةَ ، يا حذيفةُ ، مَن خُتِمَ له عند الموتِ بإطعامِ مسكينٍ يبتغي به وجهَ اللَّهِ دخلَ الجنةَ»** .

قال :

والأخبارُ في مثلِ هذا كثيرةٌ ، وفي بعضِ ما ذكرنا كفايةٌ . وباللَّهِ التوفيقُ .

٦٥٩- حدثنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني - إملاءً - ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، نا علي بن الحسن الهلالي ، نا عبيد اللَّه بن موسىٰ ، أخبرنا إسرائيل ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه :

= وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٥) : «رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن مسلم البتي وهو ثقة» اهـ.
ولكن يبدو أن في السند انقطاعًا بين نعيم وحذيفة ، كما سيأتي في كلام المصنف .
وراجع : «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٤) ، و«الصحيحة» (١٦٤٥) .

عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ، قال: كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن ستةُ نفرٍ، فقال المشركون: اطرُدْ هؤلاء عنك، فلا[1] يجترئون[2] علينا. وكنتُ أنا وعبدُ اللَّه بنُ مسعودٍ - أظنُّه قال: وبلالٌ ورجلٌ من هذيلٍ ورجلان قد نسيتُ اسمَهما - فوقعَ في نفسِ النبيِّ ﷺ ما شاءَ اللَّهُ، وحدَّثَ به نفسَهُ، فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية، ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ الآية [الأنعام: ٥٢، ٥٣].

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ إسرائيلَ، إلَّا أنَّه قال: «ورجلانِ لستُ أُسمِّيهما»[3].

٦٦٠- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق، ثنا أحمد بن الأزهر بن منيع، ثنا مروان ابن محمد، ثنا معاوية بن سلَّام، حدثني أخي زيد بن سلَّام، أنَّه سمعَ جدَّه أبا سلَّام يقول:

حدثني الحارثُ الأشعريُّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أوحىٰ إلىٰ يحيىٰ بنِ زكريا** عليهما السلام، **فقامَ فحمدَ اللَّهَ تعالىٰ وأثنىٰ عليه، ثم قال: إنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصلاةِ، فإنَّ العبدَ إذا قام يُصلِّي استقبلَهُ اللَّهُ**

(١) في ح، ي، ط: «ولا».
(٢) في «الأصل»، ح: «يجترون». وفي حاشية الأصل: «صوابه: يجترئون». والمثبت من: ي، ط.
(٣) أخرجه: مسلم (٧/ ١٢٧).

بوجهِهِ ، فلا يَصْرِفُ وجْهَهُ عنه حتى يكونَ العبدُ هو الذي يصرفُ وجهَهُ عنه»[(١)].

ورُوِيَ في مثلِ هذا عَنْ حذيفةَ بنِ اليمانِ وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ من قولِهما .

٦٦١- أخبرنا أبو الحسن العلوي ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد ابن يحيىٰ بن بلال البزاز ، ثنا أحمد بن حفص بن عبد اللَّه ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيم بن طهمان ، عن الأعمش :

عن أبي وائلٍ أنه قال : كنَّا في بيتِ حذيفةَ بنِ اليمانِ ، فقامَ شَبَثُ ابنُ ربعيٍّ فصلَّىٰ فتفلَ بين يديهِ ، قال : فقال له حذيفةُ : لا تتفلْ بين يديك ولا عن يمينِك ؛ فإنَّ عن يمينِك كاتبَ الحسناتِ[(٢)] ، فإنَّ الرجلَ إذا توضأَ فأحسنَ الوضوءَ ، ثم قامَ فصلَّىٰ[(٣)] أقبلَ اللَّهُ إليه

---

(١) أخرجه : أحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢) ، والترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٦٤) ، وابن خزيمة (٤٨٣، ٩٣٠، ١٨٩٥) ، والحاكم (١/ ٢٣٦، ٤٢١-٤٢٢) ، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (٢/ ٢٨٢) بهذا الإسناد .
وهو حديث صحيح ، وقد ألزم الدارقطني مسلمًا أن يخرجه في «صحيحه» كما في «الإلزامات» (ص : ١٠٠) .
وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح غريب» .
وقال الحاكم : «والحديث علىٰ شرط الأئمة صحيح محفوظ» .
وحسنه ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٨٨) .

(٢) قوله : «لا تتفل بين يديك ولا عن يمينك فإن عن يمينك كاتب الحسنات» لم يتضح في «الأصل» منه إلا قوله : «يمينك عن كاتب الحسنات» وضبب علىٰ كلمة : «عن» . وفي ح ، ر : «لا تتفل بين يديك ولا عن يمينك عن كاتب الحسنات» . والمثبت من : ي ، ط .

(٣) في نسخة علىٰ ي : «يصلي» .

بوجهِهِ يُناجيهِ، فلا يصرفُهُ عنه حتىٰ ينصرفَ، أو يُحْدِثَ حدثَ سوءٍ[١].

٦٦٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه[٢] الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا يحيىٰ بن أبي بكير، ثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد اللَّه بن أبي يعقوب، قال: حدثني ابن أبي نُعم:

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، [أنَّه][٣] رأىٰ رجلًا يُصلِّي يلتفتُ في صلاتهِ، فقال ابنُ عمرَ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مقبلٌ علىٰ عبدهِ بوجههِ ما أقبلَ إليه، فإذا التفتَ انصرفَ عنه.

قال الشيخ رضي الله عنه:

ليس في صفاتِ ذاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ إقبالٌ ولا إعراضٌ ولا صرفٌ، وإنَّما ذلك في صفاتِ فعلهِ، وكأنَّ الرحمةَ التي للوجهِ تعلق بها تعلق الصفةِ بمقتضاها، تأتيه من قِبَلِ وجهِ المصلِّي، فعبَّرَ عن إقبالِ [تلك][٤] الرحمةِ وصرفِها بإقبالِ الوجهِ وصرفهِ لتعلُّقِ الوجهِ الذي هو صفةٌ بها. واللَّهُ أعلمُ[٥]. والذي يُبيِّنُ صحةَ هذا التأويل ما:

---

(١) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٥-٣٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٦٨٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧٤٥٤).
وإسناده صحيح.

(٢) من قوله: «بن عبد اللَّه حدثني أبي» في الحديث السابق إلىٰ هذا الموضع به كلمات كثيرة غير واضحة في «الأصل». وأثبتها من بقية النسخ.

(٣) من: ي، ط.

(٤) من بقية النسخ.

(٥) بل يوصف اللَّه عزَّ وجلَّ بالإقبال والإعراض والصرف علىٰ الوجه اللائق به سبحانه، =

٦٦٣- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا يحيىٰ ابن الربيع المكي، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي الأحوص:

عن أبي ذرٍّ يبلغُ به النبيَّ ﷺ، قال: «**إذا قامَ أحدُكم إلىٰ الصلاةِ فإنَّ الرحمةَ تواجهُهُ، فلا يمسَّ الحصا**»(١).

= فيقبل بوجهه علىٰ من يشاء ويعرض عمن يشاء، ولا يجوز تأويلهما بغير معناهما الظاهر من لوازمهما.

قال الإمام ابن خزيمة في «التوحيد» (١/٣٧-٣٨) بعد ذكره لحديث الحارث الأشعري الذي أورده المصنف قبل قليل:

«فعيسىٰ روح الله قد حث نبي الله يحيىٰ بن زكريا أن يعلم بني إسرائيل ما أمره الله بإعلامه، وفيما أمر الله يحيىٰ بن زكريا بإعلامه بني إسرائيل: أن الله يقبل بوجهه إلىٰ وجه عبده إذا قام إلىٰ الصلاة، ففي هذا ما بان وثبت وصح أن بني إسرائيل كانوا موقنين بأن لخالقهم وجهًا يقبل به إلىٰ وجه المصلي له. ونبينا ﷺ قد أعلم أمته ما أمر الله عزَّ وجلَّ به يحيىٰ بن زكريا عليه السلام أن يأمر به بني إسرائيل؛ لتعلم وتستيقن أمته أن لله وجهًا يقبل به علىٰ وجه المصلي له، كما أوحىٰ إليه فيما أنزل عليه من الفرقان: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ أي: بصلاتكم ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]» اهـ.

وراجع: «مختصر الصواعق» (ص: ٣٩٥-٣٩٦)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٣٠).

(١) أخرجه: أحمد (٥/١٤٩، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩)، وأبو داود (٩٤٥)، والترمذي (٣٧٩)، والنسائي (٣/٦)، وابن ماجه (١٠٢٧)، وابن خزيمة (٩١٣، ٩١٤).

وإسناده ضعيف، أبو الأحوص هذا قال فيه يحيىٰ بن معين: «ليس بشيء». وقال النسائي: «لم نقف علىٰ اسمه، ولا نعرفه، ولا نعلم أن أحدًا روىٰ عنه غير ابن شهاب الزهري».

• وإذا لم يثبت الحديث فلا يصح استدلال المصنف به علىٰ صحة هذا التأويل. علىٰ أنه لو ثبت الحديث لم يكن فيه دليل أيضًا، ويكون إنما عبر بالرحمة هنا؛ لأنها نتيجة لإقبال الرب علىٰ عبده. والله أعلم. =

قال الشيخ :

وشائعٌ في كلامِ الناسِ : الأميرُ مقبلٌ علىٰ فلانٍ ، وهم يريدون به : إقبالَهُ عليه بالإحسانِ . ومُعرِضٌ عن فلانٍ ، وهم يريدون به : تركَ إحسانهِ إليهِ ، وصرفَ إنعامهِ عنه . واللَّهُ أعلمُ(١) .

٦٦٤- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أبو بكر بن محمويه العسكري ، ثنا محمد بن الوليد بن أبان العقيلي بحلب ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن زيد ، قال : أنبأنيه عطاء بن السائب ، عن أبيه :

عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقولُ في دعائهِ : «**وارزُقْني [لذَّةَ](٢) النظرِ إلىٰ وجهِكَ الكريمِ**»(٣) .

٦٦٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، ثنا يوسف بن يعقوب ، ثنا يحيىٰ بن حبيب ، ثنا خالد ابن الحارث ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي نَهيك ، عن ابن عباس ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال . ح .

٦٦٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن

= وراجع : «علل الدارقطني» (٦/ ٢٨٦) ، و«التمهيد» (٢٤/ ١١٦) ، و«نصب الراية» (٢/ ٨٧) ، و«الإرواء» (٣٧٧) .

(١) ولكنهم لا يقولون : الأمير مقبل بوجهه علىٰ فلان . ومعرض بوجهه عن فلان . إلا ويكون ذلك إقبالًا وإعراضًا حقيقيين . واللَّه أعلم .

(٢) من بقية النسخ .

(٣) تقدم برقم (٢٢٩، ٢٤٧) .

يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا محمود[١] بن غيلان ، ثنا البُرْساني ، ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي سفيان :

عن ابن عباس أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : «**مَن استعاذَ باللَّهِ فأعيذوهُ ، ومَن سألكم بوجهِ اللَّهِ فأَعطوهُ**»[٢] .

٦٦٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار ، ثنا إبراهيم بن محمد بن خلف المعروف بابن أبي حمزة ، قال : حدثني أحمد بن عمرو العصفري[٣] بصري[٤] ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، ثنا سليمان بن معاذ التميمي ، عن محمد بن المنكدر :

عن جابر بن عبد اللَّه ، قال : قال النبيُّ ﷺ : «**لا ينبغي لأحدٍ أنْ يسألَ بوجهِ اللَّهِ شيئًا إلَّا الجنةَ**» .

---

(١) في «الأصل» : «محمد» . والمثبت من بقية النسخ . ومحمود بن غيلان ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٠٥) .

(٢) أخرجه : أحمد (١/ ٢٤٩) ، وأبو داود (٥١٠٨) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣١) من طرق عن خالد بن الحارث عن سعيد عن قتادة عن أبي نهيك عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وهو موافق للرواية الأولىٰ التي أوردها المصنف رحمه الله . وقد خالف البرساني - وهو محمد ابن بكر - خالدًا ، فرواه عن سعيد عن قتادة عن أبي سفيان ، وهي الرواية الثانية .

وخالد بن الحارث أوثق من البرساني ، فرواية خالد أرجح ، لكن أبا نهيك الأزدي لم يوثقه معتبر . وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٣٥٥) .

وراجع : «الصحيحة» (٢٥٣) ، و«العلل الكبير» للترمذي (٦٨٢) .

(٣) في «الأصل» : «العفصري» وهو خطأ ، وكتب في حاشيتها : «صوابه العصفري» . والمثبت من بقية النسخ . وأحمد بن عمرو العصفري هو أبو العباس القلوري العصفري له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٩) .

(٤) في ط : «البصري» .

أخرجه أبو داود في كتابِ «السننِ» عن أبي العباسِ العصفريِّ[1].

٦٦٨- وأخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا الصاغاني، ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج:

قال عطاء: بلغنا أنَّه يُكره أنْ يُسألَ اللَّهُ شيئًا من الدنيا بوجههِ.

قال: وقال ابنُ جريجٍ: أخبرني ابنُ طاوسٍ، عن أبيه، [أنَّه][2] كان يكره أنْ يَسألَ الإنسانُ بوجهِ اللَّهِ.

قال: وقال ابنُ جريجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، قال: بلغنا ذلك.

قال: وقال ابنُ جريجٍ: أخبرني عبدُ الكريمِ بنُ مالكٍ، أنَّ رجلًا جاءَ إلىٰ عمرَ بنِ عبد العزيزِ، فرفعَ إليه حاجتَه، ثم قال: أسألُكَ بوجهِ اللَّهِ. فقال عمرُ: قد سألتَ بوجهِ اللَّهِ[3]، فلم يسأل شيئًا إلا أعطاهُ إيَّاه. ثم قال عمرُ: ويحكَ! ألا سألتَ بوجههِ الجنةَ.

٦٦٩- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، ثنا أبو القاسم عبد اللّه بن موسىٰ ابن رامك النيسابوري - من أصل كتابه -، ثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز، ثنا داود بن مهران الدباغ، ثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن

---

(١) أخرجه: أبو داود (١٦٧١)، وابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (٨٩).
وهذا إسناد ضعيف، سليمان بن معاذ سيئ الحفظ كما في «التقريب»، وقد عد ابن عدي هذا الحديث من مناكير سليمان.
وقال ابن شاهين - كما في ترجمة أبي العباس العصفري من «تهذيب الكمال» -: «وهو حديث غريب» اهـ.
وراجع: «المقاصد الحسنة» (١٣٢١).

(٢) من بقية النسخ.

(٣) في قية النسخ: «بوجهه». بدل: «بوجه اللّه».

يحيىٰ بن سعيد ، قال : سمعت رجلًا من أهلِ الشامِ يقال له : العباس يحدث :

عن ابنِ مسعودٍ يُخبر ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : لمَّا كان ليلة الجنِّ أقبلَ عفريتٌ من الجنِّ في يدهِ شعلةٌ من نارٍ ، فجعلَ النبيُّ ﷺ يقرأُ القرآنَ فلا يزدادُ إلَّا قُربًا ، فقال له جبريلُ : «**ألا أُعلِّمُكَ كلماتٍ تقولُهنَّ ينكبُّ منها لفيهِ ، وتُطفأُ شُعلتُهُ**[1]؟ **قل : أعوذُ بوجهِ اللَّهِ الكريم ، وكلماتِ**[2] **اللَّهِ التامَّاتِ التي لا يُجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ينزلُ من السماءِ ، ومن شرِّ ما يعرجُ فيها ، ومن شرِّ ما ذرأَ في الأرضِ ، ومن شرِّ ما يخرجُ منها ، ومن شرِّ فتنِ الليلِ والنهارِ ، ومن شرِّ طوارقِ الليلِ ، ومن شرِّ كلِّ طارقٍ إلَّا طارقًا يطرقُ بخيرٍ يا رحمنُ**» . فقالها ، فانكبَّ لفيهِ ، وطُفِئَتْ شُعلتُهُ .

أخرجه مالكُ بنُ أنسٍ في «الموطإ» عن يحيىٰ بن سعيدٍ ، إلَّا أنَّه أرسلَهُ[3] .

---

(١) في «الأصل» ، ح ، ر : «شعلتها» ، وضبب عليها في «الأصل» وكتب في الحاشية : «شعلته» . والمثبت من : ي ، ط .

(٢) في بقية النسخ : «وبكلمات» .

(٣) أخرجه : مالك في «الموطإ» (ص : ٥٩٠) ، ومن طريقه النسائي في «عمل اليوم» (٩٦٣) مرسلًا .

وأخرجه موصولًا : النسائي في «عمل اليوم» (٩٦٢) ، والطبراني في «الأوسط» (٤٣) ، وفي «الدعاء» (١٠٥٨) ، وعنه أبو نعيم في «الدلائل» (ص : ١٢٨) .

والراجح في هذا الحديث الإرسال ، قال الحافظ حمزة بن محمد الكناني - كما في «تحفة الأشراف» (٧/ ١٣٣) - : «هذا الحديث ليس بمحفوظ ، والصواب مرسل» .

وقد تقدم له شاهد (رقم : ٣٥) من حديث ابن خنبش ، ولكنه منقطع .

وراجع : «علل الدارقطني» (٥/ ٢١٧-٢١٨) ، و«الصحيحة» (٢٩٩٥) .

٦٧٠- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه الصفار، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني يعقوب بن عبيد، أخبرنا هشام ابن عمار، ثنا حماد - يعني: ابن عبد الرحمن الكلبي -، ثنا أبو إسحاق الهمداني، عن أبيه، قال:

كتبَ لي عليُّ بنُ أبي طالبٍ كتابًا، قال: أمرني به رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال: «**إذا أخذتَ مضجعَكَ، فقل: أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ، وكلماتِكَ التامَّةِ، من شرِّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتهِ، اللهمَّ أنتَ تكشفُ المغرمَ والمأثمَ، اللهمَّ لا يُهْزَمُ جندُكَ، ولا يُخْلَفُ وعدُكَ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منك الجدُّ، سبحانكَ وبحمدِكَ**»[1].

وقد روينا هذا في بابِ «الكلامِ»[2] من حديثِ عمارِ بن رزيقٍ، عن أبي إسحاق، عن الحارثِ، وأبي ميسرةَ، عن عليٍّ، عن النبيِّ ﷺ. وهو إسنادٌ صحيحٌ، وأبو ميسرةَ عمرو بنُ شرحبيل من الثقاتِ، ومَن دونه كلُّهم ثقاتٌ، وكأنَّ أبا إسحاقَ سمعه منهما ومن أبيه، إنْ كان [حمادُ ابنُ][3] عبد الرحمنِ حفظه. واللَّهُ أعلمُ[4].

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٦٧٧٩)، وفي «الدعاء» (٢٣٨) من طريق هشام بن عمار به. وحماد بن عبد الرحمن ضعيف، وانظر التعليق على كلام المصنف الآتي بعد قليل.

(٢) حديث رقم (٤١٤).

(٣) سقط من «الأصل»، وأشار إلى ذلك بعلامة لحق عند هذا الموضع ولم يكتب بإزائها شيء في الحاشية. واستدركت هذا السقط من بقية النسخ.

(٤) قلت: ولكنه حديث ضعيف، قد أعله أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما اللَّه بالإرسال.
قال ابن ابي حاتم في «العلل» (١٩٨٩، ٢٠٥٥): =

٦٧١- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي - من أصله -، وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن رجاء، قالا: ثنا أبو العباس الأصم، ثنا إبراهيم بن بكر المروزي، ثنا قبيصة بن عقبة أبو عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ:

عن صُهيبٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «**النظرُ إلىٰ وجهِ اللَّهِ**(١) **تبارك وتعالىٰ**»(٢).

٦٧٢- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، ثنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، ثنا أبو خالد يزيد بن محمد العقيلي بمكة، ثنا عبد اللَّه بن رجاء، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد:

= «وسألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: كان رسول اللَّه ﷺ يقول عند منامه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلمتك التامة ...». وذكرت لهما الحديث.

فقالا: هذا حديث خطأ؛ رواه بعض الحفاظ عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن النبي ﷺ مرسلًا، وهو الصحيح.

قال أبي: رواه عمار بن رزيق عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة والحارث عن علي عن النبي ﷺ، ثم قال: وحديث الأول أشبه؛ لأن عمار بن رزيق سمع من أبي إسحاق بأخرة» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٨٥):

«اختلف في سنده علىٰ أبي إسحاق، ولم أره من طريقه إلا بالعنعنة. فهاتان علتان تحطه من رتبة الصحيح» اهـ.

(١) في ح، ر: «وجهه». وفي ي، ط: «وجه ربنا».

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١١٢) بمعناه.

عن أبي بكر - يعني: الصديق - وعن مسلم، عن حذيفة في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قالا: النظرُ إلىٰ وجهِ ربِّهم[١].

قال الشيخ:

الآثارُ في معنىٰ هذا عن الصحابةِ والتابعين - رضي اللَّه عنهم أجمعين - كثيرةٌ[٢]، وهي في بابِ «الرؤيةِ» مذكورةٌ بإذنِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

٦٧٣- أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن المؤمل، ثنا أبو عثمان عمرو بن عبد اللَّه البصري، ثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد اللَّه - هو المسعودي -، عن عبد اللَّه ابن المخارق، عن المخارق بن سليم، قال:

قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ: إذا حدَّثناكم بحديثٍ أتيناكم بتصديقِ ذلك من كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: إنَّ العبدَ المسلمَ إذا قال: الحمدُ للَّهِ، وسبحانَ اللَّهِ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ، وتباركَ اللَّهُ. أخذها مَلَكٌ فجعلها تحت جناحِهِ، ثم صعدَ بها، فلا يمرُّ بها علىٰ جمعٍ من الملائكةِ إلَّا استغفروا لقائِلِهن حتىٰ يجيءَ بها وجهَ الرحمنِ. ثم قرأَ عبدُ اللَّهِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠][٣].

---

(١) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٥٠-٤٥١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٧٣، ٤٧٤)، وابن جرير في «تفسيره» (١١/ ١٠٤-١٠٥)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٧٨٣، ٨٧٤).

(٢) في «الأصل»: «كثير». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٥)، وابن جرير في «تفسيره» (٢٢/ ١٢٠)، والطبراني في «الكبير» (٩١٤٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٦٨)، =

٦٧٤- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، أخبرنا عثمان بن عمر الضبي، ثنا ابن كثير، ثنا سفيان بن سعيد، عن الأعمش، عن أبي وائل:

عن خبابٍ، قال: هاجرنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن نبتغي وجهَ اللَّهِ، فوجبَ أجرُنا علىٰ اللَّهِ، فمنَّا مَن ذهبَ لم يَأكلْ من أجرهِ شيئًا، كان منهم مصعبُ بنُ عميرٍ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، ولم تكن له إلَّا نمرةٌ، كنَّا إذا غطَّينا بها رأسَهُ خرجت رجلاهُ، وإذا غطَّينا رجلَهُ خرجَ رأسُهُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«غطُّوا بها[١] رأسَهُ، واجعلوا علىٰ رجليهِ من الإذخرِ»**. ومنَّا مَن أَينَعَتْ له ثمرتُهُ فهو يَهدِبُها[٢].

رواه البخاريُ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ كثيرٍ. وأخرجه مسلمٌ من أوجهٍ أُخرَ عن الأعمشِ[٣].

٦٧٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا عبد اللَّه بن جعفر[٤] بن درستويه، ثنا محمد بن عبيد اللَّه [بن][٥] المنادي، ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن الأعمش. ح.

= والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١٦٣)، والمصنف في «الشعب» (٦٢٥).
قال الذهبي في «العلو» (ص: ١٠٤- مختصره): «أخرجه أبو أحمد العسال بإسناد صحيح» اهـ.

(١) في «الأصل»، ح، ر: «به»، وضبب عليه في «الأصل». والمثبت من: ي، ط.

(٢) في حاشية ي: «هدب الثمرة: اجتناها. ق».

(٣) أخرجه: البخاري (٥/ ٨١) (٨/ ١١٤)، ومسلم (٣/ ٤٨، ٤٩).

(٤) في «الأصل: «حفص» وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. وعبد اللَّه بن جعفر ابن درستويه ترجمته في «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٥).

(٥) من: ي، ط.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني [أبو][1] عمرو بن أبي جعفر[2]، ثنا عبد اللَّه بن محمد، ثنا[3] بشر بن خالد، ثنا محمد بن جعفر، ثنا[4] شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه:

عن أبي مسعودٍ أنَّه كان يضربُ غلامًا له، فقال له النبيُّ ﷺ: «**أَمَا واللَّهِ، للَّهُ أقدرُ عليك منكَ عليه**». فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، فإنِّي أعتقتُهُ[5] لوجهِ اللَّهِ. وفي روايةِ وهبٍ، قال: فإنِّي أُعتِقُهُ لوجهِ اللَّهِ.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن بشرِ بنِ خالدٍ[6]. وأخرجه أيضًا من حديثِ أبي معاويةَ عن سليمانَ الأعمشِ، وفيه: «فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هو حرٌّ لوجهِ اللَّهِ»[6].

وأمَّا قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١١٥]، فقد حكىٰ المزنيُّ عن الشافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه قال في هذه الآيةِ: يعني - واللَّهُ أعلمُ -: فثمَّ الوجهُ الذي وجَّهكم اللَّهُ إليهِ[7].

---

(١) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»: «حفص»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ. وأبو عمرو بن أبي جعفر ترجمته في «الأنساب» (٤/ ٣٢٦-٣٢٧)، و«السير» (١٦/ ٣٥٦-٣٥٩).

(٣) في «الأصل»: «بن»، وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. وبشر له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٤/ ١١٧)، وعبد اللَّه بن محمد ترجمته في «السير» (١٤/ ١٦٦).

(٤) في بقية النسخ: «عن».

(٥) في «الأصل»، ح، ر: «أعتقه». والمثبت من: ي، ط. وهو أشبه لموافقته لسياق الكلام الآتي بعده. واللَّه أعلم.

(٦) أخرجه: مسلم (٥/ ٩٢).

(٧) «أحكام القرآن للشافعي» (١/ ٦٤)، و«المعرفة» (١/ ٤٨٢)، و«السنن الكبرىٰ» (٢/ ١٣) كلها للمصنف.

٦٧٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو بكر القاضي، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا أبو أسامة، عن النضر:

عن مجاهدٍ في قولهِ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال: قِبلةُ اللَّهِ، فأينما كنتَ في شرقٍ أو غربٍ فلا توجَّهنَّ إلَّا إليها[1].

---

(١) أخرجه: الترمذي (٥/ ٢٠٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٧٧)، وابن جرير في «تفسيره» (١/ ٥٠٤-٥٠٥)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (٢/ ١٣).
وإسناده صحيح. وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية، وسيأتي نقل كلامه قريبًا.
تنبيه: قول مجاهد والشافعي ليس من التأويل المذموم؛ لأن هذه الآية ليست عندهما من آيات الصفات. ومجاهد والشافعي وغيرهما من السلف الصالح يثبتون الوجه للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ ما يليق بجلاله وكماله. ولا يلزم من إثبات صفة الوجه للَّه أن يكون كل موضع ذُكِرَ فيه الوجه مضافًا إلىٰ اللَّه سبحانه يراد به الصفة، بل قد يكون المراد به شيئًا آخر يدل عليه سياق الكلام وما يحتف به من القرائن اللفظية والحالية. وهذه الآية من هذا النوع، كما بينه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٩٣) حيث قال:
«... فأحضر بعض أكابرهم كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: هذا فيه تأويل الوجه عن السلف، فقلت: لعلك تعني قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فقال: نعم، قد قال مجاهد والشافعي: يعني قبلة اللَّه. فقلت: نعم، هذا صحيح عن مجاهد والشافعي وغيرهما، وهذا حق، وليست هذه الآية من آيات الصفات، ومن عدها في الصفات فقد غلط، كما فعل طائفة، فإن سياق الكلام يدل علىٰ المراد حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. والمشرق والمغرب: الجهات. والوجه هو الجهة، يقال: أي وجه تريده؟ أي: أي جهة؟ وأنا أريد هذا الوجه، أي: هذه الجهة كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]، أي: تستقبلوا وتتوجهوا. واللَّه أعلم. وصلىٰ اللَّه علىٰ محمد» اهـ.
قلت: وقد ذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن هذه الآية من آيات الصفات، منهم الإمام ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (ص: ٣٩٢-٣٩٨- مختصره). =

قال :

وأمَّا نورُ الوجهِ؛ فقد احتجَّ بعضُهم في ذلك بما :

٦٧٧- أخبرنا الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود[(١)]، ثنا شعبة، والمسعودي، عن عمرو بن مرة، [أنَّه][(٢)] سمع أبا عبيدة يحدث :

عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا ينامُ، ولا ينبغي له أنْ ينامَ، يَخفِضُ[(٣)] القسطَ ويرفعُهُ، يُرفَعُ إليه عملُ الليلِ بالنهارِ، وعملُ النهارِ بالليلِ»**.

زاد المسعوديُّ: **«حجابُهُ النارُ، لو كشفها لأحرقت سُبُحاتُ وجههِ كلَّ شيءٍ أدركَهُ بصرُهُ»**. ثم قرأ أبو عبيدةَ: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨].

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من أوجهٍ أُخَر عن شعبة. وأخرجه بطولهِ من حديثِ الأعمشِ عن عمرِو بنِ مُرَّةِ، دون قراءةِ أبي عبيدةَ[(٤)].

= وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٤٢٨-٤٢٩) (٦/ ١٤-١٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٧١-٨١)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١١٤٨-١١٥٣)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٣٦-٢٤١).

(١) «مسند أبي داود الطيالسي» (٤٩٣). (٢) من: ي، ط.

(٣) في «الأصل: «يخفظ». وفي ي: «يخفط». والمثبت من بقية النسخ، و«صحيح مسلم». ولعل ما في «الأصل» علىٰ لغة بعض العرب الذين يبدلون الضاد ظاء كما في «لسان العرب» (١/ ٢٩٥- بضر). واللَّه أعلم.

(٤) أخرجه: مسلم (١/ ١١١).

٦٧٨- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أخبرنا أبو الحسن الكارزي[١]، أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال:

قال أبو عبيدٍ في هذا الحديث[٢]: يقال «السُّبحةُ» إنَّها جلالُ وجهِهِ ونورِهِ، ومنه قيل: سبحانَ اللَّهِ؛ إنَّما هو تعظيمٌ له وتنزيهٌ.

قال الشيخُ:

إذا كان[٣] قولُهُ: «**سُبُحات**»[٤] من التسبيحِ، والتسبيحُ: تنزيهُ اللَّهِ تعالىٰ من[٥] كلِّ سوءٍ، فليس فيه إثباتُ النورِ للوجهِ[٦]، وإنَّما فيه أنَّه لو

---

(١) في ح، ط: «الكازروني». والمثبت أشبه كما في بقية النسخ، وكذا قيده السمعاني في «الأنساب» (١١/ ١٤).

(٢) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٧).

(٣) في «الأصل»: «قال». والمثبت من بقية النسخ، وهو أشبه.

(٤) في «الأصل»: «سبحان». والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في ي، ط: «عن».

(٦) بل فيه إثبات النور للوجه، وكلام أبي عبيد صريح في ذلك.

قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (١/ ٥٣-٥٤):

«إن لوجه ربنا عزَّ وجلَّ من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية. ونقول: إن وجه ربنا القديم لا يزال باقيًا، فنفىٰ عنه الهلاك والفناء. ونقول: إن لبني آدم وجوهًا كتب اللَّه عليها الهلاك، ونفىٰ عنها الجلال والإكرام، غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف اللَّه بها وجهه. تدرك وجوه بني آدم أبصار أهل الدنيا، لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها؛ لنفي السبحات عنها التي بينها نبينا المصطفىٰ ﷺ لوجه خالقنا» اهـ.

وراجع: «الرد علىٰ المريسي» للدارمي (ص: ١٧١-١٧٢).

كشفَ الحجابَ الذي علىٰ أعينِ الناسِ[١]، ولم يُثَبِّتْهم لرؤيتهِ لاحترقوا. وفيه عبارةٌ أخرىٰ: وهي أنَّه لو كشفَ عنهم الحجابَ، لأفنىٰ جلالُهُ وهيبتُهُ وقهرُهُ ما أدركَ بصرُهُ، يعني: كلَّ ما أوجدَهُ من العرشِ إلىٰ الثرىٰ، فلا نهايةَ لبصرهِ. واللَّه أعلم.

٦٧٩- أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، ثنا دعلج بن أحمد ابن دعلج، ثنا أبو عبد اللَّه البوشنجي، عن سليمان بن عبد الرحمن، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولىٰ ابن عباس:

عن ابنِ عباسٍ أنَّه بينما هو جالسٌ عند رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ جاءَهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فقال: بأبي أنت وأمِّي يا رسولَ اللَّهِ، تفلَّتَ هذا القرآنُ من صدري. فذكرَ الحديثَ بطولهِ، وذكرَ فيما علَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ في دعاءِ حفظِ القرآنِ: «**أسألُكَ يا اللَّهُ يا رحمنُ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ أنْ تلزمَ قلبي حفظَ كتابِكَ كما علَّمتني، وارزُقْني أنْ أتلوَهُ علىٰ النحوِ الذي يُرضيكَ عنِّي. اللهمَّ بديعَ السماواتِ والأرضِ، ذا الجلالِ والإكرامِ، والعزةِ التي لا ترامُ، أسألُكَ يا اللَّهُ يا رحمنُ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ أنْ تنوِّرَ بكتابِكَ بصري، وأنْ تُطلِقَ به لساني، وأنْ تُفَرِّجَ به عن قلبي، وأنْ تشرحَ به صدري، وأنْ تشغلَ[٢] به بدني، فإنَّه لا يُعينُني علىٰ الحقِّ غيرُكَ**،

---

(١) المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن ينفي أن يكون للَّه حجاب يحجب أنواره أن تصل إلىٰ خلقه، ويقول: إن هذا الحجاب راجع إلىٰ الخلق لا إلىٰ الخالق. وقد سبق الرد علىٰ ذلك، وبينت أن مذهب أهل السنة والجماعة هو إثبات أن للَّه حجابًا حقيقيًا يليق به سبحانه من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل. وانظر (ص: ١٧٦).

(٢) في ط: «تستعمل». ولم يتضح منها في ي إلا أول ثلاثة حروف: «تست».

ولا يؤتيهِ إلَّا أنتَ، ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ [العليِّ][1] العظيمِ». وذكرَ الحديثَ[2].

وهذا حديثٌ ينفردُ[3] به أبو أيوبَ سليمانُ بنُ عبد الرحمنِ الدمشقيُّ بهذا اللفظِ، فإنْ كان لفظُ «النورِ» محفوظًا فيه، فإنَّهم كانوا يقولون ذلك ويريدون به نفيَ النقصِ عنه لا غيرُ[4].

---

(١) من: ي، ط. ويبدو أنه ضبب عليها في ي. واللَّه أعلم.

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٥٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣١٦-٣١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٢٠٣٦)، وفي «الدعاء» (١٣٣٣)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٤).
وهذا حديث منكر، قد أنكره جماعة من الحفاظ.
قال العقيلي في ترجمة محمد بن إبراهيم القرشي من «الضعفاء» (٤/ ١١٩٣): «ليس له أصل» اهـ.
وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٠٢٤): «هذا حديث لا يصح» اهـ.
وقال الذهبي في ترجمة سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي من «الميزان» (٢/ ٢١٣): «وهو مع نظافة سنده حديث منكر جدًّا في نفسي منه شيء، فاللَّه أعلم، فلعل سليمان شبه له وأدخل عليه، كما قال فيه أبو حاتم: لو أن رجلًا وضع له حديثًا لم يفهم» اهـ.
وقد صححه الحاكم في «المستدرك»، فتعقبه الذهبي في «التلخيص» قائلًا: «هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعًا، وقد حيرني - واللَّه - جودة سنده؛ فإنه ليس فيه إلا الوليد بن مسلم، وقد صرح بالتحديث وقال: حدثني ابن جريج. فقد حدث به سليمان قطعًا وهو ثبت. فاللَّه أعلم». اهـ بتصرف.
قلت: ولكن الوليد يدلس تدليس التسوية، فيلزم التصريح بالسماع في جميع طبقات السند. وابن جريج مدلس أيضًا.
وراجع: «الميزان» (٤/ ٣٤٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ٩٩-١٠٠)، و«الفوائد المجموعة» (ص: ٤١-٤٣)، و«الضعيفة» (٣٣٧٤)، و«فضائل القرآن» لابن كثير (ص: ١٩١).

(٣) في ح، ر، ي: «يتفرد». وفي ط: «تفرد».

(٤) بل أهل السنة يثبتون صفة النور للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ ما يليق بجلاله وكماله.

ثم قد حكىٰ أبو الحسنِ بنُ مهديٍّ فيما كتبَ لي[١] أبو نصرِ بنُ قتادةَ من كتابِهِ، عن ابن الأنباريِّ، عن ثعلبٍ في قولِ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]: يعني أنَّه حقُّ أهل السماواتِ والأرضِ، وهذا نظيرُ قولِ العربِ - إذا سمعوا قول القائلِ حقًّا -: كلامُكَ هذا عليه نورٌ، أي: هو حقٌّ، فيحتملُ أنْ يكونَ قولُهُ - إنْ كان ثابتًا -: «**أسألُكَ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ**»، أي: وحقِّ وجهِكَ، والحقُّ: هو المتحقِّقُ كونُهُ ووجودُهُ.

وكان الأستاذُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ رحمه الله[٢] يقولُ في معنىٰ «النورِ»: إنَّه الذي لا يخفىٰ علىٰ أوليائهِ بالدليلِ، وتصحُّ[٣] رؤيتُهُ بالأبصارِ، ويظهرُ لكلِّ ذي لبٍّ بالعقلِ. فيكونُ قولُهُ: «**أسألُكَ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ**» راجعًا في النورِ إلىٰ أحدِ هذه المعاني. واللَّهُ أعلمُ[٤].

---

(١) في ح، ر: «إليَّ».
(٢) وهو الإمام أبو إسحاق الإسفراييني أحد أعلام الأشاعرة، فلا تعجب من صدور التأويل الآتي منه. وانظر ترجمته في «تبيين كذب المفتري» (ص: ٢٤٣)، و«الأنساب» (١/ ٢٢٥).
(٣) في ط: «ويصح».
(٤) كل هذه تأويلات باطلة، وأهل السنة يثبتون صفة النور للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.
قال ابن القيم رحمه الله في «مختصر الصواعق» (ص: ٤٠١-٤٠٢):
«إن النص قد ورد بتسمية الرب نورًا، وبأن له نورًا مضافًا إليه، وبأنه نور السماوات والأرض، وبأن حجابه نور. فهذه أربع أنواع:
فالأول: يقال عليه سبحانه بالإطلاق؛ فإنه النور الهادي. =

٦٨٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا روح بن عبادة، ثنا حماد بن سلمة، [ثنا](١) الزبير أبو عبد السلام، عن أيوب بن عبد اللَّه بن مكرز:

= **والثاني**: يضاف إليه كما يضاف إليه حياته وسمعه وبصره وعزته وقدرته وعلمه، وتارة يضاف إلىٰ وجهه وتارة يضاف إلىٰ ذاته، فالأول: إضافته [إلىٰ وجهه] كقوله: «**أعوذ بنور وجهك**»، وقوله: «نور السماوات والأرض من نور وجهه». والثاني: إضافته إلىٰ ذاته كقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، وقول ابن عباس: «ذلك نوره الذي إذا تجلىٰ به»، وقوله ﷺ في حديث عبد اللَّه بن عمرو: «**إن اللَّه خلق خلقه في ظلمة ثم ألقىٰ عليهم من نوره**» الحديث.

والثالث: وهو إضافة نوره إلىٰ السماوات والأرض، كقوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

والرابع: كقوله: «**حجابه النور**».

فهذا النور المضاف إليه يجيء علىٰ أحد الوجوه الأربعة. والنور الذي احتجب به سمي نورًا ونارًا، كما وقع التردد في لفظه في الحديث الصحيح حديث أبي موسىٰ الأشعري، وهو قوله: «**حجابه النور**» أو: «**النار**»؛ فإن هذه النار هي نور، وهي التي كلم اللَّه كليمه موسىٰ فيها، وهي نار صافية، لها إشراق بلا إحراق... وحجاب الرب تبارك وتعالىٰ نور وهو نار.

وهذه الأنواع كلها حقيقة بحسب مراتبها، فنور وجهه حقيقة لا مجاز، وإذا كان نور مخلوقاته كالشمس والقمر والنار حقيقة، فكيف يكون نوره الذي نسبة الأنوار المخلوقة إليه أقل من نسبة سراج ضعيف إلىٰ قرص الشمس، فكيف لا يكون هذا النور حقيقة؟!» اهـ.

وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٨٩) (٦/ ١٠-١١، ٣٧٤-٣٩٦)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ١٧١-١٧٧)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٣٥٦-٣٥٩).

(١) سقط من «الأصل»، وأشار إلىٰ ذلك بعلامة لـ ق عند هذا الموضع، ولم يكتب بإزائها شيء في الحاشية. واستدركت هذا السقط من بقية النسخ.

عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: إنَّ ربَّكم ليس عنده ليلٌ ولا نهارٌ، نورُ السماواتِ والأرضِ من نورِ وجهِهِ.

هذا موقوفٌ، وراويهِ غيرُ معروفٍ[(١)].

٦٨١- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب[(٢)]، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا مسعر، عن عمرو بن مرة، قال:

قلتُ لسعيدِ بنِ المسيبِ: علِّمني كلماتٍ أقولُهنَّ عند المساءِ، قال: قل: أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ، وباسمِكَ العظيمِ، وبكلماتِكَ التامَّةِ من شرِّ السامَّةِ والعامَّةِ[(٣)]، ومن شرِّ ما خلقتَ أي ربِّ، ومن

---

(١) أخرجه: الدارمي في «الرد على المريسي» (ص: ٩٣)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٨٨٨٦)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٧).

قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٨٥): «رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه أبو عبد السلام قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وعبد اللَّه بن مكرز أو عبيد اللَّه - على الشك - لم أر من ذكره» اهـ.

قلت: كذا وقع عند الطبراني: «عبد اللَّه أو عبيد اللَّه بن مكرز». وفي بقية المصادر: «أيوب بن عبد اللَّه»، وهو ابن مكرز كما في رواية المصنف، وهو مجهول أيضًا.

(٢) في «الأصل»، ط: «اللَّه». وفي ي: «الوهاب»، وضرب عليها وكتب فوقها: «اللَّه». والمثبت من: ح، ر. وهو الصواب إن شاء اللَّه. ومحمد بن عبد الوهاب هو الفراء يروي عن جعفر بن عون، ويروي عنه محمد بن يعقوب بن الأخرم. وراجع ترجمة جعفر بن عون ومحمد بن عبد الوهاب من «تهذيب الكمال» (٥/ ٧٠) (٢٦/ ٢٩)، وترجمة محمد بن يعقوب من «السير» (١٦/ ٤٦٦).

(٣) كذا في جميع النسخ، وقد ضبب عليها في «الأصل». وفي ي يحتمل أن تكون: «الهامة» أيضًا. وفي «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٤٠٤): «وفي حديث ابن المسيب: =

شرِّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتهِ، وشرِّ هذه الليلةِ وشرِّ ما بعدها، وشرِّ الدنيا وأهلِها[١].

٦٨٢- أخبرنا أبو أحمد عبد اللَّه بن محمد بن الحسن المهرجاني العدل، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، ثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، ثنا ابن بكير، ثنا مالك[٢]، عن سمي مولىٰ أبي بكر بن عبد الرحمن، عن القعقاع بن حكيم:

أنَّ كعبَ الأحبارِ، قال: لولا كلماتٌ أقولُهنَّ لجعلتني يهودُ حمارًا. فقيل له: ما هي؟ فقال: أعوذُ بوجهِ اللَّهِ العظيم الذي ليس شيءٌ أعظمَ منه، وبكلماتِ اللَّهِ التامَّاتِ التي لا يتجاوزُهنَّ[٣] برٌّ ولا فاجرٌ، وبأسماءِ اللَّهِ الحسنىٰ كلِّها، ما علمتُ منها وما لم أعلَمْ، من شرِّ ما خلقَ وذرأَ وبرَأَ[٤].

٦٨٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا سريج بن يونس، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب:

عن حميدِ بنِ هلالٍ، قال: قال رجلٌ: رحمَ اللَّهُ رجلًا أتىٰ علىٰ هذه

= «كنا نقول إذا أصبحنا: نعوذ باللَّه من شر السامَّة والعامَّة». السامة ها هنا: خاصة الرجل، يقال: سمَّ إذا خصَّ» اهـ.

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٦٥٤٤، ٢٩٢٨٧).

(٢) «الموطأ» (ص: ٥٩٠).

(٣) في ر، ي، ط: «يجاوزهن». وفي ح: «تجاوزهن».

(٤) أخرجه: عبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (١٩٨٣٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٦٠١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧٧-٣٧٨).

الآيةِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧] فيسألُ اللَّهَ تعالىٰ بذاك الوجهِ الباقي الجميلِ[١].

قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«الجميلُ» في أسماءِ اللَّهِ تعالىٰ قد ذكرناه[٢]، وهو عند أهلِ النظرِ بمعنىٰ: المجمِّلِ المحسِّنِ.

قال أبو سليمان: وقد يكونُ «الجميلُ» معناه: ذو النورِ[٣].

قال الشيخُ:

ثم يكونُ ذلك أيضًا من صفاتِ الفعلِ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠] وقال: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقد يجوزُ أنْ يُستعملَ «النورُ» في صفاتِ الذاتِ، بمعنىٰ أنَّه لا يخفىٰ علىٰ أوليائهِ بالدليلِ، وهذا أشبهُ بمعنىٰ «الجميلِ» في هذا الموضعِ. واللَّهُ أعلمُ[٤].

* * *

(١) أخرجه: أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٥٢).
(٢) (ص: ١٩٤).
(٣) كلام المصنف والخطابي رحمهما اللَّه يدل علىٰ أنهما ينفيان صفة الجمال ويؤولانها بما تراه. وهي صفة ثابتة للَّه عزَّ وجلَّ، فيوصف ربنا سبحانه بجمال الذات والأسماء والصفات والأفعال، علىٰ الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف، وقد سبق الرد عليهما في تأويلهما لهذه الصفة (ص: ١٩٤).
(٤) صفة النور ثابتة للَّه عزَّ وجلَّ. وقد سبق بيان ذلك.

بابـ
ما جاءَ في إثباتِ العينِ صفةً لا من حيث الحدقةُ(١)

قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وقال تعالىٰ : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]، وقال : ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال : ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

٦٨٤- أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الفضل بن محمد بن عقيل ، ثنا إبراهيم بن هاشم البغوي ، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن أسماء ، حدثني عمي جويرية بن أسماء ، عن نافع :

أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ أخبره : أنَّ المسيحَ ذُكِرَ بين ظهراني الناسِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**إنَّ اللَّهَ ليس بأعورَ ، ألا إنَّ المسيحَ الدجالَ أعورُ عينِ اليمنىٰ ، كأنَّ عينَهُ عنبةٌ طافيةٌ**» .

ورواه البخاريُّ في «الصحيح» عن موسىٰ بن إسماعيلَ ، عن جويريةَ ، وقال في متنه : «**فقال : إنَّ اللَّهَ لا يخفىٰ عليكم ، إنَّ اللَّهَ ليس بأعورَ . وأشارَ بيدهِ إلىٰ عينهِ**»(٢) .

---

(١) قوله رحمه الله : «لا من حيث الحدقة» . عبارة مبتدعة لم يستعملها السلف ، ويقصد بها رحمه الله نفي المماثلة بين اللَّه وبين خلقه ، ويكفي أن نثبت للَّه عينين تليقان بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف .
وراجع : «بدائع الفوائد» (٢/ ٣-٤) ، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) أخرجه : البخاري (٩/ ١٤٨) .

٦٨٥- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا العباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا أبو الوليد، ثنا شعبة، عن قتادة، قال:

سمعتُ أنسًا يحدِّث، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**ما بُعِثَ نبيٌّ إلَّا وقد أنذرَ أمتَهُ [الأعورَ الكذابَ]**[١]**، ألَا إنَّه أعورُ، وإنَّ**[٢] **ربَّكم ليس بأعورَ، بين عينيهِ مكتوبٌ كافرٌ**»[٣].

٦٨٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، ثنا أبو عمر الحوضي، ثنا شعبة، عن قتادة:

عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ما بُعِثَ نبيٌّ إلا قد أنذرَ الدجالَ، ألا وإنَّه أعورُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ**»[٤].

٦٨٧- وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[٥]، ثنا محمد بن المثنىٰ، عن محمد بن جعفر، عن شعبة. فذكره، وزاد: «**وإنَّ بين عينيهِ مكتوبًا ك ف ر**».

---

(١) من بقية النسخ. وفي نسخة علىٰ ي: «الدجال». وفي «سنن أبي داود» (٤٣١٦): «الدجال الأعور الكذاب».

(٢) في «الأصل»: «فإن». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: أبو داود في «سننه» (٤٣٦٩) عن أبي الوليد به.
وهو في «الصحيحين» من طرق أخرىٰ عن شعبة كما سيأتي.

(٤) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٨) عن أبي عمر حفص بن عمر الحوضي.

(٥) «سنن أبي داود» (٤٣١٧).

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي عمرَ . ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ المثنّىٰ[(١)] .

٦٨٨- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن عكرمة :

عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، قال : بعينِ اللَّهِ تبارك وتعالىٰ[(٢)] .

قال الشيخُ :

ومن أصحابِنا من حملَ العينَ المذكورةَ في الكتابِ علىٰ الرؤيةِ ، وقال : قوله : ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، معناه : بمرأًى منّي ، وقولُهُ : ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]، أي : بمرأًى منا . وكذلك قولُهُ : ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤][(٣)] . . . .

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٤٨)، ومسلم (٨/ ١٩٥) .

(٢) أخرجه : ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٣-٣٤) وقال به .

(٣) من فسّر من هؤلاء قوله تعالىٰ : ﴿بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]، أي : بمرأىٰ منا . وأراد بذلك نفي صفة العين عن اللَّه عزَّ وجلَّ، فقد أخطأ . وأما من فسرها بهذا التفسير ، مع إثبات صفة العين للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ ما يليق بكماله وجلاله ، فلا بأس بذلك .

قال ابن عثيمين في «شرح الواسطية» (ص: ١٩٩) :

«فإن قيل : إن من السلف من فسر قوله تعالىٰ : ﴿بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ ، بقوله : بمرأىٰ منا ، فسره بذلك أئمة سلفيون معروفون ، وأنتم تقولون : إن التحريف محرم وممتنع ، فما الجواب؟

=

[وقد][(١)] يكون ذلك من صفاتِ الذاتِ ، وتكونُ صفةً واحدةً ، والجمعُ فيها علىٰ معنىٰ التعظيمِ ، كقوله : ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ [لقمان: ٢٧][(٢)] .

= فالجواب : أنهم فسروا باللازم ، مع إثبات الأصل ، وهي العين . وأهل التحريف يقولون : بمرأىٰ منا ، بدون إثبات العين . وأهل السنة والجماعة يقولون : ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ : بمرأىٰ منا . مع إثبات العين . ولكن ذكر العين هنا أشد توكيدًا وعناية من ذكر مجرد الرؤية ؛ ولهذا قال : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ » اهـ .

(١) من : ي ، ط .

(٢) يذهب المصنف رحمه الله إلىٰ أن للّه عينًا واحدة فقط ، وأن الجمع فيها علىٰ معنىٰ التعظيم . وأهل السنة والجماعة يخالفونه في ذلك ؛ فإنهم يثبتون للّه عينين اثنتين ، ويرون أن الأحاديث الواردة في صفة الدجال تؤكد ذلك .

قال الإمام الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص : ٥٠) :

«ففي تأويل قول رسول اللّه ﷺ : «إن اللّه ليس بأعور» . بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور» اهـ .

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة في «التوحيد» (ص : ٩٧) :

«فواجب علىٰ كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبّت الخالق البارئ لنفسه من العين ، وغير مؤمن من ينفي عن اللّه تبارك وتعالىٰ ما قد ثبته في محكم تنزيله ببيان النبي ﷺ الذي جعله اللّه مبينًا عنه عزَّ وجلَّ في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] .

فبين النبي ﷺ أن للّه عينين ، فكان بيانه موافقًا لبيان محكم التنزيل ، الذي هو مسطور بين الدفتين مقروء في المحاريب والكتاتيب» اهـ .

وقال أيضًا (ص : ١١٤) :

«نحن نقول : لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرىٰ وتحت الأرض السابعة السفلىٰ وما في السماوات العلىٰ وما بينهما من صغير وكبير . . . . » اهـ .

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (ص : ٢٩٠) :

«جملة ما عليه أهل الحديث والسنة : الإقرار باللّه وملائكته . . . وأن له عينين بلا كيف ، كما قال : ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] » اهـ .

* وقد ورد لفظ العين مفردًا ومجموعًا ، فإذا كان المضاف إليه مفردًا ، كان المضاف مفردًا ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩] . =

ومنهم مَن حملَها على الحفظِ والكلاءةِ، وزعمَ أنَّها من صفاتِ الفعلِ، والجمعُ فيها سائغٌ. واللَّهُ أعلمُ(١).

= وإذا كان المضاف إليه جمعًا كان المضاف جمعًا كقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

قال ابن القيم في «الصواعق» (ص: ٣٨-٤٠ مختصره):

«ذكر اللَّه تعالى العين المفردة مضافة إلى الضمير المفرد، والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع. وذِكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا، كقولك: أفعل هذا على عيني، وأجيئك على عيني. ولا يريد أن له عينًا واحدة، وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرًا ومضمرًا فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ، كقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقوله: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]. وقول النبي ﷺ: «**إن ربكم ليس بأعور**» صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة؛ فإن ذلك عور ظاهر، تعالى اللَّه عنه، وهل يَفهم من قول الداعي: «اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام». أنها عين واحدة ليس إلا، إلا ذهن أقلف وقلب أغلف» اهـ باختصار.

* وقول المصنف رحمه الله: «والجمع فيها على معنى التعظيم، كقوله: ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] » اهـ. يدل على أنه يقول بأن كلام اللَّه عبارة عن معنًى واحد. وقد سبق الرد عليه (ص: ٥٢١).

وراجع: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٩٠)، و«الرد على المريسي» للدارمي (ص: ٤٥)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (ص: ١٢٢٥-١٢٢٧)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٢٨٥-٢٨٧)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٤٤-٢٤٥)، و«شرح الواسطية» لابن عثيمين (ص: ٢٠٣)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢٦٠-٢٦٢).

(١) من حمل هذه الآيات على الكلاءة يلزمه أن يثبت صفة العين؛ لأنه لا يوصف أحد بالكلاءة إلا ويكون له عين.

قال الإمام الدارمي في «الرد على المريسي» (ص: ١٨٩-١٩٠):

«قال المعارض: وقال ابن عباس في قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، يقول: في كلاءتنا وحفظنا. ألا ترى إلى قول القائل: عين اللَّه عليك. يقول: أنت في حفظ اللَّه وكلاءته. =

ومَن قال بأحدِ هذين زعمَ أنَّ المرادَ بالخبرِ نفي نقصِ العورِ عن اللَّهِ سبحانه، وأنَّه لا يجوزُ عليه ما يجوزُ علىٰ المخلوقين من الآفاتِ والنقائصِ[1]. والذي يدلُّ عليه ظاهرُ الكتابِ والسنةِ من إثباتِ العينِ له صفةً لا من حيثُ الحدقةُ أولىٰ، وباللَّهِ التوفيقُ[2].

٦٨٩- وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان، ثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه، ثنا أبو يحيىٰ زكريا ابن يحيىٰ البزاز، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن الموفق، ثنا إسحاق بن موسىٰ الأنصاري، قال:

= فيقال لهذا المعارض: أما تفسيرك عن ابن عباس، فمعناه الذي ادعينا، لا ما ادعيت أنت، يقول: بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا؛ لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاءة إلا وذلك من ذوي الأعين. فإن جهلت فسمِّ لنا شيئًا من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاءة، وإنما أصل الكلاءة من أجل النظر، وقد يكون الرجل كالئًا من غير نظر، ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين. وكذلك قولك: عين اللَّه عليك. فافهم» اهـ.

(١) قال ابن عثيمين رحمه الله في «شرح الواسطية» (ص: ١٩٨):
«وقد قال بعض الناس معنىٰ «أعور»، أي: معيب، وليس من عور العين!!
وهذا لا شك أنه تحريف وتجاهل للفظ الصحيح الذي في البخاري وغيره: **«أعور العين اليمنىٰ، كأن عينه عنبة طافية»**. وهذا واضح. ولا يقال أيضًا: «أعور» باللغة العربية إلا لعور العين، أما إذا قيل: «عور» أو: «عوار» فربما يراد به مطلق العيب. وهذا الحديث يدل علىٰ أن للَّه تعالىٰ عينين اثنتين فقط» اهـ.

(٢) سبق أن نبهنا أن قوله: «لا من حيث الحدقة» عبارة مبتدعة لم يستعملها السلف. انظر (ص: ٨١١).

سمعتُ سفيانَ بنَ عيينةَ، يقول: ما وصفَ اللَّهُ تبارك وتعالىٰ به نفسَهُ في كتابهِ فقراءتُهُ تفسيرُهُ، ليس لأحدٍ أنْ يُفَسِّرَهُ بالعربيةِ ولا بالفارسيةِ[1].

* * *

(١) قد يفهم بعض الناس من كلام الإمام ابن عيينة رحمه الله أن معاني الصفات غير معلومة. وهذا الفهم خطأ؛ إذ إن معاني آيات وأحاديث الصفات معلومة لنا، ولكن كيفيتها مجهولة. ويقصد ابن عيينة بكلامه هذا أن لا نتعرض للصفات بالتأويلات الباطلة، بل تمر كما جاءت دالة علىٰ معانيها، لا تحرف ولا يلحد فيها. واللَّه أعلم.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٢٩٤-٢٩٧).

بابـ

ما جاءَ في إثباتِ اليدينِ صفتينِ لا من حيثُ الجارحةُ[(١)]؛ لورودِ الخبرِ الصادقِ به

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

٦٩٠- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني، ثنا روح ابن عبادة، ثنا هشام بن أبي عبد اللَّه، عن قتادة:

عن أنس، أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ، قال: **«يُجمعُ المؤمنون يومَ القيامةِ فيهتمُّون[(٢)] لذلك، فيقولون: لو استشفَعْنا علىٰ ربِّنا حتىٰ يُريحَنا من مكانِنا هذا. فيأتون آدمَ، فيقولون: يا آدمُ أنتَ أبو الناسِ، خلقكَ اللَّهُ بيدِهِ، وأسجدَ لك ملائكتَهُ، وعلَّمكَ أسماءَ كلِّ شيءٍ، اشفَعْ لنا إلىٰ ربِّنا حتىٰ يُريحَنا من مكانِنا هذا»**. وذكرَ الحديثَ بطولِهِ.

أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ هشامٍ الدستوائيِّ[(٣)].

---

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا من حيث الجارحة». عبارة مبتدعة لم يستعملها السلف الصالح. فيكفي أن نثبت للَّه يدين تليقان بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف. وقد سبق التنبيه علىٰ ذلك (ص: ١٧٥، ٥٠٧).

(٢) في «الأصل»، ر: «فيهمون». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ٢١) (٩/ ١٤٩، ١٨٢)، ومسلم (١/ ١٢٥).

٦٩١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه السعدي، أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي، ثنا أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة:

عن أبي هريرة، قال: أُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا بلحم، فدُفِعَ إليه الذراعُ - وكانت تعجبُهُ -، فنهسَ منها نهسةً، ثم قال: **«أَنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ، وهل تدرونَ لم ذاك؟»**. قال: فذكرَ حديثَ الشفاعةِ، وفيه: **«فيأتون آدم، فيقولون: يا آدمُ أنتَ أبو البشرِ، خلقكَ اللَّهُ بيدِهِ، ونفخَ فيك من روحِهِ** - أظنه قال: - **وعلَّمكَ أسماءَ كلِّ شيءٍ؛ اشفَعْ لنا إلىٰ ربِّكَ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن إسحاقَ بنِ نصرٍ، عن محمدِ بنِ عبيدٍ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن أبي حيانَ[١].

٦٩٢- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا أحمد ابن الأحجم، ثنا النضر بن شميل، أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«احتجَّ آدمُ وموسىٰ، فقال موسىٰ: أنتَ الذي خلقكَ اللَّهُ بيدِهِ، ونفخَ فيك[٢] من روحِهِ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لكَ، وأسكنكَ الجنةَ، ثم أخرجتنا منها؟! فقال آدمُ: أنتَ موسىٰ الذي اصطفاكَ اللَّهُ برسالاتهِ، وقرَّبَكَ نجيًا، وكلَّمكَ تكليمًا،**

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٣)، ومسلم (١/ ١٢٧).

(٢) في «الأصل»: «فيه». والمثبت من بقية النسخ.

وأنزلَ عليك التوراةَ، فبكم تجدُ في التوراةِ أنّه كتبَ عليَّ العملَ الذي عملتُهُ قبلَ أنْ أُخلَقَ؟ قال موسىٰ: بأربعين سنةً. قال آدمُ: فكيف تلومُني علىٰ عملٍ كتبَهُ اللَّهُ عليَّ قبل أنْ يخلقَني بأربعين سنةً؟!». قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«فحجَّ آدمُ موسىٰ»**[1].

وكذلك رواه يزيدُ بنُ هرمز، وعبدُ الرحمنِ الأعرجُ، عن أبي هريرة، ذكرا فيه قولَ موسىٰ لآدمَ عليه السلام: **«أنتَ الذي خلقكَ اللَّهُ بيدهِ»**. ومن ذلك الوجه أخرجه مسلمٌ في «الصحيح»[2]، وقد مضىٰ ذكره[3]. وذكره أيضًا أبو صالح، عن أبي هريرة، وأبي سعيد، عن النبيِّ ﷺ[4].

٦٩٣- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا الحميدي[5]، ثنا سفيان، ثنا عمرو بن دينار، عن طاوس:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«احتجَّ آدمُ وموسىٰ فقال موسىٰ لآدمَ: يا آدمُ أنتَ أبونا خيَّبتنا، وأخرجتنا من الجنةِ. فقال له آدمُ: أنتَ موسىٰ اصطفاكَ اللَّهُ بكلامهِ، وخطَّ لك في الألواحِ بيدِه، أتلومُني**

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٢١)، ومسلم (٨/ ٥٠) من حديث يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة به.
(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٥٠).
(٣) (رقم: ٤٩٩).
(٤) حديث أبي صالح عن أبي هريرة؛ أخرجه: أحمد (٢/ ٣٩٨)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٥٢).
وحديث أبي صالح عن أبي سعيد أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٥٣).
(٥) «مسند الحميدي» (١١١٥).

علىٰ أمرٍ قضاهُ اللَّهُ عليَّ قبل أنْ يخلقَني بأربعين عامًا؟!» . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«فحجَّ آدمُ موسىٰ ، فحجَّ آدمُ موسىٰ»** .

قال : وثنا الحميديُّ[١] ، ثنا سفيانُ ، ثنا أبو الزناد ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ مثله .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سفيان[٢] . ورواه مسلمٌ عن عمرو الناقدِ ، عن سفيانَ بالإسنادِ الأولِ . وعن ابنِ أبي عمرَ ، عن سفيانَ بالإسنادِ الثاني . وقال ابنُ أبي عمرَ في الإسنادِ الثاني : **«وكتبَ لكَ التوراةَ بيدِهِ»**[٣] .

وليس بين هذين الإسنادين وبين ما مضىٰ اختلافٌ ، إلَّا أنَّ هذينِ الإسنادينِ حُفِظَ فيهما كَتْبُ[٤] التوراةِ بيدِهِ ، ولم يُحفَظْ ذلك في الحديثِ الأولِ ، وحُفِظَ في الحديثِ [الأولِ][٥] قولُ موسىٰ لآدمَ : **«خلقكَ اللَّهُ بيدِهِ»** ، ولم يُحفظْ في هذين ، وجميعُ ذلك ثابتٌ عن النبيِّ ﷺ .

---

(١) «مسند الحميدي» (١١١٦) .

(٢) في «الأصل» : «شقيق» ، وضبب عليها وكتب في الحاشية : «سفيان» . والمثبت من بقية النسخ . وهذا الحديث أخرجه البخاري (٨/ ١٥٧) .

(٣) لم أجد رواية عمرو الناقد بالإسناد الأول ، ولا رواية ابن أبي عمر بالإسناد الثاني في «صحيح مسلم» . ولكن فيه (٨/ ٤٩) رواية ابن أبي عمر عن سفيان عن عمرو عن طاوس وهو الإسناد الأول عند المصنف . ورواية عمرو الناقد في «صحيح مسلم» (٨/ ٥٠) إنما هي عن أيوب بن النجار عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة به . وراجع : «تحفة الأشراف» (١٠/ ١٣٥٢٩) .

(٤) في ر ، ي : «كتبه» . وفي ح : «كتبة» . وفي ط : «كتابة» .

(٥) سقط من «الأصل» ، واستدركته من بقية النسخ .

٦٩٤- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا أبو زرعة عبيد اللَّه بن عبد الكريم الرازي، ثنا هشام بن عمار، ثنا عبد ربه بن صالح القرشي، ثنا عروة بن رويم:

عن الأنصاريِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «**لمَّا خلقَ اللَّهُ آدمَ وذريَّتَهُ، قالت الملائكةُ: يا ربِّ خلقتَهم يأكلون ويشربون ويَنكحون ويركبون، فاجعَلْ لهم الدنيا ولنا الآخرةَ. فقال اللَّهُ تعالىٰ: لا أجعلُ مَن خلقتُهُ بيديَّ، ونفختُ فيه من روحي كمَن قلتُ له: كن فكان**»[(١)].

٦٩٥- وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا جنيد بن حكيم، ثنا هشام بن عمار، ثنا عبد ربه بن صالح، قال: سمعتُ عروة بن رويم اللخمي يحدث:

عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، [قال][(٢)]: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ. فذكرَ نحوه،

---

(١) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٠٦٥)، والمصنف في «الشعب» (١٤٩).
وقال المصنف في «الشعب»: «قال فيه غيره عن هشام بن عمار بإسناده عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاري - قلت: يعني الإسناد التالي - وفي ثبوته نظر» اهـ.
وقد رُوي من حديث عبد اللَّه بن عمرو عند الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» (٦١٧٣). وإسناده تالف.
ورواه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٢/ ١٣٩) من حديث أنس رضي الله عنه ولا يصح أيضًا.
وقد رُوي موقوفًا علىٰ عبد اللَّه بن عمرو وزيد بن أسلم، وهو أشبه.
وفي ثبوت الحديث نظر، كما قال المصنف. واللَّه أعلم.
وراجع: «تفسير ابن كثير» (٥/ ٩٥)، و«العلل المتناهية» (٣٢)، و«مجمع الزوائد» (١/ ٨٢)، و«الضعيفة» (٤٩٨٠).

(٢) من: ح، ي، ط.

إلَّا أنَّه قال: «ويركبون الخيلَ». ولم يذكُرْ قولَه: «ونَفَخْتُ فِيه من رُوحِي»(١).

٦٩٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن محمد الصَّيْدَناني(٢)، وإبراهيم بن أبي طالب، قالا: ثنا بشر بن الحكم، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا مطرف، وابن أبجر [أنَّهما](٣) سمعا الشعبيَّ، يقول:

سمعتُ المغيرةَ بنَ شعبةَ يُخبِرُ الناسَ علىٰ المنبرِ - قال سفيان: رفعه أحدهما، أراه [قال](٤): ابن أبجر -، قال: «**سألَ موسىٰ ربَّه عزَّ وجلَّ: ما أدنىٰ أهل الجنةِ منزلةً؟ قال: هو رجلٌ يجيءُ بعد ما أُدخِلَ(٥) أهلُ الجنةِ الجنةَ، فيقال له: ادخلِ الجنةَ. فيقولُ: أي ربِّ، وكيف(٦) أدخلُ وقد نزلَ الناسُ منازلَهم، وقد أخذوا أخاذاتهم(٧)؟! فيقال له: أترضىٰ أنْ يكونَ لك مثلُ ما كان يكون لملكٍ من ملوكِ الدنيا؟ فيقولُ: رضيتُ ربِّ. فيقال: لك مثلُ هذا، ومثلُه ومثلُه ومثلُه - حتىٰ عقدَ خمسًا - فيقولُ:**

---

(١) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخه» (٣٤/ ١١٠).
وإسناده ضعيف، كما تقدم في الذي قبله.

(٢) في ح، ي، ط: «الصيدلاني». وكلاهما صواب، قال السمعاني في «الأنساب» (٨/ ٣٥٩): «الصيدناني: بفتح الصاد والدال المهملتين والنون كلها مفتوحة بينها الياء الساكنة آخر الحروف ثم الألف والنون، هذه النسبة مثل «الصيدلاني» سواء» اهـ.

(٣) من: ي، ط.

(٤) من بقية النسخ.

(٥) في ط: «دخل».

(٦) في «الأصل»: «فكيف». والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في «صحيح مسلم»: «أخذاتهم».

رضيتُ. فيقالُ: لك هذا، وعشرةُ أمثالهِ. فيقولُ: رضيتُ ربِّ[١]. **فيقالُ: لك هذا، وما اشتهت نفسُكَ ولذَّت عينُكَ. قال: يا ربِّ أخبرني بأعلاهم منزلةً. قال: أولئك الذين أردتُ، وسوف أخبرُكَ: غرستُ كرامتَهم بيدي وختمتُ عليها، فلم ترَ عينٌ، ولم تسمَعْ أذنٌ، ولم يخطُرْ علىٰ قلبٍ.** ومصداقُهُ في كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن بشرِ بن الحكمِ[٢].

٦٩٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣]، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا علي بن عاصم، أخبرنا حميد الطويل:

عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**خلقَ اللَّهُ جنةَ عدنٍ، وغرسَ أشجارَها بيدِهِ، فقال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلحَ المؤمنون**»[٤].

٦٩٨- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، ثنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن

---

(١) في ي، ط: «رب رضيت».

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٢١).

وقال الترمذي في «سننه» (٣١٩٨): «هذا حديث حسن صحيح، وروىٰ بعضهم هذا الحديث عن الشعبي عن المغيرة ولم يرفعه، والمرفوع أصح» اهـ.

(٣) «المستدرك» (٢/ ٣٩٢).

(٤) وأخرجه: ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٢٩ - ترجمة علي بن عاصم)، والخطيب في «تاريخه» (١١/ ٣٣٥).

وإسناده ضعيف؛ علي بن عاصم سيئ الحفظ. وقد عد ابن عدي هذا الحديث من مناكيره.

=

الحسن بن عيسىٰ، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن عون بن عبد اللَّه بن الحارث الهاشمي من بني نوفل، عن أخيه عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحارث:

عن أبيه، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلقَ ثلاثةَ أشياءَ بيدِهِ، خلقَ آدمَ بيدِهِ، وكتبَ التوراةَ بيدِهِ، وغرسَ الفردوسَ بيدِهِ، ثم قال: وعِزَّتي لا يسكنُها مدمنُ خمرٍ ولا ديوثٌ**». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد عرفنا مدمنَ خمرٍ، فما الديوثُ؟ قال: «**الذي يُيَسِّرُ لأهلِهِ السوءَ**».

هذا مرسلٌ[1]. وفيه - إنْ ثبتَ - دلالةٌ علىٰ أنَّ الكَتْبَ ههنا بمعنىٰ الخلقِ، وإنَّما أرادَ خلقَ رسومِ التوراةِ، وهي حروفُها[2]. فأمَّا

= وقد صححه الحاكم، فرده الذهبي بقوله: «قلت: بل ضعيف» اهـ.

وقد رُوي من حديث ابن عباس وأبي سعيد الخدري، ولا يصح منها شيء.

وقد رواه البزار موقوفًا علىٰ أبي سعيد الخدري. وقال فيه الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٩٧): «ورجال الموقوف رجال الصحيح، وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف» اهـ.

وراجع: «البعث والنشور» للمصنف (٢١٣)، و«الضعيفة» (١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥)، و«الصحيحة» (٢٢٦٢)، و«تنبيه الهاجد» (٥٠٩) للحويني، و«تفسير ابن كثير» (٥/ ٤٥٥-٤٥٦).

(١) أخرجه: الدارقطني في «الصفات» (٢٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤١).
وعون بن عبد اللَّه بن الحارث لم أجد له ترجمة، وعبد اللَّه بن الحارث تابعي فروايته عن النبي ﷺ مرسلة - كما قال المصنف.

(٢) بل اللَّه سبحانه قد كتب التوراة لموسىٰ بيده، كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة، قال تعالىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وفي حديث احتجاج آدم وموسىٰ الثابت في «الصحيحين»: «**وخط لك التوراة بيده**». =

المكتوبُ فهو كلامُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، صفةٌ من صفاتِ ذاتِهِ، غيرُ بائنٍ منه[1].

٦٩٩- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ[2]، ثنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا محمد بن ربح السماك، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا سفيٰن بن سعيد، عن عبيد المكتب، عن مجاهد:

عن ابن عمرَ، قال: خلقَ اللَّهُ أربعةَ أشياءَ بيدِهِ: العرشَ، وجناتِ عدنٍ، وآدمَ، والقلمَ. واحتجبَ من الخلقِ بأربعةٍ: بنارٍ وظلمةٍ، ونورٍ وظلمةٍ.

هذا موقوفٌ[3]. والحجابُ يرجعُ إلىٰ الخلقِ لا إلىٰ الخالقِ[4].

= وقال الآجري في «الشريعة» (٢/ ١٢٧): «باب الإيمان بأن اللَّه عزَّ وجلَّ خلق آدم عليه السلام بيده، وخط التوراة لموسىٰ بيده» اهـ.

فاللَّه سبحانه يكتب ما شاء متىٰ شاء كيف شاء، كما يليق بجلاله وكماله، نؤمن بذلك من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (١/ ٢٦٠)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢٨٩-٢٩٠).

(١) المؤلف رحمه الله يذهب إلىٰ قدم الكلام الإلهي، وقد رددنا عليه فيما سبق (ص: ٥٩٧، ٦٠٤) وبينا أن الصواب أن كلام اللَّه نوعه قديم، ولكن آحاده متجددة لارتباطه بمشيئته سبحانه، فهو يتكلم متىٰ شاء بما شاء كيف شاء.

وراجع: «التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ١٣٧).

(٢) «المستدرك» (٢/ ٣١٩).

(٣) وأخرجه: الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٣١)، وفي «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١٧٣)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٧٢٩).

وقال الذهبي في «العلو» (ص: ١٠٥- مختصره): «إسناده جيد» اهـ.

(٤) بل الحجاب يرجع إلىٰ الخالق عزَّ وجلَّ، فهو الذي احتجب عن خلقه بهذه الحجب. وانظر (ص: ١٧٦).

٧٠٠- أخبرنا محمد بن محمد بن محمش الفقيه، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ البزاز، ثنا محمد بن يحيىٰ، ثنا صفوان بن عيسىٰ، عن ابن عجلان، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**كتبَ اللَّهُ**[1] **تبارك وتعالىٰ علىٰ نفسهِ بيدِه قبلَ أنْ يَخلقَ الخلقَ: إنَّ رحمتي تسبِقُ** - أو قال: **سَبقَتْ - غضبي**»[2].

قال الشيخ رضي الله عنه:

وقد قال بعضُ أهلِ النظرِ في معنىٰ «اليدِ» في غيرِ هذا الموضع[3]: إنَّها قد تكونُ بمعنىٰ: القوةِ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ [ص: ١٧]، أي: ذا[4] القوةِ. وقد يكونُ بمعنىٰ: الملكِ والقدرةِ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ﴾ [آل عمران: ٧٣]. وقد يكون بمعنىٰ النعمةِ، تقولُ العربُ: كم يدٍ لي عند فلانٍ، أي: كم من نعمةٍ لي قد أسديتُها إليه. وقد تكونُ[5] بمعنىٰ: الصلةِ، قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ [يس: ٧١]، أي: ممَّا[6] عملنا نحن،

---

(١) في ح، ر، ي، ط: «ربكم».
(٢) أخرجه: الترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩، ٤٢٩٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/١٩، ١٣٤، ١٣٥).
وأصل الحديث في «الصحيحين». وقد تقدم (رقم: ٦٢٨، ٦٢٩).
(٣) في بقية النسخ: «هذه المواضع».
(٤) في «الأصل»: «ذي». والمثبت من بقية النسخ.
(٥) في ي، ط: «يكون».
(٦) في «الأصل»: «ما». والمثبت من بقية النسخ.

وقال جلَّ وعلا: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، أي: الذي له عقدةُ النكاحِ. وقد تكونُ بمعنىٰ الجارحةِ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ [ص: ٤٤].

فأمَّا قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] فلا يجوزُ أنْ يُحملا علىٰ الجارحةِ؛ لأنَّ الباري جلَّ وعزَّ واحدٌ، لا يجوزُ عليه التبعيضُ[1]، ولا علىٰ القوةِ والملكِ والنعمةِ والصلةِ؛ لأنَّ الاشتراكَ يقعُ حينئذٍ بين وليِّه آدمَ وعدوِّه إبليسَ، ويبطلُ[2] ما ذُكِرَ من تفضيلِهِ عليه لبطلانِ معنىٰ التخصيصِ، فلم يبقَ إلَّا أنْ يُحملا علىٰ صفتين تعلَّقتا بخلقِ آدمَ - تشريفًا له، دونَ خلقِ إبليسَ - تعلُّقَ القدرةِ بالمقدورِ، لا من طريقِ المباشرةِ، ولا من حيثُ المماسةُ، وكذلك تعلَّقت بما روينا في الأخبارِ - من خطِّ التوراةِ، وغرسِ الكرامةِ لأهلِ الجنةِ، وغيرِ ذلك - تعلُّقَ الصفةِ بمقتضاها.

وقد روينا ذكرَ اليدِ في أخبارٍ أُخَرَ إلَّا أنَّ سياقَها يدلُّ علىٰ أنَّ المرادَ بها الملكُ والقدرةُ، أو الرحمةُ والنعمةُ، أو جرىٰ ذكرُها صلةً في الكلامِ، فأمَّا فيما قدَّمنا ذكرَهُ فإنَّه يوجبُ التفضيلَ، والتفضيلُ إنَّما يحصلُ بالتخصيصِ، فلم يَجُزْ حملُها فيه علىٰ غيرِ الصفةِ، وكذلك في كلِّ موضعٍ جرىٰ ذكرُها علىٰ طريقِ التخصيصِ، فإنَّه يقتضي تعلُّقَ الصفةِ التي تُسمَّىٰ

---

(١) نفي الجارحة والتبعيض من الألفاظ المجملة المبتدعة التي لم يستعملها السلف، والواجب السكوت عن هذا النفي مع إثبات اليدين للَّه عزَّ وجلَّ من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تحريف. وانظر (ص: ١٧٥، ٥٠٧).

(٢) في ي، ط: «فيبطل».

بالسمعِ يدًا بالكائنِ فيما خصَّ بذكرها فيه تعلُّق الصفةِ بمقتضاها ، ثم لا يكونُ في ذلك بطلانُ موضعِ تفضيلِ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ إبليسَ ؛ لأنَّ التخصيصَ إذا وُجِدَ له في معنًى دون إبليسَ لم يضرَّ مشاركة غيرِهِ إيَّاهُ في ذلك المعنىٰ ، بعد أنْ لم يُشاركْهُ فيه إبليسُ . واللَّهُ أعلمُ .

٧٠١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، ثنا ابن بكير ، حدثني الليث ، عن خالد - يعني : ابن يزيد - ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن يسار - يعني عطاء :

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : «**تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ خُبْزَةً واحدةً يتكفَّؤها الجبارُ بيدِهِ ، كما يتكفَّأُ أحدُكم خبزتَهُ في السفرِ نُزُلًا لأهلِ الجنةِ**» . قال : فأتىٰ رجلٌ من اليهودِ ، فقال : باركَ الرحمنُ عليك يا أبا القاسمِ ، ألا أُخبرُكَ بنُزُلِ أهلِ الجنةِ يومَ القيامةِ؟ قال : «بلىٰ» . قال : تكونُ الأرضُ خُبْزَةً واحدةً . كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فنظرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلينا ، ثم ضحكَ حتىٰ بدَتْ نواجذُهُ ، ثم قال : ألا أُخبرُكَ بإدامِهِم؟ قال : إدامُهم بَالَامُ ونونٌ[1] ،

(١) قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٩٨) : «أما «النون» ؛ فهو الحوت باتفاق العلماء . وأما «بالام» فبباء موحدة مفتوحة وبتخفيف اللام وميم مرفوعة غير منونة ، وفي معناها أقوال مضطربة ، الصحيح منها الذي اختاره القاضي وغيره من المحققين : أنها لفظة عبرانية معناها بالعبرانية : ثور ، وفسره بهذا ، ولهذا سألوا اليهودي عن تفسيرها ، ولو كانت عربية لعرفتها الصحابة ولم يحتاجوا إلىٰ سؤاله عنها . فهذا هو المختار في بيان هذه اللفظة» اهـ .

قال: وما هذا؟ قال: ثورٌ ونونٌ يأكلُ من زيادةِ كبدِهما[١] سبعون ألفًا.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن يحيىٰ بنِ بكيرٍ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن الليثِ[٢].

٧٠٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا الحميدي[٣]، ثنا سفيان، ثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يؤذيني ابنُ آدمَ، يسبُّ الدهرَ، وأنا الدهرُ، بيدي الأمرُ، أُقلِّبُ الليلَ والنهارَ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن الحميديِّ[٤].

٧٠٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا يوسف الماجشون، حدثني أبي، عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبيد اللَّه ابن أبي رافع:

---

(١) في بقية النسخ: «كبديهما».

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣٥)، ومسلم (٨/ ١٢٨).

(٣) «مسند الحميدي» (١٠٩٦).

(٤) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٦) (٩/ ١٧٥). وهو عند مسلم (٧/ ٤٥) عن إسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر عن سفيان.

عن عليٍّ بن أبي طالبٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: أنه كان إذا قامَ إلىٰ الصلاةِ قال. فذكر حديثَ دعاءِ الاستفتاحِ. وفيه قال: «**لبيكَ وسعديكَ، والخيرُ كلُّهُ في يديكَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن [محمدِ بنِ][1] أبي بكرٍ[2].

٧٠٤- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبد الرزاق[3]، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ؛ لولا أنْ أشقَّ علىٰ المؤمنين ما قعدتُ خلفَ سريةٍ تغزو في سبيلِ اللَّهِ تعالىٰ، ولكن لا أجدُ سعةً فأحملَهم، ولا يجدون سعةً فيتبعوني، ولا تطيبُ أنفسُهم أنْ يقعدوا بعدي**».

قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ؛ لقد هممتُ أنْ آمرَ فتياني أنْ يستَعِدُّوا لي حزمًا من حطبٍ، ثم آمرَ رجلًا يُصلِّي بالناسِ، ثم أحرقَ بيوتًا علىٰ مَن فيها**».

قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**والذي نفسي في يدِه[4]، ليأتينَّ علىٰ أحدِكم يومٌ لأنْ[5] يراني، ثم لأنْ يراني أحب إليه من مثلِ أهلِهِ ومالِهِ معهم**».

---

(١) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ، «صحيح مسلم».

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ١٨٥).

(٣) «المصنف» (٩٥٢٩، ١٩٨٤) علىٰ الترتيب.

(٤) في ي، ط: «والذي نفس محمد في يده».

(٥) في ط: «لا».

رواهنَّ[١] مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبدِ الرزاقِ[٢]. والأحاديثُ في أمثالِ ذلك كثيرةٌ.

٧٠٥- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر الأصبهاني، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي[٣]، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، [أنه][٤] سمع أبا عبيدة يحدث:

عن أبي موسىٰ الأشعريِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّ اللَّهَ يبسطُ يدَهُ بالليلِ ليتوبَ مُسِيءُ النهارِ، وبالنهارِ ليتوبَ مُسِيءُ الليلِ، حتىٰ تطلعَ الشمسُ من مغربِها»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن بندارٍ، عن أبي داودَ[٥].

٧٠٦- أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد [بن أحمد][٦] بن بالويه المزكي، أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن القطان، ثنا قطن بن إبراهيم [النيسابوري][٧]، ثنا حفص بن عبد اللَّه، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن إبراهيم الهَجَري، عن أبي الأحوص:

عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنَّه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«الأيدي ثلاثٌ:**

---

(١) في «الأصل»: «رواه». والمثبت من بقية النسخ، وهو أشبه.

(٢) أخرجهن: مسلم (٦/ ٣٤) (٢/ ١٢٣) (٧/ ٩٦) علىٰ الترتيب.

(٣) «مسند الطيالسي» (٤٩٢).

(٤) من: ي، ط.

(٥) أخرجه: مسلم (٨/ ١٠٠).

(٦) من بقية النسخ.

(٧) من: ي، ط.

يدُ اللَّهِ هي العليا، ويدُ المعطي التي تليها، ويدُ السائلِ السفلىٰ إلىٰ يومِ القيامةِ، فاستعفِفْ من[١] السؤالِ ما استطعتَ»[٢].

وكذلك رواه عليُّ بنُ عاصمٍ، عن إبراهيمَ الهجريِّ[٣]. وخالفهما جعفرُ بنُ عونٍ، فرواه عن إبراهيمَ موقوفًا علىٰ عبدِ اللَّهِ[٤]. ورواه أبو الزعراءِ، عن أبي الأحوصِ، عن أبيه مالك بنِ نضلةَ مرفوعًا[٥].

فإنْ صحَّ، فإنَّما أرادَ - واللَّهُ أعلمُ - تعظيمَ أمرِ الصدقةِ، وهو كقولهِ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠] أرادَ تعظيمَ أمرِ البيعةِ[٦].

---

(١) في ط: «عن».

(٢) أخرجه: أحمد (١/ ٤٤٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٣٥)، وفي «التوحيد» (١/ ١٥٦-١٥٧)، والمصنف في «الشعب» (٣٥٠٦).
وهو حديث صحيح، ولكن من حديث مالك بن نضلة كما سيأتي قريبًا. وإبراهيم الهجري ضعيف.

(٣) أخرجه: المصنف في «السنن الكبرىٰ» (٤/ ١٩٨)، وفي «الشعب» (٣٥٠٧).

(٤) أخرجه: الطيالسي في «مسنده» (٣١٠) ولكن عن شعبة عن إبراهيم الهجري به موقوفًا علىٰ ابن مسعود.

(٥) أخرجه: أحمد (٣/ ٤٧٣) (٤/ ١٣٧)، وأبو داود (١٦٤٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٤).
وإسناده صحيح، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطنيُّ مسلمًا أن يخرجها في «صحيحه» كما في «الإلزامات» (ص: ٧٢).
وصححه كذلك الحافظ في «الإصابة» (٦/ ٣٥)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٨/ ٥٣٥).

(٦) هذا التفسير صحيح إن كان من يقوله يثبت اليدين للَّه عزَّ وجلَّ، والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ ممن يثبت هذه الصفة، ولكن الإمام أبا الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ جعل هذه الآية من أدلة إثبات صفة اليدين للَّه عزَّ وجلَّ، حيث قال في «الإبانة» (ص: ٣٤): =

٧٠٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ، ثنا محمد[٢] بن المسيب، ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا المعتمر بن سليمان، حدثني أبو سفيان المديني، عن عبد اللَّه بن دينار:

عن ابن عمر، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا يجمعُ اللَّهُ هذه الأمةَ علىٰ ضلالةٍ[٣] أبدًا، ويدُ اللَّهِ علىٰ الجماعةِ، فمَن شذَّ شذَّ في النارِ**».

أبو سفيان المدينيُّ؛ يقال: إنَّه سليمانُ بنُ سفيان، واختُلِفَ في كنيتِهِ، وليس بمعروفٍ[٤]. ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ:

= «فإن سئلنا: أتقولون إن للَّه يدين؟ قيل: نقول ذلك، وقد دل عليه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ...» اهـ.

وكذلك عد كثير من الأئمة هذه الآية من أدلة إثبات صفة اليدين للَّه عزَّ وجلَّ، منهم: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١١٨، ١٥٤)، وأبو سعيد الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٩٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣/ ٤٥٨)، وغيرهم كثير.

(١) «المستدرك» (١/ ١١٥).

(٢) في «الأصل»: «موسىٰ». والمثبت من بقية النسخ، و«المستدرك». ومحمد بن المسيب له ترجمة في «الأنساب» (١/ ١٦٩)، و«تاريخ دمشق» (٥٥/ ٣٩٨)، و«السير» (١٤/ ٤٢٢).

(٣) في بقية النسخ: «الضلالة».

(٤) وأخرجه: الترمذي (٢١٦٧). وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه» اهـ.

قلت: وهو حديث ضعيف، قد اختلف فيه علىٰ المعتمر علىٰ سبعة أوجه، بينها الحاكم في «مستدركه». والراجح منها هذه الطريق التي ذكرها المصنف كما ذهب إلىٰ ذلك الدارقطني وغيره، وهي ضعيفة لضعف أبي سفيان المديني وهو سليمان بن سفيان القرشي مولىٰ آل طلحة بن عبيد اللَّه وترجمته في «التهذيب». =

٧٠٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[1]، ثنا أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه، ثنا محمد بن سليمان بن خالد، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا إبراهيم بن ميمون، أخبرني عبد اللَّه بن طاوس، أنه سمع أباه يحدث:

أنَّه سمعَ ابنَ عباسٍ، يُحدِّث أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «**لا يجمعُ اللَّهُ أمتي** - أو قال: **هذه الأُمةَ - علىٰ الضلالةِ أبدًا، ويدُ اللَّهِ علىٰ الجماعةِ**».

تفردَ به إبراهيمُ بنُ ميمونِ العدنيُّ[2].

٧٠٩- أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، أخبرنا يحيىٰ بن إسحاق السالحيني، أخبرنا ابن لهيعة، عن عبيد اللَّه بن أبي جعفر، عن عمرو بن الأسود:

= وقال الحافظ في «إتحاف المهرة» (٨/ ٥٣١) بعد أن ذكر وجوه الاختلاف فيه ورجح هذه الطريق: «ويظهر من هذا ضعف الحديث لا قوته؛ لأن سليمان بن سفيان ضعفه ابن معين وابن المديني وأبو حاتم وغيرهم» اهـ.
لكن للحديث شواهد سيأتي بعضها.
وراجع: «علل الدارقطني» (١٢/ ٣٩٢-٣٩٣)، و«تحفة الطالب» (٣٦)، و«التلخيص الحبير» (٣/ ٢٩٨)، و«ظلال الجنة» (٨٠، ٨١).

(١) «المستدرك» (١/ ١١٦).

(٢) قلت: وثقه ابن معين كما في ترجمته من «التهذيب»، والحديث أخرجه الترمذي (٢١٦٦) مقتصرًا علىٰ قوله: «يد اللَّه مع الجماعة». وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه» اهـ.
وقال الحاكم عقب هذا الحديث: «فإبراهيم بن ميمون العدني قد عدله عبد الرزاق وأثنىٰ عليه، وعبد الرزاق إمام أهل اليمن وتعديله حجة» اهـ.

عن أبي أيوبَ، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «**يدُ اللّهِ مع القاضي حين**[١] **يقضي، ويدُ اللّهِ مع القاسمِ حين يقسمُ**».

تفردَ به ابنُ لهيعةَ[٢]. فإنْ صحَّ، فإنَّما أرادَ - واللّهُ أعلمُ - أنَّه معه بالتأييدِ والنصرةِ، وكذلك هو مع الجماعةِ بالتأييدِ والنصرةِ[٣].

* * *

(١) في ي: «حتىٰ».

(٢) وهو ضعيف، والحديث أخرجه: أحمد (٥/ ٤١٤)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ١٣٢).

قال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٩٣): «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف» اهـ.

(٣) قد سبق التعليق علىٰ مثل هذا التفسير قبل قليل (ص: ٨٣٣) فراجعه.

بابـ
ما ذُكِرَ في اليمينِ والكفِّ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦].

٧١٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا أبو بكر محمد بن شاذان الجوهري، ثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد اللَّه - يعني: ابن المبارك -، قال: أخبرني يونس، عن الزهري، قال: حدثني سعيد بن المسيب:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**يقبضُ اللَّهُ تباركَ وتعالىٰ الأرضَ يومَ القيامةِ، ويَطوي السماءَ بيمينهِ، ثم يقولُ: أنا الملكُ، أين ملوكُ الأرضِ؟!**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن محمد بن مقاتلٍ[1]. وأخرجاه من حديثِ ابنِ وهبٍ عن يونسَ[2]. ورواه شعيبُ بنُ أبي حمزةَ في آخرين عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرة[3]، فكأنَّه سمعهُ منهما جميعًا.

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣٥).
(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٢)، ومسلم (٨/ ١٢٦).
(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ١٥٨) من حديث عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، والدارمي في «سننه» (٢٨٠٨) من حديث شعيب بن أبي حمزة، كلاهما عن الزهري به.

٧١١- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو بكر ابن داسه، ثنا أبو داود[١]، ثنا ابن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء، أنَّ أبا أسامة أخبرهم، عن عمر بن حمزة، قال: قال سالم:

أخبرني عبد اللَّه بن عمر، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَطوي اللَّهُ عزَّ وجلَّ السماواتِ يومَ القيامةِ، ثم يأخذُهنَّ بيدهِ اليمنىٰ، ثم يقولُ: أنا المَلِكُ، أين الجبَّارون؟ أين المتكبِّرون؟ ثم يَطوي الأرضين ثم يأخذهنَّ** - قال ابنُ العلاءِ: **بيده الأخرىٰ - ثم يقولُ: أنا الملكُ، أين الجبَّارون، أين المتكبِّرون؟**»[٢].

٧١٢- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر بن إسحاق - إملاءً -، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، وموسىٰ بن إسحاق الأنصاري، قالا: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة. فذكره بإسناده نحوه، إلَّا أنَّه قال: «**ثم يطوي الأرضين بشمالهِ**».

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ هكذا[٣].

وذِكْرُ «الشمالِ» فيه ينفردُ به عمرُ بنُ حمزةَ عن سالمٍ[٤]. وقد روىٰ هذا الحديثَ نافعٌ وعُبيدُ اللَّهِ بنُ مقسمٍ عن ابنِ عمرَ، لم يذكرا فيه «الشمالَ»[٥]. ورواه أبو هريرة وغيرُهُ عن النبيِّ ﷺ، فلم يذكر فيه أحدٌ

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٧٣٢).
(٢) انظر الحديث الآتي.
(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٦).
(٤) عمر بن حمزة ضعيف، قال أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير. وقال النسائي: ضعيف. كما في ترجمته من «تهذيب الكمال».
(٥) حديث نافع؛ أخرجه: البخاري (٩/ ١٥٠).
=

منهم «الشمالَ»(١). ورُوِيَ ذِكرُ «الشمالِ» في حديثٍ آخرَ في غيرِ هذه القصةِ، إلَّا أنَّه ضعيفٌ بمرةٍ، تفردَ بأحدِهما جعفرُ بنُ الزبيرِ، وبالآخرِ يزيدُ الرقاشيُّ، وهما متروكان(٢).

وكيف يصحُّ ذلك، وصحيحٌ عن النبيِّ ﷺ أنَّه سمَّىٰ كلتا(٣) يديهِ يمينًا؟! وكأنَّ مَن قال ذلك أرسلَهُ من لفظِهِ علىٰ ما وقعَ له، أو علىٰ عادةِ العربِ في ذِكرِ الشمالِ في مقابلةِ اليمينِ.

٧١٣- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز، ثنا

= وحديث عبيد الله بن مقسم؛ أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٦، ١٢٧)، وأحمد (٢/ ٧٢، ٨٧)، وابن ماجه (١٩٨، ٤٢٧٥).

(١) حديث أبي هريرة تقدم تخريجه قبل قليل (رقم: ٧١٠).

(٢) حديث جعفر بن الزبير؛ أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٧٩٤٣) من طريق جعفر عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما خلق الله عزَّ وجلَّ الخلق وقضىٰ القضية أخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بشماله، فقال: يا أصحاب اليمين. قالوا: لبيك وسعديك. قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلىٰ. قال: يا أصحاب الشمال. قالوا: لبيك وسعديك، قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلىٰ. ثم خلط بينهم، فقال قائل: يا رب لم خلطت بينهم؟ قال: لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، أن يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين. ثم ردهم في صلب آدم»**.

وحديث يزيد الرقاشي؛ أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٣)، والفريابي في «القدر» (٣٥)، وعنه الآجري في «الشريعة» (٣٧٠) عن يزيد الرقاشي عن غنيم بن قيس عن أبي موسىٰ الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله تعالىٰ يوم خلق آدم عليه السلام قبض بكفه قبضتين، فوضع كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله، فقال: هؤلاء أصحاب اليمين وهؤلاء أصحاب الجنة، وهؤلاء أصحاب الشمال وهؤلاء أصحاب النار. ثم ردهم في صلب آدم، فهم يتناسلون علىٰ ذلك الآن»**.

(٣) في ر، ي، ط: «كلتي». وكلاهما جائز في اللغة.

يحيىٰ بن الربيع المكي ، ثنا سفيان أراه ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو ابن أوس :

عن عبد اللَّه بن عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : **«المقسِطون عند اللَّهِ يومَ القيامةِ علىٰ منابرَ من نورٍ ، علىٰ يمينِ الرحمنِ ، وكلتا يديهِ يمينٌ ، الذين يعدلون في حكمِهم وأهليهم وما وَلُوا»** .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن زهيرِ بنِ حربٍ وغيرهِ ، عن سفيانَ[(١)] .

٧١٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٢)] ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بكار بن قتيبة القاضي بمصر ، قال : ثنا صفوان بن عيسىٰ القاضي ، ثنا الحارث بن عبد الرحمن بن[(٣)] أبي ذباب ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«لمَّا خلقَ اللَّهُ آدمَ ونفخَ فيه الروحَ عطسَ ، فقال : الحمدُ للَّهِ . فحمدَ اللَّهَ بإذنِ اللَّهِ ، فقال له ربُّه : رحمكَ ربُّكَ يا آدمُ . وقال له : يا آدمُ اذهَبْ إلىٰ أولئكَ الملائكةِ - إلىٰ ملإٍ منهم جلوس - فقل : السلامُ عليكم . فذهبَ ، قالوا[(٤)] : وعليكمُ[(٥)] السلامُ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُهُ . ثم رجعَ إلىٰ ربِّه ، فقال : هذه تحيَّتُك وتحيَّةُ**

---

(١) أخرجه : مسلم (٦/ ٧) .

(٢) «المستدرك» (١/ ٦٤) .

(٣) في «الأصل» : «عن» ، وهو خطأ . والمثبت من بقية النسخ و«المستدرك» . والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٥٣) .

(٤) في ر ، ط : «فقالوا» .

(٥) في بقية النسخ : «وعليك» .

بنيكَ وبَنِيهم[١] **. فقال اللَّهُ تبارك وتعالىٰ له - ويداه مقبوضتان - : اخترْ أيَّهما شئتَ . فقال : اخترتُ يمينَ ربِّي ، وكلتا يدي ربِّي يمينٌ مباركةٌ . ثم بسطَها فإذا فيها آدمُ وذريَّتُهُ»** . وذكر الحديث[٢] .

قوله : «**ثم رجعَ إلىٰ ربِّهِ**» ، يعني : إلىٰ مُساءلةِ ربِّهِ ، أو إلىٰ مقامِ نفسهِ الذي أسمعَهُ[٣] خطابه ، وآدمُ في ذلك المقامِ .

٧١٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا أحمد بن يونس ، ثنا إسرائيل ، عن أبي يحيىٰ :

عن مجاهدٍ ، قال : ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال : وكلتا يدي الرحمنِ يمينٌ . قال : قلتُ : فأين الناسُ يومئذٍ؟ قال : على جسرِ جهنمَ[٤] .

---

(١) في «الأصل» ، ي تحتمل أن تكون أيضًا : «بنيك بينهم» ، وهو كذلك في «سنن الترمذي» (٣٣٦٨) وغيره . والمثبت من : ح ، ر ، ط .

(٢) أخرجه : الترمذي (٣٣٦٨) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢١٨) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٦٠ ، ١٦١) ، وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٦١٦٧) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٦) .
وقال الترمذي : «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد رُوِي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . . . » اهـ .
قلت : وقد رجح النسائي أن الحديث موقوف علىٰ عبد اللَّه بن سلام ، وأن هذه الرواية خطأ ، كما في «عمل اليوم والليلة» (ص : ٨٥-٨٦) .
وراجع : «علل الدارقطني» (٨/ ١٤٧-١٤٨) ، و«ظلال الجنة» (ص : ٨٥-٨٦) .

(٣) في ط : «يسمعه» .

(٤) أخرجه : الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص : ٣٨) .

٧١٦- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ(١)، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب الشيباني، ثنا حامد بن أبي حامد المقرئ، ثنا إسحاق بن سليمان، قال: سمعت مالك بن أنس يذكر(٢). ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ(١)، قال: أخبرني أبو بكر بن أبي نصر، ثنا أحمد بن محمد بن عيسىٰ القاضي، ثنا عبد اللَّه بن مسلمة، فيما قرأ علىٰ مالك(٢)، عن زيد بن أبي أنيسة، أنَّ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره، عن مسلم بن يسار الجهني:

أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه سُئِلَ عن هذه الآيةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية(٣). فقال عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وسُئِلَ عنها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**خلقَ اللَّهُ آدمَ** عليه السلام **ثم مسحَ ظهرَهُ بيمينِهِ، فاستخرجَ منه ذريةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنةِ، وبعملِ أهلِ الجنةِ يعملون. ثم مسحَ ظهرَهُ واستخرجَ منه ذريةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للنارِ، وبعملِ أهلِ النارِ يعملون**». فقال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، ففيمَ العمل؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ إذا خلقَ الرجلَ للجنةِ استعملَهُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتىٰ يموتَ علىٰ عملٍ من أعمالِ أهلِ الجنةِ فيدخلُهُ به الجنةَ، وإذا خلقَ الرجلَ للنارِ استعملَهُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخلُهُ به النارَ**».

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٣٢٤).　　(٢) «الموطأ» (ص: ٥٦٠).

(٣) كذا في كل النسخ: «ذُرِّيَّاتِهِمْ» بالجمع، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب وأبي جعفر.

قال الشيخ :

في هذا إرسالٌ ؛ مسلمُ بنُ يسارٍ لم يُدرِكْ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [(١)].

٧١٧- أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زكريا الأديب ، ثنا أبو علي الحسين بن محمد بن زياد القَبَّاني ، ثنا إسحاق بن إبراهيم [(٢)] ، أخبرنا بقية بن الوليد ،

---

(١) هذا الحديث أخرجه : أحمد (١/ ٤٤) ، وأبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذي (٣٠٧٥) عن مسلم بن يسار عن عمر به .
ومسلم بن يسار لم يدرك عمر ، كما قال المصنف ، فالإسناد منقطع .
وقد أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر .
ونعيم بن ربيعة مجهول ، فالحديث علىٰ كل حالٍ ضعيف .
قال الترمذي : «هذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر . وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلًا مجهولًا» اهـ.
وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٦) : «وجملة القول في هذا الحديث : أنه حديث ليس إسناده بالقائم ؛ لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعًا غير معروفين بحمل العلم ، ولكن معنىٰ هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها . . . » اهـ.
وقد صححه الحاكم (١/ ٢٧) علىٰ شرط الشيخين فتعقبه الذهبي في «التلخيص» بقوله : «قلت : فيه إرسال» اهـ.
وتعقبه كذلك ابن القيم في «شفاء العليل» (ص : ١٩) بقوله : «بل هو حديث منقطع» . ثم نقل تضعيف ابن عبد البر له .
وراجع : «التاريخ الكبير» (٨/ ٩٦-٩٧) ، و«علل الدارقطني» (٢/ ٢٢١-٢٢٢) ، و«تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٠٣-٥٠٤) ، و«البداية والنهاية» (١/ ٢٠٩-٢١٠) ، و«ظلال الجنة» (١٩٦ ، ٢٠١) ، و«الضعيفة» (٣٠٧١) .

(٢) «مسند إسحاق» (٢٩٦٢ - مطالب عالية) .

حدثني الزبيدي محمد بن الوليد، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن ابن أبي قتادة[١] النصري، عن أبيه:

عن هشام بن حكيم، أنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللَّهِ، أتبتدأُ[٢] الأعمال، أم قد قُضِيَ القضاءُ؟ فقال: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لمَّا أخرجَ ذرية آدمَ من ظهرِهِ أشهدَهم علىٰ أنفسِهم**». ح[٣].

٧١٨- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة [إملاءً][٤]، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم [بن أبي حسان][٥]، حدثنا هشام بن خالد، ثنا بقية، ثنا محمد بن الوليد الزبيدي، حدثني راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن[٦] قتادة[٧] النصري:

عن هشامِ بنِ حكيم، أنَّ رجلًا أتىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أتبتدأُ[٨] الأعمالُ، أو قد قُضِيَ القضاءُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ أخذَ ذريةَ بني آدمَ من ظهورِهم، وأشهدَهم علىٰ أنفسِهم**،

---

(١) كذا في كل النسخ و«المطالب العالية»، وكذلك هو في رواية إسحاق عن بقية - وهي هذه الرواية - كما في «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٣٤٢). ولكن الراجح في اسمه هو: «عبد الرحمن بن قتادة» كما في الرواية الآتية، وكما هو في كتب التراجم. وراجع: «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٧٥).

(٢) في بقية النسخ: «أيبتدأ».

(٣) انظر التعليق علىٰ الحديث الآتي.

(٤) من: ي، ط.

(٥) من بقية النسخ.

(٦) ضبب عليه في «الأصل».

(٧) في ي، ط: «بن أبي قتادة». بدل: «بن قتادة». وقد سبق التعليق عليه في الرواية السابقة.

(٨) في ح، ط: «أيبتدأ».

ثم أفاضَ(١) بهم في كفَّيهِ ، فقال : هؤلاء للجنةِ ، وهؤلاء للنارِ . فأهلُ الجنةِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ الجنةِ ، وأهلُ النارِ مُيَسَّرون لعملِ أهلِ النارِ »(٢) .

٧١٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس - هو الأصم - ، ثنا الصاغاني ، ثنا أبو صالح ، حدثني يحيىٰ بن أيوب ، عن يحيىٰ بن أبي أسيد ، عن أبي فراس مولىٰ عبد اللَّه بن عمرو :

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنَّه قال : لمَّا خلقَ اللَّهُ آدمَ نفضَهُ نفضَ المزودِ ، فُخرَّ منه مثلُ النغفِ ، فقبضَ قبضتين ، فقال لِمَا في اليمينِ : في الجنةِ . وقال لِمَا في الأخرىٰ : في النارِ .

هذا موقوفٌ(٣) .

---

(١) في حاشية ي : « أفاض القداح وبها : ضرب بها . ق . إفاضة القداح : إجالتها عند القمار . والقدح : السهم ، واحد القداح . نهاية » اهـ .

(٢) أخرجه : البخاري في « التاريخ الكبير » (٨/ ١٩١-١٩٢) ، والطبراني في « الكبير » (٢٢/ ٤٣٥) ، وفي « الشاميين » (١٨٥٤) ، والبزار (٢١٤٠- كشف) ، والطبري في « تفسيره » (٩/ ١١٧-١١٨) .
وهذا الحديث قد رُوي علىٰ أوجه كثيرة مختلفة . حتىٰ قال ابن السكن - فيما نقله عنه الحافظ في « الإصابة » (٤/ ١٧٩) : « الحديث مضطرب » اهـ .
وكذلك حكم عليه ابن عبد البر في ترجمة عبد الرحمن بن قتادة من « الاستيعاب » (٢/ ٨٥١) بالاضطراب .
وقال الحافظ في « المطالب العالية » (٢٩٦٢) : « هذا حديث غريب » اهـ .
وراجع : « التاريخ الكبير » (٥/ ٣٤١-٣٤٢) ، وتعليق أحمد شاكر علىٰ « تفسير الطبري » (١٣/ ٢٤٤-٢٤٩) ، وترجمة عبد الرحمن بن قتادة من « تعجيل المنفعة » (ص : ٢٩٠) .

(٣) أخرجه : ابن وهب في « القدر » (١٥) ، ومن طريقه الطبري في « تفسيره » (٢٥/ ٩) .
ويحيىٰ بن أبي أسيد ذكره البخاري في « تاريخه » (٨/ ٢٦١) ، وابن أبي حاتم في « الجرح » (٩/ ١٢٩) ، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابن حبان في « الثقات » (٩/ ٢٥١) .

٧٢٠- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، ثنا أبو الأزهر، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي. ح.

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ[(١)]، ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم ببغداد، ثنا جعفر بن محمد الصائغ، ثنا الحسين بن محمد المروروذي، ثنا جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير:

عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أخذَ اللَّهُ تباركَ وتعالىٰ الميثاقَ من ظهرِ آدمَ عليه السلام بنَعْمانَ** - يعني: بعرفةَ[(٢)] - **فلمَّا أخرجَ من صلبهِ كلَّ ذريةٍ ذرأها نثرَهم بين يديهِ كالذرِّ، ثم كلَّمهم قُبُلًا، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إلىٰ قولهِ: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾** [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]»[(٣)].

٧٢١- أخبرنا أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة الهمذاني بها، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر - هو القطيعي -، ثنا بشر بن موسىٰ، ثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوف، عن قَسامة بن زهير، قال:

سمعتُ الأشعريَّ يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلقَ**

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٥٤٤).

(٢) في حاشية ي: «نَعْمان كسَحْبان: واد وراء عرفة وهو نعمان الأراك. قاموس» اهـ.

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٢٧٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥٦٠٢- تحفة)، والطبري في «تفسيره» (٩/ ١١٠-١١١).

قال النسائي: «كلثوم هذا ليس بالقوي، وحديثه ليس بالمحفوظ» اهـ.

والراجح أنه موقوف علىٰ ابن عباس، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٤٤٧).

آدمَ من قبضةٍ قبضَها من جميعِ الأرضِ[١]، فجاء بنو آدمَ علىٰ قدرِ الأرضِ، فمنهم الأحمرُ والأبيضُ والأسودُ وبين ذلك، والسهلُ والحزنُ والخبيثُ والطيبُ»[٢].

٧٢٢- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، ثنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا محمد بن عبد الملك، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان:

عن ابن مسعود، أو سلمان، قال: إنَّ اللَّهَ خمَّرَ طينةَ آدمَ أربعين يومًا، أو أربعين ليلةً - شكَّ يزيدُ -، ثم ضربَ بيديهِ، فما كان من طيبٍ خرجَ بيمينهِ، وما كان من خبيثٍ خرجَ بيدهِ الأخرىٰ، ثم خلطه، فمن ثَمَّ يُخرِجُ الحيَّ من الميِّتِ، ويُخرِجُ الميِّتَ من الحيِّ[٣].

٧٢٣- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضروبي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي:

عن ابن مسعود، أو سلمان - قال أبي: ولا أراهُ إلَّا سلمانَ -، قال: خَمَّرَ اللَّهُ طينةَ آدمَ أربعين ليلةً وأربعين يومًا، ثم ضربَ بيدهِ فيها، فخرجَ

---

(١) في ي، ط: «الأرضين».

(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ٤٠٠، ٤٠٦)، وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وابن حبان (٦١٦٠)، والحاكم (٢/ ٢٦١-٢٦٢).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» اهـ.
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» اهـ.
وراجع: «الصحيحة» (١٦٣٠).

(٣) انظر التعليق علىٰ الحديث الذي بعده.

كلُّ طيبٍ بيمينهِ، وكلُّ خبيثٍ بيدهِ الأخرىٰ، ثم خلطَ بينهما؛ فمِن ثَمَّ يُخرِجُ الحيَّ من الميِّتِ، والميِّتَ من الحيِّ[١].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذا موقوفٌ، ورواه غيرُهما عن سليمانَ التيميِّ، فقال: عن سلمانَ. من غيرِ شكٍّ[٢]. ومعلومٌ أنَّ سلمانَ كان قد أخذَ أمثالَ هذا من أهلِ الكتابِ حتىٰ أسلمَ بعد. ورُوِيَ ذلك من وجهٍ آخرَ ضعيفٍ، عن التيميِّ مرفوعًا، وليس بشيءٍ[٣]. ثم تأويلُهُ مذكورٌ في آخرِ البابِ، وسنروي فيما بعد - إنْ شاءَ اللَّهُ - عن ابنِ مسعودٍ، وابنِ عباسٍ: أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أمرَ مَلَكَ الموتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك فأخذَ من وجهِ الأرضِ وخلطَ[٤].

٧٢٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني يعقوب بن أحمد الخُسْرَوْجِرْدي[٥]، ثنا داود بن الحسين الخُسْرَوْجِرْدي[٥]، ثنا عيسىٰ بن حماد، ثنا الليث. ح.

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣/ ٢٢٥)، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٣٩)، والآجري في «الشريعة» (٤٧٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٠٠٦).

(٢) أخرجه: الآجري في «الشريعة» (٤٧١)، وابن بطة في «الإبانة» (١٦٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٦٤).

(٣) قال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلل» (٥/ ٣٣٨)، وقد سئل عن هذا الحديث: «يرويه سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان أو ابن مسعود موقوفًا. وهو الصحيح، ومن رفعه فقد وهم» اهـ.

وراجع: «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص: ٤٥١).

(٤) سيأتي (رقم: ٧٧٩).

(٥) في «الأصل»: «الخسرجردي» بدون واو، وفي ح: «الخسروردي». والمثبت من: ر، ي، ط. وهو أشبه. قال السمعاني في «الأنساب» (٥/ ١٢٦): =

وأخبرنا أبو عبد اللَّه، أخبرنا أبو عبد اللَّه الشيباني، ثنا أبو عمرو المستملي، وإبراهيم بن محمد الصيدلاني، وأحمد بن سلمة، ومحمد ابن شاذان، قالوا: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار:

أنَّه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ما تصدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ من طَيِّبٍ - ولا يقبلُ اللَّهُ إلَّا الطيِّبَ - إلَّا أخذها الرحمنُ بيمينِهِ، وإنْ كانت تمرةً فتربو في كفِّ الرحمنِ حتىٰ تكونَ أعظمَ من الجبلِ، كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّه أو فَصِيلَهُ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن قتيبةَ بنِ سعيدٍ[1]. وأخرجه البخاريُّ من حديثِ عبد اللَّهِ بنِ دينارٍ عن سعيدِ بنِ يسارٍ، إلَّا أنَّه لم يذكر لفظَ: «الكفِّ» في حديثِهِ[2].

٧٢٥- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

= «الخُسْرَوْجِرْدي: بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلىٰ خسروجرد، وهي قرية من ناحية بيهق ...» اهـ. ثم ذكر هذين الرجلين في جملة العلماء الذين اشتهروا بهذه النسبة.

(١) أخرجه: مسلم (٣/ ٨٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ١٣٤-١٣٥) (٩/ ١٥٤-١٥٥) معلَّقًا فقال: «وقال ورقاء: عن ابن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ».
وراجع: «تحفة الأشراف» (١٠/ ١٣٣٧٩).

هذا ما ثنا أبو هريرة، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«يمينُ اللّهِ ملأىٰ لا يغيضُها نفقةٌ سحَّاءُ الليلَ والنهارَ، أرأيتم ما أنفقَ منذ خلقَ السماواتِ والأرضَ، فإنَّه لم يَنْقُصْ ممَّا في يمينهِ**. قال: **وعرشُهُ علىٰ الماءِ، وبيدهِ الأخرىٰ القبضُ، يرفعُ ويخفضُ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن عليِّ بنِ عبدِ اللّهِ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ كلاهما، عن عبد الرزاقِ[1]. وأخرجه البخاريُّ من حديث شعيبِ بنِ أبي حمزةَ عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرة، وقال: **«يدُ اللّهِ ملأىٰ»**. وقال: **«بيدهِ الميزانُ يخفضُ ويرفعُ»**[2].

٧٢٦- وأخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، وأبو بكر بن الحسن، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا زكريا بن يحيىٰ بن أسد، ثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج:

عن أبي هريرةَ يبلغُ به النبيَّ ﷺ، قال: **«ابنَ آدمَ، أَنفِقْ أُنفِقْ عليك»**. وقال: **«يمينُ اللّهِ ملآنُ**[3] **سَحَّاءُ، لا يغيضُها شيءٌ الليلَ والنهارَ»**.

أخرجه مسلمٌ، من حديثِ ابنِ عيينةَ[4].

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٥٢)، ومسلم (٣/ ٧٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٩٢) (٩/ ١٥٠).

(٣) في ط: **«ملأىٰ»**.

(٤) أخرجه: مسلم (٣/ ٧٧). وفيه: **«قال اللّه تبارك وتعالىٰ يا ابن آدم أَنفق أُنفق عليك. وقال: يمين اللّه ملأىٰ ...»** إلىٰ آخره.

٧٢٧- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق[١]، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن النضر بن أنس:

عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ وعدَني أنْ يُدخِلَ الجنةَ من أمتي أربعمائةِ ألفٍ»**. فقال أبو بكر: زِدْنا يا رسولَ اللَّهِ. قال: **«وهكذا»**. وجمع يديه. قال: زِدْنا يا رسولَ اللَّهِ. قال: **«وهكذا»**. فقال عمرُ: حسبُكَ. فقال أبو بكرٍ: دعني يا عمرُ، وما عليك أنْ يُدخلَنا اللَّهُ الجنة كلَّنا؟! فقال عمرُ: إنْ شاءَ أدخلَ خلقَهُ الجنةَ بكفٍّ واحدةٍ. فقال النبيُّ ﷺ: **«صدقَ عمرُ»**[٢].

ورواه خلفُ بنُ هشامٍ عن عبد الرزاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ. أو عن النضرِ بنِ أنسٍ، عن أنسٍ بالشكِّ.

٧٢٨- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا خلف، ثنا عبد الرزاق. فذكره[٣].

ورواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة مرةً: عن أبي بكر بن عمير، عن أبيه. ومرةً: عن أبي بكر بن أنس، عن أبي بكر بن عمير، عن أبي عمير[٤]، وقال: فقال عمرُ: «إنَّ اللَّهَ إنْ شاءَ أدخلَ الناسَ الجنةَ

---

(١) «الجامع من المصنف» (٢٠٥٥٦).

(٢) وأخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٣٤٠٠)، وفي «الصغير» (١/ ١٢٤) من طريق عبد الرزاق به.

(٣) أخرجه: أحمد (٣/ ١٦٥) عن عبد الرزاق فذكره بالشك.

(٤) كذا في كل النسخ: «أبي عمير». وضبب على كلمة: «أبي» في «الأصل». =

جملةً واحدةً». وقال في ابتدائهِ: «فقال عميرٌ»[1]، بدلَ: «أبي بكرٍ»[2].

٧٢٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن الفضل بن نظيف بمكة، ثنا أبو الحسين أحمد بن محمود[3] الشمعي - إملاءً -، ثنا خلف بن

= والصواب حذف: «أبي» أو أن يكون بدلًا منها: «أبيه»؛ لأن الحديث معروف أنه من رواية أبي بكر بن عمير عن أبيه عمير، كما تقدم في كلام المصنف، وكما هو في «المعجم الكبير» (١٧/ ١٢٣)، و«الأوسط» (٣/ ٣٦٠) (٨/ ٣٦٥)، و«علل الدارقطني» (١٢/ ٢٢١)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٠٥) وغيرها.

ورواية معاذ بن هشام هذه عند الطبراني في «الكبير» (١٧/ رقم ١٢٣).

(١) كذا في جميع النسخ، وضبب عليها في «الأصل»، وكتب فوقها: «عمر. صح». والمثبت هو الصواب - إن شاء اللَّه تعالىٰ - كما في النسخ، وهو كذلك في «المعجم الكبير» (١٧/ ١٢٣)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٠٥)، و«تفسير ابن كثير» (٢/ ٨٣)، وترجمة عمير - غير منسوب - من «الإصابة» (٥/ ٣٨).

(٢) هذا الحديث اختلف فيه علىٰ قتادة اختلافًا كثيرًا، كما بينه المصنف. وقد رجح أبو حاتم في «العلل» لابنه (٢١٥٨)، والدارقطني في «العلل» (١٢/ ٢٢٠-٢٢١) رواية هشام الدستوائي عن قتادة عن أبي بكر بن أنس عن أبي بكر بن عمير الأنصاري عن أبيه عن النبي ﷺ.

وهذه الرواية الراجحة ضعيفة؛ لأن أبا بكر بن عمير مجهول، قال الحافظ في «الإصابة» (٥/ ٣٨): «لا أعرف من وثقه» اهـ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤٠٥): «وأبو بكر بن عمير لم أعرفه» اهـ.

قلت: وقد ذكره البخاري في «الكنىٰ» (رقم: ٩٠)، وابن أبي حاتم في «الجرح» (٩/ ٣٤٢)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وراجع: «الفتح» (١١/ ٤١٩).

(٣) في «الأصل»: «محمد». وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. وأحمد بن محمود الشمعي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٧١)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ١٦٨)، و«تبصير المنتبه» (٢/ ٧٥١).

عمرو[١] العكبري، ثنا سعيد بن منصور، ثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد، قال:

سمعتُ أبا أمامةَ، يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«وعدني ربِّي أنْ يُدخِلَ الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا، مع كلِّ ألفٍ[٢] سبعين ألفًا، وثلاثَ حثياتٍ من حثياتِ ربِّي»**[٣].

تابعه بقيةُ عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ، أو عن أبي أمامةَ بالشكِّ[٤]. ورُوِيَ [عن][٥] غيرهما عنه بلا شكٍّ، وفيه ضعفٌ.

قال الشيخُ:

أمَّا المتقدِّمون من هذه الأمةِ؛ فإنَّهم لم يُفسِّروا ما كتبنا من الآيتين والأخبارِ في هذا البابِ[٦] مع اعتقادِهم بأجمعِهم أنَّ اللَّهَ واحدٌ، لا يجوزُ عليه التبعيضُ[٧].

---

(١) في «الأصل»: «خلد بن عمر»، وضبب عليها. والمثبت من بقية النسخ. وخلف بن عمرو العكبري له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٧٧).

(٢) في ي، ط: «واحد».

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٦٨)، والترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٨٢): «وهذا إسناد جيد».
وراجع: «حادي الأرواح» (ص: ١٤٥)، و«الفتح» (١١/ ٤١٨)، و«ظلال الجنة» (٥٨٨، ٥٨٩).

(٤) أخرجه: الدارقطني في «الصفات» (٥٣).

(٥) من: ح، ر، ي. وضبب عليه في ي.

(٦) انظر ما سيأتي تعليقًا.

(٧) نفي التبعيض من الألفاظ المجملة المبتدعة التي لم يستعملها السلف. وانظر (ص: ١٧٥).

٧٣٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد اللَّه[١] المنادي ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا شيبان النحوي :

عن قتادة : قوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] لم يُفسِّرها قتادةُ[٢] .

٧٣١- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت أبا عبد اللَّه محمد ابن إبراهيم بن حمش ، يقول : سمعت أبا العباس الأزهري ، يقول : سمعت سعيد بن يعقوب الطالقاني ، يقول :

سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : كلُّ ما وصفَ اللَّهُ من نفسِهِ في كتابِهِ فتفسيرُهُ تلاوتُهُ ، والسكوتُ عليه[٣] .

٧٣٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت خلف بن محمد البخاري ، يقول : سمعت محمد بن هارون الكرابيسي ، يقول : سمعت أبا عبد اللَّه محمد بن أبي حفص ، قال : قال الشيخ - يعني : أباه - : قال أفلح بن محمد :

---

(١) بعده في ي : «بن» .
(٢) أي : لم يفسرها تفسير المبتدعة المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات . وانظر «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٠) .
(٣) يعني بذلك : السكوت عن تأويلها بما يصرفها عن ظاهرها ، بل تُمَرُّ كما جاءت علىٰ الظاهر دون بحث عن الكيفية .
قال الذهبي في «العلو» (ص : ٢٧٠ - مختصره) :
«وكما قال سفيان وغيره : «قراءتها تفسيرها» . يعني أنها بينة واضحة في اللغة ، لا يبتغىٰ لها مضايق التأويل والتحريف . وهذا هو مذهب السلف . . . » اهـ .

قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ : يا أبا عبد الرحمنِ ، إنِّي أكرهُ الصفةَ - عنىٰ صفةَ الربِّ تبارك وتعالىٰ - ، فقال له عبدُ اللَّهِ : أنا أشدُّ الناسِ كراهيةً لذلك ، ولكن إذا نطقَ الكتابُ بشيءٍ جسرنا [عليه](١) ، وإذا جاءت الأحاديثُ المستفيضةُ الظاهرةُ تكلَّمنا به .

قال الشيخُ :

وإنَّما أرادَ - واللَّه أعلم - الأوصافَ الخبريَّةَ ، ثم تكلُّمهم بها علىٰ نحو ما وردَ به الخبرُ لا يجاوزونه(٢) .

وذهبَ بعضُ أهلِ النظرِ منهم إلىٰ أنَّ اليمينَ يُرادُ به اليدُ ، والكفُّ عبارةٌ عن اليدِ ، واليدُ للَّهِ تعالىٰ صفةٌ بلا جارحةٍ(٣) . فكلُّ موضعٍ ذُكِرَتْ فيه من كتابٍ أو سنةٍ صحيحةٍ ، فالمرادُ بذكرِها تعلُّقها بالكائنِ المذكورِ معها ، من الطيِّ ، والأخذِ ، والقبضِ ، والبسطِ ، والمسحِ ، والقبولِ ، والإنفاقِ ،

---

(١) من بقية النسخ .

(٢) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥١) : «أراد ابن المبارك : أنا نكره أن نبتدئ بوصف اللَّه من تلقاء أنفسنا حتىٰ يجيء به الكتاب والآثار» اهـ .

(٣) بل اليمين والكف صفتان ثابتتان للَّه عز وجل علىٰ الوجه اللائق به سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل . وقد ساق المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأدلة علىٰ إثباتها . ويعني المصنف بـ«أهل النظر» : أهل الكلام من الأشاعرة .
وقوله : «بلا جارحة» قد سبق (ص : ١٧٥ ، ٥٠٧) بيان أن هذا النفي لم يرد عن السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ .
وراجع : «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٧٩) ، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص : ٢٥٦-٢٥٧) ، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص : ٢٩٣-٢٩٥ ، ٣٧٨-٣٨٨) .

وغيرِ ذلك تعلُّقَ الصفةِ الذاتيةِ بمقتضاها من غيرِ مباشرةٍ ولا مماسةٍ، وليس في ذلك تشبيهٌ بحالٍ.

وذهبَ آخرون إلىٰ أنَّ القبضةَ في غيرِ هذا الموضع قد تكونُ[1] بالجارحةِ، تعالىٰ اللَّهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا. وقد تكونُ[2] بمعنىٰ الملكِ والقدرةِ؛ يقال: ما فلانٌ إلَّا في قبضتي. بمعنىٰ[3]: ما فلانٌ إلَّا في قدرتي، والناسُ يقولون: الأشياءُ في قبضةِ اللَّهِ، يريدون: في ملكهِ وقدرتهِ. وقد تكونُ[4] بمعنىٰ إفناءِ الشيءِ وإذهابِهِ، يقال: فلانٌ قبضهُ اللَّهُ، بمعنىٰ أنَّه أفناهُ وأذهبهُ من دارِ الدنيا، فقولهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يحتملُ أنْ يكونَ المرادُ به: والأرضُ جميعًا ذاهبةٌ فانيةٌ يومَ القيامةِ، بقدرتهِ علىٰ إفنائها[5].

[وقولهُ][6]: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾، ليس يريدُ به طيًّا بعلاجٍ وانتصابٍ، وإنَّما المرادُ به: الفناءُ والذهابُ، يقال: قد انطوىٰ عنَّا

---

(١) في ي، ط: «يكون».

(٢) في ح، ي، ط: «يكون».

(٣) في ي، ط: «يعني».

(٤) في ر، ي، ط: «يكون».

(٥) كل هذه تأويلات مستنكرة لصفة «القبض». وأهل السنة يثبتون هذه الصفة علىٰ الوجه اللائق به سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل. والقبض هو أخذ الشيء باليد وجمعه.
وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (١/ ١٤٠)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢٧٣-٢٧٥).

(٦) من بقية النسخ.

ما كنَّا فيه، وجاءَنا غيرُه، وانطوىٰ عنَّا دهرٌ[١]، بمعنىٰ المضيِّ والذهابِ[٢].

وقولهُ: ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ يحتملُ أنْ يكونَ إخبارًا عن الملكِ والقدرةِ، كقوله: ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [الروم: ٢٨] يريدُ به الملكَ[٣]. وقد قيل: قوله: ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، يريد ذاهباتٌ بقسَمِهِ، أي: أقسمَ لَيُفنيها[٤].

وقولهُ: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥] أي: بالقوةِ والقدرةِ، أي: أخذنا قدرتَهُ وقوتَهُ، وقال ابنُ عرفة: أي: لأخذنا بيمينِهِ، فمعناه: التصرفُ. ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٦]، أي: عِرقًا في القلبِ، وقيل: هو حبلُ القلبِ إذا انقطعَ ماتَ صاحبُهُ.

---

(١) في ح، ر، ي: «دهرهم».

(٢) هذا تأويل باطل لصفة «الطي». وأهل السنة يثبتونها للَّه عزَّ وجلَّ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف. والطي: هو ملاقاة الشيء بعضه علىٰ بعض وجمعه، وهو قريب من القبض.
وراجع: «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ١٤٠-١٤١)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢٧٣-٢٧٥).

(٣) نسب هذا القول الإمامُ الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٨) إلىٰ بعض أهل العربية من أهل البصرة ثم تعقبه بقوله: «والأخبار التي ذكرناها عن رسول اللَّه وعن أصحابه وغيرهم تشهد علىٰ بطول هذا القول» اهـ.
قلت: وهذه الأخبار التي ذكرها الطبري قد ساق كثيرًا منها المؤلف في هذا الباب.
وراجع: «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٦١).

(٤) هذه التأويلات تحريف ظاهر لهذه الآية الكريمة، وأهل السنة والجماعة يؤمنون أن اللَّه يطوي السماوات بيمينه يوم القيامة، وكذلك هم في سائر نصوص الصفات يمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

٧٣٣- أخبرنا أبو سعيد[١] بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس الأصم، ثنا محمد بن الجهم، قال:

قال الفراء[٢]: اليمينُ: القوةُ والقدرةُ، قال الشاعرُ:

إذا ما غايةٌ[٣] رُفِعَت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابَةُ باليمينِ

وقال[٤] في قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥]: يريدُ بالقدرةِ والقوةِ.

وقال[٥] في قولِهِ: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨]: يقولُ: كنتم تأتوننا من قِبَلِ الدِّينِ، أي: تأتوننا تخدعوننا بأقوىٰ الوجوهِ.

قالوا: واليمينُ المذكورُ في الأخبارِ التي ذكرناها محمولٌ في بعضِها علىٰ القوةِ والقدرةِ، وهو ما في الأخبارِ التي وردت علىٰ وفقِ الآيةِ، وفي بعضِها علىٰ حسنِ القبولِ؛ لأنَّ في عُرفِ الناسِ أنَّ أيمانَهم تكونُ مرصدةً لِمَا عزَّ من الأمورِ، وشمائلَهم لِمَا هانَ منها، والعربُ تقولُ: فلانٌ عندنا باليمينِ، أي: بالمحلِّ الجليلِ. ومنه قولُ الشاعرِ:

أقولُ لناقتي إذ بَلَّغَتْني لقد أصبحتِ عندي باليمينِ

أي: بالمحلِّ الجليلِ[٦].

---

(١) في «الأصل»، ونسخة علىٰ ي، ط: «أبو العباس سعيد». والمثبت من: ح، ر، ي. وأبو سعيد بن أبي عمرو هو محمد بن موسىٰ بن الفضل بن شاذان له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٠).

(٢) «معاني القرآن» (٢/ ٣٨٤-٣٨٥).

(٣) في ح، ط: «راية».

(٤) «معاني القرآن» (٣/ ١٨٣).

(٥) «معاني القرآن» (٢/ ٣٨٤).

(٦) صفة «اليمين» ثابتة للَّه عزَّ وجلَّ. وهذه تأويلات باطلة لهذه الصفة تخالف ما عليه السلف الصالح من إمرار الصفات كما جاءت من غير تعرض لها بتحريف أو تكييف.

وأمَّا قوله: «**كلتا يديه يمين**»؛ فإنَّه أرادَ بذلك التمامَ والكمالَ، وكانت العربُ تحبُّ التيامنَ، وتكرهُ التياسُرَ، لِمَا في التياسرِ من النقصانِ، وفي التيامنِ من التمامِ.

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: ليس فيما يُضافُ إلىٰ اللَّهِ جلَّ وعزَّ من صفةِ اليدين شمالٌ؛ لأنَّ الشمالَ محلُّ النقصِ والضعفِ، وقد رُوِيَ: «**كلتا يديهِ يمينٌ**». وليس معنىٰ اليدِ عندنا الجارحة[2]، إنَّما هي[3] صفةٌ جاء بها التوقيفُ، فنحن نُطلقُها علىٰ ما جاءت ولا نكيِّفُها، وننتهي إلىٰ حيثُ انتهىٰ بنا الكتابُ والأخبارُ المأثورةُ الصحيحةُ، وهو مذهبُ أهلِ السنةِ والجماعةِ.

قال الشيخُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

وأمَّا قولهُ: «**في كفِّ الرحمنِ**»؛ فمعناه عند أهلِ النظرِ: في ملكهِ وسلطانهِ[4]. ومنه قولُ عمرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - إنْ صحَّ - فيما:

٧٣٤- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الصِّبْغِي، نا الحسن بن علي بن زياد، نا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني محمد بن عتبة الخزاز، عن حماد بن عمرو الأسدي، عن حماد بن ثلج، عن ابن مسعود، قال:

---

(١) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٤٧).

(٢) نفي الجارحة من الألفاظ المجملة المبتدعة التي لم يستعملها السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وقد سبق التنبيه علىٰ ذلك مرارًا.

(٣) في بقية النسخ: «هو».

(٤) هذا غير صحيح، بل الكف صفة ثابتة للَّه عزَّ وجلَّ نؤمن بها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

كان عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ كثيرًا ما يخطبُ، كان يقولُ على المنبرِ :

خفِّضْ عليك فإنَّ الأمورَ بكفِّ الإلهِ مقاديرُها
فليس بآتيك منهيُّها ولا قاصرٍ عنك مأمورها[١]

قال أهلُ النظرِ: قوله: «بكفِّ الإلهِ»، أي: في ملكِ الإلهِ وقدرتهِ. وقد تكون الكفُّ في مثلِ ما وردَ في الخبرِ المرفوعِ بمعنى النعمةِ، واللَّهُ أعلمُ. وقولهُ: **«يمينُ اللَّه ملأى»**، يريدُ كثرةَ نعمائهِ[٢].

قال أبو سليمان رحمه الله[٣]: وقوله: **«لا يغيضها نفقةٌ»**، يريدُ: لا يُنقصها، وأصلهُ من غاضَ الماءُ إذا ذهبَ في الأرضِ، ومنه قولُهم: هذا غيضٌ من فيضٍ، أي: قليلٌ من كثيرٍ. وقوله: **«سَحَّاء»**. أصلُ السحِّ: السيلانُ، يريد كأنَّها لامتلائِها تسيلُ بالعطاءِ أبدًا. والسحُّ والصبُّ مَثَلٌ في هذا.

وقولهُ: **«بيده الميزانُ يخفضُ ويرفعُ»**، فالميزانُ ههنا أيضًا مَثَلٌ، وإنَّما هو قسمتهُ بالعدلِ بين الخلقِ، يخفضُ مَن يشاءُ أنْ يضعَهُ، ويرفعُ مَن يشاءُ أنْ يرفعَهُ، ويوسِّعُ الرزقَ على مَن يشاءُ، ويقترُ على مَن يشاءُ، كما يصنعُهُ الوزَّانُ عند الوزنِ؛ يرفعُ مرةً، ويخفضُ أخرى[٤].

---

(١) أخرجه: المصنف في «القدر» (٣٩٦).

(٢) هذه تأويلات باطلة لصفة «اليمين والكف» الثابتتين للَّه عزَّ وجلَّ. وقد سبق التنبيه على ذلك مرارًا. واللَّه المستعان.

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٦٢).

(٤) أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الميزان شيء حقيقي حسي له كفتان، وأنه يوزن به الأعمال والصحائف والأشخاص، وأنه بيد الرحمن يرفع ويخفض، كما صحت بذلك الأخبار.
=

٧٣٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، نا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد. ح.

قال: [وحدثنا][٢] أبو حفص عمر بن أحمد الفقيه ببخارىٰ، أخبرنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ، قالا: نا سعيد بن سليمان الواسطي، نا عبد اللَّه بن المؤمل، قال: سمعت عطاءً يحدث:

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**يأتي الركنُ يومَ القيامةِ، أعظمَ من أبي قبيسٍ، له لسانٌ وشفتانِ، يتكلَّمُ عمَّن استلمَهُ بالنيةِ، وهو يمينُ اللَّهِ التي يصافحُ بها خلقَهُ**»[٣].

= **فإن قال قائل**: لعل الإمام الخطابي رحمه الله ممن يثبت الميزان، ولكنه يؤوله في هذا الحديث خاصة.

قلت: هذا الاحتمال وارد، لكن ليس له دليل علىٰ تأويل الميزان الوارد في هذا الحديث، وهذا الحديث يذكره بعض الأئمة ضمن أدلة إثبات الميزان كما في «الشريعة» للآجري (٢/ ٢٠٦، ٢١٢).

وقد ذكر العيني في «عمدة القاري» (١٥/ ٢٢٥) كلام الخطابي هذا ثم قال: «وأئمة السنة علىٰ وجوب الإيمان بهذا وأشباهه من غير تفسير، بل يُجرىٰ علىٰ ظاهره، ولا يقال كيف» اهـ.

وراجع: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١٩٠).

(١) «المستدرك» (١/ ٤٥٧).

(٢) من: ح، ر، ط، «المستدرك».

(٣) أخرجه: ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٧٣٧)، والطبراني في «الأوسط» (٥٦٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٩٤٥).

وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء عن عبد اللَّه بن عمرو إلا عبد اللَّه بن المؤمل».

قلت: وهو ضعيف. وقد ضعف هذا الحديث عدد من أهل العلم منهم المصنف رحمه الله كما سيأتي بعد قليل. =

قال أهلُ النظرِ : اليمينُ ههنا عبارةٌ عن النعمةِ ، وقيل : إنَّه تمثيلٌ ، فإنَّ الملكَ إذا صافحَ رجلًا قبَّلَ الرجلُ يدَهُ ، وفي إسنادِ الحديثِ ضعفٌ[1] .

* * *

= وقال ابن الجوزي : «وهذا لا يثبت ، قال أحمد : عبد اللَّه بن المؤمل أحاديثه مناكير . وقال علي بن الجنيد : شبه المتروك» اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٩٧) : «روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت ، والمشهور إنما هو عن ابن عباس» اهـ.

وقد صححه الحاكم فتعقبه الذهبي بقوله : «قلت : عبد اللَّه بن المؤمل واه» اهـ.

وراجع : «درء التعارض» (٥/ ٢٣٦) ، و«مجمع الزوائد» (٣/ ٢٤٢) ، و«كشف الخفاء» (١١٠٩) ، و«الضعيفة» (٢٢٣ ، ٢٦٨٥) .

(١) ولو كان ثابتًا لم نحتج إلىٰ تأويله ؛ لأن في الحديث نفسه ما يمنع أن يكون الحجر صفة للَّه عزَّ وجلَّ ، وهو قوله : «**يمين اللَّه في الأرض**» ، فتقييده بالأرض يمنع إرادة الصفة الحقيقية .

قال شيخ الإسلام في «درء التعارض» (٣/ ٣٨٤-٣٨٥) :

«ومن الأخبار ما يكون ظاهره يبين المراد به ، لا يحتاج إلىٰ دليل يصرفه عن ظاهره ، ولكن يظن قوم أنه مما يفتقر إلىٰ تأويل كقوله : «**الحجر الأسود يمين اللَّه في الأرض فمن صافحه وقبَّله فكأنما صافح اللَّه وقبَّل يمينه**» . فهذا الخبر لو صح عن النبي ﷺ لم يكن ظاهره أن الحجر صفة للَّه ، بل هو صريح في أنه ليس صفة للَّه ؛ لقوله : «**يمين اللَّه في الأرض**» . فقيده في الأرض . ولقوله : «**فمن صافحه فكأنما صافح اللَّه**» . والمشبَّه ليس هو المشبَّه به ، وإذا كان صريحًا في أنه ليس صفة للَّه ، لم يحتج إلىٰ تأويل يخالف ظاهره . ونظائر هذا كثيرة مما يكون في الآية والحديث ما يبين أنه لم يُرد به المعنىٰ الباطل ، فلا يحتاج نفي ذلك إلىٰ دليل منفصل ولا تأويل يُخرج اللفظ عن موجبه ومقتضاه . . . » اهـ.

وراجع : «الرد علىٰ المريسي» (ص : ١٥٦) ، و«تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص : ١٤٥) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٤٤) (٦/ ٣٩٧-٣٩٨، ٥٨٠-٥٨١) ، و«درء التعارض» (٥/ ٢٣٦) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٢٢-٥٢٣) ، و«تاريخ الإسلام» (وفيات سنة ٥٢١ - ترجمة علي بن المبارك بن الفاعوس) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٧٤-١٧٥) .

بابـ
ما ذُكِرَ في الأصابعِ

٧٣٦- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا سعدان بن نصر، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه، قال: أتىٰ النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهلِ الكتابِ، فقال: يا أبا القاسمِ، أبلغكَ أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يحملُ السماواتِ علىٰ إصبعٍ، والأرضين علىٰ إصبعٍ، والشجرَ علىٰ إصبعٍ، والثرىٰ علىٰ إصبعٍ، والخلائقَ علىٰ إصبعٍ؟ فضحكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتىٰ بدت نواجذُهُ، وأنزلَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن أبي معاويةَ(١).

٧٣٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ، وأبو الفضل الحسن بن يعقوب، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، قالوا: نا السري بن خزيمة، نا عمر بن حفص بن غياث، نا أبي، ثنا الأعمش، قال: سمعت إبراهيم، يقول: سمعت علقمة، يقول:

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٦).

قال عبدُ اللَّهِ: جاء رجلٌ من أهلِ الكتابِ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فذكره بنحوه، لم يقل: «أبلغكَ؟». زاد: «ثم يقولُ: أنا الملكُ، أنا الملكُ. قال: فرأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ضحكَ حتىٰ بدت نواجذُهُ، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]».

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيحِ» جميعًا عن عمرَ بنِ حفصِ بنِ غياثٍ[١]. وكذلك رواه أبو عوانة، وعيسىٰ بنُ يونسَ وغيرُهما، عن الأعمشِ[٢].

ورواه جريرُ بنُ عبد الحميدِ عن الأعمش، وزاد فيه: «فلقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ضحكَ حتىٰ بدت نواجذُهُ: تصديقًا له، تعجُّبًا لِمَا قال».

٧٣٨- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو بكر بن عبد اللَّه، أخبرنا الحسن بن سفيان، نا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه، قال: جاء حبرٌ من اليهودِ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: إذا كان يوم القيامةِ جعلَ اللَّهُ السماواتِ علىٰ إصبعٍ. فذكره، وليس في حديثِهِ: «والخلائقَ علىٰ إصبعٍ»، ولكن في حديثِهِ: «والجبالَ علىٰ إصبعٍ». وزاد ما ذكرناه.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن عثمانَ بن أبي شيبةَ[٣].

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٥١)، ومسلم (٨/ ١٢٥-١٢٦).

(٢) رواية أبي عوانة عند البخاري (٩/ ١٦٤). ورواية عيسىٰ بن يونس عند مسلم (٨/ ١٢٦).

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٦).

٧٣٩- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، نا محمد بن عبيد الله ابن يزيد، نا يونس بن محمد، نا شيبان، عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم، عن عَبيدة السلماني:

عن عبد اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال جاءَ حبرٌ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا محمد - أو: يا رسولَ اللَّهِ - إنَّ اللَّهَ جعلَ السماواتِ علىٰ إصبعٍ، والأرضين علىٰ إصبعٍ، والجبالَ والشجرَ علىٰ إصبعٍ، والماءَ والثرىٰ علىٰ إصبعٍ، وسائرَ الخلائقِ[1] علىٰ إصبعٍ، فيهزُّهنَّ، فيقولُ: أنا المَلِكُ. قال: فضحكَ النبيُّ ﷺ حتىٰ بدت نواجذُهُ، تصديقًا لقولِ الحبرِ، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [**الزمر**: ٦٧] إلىٰ آخرِ الآيةِ.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن آدمَ، عن شيبانَ[2].

٧٤٠- وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا أبو سهل ابن زياد القطان، نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، نا سليمان ابن داود أبو الربيع، ثنا عمار بن محمد، وجرير بن عبد الحميد، عن منصور. فذكره بإسنادِهِ نحوه، إلَّا أنَّه قال: جاءَ حبرٌ من اليهودِ، فقال: يضعُ السماواتِ يومَ القيامةِ علىٰ إصبعٍ، وقال: تعجُّبًا له، تصديقًا له.

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح» عن عثمانَ بنِ أبي شيبةَ، عن

---

(١) في بقية النسخ: «الخلق».

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٥٧).

جريرٍ[١]. وكذلك رواه فضيلُ بنُ عياضٍ، عن منصورٍ[٢]. ورواه الثوريُّ، عن منصورٍ، وسليمانَ الأعمش، عن إبراهيمَ، عن عَبيدةَ، عن عبد اللَّه، لم يقل: «تصديقًا له»[٣].

٧٤١- وأخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ اللَّهُ، أنا أبو حامد بن الشرقي، نا أبو الأزهر السَّليطي، نا أحمد بن المفضل[٤] الغنوي، نا أسباط بن نصر، عن منصور، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن علقمة:

عن عبد اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: كنَّا عند رسولِ اللَّهِ ﷺ حين جاءهُ حبرٌ من أحبارِ اليهودِ فجلسَ إليه، فقال له النبيُّ ﷺ: «**حدِّثنا**». فقال: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا كان يوم القيامةِ جعلَ السماواتِ علىٰ إصبعٍ، والأرضين علىٰ إصبعٍ، والجبالَ علىٰ إصبعٍ، والماءَ والشجرَ علىٰ إصبعٍ، وجميعَ الخلائقِ علىٰ إصبعٍ، ثم يهزُّهنَّ، [ثمَّ][٥] يقولُ: أنا الملكُ. فضحكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتىٰ بَدَتْ نواجذُهُ تصديقًا لِمَا قال، ثم قرأ هذه الآيةَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، قرأها كلَّها.

وكذلك رواه ابنُ أبي الحنين الكوفيُّ عن الغنويِّ.

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٨١)، ومسلم (٨/ ١٢٥).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٥). (٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٥٠).

(٤) في «الأصل»، ي، ط: «الفضل». والمثبت من: ح، ر. وأحمد بن المفضل له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٨٧).

(٥) من: ح، ر.

قال الشيخ رضي الله عنه :

أمَّا المتقدِّمون من أصحابِنا : فإنَّهم لم يشتغلوا بتأويلِ هذا الحديثِ ، وما جرىٰ مجراه ، وإنَّما فهموا منه ومن أمثالهِ ما سيقَ لأجلهِ من إظهارِ قدرةِ اللَّهِ تعالىٰ وعِظَم شأنهِ[١].

وأمَّا المتأخِّرون منهم : فإنَّهم تكلَّموا في تأويلهِ بما يحتملهُ ، فذهب أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله[٢] إلىٰ أنَّ الأصلَ في هذا وما أشبههُ من إثباتِ[٣] الصفاتِ ، أنَّه لا يجوزُ ذلك إلَّا أنْ يكونَ بكتابٍ ناطقٍ أو خبرٍ مقطوعٍ بصحتهِ ، فإنْ لم يكونا فبما[٤] يثبتُ من أخبارِ الآحادِ[٥] المستندةِ إلىٰ أصلٍ في الكتابِ أو في السنةِ المقطوعِ بصحتِها أو بموافقةِ معانيها ، وما كان بخلاف ذلك فالتوقُّف عن إطلاقِ الاسمِ به هو الواجبُ ، ويتأولُ حينئذٍ علىٰ ما يليقُ بمعاني الأصولِ المتفقِ عليها من أقاويلِ أهلِ الدينِ والعلمِ ، مع نفي التشبيهِ فيه ، هذا هو الأصلُ الذي يُبنىٰ[٦] عليه الكلامُ ، ويُعتمدُ[٧] في هذا البابِ[٨].

---

(١) قلت : ولكن يجب علينا – مع ذلك – أن نفهم منه أنه سيق لإثبات صفة الأصابع للّه عزَّ وجلَّ ، علىٰ الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل . وسيأتي تفصيل ذلك قريبًا إن شاء اللّه تعالىٰ .

(٢) «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٩٨) .

(٣) في «أعلام الحديث» : «أحداث» . وأشار في الهامش إلىٰ أنه في نسخة : «أحاديث» .

(٤) في ح ، ي : «فيما» .

(٥) في ي ، ط : «الأحاديث» .

(٦) في ح ، ر ، ط : «نبني» .

(٧) في بقية النسخ : «ونعتمده» .

(٨) قول الخطابي رحمه الله : «الأصل في هذا وما أشبهه من إثبات الصفات أنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته . . . » إلخ يقصد أن نصوص الصفات لا تثبت إلا بالقرآن والسنة المتواترة ولا تثبت بخبر الآحاد . وهذا مخالف لما عليه =

وذِكرُ الأصابعِ لم يُوجَدْ في شيءٍ من الكتابِ ولا من السنةِ التي شرطُها في الثبوتِ ما وصفناهُ[١]، وليس معنىٰ «اليدِ» في الصفاتِ، بمعنىٰ

= السلف الصالح رضوان اللَّه عليهم؛ فإنهم يثبتون الصفات بخبر الآحاد، ولا يفرقون بين العقيدة والأحكام في وجوب قبول خبر الواحد. وإنما فرق بينهما بعض المبتدعة المخالفين للسلف الصالح وإجماع المسلمين.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصواعق المرسلة» (ص: ٥٦٣- مختصره):

«وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة؛ فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات - يعني: أمور العقيدة - كما تحتج بها في الطلبيات العمليات - يعني: الأحكام - ولا سيما والأحكام العملية تتضمن الخبر عن اللَّه بأنه شرع كذا وأوجبه ورضيه دينًا، فشرعه ودينه راجع إلىٰ أسمائه وصفاته، ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام، ولم يُنقل عن أحد منهم البتة أنه جوَّز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن اللَّه وأسمائه وصفاته.

فأين سلف المفرقين بين البابين؟! نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن اللَّه ورسوله وأصحابه، بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة، ويحيلون علىٰ آراء المتكلمين، وقواعد المتكلفين، فهم الذين يُعرف عنهم التفريق بين الأمرين.... » اهـ.

وراجع: «الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص: ١٦١-١٦٢)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣١٩-٣٢٠)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٦٩).

(١) بل إن ذكر الأصابع في كتاب اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] وقد آتانا الرسول ﷺ بذكرها فوجب الإيمان بها. روىٰ البخاري (٦/ ١٨٤)، ومسلم (٦/ ١٦٦، ١٦٧) عن عبد اللَّه بن مسعود قال: لعن اللَّه الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات... قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فأتته. فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات؟! فقال عبد اللَّه: وما لي لا ألعن من لعن رسول اللَّه ﷺ وهو في كتاب اللَّه! فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

الجارحةِ حتىٰ يُتوهَّمَ بثبوتِها [ثبوتُ][1] الأصابعِ[2]، بل هو توقيفٌ شرعيٌّ أطلقنا الاسمَ فيه علىٰ ما جاءَ به الكتابُ من غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ[3]، فخرجَ بذلك عن أنْ يكونَ له أصلٌ في الكتابِ أو السنةِ أو

(١) من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

(٢) أقول: ومن قال إن أهل السنة أثبتوا الأصابع للَّه عزَّ وجلَّ لتوهمهم أن اليد جارحة تستلزم الأصابع؟! بل إن أهل السنة أثبتوا الأصابع للَّه عزَّ وجلَّ لما جاءت بها النصوص فهم متبعون لا مبتدعون. ولم يقولوا إنها جوارح وأعضاء. وقد رد الإمام عثمان الدارمي علىٰ المريسي في تشنيعه علىٰ أهل السنة أنهم يتوهمون في صفة الأصابع أنها جوارح وأعضاء بقوله (ص: ٦٣):

«وأما تشنيعك علىٰ هؤلاء المقرين بصفات اللَّه المؤمنين بما قال اللَّه، أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء. فقد ادعيت عليهم في ذلك زورًا وباطلًا، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها؛ إنما يثبتون منها ما أنت معطل وبه مكذب، ولا يتوهمون فيها إلا ما عنىٰ اللَّه ورسوله، ولا يدَّعون جوارح وأعضاء كما تَقَوَّلت عليهم، غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب؛ ليكون أروج لضلالاتك عند الجهال، ولئن جزعت من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في قصة الحبر، فما لك راحة في رواية عائشة وأم سلمة وغيرهما مما يحقق حديث ابن مسعود ويثبت روايته...».

ثم ساق ﵀ بإسناده حديث: «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن**» من رواية عائشة وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص والنواس بن سمعان وأبي هريرة وأنس وأم سلمة ﵃.

وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣٢٠-٣٢٤).

(٣) علق علىٰ مقولة الإمام الخطابي هذه فضيلة الشيخ عبد اللَّه بن محمد الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣٢٤) بقوله:

«يعني أن لفظ «اليد» الثابت بكتاب اللَّه وبالسنة توقيف أطلقه الشارع، فلا يوقف له علىٰ معنًى، فهو عنده لا يدل علىٰ ما وُضِعت له كلمة «يد» في اللغة، ومضمون ذلك أن آيات الصفات وأحاديثها لا يُعلم لها معانٍ تطابق ألفاظها وتؤخذ منها، ويلزم علىٰ هذا أن الشارع خاطب الناس بما ظاهره غير مقصود، ولا مطلوب منهم الإيمان =

أنْ يكونَ علىٰ شيءٍ من معانيهما[١]، وقد روىٰ هذا الحديثَ غيرُ واحدٍ من أصحاب عبد اللَّهِ من غيرِ طريقِ عبيدةَ فلم يذكروا[٢] فيه قولَهُ: «تصديقًا لقولِ الحبرِ».

قال الشيخ:

قد روينا متابعةَ علقمةَ إيَّاه في ذلك في بعضِ الرواياتِ عنه.

قال أبو سليمان[٣]: واليهودُ مُشَبِّهةٌ، وفيما يدَّعونهُ منزَّلًا في التوراةِ ألفاظٌ تدخلُ في بابِ التشبيهِ، ليس القولُ بها من مذاهبِ المسلمين، وقد ثبتَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «**ما حدَّثَكم أهلُ الكتابِ فلا تُصدِّقوهم ولا تُكذِّبوهم، وقولوا: آمنَّا بما أنزلَ اللَّهُ من كتابٍ**»[٤]. والنبيُّ ﷺ أولىٰ الخلقِ بأنْ يكونَ [قد][٥] استعملهُ مع هذا الحبرِ، والدليلُ علىٰ صحةِ ذلك: أنَّه لم يَنطقْ فيه بحرفٍ تصديقًا له أو تكذيبًا؛ إنَّما ظهَرَ[٦] منه في

= بظاهره، بل قد يكون ظاهره باطلًا وكفرًا، فمعنىٰ قوله: «لا يكيف ولا يشبه» أي: لا يثبت لها معنًى مطابقًا للفظها في وضع اللغة، فلا يوصف اللَّه تعالىٰ باليد الحقيقية التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ لأن هذا تشبيه، فهذه النصوص في هذا الباب ونحوه فيها تشبيه للَّه تعالىٰ عند هؤلاء؛ ولهذا صار تأويلها متعينًا. فضاعت النصوص التي تعرَّف اللَّه بها إلىٰ عباده بين مردود ومؤوَّل» اهـ.

(١) في ي، ط: «معانيها».

(٢) في ي، ط: «يذكر».

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٠٠).

(٤) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٥) (٩/ ١٣٦، ١٩٣) بمعناه من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

(٦) في «الأصل»: «أظهر». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

ذلك الضحكُ المخيِّلُ للرضا مرةً ، والتعجُّبِ والإنكارِ أخرىٰ ، ثم تلا الآيةَ ، والآيةُ محتملةٌ للوجهين معًا ؛ وليس فيها للأصبعِ[١] ذكرٌ .

وقولُ مَن قال من الرواةِ : «تصديقًا لقولِ الحبرِ» ، ظنٌّ وحُسبانٌ ، والأمرُ فيه ضعيفٌ ؛ إذ كان لا تمحضُ شهادتُهُ لأحدِ الوجهينِ ، وربما استدلَّ المستدِلُّ بحُمرةِ اللونِ علىٰ الخجلِ ، وبصُفرتهِ علىٰ الوجلِ ، وذلك غالبُ مجرىٰ العادةِ في مثلهِ ، ثم لا يخلو ذلك من ارتيابٍ وشكٍّ في صدقِ الشهادةِ منهما[٢] بذلك ؛ لجوازِ أنْ تكونَ الحُمرةُ لهيجِ[٣] دمٍ وزيادةِ مقدارٍ له في البدنِ ، وأنْ تكونَ الصفرةُ لهيجِ مرارٍ[٤] وثورانِ خلطٍ ، ونحو ذلك ، فالاستدلالُ بالتبسُّم والضحكِ في مثلِ هذا الأمرِ الجسيمِ قدرُهُ ، الجليلِ خطرُهُ غيرُ سائغٍ مع تكافؤِ وجهَي الدلالةِ المتعارضين فيه[٥] .

---

(١) في ح : «للأصابع» .

(٢) في «الأصل» : «منها» . والمثبت من بقية النسخ ، «أعلام الحديث» .

(٣) في ط : «لهياج» .

(٤) في ط : «لهياج مواد» .

(٥) قول الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ : «واليهود مشبهة . . . » إلخ . حق لا شك فيه ، ولكن هذا لا يمنع من قبول الحق الذي جاءوا به ، لا سيما إذا أقرته السنة . وكلام اليهودي في إثبات الأصابع للَّه عزَّ وجلَّ قد أقره النبي ﷺ ، بل قد جاءت أحاديث أخرىٰ بإثبات صفة الأصابع وليس فيها ذكر لليهود . وسيأتي سياق المصنف لبعضها في آخر هذا الباب .
والذين ينكرون الصفات من الأشعرية وغيرهم ومنهم الخطابي يُسمون كل من أثبت شيئًا من الصفات التي ينكرونها مشبِّها ، ولو كان متمسكًا بالكتاب والسنة . واللَّه المستعان .
● أما استدلال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ بحديث النهي عن تصديق أهل الكتاب وعن تكذيبهم فهو استدلال بعيد ؛ ذلك لأن أخبار أهل الكتاب ليست كلها بمنزلة واحدة إنما تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام . قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٣٧٠) : =

. . . .

= «أخبار أهل الكتاب علىٰ ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب اللّٰه أو سنة رسوله. ومنها ما علمنا كذبه بما دل علىٰ خلافه من الكتاب والسنة أيضًا. ومنها ما هو مسكوت عنه، فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج». وهو الذي لا يصدق ولا يكذب؛ لقوله ﷺ: «فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم»» اهـ.

فحديث النهي عن تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم إنما هو في المسكوت عنه، وخبر الأصابع قد أقره النبي ﷺ ولم ينكره، ولو كان باطلًا لسارع إلىٰ إنكاره، بل صرح النبي ﷺ في أحاديث أخر بإثبات الأصابع للّٰه مثل حديث: «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن» رواه مسلم.

• وقوله: «والدليل علىٰ صحة ذلك أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقًا له أو تكذيبًا إنما ظهر منه الضحك .... » إلخ.

أقول: هذا كلام مردود؛ إذ إن السياق يدل علىٰ رضاه ﷺ وتقريره، لا علىٰ إنكاره، ولو كان ما يقوله الحبر باطلًا لغضب النبي ﷺ، ولسارع إلىٰ إنكاره. وتلاوته ﷺ للآية تدل علىٰ تصديق كلام الحبر.

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٨٩):

«ظاهر الحديث أن النبي ﷺ صدَّق الحبر في قوله: إن اللّٰه تعالىٰ يقبض السماوات والأرض والمخلوقات بالأصابع. ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلىٰ نحو ما يقول» اهـ.

ونقل الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٤١٣) عن ابن التين أنه قال:

«تكلف الخطابي في تأويل الإصبع وبالغ، حتىٰ جعل ضحكه ﷺ تعجبًا وإنكارًا لما قال الحبر، وردَّ ما وقع في الرواية الأخرىٰ: «فضحك ﷺ تعجبًا وتصديقًا» بأنه علىٰ قدر ما فهم الراوي» اهـ.

ثم إن ضحكه ﷺ يدل علىٰ تقريره ورضاه بما يقوله الحبر، وهل يضحك النبي ﷺ من الكلام الباطل والكفر البواح؟!!

قال إمام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٧٨):

«وقد أجلَّ اللّٰه قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب علىٰ المتكلم =

ولو صحَّ الخبرُ من طريقِ الروايةِ كان ظاهرُ اللفظِ منه متأوَّلًا علىٰ نوعٍ من المجازِ أو ضربٍ من التمثيلِ، قد جرت به عادةُ الكلامِ بين الناسِ في عُرفِ تخاطبِهم[1]، فيكونُ المعنىٰ في ذلك علىٰ تأويلِ قولِهِ جلَّ وعزَّ:

= به ضحكًا تبدو نواجذه، تصديقًا وتعجبًا لقائله. لا يصف النبيَّ ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته» اهـ.

وقد صرح الخطابي (ص: ١١٦٥) عند تأويله لصفة الضحك، أن الضحك من ذوي التمييز دليل علىٰ الرضا والبشر. ثم إذا به يقرر هنا أن الضحك يحتمل الرضا مرة والتعجب والإنكار أخرىٰ!!

• وقوله: «وقول من قال من الرواة: «تصديقًا لقول الحبر». ظن وحسبان والأمر فيه ضعيف...» إلخ.

قلت: هذا القول يقتضي الطعن في ثقات الرواة ورد الأخبار الصحيحة بالظن والتخمين. ولو سلم ذلك للخطابي، لأمكن لكل مبتدع مبطل أن يدعي في أي نص ثبت عن النبي ﷺ وصحابته مثل ادعاء الخطابي فتبطل الشريعة كلها بذلك. وقد سبق في كلام ابن التين أن هذا الصنيع من الخطابي تكلف.

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٤٢٠):

«ولو كان الأمر علىٰ خلاف ما فهمه الراوي بالظن، للزم منه تقرير النبي ﷺ علىٰ الباطل وسكوته عن الإنكار، وحاشا للَّه من ذلك، وقد اشتد إنكار ابن خزيمة علىٰ من ادعىٰ أن الضحك المذكور كان علىٰ سبيل الإنكار». ثم نقل كلام ابن خزيمة الذي ذكرناه آنفًا.

وقد روىٰ الإمام ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٤١) حديث الحبر في صفة الأصابع عن شيخه أبي الربيع الزهراني ثم قال ابن أبي عاصم: «قلت لأبي الربيع: فضحك تصديقًا؟ قال: نعم».

وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣٢٤-٣٢٦)، و«الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص: ١٦٤-١٦٧)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٦٢-٢٦٤)، و«الصفات الإلهية» للجامي (ص: ٣١٠-٣١٤).

(١) تقسيم الكلام إلىٰ حقيقة ومجاز تقسيم حادث لم يكن في عهد الصحابة والتابعين. وقد استغل المبتدعة القول بالمجاز لينفوا صفات اللَّه عزَّ وجلَّ. ونصوص الصفات في الكتاب والسنة كلها علىٰ الحقيقة لا مجاز فيها. =

﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، أي: قدرته علىٰ طيِّها وسهولةِ الأمرِ في جمعِها وقلةِ اعتياصِها عليه، بمنزلةِ مَن جمعَ شيئًا في كفِّه فاستخفَّ حملَهُ فلم يشتملْ بجميعِ كفِّهِ عليه، لكنه يُقِلُّهُ ببعضِ أصابعِهِ، فقد يقولُ[1] الإنسانُ في الأمرِ الشاقِّ إذا أُضيفَ إلىٰ الرجلِ القويِّ المستقلِّ بعبئِهِ: إنَّه ليأتي عليه بأصبعٍ واحد[2]، أو إنَّه يعملُهُ بخنصرِهِ، أو إنَّه يكفيه بصغرىٰ أصابعِهِ، أو ما يُشبه[3] ذلك من الكلامِ الذي يُرادُ به الاستظهارُ في القدرةِ عليه، والاستهانةِ به، كقولِ الشاعرِ:

الرمحُ لا أملأُ كفِّي به والـلِّبْـدُ لا أَتْـبَـعُ تَـزْوَالَهُ

يريدُ أنَّه لا يتكلَّفُ أنْ يجمعَ كفَّهُ فيشتمل بها كلِّها علىٰ الرمحِ، لكن يطعن به خلسًا بأطرافِ أصابعِهِ[4].

= قال الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٥):

«أهل السنة مجمعون علىٰ الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها علىٰ الحقيقة لا علىٰ المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها علىٰ الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مُشَبِّه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود. والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب اللَّه وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد للَّه» اهـ.

(١) في «الأصل»: «يكون». وفي ي: «يقال». والمثبت من: ح، ر، ط، و«أعلام الحديث». وهو أشبه.

(٢) في بقية النسخ: «واحدة». والأصبع يُذكَّر ويؤنَّث. «لسان العرب» (صبع).

(٣) في بقية النسخ: «أشبه».

(٤) هذا تأويل باطل، وقد سبق أن بينا أن الصواب إثبات صفة الأصابع للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

قال أبو سليمان[١]: ويؤكِّدُ ما ذهبنا إليه حديثُ أبي هريرة. يعني ما:

٧٤٢- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، نا عبيد بن شريك، نا ابن عفير، نا الليث، عن ابن مسافر، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة:

عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، يقول: «**يقبضُ اللَّهُ الأرضَ ويطوي السماءَ بيمينِهِ، ثم يقول: أنا الملكُ، أين ملوكُ الأرضِ؟**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن سعيدِ بنِ عفيرٍ[٢].

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: وهذا قولُ النبيِّ ﷺ ولفظهُ جاءَ علىٰ وفاقِ الآيةِ من قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] ليس فيه ذكرُ الأصابعِ، وتقسيمُ الخليقةِ علىٰ أعدادِها، فدلَّ أنَّ ذلك من تخليطِ اليهودِ وتحريفِهم، وأنَّ ضحكَ رسول اللَّه ﷺ إنَّما كان علىٰ معنىٰ التعجُّبِ منه، والنكيرِ له. واللَّهُ أعلمُ[٤].

---

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٠٣).
(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٥٨).
(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٠٣).
(٤) قد رددت علىٰ ذلك فيما سبق. وأنقل هنا كلامًا طيبًا للإمام ابن خزيمة يؤيد ما قررته آنفًا. قال الإمام ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٨٧):
«باب إثبات الأصابع للَّه عزَّ وجلَّ من سنة النبي ﷺ قيلًا له لا حكاية عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعناد أن خبر ابن مسعود ليس هو من قول النبي ﷺ وإنما هو من قول اليهود، وأنكر أن يكون ضحك النبي ﷺ تصديقًا لليهودي» اهـ.
وقال أيضًا في «التوحيد» (١/ ١٩٩-٢٠٠):
«زعم من كان يضاهي بعض مذهبه مذهب الجهمية في بعض عمره لما لم يقبله أهل =

٧٤٣- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي، قالا: نا أبو العباس - هو الأصم -، نا الحسن بن علي بن عفان، نا الحسن - يعني: ابن عطية -، عن يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباسٍ، قال: إنَّ اليهودَ والنصارىٰ وصفوا الربَّ عزَّ وجلَّ، فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ علىٰ نبيِّه ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، ثم بيَّنَ للناسِ عظمتَهُ، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، فجعلَ وصفَهم ذلك شركًا[١].

= الآثار فترك أصل مذهبه عصبية، زعم أن خبر ابن مسعود الذي ذكرناه إنما ذكر اليهودي أن اللَّه يمسك السماوات علىٰ أصبع.. الحديث بتمامه، وأنكر أن يكون النبي ﷺ ضحك تعجبًا وتصديقًا له، فقال: إنما هذا من قول ابن مسعود؛ لأن النبي ﷺ إنما ضحك تعجبًا لا تصديقًا لليهودي. وقد كثر تعجبي من إنكاره ودفعه هذا الخبر، وكان يثبت الأخبار في ذكر الأصبعين، قد احتج في غير كتاب من كتبه بأخبار النبي ﷺ: «**ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين**». فإذا كان هذا عنده ثابتًا يحتج به، فقد أقر وشهد أن للَّه أصابع؛ لأن مفهومًا في اللغة: إذا قيل: أصبعين من الأصابع أن الأصابع أكثر من أصبعين، فكيف ينفي الأصابع مرة ويثبتها أخرىٰ؟! فهذا تخليط في المذهب. واللَّه المستعان» اهـ.

(١) إسناده ضعيف، جعفر بن أبي المغيرة روايته عن سعيد بن جبير ضعيفة. قال ابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٤٥): «ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير» اهـ.
وقول المؤلف فيما سيأتي: «إن صح» يشير إلىٰ ضعفه. واللَّه أعلم.
وقد رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤/٢٨) من طريق جعفر عن سعيد بن جبير موقوفًا عليه. وإسناده ضعيف أيضًا.

هذا الأثرُ عن ابن عباسٍ - إنْ صحَّ - يؤكِّدُ ما قاله أبو سليمانَ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)].

وقال أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ مهديٍّ الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: إنَّا لا ننكرُ هذا الحديثَ، ولا نُبطِلهُ لصحةِ سندهِ، ولكن ليس فيه أنْ[(٣)] يجعلَ ذلك علىٰ إصبعِ نفسهِ، وإنَّما فيه أنْ[(٣)] يجعلَ ذلك علىٰ إصبعٍ، فيَحتملُ أنَّه أرادَ إصبعًا من أصابعِ خلقهِ. قال: وإذا لم يكن ذلك في الخبرِ، لم يجب أنْ يجعلَ للَّهِ إصبعًا[(٤)]. وأمَّا الحديثُ الذي:

---

(١) أقول: كلا، بل لو صح هذا الأثر لكان معناه: أن اليهود وصفوا اللَّه عزَّ وجلَّ بالنقائص والعيوب كقولهم: إن اللَّه فقير، وإن اللَّه بخيل، وإنه تعب لما خلق السماوات والأرض فاستراح... وليس المقصود أنهم وصفوا اللَّه بالصفات الثابتة له كالأصابع وغيرها. وقد قدمنا ما يدل علىٰ ذلك.
وراجع: «درء التعارض» (٥/ ٧٨-٨١)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٦٤).

(٢) أبو الحسن الطبري هذا من أخص تلامذة أبي الحسن الأشعري، وله كتاب في تأويل الأحاديث المشكلة لا يزال مخطوطًا، أوَّلَ فيه كثيرًا من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ. والبيهقي ينقل كلامه كثيرًا في تأويل الصفات، وأحيانًا لا يصرح باسمه.
وراجع: «طبقات الشافعية» (٣/ ٤٦٦-٤٦٨)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٥١٦-٥٢٥).

(٣) في ح، ر: «أنه».

(٤) هذا تأويل متهافت لهذه الصفة العظيمة، وقد رد علىٰ هذا التأويل - بل التحريف - القاضي أبو يعلىٰ في «إبطال التأويلات» قائلًا:
«إن إثبات الأصابع كإثبات اليدين والوجه. فإن قيل: المراد به إصبع بعض خلقه. قالوا: لأن النبي ﷺ لم يقل في الخبر علىٰ إصبعه، بل أطلق ذلك فيحمل عليه. قيل: هذا غلط لوجهين: **أحدهما**: أن في الخبر ما يسقط ذلك، وهو قوله: «وسائر الخلق علىٰ هذه». فاقتضىٰ ذلك أنه لم يبق مخلوق إلا وهو علىٰ الإصبع، فلو كان المراد به إصبع بعض خلقه لخرج بعض الخلق عن أن يكون علىٰ الإصبع. =

٧٤٤- أخبرنا أبو عبد اللّٰه الحافظ ، نا أبو بكر بن إسحاق ، وعبد اللّٰه ابن محمد الكعبي ، قالا : نا محمد بن أيوب ، أخبرنا سعيد بن منصور ، نا يعقوب بن عبد الرحمن ، قال : حدثني أبو حازم ، عن عبيد اللّٰه بن مقسم :

أنَّه نظرَ إلىٰ عبد اللّٰهِ بنِ عمرَ كيفَ يحكي رسولَ اللّٰهِ ﷺ ، قال : «**يأخذُ اللّٰهُ سماواتهِ وأَرَضِيه بيديهِ ، فيقولُ : أنا اللّٰهُ - ويقبضُ أصابعَهُ ويبسطُها - ، أنا الملكُ**» . حتىٰ نظرتُ إلىٰ المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتىٰ إنِّي لأقولُ : أساقطٌ هو برسولِ اللّٰهِ ﷺ ؟!(١) .

٧٤٥- وأخبرنا أبو عبد اللّٰه ، أخبرنا عبد اللّٰه بن محمد الكعبي ، نا محمد بن أيوب ، نا سعيد بن منصور ، نا عبد العزيز بن أبي حازم ، حدثني أبي ، عن عبيد اللّٰه بن مقسم :

عن عبدِ اللّٰهِ بنِ عمرَ ، قال : رأيتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ علىٰ المنبرِ ،

= وهذا خلاف الخبر . الثاني : أن المفسرين إنما قالوا : يكون ذلك عند فناء خلقه وإماتتهم فلا يكون له مجيب غير نفسه : للّٰه الواحد القهار . فدل بهذا علىٰ أنه لم يبق هناك خلق يضع السماوات علىٰ إصبعه .
فإن قيل : ففي الخبر ما يدل علىٰ القدرة ، وهو قوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر : ٦٧] .
قيل : معناه : ما عرفوا اللّٰه حق معرفته ، وإذا كان هذا معناه لم يكن المراد به القدرة ، وهذا الحديث ذكره البخاري ومسلم في «الصحيحين» » اهـ . نقلًا من «الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص : ١٧٠) .

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ١٢٦) .

وهو يقولُ : « **يأخذُ الجبَّارُ سماواتهِ وأَرَضيهِ بيدِهِ** » . قال : ثم ذكره بنحوِهِ .

فقد رواه مسلمٌ في « الصحيح » عن سعيدِ بنِ منصورٍ بالإسنادين جميعًا هكذا[1] .

ويحتملُ أنْ يكونَ النبيُّ ﷺ يقبضُ أصابعَهُ ويبسُطها ، ثم تأويلهُ ما تقدَّمَ . واللَّهُ أعلمُ . وأمَّا الحديث الذي :

٧٤٦- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، نا علي بن حمشاذ العدل ، نا الحارث ابن أبي أسامة ، نا أبو عبد الرحمن المقرئ ، نا حيوة ، قال : أخبرني أبو هانئ ، أنه سمع أبا عبد الرحمن ، يقول :

إنَّه سمعَ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، يقولُ : إنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقول : « **إنَّ قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين إصبعينِ من أصابعِ الرحمنِ ، كقلبٍ واحدٍ يُصَرِّفُهُ**[2] **حيث يشاءُ** » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « **اللهمَّ مُصَرِّفَ القلوبِ اصرِفْ قلوبَنا إلىٰ طاعتِكَ** » .

رواه مسلمٌ في « الصحيح » عن زهيرِ بنِ حربٍ وغيرِهِ ، عن أبي عبد الرحمنِ المقرئ[3] .

٧٤٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس - هو الأصم - أخبرنا العباس بن الوليد البيروتي ، نا محمد بن شعيب بن شابور ، نا

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ١٢٦) .
(٢) في بقية النسخ : « يصرفها » .
(٣) أخرجه : مسلم (٨/ ٥١) .

عبدالرحمن بن يزيد بن[1] جابر، عن بُسْر[2] بن عبيد اللَّه، عن أبي إدريس الخولاني:

عن النَّوَّاسِ بنِ سمعان الكلابيِّ، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، يقول: **«الميزانُ بيدِ الرحمنِ يرفعُ أقوامًا ويضعُ آخرين، وقلبُ ابنِ آدمَ بين إصبعينِ من أصابعِ الرحمنِ، إذا[3] شاءَ أقامَهُ، وإذا[3] شاءَ أزاغَهُ»**. وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ، يقول: **«يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي علىٰ دينِك»**[4].

فقد قرأتُ بخطِّ أبي حاتم أحمدَ بنِ محمدِ الخطيبِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأويلِ هذا الخبرِ: قيل: معناه: تحت قدرتهِ وملكهِ، وفائدةُ تخصيصها بالذكرِ أنَّ اللَّهَ تعالىٰ جعلَ القلوبَ محَلًّا للخواطرِ وللإراداتِ[5] والعزومِ والنيَّاتِ، وهي مقدِّماتُ الأفعالِ، ثم جعلَ سائرَ الجوارحِ تابعةً لها في الحركاتِ والسكناتِ، ودلَّ بذلك علىٰ أنَّ أفعالَنا مقدورةٌ[6] للَّهِ تعالىٰ مخلوقةٌ،

---

(١) في «الأصل»: «عن» وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥).

(٢) في «الأصل»، ط: «بشر». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ بالسين المهملة. وكذا قيده ابن ماكولا في «الإكمال» (١/ ٢٦٨-٢٦٩). وله ترجمة في «تهذيب الكمال» (٤/ ٧٥).

(٣) في ي، ط: «إن».

(٤) أخرجه: أحمد (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه (١٩٩)، وابن حبان (٩٤٣)، والحاكم (٤/ ٣٢١).

وإسناده صحيح. وقد تقدم (برقم: ٣٠٢).

(٥) في ح، ر، ي: «والإرادات». وفي ط: «والإيرادات».

(٦) في ح، ر، ي: «مقدرة».

لا يقعُ شيءٌ دون إرادتهِ، ومثَّلَ لأصحابهِ قدرةَ القديم[١] **بأوضحِ ما يعقلون من أنفسِهم؛ لأنَّ المرءَ لا يكونُ أقدرَ علىٰ شيءٍ منه علىٰ ما بين إصبعيهِ.**

ويحتملُ أنَّها بين نعمتي النفعِ والدفعِ، أو بين أثريهِ في الفضلِ والعدلِ، يؤيِّدهُ [أنَّ][٢] في بعضِ هذه الأخبارِ: «**إذا شاءَ أزاغَهُ، وإذا شاءَ أقامَهُ**». ويوضِّحُهُ قولهُ في سياقِ الخبرِ: «**يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي**». وإنما ثنَّىٰ لفظ «الإصبعين» والقدرةُ واحدةٌ؛ لأنَّه جرىٰ علىٰ المعهودِ من لفظِ المثلِ.

وزاد عليه غيره في تأكيدِ التأويلِ الأولِ بقولهم: ما فلانٌ إلَّا في يدي، وما فلانٌ إلا في كفِّي، وما فلانٌ إلَّا في خِنصري، يريدُ بذلك إثبات قدرتهِ عليه، لا أنَّ خنصرَهُ يحوي فلانًا، وكيف يحويه وهي بعضٌ من جسدهِ، وقد يكونُ فلانٌ أشدَّ بطشًا، وأعظمَ منه جسمًا؟![٣].

* * *

(١) في ط: «قدرته القديمة».
(٢) من: ح، ر، ط.
(٣) هذه كلها تأويلات باطلة لصفة الأصابع تخالف الكتاب والسنة ولسان العرب وما كان عليه السلف الصالح ﷺ. ولو أن هؤلاء المؤولة أثبتوا ما أثبته الله لنفسه من غير تمثيل ولا تكييف لاستراحوا وأراحوا وكانوا علىٰ الصراط المستقيم، ولكن أَبَوْا إلا أن ينفوا صفات الله عزَّ وجلَّ بأقبح الطرق، فكلما جاءهم نص في إثبات ما نفوه إما طعنوا في رواته الثقات وردوه، وإما أوَّلوه وحرَّفوه. وللرد علىٰ هذه التأويلات التي أوردها المؤلف إليك هذا الكلام الطيب لهؤلاء الأئمة الأعلام.
قال الإمام عثمان الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٦١): =

. . . .

= «ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**». فأقررت أن النبي ﷺ قاله، ثم رددته بأقبح محال، وأوحش ضلال. ولو قد دفعت الحديث أصلًا كان أعذر لك من أن تُقرَّ به ثم ترده بمحال من الحجج، وبالتي هي أعوج، فزعمت أن إصبعي الله: قدرتاه. قلتَ: وكذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]، أي: في ملكه.
فيقال لك: أيها المعجب بجهالته، في أي لغات العرب وجدت أن إصبعيه: قدرتاه؟! فأنبئنا بها، فإنا قد وجدناها خارجة من جميع اللغات، إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها، فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين؟! وكم تعدها قدرة؟ فإن النبي ﷺ قال: «**بين إصبعين من الأصابع**» وفي دعواك: هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع، حكمت فيها للقلوب بقدرتين وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال وأبين ضلال» اهـ.
وقال الإمام ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٤١):
«قالوا: رويتم: «**أن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله عزَّ وجلَّ**»، فإن كنتم أردتم بالأصابع ها هنا النعم وكان الحديث صحيحًا فهو مذهب، وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها، فإن ذلك يستحيل؛ لأن الله تعالىٰ لا يوصف بالأعضاء ولا يشبَّه بالمخلوقين. وذهبوا في تأويل الأصابع إلىٰ أنه النعم لقول العرب: ما أحسن إصبع فلان علىٰ ماله. يريدون: أثره...
قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الأصبع لا يشبه الحديث؛ لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال في دعائه: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك**». فقالت له إحدىٰ أزواجه: أو تخاف يا رسول الله علىٰ نفسك؟! فقال: «**إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله عزَّ وجلَّ**». فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالىٰ فهو محفوظ بتينك النعمتين، فلأي شيء دعا بالتثبيت؟! ولِمَ احتج علىٰ المرأة التي قالت له أتخاف علىٰ نفسك بما يؤكد قولها؟! وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروسًا بنعمتين.
فإن قال لنا: ما الأصبع عندك ها هنا؟! =

. . . .

= **قلنا** : هو مثل قوله في الحديث الآخر : يحمل الأرض على أصبع وكذا على أصبعين . ولا يجوز أن تكون الأصبع ها هنا نعمة . وكقوله تعالىٰ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] ولم يجز ذلك . ولا نقول أصبع كأصابعنا ، ولا يد كأيدينا ، ولا قبضة كقبضاتنا ؛ لأن كل شيء منه عزَّ وجلَّ لا يشبه شيئًا منا » اهـ .

وروىٰ الدارقطني في « الصفات » (٦٣) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٧/ ١٤٨-١٤٩) عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة قال : حديث عبد اللَّه : « **إن اللَّه عزَّ وجلَّ يجعل السماء علىٰ إصبع** » وحديث : « **إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن** » وذكر أحاديث أخر . فقال : هذه الأحاديث نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف .

وقال الإمام البغوي في « شرح السنة » (١/ ١٦٨) :

« والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ » اهـ .

وقال الإمام أبو بكر الآجري في « الشريعة » (٢/ ١١٥) :

« باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عزَّ وجلَّ بلا كيف » اهـ .

وقال الإمام قوام السنة الأصبهاني في « الحجة في بيان المحجة » (٢/ ٢٧٩) :

« وكذلك القول في الأصبع ، والأصبع في كلام العرب تقع علىٰ النعمة والأثر الحسن . وهذا المعنىٰ لا يجوز في هذا الحديث ، فكون الأصبع معلومًا بقوله ﷺ وكيفيته مجهولة . وكذلك القول في جميع الصفات يجب الإيمان به ، ويترك الخوض في تأويله ، وإدراك كيفيته » اهـ .

وراجع : « الاختلاف في اللفظ » لابن قتيبة (ص : ٣١-٣٢) ، وترجمة إبراهيم بن أحمد ابن شاقلا من « طبقات الحنابلة » (٣/ ٢٣١-٢٣٣) ، و« الخطابي ومنهجه في العقيدة » (ص : ١٦٧-١٧٠) .

باب
ما ذُكِرَ في الساعدِ والذراعِ

٧٤٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، ثنا أبو عبد اللَّه الصفار، نا أحمد بن مهدي بن رستم، نا روح بن عبادة، نا شعبة[٢]. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه نا علي بن حمشاذ العدل، نا أبو المثنىٰ، ومحمد ابن أيوب، قالا: نا أبو الوليد الطيالسي، نا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن أبيه، قال:

أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وأنا قشفُ الهيئةِ، فقال: «**هل لك من مالٍ؟**». قلتُ: نعم. قال: «**من أيِّ المالِ؟**». قلتُ: من كلٍّ من الإبلِ والخيلِ والرقيقِ والغنمِ. قال: «**فإذا آتاكَ اللَّهُ مالًا فليُرَ عليكَ**». قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**هل تنتجُ إبلُ قومِكَ صحاحًا آذانها فتعمدُ إلىٰ الموسىٰ فتقطعُ آذانَها، وتقولُ: هي بُحُرٌ**[٣]**. وتشقُّها أو تشقُّ جلودَها، وتقول: هي صُرُمٌ**[٤]**. فتحرِّمُها عليكَ وعلىٰ أهلِكَ؟**». قال: قلتُ: نعم. قال:

---

(١) «المستدرك» (١/ ٢٥).

(٢) في «الأصل»: «سعيد»، وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ، «المستدرك». وسيأتي قريبًا علىٰ الصواب.

(٣) بُحُرٌ: جمع بحيرة، كانوا إذا ولدت إبلهم بحروا أذنه، أي: شقوها، وقالوا: اللهم إن عاش ففتي، وإن مات فذكي، فإذا مات أكلوه وسموه البحيرة. وفيها أقوال أخر انظرها في «النهاية» (١/ ١٠٠).

(٤) في ط: «حرم». وفي ي محتملة للوجهين، ولكنها أقرب إلىٰ أن تكون: «حِرم»؛ =

«فكلُّ ما آتاكَ اللَّهُ لك حِلٌّ، وساعدُ اللَّهِ أشدُّ من ساعدِكَ، وموسىٰ اللَّهِ أحدُّ من موساكَ».

تابعه أبو الزعراء عن أبي الأحوص. وأبوه مالكُ بنُ نضلةَ الجشميُّ، ليس له راوٍ غيرُ ابنهِ أبي الأحوصِ[1].

٧٤٩- وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، نا أحمد بن عبيد اللَّه[2] النرسي، نا عبيد اللَّه بن موسىٰ، نا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: **«إنَّ غِلَظَ جلدِ الكافرِ اثنان وأربعون ذراعًا بذراعِ الجبارِ، وضرسُهُ مثلُ أُحُدٍ»**[3].

= ولذلك فقد كتب في حاشيتها: «الحِرم بالكسر: الحرام. ق». قلت: ولكن المثبت هو الصواب - إن شاء اللَّه تعالىٰ - كما في «الأصل»، ح، ر. قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢٦ - صرم): «في حديث الجشمي - يعني: هذا الحديث -: «فتجدعها، وتقول: هذه صُرُمٌ» هي جمع صريم، وهو الذي صُرِمت أذنه، أي: قطعت. والصرم: القطع» اهـ.

(١) وأخرجه: أحمد (٣/ ٤٧٣) (٤/ ١٣٧)، وأبو داود (٤٠٦٣)، والترمذي (٢٠٠٦)، والنسائي (٨/ ١٨٠، ١٨١، ١٩٦).

وهو حديث صحيح، وقد صححه الترمذي والحاكم والدارقطني وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢١٢). وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطنيُّ مسلمًا أن يخرجها. كما في «الإلزامات» (ص: ٧٢).

(٢) في ي، ط: «أحمد بن عبيد». وراجع: «تاريخ بغداد» (٥/ ٤١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٣٤، ٥٣٧)، وابن حبان (٧٤٨٦)، والحاكم (٤/ ٥٩٥)، وابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (٧٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦١٠).

وقد صححه ابن حبان والحاكم وابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٣١).

وراجع: «الصحيحة» (١١٠٥)، و«ظلال الجنة» (٦١٠، ٦١١).

قال بعضُ أهلِ النظرِ في قوله : «**ساعدُ اللهِ أشدُّ من ساعدِكَ**» ، معناه : أمرهُ أنفذُ من أمرِكَ ، وقدرتُهُ أتمُّ من قدرتِكَ ، كقولِهم : جمعتُ هذا المالَ بقوةِ ساعدي ، يعني به : رأيَهُ وتدبيرهُ وقدرتَهُ ، وإنَّما عبَّرَ عنه بالساعدِ للتمثيلِ ؛ لأنَّه محلُّ القوةِ ، يوضِّحُ ذلك قوله : «**وموساه أحدُّ من موساكَ**» ، يعني : قطعهُ أسرعُ من قطعِكَ ، فعبَّرَ عن القطعِ بالموسىٰ لمَّا كان سببًا ، علىٰ مذهبِ العربِ في تسميةِ الشيءِ باسم ما يجاورُهُ ويقربُ منه ويتعلَّقُ به ، كما سمَّتِ البصرَ عينًا والسمعَ أذنًا(١) .

وقال في قولِهِ : «**بذراعِ الجبارِ**» : إنَّ الجبار ههنا لم يعنِ به القديمَ ، وإنَّما عنىٰ به رجلًا جبَّارًا كان يوصفُ بطولِ الذراعِ وعظمِ الجسمِ ، ألا ترىٰ إلىٰ قوله : ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥]، فقوله : «**بذراعِ الجبَّارِ**» أي : بذراعِ ذلك الجبَّارِ الموصوفِ بطولِ الذراعِ وعِظَمِ الجسدِ ، ويحتملُ أنْ يكونَ ذلك ذراعًا طويلًا يُذرعُ به ، يُعرفُ بذراعِ الجبَّارِ ، علىٰ معنىٰ التعظيمِ والتهويلِ ، لا أنَّ له ذراعًا كذراعِ الأيدي المخلوقةِ(٢) .

---

(١) لم أجد أحدًا من أهل العلم صرح بأن «الساعد» من صفات الله عز وجل . والله أعلم .
ثم دلني أحد الإخوة الأفاضل علىٰ كلام للقاضي أبي يعلىٰ في «إبطال التأويلات» قال القاضي :
«اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر علىٰ ظاهره في إثبات الساعد صفة لذاته ، كما حملنا قوله تعالىٰ : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] علىٰ ظاهره ، وأنها صفة ذات ؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته» اهـ .

(٢) أما قوله ﷺ : «**بذراع الجبار**» ؛ فقد اختلف فيه أهل العلم ، فبعضهم يجعله من أحاديث الصفات ، كابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (رقم : ٧٩) ، وابن أبي عاصم في =

. . . .

= «السنة» (٦١٠، ٦١١). حيث أورداه ضمن أحاديث الصفات، وهذا يدل علىٰ أن «الذراع» عندهما صفة للَّه عز وجل.

وأكثر أهل العلم - ومنهم المصنف - تأولوه بما يجعله ليس من أحاديث الصفات. ولعل هذا هو الأرجح.

قال الإمام ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٤٥):

«ونحن نقول: إن لهذا الحديث مخرجًا حسنًا إن كان النبي ﷺ أراده وهو أن يكون الجبار ها هنا الملك، قال اللَّه تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ [ق: ٤٥] أي: بملك مسلط، والجبابرة الملوك، وهذا كما يقول الناس: هو كذا وكذا بذراع الملك، يريدون بالذراع الأكبر، وأحسبه ملكًا من ملوك العجم كان تام الذراع فنُسب إليه» اهـ.

وقال الإمام أبو بكر بن إسحاق - كما في «المستدرك» (٤/ ٥٩٥) -:

«قوله: «**بذراع الجبار**»، أي: جبار من جبابرة الآدميين ممن كان في القرون الأولىٰ، ممن كان أعظم خلقًا وأطول أعضاءً وذراعًا من الناس» اهـ.

وقال الإمام الأزهري في «تهذيب اللغة» (١١/ ٦١):

«وفي الحديث: أن النبي ﷺ ذكر الكافر في النار. فقال: «**ضرسه مثل أحد، وكثافة جلده أربعون ذراعًا بذراع الجبار**». قيل: الجبار ها هنا الملك. والجبابرة الملوك. وهذا كما يقال: هو كذا وكذا ذراعًا بذراع الملك وأحسبه ملكًا من ملوك العجم نُسب إليه هذا الذراع. واللَّه أعلم» اهـ.

وقال الإمام الخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص: ٣٥٩-٣٦٠) بعد روايته لهذا الحديث عن شيخه أبي بكر البرقاني:

«كان في أصل سماع البرقاني: «**بذراع الجبار عزَّ وجلَّ**». وعليه تصحيح، وهذا يدل علىٰ أنه كان في الأصل الذي نقل منه هكذا، ونرىٰ أن الكاتب سبق إلىٰ وهمه أن الجبار في هذا الموضع: هو اللَّه تعالىٰ، وكتب: «عزَّ وجلَّ»، ولم يعلم أن المراد أحد الجبارين الذين عظم خلقهم وأوتوا بسطًا في الجسم، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]». اهـ. =

٧٥٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا سعيد بن أبي مريم، نا نافع بن يزيد، حدثني يحيىٰ بن أيوب، أنَّ ابن جريج حدثه، عن رجل، عن عروة بن الزبير:

أنَّه سأل [عبدَ اللَّهِ بنَ] (١) عمرِو بنِ العاصِ: أيُّ الخلقِ أعظمُ؟ قال: الملائكةُ. قال: مِن ماذا خُلِقَتْ؟ قال: من نورِ الذراعينِ والصدرِ. قال: فبسطَ الذراعين (٢) فقال: كونوا (٣) ألفي ألفين. قال ابنُ أيوب: فقلتُ لابنِ جريجٍ: ما ألفا ألفين؟ قال: ما لا تُحصىٰ (٤) كثرتُهُ.

هذا موقوفٌ علىٰ عبد اللَّهِ بنِ عمرٍو، وروايةُ (٥) رجلٍ غيرِ مسمًّى، فهو منقطعٌ. وقد بلغني أنَّ ابنَ عُيينةَ رواه عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ، عن عبد اللَّه بن عمرو (٦). فإنْ صحَّ ذلك؛ فعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو قد كان

= وقال الإمام ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٨٦) بعد روايته لهذا الحديث:
«الجبار: ملك باليمن يقال له: الجبار» اهـ.
وقال الإمام الذهبي - كما في «فيض القدير» (٤/ ٢٥٥) -:
«ليس ذا من الصفات في شيء، وهو مثل قولك: ذراع الخياط وذراع النجار» اهـ.

(١) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ، ويبدو أن الناسخ قد ألحقه في حاشية «الأصل»، يدل علىٰ ذلك وجود علامة لحق عند موضع السقط، ولكنه لم يتضح لسوء التصوير. واللَّه أعلم.

(٢) في ط: «ذراعين».

(٣) في «الأصل»: «كوني». والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في ي: «يُحصىٰ».

(٥) كذا في «الأصل»، ح. وفي بقية النسخ: «ورواية».

(٦) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٩٨٧، ١٠٨٦)، ومن طريقه ابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (٧٨) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد اللَّه بن عمرو.

ينظرُ في كتبِ الأوائلِ، فما لا يرفعُهُ إلىٰ النبيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يحتملُ أنْ يكون ممَّا رآه فيما وقع بيدِهِ من تلك الكتبِ، ثم لا يُنكَرُ أنْ يكونَ الصدرُ والذراعانِ من أسماءِ بعضِ مخلوقاتِهِ، وقد وُجِدَ في النجومِ ما سُمِّيَ ذراعين، وفي الحديث الثابتِ عن عروةَ عن عائشةَ، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكةُ من نورٍ»[١]. هكذا مطلقًا[٢].

* * *

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٢٢٦).

(٢) راجع: «الرد علىٰ المريسي» للدارمي (ص: ١٤١-١٤٢)، و«السلسلة الصحيحة» (٤٥٨).

بابـ
ما ذُكِرَ في السَّاقِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ الآية [القلم: ٤٢-٤٣].

٧٥١- وأخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الضبي، أخبرنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، نا يحيىٰ بن بكير، نا الليث، عن خالد - يعني: ابن يزيد -، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد ابن أسلم، عن عطاء بن يسار:

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه قال: قلنا يا رسولَ اللَّه، أنرىٰ ربَّنا تعالىٰ ذكرُهُ؟ قال: «**هل تضارُّون في رؤيةِ الشمسِ إذا كان صحوًا؟**». قلنا: لا. قال: «**فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحوًا**». قلنا: لا. قال: «**فإنَّكم لا تضارُّون في رؤيةِ ربِّكم إلَّا كما تضارُّون في رؤيتِهما، ثم ينادي منادٍ ليذهبْ كلُّ قومٍ مع مَن كانوا يعبدون**». فذكر الحديث، قال فيه: «**فيقولُ: هل بينكم وبينه آيةٌ تعرفونها؟ فيقولون: الساقُ. فيكشفُ عن ساقهِ، فيسجدُ له كلُّ مؤمنٍ، ويبقىٰ مَن كان يسجدُ رياءً وسمعةً فيذهب كيما يسجدَ فيعودُ ظهرُهُ طبقًا واحدًا**». قال: وذكر الحديث.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن ابن بكيرٍ. ورواه عن آدمَ بنِ أبي إياسٍ عن الليثِ مختصرًا، وقال في الحديثِ: «**يكشفُ ربُّنا عن ساقهِ**». ورواه مسلمٌ عن عيسىٰ بن حمادٍ، عن الليثِ، كما رواه

ابنُ بكيرٍ[١]. ورُوِيَ ذلك أيضًا عن عبد اللَّهِ بنِ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ[٢].

قال أبو سليمانَ الخطابيُّ رحمه الله[٣]: هذا الحديثُ ممَّا تهيَّبَ القولَ فيه شيوخُنا، فأجروهُ علىٰ ظاهرِ لفظِهِ، ولم يكشفوا عن باطنِ معناه، علىٰ نحوِ مذهبِهم في التوقُّفِ عن تفسيرِ كلِّ ما لا يُحيطُ العلمُ بكنههِ من هذا البابِ[٤]. وقد تأوَّلَهُ بعضُهم علىٰ معنىٰ قولِهِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، فرُوِيَ عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال: عن شدَّةٍ وكربٍ[٥].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٩٨) (٩/ ١٥٨)، ومسلم (١/ ١١٧).

(٢) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٢٠٣)، والطبراني في «الكبير» (٩٧٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٠-٥٩٢)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٨٤٢). وهو حديث طويل جدًا، وفيه: **«فيتمثل الرب عزَّ وجلَّ فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا لإلهًا ما رأيناه بعد. فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة، إذا رأيناها عرفناها. قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه. قال: فعند ذلك يكشف عن ساق فيخر كل من كان بظهره طبق ويبقىٰ قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون إلىٰ السجود وهم سالمون»**.

وقد صححه الحاكم فتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: ما أنكره حديثًا علىٰ جودة إسناده، وأبو خالد - هو الدالاني أحد رواته - شيعي منحرف» اهـ.

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٣٠).

(٤) وهذا الطريق الذي سلكه هؤلاء هو طريق التفويض، أي: تفويض معنىٰ نصوص الصفات، وهذا مخالف لما عليه السلف الصالح رضي الله عنهم؛ فإنهم يؤمنون بالصفات الواردة، ويفهمون ما دلت عليه من المعاني اللائقة باللَّه تعالىٰ، ولكنهم يفوضون الكيفية لعالمها سبحانه وتعالىٰ.

(٥) سيأتي التعليق علىٰ كلام الإمام الخطابي في آخر الباب إن شاء اللَّه تعالىٰ.

قال أبو سليمان: فيحتملُ أنْ يكونَ معنىٰ قوله: **«يكشفُ ربُّنا عن ساقِهِ»**، أي: عن قدرتِهِ التي تنكشفُ عن الشدةِ والمعرَّةِ[1]. وذكرَ الأثرَ الذي:

٧٥٢- حدثناه أبو عبد اللَّه الحافظ[2]، نا أبو زكريا يحيىٰ بن محمد العنبري، نا الحسين بن محمد القباني، نا سعيد بن يحيىٰ بن سعيد الأموي، نا عبد اللَّه بن المبارك، أخبرنا أسامة بن زيد، عن عكرمة:

عن ابن عباس أنَّه سُئِلَ عن قولِهِ تباركَ وتعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: إذا خفيَ عليكم شيءٌ من القرآنِ فابتغوهُ من الشعرِ، فإنَّه ديوانُ العربِ. أمَا سمعتم قولَ الشاعرِ:

اصبِرْ غَفَاق[3] إنَّه شرٌّ باقْ[4] قد سنَّ[5] قومُك ضربَ الأعناقْ

وقامتِ الحربُ بنا علىٰ ساقْ

قال ابنُ عباسٍ: هذا يومُ كربٍ وشدَّةٍ[6].

تابعه أبو كريبٍ عن ابن المبارك.

---

(١) في «الأصل»: «والعزة». وفي «أعلام الحديث»: «والمعزة». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) «المستدرك» (٢/ ٤٩٩-٥٠٠).

(٣) في ط: «عقاق». وفي «المستدرك»، و«أعلام الحديث»، و«الإتقان في علوم القرآن» (٣/ ١٨): «عناق».

(٤) في ي: «ياق».

(٥) في ي: «بين». وفي ر: «سن لي».

(٦) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٤/ ٦٤٣) أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وصححه الحاكم، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٤٣٧).

قال أبو سليمان[١]: وقال غيرُهُ من أهل التفسيرِ والتأويلِ في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، أي: عن الأمرِ الشديدِ، وأنشدوا:

قد شَمَّرَتْ عن ساقِها فشدُّوا وجَدَّتِ الحربُ بكم فجدُّوا

وقال بعضُ الأعرابِ - وكان يطردُ الطيرَ عن الزرعِ في سنةِ جدبٍ[٢] -:

عجبتُ من نفسي ومن إشفاقِها ومن طرادي الطيرَ عن أرزاقِها
في سنةٍ قد كشفَتْ عن ساقِها

قال الشيخُ رضي الله عنه:

هذا وما روينا عن ابنِ عباسٍ في المعنىٰ يتقاربان، وقد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ بهذا اللفظِ، ورُوِيَ بمعناه.

٧٥٣- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد اللّٰه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابنِ عباسٍ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ قال: هو الأمرُ الشديدُ المُفظِعُ من الهولِ يومَ القيامةِ[٣].

٧٥٤- وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، نا

---

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٣٢).
(٢) في «الأصل»: «جذب». والمثبت من بقية النسخ.
(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٣٨).
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

محمد بن الجهم، نا يحيىٰ بن زياد الفراء[١]، حدثني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار:

عن ابن عباسٍ أنَّه قرأ: ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ عَن سَاقٍ﴾[٢]، يريدُ: القيامةَ والساعةَ لشدَّتِها[٣].

قال الفراءُ[١]: أنشدني بعضُ العربِ لجد أبي طرفة[٤]:

كَشَفَتْ لهم عن ساقِها   وبدا من الشرِّ البراحُ[٥]

٧٥٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، أخبرنا أبو جعفر محمد بن سعد[٦] بن محمد بن الحسن بن عطية،

---

(١) «معاني القرآن» (٣/ ١٧٧).

(٢) في «الأصل»، ي، ط: «يكشف» بالياء، كما في القراءة المعهودة. وفي ح، ر بدون نقط. والصواب - إن شاء اللَّه - «تكشِفُ» بالتاء المفتوحة كما في «معاني القرآن» للفراء، و«تفسير الطبري» (٢٩/ ٤٢). قال السيوطي في «الدر المنثور» (١٤/ ٦٤٥): «وعن عمرو بن دينار قال: كان ابن عباس يقرأ: ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ بالتاء مفتوحة. قال أبو حاتم السجستاني: أي تكشف الآخرة عن ساق، يستبين منها ما هو غائب» اهـ. وراجع: «الرد علىٰ الجهمية» لابن منده (ص: ٣٩).

(٣) صححه الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٣٧).

(٤) في ط: «لجد طرفة».

(٥) في «الأصل»: «البواح». وفي ي: «النواح». وفي ط: «الصراح». والمثبت من: ح، ر، «معاني القرآن».

(٦) في «الأصل»: «سعيد». والمثبت من بقية النسخ. وأبو جعفر محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٦٨)، و«الأنساب» (٩/ ٤٠٥).

حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية، حدثني أبي، عن جدي عطية بن سعد:

عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ يقول: حين يُكشَفُ الأمرُ وتبدو الأعمالُ، وكشفُهُ: دخولُ الآخرةِ، وكشفُ الأمرِ عنه[1].

٧٥٦- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضرويي، نا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور، نا خالد بن عبد اللَّه، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال:

قال ابنُ مسعودٍ: يَكشِفُ عن ساقِهِ فيسجدُ كلُّ مؤمنٍ، ويقسو ظهرُ الكافرِ فيصيرُ عظمًا واحدًا.

وعن إبراهيمَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: يُكشَفُ عن أمرٍ شديدٍ. [يقال:][2] قد قامتِ الحربُ علىٰ ساقٍ[3].

٧٥٧- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: نا أبو العباس - هو الأصم -، نا أبو بكر يحيىٰ بن أبي طالب، أخبرنا حماد بن مسعدة، أخبرنا عمر بن أبي زائدة، قال:

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٩/٣٨).
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٣٢٩).
(٢) من: ط.
(٣) أخرجه: ابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٩/٣٨).
ولكن قول ابن مسعود عند الطبري منسوب إلىٰ إبراهيم النخعي.

سمعتُ عكرمةَ سُئِلَ عن قولهِ سبحانه : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ؟ قال : إذا اشتدَّ الأمرُ في الحربِ قيل : كشفتِ الحربُ عن ساقٍ . قال : فأخبرَهم بشدَّةِ ذلك[(١)] .

قال أبو سليمانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)] : فإنَّما جاءَ ذكرُ الكشفِ عن الساقِ علىٰ معنىٰ الشدَّةِ ، فيحتملُ - واللَّه أعلم - أنْ يكونَ معنىٰ الحديثِ : أنَّه يبرزُ من أمرِ القيامةِ وشدَّتِها ما ترتفعُ معه سواترُ الامتحانِ ، فيميِّزُ[(٣)] عند ذلك أهلُ اليقينِ والإخلاصِ ، فيؤذَنُ لهم في السجودِ ، وينكشفُ الغطاءُ عن أهلِ النفاقِ فتعودُ ظهورُهم طبقًا لا يستطيعون السجودَ .

قال : وقد تأوَّلَهُ بعضُ الناسِ ، فقال : لا يُنكَرُ[(٤)] أنْ يكونَ اللَّهُ سبحانه قد يكشفُ لهم عن ساقٍ لبعضِ المخلوقين من ملائكتهِ أو غيرِهم ، فيجعلُ ذلك سببًا لبيانِ ما شاءَ من حكمهِ في أهلِ الإيمانِ وأهلِ النفاقِ .

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وفيه وجهٌ آخرُ لم أسمعهُ من قدوةٍ ، وقد يحتملهُ معنىٰ اللغةِ ، سمعتُ أبا عمرَ[(٥)] يذكرُ عن أبي العباسِ أحمدَ بن يحيىٰ

---

(١) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٤/٦٤٦) إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر والمؤلف .
(٢) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٣٢) .
(٣) في ح ، ر : «فيتميز» .
(٤) في ر ، ي ، ط : «لا ننكر» .
(٥) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر البغدادي اللغوي الزاهد المعروف بغلام ثعلب . توفي سنة ٣٤٥هـ . انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/٦١٨) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/٥٠٨) .

النحويّ[(١)] - فيما عدَّ من المعاني المختلفةِ الواقعةِ تحت هذا الاسمِ - ، قال : والساقُ : النفسُ . قال : ومنه قولُ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه حينَ راجَعَهُ أصحابُهُ في قتلِ[(٢)] الخوارجِ ، فقال : «واللَّهِ لأقاتلنَّهم ولو تَلِفَتْ ساقي» . يريدُ : نفسَهُ .

قال أبو سليمانَ : فقد يحتملُ علىٰ هذا أنْ يكونَ المرادُ به التجلِّي لهم وكشفَ الحُجُبِ ، حتىٰ إذا رأوه سجدوا له . قال : ولستُ أقطعُ به القولَ ، ولا أراه واجبًا فيما أذهبُ إليه من ذلك ، وأسألُ اللَّه أنْ يعصمَنا من القولِ بما لا علمَ لنا به[(٣)] .

(١) هو أحمد بن يحيىٰ بن يزيد الشيباني البغدادي المحدث إمام النحو المعروف بثعلب كان ثقة حجة ديِّنًا صالحًا مشهورًا بالحفظ . توفي سنة ٢٩١هـ . انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٤٨) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥) .

(٢) في ح ، ر ، ي : «قتال» .

(٣) لا خلاف بين السلف الصالح في إثبات صفة الساق للَّه عزَّ وجلَّ وذلك لحديث أبي سعيد الخدري المتفق علىٰ صحته : «**فيكشف عن ساقه**» .
ولكنهم رضي الله عنهم اختلفوا في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم : ٤٢]؛ هل المراد الكشف عن الشدة أو المراد به أن الرب يكشف عن ساقه؟
وقد وردت هذه الصفة مُنَكَّرة دون أن تضاف إلىٰ اللَّه تعالىٰ بخلاف الصفات الأخرىٰ التي جاءت مضافة إلىٰ اللَّه ومختصة به ، ولعل هذا هو الذي جعل السلف الصالح يختلفون في المراد بالساق في الآية الكريمة ، هذا مع اتفاقهم علىٰ إثبات صفة الساق للَّه تعالىٰ ، ودليلهم حديث أبي سعيد الخدري المتفق علىٰ صحته ، فقد جاءت فيه مضافة إلىٰ اللَّه تعالىٰ .
ومنه تعلم خطأ من فسر الكشف عن الساق في هذا الحديث بأنه الكشف عن الشدة ؛ لأنها جاءت في الحديث مضافة للَّه تعالىٰ فهي صفة له سبحانه .
وراجع : «الرد علىٰ الجهمية» لابن منده (ص : ٣٥-٤٠) ، «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٩٤-٣٩٥) ، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص : ٣٨) ، و«السلسلة =

قال الشيخ :

٧٥٨- وقد أخبرنا أبو الحسن [علي بن أحمد][1] بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد ، نا محمد بن غالب ، نا محمد بن الحسن الخشني ، نا الوليد بن مسلم ، نا روح بن جناح ، عن مولىٰ عمر بن عبد العزيز ، عن أبي بردة بن أبي موسىٰ :

عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ في قوله تعالىٰ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، قال : **«عن نورٍ عظيمٍ يَخرُّون له سُجَّدًا»** .

تفرَّدَ به روحُ بنُ جناحٍ ، وهو شاميٌّ يأتي بأحاديثَ منكرةٍ ، لا يُتابعُ عليها ، واللَّهُ أعلمُ . وموالي عمرَ بنِ عبد العزيزِ فيهم كثرةٌ[2] .

* * *

= الصحيحة» (٥٨٣) ، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ١٢١-١٢٤) ، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص : ١٨٩-١٩٢) ، و«الخطابي ومنهجه في العقيدة» (١٧٣-١٧٨) ، و«الصفات الإلهية» للجامي (ص : ٣١٤-٣١٦) .

(١) من : ح .

(٢) هذا الحديث أخرجه : أبو يعلىٰ في «مسنده»(٧٢٨٣) ، والطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٤٢) ، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٣٣) من طريق المصنف .
وضعفه كذلك الحافظ ابن حجر ، وأشار الحافظ ابن كثير إلىٰ تضعيفه أيضًا .
وراجع : «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢٢٥) ، و«الفتح» (٨/ ٥٣١) ، و«السلسلة الضعيفة» (١٣٣٩) .

بابـ

ما ذُكِرَ في القدمِ والرِّجلِ

٧٥٩- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو محمد عبد اللّٰه بن إسحاق، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلدي. ح.

وثنا أبو عبد اللّٰه محمد بن عبد اللّٰه الحافظ غير مرة، قال: نا أبو عبد اللّٰه الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، أخبرنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قالا: أخبرنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، نا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة:

عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ: **«لا تزالُ جهنمُ تقولُ: هل مِن مزيدٍ؟ حتىٰ يضعَ ربُّ العزَّةِ فيها قدمَهُ، فتقولُ: قطِ قطِ، وعزَّتِكَ. ويُزْوَىٰ بعضُها إلىٰ بعضٍ. ولا يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتىٰ يُنشئَ اللّٰهُ خلقًا فيُسكنَهُ فضولَ الجنةِ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن آدمَ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن شيبانَ[١].

وقد رواه سليمانُ التيميُّ عن قتادة، فقال في إحدىٰ الروايتين عنه: **«حتىٰ يضعَ فيها ربُّ العالمين قدمَهُ»**[٢]. وفي الروايةِ الأخرىٰ عنه: **«حتىٰ يضعَ اللّٰهُ عليها قدمَهُ»**[٣].

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٦٨)، ومسلم (٨/ ١٥٢).
(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٣).
(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٧٠).

ورواه سعيدُ بنُ أبي عروبةَ وأبانُ بنُ يزيدَ العطارُ عن قتادةَ، وقالا في الحديثِ: «**ربُّ العالمين**»[١]. ورواه شعبةُ عن قتادةَ كما:

٧٦٠- أخبرنا محمد بن عبد اللّه الحافظ، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، نا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل[٢]، نا عبيد اللّه ابن عمر، نا حرمي بن عمارة، نا شعبة، عن قتادة:

عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**يُلْقىٰ في النارِ، وتقولُ: هل من مزيدٍ؟ حتى يضعَ قدمَهُ أو رجلَهُ عليهِ**[٣]، **فتقولُ**[٤]: **قطِ قطِ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن عبدِ اللّه بن أبي الأسودِ، عن حرميِّ ابنِ عمارةَ[٥].

٧٦١- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا عبد الرزاق[٦]، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

---

(١) رواية سعيد بن أبي عروبة أخرجها: البخاري (٩/ ١٤٣)، ومسلم (٨/ ١٥٢). ولكن في رواية مسلم: «رب العزة».
ورواية أبان بن يزيد العطار أخرجها: أحمد (٣/ ١٣٤، ١٤١)، ومسلم (٨/ ١٥٢).

(٢) «السنة» (١١٥٥).

(٣) كذا في كل النسخ، وضبب عليه في «الأصل». وكتب في حاشية ي: «كذا». وفي «صحيح البخاري» (٦/ ١٧٣): «عليها». والنار مؤنث وقد تُذَكَّر. «القاموس المحيط» (نور).

(٤) في ح، ر: «فيقول».

(٥) أخرجه: البخاري (٦/ ١٧٣) (٩/ ١٤٣).

(٦) «الجامع من المصنف» (٢١٠٣٣).

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**تحاجَّتِ الجنةُ والنارُ، فقالتِ النارُ: أوثِرتُ بالمتكبِّرين والمتجبِّرين. وقالت الجنةُ: فما لي لا يدخلُني إلَّا ضعفاءُ الناسِ وسَقَطُهم**[١] **وغَرْثُهُم**[٢]**؟! قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ للجنةِ: أنتِ رحمتي أرحمُ بكِ مَن أشاءُ من عبادي. وقال للنارِ: إنَّما أنتِ عذابي أُعذِّبُ بكِ مَن أشاءُ من عبادي، ولكلِّ واحدةٍ منكما**[٣] **مِلْؤها. فأمَّا النارُ فلا تمتلئُ حتىٰ يضعَ اللَّهُ فيها رجلَهُ، فتقولُ: قطِ قطِ [قطِ]**[٤]**، فهنالك تمتلئُ، ويُزْوَىٰ بعضُها إلىٰ بعضٍ، ولا يظلمُ اللَّهُ من خلقهِ أحدًا، وأما الجنةُ فإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُنشئُ لها خَلْقًا**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن عبد اللَّهِ بنِ محمدٍ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بن رافعٍ كلاهما، عن عبد الرزاقِ[٥].

---

(١) سَقَطهم: بفتح السين والقاف، أي: ضعفاؤهم والمتحقرون منهم. «شرح مسلم» للنووي (١٧/ ٢٦٥).

(٢) ضُبطت هكذا في «الأصل». وفي ح، ر: «غرتهم». وفي ي، ط: «غِرُّهم». قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ٢٦٥): «وأما رواية محمد بن رافع ففيها: «**لا يدخلني إلا ضعاف الناس وغرتهم**» فروي علىٰ ثلاثة أوجه حكاها القاضي، وهي موجودة في النسخ، **إحداها**: «غَرْثهم» بغين معجمة مفتوحة وثاء مثلثة. قال القاضي: هذه رواية الأكثرين من شيوخنا، ومعناها: أهل الحاجة والفاقة والجوع، والغرث: الجوع. **والثاني**: «عَجزتهم» بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاي وتاء، جمع عاجز كما سبق. **والثالث**: «غِرَّتهم» بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وتاء مثناة فوق، وهكذا هو الأشهر في نسخ بلادنا، أي: البله الغافلون ليس بهم فتك وحذق في أمور الدنيا» اهـ.

(٣) في «الأصل»: «منكم». والمثبت من بقية النسخ.

(٤) من بقية النسخ.

(٥) أخرجه: البخاري (٦/ ١٧٣)، ومسلم (٨/ ١٥١).

ورواه أيوبُ عن محمدِ بنِ سيرين، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، وقال في الحديث: «**حتىٰ يضعَ الربُّ قدمَهُ فيها**»[١].

ورواه عوفٌ عن محمدٍ، عن أبي هريرة رفعَهُ، وقال: «**فيضعُ الربُّ قدمَهُ عليها**»[٢].

ورواه الأعرجُ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ، وقال في الحديثِ: «**فأمَّا النارُ فلا تمتلئُ فيضعُ قدمَهُ عليها؛ فتقولُ: قطِ قطِ. فهنالك تمتلئُ ويُزوَىٰ بعضُها إلىٰ بعضٍ**»[٣].

٧٦٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، نا أحمد بن سلمة، نا محمد بن رافع، نا شبابة بن سوار، حدثني ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ. فذكر الحديثَ بنحو من حديثِ همامِ بنِ منبهٍ إلَّا أنَّه قال: «**وسَقَطُهم وعَجَزُهم**»، وانتهىٰ حديثه عند قولِهِ: «**ويُزْوَىٰ بعضُها**[٤] **إلىٰ بعضٍ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن محمدِ بنِ رافعٍ[٥]. وبمعناه رواه

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٥١)، وأحمد (٢/ ٢٧٦)، وفي رواية مسلم لم يسق متن الحديث كاملًا. وفي رواية أحمد: «**حتىٰ يضع قدمه فيها**».

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٧٣).

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ١٥١).

(٤) في «الأصل»، ح، ي: «بعضهم». وكتب في حاشية ي: «كذا». والمثبت من: ر، ط، «صحيح مسلم» (٨/ ١٥١).

(٥) أخرجه: مسلم (٨/ ١٥١).

أبو صالحٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن النبيِّ ﷺ من غير إضافةٍ، فقال: «**حتىٰ يضعَ فيها قَدَمَهُ**[١]»[٢].

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: فيشبهُ أنْ يكونَ مَن ذكرَ القدمَ والرجلَ، وتركَ الإضافةَ إنَّما تركها تهيُّبًا لها وطلبًا للسلامةِ من خطإِ التأويلِ فيها[٤]، وكان أبو عبيدٍ[٥] - وهو أحد أئمة أهل العلم - يقولُ: نحن نروي هذه الأحاديثَ، ولا نُريغُ[٦] لها المعاني.

---

(١) كذا في كل النسخ المخطوطة. وكتب في حاشية ي: «كذا». ووقع في ط: «قدمًا»، ولعل هذا من تصرف مصححه. وكنت أظن أن الصواب هو «قدمًا» كما في ط وكما يدل صنيع المحشي على ي؛ بناءً على أن قول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «من غير إضافة»، يعني: من غير إضافة القدم إلىٰ اللّٰه، فتكون الرواية: «قدمًا» بدل: «قدمه». ثم تبين لي أن الصواب في هذه الرواية هو: «قدمه» كما في النسخ المخطوطة، ويكون مراد المصنف هو: من غير إضافة الوضع إلىٰ اللّٰه، أي من غير أن يقول: «حتىٰ يضع اللّٰه فيها قدمه»، بل قال: «حتىٰ يضع فيها قدمه». ومما يدل علىٰ ذلك قول الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ في «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٠٦): «... وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**يلقىٰ في النار وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رجله** - أو قال: **قدمه - فتقول: قط قط**». فذكر الرجل والقدم من غير إضافة كما ترىٰ» اهـ.

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٥١).

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٠٧).

(٤) في هذا نظر؛ لأن الذين رووا هذه الأحاديث في «الصحيحين» وغيرهما وتركوا الإضافة هم من السلف الصالح المثبتين للصفات، ومنها صفة القدم، فيحمل تركهم للإضافة علىٰ أن الرواية جاءت لهم هكذا، فأدوها كما سمعوها. واللّٰه أعلم.

(٥) في «الأصل»: «عبيدة» وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. وهو أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام المشهور، له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣٥٤).

(٦) في حاشية ي: «راغ: مال وحاد عن الشيء. ن» اهـ. وانظر «النهاية» (٢/ ٢٧٨).

قال أبو سليمان : ونحن أحرىٰ بأنْ لا نتقدَّمَ فيما تأخَّرَ عنه مَن هو أكثرُ علمًا وأقدمُ زمانًا وسنًّا ، ولكن الزمان الذي نحن فيه قد حصلَ[١] أهلُهُ حزبين :

منكرٌ لِمَا يُروىٰ من نوعِ هذه الأحاديثِ رأسًا ، ومكذِّبٌ به أصلًا ، وفي ذلك تكذيبُ العلماءِ الذين رووا هذه الأحاديثَ ، وهم أئمةُ الدينِ ونقلةُ السنن ، والواسطةُ بيننا وبين رسولِ اللَّهِ ﷺ .

والطائفةُ الأخرىٰ : مُسَلِّمةٌ للروايةِ فيها ، ذاهبةٌ في تحقيقِ الظاهرِ منها مذهبًا يكادُ يُفضي بهم إلىٰ القولِ بالتشبيهِ[٢] .

---

(١) في ط : «صار» .

(٢) هذا تعريض بالمتمسكين بمذهب السلف الصالح المثبتين لصفات الباري سبحانه من غير تمثيل ولا تكييف . وقد نقل الإمام الخطابي - كما ذكر شيخ الإسلام - إجماع السلف الصالح علىٰ أن نصوص الصفات تجرىٰ علىٰ ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها ، فكيف يزري هنا بمذهبهم ويجعله مفضيًا إلىٰ التشبيه ؟!!

• وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ : «ذاهبة في تحقيق الظاهر . . . » . لفظ «الظاهر» مجمل يراد به أمران :
الأول : أن يراد به إثبات الصفات كما جاءت مع تنزيه اللَّه سبحانه عن مماثلة المخلوقات . فهذا حق ، وهو مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم .
الثاني : أن يراد به تمثيل اللَّه بخلقه فتكون صفاته كصفات خلقه . وهذا باطل .
ولكن من قال : إن ظاهر نصوص الصفات تمثيل اللَّه بخلقه . فقد أخطأ ؛ إذ إنه يستحيل أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرًا وباطلًا . واللَّه سبحانه أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وضلال .
قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٣٧٩-٣٨٠) :
«ولفظ «الظاهر» في عرف المتأخرين قد صار فيه اشتراك ، فإن أراد بإجرائه علىٰ الظاهر الذي هو من خصائص المخلوقين حتىٰ يشبه اللَّه بخلقه . فهذا ضال ؛ بل يجب القطع بأن اللَّه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله . فقد قال ابن عباس : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء . يعني : أن موعود اللَّه في الجنة =

ونحنُ نرغبُ عن الأمرين معًا، ولا نرضىٰ بواحدٍ منهما مذهبًا، فيحقُّ علينا أنْ نطلبَ لِمَا يَرِدُ من هذه الأحاديثِ - إذا صحَّت من طريقِ النقلِ والسندِ - تأويلًا يُخَرَّجُ علىٰ معاني أصولِ الدينِ، ومذاهبِ العلماءِ[1]،

= من الذهب والحرير والخمر واللبن تخالف حقائقه حقائق هذه الأمور الموجودة في الدنيا. فاللَّه تعالىٰ أبعد عن مشابهة مخلوقاته بما لا يدركه العباد، ليست حقيقته كحقيقة شيء منها.

وأما إن أراد بإجرائه علىٰ الظاهر الذي هو الظاهر في عرف سلف الأمة: لا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يلحد في أسماء اللَّه تعالىٰ، ولا يقرأ القرآن والحديث بما يخالف تفسير سلف الأمة وأهل السنة، بل يجري ذلك علىٰ ما اقتضته النصوص، وتطابق عليه دلائل الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة، فهذا مصيب في ذلك. وهو الحق» اهـ.

وقال الإمام الذهبي في ترجمة ابن عقيل الحنبلي من «السير» (١٩/ ٤٤٩):

«قد صار الظاهر اليوم ظاهرَيْن: أحدهما حق، والثاني باطل، **فالحق أن يقول**: إنه سميع بصير، مريد متكلم، حي عليم، كل شيء هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسىٰ تكليمًا، واتخذ إبراهيم خليلًا، وأمثال ذلك، فنُمِرُّه علىٰ ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالىٰ، ولا نقول: له تأويل يخالف ذلك.

والظاهر الآخر وهو الباطل والضلال: أن تعتقد قياس الغائب علىٰ الشاهد، وتُمثِّل الباريء بخلقه، تعالىٰ اللَّه عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عِدْلَ له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا شبيه له، وليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته. وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي. واللَّه أعلم» اهـ.

وراجع: «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (ص١٥٢-١٥٣)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٤٣-٤٧، ٢٠٧) (٦/ ٣٥٥-٣٥٨) (٣٣/ ١٧٥-١٧٧)، و«العلو» للذهبي (ص: ٢٧٠-٢٧١- مختصره)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ١٥٧-١٥٨).

(١) قلت: لا يجوز لنا أن نؤوِّل شيئًا من الصفات، بل نثبتها علىٰ الحقيقة اللائقة باللَّه سبحانه، ونجريها علىٰ ظاهرها مع تنزيه اللَّه عن مماثلة المخلوقات، كما هو مذهب السلف الصالح ﷺ.

ولا تُبْطَلُ[١] الروايةُ فيها أصلًا، إذا كانت طرقُها مرضيةً ونقلتُها عدولًا.

قال أبو سليمان: وذِكْرُ القدمِ ههنا يحتملُ أنْ يكونَ المرادُ به مَن قدَّمَهمُ اللَّهُ للنارِ من أهلِها، فيقعُ بهم استيفاءُ عددِ أهلِ النارِ، وكلُّ شيءٍ قدَّمته فهو قَدَمٌ، كما قيل لِمَا هدمتَهُ: هَدَمٌ، ولِمَا قبضتَهُ: قَبَضٌ، ومن هذا قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] أي: ما قدَّموه من الأعمالِ الصالحةِ. وقد رُوِيَ معنىٰ هذا عن الحسنِ، ويؤيِّدُهُ قولُهُ في الحديث: «**وأمَّا الجنةُ فإنَّ اللَّهَ يُنشئُ لها خلقًا**». فاتفق المعنيان في أنَّ كلَّ واحدةٍ من الجنةِ والنارِ تُمَدُّ بزيادةِ عددٍ يستوفي بها عدَّةَ أهلِها، فتمتلئُ عند ذلك.

قال الشيخُ أحمدُ:

وفيما كتبَ إليَّ أبو نصر [بنُ قتادةَ][٢]، من كتابِ أبي الحسن بن مهديٍّ الطبريِّ، حكايةً عن النضرِ بن شُميلٍ: أنَّ معنىٰ قولِهِ: «**حتىٰ يضعَ الجبَّارُ فيها قدمَهُ**»، أي: مَن سبقَ في علمِهِ أنه من أهلِ النارِ.

قال أبو سليمان[٣]: وقد تأوَّلَ بعضُهم «الرِّجْلَ» علىٰ نحوٍ من هذا، قال: والمرادُ به: استيفاءُ عددِ الجماعةِ الذين استوجبوا دخولَ النارِ. قال: والعربُ تُسمِّي جماعةَ الجرادِ رِجْلًا، كما سمَّوْا جماعةَ الظباءِ سِربًا، وجماعةَ النعامِ خيطًا، وجماعةَ الحميرِ عانةً. قال: وهذا وإنْ كان

(١) في نسخة علىٰ ي، ظ: «نبطل».
(٢) من: ح، ر.
(٣) «أعلام الحديث» (٣/١٩٠٨).

اسمًا خاصًا لجماعةِ الجرادِ، فقد يُستعارُ في جماعةِ الناسِ علىٰ سبيلِ التشبيهِ، والكلامُ المستعارُ والمنقولُ من موضعهِ كثيرٌ، والأمرُ فيه عند أهلِ اللغةِ مشهورٌ(١).

---

(١) تأويل الخطابي ومن وافقه تأويل باطل مخالف لما عليه السلف الصالح ﷺ فإنهم يثبتون صفة القدم للّه عزَّ وجلَّ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.
وقد رد الإمام الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٦٧-٦٩) علىٰ هذا التأويل بكلام متين فقال رحمه الله:
«ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ بعدما صدقت به وعرفت أنه قد قاله، ثم فسرته تفسيرًا مخالفًا لتفاسير أهل الصلاة، وهو قوله ﷺ: «**لا تزال جهنم يلقىٰ فيها وتقول: هل من مزيد. حتىٰ يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي وتقول: قط قط**». فادعيت أيها المريسي أن الحديث حق، ومعناه عندك: أنها تمتلئ حتىٰ يضع الجبار قدمه فيها. فقلت معنىٰ: «**قدمه**». أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون إليها، كما قال ابن عباس بباطل زعمك في تفسير قول اللّه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] قال: «ما قدموا من أعمالهم».
فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير «القدم» خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا». ثم ساق بسنده إلىٰ ابن عباس أنه قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا اللّه». ثم قال:
«فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحًا مشهورًا، فما بالك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله وتتعلق بالمغمور منه الملتبس الذي يحتمل المعاني؟!
وكيف تدعي أنها لا تمتلئ حتىٰ يُلقي اللّه فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك، فتمتلئ بهم في دعواك؟وهل استزادت أيها التائه إلا بعد مصير الأشقياء إليها وإلقاء اللّه إياهم فيها؟! فاستزادت بعد ذلك، أفيلقيهم فيها ثانية، وقد ألقاهم فيها قبل فلم تمتلئ؟! كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء، وألقىٰ فيها السعداء، فلما استزادت ألقىٰ فيها الأشقياء بعد حتىٰ ملأها!! لو ادعىٰ هذا من لم يسمع حرفًا من القرآن ما زاد» اهـ.
وقال القاضي أبو يعلىٰ في «إبطال التأويلات»:
«فإن قيل: معنىٰ «القدم» ها هنا: المتقدم من المشركين يضعه في النار؛ لأن العرب تقول للشيء المتقدم: قدم... =

. . . .

= قيل : هذا غلط لوجهين :
أحدهما : أن قوله : «يضع قدمه» هاء كناية ، وهاء الكناية ترجع إلىٰ المذكور ، المذكور في الخبر : اللّٰه سبحانه . وفي لفظ آخر : «الجبار» وفي لفظ آخر : «رب العزة» فوجب أن يرجع إليه ، فأما المتقدم من الكفار فلم يتقدم ذكرهم ، فلا يجب رجوع الهاء إليهم .
والثاني : أن هذا يسقط فائدة التخصيص بالنار ؛ لأن المتقدم بفعل الخير يضعه في الجنة ، فلو كان المراد بالقدم المتقدم لم يكن لتخصيصه بالنار فائدة ، فوجب حمله علىٰ ظاهره ليفيد فائدة . . . » اهـ .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مختصر الفتاوىٰ المصرية» :
«وقد غلط في هذا الحديث المعطلة الذين أولوا «**قدمه**» بنوع من الخلق ، كما قالوا : الذين تقدم في علمه أنهم أهل النار ، حتىٰ قالوا في قوله : «**رجله**» كما يقال : رجل من جراد . وغلطهم من وجوه :
فإن النبي ﷺ قال : «**حتىٰ يضع**» . ولم يقل : حتىٰ يلقي .كما قال في قوله : «**لا يزال يلقىٰ فيها**» .
الثاني : أن قوله : «**قدمه**» لا يفهم منه هذا ، لا حقيقة ولا مجازًا ، كما تدل عليه الإضافة .
الثالث : أن أولئك المؤخرين إن كانوا من أصاغر المعذبين ؛ فلا وجه لانزوائها واكتفائها بهم ، فإن ذلك إنما يكون بأمر عظيم ، وإن كانوا من أكابر المجرمين فهم في الدرك الأسفل وفي أول المعذبين لا في أواخرهم .
الرابع : أن قوله : «فينزوي بعضها إلىٰ بعض» دليل علىٰ أنها تنضم علىٰ من فيها ، فتضيق بهم من غير أن يُلقىٰ فيها شيء .
الخامس : أن قوله : «لا يزال يلقىٰ فيها وتقول : هل من مزيد؟ حتىٰ يضع فيها قدمه» . وجعل الوضع الغاية التي إليها ينتهي الإلقاء ، ويكون عندها الانزواء ، فيقتضي ذلك أن تكون الغاية أعظم مما قبلها .
وليس في قول المعطلة معنًى للفظ «قدمه» إلا وقد اشترك فيه الأول والآخر ، والأول أحق به من الآخر . . . » اهـ .
وراجع : «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ١٥٥-١٥٩) ، «الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص : ١٨٤-١٨٩) .

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: وفيه وجهٌ آخرُ: وهو أنَّ هذه الأسماءَ أمثالٌ يراد بها إثباتُ معانٍ لا حظَّ لظاهرِ الأسماءِ فيها من طريقِ الحقيقةِ، وإنَّما أُريدَ بوضعِ الرِّجلِ عليها نوعٌ من الزجرِ لها والتسكينِ من غَرْبِها[٢]، كما يقولُ القائلُ للشيءِ يريدُ محوَه وإبطالَهُ: جعلتُهُ تحت رجلي، [و][٣]وضعتُهُ تحت قدمي. وخطبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ، فقال: «**ألا إنَّ كلَّ دمٍ ومأثرةٍ في الجاهليةِ فهو تحت قدميَّ هاتين إلَّا سقايةَ الحاجِّ وسدانةَ البيتِ**»[٤]. يريدُ محوَ[٥] تلك المآثرِ وإبطالَها.

وما أكثرَ ما تضربُ العربُ الأمثالَ في كلامِها بأسماءِ الأعضاءِ، وهي لا تريدُ أعيانَها، كقولِهم[٦] في الرَّجلِ يسبقُ منه القولُ أو الفعلُ، ثم يندمُ عليه: قد سُقِطَ في يدِهِ، أي: ندمَ. وكقولِهم: رغِمَ أنفُ الرجلِ، إذا ذلَّ. وعلا كعبُهُ، إذا جلَّ. وجعلتُ كلامَ فلانٍ دَبْرَ أُذني. وجعلتَ يا هذا حاجتي بظهرٍ، ونحوها من ألفاظِهم الدائرةِ في كلامِهم. وكقولِ امرئِ القيس في وصفِ طولِ الليلِ:

فقلتُ له لمَّا تَمطَّىٰ بصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أعجازًا وناءَ بكلكلِ

وليس هناك صلبٌ، ولا عجزٌ، ولا كلكلٌ، وإنَّما هي أمثالٌ ضربها لما أرادَ من بيانِ طولِ الليلِ، واستقصاءِ الوصفِ له، فقطَّعَ الليلَ تقطيعَ ذي

---

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٠٩).

(٢) الغَرْب: الحدة. كما في «اللسان» (٥/ ٣٢٢٧).

(٣) من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

(٤) أخرجه: أحمد (٢/ ١١، ٣٦)، وأبو داود (٤٥٤٩)، وابن ماجه (٢٦٢٨) من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) في ح، ر: «محق».

(٦) في ي، ط: «كما تقول».

أعضاءِ من الحيوانِ، قد[١] تمطَّىٰ عند إقبالِهِ، وامتدَّ بعد[٢] بدوام ركودِهِ، وطولِ ساعاتِهِ. وقد تُستعملُ الرِّجلُ أيضًا في القصدِ للشيءِ والطلبِ له علىٰ سبيلِ جدٍّ وإلحاحٍ، يقالُ: قام فلانٌ في هذا الأمرِ علىٰ رجلٍ، وقام علىٰ ساقٍ. إذا جدَّ في الطلبِ وبالغَ في السعيِ. وهذا البابُ كثيرُ التصرُّفِ[٣].

فإنْ قيل: فهلَّا تأوَّلتَ اليدَ والوجهَ علىٰ هذا النوعِ من التأويلِ، وجعلتَ الأسماءَ فيهما[٤] أمثالًا كذلك؟

---

(١) في ي، ط: «وقد». (٢) في حاشية ي: «كذا».

(٣) لو كان قوله ﷺ: «يضع قدمه». وغيره من أحاديث الصفات أمثالًا لا حظ لها من الحقيقة لبين ذلك النبي ﷺ أوضح بيان، ولم يقصر في ذلك، فإنه قد بلغ البلاغ المبين، وتركنا علىٰ المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولو طُرِد هذا الكلام لم يبق في الشريعة شيء يقال عنه: إنه حقيقة، ولكانت الشريعة كلها رموزًا وأمثالًا.

قال الشيخ عبد اللَّه الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد من الصحيح» (١/ ١٥٧-١٥٨) رادًا علىٰ تأويلات المعطلة لهذا الحديث:

«إن هذا الكلام الواضح البين الذي إذا سمعه السامع لم يتبادر إلىٰ ذهنه إلا ظاهره اللائق بجلال اللَّه تعالىٰ، فلو كان ظاهره غير مراد للمتكلم، وأن المراد منه ما ذكره هؤلاء المحرفون؛ لصار إلىٰ الألغاز والتعمية أقرب، ولا يكون المتكلم بذلك قد أدىٰ ما وجب عليه من البلاغ والبيان. وهذا من أبطل الباطل. وقد عُلِمَ أن المتكلم بهذا الكلام أفصح الناس وأقدرهم علىٰ الإيضاح والبيان لما يريد، وهو أيضًا أنصحهم لأمته، وأعلمهم باللَّه وبما يجب له، وما يمتنع عليه، وهو أيضًا أحرصهم علىٰ إيصال الخير والنفع إلىٰ الخلق، ودفع الشر عنهم، فيستحيل مع هذه الأمور أن يكون ظاهر كلامه باطلًا يدل علىٰ الكفر والتشبيه، كما زعم المعطلة المؤولة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥] فظهر بذلك بطلان قول المعطلة. والحمد للَّه رب العالمين» اهـ.

(٤) في «الأصل»، ط: «فيها». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

قيل: إنَّ هذه الصفاتِ مذكورةٌ في كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بأسمائِها، وهي صفاتُ مدحٍ، والأصلُ أنَّ كلَّ صفةٍ جاءَ بها الكتابُ أو صحَّت بأخبارِ التواترِ، أو رُوِيَتْ من طريقِ الآحادِ، وكان لها أصلٌ في الكتابِ، أو خُرِّجت علىٰ بعضِ معانيه؛ فإنَّا نقولُ بها ونُجريها علىٰ ظاهرِها من غيرِ تكييفٍ. وما لم يكن له منها في الكتابِ ذِكرٌ، ولا في التواترِ أصلٌ، ولا له بمعاني الكتابِ تعلُّقٌ، وكان مجيئُهُ من طريقِ الآحادِ، وأفضىٰ بنا القولُ - إذا أجريناه علىٰ ظاهرِهِ - إلىٰ التشبيهِ؛ فإنَّا نتأوَّلُهُ علىٰ معنًى يحتملُهُ الكلامُ، ويزولُ معه معنىٰ التشبيهِ، وهذا هو الفرقُ بين ما جاءَ من ذكرِ القدمِ والرِّجْلِ والساقِ، وبين اليدِ والوجهِ والعينِ. وباللَّه العصمةُ، ونسألُه التوفيقَ لصوابِ القولِ، ونعوذُ باللَّهِ من الخطإِ والزللِ فيه، إنَّهُ رءوفٌ رحيمٌ(١).

٧٦٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، أخبرنا عمرو بن طلحة، نا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح:

عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وناس من

---

(١) فرَّق الخطابي رحمه الله بين نصوص الصفات المتواترة والآحاد فزعم أن الصفات الثابتة في النصوص المتواترة يجب الإيمان بظاهرها من غير تكييف أما التي ثبتت في أخبار الآحاد فإنها تؤول. وهذا التفريق باطل لا دليل عليه، وهو أيضًا مخالف لما عليه السلف الصالح فإنهم يثبتون الصفات الواردة في أخبار الآحاد من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تمثيل ولا تكييف. وقد سبق زيادة بيان لذلك في صفة الأصابع (ص: ٨٦٧).

أصحاب النبيِّ ﷺ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، تلا إلىٰ قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. أمَّا قولهُ: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، فهو القائمُ. وأمَّا: ﴿سِنَةٌ﴾، فهو ريحُ النومِ التي تأخذُ في الوجهِ فينعسُ الإنسانُ. وأمَّا: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، فالدنيا. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، الآخرة. وأمَّا: ﴿لَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ﴾، يقولُ: لا يعلمون شيئًا من علمهِ إلَّا بما شاءَ، هو يُعْلِمُهم. وأمَّا: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، فإنَّ السماواتِ والأرضَ في جوفِ الكرسيِّ، والكرسيُّ بين يدي العرشِ، وهو موضعُ قدميهِ. وأمَّا: ﴿لَا يَـُٔودُهُۥ﴾، فلا يثقلُ عليه[1].

كذا في هذه الروايةِ: موضعُ قدميهِ. وقد:

٧٦٤- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو عمرو بن نجيد السلمي، أخبرنا أبو مسلم الكجي، نا أبو عاصم، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير:

عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال: موضعُ القدمين، ولَا يُقْدَرُ قدرُ عرشهِ[2].

---

(١) إسناده ضعيف، وقد تقدم بيان ذلك (رقم: ١٧٠). وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٩٣) إلىٰ البيهقي في «الأسماء والصفات» فقط.

(٢) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٨-٢٤٩)، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٦٩، ٧٣، ٧٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٨٦، ٥٩٠)، والدارقطني في «الصفات» (٣٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٤٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٨٢).

وإسناده صحيح، وقد صححه الدارمي في «الرد علىٰ المريسي».

وقال الذهبي في «العلو» (ص: ١٠٢ - مختصره): «رواته ثقات».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣٢٣): «رجاله رجال الصحيح».

كذا قال: موضعُ القدمين[١]، من غير إضافةٍ[٢]، وقال[٣] أيضًا أبو موسىٰ الأشعريُّ من غيرِ إضافةٍ[٤]، وكأنَّه أصحُّ، وتأويلهُ عند أهلِ النظرِ: أنَّ مقدارَ الكرسيِّ من العرشِ، كمقدارِ كرسيٍّ يكون عند سريرٍ قد وُضِعَ لقدمي القاعدِ علىٰ السريرِ، فيكونُ السريرُ أعظمَ قدرًا من الكرسيِّ الموضوعِ دونه موضعًا للقدمين، هذا هو المقصودُ من الخبرِ عند بعضِ أهلِ النظرِ، واللَّه أعلم[٥]. والخبرُ موقوفٌ لا يصحُّ رفعُهُ إلىٰ النبيِّ ﷺ[٦].

وأمَّا المتقدِّمون من أصحابِنا فإنَّهم لم يُفسِّروا أمثالَ هذا ولم يشتغلوا

---

(١) في «الأصل»: «في موضع القدمين»، ويبدو أنه ضرب علىٰ كلمة «في»، وهي غير ثابتة في بقية النسخ.

(٢) في «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٤٩)، و«السنة» لعبد اللَّه بن أحمد (٥٩٠)، و«المستدرك» للحاكم (٢/ ٢٨٢): «موضع قدميه» بالإضافة. واللَّه أعلم.

(٣) في ح، ي، ط: «وقاله».

(٤) سيأتي مسندًا (رقم: ٨٦٦).

(٥) بل المقصود من الخبر أن الكرسي موضع قدمَي الرب عزَّ وجلَّ، وهذا ظاهر جلي في الخبر. ولكن المصنف ومن يسميهم أهل النظر - وهم الأشاعرة المعطلة - أبوا إلا أن ينفوا هذه الصفة العظيمة؛ فأوَّلوا الخبر هذا التأويل البعيد المستنكر. واللَّه المستعان.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٧٥).

(٦) المرفوع منه أخرجه: ابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (١٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٤٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤) من طريق شجاع بن مخلد عن أبي عاصم عن سفيان به.
وقد أخطأ فيه شجاع والصواب أنه موقوف، قرر ذلك الأئمة: ابن منده والخطيب البغدادي وابن الجوزي والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٦٥)، وابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٧).

بتأويلِها، مع اعتقادِهم أنَّ اللَّه تبارك وتعالىٰ واحدٌ غيرُ متبعِّضٍ، ولا ذي جارحةٍ[(١)].

٧٦٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: سمعت العباس بن محمد، يقول: سمعت يحيىٰ بن معين[(٢)]، يقول:

شهدتُ زكريا بن عدي سألَ وكيعًا، فقال: يا أبا سفيان هذه الأحاديث - يعني مثل: الكرسي موضع القدمين، ونحو هذا؟ فقال وكيعٌ: أدركنا إسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ، وسفيانَ، ومِسعرًا يحدِّثون بهذه الأحاديثِ، ولا يُفسِّرون شيئًا[(٣)].

٧٦٦- وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أخبرنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني - فيما أجاز له جده -، عن العباس بن محمد، قال:

سمعتُ أبا عبيدٍ، يقولُ: هذه الأحاديثُ التي يقولُ فيها: «**ضَحِكَ ربُّنا من قنوطِ عبادِهِ وقُرْبِ غَيثِه**[(٤)]»[(٥)]، و«**إنَّ جهنمَ لا تمتلئُ حتىٰ يضعَ ربُّك**

---

(١) نفي التبعيض والجارحة من الألفاظ المبتدعة التي لم يستعملها السلف. وقد سبق تفصيل ذلك (ص: ١٧٥، ٥٠٧).

(٢) «تاريخ ابن معين - رواية الدوري» (٣/ ٥٢٠).

(٣) يعني: لا يخوضون في الكيفية. أو: لا يفسرونها تفسير الجهمية، وإلا فمعنىٰ أحاديث الصفات معلوم. واللَّه أعلم. وهذا الأثر أخرجه الدارقطني في «الصفات» (٥٨) عن محمد بن مخلد عن العباس بن محمد به.

(٤) في ي، ط: «غِيَره». وكتب في حاشية ي: «في الأصل غيثه». والمثبت من «الأصل»، ح، ر. وقد ضبب عليه في «الأصل».

(٥) سيأتي هذا الحديث مسندًا (رقم: ٩٩٦).

قدمَهُ فيها» ، و«الكرسيُّ موضعُ القدمينِ» ، وهذه الأحاديثُ في الرؤيةِ[1] هي عندنا حقٌّ حملها الثقاتُ بعضُهم عن بعضٍ ، غير أنَّا إذا سُئِلنا عن تفسيرِها ، لا نُفَسِّرها ، وما أدركنا أحدًا يُفَسِّرُها[2] . وأمَّا الحديثُ الذي :

٧٦٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا محمد بن إسحاق الصاغاني ، أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، نا محمد ابن فليح ، عن أبيه[3] ، عن سعيد بن الحارث ، عن عبيد بن حنين ، قال :

---

(١) في ر ، ط : «الرواية» .

(٢) أخرجه : الدارقطني في «الصفات» (٥٧) ، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٩٢٨) ، والآجري في «الشريعة» (٦٢٢) .
وصححه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥١) .
• ومعنىٰ قول الإمام أبي عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ : «لا نفسرها ، وما أدركنا أحدًا يفسرها» أي : لا نخوض في كيفية الصفات ، أما معنىٰ الصفات فهو معلوم . وقد جاء ذلك صريحًا في رواية الدارقطني للأثر ، ففيه : « . . . ولكن إذا قيل : كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا : لا يفسر هذا ، ولا سمعنا أحدًا يفسره» . فاتضح من ذلك أن معنىٰ عدم تفسير السلف للصفات هو عدم خوضهم في التكييف .
وقد فهم بعض الناس من هذه العبارة أن السلف يفوضون معنىٰ الصفات . وهذا فهم خاطئ ؛ لأن السلف يفوضون الكيفية لا المعنىٰ ، فالمعنىٰ معلوم والكيف مجهول . واللَّه أعلم .
وللعبارة معنًى آخر ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٠-٥١) وهو أنهم لا يفسرونها تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات .
وراجع : «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٠٥-٥٠٦) .

(٣) قال أبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (٥٦٨) : «قال أبو إسحاق إبراهيم الحزامي - وقرأت في كتابه ، ثم مزقه ، وقال لي واعتذر إليَّ : حلفت أن لا أراه إلا مزقته فانقطع من طرف الكتاب - عن محمد بن فليح عن سعيد بن الحارث . . . » فذكره . وهذا الكلام نقله المحشي في حاشية ي باختصار ، وزاد : «غير أنه لم يقل - يعني : محمد ابن فليح - عن أبيه . . . فكأنه قطع معه عن أبيه» اهـ .

بينما أنا جالسٌ في المسجدِ إذ جاءَ قتادةُ بنُ النعمانِ فجلسَ ، فتحدَّث ، فثابَ إليه أناسٌ ، ثم قال : انطلق بنا إلىٰ أبي سعيدٍ الخدريِّ ؛ فإنِّي قد أُخبِرتُ أنَّه قد اشتكىٰ . فانطلقنا حتىٰ دخلنا علىٰ أبي سعيدٍ الخدريِّ ، فوجدناه مستلقيًا واضعًا رجلَهُ اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ ، فسلَّمنا وجلسنا ، فرفع قتادةُ يدَهُ إلىٰ رجلِ أبي سعيدٍ الخدريِّ فقرصها قرصةً شديدةً ، فقال أبو سعيد : سبحانَ اللَّهِ يا ابنَ أُم ، أَوْجَعْتَنِي . قال : ذاك أردتُ ، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لمَّا قضىٰ خلقهُ استلقىٰ ، ثم وضعَ إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ ، ثم قال : لا ينبغي لأحدٍ من خلقي أنْ يفعلَ هذا**» . قال أبو سعيدٍ : لا جرمَ ، لا أفعلهُ أبدًا .

فهذا حديثٌ منكرٌ ، ولم أكتبهُ إلَّا من هذا الوجهِ ، وفليحُ بنُ سليمانَ مع كونهِ من شرطِ البخاريِّ ومسلمٍ ، فلم يُخرجا حديثَهُ هذا في «الصحيحِ» ، وهو عند بعضِ الحفاظِ غيرُ محتجٍّ به[1] .

٧٦٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا العباس بن محمد ، قال :

---

(١) أخرج هذا الحديث : الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٣ رقم ١٨) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٦٨) .
وقال الإمام ابن رجب في «فتح الباري» (٣/ ٤٠٧) : «لا أصل لرفعه ، وإنما هو متلقًّى من اليهود ، ومن قال : إنه علىٰ شرط الشيخين . فقد أخطأ» اهـ .
ونقل ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه» (ص : ٥٦) عن عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل أنه قال : «ما رأيت هذا الحديث في دواوين الشريعة المعتمد عليها» اهـ .
وراجع : «مجمع الزوائد» (٨/ ١٠٠) ، و«الضعيفة» (٧٥٥) .

سمعتُ يحيىٰ بنَ معينٍ[١]، يقول: فليحُ بنُ سليمانَ لا يحتجُّ بحديثِهِ.

٧٦٩- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو بكر أحمد بن محمد الأشناني، قالوا: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد الدارمي، قال:

سمعت يحيىٰ بنَ معينٍ[٢]، يقول: فليحٌ ضعيفٌ.

قال الشيخُ أحمدُ:

وبلغني عن أبي عبد الرحمن النسائيِّ أنَّه قال[٣]: فليحُ بنُ سليمانَ ليس بالقويِّ.

قال الشيخُ:

فإذا كان فليحُ بنُ سليمان المدنيُّ مختلفًا في جوازِ الاحتجاجِ به عند الحفاظِ؛ لم يَثبتْ بروايتِهِ مثلُ هذا الأمرِ العظيمِ.

وفيه علةٌ أخرىٰ: وهي أنَّ قتادةَ بنَ النعمانِ مات في خلافةِ عمر بنِ الخطابِ ﷺ، وصلَّىٰ عليه عمرُ. وعبيدُ بنُ حنينٍ ماتَ سنةَ خمس ومائة، وله خمسٌ وسبعون سنةً في قولِ الواقديِّ وابنِ بكيرٍ، فتكونُ روايتُهُ عن قتادةَ بنِ النعمانِ منقطعةً.

وقولُ الراوي: «فانطلقنا حتىٰ دخلنا علىٰ أبي سعيدٍ» لا يرجعُ إلىٰ عبيدِ

---

(١) «تاريخ ابن معين - رواية الدوري» (٣/٢٥٨).

(٢) «تاريخ ابن معين - رواية الدارمي» (٦٩٥).

(٣) «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٤٨٦).

ابنِ حنينٍ ، وإنَّما يرجعُ إلىٰ مَن أرسلَهُ عنه ، ونحن لا نعرفُهُ ، ولا نقبلُ المراسيلَ في الأحكامِ ، فكيف في هذا الأمرِ العظيمِ؟!

ثم إنْ صحَّ طريقُهُ يحتملُ أنْ يكونَ النبيُّ ﷺ حدَّثَ به عن بعضِ أهلِ الكتابِ علىٰ طريقِ الإنكارِ ، فلم يَفهمْ عنه قتادةُ بنُ النعمانِ إنكارَهُ[١] .

٧٧٠- أخبرنا أبو جعفر العزائمي ، أخبرنا أبو العباس الصبغي[٢] ، نا الحسن بن علي بن زياد ، نا ابن أبي أويس ، حدثني ابن أبي الزناد عبد الرحمن ، عن هشام بن عروة ، عن عبد اللَّه بن عروة ، عن عروة[٣] ابن الزبير :

أنَّ الزبيرَ بنَ العوَّامِ سمعَ رجلًا يُحدِّث حديثًا عن النبيِّ ﷺ ، فاستمعَ الزبيرُ له ، حتىٰ إذا قضىٰ الرجلُ حديثه ، قال له الزبيرُ : أنتَ سمعتَ هذا من رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقال الرجلُ : نعم . قال : هذا وأشباهه ممَّا يمنعنا أنْ نحدِّثَ عن النبيِّ ﷺ ، قد - لعمري - سمعتُ هذا من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [و][٤]أنا يومئذٍ حاضرٌ ، ولكن رسول اللَّهِ ﷺ ابتدأَ هذا الحديثَ ، فحدَّثناه عن رجلٍ من أهلِ الكتابِ حدَّثه إيَّاه ، فجئتَ أنتَ يومئذٍ بعد أنْ

---

(١) هذا طعن في الصحابي الجليل قتادة بن النعمان بأنه لم يفهم كلام النبي ﷺ . والصحابة كلهم عدول ضابطون بإجماع أهل السنة . وانظر للأهمية كلام الإمام ابن القيم الآتي ذكره قريبًا .

(٢) في ي : «الضبعي» .

(٣) سقط قوله : «عن عروة» من : ح ، ر .

(٤) من : ي ، ط .

قضىٰ صدرَ الحديثِ ، وذكرَ الرجلَ الذي من أهلِ الكتابِ ، فظننتَ أنَّه من حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[١].

قال الشيخ :

ولهذا الوجهِ من الاحتمالِ تركَ أهلُ النظرِ من أصحابِنا الاحتجاجَ بأخبارِ الآحادِ في صفاتِ اللَّهِ تعالىٰ ، إذا لم يكن لما انفردَ منها أصلٌ في الكتابِ أو الإجماعِ ، واشتغلوا بتأويلهِ[٢].

---

(١) أخرجه : مسلم في «التفصيل» ، والبيهقي في «المدخل» كما في «فتح الباري» لابن رجب (٣/ ٤٠٩).

وإسناده ضعيف ، وقال المعلمي في «الأنوار الكاشفة» (ص : ٦٠) : «كأنه مصنوع».

(٢) ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٥٢٧-١٥٢٩) كلام المصنف هذا باختصار من أول حديث الاستلقاء إلىٰ هذا الموضع ولم يعزه إليه ثم قال :

«فتأمل ما في هذا الوجه من الأمر العظيم أن يشتبه علىٰ أعلم الناس باللَّه وصفاته وكلامه وكلام رسوله كلامُ الرسول الحق الذي قاله مدحًا وثناءً علىٰ اللَّه بكلام الكفار المشركين الذي هو تَنَقُّص وعيب ؛ فلا يميز بين هذا وهذا ويقول : قال رسول اللَّه . لما يكون من كلام ذلك المشرك الكافر ، فأي نسبة جهل واستجهال لأصحاب رسول اللَّه ﷺ . فوق هذا : أنه لا يميز أحدهم بين كلام رسول اللَّه وكلام الكفار والمشركين ويميز بينهما أفراخُ الجهمية والمعطلة ؟! وكيف يستجيز مَن للصحابة في قلبه وقار وحرمة أن ينسب إليهم مثل ذلك ؟! ويا للَّه العجب ! هل بلغ بهم الجهل المفرط إلىٰ أن لا يفرقوا بين الكلام الذي يقوله رسول اللَّه حاكيًا عن المشركين والكفار والذي يقوله حاكيًا عن جبريل عن رب العالمين ؟! ولا بين الوصف بما هو مدح وثناء وتمجيد للَّه ووصفه بما هو ضد ذلك ؟! فتأمل جناية هذه المعرفة علىٰ النصوص . ومن تأمل أحاديث الصفات وطرقها وتعدد مخارجها ومن رواها من الصحابة علم بالضرورة بطلان هذا الاحتمال ، وأنه من أبين الكذب والمحال . فواللَّه لو قاله صاحب رسول اللَّه من عند نفسه لكان أولىٰ بقبوله واعتقاده من قول الجهمي المعطل النافي ، فكيف إذا نسبه إلىٰ رسول اللَّه ﷺ ؟!» اهـ.

وما نُقِلَ في هذا الخبرِ إنَّما يفعله في الشاهدِ من الفارغين من أعمالهم مَن مسَّهُ لغوبٌ، أو أصابهُ نَصَبٌ ممَّا فعلَ، ليستريحَ بالاستلقاءِ، ووضعِ إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ، وقد كذَّبَ اللَّهُ تعالىٰ اليهودَ حين وصفوه بالاستراحةِ بعد خلقِ السماواتِ والأرضِ وما بينهما، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨-٣٩].

٧٧١- حدثنا أبو عبد اللَّه الحافظ[1]، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي بالكوفة، نا الحسين بن حميد بن الربيع، نا هناد بن السري، نا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد[2]، عن عكرمة:

عن ابن عباس، أنَّ اليهودَ أتتِ النبيَّ ﷺ، فسألَتْ عن خلقِ السماواتِ والأرضِ، فقال[3]: «**خلقَ اللَّه الأرضَ يومَ الأحدِ والإثنين، وخلقَ الجبالَ يومَ الثلاثاءِ وما فيهنَّ من منافعَ، وخلقَ يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمدائنَ والعمرانَ والخرابَ، فهذه أربعةٌ، فقال عزَّ من قائل: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾** [فصلت :٩-١٠]. **وخلق يومَ الخميسِ السماءَ، وخلقَ يومَ الجمعةِ**

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٥٤٣).

(٢) في «الأصل»، ي، ط، «المستدرك»: «سعيد»، وضبب عليها في «الأصل»، وكتب في الحاشية: «صوابه أبو سعد وهو البقال بن المرزبان». والمثبت من: ح، ر. وأبو سعد البقال هو سعيد بن المرزبان له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١١/ ٥٢).

(٣) في «الأصل»: «قال». والمثبت من بقية النسخ.

النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ إلىٰ ثلاثِ ساعاتٍ بقين منه ، فخلقَ في أولِ ساعةٍ من هذه [الثلاثِ][(١)] الساعاتِ الآجالَ حين يموتُ مَن ماتَ ، وفي الثانيةِ ألقىٰ الآفةَ علىٰ كلِّ شيءٍ ممَّا ينتفعُ به الناسُ ، وفي الثالثةِ آدمَ وأسكنه الجنةَ وأمرَ إبليسَ بالسجودِ له ، وأخرجه منها في آخرِ ساعةٍ» . ثم قالت اليهودُ : ثم ماذا يا محمدُ؟ قال : «**ثم استوىٰ علىٰ العرشِ**» . قالوا : لقد أصبتَ لو أتممتَ . قالوا : ثم استراحَ . قال : فغضبَ النبيُّ ﷺ غضبًا شديدًا ، فنزلت : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق :٣٨-٣٩][(٢)] .

٧٧٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ، نا إبراهيم بن الحسين ، نا آدم ، نا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح :

عن مجاهدٍ في قولهِ تعالىٰ : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ ، قال : اللغوبُ : النصبُ ، تقولُ اليهودُ : إنَّه أعيىٰ بعد ما خلقهما[(٣)] .

---

(١) من : ح ، ر ، «المستدرك» . وفي ي ، ط : «الثلاث من» .

(٢) وأخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٩٤) ، وفي «تاريخه» (١/ ٢٢) ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٥١) .

وإسناده ضعيف . وقد أشار الطبري في «تاريخه» إلىٰ ضعفه .

وقد صححه الحاكم ، فتعقبه الذهبي بقوله : «أبو سعد البقال قال ابن معين : لا يكتب حديثه» اهـ .

وقال في «العلو» (رقم : ٢٢٦) : «صححه الحاكم وأنىٰ ذلك والبقال قد ضعفه ابن معين والنسائي ؟!» اهـ .

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ١٥٧) : «هذا الحديث فيه غرابة» اهـ .

(٣) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٧٩) .

قال الشيخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وأمَّا النهيُ عن وضعِ الرَّجلِ إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ ؛ فقد رواه أبو الزبير ، عن جابرٍ ، عن النبيِّ ﷺ دون هذه القصةِ[(١)]، وحملَهُ أهلُ العلمِ علىٰ ما يُخشىٰ [من][(٢)] انكشافِ العورةِ - وهي : الفخذ - إذا رفعَ إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ مستلقيًا ، والإزارُ ضيِّقٌ ، وهو جائزٌ عند الجميعِ إذا لم يخشَ ذلك .

٧٧٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا بحر بن نصر ، نا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني عباد بن تميم :

عن عمِّهِ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يستلقي في المسجدِ ، وإحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ .

وزاد أبو زكريا في روايتِهِ ، قال : وزعمَ عبادٌ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ ، وعثمانَ بنَ عفانَ كانا يفعلان .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي الطاهرِ وحرملة ، عن ابنِ وهبٍ[(٣)].

٧٧٤- وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، أخبرنا أبو بكر ابن داسه ، نا أبو داود[(٤)]، نا القعنبي ، نا مالك[(٥)]، عن ابن شهاب . ح .

---

(١) أخرجه : مسلم (٦/ ١٥٤) ولفظه : «لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ» .

(٢) من بقية النسخ .

(٣) أخرجه : مسلم (٦/ ١٥٥) .

(٤) «سنن أبي داود» (٤٨٦٦) .

(٥) «الموطأ» (ص : ١٢٤) .

وأخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن عمر بن شوذب الواسطي بها، قال: نا أحمد بن سنان، نا يزيد بن هارون، أخبرنا إبراهيم بن سعد، أخبرني ابن شهاب، عن عباد بن تميم:

عن عمِّه - وهو عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ -: أنَّه رأىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ مستلقيًا في المسجدِ، واضعًا إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ. لفظُ حديثِ مالكٍ.

زاد إبراهيمُ في روايته: وأنَّه فعلَ ذلك أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن القعنبيِّ، عن مالكٍ. وعن أحمدَ بنِ يونسَ، عن [إبراهيمَ بنِ سعدٍ][1]. ورواه مسلمٌ عن يحيىٰ بن يحيىٰ، عن مالكٍ[2].

٧٧٥- وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، أخبرنا أبو داود[3]، نا القعنبي، عن مالك[4]، عن ابن شهاب:

عن سعيدِ بن المسيبِ: أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ، وعثمانَ بنَ عفانَ كانا يفعلان ذلك[5].

٧٧٦- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، نا أبو العباس الأصم، نا

---

(١) في «الأصل»: «الزهري». والمثبت من بقية النسخ، «صحيح البخاري» (٧/ ٢١٩). وما في «الأصل» صواب أيضًا، فهو إبراهيم بن سعد الزهري، ولكني عدلت عن إثبات ما في «الأصل» حتىٰ لا يشتبه بابن شهاب الزهري، وهو يروي عنه في هذا الإسناد، فقد يظن من يقف عليه أن إبراهيم بن سعد سقط من الإسناد. واللَّه أعلم.

(٢) أخرجه: البخاري (١/ ١٢٨) (٧/ ٢١٩)، ومسلم (٦/ ١٥٥).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٨٦٧). (٤) «الموطأ» (ص: ١٢٤).

(٥) وأخرجه: البخاري (١/ ١٢٨).

بحر بن نصر، نا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عمر بن عبد العزيز:

أنَّ محمدَ بنَ نوفلٍ أخبره: أنَّه رأىٰ أسامةَ بنَ زيدٍ في مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مضطجعًا إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ[١].

قال الشيخُ:

وقال بعضُ أهلِ النظرِ في حديثِ قتادةَ بن النعمانِ: معناه: لمَّا خلقَ ما أرادَ خلقهُ تركَ إدامةَ مثلهِ ولو شاء لأدامَ. وهذا مَثَلٌ جارٍ[٢] في مَن فرغَ ممَّا قصدهُ: فلانٌ استلقىٰ علىٰ ظهره. وإنْ لم يكن اضطجعَ، ويحتملُ أنْ يكون استلقىٰ بمعنىٰ: ألقىٰ، فيكونُ معناه: أنَّه ألقىٰ بعضَ السماواتِ فوق بعضٍ، وألقىٰ في الأرضِ رواسيَ أنْ تميدَ بكم، ويكونُ[٣] السينُ بمثابتهِ في استدعىٰ[٤] واستبرىٰ.

فأمَّا تأويلُ قولهِ: «**ثم وضعَ إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ**»، أي: رفعَ قومًا علىٰ قومٍ، فجعلَ بعضَهم سادةً وبعضَهم عبيدًا، و«الرِّجلُ» جماعةٌ، أو جعلَهم صنفين في الشقاوةِ والسعادةِ، أو الغنىٰ والفقرِ، أو الصحةِ والسقمِ، يؤيده: حديثُ الزهريِّ، عن عبادِ بنِ تميمِ المازنيِّ،

---

(١) أخرجه: عبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (١٩٧٣٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٥٥٠٨)، والمؤلف في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٢٤، ٢٢٥).
وراجع: «التاريخ الكبير» (١/ ١٢٥-١٢٦).

(٢) في «الأصل»: «جاري». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في ي، ط: «وتكون».

(٤) في «الأصل»: «استبدعىٰ». والمثبت من بقية النسخ.

عن عبد اللَّهِ بن زيدٍ: أنَّه رأىٰ النبيَّ ﷺ مستلقيًا[١] في المسجدِ، واضعًا إحدىٰ رجليهِ علىٰ الأخرىٰ، وكان أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يفعلون ذلك[٢]. وأمَّا الحديثُ الذي:

---

(١) في ي: «مستلقًا».

(٢) حديث قتادة بن النعمان حديث منكر، فلا حاجة لتأويله إن شاء اللَّه، وإن أُوِّل فلا ينبغي أن تُنفىٰ صفة الرِّجل؛ لأنها قد ثبتت في أحاديث أخرىٰ صحيحة. علىٰ أن هذا التأويل الذي ذكره المصنف تأويل بعيد، وقد رده الإمام الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١٨٢-١٨٣) بقوله:

«وادعيت - يعني: المريسي - أن قتادة روىٰ عن النبي ﷺ قال: **«لما قضىٰ اللَّه خلقه استلقىٰ ووضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ»**. ثم قال: **«لا ينبغي لأحد أن يفعله»**. ثم فسره المعارض بأسمج التفسير. وأبعده من الحق وهو مقر أن النبي ﷺ قد قاله. فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث: **«إن اللَّه تعالىٰ لما خلق الخلق استلقىٰ»**. فتفسيره: أنه ألقاهم وبثهم، وجعل بعضهم فوق بعض. وذلك قوله: **«وضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ»**. فيحتمل أنه أراد بالرِّجل الجماعة الكثيرة، كقول الناس: رجل جراد. فنسب تلك الرِّجل إلىٰ اللَّه، كما نسب روح عيسىٰ إلىٰ اللَّه بالإضافة فألقىٰ رجلًا علىٰ رجل، أي: جماعة علىٰ جماعة في دعواه.

فيقال لهذا المعارض: من يتوجه لنقض هذا الكلام من شدة استحالته وخروجه من جميع المعقول عند العرب والعجم، حتىٰ كأنه ليس من كلام الإنس، ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج لها إلىٰ نقيضه. ويلك عمن أخذت هذا التفسير؟ ومن علمك؟ وعمن رويت هذا؟! فسمِّه حتىٰ يرتفع عنك عاره ويلزم من قاله، فأغرب بها من ضحكة وأعظم بها من سخرية!!

ويحك أخلق اللَّه خلقه فسماهم رِجلًا له، ثم ألقىٰ رِجلًا علىٰ رِجل بعضهم علىٰ بعض!! أحطبًا كانوا فأخذهم فألقىٰ بعضهم علىٰ بعض في الشمس؟! وفي أي لغات العرب وجدت استلقىٰ في معنىٰ ألقىٰ؟! فإنك لم تجده في شيء من لغاتهم.

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك المقلوب علىٰ تفسيرك هذا بقول الشاعر:

فمر بنا رجل من الناس وانزوىٰ ... إليهم من الرجل اليمانين أرجل

ويلك، إنما قال الشاعر: رجل من الناس، ورجل من اليمانين. ولم يقل: رجل =

٧٧٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن عكرمة :

عن ابنِ عباسٍ : أنشدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من قولِ أميةَ بنِ أبي الصلتِ :

رَجُلٌ وثورٌ تحت رِجْلِ يمينهِ والنسرُ للأخرىٰ وليثٌ مُرْصدُ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «صدقَ» . وأنشدَ قولَهُ :

والشمسُ تطلعُ كلَّ آخرِ ليلةٍ صفراءَ[1] يصبحُ لونُها يتورَّدُ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «صدقَ» .

تأبىٰ فما تطلعْ[2] لنا من[3] رِسْلِها إلَّا مُعَذَّبةً وإلَّا تُجْلَدُ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «صدق» .

فهذا حديثٌ ينفردُ به محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسارٍ بإسنادهِ هذا[4]، وإنَّما

= من اللَّه ، كما ادعيت أنت أن الخلق رجل من اللَّه اتقىٰ بعضهم علىٰ بعض ، ثم انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهته به . لو تكلم بهذا مجنون ما زاد . فبؤسًا لفرية مثلك فقيهها والمنظور إليه فيها» اهـ .

(١) في ط : «حمراء» ، وهو كذلك في مصادر تخريج الحديث الآتي ذكرها قريبًا .

(٢) في «ط» : «تبدو» .

(٣) في ح ، ر ، ط : «في» .

(٤) أخرجه : أحمد (١/ ٢٥٦) ، والدارمي في «سننه» (٢٧٠٣) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٠٣-٢٠٤) ، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١١٦٩) ، وأبو يعلىٰ (٢٤٨٢) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٩) ، والطبراني في «الكبير» (١١٥٩١) ، وابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (١١ ، ١٢) من طريق ابن إسحاق به . =

أُريدَ به ما جاءَ في حديثٍ آخرَ عن ابنِ عباسٍ : أنَّ الكرسيَّ تحملهُ[١] أربعةٌ من الملائكةِ ، ملَكٌ في صورةِ رَجُلٍ ، وملَكٌ في صورةِ أسدٍ ، وملَكٌ في صورةِ ثورٍ ، وملَكٌ في صورةِ نسرٍ[٢] . فكأنَّه - إنْ صحَّ - بيَّنَ أنَّ المَلَكَ الذي في صورةِ رَجُلٍ ، والملَكَ الذي في صورةِ ثورٍ يحملان من الكرسيِّ موضع الرِّجْلِ اليمنىٰ ، والملَكُ الذي في صورةِ النسرِ ، والملَكُ الذي في صورةِ الأسدِ - وهو الليث - يحملان من الكرسيِّ موضعَ الرِّجْلِ الأخرىٰ ، أنْ لو كان الذي عليه ذا رِجلينِ[٣] .

* * *

= وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٠٥-٢٠٦) عن زياد بن أيوب حدثنا ابن علية ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره .
وإسناده صحيح . وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ١٢١) : «وهذا إسناد جيد» اهـ .

(١) في ي ، ط : «يحمله» .

(٢) هذا حديث ضعيف وسيأتي مسندًا (رقم : ٩٤٣) وسيخرج هناك إن شاء اللّه .

(٣) بل للّه عزَّ وجلَّ رجلان تليقان بذاته سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف . والرِّجل والقدم صفة واحدة . وإذ قد انتهىٰ المؤلف من الكلام عن هذه الصفة أذكر بعض أقوال أئمة المسلمين في إثبات هذه الصفة الجليلة .
قال الإمام الترمذي في «سننه» (٤/ ٦٩٢) :
«وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ، ما يُذكر فيه أمر الرؤية ، وذكر «القدم» ، وما أشبه هذه الأشياء .
والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم : أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا : تُروىٰ هذه الأحاديث ونؤمن بها ، ولا يقال : كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تُروىٰ هذه الأشياء كما جاءت ، ويُؤمَن بها ، ولا تُفَسَّر ولا تُتوهَّم ، ولا يقال : كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه» اهـ . =

. . . .

= وقال إمام الأئمة ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٠٢):
«باب ذكر إثبات الرِّجل للّه عزَّ وجلَّ وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عزَّ وجلَّ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلىٰ لسان نبيه المصطفىٰ ﷺ. قال اللّه عزَّ وجلَّ يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون اللّه: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٥]. فأعلمنا ربنا جل وعلا أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل. فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارىٰ والمجوس كالأنعام بل هم أضل. فالمعطلة الجهمية عندهم كالأنعام بل هم أضل» اهـ.
وقال القاضي أبو يعلىٰ في «إبطال التأويلات»:
«وقد نص أحمد علىٰ ذلك في رواية المروذي وقد سأله عن الأحاديث: «**يضع قدمه**» وغيرها، قال: نمرها كما جاءت».
قال: «وقال ابن منصور: قلت لأبي عبد اللّه: «**اشتكت النار إلىٰ ربها . . . حتىٰ يضع قدمه فيها**». فقال أحمد: صحيح».
قال: «وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد اللّه: حدث محدث وأنا عنده بحديث: «**يضع الرب عزَّ وجلَّ قدمه**» وعنده غلام، فأقبل علىٰ الغلام فقال: نعم إن لهذا تفسيرًا. فقال أبو عبد اللّه: انظر إليه كما تقول الجهمية سواء».
قال: «وقال في رواية حنبل: قال النبي ﷺ: «**يضع قدمه**» نؤمن به، ولا نرد علىٰ رسول اللّه ﷺ».
قال: «فقد نص علىٰ الأخذ بظاهر ذلك؛ لأنه ليس في حمله علىٰ ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأنا لا نثبت قدمًا جارحة ولا أبعاضًا، بل نثبت ذلك قدمًا صفة، كما أثبتنا يدين ووجهًا وسمعًا وبصرًا وذاتًا وجميع ذلك صفات وكذلك القدم والرجل . . . . » اهـ.
وراجع: «الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص: ١٨٤-١٨٧).

بابـ

ما جاءَ في تفسيرِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ:

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]

٧٧٨- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن مجاهد في قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] يعني: ما ضيَّعتُ من أمرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[1].

* * *

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٩/٢٤).

• واعلم أن الجنب ليس صفة للَّه عزَّ وجلَّ، ومعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، أي: في جهته وحقه.

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية:

«وقوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ يقول: علىٰ ما ضيعت من العمل بما أمرني اللَّه به، وقصرت في الدنيا في طاعة اللَّه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» اهـ.

وعامة أهل السنة والجماعة علىٰ هذا. وخالف في ذلك أفراد قلائل من أهل السنة والجماعة منهم الإمام الطلمنكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعدَّ الجنب من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ، وقد أنكر عليه الإمام الذهبي في «السير» (٥٦٩/١٧).

ويقول الإمام الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١٨٣-١٨٤):

«وادعىٰ المعارض أيضًا زورًا علىٰ قوم أنهم يقولون في تفسير قول اللَّه: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو، وليس علىٰ ما يتوهمونه. =

. . . .

= فيقال لهذا المعارض : ما أرخص الكذب عندك ، وأخفه على لسانك ! فإن كنت صادقًا في دعواك فأشر بها إلىٰ أحد من بني آدم قاله ، وإلا فلمَ تشنع بالكذب علىٰ قوم هم أعلم بهذا التفسير منك ، وأبصر بتأويل كتاب اللَّه منك ومِن إمامك؟! إنما تفسيرها عندهم : تحسُّر الكفار علىٰ ما فرَّطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلىٰ ذات اللَّه تعالىٰ ، واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء اللَّه ، فسماهم الساخرين . فهذا تفسير الجنب عندهم . فمن أنبأك أنهم قالوا : جنب من الجُنوب ، فإنه [لا] يجهل هذا المعنىٰ كثير من عوام المسلمين ، فضلًا عن علمائهم . وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : «الكذب مجانب للإيمان» . وقال ابن مسعود : «لا يجوز من الكذب جد ولا هزل» . وقال الشعبي : «من كان كذابًا فهو منافق» . فاحذر أن تكون منهم» اهـ .
وراجع : «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٦٥-٤٧٢) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٤-١٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٤١٥-٤١٧) ، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص : ٣٦-٣٨) ، و«بدائع الفوائد» (٢/ ٧-٨) ، و«صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص : ١١٣-١١٦) .

باب
ما جاءَ في تفسيرِ الروحِ

وقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢][1]، وقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: ١٧١]، وقولِهِ: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢].

٧٧٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار، نا أحمد بن محمد بن نصر اللباد، نا عمرو[2] بن حماد ابن طلحة، نا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس:

وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود في قصةِ خلقِ آدمَ عليه السلام قال: فبعثَ جبريلَ عليه السلام إلىٰ الأرضِ ليأتيَهُ بطينٍ منها، فقالت الأرضُ: إنِّي أعوذُ باللَّهِ منك أنْ تُنقصَ منِّي أو تُشينني. فرجعَ ولم[3] يأخُذْ[4]، وقال:

---

(١) في «الأصل»: ﴿وإذ قال ربك للملائكة ...﴾ بزيادة: «و». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»: «حمد». وضبب عليه، وكتب في الحاشية: «عمرو». والمثبت من بقية النسخ. وعمرو بن حماد بن طلحة ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٩١).

(٣) في «الأصل»: «فلم». والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في ي، ط: «يأخذه».

ربِّ إنَّها عاذت بك فأعذتُها . فبعثَ ميكائيلَ فعاذت منه فأعاذها ، فرجعَ ، فقال كما قال جبريلُ . فبعثَ ملكَ الموتِ فعاذت منه ، فقال : وأنا أعوذُ باللَّهِ أنْ أرجعَ ولم أُنفِذْ أمرَهُ . فأخذ من وجهِ الأرضِ ، وخلطَ فلم يأخُذْ من مكانٍ واحدٍ ، وأخذَ من تربةٍ حمراءَ وبيضاءَ وسوداءَ ، فلذلك خرجَ بنو آدمَ مختلفين ، ولذلك سُمِّي آدم ؛ لأنَّه أُخِذَ من أديمِ الأرضِ ، فصعدَ به ، فبلَّ الترابَ حتىٰ عادَ طينًا لازبًا - اللازب : هو الذي يلتزقُ[1] بعضُه ببعضٍ - ، ثم تُرِكَ حتىٰ أنتنَ ، فذلك حيث يقولُ : ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] قال : منتنٌ .

ثم قال للملائكةِ : ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢] ، فخلقهُ اللَّهُ بيده[2] ؛ لكيلا[3] يتكبَّرَ إبليسُ عنه ؛ ليقولَ [لهُ][4] : أتتكبَّرُ عمَّا عملتُ بيديَّ ، ولم أتكبَّرْ أنا عنه . فخلقه بشرًا ، فكان جسدًا من طينٍ أربعين سنةً من مقدارِ يومِ الجمعةِ ، فمرَّتْ به الملائكةُ ففزعوا منه لمَّا رأوه ، وكان أشدهم منه فزعًا إبليس ، فكانَ يمرُّ به فيضربُهُ ، فيصوت الجسدُ كما يصوتُ الفخارُ ، تكونُ له صلصلةٌ ، فذلك حين يقول : ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] ويقول : لأمرٍ ما خُلِقتَ . ودخلَ من فيهِ[5] فخرجَ من دُبُرِهِ ، فقال

---

(١) في ي ، ط : «يلزق» .
(٢) في ح ، ر : «بيديه» .
(٣) في ي ، ط : «لئلا» .
(٤) من : ح ، ر .
(٥) في «الأصل» ، ح ، ي ، ط : «فمه» ، وضبب عليها في «الأصل» وكتب في الحاشية : «صوابه : فيه» . والمثبت من : ر .

للملائكةِ: لا ترهبوا من هذا فإنَّه أجوفُ، لئن[1] سُلِّطتُ عليه لأُهلكنَّه.

فلمَّا بلغ الحين الذي أُريدَ أنْ يُنفخَ فيه الروحُ، قال للملائكةِ: إذا نفختُ فيه من روحي فاسجدوا له. فلمَّا نفخَ فيه الروحَ فدخلَ الروحُ في رأسِهِ عطسَ، فقالت له الملائكةُ: قل: الحمدُ للَّهِ. فقال: الحمدُ للَّهِ. فقال اللَّهُ له: رحمكَ ربُّكَ. فلمَّا دخلَ الروحُ في عينيهِ نظرَ إلىٰ ثمارِ الجنةِ، فلمَّا دخلَ في جوفهِ اشتهىٰ الطعامَ، فوثبَ قبل أنْ يبلغَ الروحُ رجليهِ عجلان إلىٰ ثمارِ الجنةِ، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، فسجدَ الملائكةُ كلُّهم أجمعون إلَّا إبليسَ أبىٰ أنْ يكونَ مع[2] الساجدين. وذكر القصة[3].

٧٨٠- وبهذا الإسنادِ في قصةِ مريمَ وابنِها، قالوا: خرجت مريمُ إلىٰ جانبِ المحرابِ لحيضٍ أصابَها، فلمَّا طهُرتْ إذا هي برجلٍ معها، وهو قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وهو جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففزعَتْ منه، وقالت: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن

---

(١) في ط: «ولئن».   (٢) في ر، ي، ط: «من».

(٣) أخرجه: ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٢٠٣)، وفي «تاريخه» (١/ ٩٠، ٩٣، ٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٧٧).

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١١٠) بعد ذكره لهذا الحديث:

«فهذا الإسناد إلىٰ هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة. والله أعلم» اهـ.

وللمزيد من الكلام حول هذا الإسناد انظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ١٧٠).

كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، قال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]. فخرجت وعليها جلبابُها، فأخذ بكمِّها فنفخ في جيبِ درعِها، وكان مشقوقًا من قُدَّامِها، فدخلت النفخةُ صدرَها فحملت، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً لتزورَها، فلمَّا فتحت لها البابَ التزمتها، فقالت امرأةُ زكريا: يا مريمُ، أشعرتِ أنِّي حُبلىٰ؟ قالت مريمُ: أشعرتِ أيضًا أنِّي حُبلىٰ؟ قالت امرأةُ زكريا: فإنِّي وجدتُ ما في بطني يسجدُ للذي في بطنِكِ. فذلك قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. وذكرَ القصةَ(١).

قال الشيخ رضي الله عنه:

فالروحُ الذي منه نُفِخَ في آدمَ عليه السلام كان خَلقًا من خَلقِ اللَّهِ تعالىٰ، جعلَ اللَّهُ حياةَ الأجسامِ به، وإنَّما أضافه إلىٰ نفسهِ علىٰ طريقِ الخلقِ والملكِ، لا أنَّه جزءٌ منه، وهو كقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] أي: من خلقهِ.

٧٨١- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، نا يوسف بن يعقوب، نا محمد بن أبي بكر، نا وكيع، نا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه، قال: كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ في حرثٍ بالمدينةِ، وهو

---

(١) أخرجه: الطبري في «تاريخه» (١/٥٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٠/٨٦).
وانظر التعليق علىٰ الحديث السابق.

متوكِّئٌ علىٰ عسيبٍ، فمرَّ بقومٍ من اليهودِ، فقال بعضُهم لبعضٍ: سَلوهُ عن الروحِ. فقال[١] بعضُهم: لا تسألوه. فسألوه، فقالوا: يا محمدُ، ما الروحُ؟ فوقفَ، قال عبدُ اللَّهِ: فظننتُ أنَّه يوحىٰ إليه، فقرأَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ الآية [الإسراء: ٨٥]. فقال بعضُهم: قد قلنا لكم: لا تسألوهُ.

أخرجاه في «الصحيحِ» من حديثِ وكيعٍ وغيرِه[٢].

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: أمَّا الروحُ؛ فقد اختلفوا فيما وقعت عنه المسألةُ من الأرواحِ؟ فقال بعضُهم: الروحُ ههنا جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقال بعضُهم: هو مَلَكٌ من الملائكةِ بصفةٍ وصفوها من عِظَمِ الخِلقةِ.

قال: وذهبَ أكثرُ أهلِ التأويلِ إلىٰ أنَّهم سألوه عن الروحِ الذي يكونُ به[٤] حياةُ الجسدِ، وقال أهلُ النظرِ منهم: إنَّما سألوه عن كيفيَّةِ الروحِ، ومسلكِهِ في بدنِ الإنسانِ، وكيف امتزاجُهُ بالجسمِ واتصالُ الحياةِ به، وهذا شيءٌ لا يعلمهُ إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ، وقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: **«الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ»**[٥]. وقال: **«أرواحُ الشهداءِ في صورِ طيرٍ خضرٍ تَعْلُقُ من ثمرِ**

---

(١) في ح، ر، ط: «وقال».
(٢) أخرجه: البخاري (١/ ٤٣) (٦/ ١٠٨) (٩/ ١٦٦، ١٦٧)، ومسلم (٨/ ١٢٨، ١٢٩).
(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٧٣).
(٤) قوله: «يكون به». في ح: «به يكون». وفي ي، ط: «به تكون».
(٥) سيأتي تخريجه قريبًا.

الجنةِ»[١]. فأخبرَ أنَّها كانت منفصلةً من الأبدانِ فاتصلت بها، ثم انفصلت عنها، وهذا من صفةِ الأجسامِ.

٧٨٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٢]، نا علي بن عيسىٰ الحيري، نا مسدد بن قطن[٣]، نا عثمان بن أبي شيبة، نا عبد اللَّه بن إدريس، عن محمد ابن إسحاق[٤]، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«لمَّا أُصيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ، جعلَ اللَّهُ أرواحَهم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجنةِ، وتأكلُ من ثمارِها، وتأوي إلىٰ قناديلَ من ذهبٍ معلَّقةٍ في ظلِّ العرشِ، فلمَّا وجدوا طِيبَ مأكلِهم ومشربِهم ومقيلِهم، قالوا: مَن يُبلِّغُ إخوانَنا عنَّا [أنَّا][٥] أحياءٌ في الجنةِ نُرزَقُ؛ لئلَّا يزهدوا في الجهادِ، ولا ينكلوا في الحربِ؟ فقال اللَّهُ: أنا أُبلِّغُهم عنكم. فأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ﴾ الآيات [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]»**[٦].

---

(١) سيأتي تخريجه قريبًا. (٢) «المستدرك» (٢/ ٨٨).

(٣) في «الأصل»: «مسدد ثنا قطن» وكتب في الحاشية: «صوابه: مسدد بن قطن». والمثبت من بقية النسخ، «المستدرك». ومسدد بن قطن له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١١٩).

(٤) «سيرة ابن إسحاق» (٣/ ٥٧ - تهذيب ابن هشام)، وفيه: «عن أبي الزبير عن ابن عباس». ليس فيه: «سعيد بن جبير».

(٥) سقطت من «الأصل» ويبدو أن الناسخ ألحقها في الحاشية ولكن لم تتضح لسوء التصوير. وأثبتها من بقية النسخ، «المستدرك».

(٦) أخرجه: أحمد (١/ ٢٦٦)، وأبو داود (٢٥٢٠) كما هنا. =

وقد ثبتَ معنىٰ هذا عن عبد اللَّهِ بنِ مسعودٍ من قولهِ(١).

٧٨٣- وأخبرنا أبو علي الروذباري، نا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح الهمذاني، نا إبراهيم بن الحسين، نا سعيد بن أبي مريم، نا يحيىٰ بن أيوب، نا يحيىٰ بن سعيد، عن عمرة:

عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «**الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدةٌ**(٢)**، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ**»(٣).

= وأخرجه: أحمد (١/ ٢٦٥)، وعبد بن حميد (٦٧٩) وليس فيه: «سعيد بن جبير».
وراجع: «أطراف الغرائب» (٣/ ١٨٧)، و«تفسير ابن كثير» (٢/ ١٤١).

(١) وهو ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (٦/ ٣٨) عن مسروق قال سألنا عبد اللَّه عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلىٰ تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا. قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا، حتىٰ نُقتل في سبيلك مرة أخرىٰ. فلما رأىٰ أن ليس لهم حاجة تُركوا».
وهذا حديث ظاهره الوقف، ولكن له حكم الرفع؛ لأن الذي سأله ابن مسعود هو النبي ﷺ. قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٣/ ٤٧): «وهذا الحديث مرفوع لقوله: إنا قد سألنا عن ذلك فقال. يعني: النبي ﷺ» اهـ.

(٢) في حاشية ي: «جنود مجندة»، أي: مجموعة، كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة. نهاية» اهـ. قلت وهو في «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٠٥).

(٣) أخرجه: البخاري في «الأدب المفرد» (٩٠٠)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٤٣٨١).
وانظر التعليق علىٰ الحديث الآتي.

٧٨٤- وأخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري، نا إبراهيم بن إسحاق الحربي، نا يحيىٰ بن معين، نا سعيد بن الحكم، حدثني يحيىٰ بن أيوب، حدثني يحيىٰ بن سعيد، عن عمرة، قالت:

كانت بمكةَ امرأةٌ مزَّاحةٌ، فقدمت المدينةَ فنزلت علىٰ امرأةٍ مثلِها فبلغَ عائشةَ، قالت: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ. فذكره.

أخرجهُ البخاريُّ في «الصحيح» فقال: وقال يحيىٰ بنُ أيوبَ. فذكره. وكذلك رواه الليثُ بنُ سعدٍ عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ[1].

٧٨٥- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، نا عبيد بن شريك، نا أبو الجماهر، نا عبد العزيز. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب، نا محمد

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٢) تعليقًا. وقد وصله في «الأدب المفرد» (٩٠٠) عن أبي صالح عبد اللَّه بن صالح عن الليث.

وقال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٢٧): «قال الإسماعيلي: أبو صالح ليس من شرط هذا الكتاب، ولا يحيىٰ بن أيوب في الأصول، وإنما يخرج له البخاري في الاستشهاد، فأورد البخاري هذا الحديث من الطريقين بلا إسناد، فصار أقوىٰ مما لو ساقه بإسناد. انتهىٰ. وكان سبب ذلك أن الناظر في كتابه ربما اعتقد أن له عنده إسنادًا آخر، ولا سيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه علىٰ شرطه. وليس الأمر كذلك.

قلت: وللمتن شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم» اهـ.

قلت: وهو الحديث الآتي.

وراجع: «المقاصد الحسنة» (٩٥).

ابن شاذان، وأحمد بن سلمة، قالا: نا قتيبة بن سعيد، نا عبد العزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه:

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن قتيبةَ. وأخرجه أيضًا من حديثِ يزيدَ بنِ الأصمِّ، عن أبي هريرةَ يرفعهُ[1].

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله[2]: هذا يتأوَّلُ علىٰ وجهين: **أحدهما**: أنْ تكونَ[3] إشارةً إلىٰ معنىٰ التشاكلِ في الخيرِ والشرِّ، والصلاحِ والفسادِ، فإنَّ الخيِّرَ من الناسِ يَحِنُّ إلىٰ شكلهِ، والشريرُ يميلُ إلىٰ نظيرهِ ومثلهِ، والأرواحُ إنَّما تتعارفُ بضرائبِ طباعِها التي جُبِلَتْ عليها من الخيرِ والشرِّ، فإذا اتفقتِ الأشكالُ تعارفَتْ وتآلفَتْ، وإذا اختلفت تنافرَتْ وتناكرَتْ؛ ولذلك صارَ الإنسانُ يُعرفُ بقرينهِ، وتُعتَبرُ[4] حالُهُ بإلفهِ وصَحِيبهِ[5].

والوجه الآخر: أنَّه إخبارٌ عن بدءِ الخلقِ في حالِ الغيبِ علىٰ ما رُوِيَ في الأخبارِ: «**أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلقَ الأرواحَ قبل الأجسامِ، وكانت تلتقي**

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٤١).
(٢) «أعلام الحديث» (٣/ ١٥٣٠).
(٣) في ي، ط: «يكون».
(٤) في ي، ط: «ويعتبر».
(٥) في ر، ط: «وصحبه».

فتشامُّ كما تشامُّ الخيلُ»[(١)]، فلمَّا التبست بالأجسامِ[(٢)] تعارفت بالذكرِ الأولِ، فصار كلٌّ منها[(٣)] إنَّما يعرفُ وينكرُ علىٰ ما سبقَ له من العهدِ المتقدِّمِ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) هذا حديث لا يصح، وقد روىٰ ابن الجوزي في «الموضوعات» (٧٤٧) من طريق عبد اللَّه بن أيوب بن أبي علاج عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده علي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن اللَّه عزَّ وجلَّ خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم جعلها تحت العرش، ثم أمرها بالطاعة لي، فأول روح سلمت عَلَيَّ روح عَلِيّ»**.
ثم قال: «هذا حديث موضوع، قال الأزدي: عبد اللَّه بن أيوب وأبوه كذابان، لا تحل الرواية عنهما» اهـ.
وقال الإمام ابن القيم في «الروح» (ص: ١٧٢): «وأما حديث: خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام. فلا يصح إسناده، ففيه عتبة بن السكن، قال الدارقطني: متروك. وأرطاة بن المنذر، قال ابن عدي: بعض أحاديثه غلط» اهـ.
وقد سُئل السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ١٠٣) عن خبر ورد عن النبي ﷺ أنه قال: **«خلق اللَّه الأرواح قبل الأجسام بألفي عام»**. وعن ابن عباس أنه قال: «خلق اللَّه الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة، وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة». ما الجواب عن التعارض بين هذه الأخبار؟ **فأجاب قائلًا**:
«إنما يطلب الجواب عن التعارض بين حديثين ثابتين، وهذان الحديثان غير ثابتين، **أما الثاني**: فباطل لا أصل له. **وأما الأول**: فورد بإسناد ضعيف جدًا، فلا نعول عليه، والمعول عليه في ذلك الحديث الصحيح: **«إن اللَّه قدر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»** وذلك شامل للأرزاق» اهـ.
• وهذا الحديث معناه غير صحيح؛ لأن الذي دل عليه الكتاب والسنة والاعتبار أن الأرواح إنما خُلقت مع الأجساد أو بعدها؛ فإن اللَّه سبحانه خلق جسد آدم قبل روحه، فلما سواه وأكمل خلقه نفخ فيه من روحه، فكان تعلق الروح به بعد خلق جسده. كما بينه ابن القيم رحمه الله في «الروح» (ص: ١٧٢).
(٢) في «الأصل»: «في الأجسام». والمثبت من بقية النسخ.
(٣) في ي، ط: «منهما».

قال الشيخُ :

وأمَّا قوله في عيسىٰ عليه الصلاة والسلام : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ [التحريم: ١٢] يريدُ : جيبَ درعِ مريمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وقوله : ﴿فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٩١] يريدُ : نفسَ مريمَ ، وذلك أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نفخَ في جيبِ درعِها ، فوصلَ النفخُ إليها ، وقوله : ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ ، أي : من نفخِ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال القتيبيُّ[1] : الروحُ : النفخُ ، سُمِّيَ روحًا لأنَّه ريحٌ يخرجُ عن الروحِ ، قال ذو الرمةِ :

فقلتُ له ارْفَعْها إليكَ وأَحْيِها بِرُوحِكَ واجعَلْهُ لها قِيتَةً[2] قَدْرًا

قوله : « أحيها بروحِك » أي : أحيها بنفخِكَ ، والمسيحُ ابنُ مريمَ روحُ اللَّهِ ؛ لأنَّه كان بنفخةِ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في درعِ مريمَ ، ونُسِبَ الروحُ إليه ؛ لأنَّه بأمرِهِ كان .

قال بعضُ أهلِ التفسيرِ[3] : وقد تكونُ الروحُ بمعنىٰ : الرحمةِ ؛ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] ، أي : قوَّاهم برحمةٍ منه ، فقوله : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] ، أي :

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص : ٤٨٦-٤٨٧) .

(٢) في حاشية ي : «وأقْتْ لنارك قِيتَةً : أطعمها الحطب . ق» اهـ . قلت : كذا في الحاشية : «وأقت» . والذي في «القاموس المحيط» (١/ ١٦١ - قوت) : «واقتت» .

(٣) في ي ، ط : «بعض المفسرين» . بدل : «بعض أهل التفسير» .

من رحمتِنا . ويُقال لعيسىٰ : روحُ اللَّهِ ، أي : رحمةُ اللَّهِ علىٰ مَن آمنَ به .

وقيل : قد تكونُ[١] الروحُ بمعنىٰ : الوحي ؛ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ١٥]، وقال : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [النحل: ٢] يعني : بالوحي ، وإنَّما سُمِّيَ الوحيُ روحًا ؛ لأنَّه حياةٌ من الجهلِ ، وكذلك[٢] سُمِّيَ المسيحُ ابنُ مريمَ روحًا ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالىٰ يهدي به مَن اتبعهُ فيحييهِ من الكفرِ والضلالةِ، وقال: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] أي : صارَ بكلمتِنا : «كن» بشرًا من غيرِ أبٍ .

وسَمَّىٰ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ روحًا ؛ فقال : ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢] يعني : جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقال : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] يعني : جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقال : ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] يعني : جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقال : ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] يعني : جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقال : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، قيل : أرادَ به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقيل : أرادَ به الملكَ العظيمَ[٣] الذي أرادَ بقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، وبقوله : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥].

---

(١) في ط : «يكون» .

(٢) في ح ، ر : «فكذلك» . وفي ي ، ط : «فلذلك» .

(٣) في ي ، ط : «المعظم» .

٧٨٦- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، نا آدم بن أبي إياس، نا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد:

عن ابن عباس قال: الروحُ: أمرٌ من أمرِ اللّهِ عزَّ وجلَّ، وخلقٌ من خلقِ اللّهِ، صُوَرُهم علىٰ صورةِ بني آدمَ، وما نزلَ من السماءِ ملَكٌ إلَّا ومعه واحدٌ من الروحِ[١].

٧٨٧- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن[٢] الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابنِ عباسٍ في قولهِ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] يقول: الروحُ: ملَكٌ[٣].

٧٨٨- وبإسنادهِ عن معاوية بن صالح، حدثني أبو هزان يزيد بن سمرة، عمَّن حدثه:

---

(١) أخرجه: أبو الشيخ في «العظمة» (٤٠٤).
وقال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٢٥٤): «وقد روىٰ ابن إسحاق في تفسيره بإسناد صحيح عن ابن عباس ... ». فذكر نحوه.

(٢) في «الأصل»: «الحسين». والمثبت من بقية النسخ. وأبو الحسن الطرائفي هو أحمد بن محمد بن عبدوس له ترجمة في «الأنساب» (٩/ ٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥١٩).

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٥٦).
وإسناده ضعيف، وقد تقدم بيان ذلك (رقم: ٦٨).

عن عليٍّ بن أبي طالبٍ، أنَّه قال في قولهِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قال: هو ملَكٌ من الملائكةِ، له سبعون ألف وجهٍ، لكلِّ وجهٍ منها سبعون ألف لسانٍ، لكلِّ لسانٍ منها سبعون ألف لغةٍ، يُسبِّحُ اللَّهَ بتلك اللغاتِ كلِّها، يُخلَقُ من كلِّ تسبيحةٍ مَلَكٌ يطيرُ مع الملائكةِ إلىٰ يومِ القيامةِ(١).

٧٨٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ومحمد بن موسىٰ بن الفضل، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد:

عن أبي صالحٍ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، قال: الروحُ: خلقٌ كالناسِ، وليسوا بالناسِ لهم أيدي(٢) وأرجلٌ(٣).

٧٩٠- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد اللَّه القهستاني، ثنا محمد بن أيوب، أخبرنا نصر بن علي الجهضمي، قال: أخبرني أبي، عن شعبة، عن الأعمش:

عن مجاهدٍ، قال: الروحُ: نحو خلقِ الإنسانِ(٤).

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٥٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٠٨).
وإسناده ضعيف، قال ابن عطية عند تفسيره للآية المذكورة: «وما أظن هذا القول يصح عن علي» اهـ.
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١١٣): «وهذا أثر غريب عجيب» اهـ.
وضعفه المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٨٢).
(٢) كذا في النسخ المخطوطة. وفي ط: «أيد».
(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٢٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤١٣).
(٤) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٢٣) بنحوه.

٧٩١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي ، ثنا محمد بن سعد العوفي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ [النبأ: ٣٨] قال : يعني : حين تقومُ أرواحُ الناسِ مع الملائكةِ فيما بين النفختينِ قبل أنْ تُرَدَّ الأرواحُ إلىٰ الأجسادِ(١).

قال الشيخ :

وفي كيفيةِ حملِ مريمَ عليها السلام قولٌ آخرُ عن أُبَيِّ بن كعبٍ :

٧٩٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ(٢)، أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة ، ثنا أحمد بن حازم الغفاري ، ثنا عبيد اللَّه بن موسىٰ ، أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية :

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كان روحُ عيسىٰ ابن مريمَ عليه السلام من تلك الأرواحِ التي أخذَ اللَّهُ عليها الميثاقَ في زمنِ آدمَ عليه السلام ، فأرسلهُ اللَّهُ إلىٰ مريمَ في صورةِ بشرٍ ، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] تلا إلىٰ قولهِ : ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ [مريم: ٢٢] ، قال : حملت الذي خاطبها ، وهو روحُ عيسىٰ ، قال : فدخلَ مِن فيها(٣).

* * *

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٢٣).
وإسناده ضعيف . وقد تقدم بيان حال هذا الإسناد (رقم : ٣٢٩).
(٢) «المستدرك» (٢/ ٣٢٣-٣٢٤).
(٣) وأخرجه: الفريابي في «القدر» (٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٣٤٩). =

. . . .

= وهذا حديث ضعيف، وقد نقد الإمام ابن القيم رحمه الله هذا الحديث سندًا ومتنًا بقوله في «الروح» (ص: ١٦٢):
«وأما حديث أُبي بن كعب [فليس] هو عن النبي ﷺ، وغايته لو صح - ولم يصح - أن يكون من كلام أُبي. وهذا الإسناد يُروىٰ به أشياء منكرة جدًا مرفوعة وموقوفة، وأبو جعفر الرازي وُثِّق وضُعِّف. وقال علي بن المديني: كان ثقة. وقال أيضًا: كان يخلط. وقال ابن معين: هو ثقة. وقال أيضًا: يكتب حديثه إلا أنه يخطئ. وقال الإمام أحمد: ليس بقوي في الحديث. وقال أيضًا: صالح الحديث. وقال الفلاس: سيئ الحفظ. وقال أبو زرعة: يهم كثيرًا. وقال ابن حبان: ينفرد بالمناكير عن المشاهير.
ومما ينكر من هذا الحديث قوله: «فكان روح عيسىٰ من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق، فأرسل ذلك الروح إلىٰ مريم حين انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا، فدخل في فيها». ومعلوم أن الروح الذي أُرسل إلىٰ مريم ليس هو روح المسيح، بل ذلك الروح نفخ فيها، فحملت بالمسيح، قال تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٧-١٩]. فروح المسيح لا يخاطبها عن نفسه بهذه المخاطبة قطعًا....» اهـ.

بابـ
ما رُوِيَ في الرَّحِمِ أنَّها قامت فأخذَتْ بحَقْوِ الرحمنِ

٧٩٣- أخبرنا أبو الحسن العلوي، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، ثنا عبد الرحيم[(١)] بن منيب، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا معاوية بن أبي مزرد. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، ثنا أحمد ابن سلمة، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن معاوية بن أبي مُزَرِّد مولىٰ بني هاشم، حدثني أبو الحباب سعيد بن يسار:

عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**إنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ خلقَ الخلقَ حتىٰ إذا فرغَ منهم قامت الرحمُ، فأخذت بحَقْوِ الرحمنِ، فقال: مَهْ. فقالت: هذا مكانُ العائذِ من القطيعةِ. قال: نعم، أمَا ترضينَ أنْ أصلَ مَن وصلكِ، وأقطعَ مَن قطعكِ؟ قالت: بلىٰ. قال: فذاكِ لكِ**». ثم قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**اقرءوا إنْ شئتم**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٢-٢٤]».

---

(١) في ي، ط: عبد الرحمن. وعبد الرحيم بن منيب له ترجمة في «تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات سنة ٢٥١-٢٦٠ ص: ١٩٦).

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن إبراهيم بن حمزة. ورواه مسلمٌ عن قتيبةَ، عن حاتمٍ[(١)]. ورواه سليمانُ بنُ بلالٍ عن معاويةَ بنِ أبي مزردٍ، فقال[(٢)]: «**فأخذت بحَقوي[(٣)] الرحمنِ**»[(٤)].

ومعناه عند أهلِ النظرِ: أنَّها استجارت واعتصمت باللَّهِ عزَّ وجلَّ، كما تقولُ العربُ: تعلَّقْتُ بظلِّ جناحِهِ، أي: اعتصمتُ به، وقيل: الحَقْوُ: الإزارُ[(٥)]، وإزارُهُ: عزُّهُ، بمعنىٰ أنَّه موصوفٌ بالعزِّ، فلاذَتْ الرحمُ بعزِّهِ من القطيعةِ وعاذت به[(٦)].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٨)، ومسلم (٨/ ٧).

(٢) في «الأصل»: «قال». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في «الأصل»، ط: «بحقو». والمثبت من: ح، ر، ي. وهو أشبه. وانظر «فتح الباري» (٨/ ٤٤٤).

(٤) أخرجه: البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٦٧)، وفي «الأدب المفرد» (٥٠).

(٥) الأصل في الحقو: معقد الإزار، ثم سُمِّي به الإزار للمجاورة. كما في «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤١٧).

(٦) يجب الإيمان بأن للَّه حقوًا كما أن له سمعًا وبصرًا ووجهًا وقدمًا. فالحقو من الصفات الذاتية للَّه عزَّ وجلَّ نؤمن بها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف. وتأويل المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث علىٰ معنىٰ أن الرحم استجارت واعتصمت باللَّه عزَّ وجلَّ؛ يتضمن إنكار هذه الصفة. والواجب إمرار هذا الحديث كما جاء من غير تعرض له بتحريف ولا تأويل، كما هو قول أهل السنة والجماعة في جميع نصوص الصفات.

قال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٢٠٥-٢١٣) في رده علىٰ الرازي في زعمه أن هذا الحديث يجب تأويله:

«يقال له: بل هذا من الأخبار التي يقره من يقر نظيره، والنزاع فيه كالنزاع في نظيره، فدعواك أنه لا بد فيه من التأويل بلا حجة تخصه لا يصح...

قال القاضي أبو يعلىٰ: اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر علىٰ ظاهره، وأن الحقو =

وقد رواه معاويةُ بنُ أبي مزردٍ ، عن يزيدَ بنِ رومانَ ، عن عروةَ ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : **«إنَّ الرحمَ مُعلَّقةٌ بالعرشِ ، تقولُ : مَن وصلني وصلهُ اللّهُ ، ومَن قطعني قطعهُ اللّهُ»** .

٧٩٤- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ ، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر ،

= والحجزة صفة ذات ، لا علىٰ وجه الجارحة والبعض ، وأن الرحم آخذة بها لا علىٰ وجه الاتصال والمماسة ، بل يطلق تسمية ذلك كما أطلقها الشرع . . .

قال - يعني أبا يعلىٰ - : وذكر شيخنا أبو عبد اللّه في كتابه هذا الحديث ، وأخذ بظاهره ، وهو ظاهر كلام أحمد .

قال المروذي : جاءني كتاب من دمشق فعرضته علىٰ أبي عبد اللّه ، فنظر فيه ، وكان فيه أن رجلًا ذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : **«أن اللّه خلق الخلق حتىٰ إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن»** . وكان الرجل تلقاه يعني حديث أبي هريرة فرفع المحدث رأسه فقال : أخاف أن تكون كفرت . فقال أبو عبد اللّه : هذا جهمي .

وقال أبو طالب : سمعت أبا عبد اللّه سئل عن حديث هشام بن عمار أنه قرأ عليه حديث : **«يجيء الرحم يوم القيامة فتتعلق بالرحمن»** . فقال أخاف أن تكون قد كفرت فقال هذا شامي ، ما له ولهذا . قلت : ما تقول؟ قال : يُمضىٰ الحديث كما جاء .

قلت : أما قول القاضي : علىٰ غير وجه الاتصال والمماسة وغير ذلك ، ففيه نزاع يذكر في غير هذا الموضع . وأما ما ذكره عن شيخه أبي عبد اللّه بن حامد ، فقد قال ابن حامد في كتابه : فصل ومما يجب التصديق به أن للّه حقوًا . . .

قال : فجملة هذه المسائل مذهب إمامنا فيها : الإيمان والتصديق بها والتسليم والرضا ، وأن اللّه يضع كنفه علىٰ عبده تقريبًا له إلىٰ أن يضع كنفه عليه ، وذلك صفة ذاته ، لا يدرىٰ ما التكييف فيها ، ولا ماذا صفتها ، وكذلك في الرحم تأخذ بحقو الرحمن صفة ذاته ، لا يدرىٰ ما التكييف فيها ، ولا ماذا صفتها . . . » اهـ .

وراجع : «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٣٨٠-٣٨٦) ، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص : ٥٩-٦٠، ٧٢) ، و«صفات اللّه» للسقاف (ص : ١٢٥-١٢٨) .

ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن معاوية. فذكره.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ[١].

فيحتملُ أنْ يكونَ هذا مراده بالخبرِ الأولِ، وقد:

٧٩٥- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا أبو توبة، ثنا يزيد بن ربيعة الرحبي، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أبي عثمان الصنعاني:

عن ثوبانَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**ثلاثٌ مُعلَّقاتٌ بالعرشِ: الرحمُ تقولُ: اللهمَّ إنِّي بك فلا أُقطَعُ. والأمانةُ تقولُ: اللهمَّ إنِّي بك فلا أُختانُ. والنعمةُ تقولُ: اللهمَّ إنِّي بك فلا أُكفرُ**»[٢].

وأمَّا ما:

٧٩٦- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف، ثنا أبو عبد اللَّه محمد

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٧).

(٢) أخرجه: البزار (٢/ ٣٧٦- كشف)، والمصنف في «الشعب» (٧٩٣٩) بنفس الإسناد.

وهو حديث ضعيف جدًا. وقد أشار البزار إلىٰ ضعفه.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٤٩): «رواه البزار، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به» اهـ.

قلت: وقول ابن عدي ليس توثيقًا لهذا الراوي؛ إنما يدل فقط علىٰ أنه لا يتعمد الكذب. وراجع: «فيض القدير» (٤/ ٣٥)، وتعليق المعلمي اليماني علىٰ «الفوائد المجموعة» (ص: ٣٥، ٤٥٩).

ابن إسحاق القرشي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو محمد بن يوسف، وأبو بكر القاضي، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا سليمان بن بلال، أخبرني معاوية بن أبي المزرد، عن يزيد بن رومان، عن عروة:

عن عائشة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«الرحمُ شجنةٌ**[(١)] **من اللَّهِ**[(٢)]**، مَن وصلَها وصلهُ اللَّهُ، ومَن قطعها قطعهُ اللَّهُ»**. لفظ حديث الصاغاني.

وفي روايةِ الدارمي: **«الرحمُ شجنةٌ من الرحمنِ»**.

رواه البخاريُّ عن ابنِ أبي مريمَ[(٣)]. ورواه حاتمُ بنُ إسماعيلَ عن معاويةَ، فقال: **«الرحمُ شجنةٌ من الرحمنِ»**[(٤)]. كذلك رُوِيَ في حديثِ أبي هريرةَ وغيره[(٥)].

---

(١) في حاشية ي: «شجنة مثلثة الشين: الغصن المشتبك والشعبة من كل شيء. ق».
قلت: وهو في «القاموس المحيط» (شجن).

(٢) في ي، ط: «الرحمن».

(٣) أخرجه: البخاري (٨/ ٧).

(٤) أخرجه: أبو يعلىٰ في «مسنده» (٤٥٩٩).

(٥) أخرجه: البخاري (٨/ ٧) من حديث أبي هريرة. وأخرجه: أحمد (١/ ١٩٠) من حديث سعيد بن زيد. وأخرجه: أحمد (١/ ٣٢١) من حديث ابن عباس. وأخرجه: أحمد (٢/ ١٦٠)، والترمذي (١٩٢٤) من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص.

وإنَّما أرادَ - واللَّه أعلمُ - : أنَّ اسمَ الرحمِ شعبةٌ مأخوذةٌ من تسميةِ الرحمنِ[١]. وذلك بيِّنٌ فيما :

٧٩٧- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل الصفار، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرزاق[٢]، أخبرنا معمر، عن الزهري، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنَّ ردَّادًا الليثيَّ أخبره:

عن عبد الرحمن بن عوف، أنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، يقول: «**قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنا الرحمنُ، خلقتُ الرحمَ، وشققتُ لها اسمًا من اسمي، فمَن وصلها وصلتهُ، ومَن قطعها بتتُّهُ**».

كذا قال الرماديُّ وجماعةٌ عن عبد الرزاقِ. وقال بعضُهم: «إنَّ أبا الردادِ الليثيَّ أخبره». وكذلك قاله جماعةٌ عن الزهريِّ[٣].

* * *

(١) قال الجوهري في «الصحاح» (شجن): «وفي الحديث: «**الرحم شجنة من اللَّه**». أي: الرحم مشتقة من الرحمن، يعني: أنها قرابة من اللَّه عزَّ وجلَّ مشتبكة كاشتباك العروق».

(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠٢٣٤).

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ١٩٤)، وأبو داود (١٦٩٤)، والترمذي (١٩٠٧) عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة قال اشتكىٰ أبو الرداد فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال أبو الرداد: خيرهم وأوصلهم ما علمت أبو محمد فقال عبد الرحمن بن عوف. فذكر الحديث.

وأخرجه: أحمد (١/ ١٩٤)، وأبو داود (١٦٩٥) كلاهما من طريق معمر، وأخرجه أحمد (١/ ١٩٤) من طريق شعيب بن أبي حمزة، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٣) من طريق محمد بن أبي عتيق. ثلاثتهم (معمر وشعيب وابن أبي عتيق) عن =

. . . .

= الزهري قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا الرداد الليثي أخبره. فذكره.
وقد رجح البخاري وأبو حاتم الرازي وابن حبان والبزار رواية ابن عيينة وهي الرواية المنقطعة.
ورجح الدارقطني وابن حجر رواية معمر ومن تابعه وهي الرواية الموصولة.
وأبو الرداد هذا مختلف في صحبته، فقد ترجمه الحافظ في «الإصابة» (٧/ ٦٦) ونقل عن أبي أحمد الحاكم وابن حبان أن له صحبة. وقال في «التقريب» (١٩٣١): «مقبول من الثانية». والطبقة الثانية عنده هم كبار التابعين.
هذا، وقد صحح الحديث شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ١٧٩)(٢/ ٤٥٠). وذكر الحافظ في ترجمة رداد الليثي من «تهذيب التهذيب» أن للمتن متابعًا رواه أبو يعلىٰ بسند صحيح من طريق عبد الله بن قارظ عن عبد الرحمن بن عوف من غير ذكر أبي الرداد فيه. قلت: ورواه أيضًا أحمد في «مسنده» (١/ ١٩١، ١٩٤).
وراجع: «علل الدارقطني» (٤/ ٢٦٢، ٢٩٥) (٩/ ٢٩١)، و«علل ابن المديني» (ص: ٥٧٦)، و«البحر الزخار» (٣/ ٢٠٧)، و«الصحيحة» (٥٢٠).

باب[١]

ما رُوِيَ في الإظلالِ بظلِّه يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ

٧٩٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن الفضل بن نظيف المصري بمكة، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت - إملاءً -، ثنا علي بن عبد العزيز المكي، ثنا القعنبي، عن مالك[٢]، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم:

عن أبي سعيد الخدريِّ، أو عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«سبعةٌ يُظِلُّهم اللَّهُ بظلِّه[٣] يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأَ بعبادةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ورجلٌ ذكرَ اللَّهَ خاليًا ففاضت عيناه، ورجلٌ دعته ذاتُ حسبٍ وجمالٍ، فقال: إنِّي أخافُ اللَّهَ. ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتىٰ لا تعلمَ شمالُهُ ما تنفقُ يمينُهُ، ورجلٌ كان قلبُهُ معلَّقًا بالمسجدِ إذا خرجَ منه حتىٰ يعودَ إليه، ورجلان تحابَّا في اللَّهِ، اجتمعا علىٰ ذلك، وتفرَّقا عليه»**.

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ». وأخرجاه من حديثِ عبيد اللَّهِ بنِ عمرَ عن خبيبٍ[٤].

---

(١) قوله: «باب» غير ظاهر من التصوير في «الأصل». وأثبتناه من بقية النسخ.

(٢) «الموطأ» (ص: ٥٩١).

(٣) في بقية النسخ: «في ظله».

(٤) أخرجه: البخاري (١/ ١٦٨) (٢/ ١٣٨) (٨/ ١٢٥، ٢٠٣)، ومسلم (٣/ ٩٣). ولكن في هذه المواضع من «صحيح البخاري»: عن أبي هريرة فقط. واللَّه أعلم.

ومعناه عند أهلِ النظرِ : إدخالُهُ إيَّاهم في رحمتِهِ ورعايتِهِ ، كما يُقال : أسبلَ الأميرُ أو الوزيرُ ظلَّهُ علىٰ فلانٍ . بمعنىٰ : الرعايةِ . وقد قيل : المرادُ بالخبرِ : ظلُّ العرشِ ، وإنَّما الإضافةُ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ وقعت علىٰ معنىٰ : الملكِ . واحتجَّ مَن قالَ ذلك بما :

٧٩٩- أخبرنا أبو الحسين[1] بن بشران ، أخبرنا إسماعيل الصفار ، ثنا أحمد بن منصور ، ثنا عبد الرزاق[2] ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال :

إنَّ سلمان ، قال : التاجرُ الصدوقُ مع السبعةِ في ظلِّ عرشِ اللَّهِ يومَ القيامةِ . ثم ذكرَ السبعةَ المذكورين في الخبرِ المرفوعِ[3] .

ورُوِيَ لفظُ «العرشِ» في الحديثِ المرفوعِ :

٨٠٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو محمد أحمد بن عبد اللَّه المزني بنيسابور ، وأبو بكر محمد بن أبي بكر الشافعي بهمذان ، وأبو عمرو محمد بن جعفر العدل ، قالوا : ثنا جعفر بن محمد بن الليث ، ثنا عمرو بن مرزوق ، أخبرنا شعبة ، عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم :

---

(١) في «الأصل» : «الحسن» . والمثبت من بقية النسخ ، وهو الصواب . وأبو الحسين ابن بشران هو علي بن محمد بن عبد اللَّه بن بشران له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٨٠) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١) .

(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠٣٢٢) .

(٣) أخرجه : سعيد بن منصور في «سننه» ، والمصنف في «شعب الإيمان» (٩٠٢٩) بهذا الإسناد .

وقال الذهبي في «العلو» (رقم ١٩٠) : «موقوف ضعيف الإسناد» اهـ .

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**سبعةٌ يُظِلُّهم اللَّهُ تحت ظلِّ[(١)] عرشِهِ، يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّه: رجلٌ قلبُهُ معلَّقٌ بالمساجدِ، ورجلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ، فقال: إنِّي أخافُ اللَّهَ. ورجلان تحابَّا في اللَّهِ، ورجلٌ غضَّ عينَهُ[(٢)] عن محارمِ اللَّهِ، وعينٌ حرسَتْ في سبيلِ اللَّهِ، وعينٌ بكت من خشيةِ اللَّهِ**».

ورُوِيَ ذلك أيضًا عن عبد اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ، عن خبيبٍ[(٣)].

ورُوِيَ أيضًا عن محمدِ بنِ سيرينَ عن أبي هريرة[(٤)].

* * *

(١) قوله: «ظل». ليس في ي، ط.

(٢) في ي، ط: «عينيه».

(٣) أخرجه: الطحاوي في «بيان مشكل الآثار» (٥٨٤٧). وفيه: «عبيد اللَّه بن عمر».

(٤) أخرجه: ابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص:٩٨). وقال: «هذا حديث حسن غريب جدًّا في غالب ألفاظه ....» اهـ. وينظر «علل الدارقطني» (٨/ ٣١١-٣١٤).

• **أقول**: المراد بقوله ﷺ: «**يظلهم اللَّه في ظله**» أي: في ظل العرش، كما قرره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وذهب إلى ذلك أيضًا الطحاوي في «بيان مشكل الآثار» (١٥/ ٧٣)، وابن رجب في «فتح الباري» (٦/ ٥١)، وابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٦٩) وغيرهم، وحجتهم في ذلك الأحاديث التي جاءت مقيدة للظل بالعرش مثل الحديث الذي ذكره المصنف، والحديث الذي أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٩)، والترمذي (١٣٠٦) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أنظر معسرًا أو وضع له، أظله اللَّه يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**». قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

بابـ

ذِكر الحديثِ المنكرِ الموضوعِ علىٰ حمَّاد بنِ سلمةَ عن أبي المُهَزِّمِ في إجراءِ الفرسِ

٨٠١- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني ، أخبرنا أبو أحمد عبد اللَّه بن عدي الحافظ ، قال :(١)

محمد بن شجاع [أبو عبد اللَّه](٢) الثلجي : وكان يضعُ أحاديثَ في التشبيهِ ينسبها إلىٰ أصحابِ الحديثِ ليثلبهم بها ، روىٰ عن حبان بن هلال - وحبان ثقةٌ - ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي المُهَزِّم ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ، قال : «**إنَّ اللَّهَ تعالىٰ خلقَ الفرسَ ، فأجراها فعرقت ، ثم خلقَ نفسَهُ منها**»(٣) . مع أحاديثَ كثيرةٍ وضعها من هذا النحوِ تعصُّبًا ؛ ليثلبَ أهلَ الأثرِ بذلك .

---

(١) «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٥٥٠-٥٥١) .

(٢) من : ح ، ر ، «الكامل في الضعفاء» .

(٣) أخرجه : ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٣١) .

وقال : «هذا حديث لا يُشَك في وضعه ، وما وضع مثل هذا مسلم ، وإنه لمن أَرَكِّ الموضوعات وأبردها ؛ إذ هو مستحيل ؛ لأن الخالق لا يخلق نفسه . وقد اتهم علماء الحديث بوضع هذا الحديث محمد بن شجاع . . . » اهـ .

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٩) : «هذا مع كونه من أبين الكذب هو من وضع الجهمية ليذكروه في معرض الاحتجاج به علىٰ أن نفسه اسم لشيء من مخلوقاته ، فكذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل إضافة ملك وتشريف ، كبيت اللَّه وناقة اللَّه ، ثم يقولون : إذا كان نفسه تعالىٰ إضافة ملك فكلامه بالأولىٰ ، وبكل =

٨٠٢- أخبرنا أبو سعد[١] الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي[٢]، قال: سمعت موسىٰ بن القاسم بن موسىٰ بن الحسن بن موسىٰ الأشيب، يقول:

كان ابنُ الثلجيِّ يقولُ: مَن كان الشافعيُّ؟ ويقعُ فيه، فلم يزل يقولُ هذا حتىٰ حَضرَتْهُ الوفاةُ، فقال: رحمَ اللَّهُ أبا عبد اللَّهِ. يعني الشافعيَّ، وذكرَ علمَهُ، وقال: قد رجعتُ عمَّا كنتُ أقولُ فيه.

قال الشيخُ:

وأبو المُهَزَّم - وإنْ كان متروكًا - فلا يحتملُ مثلَ هذا، ولا حمادُ بنُ سلمةَ يستجيزُ أنْ يرويَ عنه مثلَ هذا، وإنَّما الحملُ فيه[٣] علىٰ مَن دون حبانَ بنِ هلالٍ، كما قاله ابنُ عديٍّ، ثم حالُ أبي المُهَزَّم - واسمُهُ: يزيدُ ابنُ سفيانَ البصريُّ - عند أهلِ العلمِ بالحديثِ كما:

٨٠٣- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو عمرو بن السماك، ثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت[٤] مسلم بن إبراهيم، قال:

= حال فما عدَّ مسلم هذا في أحاديث الصفات، تعالىٰ اللَّه عن ذلك، وإنما أثبتوا النفس بقوله: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] » اهـ.

وراجع: «الرد علىٰ المريسي» للدارمي (ص: ١٤٤-١٤٥)، و«تاريخ دمشق» (١٣/ ١٤٥)، و«درء التعارض» (١/ ١٤٨-١٤٩) (٧/ ٩٢-٩٣)، و«التنكيل» للمعلمي اليماني (١/ ٤٩).

(١) في «الأصل»، ط: «سعيد». والمثبت من بقية النسخ، ووقع علىٰ الصواب في الحديث السابق. وأبو سعد الماليني له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤)، و«الأنساب» (١٢/ ٥٤).

(٢) «الكامل في الضعفاء» (٥٥٠).

(٣) في ي، ط: «منه».

(٤) في «الأصل»: «سألت». والمثبت من بقية النسخ. وهو أشبه.

سأل رجلٌ شعبةَ عن حديثٍ لأبي المُهَزِّم ، فقال شعبةُ : أبو المُهَزِّمِ رأيتُه مطروحًا في مسجدِ ثابتٍ ، ولو أعطاه إنسانٌ فلسين - أو قال : درهمين - حدَّثه سبعين حديثًا[1] .

٨٠٤- وأخبرنا أبو سعد الماليني ، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ[2] ، أخبرنا ابن حماد ، ثنا معاوية :

عن يحيىٰ - يعني : ابن معين - ، قال : أبو المهزم يزيدُ بنُ سفيانَ ، ليس حديثُهُ بشيءٍ .

قال[2] : وسمعتُ ابنَ حمادٍ يقول : قال البخاريُّ[3] : تركه شعبةُ . يعني : أبا المهزمِ .

قال أبو أحمد[2] : وقال أبو عبد الرحمن النسائيُّ[4] : يزيدُ بنُ سفيانَ أبو المهزمِ بصريٌّ متروكُ الحديثِ .

قال الشيخُ :

وكان يحيىٰ بنُ سعيد القطانُ لا يروي من حديثهِ شيئًا .

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه : ابن معين في «التاريخ - رواية الدوري» (٣/ ٣٣٨) ، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٤٩٦) ، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٤٤٩) .
(٢) «الكامل في الضعفاء» (٩/ ١٤٨) .
(٣) «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٣٩) ، و«الضعفاء الصغير» (رقم : ٤٠٤) .
(٤) «الضعفاء والمتروكين» (رقم : ٦٤٨) .

جماعُ أبوابِ

إثباتِ صفاتِ الفعلِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، إلىٰ سائر ما وردَ في كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ من الآياتِ التي تدلُّ علىٰ أنَّ مصدرَ[١] ما سوىٰ اللَّهِ من اللَّهِ، علىٰ معنىٰ أنَّه هو الذي أبدعَهُ واخترعَهُ، لا إلهَ غيرُهُ، ولا خالقَ سواهُ.

* * *

(١) في «الأصل»: «مصار». والمثبت من بقية النسخ.

باب
بدء الخلق

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم: ٢٧].

٨٠٥- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز، ثنا فتح بن نوح أبو نصر. ح.

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، ثنا أبو العباس [أحمد][1] بن هارون الفقيه - إملاءً -، ثنا بشر بن موسىٰ، قالا: ثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، ثنا حيوة، وابن لهيعة، قالا: ثنا أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني، قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحبلي، قال:

سمعتُ عبدَ اللَّه بنَ عمرِو بن العاصِ، يقول: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، يقولُ: «**قدَّرَ اللَّهُ المقاديرَ قبل أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ بخمسين ألف سنةٍ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن ابن أبي عمرَ، عن المقرئ، عن حيوةَ وحدهُ[2].

٨٠٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص، ثنا إسحاق بن إبراهيم التجيبي بمصر. ح.

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٥١).

وأخبرنا أبو عبد اللَّه، ثنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا عبيد بن عبد الواحد، قالا: ثنا ابن أبي مريم، ثنا الليث، ونافع بن يزيد، قالا: ثنا أبو هانئ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي:

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاصِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«فرغَ اللَّهُ من المقاديرِ وأمورِ الدنيا قبل أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ، وعرشُهُ علىٰ الماءِ بخمسين ألفَ سنةٍ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ سهلِ بنِ عسكرٍ التميميِّ، عن ابنِ أبي مريمَ[1].

وقوله: **«فرغَ»**، يريدُ به إتمامَ خلقِ المقاديرِ، لا أنَّه كان مشغولًا به ففرغَ منه؛ لأنَّ اللَّهَ لا يشغلُهُ شيءٌ عن شيءٍ، فإنَّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئًا أنْ يقولَ له: كن. فيكونُ. ورواه ابنُ وهبٍ، عن أبي هانئٍ، فقال: **«كتبَ»**[2]، وزاد أيضًا ما زادَ من قولِهِ: **«وعرشُهُ علىٰ الماءِ»**[1].

٨٠٧- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، أخبرنا بشر بن موسىٰ، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز:

عن عمرانَ بنِ حصينٍ، قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَقَلْتُ ناقتي

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٥١).
(٢) في «الأصل»: «وكتب». والمثبت من بقية النسخ.

بالبابِ ، ثم دخلتُ ، فأتاه نفرٌ من بني تميمٍ ، فقال : «**اقبلوا البُشرىٰ يا بني تميم**» . قالوا : قد بشَّرتنا فأعطِنا . فجاءهُ نفرٌ من أهلِ اليمنِ ، قال : «**اقبلوا البُشرىٰ يا أهلَ اليمن إذْ لم يقبَلْها إخوتُكم**[1] **بنو تميم**» . فقالوا : قَبِلْنا يا رسولَ اللَّهِ ، أتيناكَ لنتفقَّه في الدينِ ، ولنسألَكَ عن أولِ هذا الأمرِ ؛ كيف كان؟ قال : «**كان اللَّهُ ولم يكن شيءٌ غيره ، وكان عرشُهُ علىٰ الماءِ ، ثم كتبَ جلَّ ثناؤه في الذِّكرِ كلَّ شيءٍ ، ثم خلقَ السماواتِ والأرضَ**» . قال : ثم أتاني رجلٌ ، فقال : أَدْرِكْ ناقتَكَ قد ذهبت . فخرجتُ فوجدتُها ينقطعُ دونها السرابُ ، وايمُ اللَّهِ لوددتُ أنِّي كنتُ تركتُها .

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ» من حديثِ الأعمش[2] .

وقولُهُ : «**كان اللَّهُ ولم يكن شيءٌ غيرُه**» ، يدلُّ علىٰ أنَّه لم يكن شيءٌ غيرُه ، لا الماء ولا العرش ولا غيرهما ، فجميعُ ذلك غيرُ اللَّهِ تعالىٰ .

وقولُهُ : «**وكان عرشُهُ علىٰ الماءِ**» ، يعني : ثم خلقَ الماءَ ، وخلقَ العرشَ علىٰ الماءِ ، ثم كتبَ في الذِّكرِ كلَّ شيءٍ ، كما روينا في حديثِ عبد اللَّهِ بنِ عمرٍو ، وذلك بيِّنٌ في حديثِ أبي رَزِينٍ العُقَيْليِّ .

٨٠٨- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن أحمد ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود[3] ، ثنا حماد بن سلمة ، عن يعلىٰ بن عطاء ، عن وكيع بن حدس :

---

(١) في ي : «أخواتكم» . وفي ط : «إخوانكم» .
(٢) أخرجه : البخاري (٤/١٢٨) (٩/١٥٢) .
(٣) «مسند أبي داود الطيالسي» (١١٨٩) .

عن أبي رَزِين - يعني : العُقَيْليّ - ، قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ يكرهُ أنْ يُسألَ ، فإذا سألَهُ أبو رَزين أعجبَهُ ، قال : قلتُ يا رسولَ اللّهِ ، أين كان ربُّنا قبل أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ؟ قال : «**كان في عماءٍ ، ما فوقه هواءٌ ، وما تحته هواءٌ ، ثم خلقَ العرشَ علىٰ الماءِ**» .

هذا حديثٌ تفرَّدَ به يعلىٰ بنُ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، ويقال : ابن عُدُسٍ ، ولا نعلمُ لوكيعِ بنِ عُدُسٍ هذا راويًا غير يعلىٰ بنِ عطاءٍ[1] .

ووجدته في كتابي «**في عماءٍ**» مقيدًا بالمَدِّ ، فإنْ كان في الأصلِ ممدودًا ، فمعناهُ : سحابٌ رقيقٌ . ويريدُ بقولِهِ : «**في عماءٍ**» ، أي : فوق سحابٍ مدبِّرًا له ، وعاليًا عليه ، كما قال : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، يعني : مَن فوق السماءِ . وقال : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يعني : علىٰ جذوعِها . وقوله : «**ما فوقه هواءٌ**» ، أي : ما فوق السحابِ هواءٌ ، وكذلك قوله : «**وما تحته هواءٌ**» ، أي : ما تحت السحابِ هواءٌ .

وقد قيل : إنَّ ذلك من «العما» مقصورًا ، و«العما» إذا كان مقصورًا ، فمعناه : لا شيءَ ثابتٌ ؛ لأنَّه ممَّا يُعمىٰ علىٰ الخلقِ؛ لكونه غير شيء ،

---

(١) هذا الحديث أخرجه : أحمد (٤/ ١١ ، ١٢) ، والترمذي (٣١٠٩) وحسنه ، وابن ماجه (١٨٢) .

وإسناده ضعيف ؛ وكيع بن حدس مجهول . وقال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص : ١٥٠) : «هذا حديث مختلف فيه ، وقد جاء من غير هذا الوجه بألفاظ تستشنع أيضًا ، والنقلة له أعراب ، ووكيع بن حدس لا يعرف» اهـ باختصار .

وراجع : «الضعيفة» (٥٣٢٠) .

فكأنه قال في جوابِهِ : كان قبل أنْ يخلقَ خلقَهُ ، ولم يكن شيءٌ غيرَهُ ، كما قال في حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، ثم قال : «**ما فوقه هواءٌ ولا تحته هواءٌ**» ، أي : ليس فوق العمىٰ - الذي هو لا شيءَ موجود - هواءٌ ولا تحته هواءٌ ؛ لأنَّ ذلك إذا كان غير شيء فليس يثبتُ له هواءٌ بوجهٍ . واللَّهُ أعلم .

وقال أبو عبيد الهرويُّ صاحبُ «الغريبين» : وقال بعضُ أهلِ العلم معناه : أين كان عرشُ ربِّنا؟ فحُذِفَ اختصارًا كقولِهِ : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي : أهلَ القريةِ ، ويدلُّ علىٰ ذلك قولهُ تعالىٰ : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧].

٨٠٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١] ، أخبرني أبو بكر محمد بن عبد اللَّه الشافعي ، ثنا إسحاق بن الحسن ، ثنا أبو حذيفة ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير :

عن ابنِ عباسٍ أنَّه سُئِلَ عن قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، قال : علىٰ أيِّ شيءٍ كان الماءُ؟ قال : علىٰ متنِ الريحِ[٢] .

٨١٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٣٤١) .

(٢) وأخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٥) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٨٤) ، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص : ٨٩) .
وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» اهـ .

ثنا يحيىٰ بن أبي طالب، أخبرنا أحمد بن جَميل[١]، ثنا عبد اللَّه بن المبارك، ثنا رَباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير:

عن ابنِ عباسٍ أنَّه كان يُحَدِّثُ: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إنَّ أولَ شيءٍ خلقه اللَّهُ القلمُ، وأمرهُ فكتبَ كلَّ شيءٍ يكونُ**»[٢].

ويُروىٰ ذلك أيضًا عن عبادةَ بنِ الصامتِ مرفوعًا[٣].

---

(١) كتب فوقه في «الأصل»: «صح».

(٢) أخرجه: أبو يعلىٰ (٢٣٢٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٨)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٦٦)، وفي «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١٩٧-١٩٨)، والطبري في «تفسيره» (١٦/٢٩، ١٧)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٨٥٤)، وعنه الطبراني في «الكبير» (١٢٥٠٠) من طرق عن ابن المبارك به مرفوعًا.
وأخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٨٩٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٥/٤٨) من طريق هشام الدستوائي عن القاسم بن أبي بزة عن عروة بن عامر عن ابن عباس موقوفًا عليه.
وسيأتي من طريق آخر موقوفًا علىٰ ابن عباس. ولعل الصواب فيه الوقف، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢١٣) بعد أن ذكر الرواية المرفوعة: «غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه» اهـ.

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٣١٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٩٢)، والطبري في «تفسيره» (١٩/ ١٧)، وفي «تاريخه» (١/ ٣٢) من طرق عن معاوية بن صالح عن أيوب بن زياد حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي قال: قال أبي عبادة بن الصامت: يا بني، إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق اللَّه تبارك وتعالىٰ القلم، ثم قال: اكتب. فجرىٰ في تلك الساعة بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة**».
وهذا الحديث حسن إسناده الإمام ابن المديني كما في «النكت الظراف» (٤/ ٢٦١)، وصححه الطبري في «تاريخه».
وقد رواه الترمذي (٣٣١٩) وغيره من طريق آخر عن الوليد بن عبادة به. =

وإنَّما أرادَ - واللَّهُ أعلمُ - : أولُ شيءٍ خلقه - بعد خلقِ الماءِ والريحِ والعرشِ - القلمُ . وذلك بيِّنٌ في حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ : «**ثم خلقَ السماواتِ والأرضَ**»[(١)] . وفي حديثِ أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ موقوفًا[(٢)] عليه : ثم خلقَ النونَ ، فدحا الأرضَ عليها .

٨١١- أخبرنا أبو ذر محمد بن [أبي][(٣)] الحسين بن أبي القاسم المُذَكِّر[(٤)] ، أخبرنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه العبسي ، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان :

عن ابن عباسٍ ، قال : إنَّ أولَ ما خلقَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ من شيءٍ القلمُ ، فقال : اكتُبْ . فقال : يا ربِّ وما أكتبُ؟ قال : اكتبِ القدرَ . قال : فجرىٰ بما هو كائنٌ من ذلك اليوم إلىٰ قيامِ الساعةِ . قال : ثم خلقَ النونَ فدحا الأرضَ عليها ، فارتفعَ بخارُ الماءِ ، ففتقَ منه السماواتِ ، واضطربَ النونُ ، فمادتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَتْ بالجبالِ ، فإنَّ الجبالَ لتفخرُ علىٰ الأرضِ إلىٰ يومِ القيامةِ[(٥)] .

٨١٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا :

= وقال الترمذي : «هذا حديث حسن غريب» . وفي «تحفة الأشراف» (٤/ ٢٦١) : «حسن صحيح غريب» .

(١) تقدم (رقم : ٨٠٧) .

(٢) في «الأصل» ، ح : «مرفوعًا» . والمثبت من بقية النسخ . وهو الصواب ، وسيسوقه المصنف بإسناده موقوفًا في الحديث الآتي .

(٣) من : ح ، ي ، ط .

(٤) في ط : «المزكي» .

(٥) أخرجه : الحاكم (٢/ ٤٩٨) ، والطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٤) ، وفي «تاريخه» (١/ ٣٣) ، والمصنف في «السنن» (٩/ ٣) .

ثنا أبو العباس - هو الأصم - ، ثنا الصاغاني ، أخبرنا الحسن بن موسىٰ ، أخبرنا أبو هلال محمد بن سليم ، ثنا حيان الأعرج ، قال :

كتب يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ إلىٰ جابرِ بنِ زيدٍ يسأله عن بدءِ الخلقِ ، قال : العرشُ والماءُ والقلمُ ، واللَّهُ أعلمُ أي ذلك بدأَ قبلُ[١] .

٨١٣- وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو منصور النضروييي ، ثنا أحمد بن نجدة ، ثنا سعيد بن منصور ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر :

عن مجاهد ، قال : بدءُ الخلق : العرشُ والماءُ والهواءُ ، وخُلِقَتِ الأرضون[٢] من الماءِ . وقال : بدأَ الخلقُ يومَ الأحدِ والإثنين والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وجُمِعَ الخلقُ يومَ الجمعةِ ، وتهوَّدتِ اليهودُ يومَ السبتِ ، ويومٌ من الستةِ الأيامِ كألفِ سنةٍ ممَّا تعدُّون[٣] .

٨١٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد ابن إسحاق الصفار ، ثنا أحمد بن محمد بن نصر ، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ، ثنا أسباط ، عن السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس :

وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناسٍ من أصحابِ

---

(١) أخرجه : ابن الأعرابي في «معجمه» (٢٢١٨) .
(٢) في «الأصل» : «الأرض» . والمثبت من بقية النسخ .
(٣) بعده في ح : «رفع إلىٰ حديث أبي الحسين بن بشران» .
وهذا الأثر أخرجه : ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٨٩٤) ، والطبري في «تفسيره» (٨/ ٢٠٥) .

رسولِ اللَّهِ ﷺ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، قال: إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ كان عرشُهُ علىٰ الماءِ، ولم يَخلقْ شيئًا قبل الماءِ، فلمَّا أرادَ أنْ يخلقَ الخلقَ أخرجَ من الماء دخانًا، فارتفعَ فوق الماءِ فسما عليه فسمَّاه سماءً، ثم أيبسَ الماءَ فجعلَهُ أرضًا واحدةً، ثم فتقها فجعلها سبعَ أرضين في يومين في الأحدِ والإثنينِ، فخلقَ الأرضَ علىٰ حوتٍ - والحوتُ: هو النونُ الذي ذكر اللَّهُ تبارك وتعالىٰ في القرآن، يقولُ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] - والحوتُ في الماءِ، والماءُ علىٰ صفاةٍ، والصفاةُ علىٰ ظهرِ ملكٍ، والملكُ علىٰ الصخرةِ، والصخرةُ في الريحِ، وهي الصخرةُ التي ذكر لقمانُ ليست في السماءِ ولا في الأرضِ، فتحرَّكَ الحوتُ فاضطربَ، فتزلزلتِ الأرضُ، فأرسلَ عليها الجبالَ فقرَّتْ، فالجبالُ تفخرُ علىٰ الأرضِ، وذلك قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١][(١)]. وخلقَ الجبالَ فيها وأقواتَ أهلِها وشجرَها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاءِ والأربعاءِ، وذلك حين يقولُ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ يقولُ: أنبتَ شجرَها، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ يقولُ: أقواتَها لأهلِها ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يقولُ: مَن سأل فهكذا الأمرُ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١٠-١١]، وكان

---

(١) في كل النسخ المخطوطة: «وجعل لها رواسي أن تميد بكم». وهو خطأ. وفي ط: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]. وما أثبته أقرب لما في النسخ المخطوطة. وراجع تعليق الشيخ شاكر علىٰ «تفسير الطبري» (١/ ٤٣٥).

ذلك الدخانُ من تَنَفُّس الماءِ حين تنفَّسَ ، فجعلها سماءً واحدةً ، ثم فتقها فجعلها سبعَ سماواتٍ في يومين في الخميسِ والجمعةِ ، وإنَّما سُمِّيَ يوم الجمعةِ ؛ لأنَّه جمعَ فيه خلقَ السماواتِ والأرضِ : ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ﴾ [فصلت: ١٢]، قال : خلقَ في كلِّ سماءٍ خلقها[(١)] من الملائكةِ ، والخلقُ الذي فيها من البحارِ وجبالِ البَرَدِ وما لا يُعلمُ ، ثم زيَّنَ السماءَ الدنيا بالكواكبِ ، فجعلها زينةً وحفظًا تُحفظُ من الشياطين ، فلمَّا فرغَ من خلقِ ما أحبَّ استوىٰ علىٰ العرشِ ، فذلك حين يقولُ : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقول : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. وذكر القصة في خلقِ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٢)]. وقد مضىٰ ذكرُهُ في بابِ الروحِ[(٣)].

٨١٥- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز ، ثنا جعفر ابن محمد بن شاكر ، ثنا عفان ، ثنا همام ، عن قتادة ، عن أبي ميمونة :

عن أبي هريرة ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّي إذا رأيتُكَ طابت نفسي وقرَّتْ عيني ، فأنبئني عن كلِّ شيءٍ . قال : «**كلُّ شيءٍ خُلِقَ من الماءِ**». وذكر الحديث[(٤)].

---

(١) في ط : «خلقًا».

(٢) أخرجه : ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٨٨٦-٨٨٨)، والطبري في «تفسيره» (١/ ١٩٤).

وإسناده ضعيف . وقد تقدم الكلام عليه (رقم : ١٧٠).

(٣) (ص : ٩٣١).

(٤) أخرجه : أحمد (٢/ ٢٩٥، ٣٢٣، ٣٢٤، ٤٩٣)، وابن حبان (٢٥٥٩)، والحاكم (٤/ ١٢٩، ١٦٠).

=

٨١٦- أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، ثنا يعقوب بن سفيان[١]، حدثني يوسف بن عدي. ح.

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ببغداد، ثنا أبو العباس محمد بن أحمد النيسابوري، ثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، ثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي[٢]، ثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس. قال سعيد: جاءه رجلٌ، فقال: يا ابن عباسٍ[٣]، إنِّي أجدُ في القرآنِ أشياءَ تختلفُ عليَّ، فقد وقعَ ذلك في صدري. فقال ابنُ

= وإسناده ضعيف، قال الدارقطني في «سؤالات البرقاني» (٥٩٣): «قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة مجهول يترك» اهـ.

وأبو ميمونة هذا ليس هو الفارسي؛ لأن الدارقطني وثق الفارسي في «كناه». وقد فرق بينهما كذلك البخاري ومسلم وأبو حاتم وغيرهم كما في «تهذيب التهذيب».

وقد روي الحديث عن قتادة مرسلًا. وهذه علة أخرىٰ في الحديث.

وراجع: «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٣٣)، و«الضعيفة» (١٣٢٤).

(١) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٢٧).

(٢) قوله: «أبو يعقوب يوسف بن عدي». في «الأصل»، ط: «يعقوب بن يوسف بن عدي». وفي ي: «أبو يعقوب بن يوسف بن عدي». وكأنه ضرب علىٰ: «أبو». والمثبت من: ح، ر. وأبو يعقوب يوسف بن عدي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٣٨).

(٣) في ح، ي، ط: «يا أبا عباس». وهو صواب أيضًا؛ لأن كنية ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أبو عباس».

عباسٍ : أتكذيبٌ؟! فقال الرجلُ : ما هو بتكذيبٍ ، ولكن اختلافٌ . قال : فهلمَّ ما وقعَ في نفسِك .

قال له الرجلُ : أسمعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقال في آيةٍ أخرىٰ : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠]. وقال في آيةٍ أخرىٰ : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، وقال في آيةٍ أخرىٰ : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فقد كتموا في هذه الآيةِ .

وقال في قولهِ : ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠] فذكرَ في هذه الآيةِ خلق السماءِ قبل الأرضِ ، ثم قال في الآيةِ الأخرىٰ : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ٩-١١]، فذكر في هذه الآيةِ خلقَ الأرضِ قبل السماءِ .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٧]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤] فكأنَّه كان ثم مضىٰ . وفي روايةِ الخوارزميِّ : ثم تَقَضَّىٰ .

فقال ابنُ عباسٍ : هاتِ ما وقعَ في نفسِكَ من هذا . فقال السائل : إذا أنت أنبأتني بهذا فحسبي .

فقال ابنُ عباسٍ: قولهُ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فهذا في النفخةِ الأولىٰ يُنفخُ في الصورِ؛ فيُصعَقُ[1] مَن في السماواتِ ومَن في الأرضِ إلّا مَن شاءَ اللّهُ، فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلونَ، ثم إذا كان في النفخةِ الأخرىٰ قاموا فأقبلَ بعضُهم علىٰ بعضٍ يتساءلون.

وأمّا قولهُ: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وقولُه: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، فإنَّ اللّه تبارك وتعالىٰ يغفرُ يومَ القيامةِ لأهلِ الإخلاصِ ذنوبَهم، ولا يتعاظمُ عليه ذنبٌ أنْ يغفرَهُ، ولا يغفرُ الشركَ، فلمّا رأىٰ المشركون ذلك، قالوا: إنَّ ربَّنا يغفرُ الذنوبَ، ولا يغفرُ الشركَ، فتعالوا نقولُ: إنّا كنّا أهلَ ذنوبٍ ولم نكن مشركين. فقال اللّهُ: أما إذ كتمتم الشركَ فاختموا علىٰ أفواهِهِم، فيُختَمُ علىٰ أفواهِهم، فتنطقُ أيديهم وتشهدُ أرجلُهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرفَ المشركون أنَّ اللّهَ لا يُكتمُ حديثًا، فذلك قولهُ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢].

وأمّا قولهُ: ﴿أَمِ السَّمَآءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَآ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠] فإنَّه خلقَ الأرضَ في يومين قبل خلقِ السماءِ، ثم استوىٰ إلىٰ السماءِ فسواهنَّ في يومين آخرين، ثم نزلَ إلىٰ الأرضِ فدحاها، ودحيها أي[2] أخرجَ منها الماءَ

---

(١) في ي، ط: «فصعق».

(٢) في ح: «ودحيها أن». وفي ر: «ودحاها أي». وفي ي، ط: «ودحوها أن».

والمرعى، وشقَّ فيها الأنهار وجعلَ فيها السبلَ، وخلقَ الجبالَ والرمالَ والأكوامَ[١] وما فيها في يومين آخرين، فذلك قولُهُ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾. وقوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ٩-١٠] فجُعِلَتِ الأرضُ وما فيها من شيءٍ في أربعةِ أيامٍ، وجُعِلتِ السماواتُ في يومين.

فأمَّا قولهُ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، فإنَّ اللَّهَ تعالىٰ سمَّىٰ نفسَهُ ذلك، ولم يَجعلْهُ[٢] غيرَهُ- وفي روايةِ الخوارزميِّ: ولم يَنحلْهُ أحدًا غيرَهُ- فذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾، أي: لم يزل كذلك.

ثم قال ابنُ عباسٍ للرجل: احفظْ عني ما حدَّثتُك، واعلَمْ أنَّ ما اختلفَ عليك من القرآنِ أشباهُ ما حدَّثتكَ؛ فإنَّ اللَّهَ تعالىٰ لم يُنزِلْ شيئًا إلا قد أصابَ به الذي أرادَ، ولكنَّ الناسَ لا يعلمون، فلا يختلفنَّ عليك القرآنُ؛ فإنَّ كلًّا من عند اللَّهِ.

أخرجه البخاريُّ في الترجمةِ، فقال: وقال المنهالُ. فذكره، ثم قال في آخرهِ: حدثنيه يوسفُ بنُ عديٍّ[٣].

---

(١) في ي، ط: «والآكام».
(٢) بعده في ي، ط: «لأحد». وليس هو في بقية النسخ، ولا في «المعرفة والتاريخ».
(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ١٥٩-١٦٠).

قال الشيخُ:

وبلغني[١] عن مجاهدٍ وغيرهِ من أهلِ التفسيرِ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] معناه: والأرضَ مع ذلك دحاها[٢].

٨١٧- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد اللَّه بن بشران العدل ببغداد، ثنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس، ثنا[٣] محمد بن منده الأصبهاني، ثنا محمد بن بكير الحضرمي، ثنا خالد، عن الشيباني، عن عون بن عبد اللَّه، عن أخيه عبيد اللَّه:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنَّ في الجمعةِ ساعةً لا يوافقها أحدٌ يسألُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فيها شيئًا إلَّا أعطاه إيَّاه**».

قال: فقال عبدُ اللَّه بنُ سلامٍ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ابتدأَ الخلقَ، فخلقَ الأرضَ يومَ الأحدِ ويومَ الإثنينِ، وخلقَ السماواتِ يومَ الثلاثاءِ ويومَ الأربعاءِ، وخلقَ الأقواتَ وما في الأرضِ يومَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ إلىٰ صلاةِ العصرِ، وهي ما بين صلاةِ العصرِ إلىٰ أنْ تغربَ الشمسُ[٤].

---

(١) في «الأصل»: «وبلغ». وضبب عليها. وهذا الموضع ساقط من: ح، ر. والمثبت من: ي، ط.

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٤٦).

(٣) في «الأصل»: «بن». وضبب عليها وصوبها في الحاشية. والمثبت من بقية النسخ. ومحمد بن منده هو محمد بن يحيىٰ بن منده الإمام الحافظ له ترجمة في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٨٨).

(٤) أخرجه: ابن منده في «التوحيد» (٥٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٨٥). وحديث أبي هريرة المرفوع، أخرجه: مسلم (٣/ ٥).

تابعه وهبُ بنُ بقيةَ عن خالدِ بنِ عبد اللَّهِ[١].

٨١٨- وأخبرنا أبو الحسن[٢] محمد بن أبي المعروف الفقيه، أخبرنا أبو عمرو بن نجيد، أخبرنا أبو مسلم، ثنا أبو عاصم، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبيه:

عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ، قال: خلقَ اللَّهُ الأرضَ في يومينِ، وقدَّرَ فيها أقواتَها في يومينِ، ثم استوىٰ فخلقَ[٣] السماواتِ في يومين، خلقَ الأرضَ في يومِ الأحدِ ويومِ الإثنينِ، وقدَّرَ فيها أقواتَها يومَ الثلاثاءِ ويومَ الأربعاءِ، وخلقَ السماواتِ في يومِ الخميسِ ويومِ الجمعةِ، وآخر ساعةٍ في يومِ الجمعةِ خلقَ اللَّهُ آدمَ في عجلٍ، وهي التي تقومُ فيها الساعةُ، وما خلقَ اللَّهُ من دابةٍ إلَّا وهي تفزعُ من[٤] يومِ الجمعةِ إلَّا الإنسانَ والشيطانَ[٥].

٨١٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن

---

(١) هذه المتابعة أخرجها الإسماعيلي في «معجم شيوخه» (٢٢١)، والمؤلف في «السنن الكبرىٰ» (٩/٣).

(٢) في «الأصل»: «الحسين». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في ح، ر: «لخلق».

(٤) في ح: «في».

(٥) أخرجه: الفريابي في «القدر» (٢)، والطبري في «تفسيره» (١/١٩٥)، وفي «تاريخه» (١/٤٧).

قال الذهبي في «العلو» (٣١٢): «إسناده صحيح».

جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد اللَّه بن رافع مولىٰ أم سلمة:

عن أبي هريرة، قال: أخذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدي، فقال: «**خلقَ اللَّهُ التربةَ يومَ السبتِ، وخلقَ فيها الجبالَ يومَ الأحدِ، وخلقَ الشجرَ يومَ الإثنينِ، وخلقَ المكروهَ يومَ الثلاثاءِ، وخلقَ النورَ يومَ الأربعاءِ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ، وخلقَ آدمَ بعد العصرِ من يومِ الجمعةِ آخر الخلقِ في آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجمعةِ فيما بين العصرِ إلىٰ الليلِ**».

هذا حديثٌ قد أخرجه مسلمٌ في كتابهِ عن سريجِ بنِ يونسَ وغيرهِ، عن حجاجِ بنِ محمدٍ[1]. وزعمَ بعضُ أهلِ العلمِ بالحديثِ أنَّه غيرُ محفوظٍ؛ لمخالفتهِ ما عليه أهلُ التفسيرِ وأهلُ التواريخِ، وزعمَ بعضُهم أنَّ إسماعيلَ ابنَ أميةَ إنَّما أخذه عن إبراهيمَ بنِ أبي يحيىٰ عن أيوبَ بنِ خالدٍ. وإبراهيمُ غيرُ محتجٍّ به.

٨٢٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو يحيىٰ أحمد بن محمد السمرقندي [ببخارىٰ][2]، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن نصر، حدثني محمد بن يحيىٰ، قال:

سألتُ عليَّ بنَ المدينيِّ عن حديثِ أبي هريرةَ: «**خلقَ اللَّهُ التربةَ يومَ السبتِ**»؟ فقال عليٌّ: هذا حديثٌ مدنيٌّ، رواه هشام بن يوسف، عن ابن

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٧).
وانظر كلام المصنف الآتي، وما سيأتي تعليقًا.

(٢) من بقية النسخ.

جريجٍ، عن إسماعيلَ بن أميةَ، عن أيوبَ بن خالدٍ، عن أبي رافعٍ[١] مولىٰ أمِّ سلمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: أخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيديَّ. قال عليٌّ: وشبَّكَ بيديَّ إبراهيمُ بنُ أبي يحيىٰ، وقال لي: شبَّكَ بيديَّ أيوبُ ابنُ خالدٍ، وقال لي: شبَّكَ بيديَّ عبدُ اللَّه بنُ رافعٍ، وقال لي: شبَّكَ بيديَّ أبو هريرة، وقال لي: شبَّكَ بيديَّ أبو القاسمِ ﷺ، وقال لي: «خلقَ اللَّهُ الأرضَ يومَ السبتِ». فذكر الحديثَ بنحوه.

قال عليُّ بنُ المدينيِّ: وما أرىٰ إسماعيلَ بنَ أميةَ أخذَ هذا الأمر[٢] إلَّا من إبراهيمَ بنِ أبي يحيىٰ[٣].

قال الشيخُ:

وقد تابعه علىٰ ذلك موسىٰ بنُ عبيدة الربذيُّ، عن أيوبَ بن خالدٍ، إلَّا أنَّ موسىٰ بنَ عبيدةَ ضعيفٌ. وروي عن بكرِ بن الشرودِ، عن إبراهيمَ بنِ أبي يحيىٰ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ[٤]. وإسنادُهُ ضعيفٌ. واللَّهُ أعلمُ[٥].

---

(١) في ح، ر: «ابن رافع» وهو صواب أيضًا فهو عبد اللَّه بن رافع أبو رافع مولىٰ أم سلمة له ترجمة في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٨٥).

(٢) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل». وهي ثابتة في ح، ر. وساقطة من: ي، ط.

(٣) وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ الأسلمي متروك. كما في «التقريب».

(٤) أخرجه: الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٣٣).

(٥) حديث خلق التربة - مع إخراج مسلم له - أنكره جمع من أهل الحديث منهم ابن المديني - كما ذكر المصنف - ويحيىٰ بن معين والبخاري وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم. وسبب إنكارهم لهذا الحديث أنه يقتضي أن اللَّه خلق السماوات والأرض في سبعة أيام وقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن اللَّه خلق ذلك في ستة أيام، وهو أيضًا مخالف للآثار القائلة إن أول الستة يوم الأحد. =

٨٢١- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ[1]، ثنا محمد بن صالح بن هانئ، وإبراهيم بن عصمة، قالا: ثنا السري بن خزيمة، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، ثنا يحيىٰ بن يمان، ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاوس:

عن ابن عباس: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] قال للسماءِ: أخرجي شمسَكِ وقمرَكِ ونجومَكِ. وقال للأرضِ: شقِّقي أنهارَكِ، وأخرجي ثمارَكِ. فقالتا أعطيناك[2] طائعين[3].

٨٢٢- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: ثنا سعدان بن نصر، ثنا إسحاق الأزرق، عن عوف الأعرابي، عن قسامة بن زهير:

عن أبي موسىٰ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**خُلِقَ آدمُ من قبضةٍ قبضها**

= وقد ذهب المعلمي اليماني والألباني إلىٰ صحة الحديث وأجابا عما استنكره هؤلاء الأئمة.

وراجع: «التاريخ الكبير» (١/ ٤١٣)، و«مجموع الفتاوىٰ» (١/ ٢٥٦-٢٥٧) (١٧/ ٢٣٥-٢٣٦) (١٨/ ١٨، ٧٣)، و«بدائع الفوائد» (١/ ٨٥)، و«المنار المنيف» (ص٨٤)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٩٩)، و«البداية والنهاية» (١/ ٣٢-٣٣)، و«الأنوار الكاشفة» (ص: ١٨٨-١٩٣)، و«الصحيحة» (١٨٣٣)، و«مختصر العلو» (ص: ١١٢).

(١) «المستدرك» (١/ ٢٧).

(٢) في ح، ي، ط، «المستدرك»: «أتينا». وفي نسخة علىٰ ر: «أتيناك». و«أعطينا» في هذا الموضع بمعنىٰ: «أتينا»، كما في «تفسير الطبري» (٢٤/ ٩٨-٩٩).

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٩٨)، وفي «تاريخه» (١/ ٢٦).

من جميعِ الأرضِ ، فجاء بنو آدمَ علىٰ قدرِ الأرضِ : منهم الأحمرُ والأسودُ والأبيضُ والسهلُ والحزنُ ، وبين ذلك ، والخبيثُ والطيِّبُ»[١] .

قال الشيخُ :

ورواه غيرهُ عن عوفٍ فزاد فيه : **«الأسمرَ»** . وقولهُ : **«من قبضةٍ قبضها»** ، يريدُ به الملَكَ الموكَّلَ به بأمرهِ . وقد روينا عن السُّدِّي بأسانيدهِ أنَّ الذي قبضها ملكُ الموتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمرِ اللَّهِ تعالىٰ[٢] .

٨٢٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣] ، أخبرنا أبو عبد اللَّه الصفار ، ثنا أحمد بن مهران ، ثنا أبو نعيم ، ثنا إبراهيم بن نافع ، قال : سمعت الحسن ابن مسلم ، يقول : سمعت سعيد بن جبير يحدث :

عن ابن عباسٍ ، قال : خلقَ اللَّهُ تعالىٰ آدمَ من أديمِ الأرضِ كلِّها فسُمِّيَ آدمَ .

قال إبراهيم : فسمعتُ سعيد بن جبير ، يقول : سألتُ ابنَ عباس ، فقال : خلقَ اللَّهُ آدمَ فنسيَ فسُمِّيَ : الإنسانَ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥][٤] .

---

(١) أخرجه : أحمد (٤/ ٤٠٠، ٤٠٦)، وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وابن حبان (٦١٦٠)، والحاكم (٢/ ٢٦١، ٢٦٢) .
وصححه الترمذي والحاكم . وينظر : «الصحيحة» (١٦٣٠) . وقد سبق برقم (٧٢١) .

(٢) وقد تقدم مسندًا (رقم : ٧٧٩) .

(٣) «المستدرك» (٢/ ٣٨٠) .

(٤) أخرجه : ابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٣٧٦-٣٧٧) من طريق المصنف .
وأخرجه : الطبري في «تفسيره» (١/ ٢١٤) دون قوله : «قال إبراهيم . . . .» إلىٰ آخره . =

٨٢٤- وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إسحاق الحربي، ثنا أحمد بن يونس، ثنا فضيل، عن هشام، عن قيس بن سعد، عن عطاء:

عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلقَ آدمَ يومَ الجمعةِ بعد العصرِ من أديمِ الأرضِ فسُمِّيَ آدمَ، ألا ترىٰ أنَّ من ولدِهِ الأبيضَ والأسودَ والطيبَ والخبيثَ، ثم عهدَ إليه فنسيَ فسُمِّيَ الإنسانَ. قال: فواللَّهِ ما غابت الشمسُ من ذلك اليومِ حتىٰ أُهبِطَ[1].

٨٢٥- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا أبو حامد بن الشرقي، ثنا محمد بن يحيىٰ، وأبو الأزهر، وحمدان السلمي، قالوا: ثنا عبد الرزاق[2]، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة:

عن عائشةَ، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ الملائكةُ من نورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لكم**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبدِ الرزاقِ[3].

٨٢٦- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو جعفر الرزاز، ثنا

= وقول ابن عباس: «خلق اللَّه آدم فنسي ...» إلىٰ آخره، أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٢٢١).

(١) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» (٥٥٨٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٣٧٥) من طريق المصنف.
قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (١٤٦٦): «رواه مسدد موقوفًا ورجاله ثقات» اهـ.

(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠٩٠٤). (٣) أخرجه: مسلم (٨/ ٢٢٦).

محمد بن عبيد اللَّه بن المنادي، ثنا يونس بن محمد، ثنا حماد، عن ثابت البناني:

عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**لمَّا صوَّرَ اللَّهُ تعالىٰ آدمَ في الجنةِ تركَهُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يتركَهُ، فجعلَ إبليسُ يُطيفُ به فينظرُ ما هو، فلمَّا رآه أجوفَ عرفَ أنَّه خَلْقٌ أجوفُ لا يتمالكُ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن يونسَ بنِ محمدٍ[١].

٨٢٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد ابن إسحاق الصفار، ثنا أحمد بن محمد بن نصر، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس:

وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناسٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ. فذكرَ القصةَ في خلقِ آدمَ عليه السلام، ونفخِ الروحِ فيه، كما مضىٰ في بابِ الروحِ[٢]، قال: وأسكنَ آدمَ الجنةَ، فكان يمشي فيها وحشًا ليس له زوجٌ يسكنُ إليها، فنامَ نومةً فاستيقظَ، فإذا عند رأسهِ امرأةٌ قاعدةٌ خلقَها اللَّهُ تعالىٰ من ضلعهِ، فسألها ما أنتِ؟ فقالت: امرأةٌ. قال: ولِمَ خُلِقتِ؟ قالت: تسكنُ إليَّ. قالت له الملائكةُ - ينظرون ما بلغ علمُهُ -: ما اسمُها يا آدمُ؟ قال: حواءُ. قالوا: ولِمَ سُمِّيتْ حواءَ؟ قال: لأنَّها

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٣١).
(٢) حديث رقم (٧٧٩).

خُلِقَتْ من شيءٍ حيٍّ. فقال اللَّه: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]. وذكر القصةَ(١).

٨٢٨- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو محمد بن شوذب المقرئ بواسط، ثنا شعيب بن أيوب، ثنا ابن نمير، وأبو أسامة، عن الأعمش. ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن بشران، قالا: ثنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن زيد بن وهب:

عن عبد اللَّه - هو ابن مسعود -، قال: حدَّثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ: «**إنَّ أحدَكم يُجمَعُ خلقُهُ في بطنِ أمِّهِ أربعين يومًا، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مضغةً مثلَ ذلك، ثم يُبعَثُ إليه الملَكُ فينفخُ فيه الروحَ، ثم يؤمرُ بأربعٍ: اكتبْ رزقَهُ وعمَلَهُ وأجلَهُ وشقيٌّ هو أم سعيدٌ. فوالذي لا إلهَ غيرُهُ إنَّ أحدَكم ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ حتىٰ ما يكونَ بينه وبينها إلَّا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ، فيُختمُ له بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخلُها، وإنَّ أحدَكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتىٰ ما يكونَ بينه وبينها إلَّا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ(٢)، فيُختمُ له بعملِ أهلِ النارِ فيدخلُها**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ عبد اللَّهِ بنِ نميرٍ، عن أبيهِ.

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١/ ٢٢٩)، وفي «تاريخه» (١/ ١٠٣).
وإسناده ضعيف. وانظر التعليق على حديث (رقم: ١٧٠).

(٢) في ح، ر، ي: «فيسبق الكتاب عليه». بدل: «فيسبق عليه الكتاب».

وعن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ عن أبي معاويةَ . وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن الأعمشِ(١) .

٨٢٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو عبد الرحمن السلمي - من أصله -، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا السري بن يحيىٰ ، ثنا قبيصة ، ثنا عمار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد اللَّه ، قال : حدثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ . فذكرَ الحديثَ بنحوِهِ .

قال عمارٌ : فقلتُ للأعمشِ : ما يُجمَعُ في بطنِ أمِّهِ؟ قال : حدثني خيثمةُ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إنَّ النطفة إذا(٢) وقعت في الرحمِ فأرادَ اللَّهُ تعالىٰ أنْ يخلقَ منها بشرًا طارت في بشرةِ المرأةِ تحت كلِّ ظفرٍ وشعرةٍ ، ثم تمكثُ أربعين ليلةً ، ثم تنزلُ(٣) دمًا في الرحمِ ، فذلك جمعُها .

٨٣٠- وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان(٤) ، حدثني عبد اللَّه بن محمد بن حميد بن الأسود ، ثنا أنيس بن سوار الجرمي ، ثنا أبي :

عن مالك بن الحويرث صاحب النبي ﷺ ، ذكر النبي ﷺ ، قال : «إذا

---

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ١٣٥، ١٦١) (٨/ ١٥٢) (٩/ ١٦٥)، ومسلم (٨/ ٤٤).
(٢) في «الأصل» : «إذ» . والمثبت من بقية النسخ .
(٣) في «الأصل» ، ي ، ط : «يترك» وضبب عليها في «الأصل» . والمثبت من : ح ، ر ، حاشية «الأصل» .
(٤) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٤٢) .

أرادَ اللَّهُ خلقَ عبدٍ[(١)]، فجامعَ الرجلُ المرأةَ طارَ ماؤه في كلِّ عِرقٍ وعضوٍ منها، فإذا كان يومُ السابعِ جمعَهُ اللَّهُ، ثم أحضرهُ كلَّ عِرقٍ له دون آدمَ في أيِّ صورةٍ ما شاءَ ركَّبكَ»[(٢)].

٨٣١- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع:

عن أبي العاليةِ في قولهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٣٤]، فقلتُ لأبي العالية: لأيِّ شيءٍ ضُمَّت هذه الأيامُ العشرةُ[(٣)] إلى الأربعةِ الأشهرِ؟ قال: لأنَّهُ يُنفخُ فيه الروحُ في العشرِ[(٤)].

٨٣٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٥)]، ثنا أبو النضر الفقيه، ثنا عثمان

---

(١) في بقية النسخ: «إن اللَّه عزَّ وجلَّ إذا أراد خلق عبد».
(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم ٦٤٤)، وفي «الأوسط» (١٦١٣)، وفي «الصغير» (١/ ٤١)، وابن منده في «التوحيد» (٨٩).
وقال ابن منده: «هذا إسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما» اهـ.
وقال الطبراني: «لا يروى عن مالك بن الحويرث إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن سوار» اهـ.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٣٤): «رجاله ثقات».
وجوَّد إسناده السيوطي في «الدر المنثور» (١٥/ ٢٨٤).
قلت: لكن أنيسًا وأباه لم يوثقهما معتبر. واللَّه أعلم.
وراجع: «الصحيحة» (٣٣٣٠).
(٣) في ر، ي، ط: «العشرة الأيام». وفي ح: «العشر الأيام». بدل: «الأيام العشرة».
(٤) في ي، ط: «العشرة». وهذا الأثر أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢/ ٥١٦).
(٥) «المستدرك» (١/ ٣١-٣٢).

ابن سعيد الدارمي، ثنا علي بن المديني، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش:

عن حذيفة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ يصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ**[(١)]»[(٢)].

٨٣٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو عبد اللَّه الحسين بن الحسن ابن أيوب، أخبرنا أبو حاتم الرازي، ثنا عبيد اللَّه بن موسىٰ، ثنا أبو جعفر الرازي، [عن الربيع بن أنس:

عن أبي العالية في قولهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، قال: نطفةُ الرجلِ[(٣)].

٨٣٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٤)]، حدثني أحمد بن محمد العنزي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي][(٥)]، ثنا عبد اللَّه بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير:

---

(١) في ي: «وصنعه».

(٢) أخرجه: البخاري في «خلق الأفعال» (ص: ٦٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٥٧، ٣٥٨).

وإسناده صحيح. وقد سبق (رقم: ٣٧).

(٣) أخرجه: ابن عدي في ترجمة أبي العالية من «الكامل» (٤/ ٩٣).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٠/ ٢٨٨) إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والمؤلف.

(٤) «المستدرك» (٢/ ٤٥٦).

(٥) من قوله: «عن الربيع بن أنس» في الحديث السابق إلىٰ هذا الموضع ساقط من «الأصل». واستدركته من بقية النسخ.

عن أبي ثعلبة الخشنيِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**الجنُّ ثلاثةُ أصنافٍ: صنفٌ لهم أجنحةٌ يطيرون في الهواءِ، وصنفٌ حيَّاتٌ وكلابٌ، وصنفٌ يَحلُّون ويظعنون**»[(١)].

قال الشيخ رضي الله عنه:

وآياتُ القرآنِ وأخبارُ الرسولِ في خلقِ اللَّهِ تعالىٰ وأفعالِهِ كثيرةٌ، وفيما ذكرنا بيانُ ما قصدناه.

٨٣٥- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا يحيىٰ ابن الربيع المكي، ثنا سفيان، ثنا أبو حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، قال: إنَّ ممَّا خلقَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ درةً بيضاءَ، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمُهُ نورٌ، وكتابُهُ نورٌ، ينظرُ فيه كلَّ يوم ثلثمائة وستين نظرة، بكلِّ نظرةٍ يخلقُ ويرزقُ، ويُحيي ويُميتُ، ويغلُّ ويفكُّ، ويَفعلُ ما يشاءُ، فذلك قولهُ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩][(٢)].

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٢/ رقم ٥٧٣)، وفي «مسند الشاميين» (١٩٥٦) من طريق عبد الله بن صالح به وهو ضعيف.

وأخرجه: ابن حبان (٦١٥٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٣٧) وغيرهما من طرق أخرىٰ عن معاوية بن صالح به.

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٤٨٧): «رفعه غريب جدًا».

(٢) أخرجه: الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٤، ٥١٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٧/ ١٣٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٥٨).

وأبو حمزة الثمالي هو ثابت بن أبي صفية متروك الحديث.

وقد صححه الحاكم، فتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: اسم أبي حمزة ثابت، وهو واه بمرة» اهـ.

=

٨٣٦- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ[(١)]، أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن محمد العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق - هو الحنظلي -، ثنا عبد الرزاق[(٢)]، عن عمر بن حبيب المكي، عن حميد بن قيس الأعرج، عن طاوس، قال:

جاء رجلٌ إلىٰ عبد اللّهِ بنِ عمرو بن العاصِ، فسأله: ممَّ خُلِقَ الخلقُ؟ قال: من الماءِ والنورِ والظلمةِ والريحِ والترابِ. قال الرجلُ: فممَّ خُلِقَ هؤلاء؟ قال: لا أدري. قال: ثم أتىٰ الرجلُ عبدَ اللّهِ بنَ الزبيرِ، فسأله، فقال مثل قولِ عبدِ اللّهِ بنِ عمرٍو، قال: فأتىٰ الرجلُ عبدَ اللّهِ بنَ عباسٍ، فسأله، فقال: ممَّ خُلِقَ الخلقُ؟ قال: من الماءِ والنورِ والظلمةِ والريحِ والترابِ. قال الرجلُ: فممَّ خُلِقَ هؤلاءِ؟ فتلا عبدُ اللّهِ بنُ عباسٍ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، فقال الرجلُ: ما كان ليأتي بهذا إلَّا رجلٌ من أهلِ بيتِ النبيِّ ﷺ[(٣)].

= وقال المصنف فيما سيأتي برقم (١٠١٣): «هذا موقوف وأبو حمزة الثمالي ينفرد بروايته» اهـ.

(١) «المستدرك» (٢/ ٤٥٢).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ٢١٣).

(٣) وأخرجه: المصنف في «الاعتقاد» (ص: ٩٥) بهذا الإسناد.

وصححه الحاكم، فرده الذهبي بقوله: «عمر هذا فتشت عنه فلم أعرفه، والخبر منكر» اهـ.

قلت: عمر بن حبيب المكي القاضي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٢٨٨). ووثقه أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٢٥١): «هذا أثر غريب، وفيه نكارة» اهـ.

قال الشيخ:

أرادَ أنَّ مصدرَ الجميعِ منه أي: من خلقهِ وإبداعهِ واختراعهِ، خلقَ الماءَ أولًا، أو الماءَ وما شاءَ من خلقهِ، لا عن أصلٍ، ولا على[1] مثالٍ سبقَ، ثم جعله أصلًا لِمَا خلقَ بعده، فهو المبدِعُ[2]، وهو البارئُ لا إلهَ غيره، ولا خالقَ سواه[3].

٨٣٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا العباس بن محمد، ثنا يحيى[4] بن معين[5]، ثنا علي بن ثابت، ثنا القاسم بن سلمان:

قال: سمعتُ الشعبيَّ يقول: إنَّ للَّهِ عبادًا من وراءِ الأندلسِ كما بيننا وبين الأندلسِ، ما يرون أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ عصاه مخلوقٌ، رضراضُهم الدرُّ والياقوتُ، وجبالُهم الذهبُ والفضةُ، لا يحرثون[6] ولا يزرعون

---

(١) في ي: «عن».

(٢) في «الأصل»: «المبلغ» وضبب عليها. والمثبت من: ح، ر، ي، ط، حاشية «الأصل».

(٣) في حاشية ي: «قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] ولو كان المراد ما ذكره المصنف لم يتوقف ابن عمرو وابن الزبير عن الجواب على [ما] لا يخفى على من .... أصحابه رضوان اللَّه عليهم أجمعين. وبه يزول الإشكال الآتي في آية الطور وباللَّه التوفيق الهادي النور» اهـ.

(٤) في «الأصل»: «محمد». وضبب عليها. والمثبت من: ح، ر، ي، ط، حاشية «الأصل».

(٥) «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٣/ ٤٣٢).

(٦) في ح، ر، ي، «تاريخ ابن معين»: «لا يحترثون».

ولا يعملون عملًا، لهم شجرٌ علىٰ أبوابِهم، لها ثمرٌ هي طعامُهم، وشجرٌ لها أوراقٌ عِراضٌ هي لباسُهم[1].

٨٣٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[2]، أخبرنا أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا عبيد بن غنام النخعي، أخبرنا علي بن حكيم، ثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحىٰ:

عن ابن عباس أنَّه قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، قال: سبعُ أرضين في كلِّ أرضٍ نبيٌّ كنبيِّكم، وآدمُ كآدمَ، ونوحٌ كنوحٍ، وإبراهيمُ كإبراهيمَ، وعيسىٰ كعيسىٰ[3].

٨٣٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[5]، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي الضحىٰ:

عن ابنِ عباسٍ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: في كلِّ أرضٍ نحو إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قال الشيخُ:

إسنادُ هذا عن ابن عباس صحيحٌ، وهو شاذٌّ بمرةٍ، لا أعلمُ لأبي الضحىٰ عليه متابِعًا. واللَّهُ أعلمُ[4].

---

(١) وأخرجه: أبو الشيخ في «العظمة» (٩٥٠).
(٢) «المستدرك» (٢/ ٤٩٣).
(٣) انظر تخريج الحديث الآتي.
(٤) هذا الحديث أخرجه أيضًا الطبري في «تفسيره» (٢٨/ ١٥٣). =

٨٤٠- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا أسامة ابن زيد، عن معاذ بن عبد اللَّه بن خبيب، قال:

رأيتُ ابنَ عباسٍ يسأل تُبَيْعًا: هل سمعتَ كعبًا يذكر السحابَ بشيءٍ؟ قال: سمعتُ كعبًا يقولُ: إنَّ السحابَ غربالٌ للمطرِ، ولولا السحابُ لأفسدَ المطرُ ما يقعُ عليه. قال: صدقتَ وأنا قد سمعتُهُ.

قال: وسمعتَ كعبًا يذكر أنَّ الأرضَ تنبتُ العامَ نبتًا وقابلَ غيره؟ قال: نعم.

قال: وسمعتَ كعبًا يقول: إنَّ البذرَ - [يعني: بذرَ الحشائشِ][1]- ينزلُ مع القطرِ[2] فيخرجُ في الأرضِ؟ قال: نعم. [قال][3]: صدقتَ، وأنا قد سمعتُهُ[4].

* * *

= وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٤٣): «وهو محمول - إن صح نقله عنه - علىٰ أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخذه عن الإسرائيليات. واللَّه أعلم» اهـ.
وقد ذكره السيوطي في «تدريب الراوي» (١/ ٢٩٣) مثالًا للحديث الشاذ، وقال: «ولم أزل أتعجب من تصحيح الحاكم له حتىٰ رأيت البيهقي قال: إسناده صحيح، ولكنه شاذ بمرة» اهـ.
وراجع: «المقاصد الحسنة» (٩١)، و«كشف الخفاء» (٣١٦)، و«الأنوار الكاشفة» (ص: ١١٧-١١٨).

(١) من: ي، ط.
(٢) في بقية النسخ: «المطر».
(٣) من: ط.
(٤) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣١).

بابُ

ما جاءَ في معنىٰ قولِ اللّٰهِ عزَّ وجلَّ :

﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]

قال أبو عبد اللّٰه محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجامع الصحيح»[١] : ثنا الحميدي[٢] ، ثنا سفيان ، قال : حدثوني عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم :

عن أبيه ، قال : سمعتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يقرأُ في المغربِ بـ«الطور» ، فلمَّا بلغَ هذه الآيَةَ : ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦] كاد قلبي أنْ يطيرَ .

٨٤١- أخبرناه أبو عبد اللّٰه الحافظ ، قال : زادني أبو صالح ، عن إبراهيم بن معقل ، عن محمد بن إسماعيل البخاري . فذكره .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] : إنَّما كان انزعاجُهُ عند سماعِ هذه الآيةِ لحسنِ تلقِّيهِ معنىٰ الآيةِ ، ومعرفتهِ لِمَا تضمَّنتهُ من بليغِ الحجة ، فاستدركها بلطيفِ طبعهِ ، واستشفَّ معناها بذكيِّ فهمهِ ، وهذه الآيةُ مشكلةٌ [جدًّا][٤] .

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ١٧٥) .
(٢) «مسند الحميدي» (٥٥٦) .
(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩١٢) .
(٤) من بقية النسخ .

قال أبو إسحاق الزجاجُ في هذه الآيةِ، قال: وهي أصعبُ ما في هذه السورةِ[1]، قال بعضُ أهلِ اللغةِ: ليس هم بأشدَّ خلقًا من خلقِ السماواتِ والأرضِ؛ لأنَّ السماواتِ والأرضَ خُلِقَتا من غيرِ شيءٍ، وهم خُلِقوا من آدمَ، وآدمُ خُلِقَ من ترابٍ. قال: وقيل فيها قولٌ آخرُ: أم خُلِقوا من غير شيءٍ؟! أم خُلِقوا لغيرِ شيءٍ؟! أي: خُلِقوا باطلًا لا يُحاسبون ولا يؤمَرون ولا يُنهون.

قال الشيخُ أبو سليمان: وههنا قولٌ ثالثٌ - هو أجودُ من القولين اللذين ذكرهما أبو إسحاقَ، وهو الذي يليقُ بنظمِ الكلامِ -: وهو أنْ يكونَ المعنىٰ: أم خُلِقوا من غيرِ شيءٍ خلقَهم، فوُجِدوا بلا خالقٍ؟! وذلك ما لا يجوزُ أنْ يكونَ؛ لأنَّ تعلُّقَ الخلقِ بالخالقِ من ضرورةِ الاسمِ[2]، فلا بدَّ له من خالقٍ، فإذ قد أنكروا الإلهَ الخالقَ، ولم يجز أنْ يوجَدوا بلا خالقٍ خلقَهم؛ أفهم الخالقون لأنفسهم؟! وذلك في الفسادِ أكثرُ، وفي البُطلانِ[3] أشدُّ؛ لأنَّ ما لا وجودَ له فيجوزُ أنْ يكونَ موصوفًا بالقدرةِ كيف يخلقُ؟![4] وكيف يتأتّىٰ منه الفعلُ؟! وإذا بطلَ الوجهان معًا قامت الحجةُ عليهم بأنَّ لهم خالقًا فليؤمنوا به إذًا.

ثم قال: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٦]، أي: إنْ جازَ لهم أنْ يدَّعوا خلقَ أنفسِهم في تلك الحالِ فليدَّعوا خلقَ السماواتِ

(١) في «الأصل»: «الصورة». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».
(٢) في ط: «الأمر». (٣) في ط: «الباطل».
(٤) في ط: «لأن ما لا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفًا بالقدرة وكيف يخلق...».

والأرضِ، وذلك شيءٌ لا يمكنُهم أنْ يدَّعوه بوجهٍ، فهم منقطِعون، والحجةُ لازمةٌ لهم من الوجهين معًا، ثم قال: ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾، فذكر العلةَ التي عاقتهم عن الإيمانِ، وهي عدمُ اليقينِ الذي هو موهبةٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ فلا يُنالُ إلَّا بتوفيقهِ، ولهذا كان انزعاجُ جبيرِ بنِ مطعمٍ، حتىٰ[1] قال: كادَ قلبي أنْ يطيرَ. وهذا بابٌ لا يفهمُهُ إلَّا أربابُ القلوبِ.

قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وقد روىٰ محمدُ بنُ السائبِ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ تفسيرَ هذه السورةِ، وقال في هذه الآيةِ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾: من غيرِ ربٍّ؟! ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]: يعني: أهلَ مكةَ.

* * *

(١) في ي: «حين».

بابـ
ما جاءَ في خلقِ العرشِ والكرسيِّ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، وقال: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]، وقال: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية [غافر: ٧]، وقال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

وأقاويلُ أهلِ التفسيرِ علىٰ أنَّ العرشَ هو السريرُ(١)، وأنَّه جسمٌ مُجَسَّمٌ خلقهُ اللَّهُ تعالىٰ، وأمرَ ملائكته بحملهِ، وتعبَّدهم بتعظيمهِ والطواف بهِ، كما خلقَ في الأرضِ بيتًا، وأمرَ بني آدمَ بالطوافِ به واستقبالهِ في الصلاةِ. وفي أكثرِ هذه الآياتِ دلالةٌ علىٰ صحةِ ما ذهبوا إليه، وفي الأخبارِ والآثارِ الواردةِ في معناه دليلٌ علىٰ صحةِ ذلك.

---

(١) قلت: العرش في اللغة هو السرير، ولكن هل يجوز لنا أن نقول: للَّه سرير. أو أنه استوىٰ علىٰ السرير؟

قال الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٦-١٣٧):

«نقول: له عرش. ولا نقول: له سرير. ومعناهما واحد. ونقول: هو الحكيم. ولا نقول: هو العاقل. ونقول: خليل إبراهيم. ولا نقول: صديق إبراهيم. وإن كان المعنىٰ في ذلك كله واحدًا، لا نسميه، ولا نصفه، ولا نطلق عليه إلا ما سمىٰ به نفسه علىٰ ما تقدم ذكرنا له من وصفه لنفسه لا شريك له، ولا ندفع ما وصف به نفسه؛ لأنه دفع للقرآن ...» أهـ.

وراجع: «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص: ٩٩)، و«معجم المناهي اللفظية» (ص: ٢٩٦).

وقال : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وروينا عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال: علمه. وسائر الرواياتِ عن ابنِ عباسٍ وغيرِهِ تدلُّ علىٰ أنَّ المرادَ به: الكرسيُّ المشهورُ المذكورُ مع العرشِ(١).

---

(١) ما يُروىٰ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «الكرسي: علمه». غير صحيح، وكلام المصنف يدل علىٰ ذلك. وقد أنكر هذه الرواية كثير من العلماء فمن ذلك:

قال الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٧١-٧٣):

«ثم انتدبت أيها المريسي مكذبًا بعرش اللّٰه وكرسيه، مطنبا في التكذيب بجهلك متأولًا في تكذيبه بخلاف ما يفعله العقلاء والعلماء. فرويت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: «علمه». قلتَ: فمعنىٰ الكرسي: العلم. فمن ذهب فيه إلىٰ غير العلم أكذبه كتاب اللّٰه!!

فيقال لهذا المريسي: أما ما رويت عن ابن عباس؛ فإنه من رواية جعفر الأحمر، وليس جعفر ممن يعتمد علىٰ روايته؛ إذ قد خالفه الرواة الثقات المتقنون. وقد روىٰ مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسي خلاف ما ادعيت علىٰ ابن عباس. حدثناه يحيىٰ وأبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا اللّٰه»» اهـ.

وقال ابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٤٥-٤٦):

«روىٰ جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: الكرسي علمه. ولم يتابع عليه جعفر، وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير» اهـ.

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (كرس):

«الصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: «الكرسي موضع القدمين، وأما العرش فإنه لا يقدر قدره». وهذه رواية اتفق أهل العلم علىٰ صحتها. والذي رُوي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم، فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار» اهـ.

وراجع: «الاختلاف في اللفظ» (ص: ٢٩)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٨٤-٥٨٥).

٨٤٢- أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه ، ثنا جعفر[١] بن أبي عثمان ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا هشام بن أبي عبد اللّٰه . ح .

قال : وثنا جعفر بن أبي عثمان ، ثنا عفان ، ثنا أبان ، قالا : ثنا قتادة ، عن أبي العالية :

عن ابن عباس ، قال : إنَّ نبيَّ اللّٰه ﷺ كان يدعو عند الكربِ : « **لا إلهَ إلَّا اللّٰهُ العظيمُ الحليمُ ، لا إلهَ إلَّا اللّٰهُ ربُّ العرشِ الكريم ، لا إلهَ إلَّا اللّٰهُ ربُّ السماواتِ وربُّ العرشِ العظيمِ** » .

رواه البخاريُّ في « الصحيحِ » عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ . وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن هشامٍ[٢] .

٨٤٣- حدثنا أبو محمد عبد اللّٰه بن يوسف الأصبهاني - إملاءً - ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا بشر بن موسىٰ . ح .

وأخبرنا أبو عبد اللّٰه الحافظ ، وأبو محمد عبد اللّٰه بن يوسف ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق ، وأبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي ، قالوا : ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد الجمحي ،

---

(١) في « الأصل » : « حفص » . وكتب في الحاشية : « صوابه جعفر » . والمثبت من بقية النسخ . وسيأتي اسمه علىٰ الصواب في الإسناد الثاني لهذا الحديث . وجعفر بن أبي عثمان له ترجمة في « تاريخ بغداد » (٨/ ٨١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٣/ ٣٤٦) .

(٢) أخرجه : البخاري (٨/ ٩٣) ، ومسلم (٨/ ٨٥) .

أخبرنا علي بن عبد العزيز ، قالا : ثنا أبو نعيم ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه :

عن أبي ذرٍّ ، قال : كنَّا مع النبيِّ ﷺ في المسجدِ عند غروبِ الشمسِ ، فقال : « **يا أبا ذرٍّ ، أتدري أين تغربُ الشمسُ ؟** » . قال : قلتُ : اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ . قال : « **فإنَّها تذهبُ حتىٰ تسجدَ تحت العرشِ عند ربِّها فتستأذنُ في الرجوعِ فيؤذَنُ لها ، ويوشكُ أنْ تستأذنَ فلا يُؤذنُ لها ، حتىٰ تستشفعَ وتطلبَ ، فإذا طال عليها قيل لها : اطلعي من مكانِكِ . فذلك قولهُ تعالىٰ :** ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] .

رواه البخاريُّ في « الصحيحِ » عن أبي نعيمٍ . وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ [١] .

٨٤٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني عبد اللَّه بن محمد الكعبي ، أخبرنا محمد بن أيوب ، أخبرنا عياش الرقام ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه :

عن أبي ذرٍّ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾ [يس: ٣٨] قال : « **مستقرُّها تحت العرشِ** » .

رواه البخاريُّ في « الصحيحِ » عن عياشِ الرقامِ وغيرِهِ . ورواه مسلمٌ عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ وغيرِهِ ، عن وكيعٍ [٢] .

---

(١) أخرجه : البخاري (٦/ ١٥٤) ، ومسلم (١/ ٩٦) .

(٢) أخرجه : البخاري (٩/ ١٥٥) ، ومسلم (١/ ٩٦) .

وذكر أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله(١) في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨] أنَّ أهلَ التفسيرِ وأصحابَ المعاني قالوا فيه قولين؛ **قال بعضُهم**: معناه: أنَّ الشمسَ تجري لمستقرٍّ لها، أي: لأجلٍ أُجِلَ لها، وقَدَرٍ قُدِّرَ لها، يعني: انقطاعَ مدةِ بقاءِ العالمِ. **وقال بعضُهم**: مستقرُّها غايةُ ما تنتهي إليه في صعودِها وارتفاعِها لأطولِ يومٍ في الصيفِ، ثم تأخذُ في النزولِ حتىٰ تنتهيَ إلىٰ أقصىٰ مشارقِ الشتاءِ لأقصرِ يومٍ في السنةِ.

وأمَّا قولُهُ: «**مستقرُّها تحت العرشِ**»، فلا يُنكَرُ أنْ يكونَ لها استقرارٌ ما تحت العرشِ، من حيث لا ندركُهُ ولا نشاهدُهُ، وإنَّما أخبرَ عن غيبٍ فلا نكذِّبُ به ولا نكيِّفُهُ؛ لأنَّ علمنا لا يحيطُ به. ويحتملُ أنْ يكون المعنىٰ: أنَّ علمَ ما سألتَ عنه من مستقرِّها تحت العرشِ في كتابٍ كُتِبَ فيه مبادئُ أمورِ العالمِ ونهاياتُها، والوقتُ الذي تنتهي إليه مدتُها، فينقطعُ دورانُ الشمسِ وتستقرُّ عند ذلك فيبطلُ فعلُها، وهو اللوحُ المحفوظُ، الذي بُيِّنَ فيه أحوالُ الخلقِ والخليقةِ وآجالُهم ومآلُ أمورِهم. واللَّهُ أعلمُ بذلك.

قال الشيخُ أبو سليمان(٢): وفي هذا - يعني: في الحديثِ الأولِ - إخبارٌ عن سجودِ الشمسِ تحت العرشِ، فلا نُنكرُ أنْ يكونَ ذلك عند محاذاتِها العرش في مسيرِها، والخبرُ عن سجودِ الشمسِ والقمرِ للَّهِ(٣)

---

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٩٢). (٢) «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٩٤).
(٣) في «الأصل»: «أنه». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

جلَّ وعزَّ قد جاءَ في كتابه[(١)]، وليس في سجودِها لربِّها تحت العرشِ ما يعوقُها عن الدأبِ في سيرِها والتصرُّفِ لِمَا سُخِّرتْ له.

قال: فأمَّا قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] فإنَّه ليس بمخالفٍ لِمَا جاء في هذا الخبرِ من أنَّ الشمسَ تذهبُ حتىٰ تسجدَ تحت العرشِ؛ لأنَّ المذكورَ في الآيةِ إنَّما هو نهايةُ مدركِ البصرِ إيَّاها حالَ الغروبِ، ومصيرُها تحتَ العرشِ للسجودِ إنَّما هو بعد غروبِها فيما دلَّ عليه لفظُ الخبرِ، فليس بينهما تعارضٌ.

وليس معنىٰ قولهِ: ﴿تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: أنَّها تسقطُ في تلك العين فتغمرُها، وإنَّما هو خبرٌ عن الغايةِ التي بلغها ذو القرنين في مسيرهِ حتىٰ لم يَجدْ وراءها مسلكًا، فوجدَ الشمسَ تتدلَّىٰ عند غروبِها فوق هذه العينِ، أو علىٰ سمتِ هذه العينِ، وكذلك يتراءىٰ غروبُ الشمسِ لمن كان في البحرِ وهو لا يرىٰ الساحلَ، يرىٰ الشمسَ كأنها تغيبُ في البحرِ، وإنْ كانت في الحقيقةِ تغيبُ وراء البحرِ، و«في» ههنا بمعنىٰ: فوق، أو بمعنىٰ: علىٰ، وحروفُ الصفاتِ يُبدَّلُ بعضها مكان[(٢)] بعضٍ.

٨٤٥- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي، ثنا حفص بن عمر، ثنا قبيصة. ح.

وثنا ابن أبي مريم، ثنا الفريابي، قالا: ثنا سفيان، عن عمرو بن يحيىٰ، عن أبيه:

---

(١) في بقية النسخ: «الكتاب».

(٢) قوله: «بعضها مكان». في «الأصل»: «بعضها من مكان». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

عن أبي سعيدٍ، قال: جاء رجلٌ من اليهودِ إلىٰ النبيِّ ﷺ قد لُطِمَ وجهُهُ، فقال: يا محمدُ، رجلٌ من أصحابِكَ لطمَ وجهي. فقال النبيُّ ﷺ: **«ادعوه»**. فدعوه، فقال: **«لِمَ لطمتَ وجهَهُ؟»**. فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّي مررتُ بالسوقِ، وهو يقولُ: والذي اصطفىٰ موسىٰ علىٰ البشر. فقلتُ: يا خبيثُ، وعلىٰ محمدٍ؟! فأخذتني غضبةٌ فلطمتُهُ. فقال رسولُ اللَّهِ: **«لا تُخيِّروا بين الأنبياءِ، فإنَّ الناسَ يَصعَقون يومَ القيامةِ فأكونُ أولَ مَن يُفيقُ، فإذا أنا بموسىٰ آخذ بقائمةٍ من قوائمِ العرشِ، فلا أدري: أفاقَ قبلي أو جُزِيَ[1] بصعقتهِ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن الفريابيِّ. ورواه مسلمٌ من أوجهٍ أخرَ عن سفيانَ[2].

٨٤٦- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عثمان، ثنا أبو قلابة الرقاشي، ثنا أبو الوليد، وحبان[3]، قالا: ثنا شعبة، قال: أخبرني المغيرة بن النعمان، قال: سمعت سعيد بن جبير، قال:

سمعتُ ابنَ عباسٍ، يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّكم محشورون حفاةً عراةً، وأولُ مَن يُكسىٰ من الجنةِ يومَ القيامةِ إبراهيمُ عليه السلام، يُكسىٰ حلةً من الجنةِ، ويؤتىٰ بكرسيٍّ فيُطرَحُ [له][4] عن يمينِ العرشِ، ثم يؤتىٰ**

---

(١) في ي، ط: «جوزي».

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٧٤) (٩/ ١٦، ١٥٤)، ومسلم (٧/ ١٠٢).

(٣) كذا في «الأصل». وفي ي، ط: «حيان». وفي ح، ر بدون نقط. واللَّه أعلم بالصواب.

(٤) من بقية النسخ.

بي فأُكسىٰ حلةً من الجنةِ لا يقومُ لها البشرُ، ثم أُوتىٰ بكرسيٍّ فيطرحُ لي علىٰ ساقِ العرشِ»[(١)].

٨٤٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا العباس الدوري، ثنا أبو عاصم النبيل، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد اللَّه بن الحارث:

عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أولُ مَن يُكسىٰ يومَ القيامةِ إبراهيمُ قبطيتين، والنبيُّ حلةً حبرةً وهو عن يمينِ العرشِ[(٢)].

٨٤٨- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد [اللَّه][(٣)] الحرفي ببغداد، ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا ابن أبي أويس، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج:

---

(١) هذا الحديث تفرد به بهذا السياق والتمام - فيما أعلم - أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي وهو صدوق كثير الخطإ في الأسانيد والمتون، كما قال الدارقطني.
وقوله ﷺ: **«إنكم محشورون حفاة عراة، وأول من يُكسىٰ من الجنة يوم القيامة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ»**. أخرجه: البخاري (٤/ ٢٠٤) (٦/ ٦٩، ١٢٢)، ومسلم (٨/ ١٥٧) وغيرهما بمعناه.

(٢) أخرجه: ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٥-١٠٦ رقم ٣٦٤) نسخة نعيم بن حماد، وأحمد في «الزهد» (٤١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٩٣٦)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٥٦٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٤٣) من طريق المصنف.
وقد رُوي هذا الحديث مرفوعًا ولا يصح. والموقوف هو الصواب وله حكم الرفع.
وراجع: «علل الدارقطني» (٣/ ٢٥٤-٢٥٥)، و«مختصر العلو» (ص: ١٢٥).

(٣) من: ح، ر. وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١١/ ٦١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤١١).

عن أبي هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : «**لمَّا قضىٰ اللَّهُ الخلقَ كتبَ كتابًا فهو عنده فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتي غلبت غضبي**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن إسماعيلَ بنِ أبي أويسٍ[(١)] .

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنىٰ هذا الحديثِ[(٢)] : [القولُ][(٣)] فيه - واللَّهُ أعلمُ - أنَّه أرادَ بالكتابِ أحدَ شيئين : إمَّا القضاءُ الذي قضاهُ وأوجبهُ ، كقولِهِ : ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة: ٢١] أي : قضىٰ اللَّهُ وأوجبَ ، ويكونُ معنىٰ قولِهِ : «**فهو عنده فوق العرشِ**» ، أي : فَعِلْمُ ذلك عند اللَّهِ فوقَ العرشِ ، لا ينساهُ ولا ينسخُهُ ولا يبدِّلُهُ ، كقولِهِ جلَّ وعزَّ : ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

وإمَّا أنْ يكونَ أرادَ بالكتابِ : اللوحَ المحفوظَ الذي فيه ذِكْرُ أصنافِ الخلقِ والخليقةِ ، وبيانُ أمورِهم ، وذِكْرُ آجالِهم وأرزاقِهم ، والأقضيةُ النافذةُ فيهم ، ومآلُ عواقبِ أمورِهم ، ويكونُ معنىٰ قولِهِ : «**فهو عنده فوق العرشِ**» ، أي : فَذِكْرهُ عنده فوق العرشِ ، ويُضمَرُ فيه الذكرُ أو العلمُ ، وكلُّ ذلك جائزٌ في الكلامِ ، سهلٌ في التخريجِ ، علىٰ أن العرشَ خَلْقٌ للَّهِ عزَّ وجلَّ مخلوقٌ لا يستحيلُ أنْ يمسَّه كتابٌ مخلوقٌ ؛ فإنَّ الملائكةَ الذين هم حملةُ العرشِ قد رُوِيَ أنَّ العرشَ علىٰ كواهلِهم ، وليس يستحيلُ أنْ

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٦٥) . وأخرجه : مسلم (٨/ ٩٥) من أوجه أخر عن أبي الزناد .
(٢) «أعلام الحديث» (٢/ ١٤٧٣) .
(٣) من بقية النسخ ، «أعلام الحديث» .

يماسُّوا العرشَ إذا حملوه، وإنْ كان حاملُ العرشِ وحاملُ حملتهِ في الحقيقةِ هو اللَّهُ جلَّ وعزَّ[١].

وليس معنىٰ قولِ المسلمين: [إنَّ اللَّهَ][٢] علىٰ العرشِ، هو أنَّه مماسٌّ له، أو متمكنٌ فيه، أو متحيِّزٌ في جهةٍ من جهاتهِ، لكنَّه بائنٌ من جميعِ خلقهِ[٣]، وإنَّما هو خبرٌ جاءَ به التوقيفُ فقلنا به، ونفينا عنه التكييفَ؛ إذ ليس كمثلهِ شيءٌ، وهو السميعُ البصيرُ.

---

(١) هذا التأويل الذي ذكره الخطابي رحمه الله من أن معنىٰ الحديث: فذكره أو علمه عنده فوق العرش. تأويل باطل لا دليل عليه. والواجب إمرار الحديث كما جاء، واعتقاد أن هذا الكتاب عند اللَّه عزَّ وجلَّ فوق العرش.
قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٣٣٧) بعد أن ذكر بعض تأويلات القوم لهذا الحديث:
«والحامل علىٰ هذا التأويل استبعاد أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش، ولا محذور في إجراء ذلك علىٰ ظاهره؛ لأن العرش خلق من خلق اللَّه . . . » اهـ.
وراجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (١/ ٢٦١)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» لشبل (ص: ٤٥، ١٢٤).
(٢) من: ح، ر، ي، «أعلام الحديث». وفي ط: «إن اللَّه استوىٰ».
(٣) نقل الذهبي في «العلو» (ص: ٢٦١) عن بعض العلماء أنه قال: «إن اللَّه مستوٍ علىٰ العرش بذاته . . . من غير تحديد ولا تمكن في مكان ولا كون فيه ولا مماسة». فتعقبه الذهبي قائلًا:
«قلت: سلب هذه الأشياء وإثباتها مداره علىٰ النقل فلو ورد شيء بذلك نطقنا به، وإلا فالسكوت والكف أشبه بشمائل السلف؛ إذ التعرض لذلك نوع من الكيف وهو مجهول. وكذلك نعوذ باللَّه أن نثبت استواء بمماسة أو تمكن بلا توقيف ولا أثر، بل نعلم من حيث الجملة أنه فوق عرشه كما ورد النص» اهـ.
وراجع: «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ١٢٤-١٢٨)، و«معجم المناهي اللفظية» (ص: ١٨١، ٦١٨).

٨٤٩- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو جعفر الرزاز، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان:

عن جابرٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«لقد اهتزَّ عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ»**(١).

٨٥٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد اللَّه المؤذن، ثنا محمد بن إسحاق - هو ابن خزيمة -، ثنا أبو موسىٰ، ثنا أبو المساور الفضل بن المساور، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان:

عن جابر بن عبد اللَّه، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ، يقول: **«اهتزَّ العرشُ(٢) لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ»**.

وعن الأعمش قال: ثنا أبو صالح، عن جابر بن عبد اللَّه، عن النبيِّ ﷺ مثله، قال: فقال [رجلٌ](٣) لجابرٍ: فإنَّ البراءَ يقولُ: اهتزَّ السريرُ. فقال: إنَّه كان بين هذين الحيَّيْن - الأوسِ والخزرجِ - ضغائنُ، سمعتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ: **«اهتزَّ عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي موسىٰ(٤). وأخرجه مسلمٌ من

---

(١) هذا حديث متفق علىٰ صحته. وانظر تخريج الحديث الآتي.

(٢) في «الأصل»: «عرش الرحمن». والمثبت من بقية النسخ، «صحيح البخاري» (٥/ ٤٤).

(٣) سقط من «الأصل». ويبدو أن الناسخ ألحقه بالحاشية، ولكن لم يتضح لسوء التصوير. وأثبته من بقية النسخ، «صحيح البخاري».

(٤) أخرجه: البخاري (٥/ ٤٤).

وجهٍ آخر عن الأعمشِ ، عن أبي سفيان ، عن جابرِ بن عبد اللَّه[١] . ومن حديثِ أبي الزبيرِ عن جابرٍ[١] . ومن حديثِ قتادةَ عن أنسٍ[٢] .

٨٥١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو بكر بن عبد اللَّه ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن عبد اللَّه الرُّزِّي ، ثنا عبد الوهاب ابن عطاء ، أخبرنا سعيد ، عن قتادة :

ثنا أنس بن مالك ، أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال - وجنازةُ سعدٍ موضوعةٌ - : **«اهتزَّ لها عرشُ الرحمنِ»** .

رواه مسلمٌ عن محمدِ بن عبد اللَّهِ الرُّزِّي[٣] .

قال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري رحمه الله : الصحيحُ من التأويلِ في هذا أنْ يقالَ : إنَّ الاهتزازَ هو الاستبشارُ والسرورُ ، يقال : فلانٌ يهتزُّ للمعروفِ ، أي : يستبشرُ ويُسَرُّ به . وذكرَ ما يدلُّ عليه من الكلامِ والشعرِ . قال : وأمَّا العرشُ فعرشُ الرحمنِ علىٰ ما جاءَ في الحديثِ ، ومعنىٰ ذلك : أنَّ حملةَ العرشِ الذين يحملونه ويحفُّون حوله فرحوا بقدومِ روحِ سعدٍ عليهم ، فأقامَ العرشَ مقامَ مَن يحملهُ ويحفُّ به من الملائكةِ ، كما قال : **«هذا جبلٌ يحبُّنا ونُحِبُّه»**[٤] ، يريدُ : أهلَهُ . وكما قال اللَّهُ تعالىٰ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] يريدُ : أهلَهما . وقد جاءَ في الحديثِ : **«إنَّ الملائكةَ يستبشرون[٥] بروحِ المؤمنِ ، وإنَّ لكلِّ مؤمنٍ بابًا**

---

(١) أخرجه : مسلم (٧/ ١٥٠) . (٢) وهو الحديث الآتي .

(٣) أخرجه : مسلم (٧/ ١٥٠) .

(٤) أخرجه : البخاري (٥/ ١٣٢) ، ومسلم (٤/ ١٢٤) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٥) في بقية النسخ : «تستبشر» .

في السماءِ يصعدُ فيه عملُهُ، وينزلُ منه رزقُهُ، ويعرجُ فيه روحُهُ إذا ماتَ»[١]. فكأنَّ حملةَ العرشِ من الملائكةِ فرحوا واستبشروا بقدومِ روحِ سعدٍ عليهم؛ لكرامتهِ وطيبِ رائحتهِ، وحسنِ عملِ صاحبهِ، فقال النبي ﷺ: **«اهتزَّ [له]**[٢] **عرشُ الرحمنِ»**. واللَّهُ أعلمُ[٣].

٨٥٢- أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن عند الترمذي (٣٢٥٥) وضعفه من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا: **«ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]»**. وجاء في «شعب الإيمان» للمصنف (٣٢٨٨) موقوفًا على ابن عباس بمعنى حديث أنس. واللَّه أعلم.

(٢) من بقية النسخ.

(٣) لا حاجة لهذا التأويل، والصواب أن نثبت ذلك كما صح في الخبر، فنؤمن أن العرش اهتز لموت سعد رضي الله عنه، ولا مانع من ذلك؛ إذ العرش من مخلوقات اللَّه، فإذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة اللَّه.

قال السهيلي في «الروض الأنف» (٣/ ٢٨٥):

«وقد تكلم الناس في معنى اهتزاز العرش، وظنوا أنه مشكل. وقال بعضهم: الاهتزاز هاهنا بمعنى الاستبشار بقدوم روحه. وقال بعضهم: يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة. استبعادًا منهم لأن يهتز العرش على الحقيقة. ولا بُعد فيه؛ لأنه مخلوق، وتجوز عليه الحركة والهزة. ولا يُعدل عن ظاهر اللفظ ما وُجِد إليه سبيل» اهـ.

وقال الذهبي في «السير» (١/ ٢٩٧):

«والعرش خلق مسخر إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة اللَّه، وجعل فيه شعورًا لحب سعد، كما جعل شعورًا في جبل أحد بحبه النبي ﷺ، وقال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠]، وقال له: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ثم عمَّم فقال: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾. وهذا حق. وفي «صحيح البخاري» قول ابن مسعود: «كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل». وهذا باب واسع سبيله الإيمان» اهـ.

الطوسي ، ثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزي ، ثنا محمد ابن علي الصائغ ، ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا محمد بن فليح ، عن أبيه ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار :

عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**مَن آمنَ باللَّهِ ورسولِهِ**[1] ، **وأقامَ الصلاةَ ، وصامَ رمضانَ ؛ كان حقًّا على اللَّهِ أنْ يُدخِلَهُ الجنةَ ، هاجرَ في سبيلِ اللَّهِ أو جلسَ في أرضهِ التي قد وُلِدَ فيها**» . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أفلا نبشِّرُ الناسَ بذلك؟ قال : «**إنَّ للجنةِ مائةَ درجةٍ أعدَّها اللَّهُ للمهاجرين** - أو قال : **للمجاهدين - في سبيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، كلُّ درجتين ما بينهما كما بين السماءِ والأرضِ ، فإذا سألتمُ اللَّهَ فسلوه الفردوسَ ، فإنَّه أوسطُ الجنةِ ، وأعلى الجنةِ ، وفوقه عرشُ الرحمنِ ، ومنه تفجَّرُ أنهارُ الجنةِ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن إبراهيمَ بنِ المنذرِ ، وقال : «**للمجاهدين**»[2] .

٨٥٣- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال ، وعبد اللَّه بن محمد النصراباذي ، قالا : ثنا أحمد بن حفص بن عبد اللَّه ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيم بن طهمان[3] ، عن موسىٰ بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر :

عن جابرِ بنِ عبد اللَّهِ الأنصاريِّ أنَّه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**أُذِنَ لي**

---

(١) في ي ، ط : «ورسلِهِ» .

(٢) أخرجه : البخاري (٩/ ١٥٣) .

(٣) «مشيخة إبراهيم بن طهمان» (٢١) .

أنْ أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكةِ اللَّهِ من حَمَلةِ العرشِ، ما بين شحمةِ أذنهِ إلىٰ عاتقهِ مسيرة سبعمائة عامٍ»[١].

٨٥٤- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[٢]، ثنا محمد بن الصباح البزاز، ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد اللَّه بن عميرة، عن الأحنف بن قيس:

عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، قال: كنتُ في البطحاءِ في عصابةٍ فيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، فمرَّتْ بهم سحابةٌ فنظرَ إليها، فقال: «**ما تُسمُّون هذه؟**». قالوا: السحابَ. قال: «**والمزنُ؟**». قالوا: والمُزنُ. قال: «**والعنانُ؟**». قالوا: والعنانُ. قال: «**هل تدرون بُعدَ ما بين السماءِ والأرضِ؟**». قالوا: لا ندري. قال: «**إنَّ بُعدَ ما بينهما إمَّا واحدةٌ أو اثنتان أو ثلاثٌ وسبعون سنة، ثم السماءُ فوقها كذلك** - عدَّدَ[٣] سبعَ سماواتٍ - **ثم فوق السابعةِ بحرٌ بين أسفلهِ وأعلاه ما بين سماءٍ إلىٰ سماءٍ، ثم فوق ذلك ثمانيةُ أوعالٍ بين أظلافِهم ورُكَبِهم مثلُ ما بين سماءٍ إلىٰ**

---

(١) أخرجه: أبو داود (٤٧٢٧)، والطبراني في «الأوسط» (١٧٠٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٧٦).

وهو حديث صحيح؛ صححه الذهبي في «العلو» (٢٣٤)، وابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٢٣٩)، وابن حجر في «الفتح» (٨/ ٥٣٣)، والسيوطي في «الدر المنثور» (١٣/ ١٧).

وراجع: «الصحيحة» (١٥١).

(٢) «سنن أبي داود» (٤٧٢٣).

(٣) كذا في «الأصل»، نسخة في ي. وفي بقية النسخ: «حتىٰ عد».

سماءٍ ، ثم علىٰ ظهورهم العرشُ بين أسفلهِ وأعلاه [مثلُ][1] ما بين سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثم اللَّهُ جلَّ ثناؤه فوق ذلك»[2] .

قال أبو داود[3] : ثنا أحمد بن حفص ، حدثني أبي ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن سماك . بإسنادهِ ومعناه[4] .

٨٥٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس - وهو الأصم - ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا كثير بن هشام ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا يزيد بن الأصم :

عن ابنِ عباسٍ ، قال : حملةُ العرشِ ما بين كعبِ أحدِهم إلىٰ أسفل قدمهِ مسيرةُ خمسمائةِ عام . وذكرَ أنَّ خطوةَ ملكِ الموتِ ما بين المشرقِ والمغربِ[5] .

---

(١) من بقية النسخ ، «سنن أبي داود» . وقد ضبب عليها في ي .

(٢) أخرجه : أحمد (١/ ٢٠٦ ، ٢٠٧) ، وأبو داود (٤٧٢٤) ، والترمذي (٣٣٢٠) ، وابن ماجه (١٩٣) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٣٤ ، ٢٥١) .
وهذا حديث ضعيف ، عبد اللَّه بن عميرة مجهول ، ولا يعرف له سماع من الأحنف .
وقد ضعف الحديث ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (رقم : ٥ ، ٦) ، والبوصيري في «إتحاف الخيرة» (٥٥٨٥) ، وأعله الذهبي في «العلو» (١٠٧) بجهالة عبد اللَّه بن عميرة .
وراجع : «التاريخ الكبير» (٥/ ١٥٩) ، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٦٨٣) ، و«الضعيفة» (١٢٤٧) .

(٣) «سنن أبي داود» (٤٧٢٥) .

(٤) وهذه الرواية ستأتي برقم (٨٩٠) .

(٥) أخرجه : محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٢٦) . وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٣/ ٢٠) إلىٰ عبد بن حميد وابن مردويه والمؤلف .

وروىٰ هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، قال: حملةُ العرشِ منهم مَن صورتُهُ صورةُ إنسانٍ[١]، ومنهم مَن صورتُهُ صورةُ النسرِ، ومنهم مَن صورتُهُ صورةُ الثورِ، ومنهم مَن صورتُهُ صورةُ الأسدِ[٢].

٨٥٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا شيبان، ثنا قتادة، عن الحسن:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«هل تدرونَ ما هذه التي فوقكم؟»**. فقالوا: اللَّهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: **«فإنَّها الرقيعُ[٣]: سقفٌ محفوظٌ[٤]، وموجٌ مكفوفٌ. هل تدرونَ كم بينكم وبينها؟»**. قالوا: اللَّهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: **«فإنَّ بينكم وبينها مسيرةَ خمسمائة عام وبينها وبين السماءِ[٥] الأخرىٰ مثل ذلك** - حتىٰ عدَّ سبعَ سماواتٍ - **وغلظ كلِّ سماءٍ مسيرة خمسمائة عامٍ»**. ثم قال: **«هل تدرون ما فوق ذلك؟»**. قالوا: اللَّهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: **«فإنَّ فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماءِ السابعةِ مسيرةُ خمسمائة عامٍ»**. ثم قال: **«هل تدرونَ ما هذه التي تحتكم؟»**. قالوا: اللَّهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: **«فإنَّها الأرضُ، وبينها**

---

(١) في بقية النسخ: «الإنسان».

(٢) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٠٦) ولكن من قول هشام بن عروة.

(٣) في ح، ط: «الرفيع». والرقيع: اسم للسماء الدنيا، سميت بذلك لأنها مرقوعة بالنجوم، ويطلق ذلك علىٰ سائر السماوات أيضًا. وانظر «لسان العرب» (٣/ ١٧٠٥- رقع).

(٤) في نسخة علىٰ ي: «مرفوع».

(٥) في «الأصل»: «الأسماء». والمثبت من بقية النسخ.

وبين الأرضِ التي تحتها مسيرةُ خمسمائةِ عامٍ - حتىٰ عدَّدَ[1] **سبعَ أرضين - وغِلَظُ كلِّ أرضٍ مسيرةُ خمسمائةِ عامٍ»**. ثم قال: **«والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ؛ لو أنَّكم دلَّيتم أحدَكم بحبلٍ إلىٰ الأرضِ السابعةِ لهبطَ علىٰ اللَّهِ تباركَ وتعالىٰ»**. ثم قرأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣][2].

قال الشيخ رضي الله عنه:

هذه الروايةُ في مسيرةِ خمسمائةِ عامٍ أشهرُ فيما بين الناسِ، وروينا عن

---

(١) في ي، ط: «عد».

(٢) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٧٠)، والترمذي (٣٢٩٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٨)، و الجوزقاني في «الأباطيل» (١/ ٢٠٢).
وهذا حديث ضعيف، الحسن لم يسمع من أبي هريرة كما سينبه عليه المصنف رحمه الله قريبًا. وقتادة مدلس. والمتن منكر.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه. ويروىٰ عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة» اهـ.
وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ. والحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقيل له: من أين تحدث هذه الأحاديث؟! فقال: من كتاب عندنا سمعته من رجل. وكان الحسن يروي عن الضعفاء» اهـ.
وقال الجوزقاني: «هذا حديث باطل» اهـ.
وقال الذهبي في «العلو» (رقم: ١٥٩): «الحسن مدلس، والمتن منكر» اهـ.
وقد رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٢١٦) عن قتادة مرسلًا. وذهب ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٣٣) إلىٰ أن المرسل هو المحفوظ.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٧١-٥٧٤) (٢٥/ ١٩٧-١٩٨)، و«البداية والنهاية» (١/ ٤١)، و«تهذيب سنن أبي داود» لابن القيم، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص: ٤٦٠-٤٦٣).

ابنِ مسعودٍ من قولهِ مثلَها[١]، ويحتملُ أنْ يختلفَ ذلك باختلافِ قوة السيرِ وضعفهِ، وخفتهِ وثقلهِ، فيكون سيرُ[٢] القويِّ أقلَّ، وسيرُ[٣] الضعيفِ أكثرَ. واللَّهُ أعلمُ.

والذي رُوِيَ في آخرِ هذا الحديثِ إشارةٌ إلىٰ نفي المكانِ عن اللَّهِ تعالىٰ، وأنَّ العبدَ أينما كان فهو في القُربِ والبُعدِ من اللَّهِ تعالىٰ سواء، وأنَّه «الظاهرُ»: فيصحُّ إدراكُهُ بالأدلةِ. «الباطنُ»: فلا يصحُّ إدراكُهُ بالكونِ في مكانٍ. واستدلَّ بعضُ أصحابِنا في نفي المكانِ عنه بقولِ النبيِّ ﷺ: **«أنت الظاهرُ فليس فوقكَ شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونك شيءٌ»**[٤]. فإذا لم يكن فوقه شيءٌ ولا دونه شيءٌ لم يكن في مكانٍ[٥].

---

(١) سيأتي مسندًا قريبًا (رقم: ٨٥٨). (٢) في بقية النسخ: «بسير».

(٣) في ح، ي، ط: «وبسير».

(٤) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٨) من حديث أبي هريرة.

(٥) لا ينبغي إطلاق لفظ المكان ولا نفيه لعدم وروده في الكتاب والسنة. و«تنزيه الله عن المكان» عبارة مجملة تحتمل حقًّا وباطلًا؛ فإن أريد بها نفي حلوله وامتزاجه بالمخلوقات. فهذا حق. وإن أُريد بها نفي علوه وظهوره واستوائه علىٰ العرش. فهذا باطل.

قال العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله في رسائله (ص: ٣٤٢): «لفظ المكان لم يرد نفيًا ولا إثباتًا، وقد يراد به معنًى صحيح، كالعلو والاستواء والظهور. وقد يراد به غير ذلك من الأماكن المحصورة. فالواجب ترك المشتبه، والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة» اهـ.

● وقول المصنف: «وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من اللَّه تعالىٰ سواء». قول باطل؛ إذ قد تواترت نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة في إثبات أن بعض المخلوقات أقرب إلىٰ اللَّه تعالىٰ من بعض، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وقوله تعالىٰ عن موسىٰ: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، =

وفي روايةِ الحسنِ عن أبي هريرةَ انقطاعٌ، ولا يثْبُتُ سماعُهُ من أبي هريرةَ. ورُويَ من وجهٍ آخرَ منقطعٍ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه مرفوعًا:

= وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]. وغير ذلك.

قال الدارمي في «الرد على المريسي» (ص: ١٠٢):

«ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل. فقال: ألا ترىٰ أنه من صعد إلىٰ الجبل لا يقال: إنه أقرب إلىٰ الله.

فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم به: من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلىٰ الله من أسفله؛ لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سماواته علم يقينًا أن رأس الجبل أقرب إلىٰ السماء من أسفله، وأن السماء السابعة أقرب إلىٰ عرش الله من السادسة، والسادسة أقرب إليه من الخامسة، ثم كذلك إلىٰ الأرض. كذلك روىٰ إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال: «رأس المنارة أقرب إلىٰ الله من أسفلها». وصدق ابن المبارك؛ لأن كل ما كان إلىٰ السماء أقرب كان إلىٰ الله أقرب. وقرب الله إلىٰ جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد لا يبعد عن شيء من خلقه، وبعض الخلق أقرب إليه من بعض علىٰ نحو ما فسرنا من أمر السماوات والأرض. . . » اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٧):

«قول أهل السنة والجماعة الذين يثبتون أن الله علىٰ العرش، وأن حملة العرش أقرب إليه ممن دونهم، وأن ملائكة السماء العليا أقرب إلىٰ الله من ملائكة السماء الثانية، وأن النبي ﷺ لما عُرج به إلىٰ السماء صار يزداد قربًا إلىٰ ربه بعروجه وصعوده، وكان عروجه إلىٰ الله لا إلىٰ مجرد خلق من خلقه، وأن روح المصلي تقرب إلىٰ الله في السجود وإن كان بدنه متواضعًا، وهذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب» اهـ.

وراجع: «منهاج السنة» (٢/ ٣٥٦-٣٥٨)، و«درء التعارض» (٦/ ٢٤٨-٢٤٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٤ - ترجمة عبد الغني المقدسي)، و«الاختلاف في اللفظ» (ص: ٢٧-٢٨)، و«شرح القصيدة النونية» لهراس (١/ ١٩٩-٢٠٠)، و«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٣١٤)، و«مختصر العلو» (ص: ٧٠-٧٢)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٨٢ - ٢٨٥).

٨٥٧- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي نصر[(١)]:

عن أبي ذرٍّ ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«ما بين الأرضِ إلىٰ السماءِ مسيرةُ خمسمائةِ سنةٍ ، وغِلَظُ السماءِ الدنيا [مسيرةُ][(٢)] خمسمائةِ سنة ، وما بين كلِّ سماءٍ إلىٰ السماءِ التي تليها مسيرةُ خمسمائة سنة ، والأرضين مثل ذلك ، وما بين السماءِ السابعةِ إلىٰ العرشِ مثل جميعِ ذلك ، ولو حفرتم لصاحبِكم ثم دلَّيتموه لوجدَ[(٣)] اللَّهَ ثَمَّةَ[(٤)]»**[(٥)].

---

(١) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل».

(٢) من: ي ، ط.

(٣) في ي ، ط : «لوجدتم».

(٤) في ي ، ط : «ثم».

(٥) أخرجه : ابن أبي شيبة في «العرش» (١٧) ، وليس عنده : «ولو حفرتم لصاحبكم .... » إلخ ، والجوزقاني في «الأباطيل» (١/ ١٩٩) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٧) كلاهما من طريق المصنف .

قال الجوزقاني : «هذا حديث منكر».

وقال ابن الجوزي : «هذا حديث منكر ، رواه عن الأعمش محاضر فخالف فيه أبا معاوية فقال : عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي نصر ، وكان الأعمش يروي عن الضعفاء ويدلس» اهـ.

وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤٨) : «أبو نصر لا يعرف والخبر منكر» اهـ.

ورواية محاضر التي أشار إليها الجوزقاني وابن الجوزي أخرجها البزار في «مسنده» (٢/ ٤٥٠ - كشف) ، وقال : «لا نعلمه يروىٰ عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد ، وأبو نصر أحسبه حميد بن هلال ، ولم يسمع من أبي ذر» اهـ.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٣٣) : «وقد رُوي من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه رواه البزار في «مسنده» ، والبيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ، ولكن في إسناده نظر ، وفي متنه غرابة ونكارة . واللَّه أعلم» اهـ. =

تابعه أبو حمزة السكريُّ وغيرهُ عن الأعمشِ في المقدارِ[(١)].

٨٥٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا هارون بن سليمان ، ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر :

عن عبد اللَّه - يعني : ابن مسعود - قال : بين السماءِ الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كلِّ سماءٍ خمسمائة عام ، وبين [السماءِ][(٢)] السابعةِ وبين الكرسيِّ خمسمائة عام ، وبين الكرسيِّ وبين الماءِ خمسمائة عام ، والكرسيُّ فوق الماءِ ، واللَّهُ عزَّ وجلَّ فوق الكرسيِّ ، ويعلمُ ما أنتم عليه[(٣)].

أظنه أراد : وبين السماءِ السابعةِ وبين الماءِ خمسمائة عام . واللَّهُ أعلمُ .

ورواه عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عتبة عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل ، عن عبد اللَّه بن مسعود ، قال : ما بين السماءِ إلىٰ الأرضِ

= وراجع : ترجمة أبي نصر من «الميزان» (٤/ ٥٧٩) ، و«العلو» (٣٠٤) ، و«البداية والنهاية» (١/ ٤٢) .

(١) من قوله : «وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا» . إلىٰ هذا الموضع ، مكانه في «الأصل» بعد حديث رقم (٨٥٩) وأثبتناه في هذا الموضع كما في بقية النسخ .

(٢) من بقية النسخ .

(٣) أخرجه : ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٢-٢٤٤) ، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٢٣) ، وفي «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٧٥، ٩١) .
وقال الذهبي في «العلو» (١٧٣) : «إسناده صحيح» .

مسيرةُ خمسمائة عام، ثم [ما][(١)] بين كلِّ سماءين مسيرةُ خمسمائة عام، وغِلَظُ كلِّ سماءٍ مسيرةُ خمسمائة عام، ثم ما بين السماءِ السابعةِ وبين الكرسيِّ مسيرةُ خمسمائة عام، وما بين الكرسيِّ و[بين][(١)] الماءِ خمسمائة عام، والكرسيُّ فوق الماءِ، واللَّهُ فوق العرشِ، ولا يخفىٰ عليه شيءٌ من أعمالِكم[(٢)].

٨٥٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن عبد الرحمن. فذكره.

٨٦٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، أخبرنا روح ابن عبادة، أخبرنا السائب بن عمر المخزومي، أخبرنا مسلم بن يناق، قال:

سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ نظرَ إلىٰ السماءِ فقال: تبارك اللَّهُ ما أشدَّ بياضَها، والثانيةُ أشدُّ بياضًا منها. ثم كذلك[(٣)] حتىٰ يبلغَ سبعَ سماواتٍ، [ثم قال: خلقَ اللَّهُ سبعَ سماواتٍ][(٤)]، وخلقَ فوق السابعةِ الماءَ، وخلقَ[(٥)] فوق الماءِ العرشَ، وجعلَ فوقَ[(٦)] السماءِ الدنيا الشمسَ والقمرَ والنجومَ والرجومَ[(٧)].

---

(١) من: ح، ي، ط.

(٢) في ح: «ولا يخفىٰ عليه من أعمالهم شيء». وفي ر، ط: «ولا يخفىٰ عليه من أعمالكم شيء». وفي ي: «ولا يخفىٰ عليه من أعمالكم شيئًا».

(٣) في «الأصل»: «كذا». والمثبت من بقية النسخ.

(٤) من بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: «وجعل».

(٦) في ح، ر، ي، ط: «في».

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٣٧) إلىٰ المؤلف فقط.

٨٦١- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، أخبرنا المكي[١] بن إبراهيم، ثنا موسىٰ ابن عبيدة، عن عمر بن الحكم:

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص. وعن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قالا: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**دون اللَّهِ تبارك وتعالىٰ سبعون ألفَ حجابٍ من نورٍ وظلمةٍ، ما تسمعُ[٢] من نفسٍ شيء[٣] من حسِّ تلك الحجبِ إلا زهقت نفسه[٤]**».

انفردَ[٥] به موسىٰ بنُ عبيدةَ الربذيُّ، وهو عند أهلِ العلمِ بالحديثِ ضعيفٌ[٦]. والحجابُ المذكورُ في الأخبارِ يرجعُ إلىٰ الخلقِ لا إلىٰ الخالقِ[٧].

---

(١) في بقية النسخ: «مكي». (٢) في ح، ر: «يسمع».

(٣) كذا في كل النسخ. ولعل الأشبه: «شيئًا».

(٤) في بقية النسخ: «نفسها». (٥) في بقية النسخ: «تفرد».

(٦) هذا الحديث أخرجه: أبو يعلىٰ في «مسنده» (٧٥٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٥٨٠٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٨٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٨٩٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٤٩).
وقد ذكره العقيلي من مناكير عمر بن الحكم بن ثوبان، وقال: «وقد رُوي من غير هذا الوجه مرسلًا فأسنده من هو نحو موسىٰ بن عبيدة أو دونه» اهـ.
وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا أصل له، فأما موسىٰ بن عبيدة، فقال أحمد بن حنبل: لا يحل عندي الرواية عنه. وقال يحيىٰ: ليس بشيء. وأما عمر بن الحكم، فقال البخاري: هو ذاهب الحديث» اهـ.
وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٧٩): «وفيه موسىٰ بن عبيدة لا يحتج به» اهـ.
وراجع: ترجمة عمر بن الحكم بن ثوبان من «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٩١).

(٧) بل الرب هو الذي يحتجب عن خلقه كما ثبت ذلك في الأخبار الصحيحة منها قوله ﷺ: «**حجابه النور**». وقد تقدم بيان ذلك بالتفصيل (ص: ١٧٦).

٨٦٢- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس، ثنا محمد بن إسحاق، أخبرنا روح، أخبرنا شبل:

عن ابن أبي نجيح، قال: أُراه عن مجاهد: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، قال: بين السماءِ السابعةِ وبين العرشِ سبعون ألفَ حجابٍ، حجابُ نورٍ، وحجابُ ظلمةٍ، وحجابُ نورٍ، وحجابُ ظلمةٍ، فما زال يُقَرِّبُ موسىٰ حتىٰ كان بينه وبينه حجابٌ [واحدٌ](١)، فلمَّا رأىٰ مكانه وسمعَ صريفَ(٢) القلمِ، قال: ربِّ أرني أنظرْ إليكَ(٣).

يعني - واللَّه أعلم -: يقرِّبُهُ من العرشِ حتىٰ كان بين موسىٰ وبين العرشِ حجابٌ [واحدٌ](٤).

---

(١) من: ي، ط.
(٢) في ح، ي، ط: «صرير».
(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٩٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٨٠).
قال الذهبي في «العلو» (٣٥٠): «هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير» اهـ.
(٤) من ي، ط.

• وقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني - واللَّه أعلم - يقربه من العرش ....» إلخ. يقتضي نفي قرب موسىٰ من الرب تبارك وتعالىٰ. وهو ثابت بصريح القرآن الكريم. وقد سبق (ص: ١٠١٣) أن بينا أن بعض المخلوقات أقرب إلىٰ اللَّه تعالىٰ من بعض كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.
قال الإمام ابن قتيبة في «الاختلاف في اللفظ» (ص: ٢٧-٢٨) في معرض رده علىٰ معطلة الصفات:
«وهم يزعمون أن اللَّه تعالىٰ لا يكون إلىٰ شيء أقرب منه إلىٰ شيء آخر، وأنه علىٰ العرش استوىٰ في الحقيقة مثله في الأرض. والعجب لقوم لا يؤمنون إلا بما يصح في المعقول ثم خرجوا من كل معقول بقولهم: «إن اللَّه في كل مكان بغير مماسة =

٨٦٣- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس، ثنا محمد، أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق، أخبرنا عبد اللَّه بن المبارك، ثنا هشيم، عن أبي بشر:

عن مجاهدٍ، قال: بين الملائكةِ وبين العرشِ سبعون حجابًا؛ حجابٌ من نورٍ، وحجابٌ من ظلمةٍ، وحجابٌ من نورٍ، وحجابٌ من ظلمةٍ(١).

قال ابنُ شقيقٍ: بلغني في حديثٍ أنَّ جبريلَ عليه السلام، قال: بيننا وبين العرش سبعون حجابًا، لو دنوتُ إلىٰ أحدِهنَّ لاحترقتُ.

قال الشيخُ:

وهذا الذي ذكره ابنُ شقيق يُروىٰ عن زرارةَ بنِ أوفىٰ، عن النبيِّ ﷺ مرسلًا، إلَّا أنَّه لم يذكرِ العرشَ(٢). وفي هذا الأثرِ عن مجاهدِ بن جبرٍ -

---

= ولا مباينة وبغير موافقة ولا مفارقة». وقد قال أمية [في] قرب موسىٰ عليه السلام من اللَّه حين كلمه:

وهو أقربُ الأنام إلىٰ اللَّهِ كقُربِ المدادِ للمِنْوالِ

يقول: وهو كقرب مداد الثوب من الخشبة التي يُنسَج الثوب عليها، واللَّه يقول: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]. النجي في معنىٰ المناجي، وهو من كلمك من قرب، كما يقال: جليس مجالس، وأكيل مؤاكل، وكذلك كليم اللَّه بمعنىٰ: مكالم اللَّه، وخليل اللَّه بمعنىٰ: مخالل اللَّه، قال عزَّ وجلَّ: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]. وقال أبو زبيد يذكر رجلًا ساور الأسد:

وثار عليه إعصار وهيجا نجيا ليس بينهما جليس

يريد أن كل واحد قرب من الآخر» اهـ.

وراجع: «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٥-٥٧).

(١) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٥١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٧٦).

(٢) أخرجه: الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٣١-٣٢)، وفي «الرد علىٰ =

وهو أحدُ أركانِ أهلِ التفسيرِ - إشارةٌ إلىٰ أنَّ الحجابَ المذكورَ في الأخبارِ إنَّما هو بين الخلقِ من الملائكةِ وغيرِهم وبين العرشِ، ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ ما يدلُّ عليه. واللَّهُ أعلمُ(١).

٨٦٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا الصاغاني، أخبرنا عبيد اللَّه بن موسىٰ، أخبرنا إسرائيل، عن السدي:

عن أبي مالكٍ في قولِهِ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال: إنَّ الصخرةَ التي الأرضُ السابعةُ(٢) ومنتهىٰ الخلقِ علىٰ أرجائِها، عليها أربعةٌ من الملائكةِ، لكلِّ واحدٍ منهم أربعةُ وجوهٍ، وجهُ إنسانٍ، ووجهُ أسدٍ، ووجهُ ثورٍ، ووجهُ نسرٍ، فهم قيامٌ عليها، قد أحاطوا

= المريسي» (ص: ١٧٣)، وابن أبي شيبة في «العرش» (٧٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٧١) عن زرارة مرسلًا.

وأخرجه: أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٥٥) من طريق أبي مسلم قائد الأعمش عن الأعمش عن أنس مرفوعًا.

قال الذهبي في «السير» (٦/ ٢٤١) بعد أن رواه من طريق أبي نعيم: «هذا حديث منكر؛ وأبو مسلم ليس بمعتمد» اهـ.

وعزاه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٨) إلىٰ عبد الرحمن بن محمد بن منده في «محك الإيمان» من طريق جعفر بن سليمان عن أبان عن أنس مرفوعًا. قال السيوطي: «أبان روىٰ له أبو داود وهو متروك» اهـ.

(١) بل اللَّه عزَّ وجلَّ يحتجب عن الملائكة وسائر خلقه بحُجُب كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة. وقد سبق التنبيه علىٰ ذلك مرارًا.

(٢) قوله: «التي الأرض السابعة» كذا في النسخ المخطوطة. وفي ط: «التي في الأرض السابعة». وفي «الدر المنثور» (٣/ ١٩٣): «التي تحت الأرض السابعة».

بالأرضين والسماواتِ، ورؤوسُهم تحت الكرسيِّ، والكرسيُّ تحت العرشِ، واللَّهُ تعالىٰ واضعٌ كرسيَّه علىٰ العرشِ[١].

في هذا إشارةٌ إلىٰ كرسيَّين: أحدُهما تحت العرشِ، والآخرُ موضوعٌ علىٰ العرشِ، وقد مضت[٢] روايةُ أسباط عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالكٍ، [و][٣]عن أبي صالحٍ، عن ابن عباسٍ. وعن مرة الهمدانيِّ، عن ابن مسعودٍ، وعن ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: فإنَّ السماواتِ والأرضَ في جوفِ الكرسيِّ، والكرسيُّ بين يدي العرشِ.

٨٦٥- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو أحمد الصفار، ثنا أحمد ابن محمد بن نصر، ثنا عمرو بن طلحة، ثنا أسباط بن نصر. فذكره.

٨٦٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا هارون بن عبد اللَّه، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: سمعت أبي، ثنا ابن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن عمارة بن عمير:

عن أبي موسىٰ، قال: الكرسيُّ موضعُ القدمين، وله أطيطٌ كأطيطِ الرحلِ[٤].

---

(١) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٥٨٩، ١٠٢٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٩٥).

(٢) (رقم: ٧٦٣).

(٣) من بقية النسخ. وقد تكرر هذا الإسناد في هذا الكتاب عدة مرات.

(٤) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٥٨٨)، وابن أبي شيبة في «العرش» (٦٠)، =

وقد روينا في هذا أيضًا عن ابن عباسٍ[1]، وذكرنا أنَّ معناه - فيما نرىٰ -: أنَّه موضوعٌ من العرشِ موضعَ القدمين من السريرِ، وليس فيه إثباتُ المكانِ للَّهِ تعالىٰ[2].

٨٦٧- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أخبرنا أبو عمرو عثمان ابن أحمد بن السماك، ثنا عبد اللَّه بن أبي سعد، ثنا سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، ثنا عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة:

عن أبيه، قال: لمَّا قدِمَ جعفرٌ من الحبشةِ، قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ما أعجبُ شيءٍ رأيتَه ثَمَّ؟»**. قال: رأيتُ امرأةً علىٰ رأسِها مكتلٌ من طعامٍ، فمرَّ فارسٌ فأذراهُ، فقعدت تجمعُ طعامَها، ثم التفتت إليه، فقالت له: ويلٌ لك يومَ يضعُ الملكُ كرسيَّهُ فيأخذُ للمظلومِ من الظالمِ. فقال

= والطبري في «تفسيره» (٣/٩-١٠)، وابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٤٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٤٥).

وعمارة بن عمير لم يذكروا له رواية عن أبي موسىٰ، وقد ذكر الحافظ في «التقريب» أنه من الطبقة الرابعة وهم الذين جل روايتهم عن كبار التابعين، يعني أنه لم يسمع من أحد من الصحابة. واللَّه أعلم.

وقد ذكر الحديثَ الذهبيُّ في «العلو» (٢٧٣) وقال: «أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»، وليس للأطيط مدخل في الصفات أبدًا، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة ونحو ذلك» اهـ.

ولا يصح في أطيط العرش حديث مرفوع. وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٨٩٢).

(١) تقدم (رقم: ٧٦٤).

(٢) تقدم التعليق (ص: ١٠١٣) علىٰ إثبات المكان أو نفيه. فليراجع.

رسولُ اللَّهِ ﷺ تصديقًا[١] لقولِها: «**لا قُدِّسَتْ أمةٌ - أو: كيف تُقَدَّسُ أمةٌ - لا يأخذُ ضعيفُها حقَّهُ من شديدِها، وهو غيرُ مُتَعْتَعٍ**»[٢].

٨٦٨- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الفضل السامري ببغداد، ثنا الحسن بن عرفة العبدي، ثنا يحيىٰ بن سعيد السعدي البصري، ثنا عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي:

---

(١) في «الأصل»: «تصدقا». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: البزار (٢/ ٢٣٥- كشف)، والطبراني في «الأوسط» (٥٢٣٤)، والمصنف في «السنن الكبرىٰ» (٦/ ٩٥) (١٠/ ٩٤) من طريق منصور بن أبي الأسود عن عطاء به.

وأخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٨٢)، والمصنف في «الكبرىٰ» (٦/ ٩٥) من طريق عمرو بن أبي قيس عن عطاء به.

قال البزار: «لا نعلم له طريقًا غير هذا، ومنصور لا أدري سمع من عطاء بعد اختلاطه أو قبله» اهـ.

وقد تعقبه البوصيري في «إتحاف المهرة» (٤٨٧٦) بقوله: «لم ينفرد به منصور عن عطاء، فقد تابعه علىٰ ذلك عمرو بن أبي قيس» اهـ.

وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا منصور بن أبي الأسود وعمرو بن أبي قيس» اهـ.

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٤٨٧٦): «وبالجملة فلم يُعلم حال منصور بن أبي الأسود ولا عمرو بن أبي قيس، هل رويا عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط أو بعده، فلم يحتج بما روياه عن عطاء كما أوضحته في تبيين حال المختلطين» اهـ.

وحسن إسناده الحافظ في «المطالب العالية» (٣٢٩٨).

وللحديث شاهد من حديث جابر رضي الله عنه؛ أخرجه: ابن ماجه (٤٠١٠)، وأبو يعلىٰ (٢٠٠٣)، وابن حبان (٥٠٨٥).

وقال الذهبي في «العلو» (١٩٤): «إسناده صالح» اهـ.

وراجع: «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٠٨)، و«مختصر العلو» (ص: ١٠٦-١٠٧).

عن أبي ذرٍّ، قال: دخلتُ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو في المسجدِ. فذكر الحديثَ، قال فيه: قلتُ: فأيُّ آيةٍ أنزلَها اللَّهُ عليك أعظمُ؟ قال: «آيةُ الكرسيِّ». ثم قال ﷺ: **«يا أبا ذرٍّ، ما السماواتُ السبعُ في الكرسيِّ إلَّا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ[1] فلاةٍ، وفضلُ العرشِ علىٰ الكرسيِّ كفضلِ الفلاةِ علىٰ تلك الحلقةِ»**.

تفرَّدَ به يحيىٰ بنُ سعيدٍ السعديُّ[2]، وله شاهدٌ بإسنادٍ أصح.

٨٦٩- أنبأني أبو عبد اللَّه الحافظ [إجازةً][3]، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، ثنا الحسن بن سفيان بن عامر، ثنا إبراهيم بن هشام بن يحيىٰ بن يحيىٰ الغساني، ثنا أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني:

عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّما أُنزِلَ عليك أعظمُ؟

---

(١) في بقية النسخ: «في أرض».

(٢) هذا الحديث أخرجه: أبو الشيخ في «العظمة» (رقم: ٢٠٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٥١٥)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٤٨٢)، وابن عدي في «الكامل» (٩/ ١٠٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٣/ ٢٧٦) وهو حديث طويل جدًّا ذكر بعض هؤلاء طرفًا منه فقط.
وهو حديث منكر، يحيىٰ بن سعيد السعدي، قال فيه العقيلي: «لا يتابع علىٰ حديثه وليس بمشهور النقل» اهـ. وقال ابن حبان: «شيخ يروي عن ابن جريج المقلوبات، وعن غيره من الثقات الملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد» اهـ.
وقد أنكر هذا الحديثَ العقيليُّ وابن حبان وابن عدي والذهبي في «العلو» (٣٠٧) وغيرهم. وانظر التعليق علىٰ الحديث الآتي.

(٣) من بقية النسخ.

قال: «آيةُ الكرسيِّ». ثم قال: «يا أبا ذرٍّ، ما السماواتُ السبعُ مع الكرسيِّ إلَّا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ، وفضلُ العرشِ علىٰ الكرسيِّ كفضلِ الفلاةِ علىٰ الحلقةِ»[١].

٨٧٠- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضروبي، أخبرنا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش:

عن مجاهدٍ، قال: ما السماواتُ والأرضُ في الكرسيِّ إلَّا بمنزلةِ حلقةٍ ملقاةٍ في الأرضِ الفلاةِ[٢].

* * *

(١) أخرجه: ابن حبان في «صحيحه» (٣٦١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٦).
وإسناده واهٍ، إبراهيم بن هشام الغساني متروك الحديث، وقد كذبه أبو حاتم وأبو زرعة كما في ترجمته من «الميزان» (١/ ٧٣).
وراجع: «الصحيحة» (١٠٩).

(٢) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٤٥٦، ٥٩١)، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٧٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢١٨، ٢٤٨، ٢٤٩)، وابن أبي شيبة في «العرش» (٤٥، ٥٩).
قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٢٢): «أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» بسند صحيح» اهـ.

بابـ
ما جاءَ في قولِ اللّهِ عزَّ وجلَّ:
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]

[وقولِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]][(١)]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الرعد: ٢].

٨٧١- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الرحيم[(٢)] الهروي بالرملة، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا حماد بن سلمة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن حدس:

عن أبي رزين العقيليِّ، قال: قلتُ: يا رسولَ اللّهِ، أين كان ربُّنا تبارك وتعالىٰ قبلَ أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ؟ قال: «**كان في عماءٍ ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلقَ العرشَ، ثم استوىٰ عليه تبارك وتعالىٰ**»[(٣)].

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) كذا في «الأصل»، ح، ر، نسخة في ي. وفي ي، ط: عبد الرحمن. ومحمد بن عبد الرحيم الهروي له ترجمة في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١١٦). ومحمد بن عبد الرحمن الهروي له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١١٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٩٧) ولم أعرف أيهما المراد. واللّه أعلم.

(٣) أخرجه: أحمد (٤/ ١١، ١٢)، والترمذي (٣١٠٩) وحسنه، وابن ماجه (١٨٢)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١١٨٩).
وإسناده ضعيف. وقد تقدم (رقم: ٨٠٨) فانظر التعليق عليه.

وقد مضىٰ الكلامُ في معنىٰ هذا الحديثِ دون الاستواءِ[١]، فأمّا الاستواءُ : فالمتقدِّمون من أصحابِنا ﷺ كانوا لا يفسِّرونه ، ولا يتكلَّمون فيه ، كنحو مذهبِهم في أمثالِ ذلك[٢].

٨٧٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أبو عبد اللَّه محمد بن علي الجوهري ببغداد ، ثنا إبراهيم بن الهيثم ، ثنا محمد بن كثير المصيصي ، قال :

سمعتُ الأوزاعيَّ ، يقول : كنّا - والتابعون متوافِرون - نقولُ : إنَّ اللَّهَ - تعالىٰ ذكرُهُ - فوق عرشِهِ ، ونؤمنُ بما وردت السنةُ به من صفاتِهِ جلَّ وعلا[٣].

٨٧٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران ، ثنا أبي ، حدثنا أبو الربيع بن أخي رشدين بن سعد ، قال : سمعت عبد اللَّه بن وهب ، يقولُ :

---

(١) في باب «بدء الخلق» (ص : ٩٦٤) .

(٢) إن كان يعني أن هؤلاء المتقدمين - وهم السلف الصالح ﷺ كما يدل عليه نقله فيما سيأتي عن الأوزاعي ومالك وابن عيينة وغيرهم - لا يفسرون الاستواء أي : يفوضون معناه ولا يعلمونه . فهذا خطأ ، ومذهب السلف خلاف ذلك . وإن كان يعني أنهم يعلمون المعنىٰ ، ولكنهم لا يخوضون في تفسير الكيفية . فهذا حق .
يوضح ذلك : قول مالك وربيعة وغيرهما : «الاستواء معلوم ، والكيف مجهول» . فمعنىٰ الاستواء معلوم ، وهو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار ، كما ذكر ذلك ابن القيم في «النونية» . أما كيفيته فمجهولة . وهكذا مذهب السلف الصالح في كل الصفات ، فإنهم يعلمون معناها ويفوضون كيفيتها إلىٰ اللَّه عزَّ وجلَّ . وقد تقدم التنبيه علىٰ ذلك .

(٣) هذا الأثر صححه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٣٩) ، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٨٢) ، وجوَّد إسناده ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٤١٧) .

كنَّا عند مالكِ بنِ أنسٍ ، فدخل رجلٌ ، فقال : يا أبا عبد اللَّهِ ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استواؤه؟ قال : فأطرقَ مالكٌ ، وأخذته الرُّحَضَاءُ[١] ، ثم رفعَ رأسَهُ ، فقال : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كما وصفَ نفسَهُ ، ولا يقالُ له : كيف؟ وكيف عنه مرفوعٌ ، وأنتَ رجلُ سوءٍ صاحبُ بدعةٍ ، أخرجوه . قال : فأُخرِجَ الرجلُ[٢] .

٨٧٤- وأخبرنا أبو بكر أحمد [بن محمد بن أحمد][٣] بن الحارث الفقيه الأصفهاني ، أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ، ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي ، قال : سمعت محمد بن عمرو بن النضر[٤] النيسابوري ، يقول : سمعت يحيىٰ ابن يحيىٰ ، يقول :

كنَّا عند مالكِ بنِ أنسٍ ، فجاء رجلٌ فقال : يا أبا عبد اللَّهِ ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استوىٰ؟ فأطرقَ مالكٌ رأسَهُ[٥] حتىٰ علاه الرُّحَضَاءُ ، ثم قال : الاستواءُ غيرُ مجهولٍ ، والكيفُ[٦] غيرُ معقولٍ ،

---

(١) الرُّحَضاء : عَرَق يغسل الجلد لكثرته . «لسان العرب» (٣/١٦٠٨- رحض) .
(٢) هذا الأثر صححه شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٩٠)، والذهبي في «العلو» (٣٧٧)، وجوَّد إسناده الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤١٧) .
(٣) من : ح ، ر ، ي . وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الأصبهاني له ترجمة في «المنتخب من السياق» (ص: ١٠٧) .
(٤) في «الأصل» : «نصر» . وفي ر : «النصر» . والمثبت من بقية النسخ . ومحمد بن عمرو بن النضر النيسابوري له ترجمة في «الإكمال» (٢/ ٢٣٩)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٨١-٢٩٠ ص: ٢٨٢) .
(٥) في «الأصل» : «برأسه» . والمثبت من بقية النسخ .
(٦) في ر ، ي : «والكيفية» .

والإيمانُ به واجبٌ ، والسؤالُ عنه بدعةٌ ، وما أراكَ إلَّا مبتدعًا . فأمرَ به أنْ يخرجَ (١) .

ورُوِيَ في ذلك أيضًا عن ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمنِ أستاذِ مالكِ بنِ أنسٍ رضي الله عنهما .

٨٧٥- أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، أخبرنا أبو الشيخ ، ثنا محمد بن أحمد بن معدان ، ثنا أحمد بن مهدي ، ثنا موسىٰ بن خاقان ، ثنا عبد اللَّه ابن صالح بن مسلم ، قال :

سُئِلَ ربيعةُ الرأي عن قولِ اللَّهِ تعالىٰ : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]، كيف استوىٰ؟ قال : الكيفُ مجهولٌ ، والاستواءُ غيرُ معقولٍ ، ويجبُ عليَّ وعليكَ الإيمانُ بذلك كلِّهِ (٢) .

---

(١) أخرجه : المصنف في «الاعتقاد» (ص : ١١٧) بهذا الإسناد ، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص : ٢٨) ، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٦٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٥-٣٢٦) .

(٢) أخرجه : اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٦٥) ، والعجلي في «تاريخ الثقات» (٤٣١ - ترتيب الهيثمي) .

وصححه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٤٠، ١٣٩، ٣٦٥) .

• تنبيه : قوله : «الاستواء غير معقول» . كذا وقع في كل النسخ ، وكذا هو في «تاريخ الثقات» للعجلي . والمحفوظ من قول ربيعة رحمه الله : «الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول» . وهو كذلك في «شرح أصول الاعتقاد» ، وغيره .

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٢١-١٤٠ ص : ٤٢٢) :

«وقال أحمد العجلي : حدثني أبي قال : قيل لربيعة : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]، كيف استوىٰ؟ فقال : الاستواء منه غير معقول ، وعلينا وعليك التسليم . هذه رواية منقطعة ، والظاهر سقوط شيء ، والمحفوظ عنه بإسنادين أنه أجاب فقال : =

٨٧٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرني محمد بن يزيد ، قال : سمعت أبا يحيىٰ البزاز يقول : سمعت العباس بن حمزة ، يقول : سمعت أحمد بن أبي الحواري ، يقول :

سمعتُ سفيانَ بنَ عيينةَ ، يقول : كلُّ ما وصفَ اللَّهُ تعالىٰ من نفسهِ في كتابهِ فتفسيرُهُ[1] تلاوتُهُ ، والسكوتُ عليهِ[2] .

٨٧٧- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، قال : هذه نسخةُ الكتابِ الذي أملاه الشيخُ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مذهبِ أهلِ السنةِ فيما جرىٰ بين محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ خزيمةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبين أصحابهِ ، فذكرها وذكر فيها : الرحمنُ علىٰ العرشِ استوىٰ بلا كيفٍ .

والآثارُ عن السلفِ في مثلِ هذا كثيرةٌ . وعلىٰ هذه الطريقةِ يدلُّ مذهبُ الشافعيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وإليها ذهبَ أحمدُ بنُ حنبلٍ ، والحسينُ بنُ الفضلِ البجليُّ[3] ، ومن المتأخِّرين أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

= «الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن اللَّه الرسالة ، وعلىٰ الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق» . ومثله مشهور عن مالك وغيره» اهـ .

(١) في «الأصل» : «تفسيره» . والمثبت من بقية النسخ .

(٢) أخرجه : الدارقطني في «الصفات» (٦١) ، واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٧٣٦) ، والمصنف في «الاعتقاد» (ص : ١٢١) بهذا الإسناد .
وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤١٨) : «وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري عن سفيان بن عيينة» . فذكر هذا الأثر .
وقد سبق التعليق علىٰ هذا الأثر عند حديث (رقم : ٦٨٩) وبينا أنه ليس فيه حجة للقائلين بالتفويض . واللَّه أعلم .

(٣) في «الأصل» : «والحسن بن الفضل البلخي» . والمثبت من بقية النسخ ، وهو أشبه .
والحسين بن الفضل البجلي له ترجمة في «الأنساب» (٢/ ٩٢) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٤) ، و«لسان الميزان» (٣/ ١٣٥) .

وذهبَ أبو الحسن عليُّ بنُ إسماعيلَ [الأشعريُّ][(١)] إلىٰ أنَّ اللَّه جلَّ ثناؤه فَعَلَ في العرشِ فعلًا سمَّاه استواءً، كما فعلَ في غيرِهِ فعلًا سمَّاه[(٢)] رزقًا و[(٣)] نعمةً أو غيرَهما من أفعالِهِ. ثم لم يُكيِّفْ الاستواءَ إلَّا أنَّه جعلَهُ من صفاتِ الفعلِ؛ لقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]، و«ثم» للتراخي، والتراخي إنَّما يكونُ في الأفعالِ، وأفعالُ اللَّهِ تعالىٰ توجدُ بلا مباشرةٍ منه إيَّاها ولا حركةٍ[(٤)].

وذهبَ أبو الحسن عليُّ بنُ محمدِ بنِ مهديٍّ الطبريُّ في آخرين من أهلِ النظرِ إلىٰ أنَّ اللَّهَ تعالىٰ في السماءِ، فوق كلِّ شيءٍ مستوٍ علىٰ عرشِهِ؛ بمعنىٰ أنَّه عالٍ عليهِ، ومعنىٰ الاستواءِ: الاعتلاءُ، كما تقولُ: استويتُ علىٰ ظهرِ الدابةِ، واستويتُ علىٰ السطحِ؛ بمعنىٰ: علوتُهُ، واستوتِ الشمسُ علىٰ رأسي، واستوىٰ الطيرُ علىٰ قمةِ رأسي؛ بمعنىٰ: علا في

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) في «الأصل»: «سما». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في ح، ر، ي: «أو».

(٤) ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري رحمه الله من أن اللَّه فعل في العرش فعلًا سماه استواءً؛ بناه علىٰ أصله في نفي قيام الصفات الفعلية - كالاستواء والنزول والمجيء وغيرها - بالرب عزَّ وجلَّ. وهو مذهب باطل مخالف لما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم فإنهم يقولون: إن هذه الصفات الفعلية تقوم بذات الرب عزَّ وجلَّ، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

وراجع: «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» للسجزي (ص: ١٢٣-١٢٧)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٣٨٦) (١٢/ ٢٥٠-٢٥١) (١٦/ ٣٩٣-٣٩٥)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢١٤-١٢١٥)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص: ٢٧٦).

الجوِّ، فوُجِدَ فوق رأسي. فالقديمُ[١] سبحانه عالٍ على عرشهِ لا قاعدٌ ولا قائمٌ ولا مماسٌّ ولا مباينٌ عن العرشِ، يريدُ به مباينةَ الذاتِ التي هي بمعنى الاعتزالِ أو التباعدِ، لأنَّ المباينةَ والمماسةَ[٢] التي هي ضدُّها والقيامَ والقعودَ من أوصافِ الأجسامِ، واللَّهُ عزَّ وجلَّ أحدٌ صمدٌ، لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كفوًا أحدٌ، فلا يجوزُ عليه ما يجوزُ على الأجسامِ[٣].

وحكى الأستاذُ أبو بكر بنُ فورك رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الطريقةَ عن بعض أصحابِنا أنَّه قال: استوى بمعنى علا، ثم قال: ولا يريدُ بذلك علوَّ المسافةِ[٤] والتحيُّزَ والكونَ في مكانٍ متمكِّنًا فيه، ولكن يريدُ معنى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] أي: مَن فوقها على معنى نفي الحدِّ عنه[٥]، وأنَّه ليس ممَّا يحويهِ طبقٌ أو يحيطُ به قطرٌ، ووصفُ اللَّهِ سبحانه بذلك طريقةُ الخبرِ، فلا نتعدَّى ما وردَ به الخبرُ.

قال الشيخ:

وهو على هذه الطريقةِ من صفاتِ الذاتِ، وكلمةُ «ثمَّ» تعلَّقت بالمستوى عليه، لا بالاستواءِ، وهو كقولهِ: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ

(١) «القديم» ليس من أسماء اللَّه تعالى. وقد سبق بيان ذلك (ص: ١١٩).

(٢) في بقية النسخ: «المماسة والمباينة». بدل: «المباينة والمماسة».

(٣) نفي القيام والقعود والمماسة وإثباتها لم يأت به النص فالواجب الإمساك عن ذلك. ويكفي أن نثبت أن اللَّه سبحانه فوق عرشه بائن من خلقه، كما ثبت في الكتاب والسنة. وانظر (ص: ١٠٠٤).

(٤) في بقية النسخ: «علوًا بالمسافة». بدل: «علو المسافة».

(٥) سيأتي التعليق على نفي الحد (ص: ١٠٤٤).

مَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦] يعني: ثم يكونُ عملُكم[١] فيشهدُهُ[٢]. وقد أشارَ أبو الحسن عليُّ بنُ إسماعيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ هذه الطريقةِ حكايةً، فقال: قال بعضُ أصحابِنا: إنَّه صفةُ ذاتٍ، ولا يقالُ: لم يَزلْ مستويًا علىٰ عرشهِ، كما أنَّ العلمَ بأنَّ الأشياءَ قد حدثت من صفاتِ الذاتِ، ولا يُقال لم يَزلْ عالمًا بأن قد حدَثتْ، ولمَّا حدَثتْ بعدُ. قال: وجوابي هو الأولُ، وهو أنَّ اللَّهَ مستوٍ علىٰ عرشهِ وأنَّه فوق الأشياءِ بائنٌ منها بمعنىٰ أنَّه لا تحلُّه ولا يحلُّها[٣]، ولا يماسُّها ولا يُشبهها، وليست البينونةُ بالعزلةِ، تعالىٰ اللَّهُ ربُّنا عن الحلولِ والمماسةِ علوًّا كبيرًا. قال: وقد قال بعضُ أصحابِنا: إنَّ الاستواءَ صفةُ اللَّهِ تعالىٰ بنفي[٤] الاعوجاجِ عنه[٥].

---

(١) في ي، ط: عملهم.

(٢) في «الأصل»: «فيشهد». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في ح: «بمعنىٰ أنه لا يحلها ولا تحله». وفي ي، ط: «بمعنىٰ أنها لا تحله ولا يحلها».

(٤) في ح: «وتنفي».

(٥) الاستواء صفة فعل للَّه عزَّ وجلَّ قائمة به سبحانه، تحصل بمشيئته وقدرته. وإذا كان العلو والارتفاع من معاني الاستواء، فليس هذا بموجب أن يكون الاستواء صفة ذات؛ ذلك لأن الاستواء علو خاص، فهو سبحانه عالٍ علىٰ كل المخلوقات قبل استوائه علىٰ العرش.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٢٢-٥٢٣):

«فإن قيل: فإذا كان إنما استوىٰ علىٰ العرش بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام، فقبل ذلك لم يكن علىٰ العرش؟!

قيل: الاستواء علو خاص، فكل مستوٍ علىٰ شيء عالٍ عليه، وليس كل عال علىٰ شيء مستويًا عليه. ولهذا لا يقال لكل ما كان عاليًا علىٰ غيره: إنه مستوٍ عليه، =

قال الشيخ :

وفيما كتبَ إليَّ الأستاذُ أبو منصور بن [أبي][1] أيوبَ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ كثيرًا من متأخِّري أصحابِنا ذهبوا إلىٰ أنَّ الاستواءَ هو القهرُ والغلبةُ ، ومعناه : أنَّ الرحمنَ غلبَ العرشَ وقهرهُ ، وفائدتُهُ الإخبارُ عن قهرِهِ مملوكاتهِ ، وأنَّها

= واستوىٰ عليه . ولكن كل ما قيل فيه : أنه استوىٰ علىٰ غيره ؛ فإنه عالٍ عليه . والذي أخبر اللَّه أنه كان بعد خلق السماوات والأرض : الاستواء ، لا مطلق العلو ، مع أنه يجوز أنه كان مستويًا عليه قبل خلق السماوات والأرض لما كان عرشه علىٰ الماء ، ثم لما خلق هذا العالم كان عاليًا عليه ، ولم يكن مستويًا عليه ، فلما خلق هذا العالم استوىٰ عليه ، فالأصل أن علوه علىٰ المخلوقات وصف لازم له ، كما أن عظمته وكبرياءه وقدرته كذلك . وأما الاستواء : فهو فعل يفعله سبحانه وتعالىٰ بمشيئته وقدرته ؛ ولهذا قال فيه : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [الفرقان: ٥٩]، ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر . وأما علوه علىٰ المخلوقات فهو عند أئمة أهل الإثبات من الصفات العقلية المعلومة بالعقل مع السمع . وهذا اختيار أبي محمد بن كلاب وغيره ، وهو آخر قولي القاضي أبي يعلىٰ ، وقول جماهير أهل السنة والحديث ونظار المثبتة » اهـ .

• وتأويل بعضهم للاستواء بأنه صفة للَّه تعالىٰ تنفي الاعوجاج عنه . تأويل باطل ، يقتضي نفي استواء اللَّه علىٰ عرشه . وقد رد الإمام ابن حزم هذا التأويل في كتابه «الفصل» (٢/ ٩٧) وبين فساده من عدة أوجه أذكر منها هنا وجهين :

الأول : أنه يلزم من قال بهذا القول الفاسد أن يكون العرش لم يزل ، تعالىٰ اللَّه عن ذلك ؛ لأنه تعالىٰ علق الاستواء بالعرش ، فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل ، وهذا كفر .

الثاني : أنه لو كان الاستواء هاهنا بمعنىٰ الاعوجاج ، لم يكن لإضافة ذلك إلىٰ العرش معنًى ، ولكان كلامًا فاسدًا لا وجه له .

(١) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ . وأبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب ترجمته في «تبيين كذب المفتري» (٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٣) .

لم تَقهرْهُ، وإنَّما خَصَّ العرشَ بالذكرِ لأنَّه أعظمُ المملوكاتِ، فنبَّه بالأعلىٰ علىٰ الأدنىٰ.

قال: والاستواءُ بمعنىٰ القهرِ والغلبةِ سائغٌ[١] في اللغةِ، كما تقولُ[٢]: استوىٰ فلانٌ علىٰ الناحيةِ. إذا غلبَ أهلَها، وقال الشاعرُ في بشرِ بن مروانَ:

قد استوىٰ بشرٌ علىٰ العراقِ   من غيرِ سيفٍ ودمٍ مُهراقِ

يريدُ أنَّه غلبَ أهلَهُ من غيرِ محاربةٍ. قال: وليس ذلك في الآيةِ بمعنىٰ الاستيلاءِ؛ لأنَّ الاستيلاءَ غلبةٌ مع توقُّعِ ضعفٍ.

قال: وممَّا يؤيدُ ما قلناه[٣] قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، والاستواءُ إلىٰ السماءِ: هو القصدُ إلىٰ خلقِ السماءِ[٤]، فلمَّا جازَ أنْ يكونَ القصدُ إلىٰ السماءِ استواءً جازَ أنْ تكونَ القدرةُ علىٰ العرشِ استواءً[٥].

---

(١) في ط: «شائع».
(٢) في بقية النسخ: «يقال».
(٣) في «الأصل»: «قلنا». والمثبت من بقية النسخ.
(٤) سيأتي بيان بطلان هذا التأويل قريبًا.
(٥) لقد أصاب الأستاذ أبو منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نفيه أن يكون الاستواء في الآية بمعنىٰ الاستيلاء. إلا أنه قد أخطأ فيما ذهب إليه من أن الاستواء علىٰ العرش بمعنىٰ القدرة عليه. وقد رد الإمام أبو الحسن الأشعري علىٰ من أوَّل الاستواء بالاستيلاء وعلىٰ من أوَّله بالقدرة فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة» (ص: ٣١):
«وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية إن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] إنه استولىٰ وملك وقهر، وإن اللَّه عزَّ وجلَّ في كل مكان، وجحدوا أن يكون اللَّه عزَّ وجلَّ علىٰ عرشه، كما قال أهل الحق. =

٨٧٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ومحمد بن موسىٰ، قالا: ثنا أبو العباس [محمد][١] بن يعقوب، ثنا محمد بن الجهم:

ثنا يحيىٰ بنُ زيادِ الفراءُ[٢] في قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: الاستواءُ في كلامِ العربِ علىٰ جهتين:

إحداهما: أنْ يستويَ الرجلُ وينتهي شبابُهُ وقوتُهُ.

أو يستويَ من اعوجاجٍ. **فهذان وجهانِ**.

ووجهٌ ثالثٌ: أنْ نقولَ[٣]: كان مقبِلًا علىٰ فلانٍ، ثم استوىٰ عليَّ يشاتمني وإليَّ سواء، علىٰ معنىٰ: أقبل إليَّ وعليَّ، فهذا معنىٰ [قولِهِ][٤]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. واللَّهُ أعلمُ.

قال: وقد قال ابنُ عباسٍ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾: صعدَ. وهذا كقولِكَ

= وذهبوا في الاستواء إلىٰ القدرة ولو كان هذا كما ذكروه، كان لا فرق بين العرش والأرض، فاللَّه سبحانه قادر عليها وعلىٰ الحشوش وعلىٰ كل ما في العالم، فلو كان اللَّه مستويًا علىٰ العرش بمعنىٰ الاستيلاء، وهو عزَّ وجلَّ مستول علىٰ الأشياء كلها، لكان مستويًا علىٰ العرش وعلىٰ الأرض وعلىٰ السماء وعلىٰ الحشوش والأفراد؛ لأنه قادر علىٰ الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرًا علىٰ الأشياء كلها، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن اللَّه عزَّ وجلَّ مستوٍ علىٰ الحشوش والأخلية. لم يجز أن يكون الاستواء علىٰ العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معناه استواءً يختص العرش دون الأشياء كلها. . . » اهـ.

وقد ذكر شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٤٤-١٤٩) اثني عشر وجهًا في إبطال تأويل من تأوَّل استوىٰ بمعنىٰ استولىٰ، فراجعه.

(١) من بقية النسخ.

(٢) «معاني القرآن» (١/ ٢٥).

(٣) في ط: «تقول».

(٤) من بقية النسخ، «معاني القرآن».

للرجلِ[١] : كان قاعدًا فاستوىٰ قائمًا ، وكان قائمًا فاستوىٰ قاعدًا . وكلٌّ في كلامِ العربِ جائزٌ[٢] .

قال الشيخ :

قوله : استوىٰ بمعنىٰ أقبلَ . صحيحٌ ؛ لأنَّ الإقبالَ : هو القصدُ إلىٰ خلقِ السماءِ ، والقصدُ : هو الإرادةُ ، وذلك جائزٌ في صفاتِ اللَّهِ تعالىٰ . ولفظُ[٣] «ثم» تعلَّقَ بالخلقِ لا بالإرادةِ . وأمَّا ما حُكِيَ عن ابنِ عباسٍ فإنَّما أخذهُ عن تفسيرِ الكلبيِّ ، والكلبيُّ ضعيفٌ[٤] ، فالروايةُ

(١) في ح ، ر : «الرجل» .
(٢) أورد الإمام ابن القيم في «الجيوش» (ص: ١٦١) كلام الفراء هذا ثم أتبعه بقوله : «قلت : مراد الفراء : اعتدال القائم والقاعد في صعوده علىٰ الأرض» اهـ .
(٣) في «الأصل» : «ولفظة» . والمثبت من بقية النسخ .
(٤) أقول : نعم الكلبي ضعيف ، ولكن هذا الذي رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] بمعنىٰ : صعد أو ارتفع . هو قول عامة السلف الصالح رحمهم الله، وهو الصواب إن شاء اللَّه تعالىٰ . وقول المصنف إنه بمعنىٰ : القصد . خطأ .
قال البغوي عند تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ : «قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف : ارتفع إلىٰ السماء» اهـ .
ونقل ابن القيم في «الصواعق» (ص : ٣٥٢- مختصره) إجماع السلف الصالح علىٰ أن قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ معناه : العلو والارتفاع .
وذكر البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٥١) عن أبي العالية أنه قال : ﴿اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ : ارتفع . ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ : خلقهن .
ورُوِي عن الحسن والربيع بن أنس مثله . وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/ ١٩٢) (٢٤/ ٩٨) .
وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٢) :
«وقد ذكر النضر بن شميل ، وكان ثقة مأمونًا جليلًا في علم الديانة واللغة . قال : =

. . . .

= حدثني الخليل - وحسبك بالخليل - قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو علىٰ سطح، فسلمنا فرد علينا السلام، وقال لنا: استووا. فبقينا متحيرين، ولم ندر ما قال. قال: فقال لنا أعرابي إلىٰ جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، فصعدنا إليه . . . » اهـ.

وقد عدَّ كثير من الأئمة هذه الآية من أدلة إثبات علو الله علىٰ خلقه، مما يدل علىٰ أنها عندهم بمعنىٰ: الارتفاع والعلو. لا بمعنىٰ: القصد والإقبال. ومن هؤلاء الأئمة: أبو سعيد الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ١٥، ١٧)، وأبو الحسن الأشعري في «الإبانة» (ص: ٣٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٢٩) وغيرهم.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٢١-٥٢٢):

«ومن قال: استوىٰ بمعنىٰ عمد. ذكره في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، لأنه عُدي بحرف الغاية. كما يقال: عمدت إلىٰ كذا، وقصدت إلىٰ كذا. ولا يقال: عمدت علىٰ كذا ولا قصدت عليه، مع أن ما ذُكر في تلك الآية لا يُعرف في اللغة أيضًا. ولا هو قول أحد من مفسري السلف، بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك، كما قدمناه عن بعضهم.

وإنما هذا القول وأمثاله ابتدع في الإسلام لما ظهر إنكار أفعال الرب التي تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره، فحينئذ صار يفسر القرآن من يفسره بما ينافي ذلك، كما يفسر سائر أهل البدع القرآن علىٰ ما يوافق أقاويلهم. وإما أن يُنقل هذا التفسير عن أحد من السلف فلا، بل أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب، لا يعرف لهم فيه قولان، كما قد يختلفون أحيانًا في بعض الآيات. وإن اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد، وهو إثبات علو الله علىٰ العرش.

فإن قيل: إذا كان الله لا يزال عاليًا علىٰ المخلوقات كما تقدم. فكيف يقال: ثم ارتفع إلىٰ السماء وهي دخان؟ أو يقال: ثم علا علىٰ العرش؟

قيل: هذا كما أخبر أنه ينزل إلىٰ السماء الدنيا ثم يصعد، ورُوي «ثم يعرج». وهو سبحانه لم يزل فوق العرش، فإن صعوده من جنس نزوله. وإذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه، فهو سبحانه يصعد وإن لم يكن منها شيء فوقه. =

فيه[1] عندنا في أحدِ الموضعين كما ذكره الفراءُ ، وفي موضعٍ آخَرَ كما :

٨٧٩- أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور ، أخبرنا الحسين بن محمد بن هارون ، أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر ، ثنا يوسف بن بلال ، عن محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح :

عن ابن عباس في قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني : صعدَ أمرُهُ إلىٰ السماءِ ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ يعني : خلقَ سبعَ سماواتٍ . قال : أجرىٰ النارَ علىٰ الماءِ ، يعني: فبخرَ البحر فصعدَ في الهواءِ ، فجعلَ السماواتِ منه[2] .

= وقوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إنما فسروه بأنه ارتفع ؛ لأنه قال قبل هذا : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩-١٢] وهذه نزلت في سورة (حم) بمكة . ثم أنزل اللّٰه في المدينة سورة البقرة ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨-٢٩] فلما ذكر أن استواءه إلىٰ السماء كان بعد أن خلق الأرض وخلق ما فيها ، تضمن معنىٰ الصعود ؛ لأن السماء فوق الأرض ، فالاستواء إليها ارتفاع إليها .... » اهـ.

وراجع : «مجموع الفتاوىٰ» (١٦/ ٣٩٩-٤٠٠) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٣٠٢-٣٠٤) .

(١) قوله : «فالرواية فيه» . في ح ، ي ، ط : «والرواية عنه» . وفي ر : «والرواية فيه» .

(٢) وهذا إسناد واه ، محمد بن مروان والكلبي متهمان بالكذب ، وأبو صالح متروك . وقد أطلق السيوطي في «الإتقان» (٤/ ٢٠٩) علىٰ هذا الإسناد : سلسلة الكذب .

ويُذكرُ عن أبي العالية في هذه الآيةِ أنَّه قال: استوىٰ بمعنىٰ أنَّه ارتفعَ[١]. ومرادهُ من ذلك - واللَّه أعلم -: ارتفاعُ أمرهِ، وهو بخارُ الماءِ الذي وقعَ منه خلقُ السماءِ[٢]. فأمَّا ما:

٨٨٠- أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان، أخبرنا الحسين بن محمد بن هارون، أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد، ثنا يوسف بن بلال، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابنِ عباسٍ في قولهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]، يقول: استقرَّ علىٰ العرشِ. ويُقال: امتلأَ به. ويقال: قائمٌ علىٰ العرشِ، وهو السريرُ[٣].

٨٨١- وبهذا الإسنادِ في موضعٍ آخرَ عن ابنِ عباسٍ في قولهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، يقول: استوىٰ عنده الخلائقُ: القريبُ والبعيدُ، فصاروا عنده سواء، ويقال: استوىٰ: استقرَّ علىٰ السريرِ. ويقال: امتلأَ به.

فهذه الروايةُ منكرةٌ، وإنَّما أضافَ في الموضعِ الثاني القولَ الأولَ إلىٰ ابنِ عباسٍ دون ما بعده، وفيه أيضًا ركاكةٌ، ومثلهُ لا يليقُ بقولِ ابنِ

---

(١) ذكره البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٥١) تعليقًا بصيغة الجزم. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٣٢) إلىٰ ابن جرير وابن أبي حاتم والمؤلف.

(٢) بل مراد أبي العالية وغيره من السلف رحمهم اللَّه أجمعين إثبات علو اللَّه عزَّ وجلَّ وارتفاعه، وقد سبق بيان ذلك قبل قليل.

(٣) إسناده واهٍ. وسيأتي نقد المؤلف له قريبًا.

عباسٍ ، إذا كان الاستواءُ بمعنىٰ : استواءِ الخلائقِ عنده ، فأيش المعنىٰ في قولِهِ : علىٰ العرشِ؟! وكأنَّه مع سائرِ الأقاويلِ فيها من جهةِ مَن دونه ، وقد قال في موضعٍ آخرَ بهذا الإسناد : ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يقولُ : استقرَّ أمرُهُ علىٰ السريرِ . فردَّ الاستقرارَ إلىٰ الأمرِ[١] .

وأبو صالحٍ هذا ، والكلبيُّ ، ومحمدُ بنُ مروانَ كلُّهم متروكٌ عند أهلِ العلمِ بالحديثِ ، ولا يحتجُّون بشيءٍ من رواياتِهم ؛ لكثرةِ المناكيرِ فيها ، وظهورِ الكذبِ منهم في رواياتِهم .

٨٨٢- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني ، ثنا أبو أحمد عبد اللَّه بن عدي الحافظ[٢] ، ثنا محمد بن يوسف بن عاصم البخاري ، ثنا عبد اللَّه بن محمد الزهري ، ثنا سفيان ، عن محمد بن قيس :

عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : كنا نسمِّيهِ الدَّرْوَغ زَنْ[٣] . يعني : أبا صالح مولىٰ أم هانئ .

---

(١) الاستواء له أربعة معانٍ : العلو والارتفاع والصعود والاستقرار . فالاستقرار من معاني الاستواء التي يجب الإقرار بها .
قال الإمام ابن قتيبة في «الاختلاف في اللفظ» (ص : ٣١) :
«وقالوا - يعني : المعطلة - في قوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]: إنه استولىٰ . وليس يُعرف في اللغة : استويت علىٰ الدار ، أي : استوليت عليها . وإنما استوىٰ في هذا المكان : استقر . كما قال اللَّه تعالىٰ : ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون : ٢٨]، أي : استقررت . وقد يقول الرجل لصاحبه إذا رآه مستوفزًا : استو . يريد : استقر» اهـ .
(٢) «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٥٥) .
(٣) في حاشية «الأصل» : «ذروغ زن : هو الكذاب بلغة الفُرس» اهـ .

٨٨٣- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر الحفيد، ثنا هارون بن عبد الصمد، ثنا علي بن المديني، قال: سمعت يحيىٰ بن سعيد القطان يحدث، عن سفيان، قال:

قال الكلبيُّ: قال [لي][1] أبو صالحٍ: كلُّ ما حدَّثتُكَ كذبٌ.

٨٨٤- أخبرنا أبو سعد الماليني، ثنا أبو أحمد بن عدي[2]، ثنا أحمد ابن حفص، ثنا أبو حفص الفلاس، ثنا أبو عاصم، عن سفيان[3]:

عن الكلبيِّ، قال: قال لي أبو صالحٍ: انظُرْ كلَّ شيءٍ رويتَ عني عن ابن عباسٍ فلا تروِهِ.

قال: وأخبرنا أبو أحمد[4]، قال: سمعت عبدان، يقول: سمعت زيد ابن الحريش، يقول:

سمعتُ أبا معاويةَ، يقول: قلنا للكلبيِّ: بيِّنْ لنا ما سمعتَ من أبي صالحٍ وما هو قولُكَ. فإذا الأمرُ عنده قليلٌ.

قال: وأخبرنا أبو أحمد[5]، قال: ثنا الجنيدي، ثنا البخاري[6]، قال: محمدُ بنُ السائبِ أبو النضرِ الكلبيُّ الكوفيُّ تركهُ يحيىٰ بنُ سعيدٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ.

---

(١) من بقية النسخ.
(٢) «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٥٦).
(٣) في «الأصل»: «شقيق». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ، «الكامل في الضعفاء».
(٤) «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٧٣).
(٥) «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٧٤).
(٦) «التاريخ الكبير» (١/ ١٠١).

٨٨٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : سمعت أبا العباس محمد ابن يعقوب ، يقول : سمعت العباس بن محمد ، يقول :

سمعتُ يحيىٰ بنَ معينٍ ، يقول[1] : الكلبيُّ ليس بشيءٍ .

٨٨٦- أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مهران المزكي ، ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار ، أخبرني أبو عبد اللَّه الراوساني ، قال :

سمعتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ البخاريَّ[2] ، يقول : محمدُ بنُ مروانَ الكوفيُّ صاحبُ الكلبيِّ سكتوا عنه ، لا يُكتَبُ حديثُهُ البتة .

قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وكيف يجوزُ أنْ يكونَ مثلُ هذه الأقاويلِ صحيحةً عن ابن عباسٍ ثم لا يرويها ولا بعضَها أحدٌ من أصحابهِ الثقاتِ الأثباتِ ، مع شدَّةِ الحاجةِ إلىٰ معرفتِها ؟! وما تفرَّدَ به الكلبيُّ وأمثالُهُ يوجِبُ الحدَّ ، والحدُّ يوجِبُ الحدثَ ؛ لحاجةِ الحدِّ إلىٰ حادٍّ خصَّهُ به ، والباري قديمٌ لم يَزلْ[3] .

---

(١) «تاريخ ابن معين - رواية الدوري» (٣/ ٢٨٠) .

(٢) «الضعفاء الصغير» (٣٤٠) .

(٣) إطلاق «الحد» ونفيه لم يرد في الكتاب والسنة ، وهو من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقًّا وباطلًا .

فمن أثبت «الحد» للَّه عزَّ وجلَّ ، وقصد به أنه سبحانه بائن من المخلوقات متميز عنهم مستوٍ علىٰ عرشه . فهذا حق ، لأن الحد هو ما يتميز به الشيء عن غيره . وقد أثبت كثير من أئمة السنة الحد للَّه سبحانه علىٰ هذا المعنىٰ ، منهم عبد اللَّه بن المبارك =

. . . .

= وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم، وقصدوا بذلك الرد على الجهمية الذين قالوا: ليس له حد. أي: أنه لا يباين المخلوقات ولا يكون فوق العالم.

ومن أثبت «الحد» للّه عزَّ وجلَّ، وقصد به أنه محصور ومحدود بشيء من الأمكنة. فهو مبتدع، بل كافر.

ذكر الذهبي في «السير» (٢٠/ ٨٥-٨٦) أن الإمام أبا القاسم قوام السنة التيمي الأصبهاني سُئل: هل يجوز أن يقال: للّه حد أو لا؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟

فأجاب: «هذه مسألة أستعفي من الجواب عنها لغموضها، وقلة وقوفي على غرض السائل منها، لكني أشير إلى بعض ما بلغني. تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد بعبارات مختلفة، محصولها: أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس للّه حد. لا يحيط علم الحقائق به. فهو مصيب. وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال. أو كان غرضه أن اللّه بذاته في كل مكان فهو أيضًا ضال».

وعلق الذهبي على هذا الكلام بقوله: «قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك؛ إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح، فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به اللّه خوفًا من أن يدخل القلب شيء من البدعة. اللهم احفظ علينا ديننا» اهـ.

قلت: رحم اللّه الذهبي، فما أشد تمسكه بالسنة، ولكن قد أطلق السلف هذا اللفظ، وقصدوا به المعنى الصحيح الذي أوضحناه آنفًا، فلا محذور في ذلك إن شاء اللّه.

وقال الشيخ صفي الدين البخاري الحنفي في «القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» (ص: ١٣٩-١٤٠):

«قد نُسِبَ بعضُ الحنابلة إلى القول بالتحديد، كما أشار إليه الشيخ تاج الدين ابن السبكي في «طبقاته» في ترجمة البستي - يعني: ابن حبان -، والحافظ ابن حجر في «اللسان» في ترجمة المذكور، وإنما نسبهم إلى ذلك من لم يفهم مرادهم، وقد أزال عنهم هذا الإيهام ابن القيم، حيث قال: قال حرب الكرماني: قلت لإسحاق: على العرش بحد؟ قال: نعم بحد. وذكر عن ابن المبارك قال: هو على عرشه بائن من خلقه، من خلقه بحد». =

٨٨٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه، وأبا صالح خلف بن محمد، يقولان: سمعنا صالح بن محمد، يقول:

سمعتُ أبا عبد اللَّه محمد بن زياد الأعرابي صاحبَ النحوِ، يقول: قال لي أحمدُ بنُ أبي دُؤاد: يا أبا عبد اللَّه، يصحُّ هذا في اللغةِ، ومخرج الكلامِ: الرحمنُ علا من العلوِّ، والعرشُ استوىٰ؟ قال: قلتُ: يجوزُ علىٰ معنًى، ولا يجوزُ علىٰ معنًى، إذا قلتَ: الرحمنُ علا من العلوِّ.

= قال شيخ الإسلام عبد اللَّه الأنصاري: سألت يحيىٰ بن عمار عن [محمد] بن حبان البستي؟ فقال: نحن أخرجناه من سجستان؛ أنكر للَّه الحد. فقال أبو جعفر الساركي الصوفي: أبا حاتم، أنت هو؟ قال: لا. قال: هو أنت؟ قال: لا. قال: فهذا بحد، والسلام.
وقال أبو عبيد اللَّه الحسن بن العباس الرستمي الفقيه: وسألتَ: هل يجوز أن يقال: للَّه حد؟ نقول: نعم، يجوز وللَّه حد، ونعني بذلك أنه متحيز بذاته عن جميع الذوات.
فهذا التحيز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ما ذكرت، وقد قالوا: متباين بذاته عن جميع الذوات، وهو قريب مما قلت. واللَّه أعلم.
قلت: فمرادهم بالحد أن ذاته تبارك وتعالىٰ لا تشبه الذوات، ولم يريدوا به ما فهمه المنكرون. والذي ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ، وإن كان المعنىٰ صحيحًا، لأنا كلنا نعتقد أنه تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] » اهـ.
قلت: نعم، ولكن الجهمية تعتقد أنه سبحانه لا يباين المخلوقات وأنه لم يستو علىٰ عرشه، فكان استعمال السلف لهذا اللفظ ردًا علىٰ هؤلاء.
وراجع: «الرد علىٰ المريسي» للدارمي (ص: ٢٥-٢٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٢١-٥٢)، و«السير» للذهبي (١٦/ ٩٧)، و«الميزان» (٣/ ٥٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٢١)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢١٦-١٢١٩).

فقد تمَّ الكلامُ ، ثم قلتَ : العرشُ استوىٰ . يجوزُ إنْ رفعتَ العرشَ ؛ لأنَّه فاعلٌ ، ولكن إذا قلتَ : له ما في السمواتِ وما في الأرضِ . فهو العرش . وهذا[1] كفرٌ .

وفيما روىٰ أبو الحسن بن مهدي الطبري ،عن أبي عبد اللَّه نفطويه ، قال : أخبرني أبو سليمان – يعني : داود – قال : كنا عند ابن الأعرابيِّ ، فأتاه رجلٌ ، فقال : يا أبا عبد اللَّه ، ما معنىٰ قولهِ : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]؟ فقال : إنَّه مستوٍ علىٰ عرشهِ كما أخبرَ . فقال الرجلُ : إنَّما معنىٰ قولهِ : ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ ، أي : استولىٰ . فقال له ابنُ الأعرابيِّ : ما يدريك ؟ العربُ لا تقولُ : استولىٰ علىٰ الشيءِ[2] فلانٌ ، حتىٰ يكونَ له فيه مضادٌّ ، فأيُّهما غلبَ قيل : قد استولىٰ عليه . واللَّهُ تعالىٰ لا مضادَّ له ، فهو علىٰ عرشهِ كما أخبرَ[3] .

* * *

(١) في «الأصل» : «فهذا» . والمثبت من بقية النسخ .

(٢) في ي ، ط : «العرش» .

(٣) أخرجه : اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٦٦) ، والخطيب في «تاريخه» (٣/ ٢٠٤) .

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

٨٨٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد(١) العبدي، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني:

عن أنس بن مالك، قال: جاء زيدُ بنُ حارثةَ يشكو زينبَ، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**اتَّقِ اللَّهَ، وأمسِكْ عليكَ زوجَكَ**». قال أنسٌ: فلو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كاتمًا شيئًا لكتمَ هذه. فكانت تفخرُ علىٰ أزواجِ النبيِّ ﷺ، تقولُ: زَوَّجَكُنَّ أهاليكُنَّ، وزوَّجني اللَّهُ من فوقِ سبعِ سماواتٍ.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أحمد، عن محمدِ بنِ أبي بكرٍ(٢).

٨٨٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو عبد اللَّه إسحاق بن محمد ابن يوسف السوسي، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن خالد بن خلي، ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي الزناد، عن الأعرج:

---

(١) في «الأصل»: «سعد». والمثبت من بقية النسخ. ومحمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي البوشنجي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٣٠٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٥٢).

عن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**لمَّا قضىٰ اللَّهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ فهو عنده فوق العرشِ : إنَّ رحمتي غَلبَتْ غضبي**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي اليمان ، عن شعيبٍ[١] .

٨٩٠- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال البزاز ، ثنا أحمد بن حفص ابن عبد اللَّه ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيم بن طهمان[٢] ، عن سماك بن حرب ، عن عبد اللَّه بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس :

عن العباس بن عبد المطلب أنَّه قال : مَرَّتْ سحابةٌ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : «**هل تدرونَ ما هذا؟**» . فقلنا : السحابُ . فقال : «**أو المزنُ؟**» . قلنا[٣] : أو المزنُ . قال : «**أو العنانُ؟**» . قلنا : أو العنانُ . فقال : «**هل تدرون بُعدَ ما بين السماءِ والأرضِ؟**» . قلنا : لا . قال : «**إحدىٰ وسبعين ، أو اثنين[٤] وسبعين ، أو ثلاثًا وسبعين** . قال : **وإلىٰ[٥] فوقها مثلُ ذلك** - حتىٰ عدَّهنَّ سبعَ سماواتٍ علىٰ نحو ذلك قال - : **ثم فوق السابعةِ البحرُ أسفلُهُ من أعلاهُ مثلُ ما بين سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثم فوقه**

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٥٣) .

(٢) «مشيخة ابن طهمان» (١٨) .

(٣) في «الأصل» : «قالوا قلنا» بزيادة : «قالوا» . وهذه الزيادة ليست في بقية النسخ ولا في «مشيخة ابن طهمان» وحذفها أشبه . واللَّه أعلم .

(٤) في ي : «أو اثنتي» .

(٥) كذا في كل النسخ ، «مشيخة ابن طهمان» . وضبب عليها في «الأصل» . وكتب فوقها : «والتي» .

ثمانيةُ أوعالٍ ما بين أظلافِهنَّ ورُكَبِهنَّ مثلُ ما بين سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثم العرشُ فوق ذلك بين أسفلهِ وأعلاهُ مثلُ ما بين سماءٍ إلىٰ سماءٍ ، ثم إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ فوقَ ذلك[١] العرشِ» .

أخرجه أبو داودَ في «السننِ» عن أحمدَ بنِ حفصٍ[٢] .

٨٩١- أخبرنا أبو طاهر محمد[٣] بن محمد بن محمش الفقيه ، أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز ، ثنا أبو الأزهر ، ثنا وهب بن جرير بن حازم ، ثنا أبي ، قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث ، عن يعقوب بن عتبة ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه :

عن جدِّهِ قال : جاءَ أعرابيٌّ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نهكتِ الأنفسُ ، وجاعَ[٤] العيالُ ، وهلكتِ الأموالُ ، استسقِ لنا ربَّكَ ، فإنَّا نستشفعُ باللَّهِ عليك ، وبكَ علىٰ اللَّهِ . فقال النبيُّ ﷺ : **«سبحانَ اللَّهِ ، سبحانَ اللَّهِ»** . فما زالَ يُسَبِّحُ حتىٰ عُرِفَ ذلك في وجوهِ أصحابهِ ، فقال : **«ويحكَ ! أتدري ما اللَّهُ ؟ إنَّ شأنَهُ أعظمُ من ذلكَ ، إنَّه لا يُستشفَعُ به علىٰ أحدٍ ، إنَّه لفوق سماواتهِ علىٰ عرشهِ ، وإنَّه عليه لهكذا** - وأشارَ وهبٌ بيدهِ مثلَ القبةِ ، وأشارَ أبو الأزهرِ بيدهِ مثلَ القبةِ - **وإنَّه ليئطُّ به أطيطَ الرحلِ بالراكبِ»** .

---

(١) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل» .

(٢) أخرجه : أبو داود (٤٧٢٥) .

وإسناده ضعيف . وقد تقدم بيان ذلك (رقم : ٨٥٤) .

(٣) في «الأصل» : «أحمد» . والمثبت من بقية النسخ . وأبو طاهر محمد بن محمد بن محمش له ترجمة في «الأنساب» (٦/ ٣٦٠) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٧٦) .

(٤) في نسخة علىٰ ي : «وضاع» .

أخرجه أبو داودَ في كتابِ «السننِ»[١] كما :

٨٩٢- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[١]، ثنا عبد الأعلىٰ بن حماد، ومحمد بن المثنىٰ، ومحمد بن بشار، وأحمد بن سعيد الرباطي، قالوا: ثنا وهب بن جرير، قال أحمد: كتبناه[٢] من نسختِهِ وهذا لفظه. فذكر نحو إسنادِ أبي الأزهرِ، إلَّا أنَّه قال:

جهدتِ الأنفسُ، وضاعتِ العيالُ، ونهكتِ الأموالُ، وهلكتِ المواشي. وقال في الجوابِ: «**إنَّ عرشَهُ علىٰ سماواتِهِ لَهكذا** - وقال بأصابعِهِ مثلَ القُبَّةِ عليه - **وإنَّه ليئِطُّ به أطيطَ الرحلِ بالراكبِ**».

قال: وقال ابنُ بشارٍ في حديثِهِ: «**إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه فوق عرشِهِ، وعرشُهُ فوق سماواتِهِ**». وساقَ الحديثَ[٣].

وقال عبد الأعلىٰ، وابن المثنىٰ، وابن بشارٍ: عن يعقوب بن عتبة، وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جدِّه.

قال أبو داود: والحديثُ بإسنادِ[٤] حديثِ أحمدَ بنِ سعيدٍ هو الصحيحُ، وافقه عليه جماعةٌ[٥].

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٧٢٦).

(٢) في ي، ط: «كتبته».

(٣) سيأتي تخريج هذا الحديث والكلام عليه قريبًا.

(٤) في «الأصل»: «بإسناده». والمثبت من بقية النسخ، «سنن أبي داود».

(٥) زاد في «السنن»: «منهم يحيىٰ بن معين وعلي بن المديني» اهـ.

قال: ورواه جماعةٌ، عن ابن إسحاقَ، كما قال أحمدُ أيضًا[(١)]، وكان سماع عبد الأعلىٰ وابن المثنىٰ وابن بشارٍ من نسخةٍ واحدةٍ فيما بلغني[(٢)].

قال الشيخُ:

إنْ كان لفظُ الحديثِ علىٰ ما رواه أحمدُ بنُ سعيدٍ الرباطيُّ، وتابعهُ عليه يحيىٰ بنُ معينٍ وجماعةٌ، فالتشبيهُ بالقُبَّةِ إنَّما وقعَ للعرشِ، ورأيتُهُ[(٣)] في روايةِ يحيىٰ بن معينٍ: «**أتدري ما اللَّهُ؟! إنَّ عرشَهُ علىٰ سماواتهِ وأرضيهِ لهكذا**» بأصابعهِ مثلَ القبةِ عليها[(٤)]. وكذلك رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ الفارسيُّ، عن محمدِ بنِ يزيدَ الواسطيِّ، عن وهبِ بنِ جريرٍ[(٥)].

وهذا حديثٌ ينفردُ به محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسارٍ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ، وصاحبا «الصحيح» لم يحتجَّا بهما[(٦)]، إنَّما استشهدَ مسلمُ بنُ

(١) قال الذهبي في «العلو» (ص: ٤٤): «قلت: يتأمل قول أبي داود إنه رواه جماعة عن ابن إسحاق فما وجدته أبدًا من غير حديث وهب عن أبيه عنه، وكذلك ساقه الذين جمعوا أحاديث الصفات كابن خزيمة والطبراني وابن منده والدارقطني وعدة» اهـ.

(٢) ورجح أيضًا رواية من قال: «ابن إسحاق عن يعقوب عن جبير»: البزار في «البحر الزخار» (٣٤٣٢)، والدارقطني في «العلل» (١٣/ ٤٢٤) و«الصفات» (رقم: ٣٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٥٠٦)، والذهبي في «العلو».

(٣) في ح: «ورأيت». وفي ي، ط: «وروايته».

(٤) رواية يحيىٰ بن معين أخرجها: الطبراني في «الكبير» (١٥٤٧)، والدارقطني في «الصفات» (رقم: ٣٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤١).

(٥) أخرجه: الدارقطني في «الصفات» (٣٨) عن ابن صاعد عن محمد بن يزيد الواسطي.

(٦) في «الأصل» مضببًا عليه: «إنهما». وفي ي، ط: «به». والمثبت من: ح، ر. ويعقوب بن عتبة وابن إسحاق لم يحتج بهما صاحبا «الصحيح». واللَّه أعلم.

الحجاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ بمحمدِ بنِ إسحاقَ في أحاديثَ معدودةٍ ، أظنهنَّ خمسةً قد رواهنَّ غيرُهُ ، وذكره البخاريُّ في الشواهدِ ذِكرًا من غيرِ روايةٍ ، وكان مالكُ بنُ أنسٍ لا يرضاهُ ، ويحيىٰ بنُ سعيدٍ [القطانُ][1] لا يروي عنه ، ويحيىٰ بنُ معينٍ يقول : ليس هو بحجةٍ . وأحمدُ بنُ حنبلٍ يقول : تُكتبُ[2] عنه هذه الأحاديثُ - يعني : المغازي ونحوها - فإذا جاءَ الحلالُ والحرامُ أردنا قومًا هكذا . يريدُ أقوىٰ منه .

فإذا كان لا يُحتَجُّ به في الحلالِ والحرامِ فأولىٰ أنْ لا يُحتجَّ به في صفاتِ اللَّهِ تعالىٰ ، وإنَّما نقموا عليه في روايتِهِ عن أهلِ الكتابِ ، ثم عن ضعفاءِ الناسِ وتدليسهِ أساميهم ، فإذا روىٰ عن ثقةٍ وبيَّنَ سماعَهُ منه فجماعةٌ من الأئمةِ لم يَرَوا به بأسًا ، وهو إنَّما روىٰ هذا الحديثَ عن يعقوبَ بنِ عتبةَ ، وبعضُهم يقولُ : عنه وعن جبيرِ بنِ محمدِ بنِ جبيرٍ ، ولم يُبَيِّن سماعَهُ منهما ، واختُلِفَ عليه في لفظهِ كما ترىٰ[3] .

---

(١) من بقية النسخ . (٢) في ي ، ط : «يكتب» .

(٣) هذا الحديث أخرجه : البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٢٤) ، وأبو داود (٤٧٢٦) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٣٩) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٥) ، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص : ٢٠) ، وفي «الرد علىٰ المريسي» (ص : ٩١ ، ١٠٦) وغيرهم .

وهو حديث ضعيف ؛ ابن إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع ، وجبير بن محمد فيه جهالة .

قال الذهبي في «العلو» (ص : ٤٥) : «هذا حديث غريب جدًا فرد ، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند ، وله مناكير وعجائب ، فاللَّه أعلم أقال النبي هذا أم لا ؟» اهـ .

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٨) : «وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر جزءًا في الرد علىٰ هذا الحديث سماه بـ : «بيان الوهم والتخليط الواقع في =

وقد جعلهُ أبو سليمانَ الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ثابتًا، واشتغلَ بتأويلِهِ، فقال[(١)]:

هذا الكلامُ إذا أُجرِيَ علىٰ ظاهرِهِ كان فيه نوعٌ من الكيفيَّةِ، والكيفيَّةُ عن اللَّهِ تعالىٰ وعن صفاتِهِ منفيَّةٌ، فعُقِلَ أنْ ليس المرادُ منه تحقيقَ هذه الصفةِ، ولا تحديدَهُ علىٰ هذه الهيئةِ، وإنَّما هو كلامُ تقريبٍ أُرِيدَ به تقريرُ عظمةِ اللَّهِ وجلالِهِ سبحانه، وإنَّما قُصِدَ به إفهامُ السائلِ من حيث يُدرِكُهُ فهمُهُ؛ إذ كان أعرابيًّا جلفًا، لا علمَ له بمعاني ما دقَّ من الكلامِ، وما[(٢)] لطفَ منه عن دركِ الأفهامِ.

وفي الكلامِ حذفٌ وإضمارٌ، فمعنىٰ قولِهِ: «**أتدري ما اللَّهُ؟**» معناه: أتدري ما عظمةُ اللَّهِ وجلالُهُ؟ وقوله: «**إنه ليئطُّ به**» معناه: إنَّه ليعجزُ عن جلالِهِ وعظمتِهِ حتىٰ يئطَّ به؛ إذ كان معلومًا أنَّ أطيطَ الرحلِ بالراكبِ إنَّما يكونُ لقوةِ ما فوقَهُ، ولعجزِهِ عن احتمالِهِ، فقرَّرَ بهذا النوعِ من التمثيلِ عنده معنىٰ عظمةِ اللَّهِ وجلالِهِ وارتفاعِ عرشِهِ؛ ليُعْلَمَ أنَّ الموصوفَ بعلوِّ الشأنِ وجلالةِ القدرِ وفخامةِ الذكرِ لا يُجعلُ شفيعًا إلىٰ مَن هو دونه في

= حديث الأطيط»، واستفرغ وسعه في الطعن علىٰ محمد بن إسحاق بن يسار راويه، وذكر كلام الناس فيه» اهـ.

واستغربه عند تفسيره لآية الكرسي (١/ ٤٥٨). وأعله المنذري في «مختصر السنن».

وقد ذهب ابن منده وابن تيمية وابن القيم إلىٰ صحة هذا الحديث. واللَّه أعلم.

وراجع: «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٢٤٦-٢٦١)، و«مجموع الفتاوىٰ» (١٦/ ٤٣٥)، و«تهذيب سنن أبي داود» لابن القيم، و«الضعيفة» (٨٦٦، ٢٦٣٩)، و«ظلال الجنة» (٥٧٥).

(١) «معالم السنن» (٤/ ٣٢٨).

(٢) في «الأصل»، ح، ر: «ولا». وكتب فوقها في ح: «ما». وفي «معالم السنن»: «وبما». والمثبت من: ي، ط.

القدرِ، وأسفلَ منه في الدرجة، وتعالىٰ اللَّهُ أنْ يكونَ مشبَّهًا بشيءٍ أو مكيَّفًا بصورةِ خلقٍ، أو مُدرَكًا بحدٍّ[(١)]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١][(٢)].

٨٩٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(٣)]، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدي الحافظ بهمذان، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا إسحاق

---

(١) في ط: «بحس».

(٢) قلت: إن صحَّ هذا الحديث؛ فإنما يكون الأطيط صفة للعرش، لا صفة للَّه عزَّ وجلَّ.

قال الذهبي في «العلو» (ص: ٤٥) بعد أن بين ضعف هذا الحديث:

«الأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرحل، فذاك صفة للرحل وللعرش، ومعاذ اللَّه أن نعده صفة للَّه عزَّ وجلَّ، ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت. وقولنا في هذه الأحاديث أن نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف علىٰ إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال واختلف العلماء في قبوله وتأويله، فإنا لا نتعرض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونبين حاله، وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو اللَّه تعالىٰ فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب» اهـ.

وقال أيضًا (ص: ١٠٧):

«وليس للأطيط مدخل في الصفات أبدًا، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة، ونحو ذلك» اهـ.

• وقد حمله الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ أنه من صفات اللَّه، ولذلك فقد أوله بهذا التأويل البعيد. وإذا افترضنا صحة الحديث وأنه في صفات اللَّه عزَّ وجلَّ، فإنه لا يجوز لنا أن نؤوله، بل نمره كما جاء من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف. وقد نقل شمس الحق العظيم أبادي في «عون المعبود» (١٣/ ١٢) كلام الخطابي هذا ثم تعقبه بقوله:

«قلت: كلام الإمام الخطابي فيه تأويل بعيد خلاف للظاهر، لا حاجة إليه، وإنما الصحيح المعتمد في أحاديث الصفات إمرارها علىٰ ظاهرها من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، كما عليه السلف الصالحون. واللَّه أعلم» اهـ.

(٣) «المستدرك» (٢/ ١٢٣).

ابن محمد الفروي، وإسماعيل بن أبي أويس، قالا: ثنا محمد بن صالح التمار، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد:

عن أبيه، أنَّ سعدَ بنَ معاذٍ حكمَ علىٰ بني قريظةَ أنْ يُقتلَ منهم كلُّ مَن جَرَتْ عليه الموسىٰ، وأنْ تُقسَمَ أموالُهم وذراريهم. فذُكِرَ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**لقد حكمَ اليومَ فيهم بحكمِ اللَّهِ الذي حكمَ به من فوقِ سبعِ سماواتٍ**»[1].

٨٩٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا جرير بن حازم، عن أبي يزيد المدِيني:

أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه مرَّ في ناسٍ من أصحابِهِ فلقِيَتْهُ عجوزٌ فاستوقَفَتْهُ فوقفَ عليها، فوضعَ يديهِ علىٰ منكبيها، حتىٰ[2] قَضَتْ حاجَتَها، فلمَّا فَرَغتْ، قال له رجلٌ: حَبسْتَ رجالاتِ قريشٍ علىٰ هذه

---

(١) أخرجه: عبد بن حميد (١٤٩)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١١٩)، والبزار (١٠٩١)، والمصنف في «الكبرىٰ» (٩/ ٦٣) كلهم من طريق محمد بن صالح التمار عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه.
وهذه الرواية خطأ، والصواب ما رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ. نصَّ علىٰ ذلك الأئمة البخاري وأبو حاتم والدارقطني.
ورواية شعبة أخرجها البخاري (٤/ ٨١) (٥/ ٤٤، ١٤٣)، ومسلم (٥/ ١٦٠) وليس فيها موضع الشاهد: «من فوق سبع سماوات».
وراجع: «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٩١)، و«علل ابن أبي حاتم» (٩٧١)، و«علل الدارقطني» (٤/ ٢٩٠، ٣٣٢)، و«فتح الباري» (٧/ ٤٧٥)، و«الصحيحة» (٢٧٤٥).

(٢) في «الأصل»: «ثم». والمثبت من بقية النسخ.

العجوزِ، قال: ويحكَ! تدري مَن هذه؟! هذه عجوزٌ سمعَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ شكواها من فوقِ سبعِ سماواتٍ، واللَّهِ لو استوقَفَتني إلىٰ الليلِ لوقفتُ عليها، إلَّا آتي صلاةً، ثم أعودُ إليها[1] حتىٰ تقضيَ حاجتَها[2].

٨٩٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس - هو الأصم -، ثنا الصاغاني، أخبرنا عاصم بن علي، ثنا أبي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباسٍ، قال: تفكَّروا في كلِّ شيءٍ، ولا تفكَّروا في ذاتِ اللَّهِ، فإنَّ بين السماءِ السابعةِ إلىٰ كرسيِّهِ سبعةَ آلافِ نورٍ، وهو فوقَ ذلك[3].

٨٩٦- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس الأصم، ثنا محمد بن الجهم:

ثنا الفراءُ[4] في قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] قال: كلُّ شيءٍ قهرَ شيئًا فهو مُسْتَعلٍ عليه.

* * *

---

(١) في «الأصل»: «عليها». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٢٢)، و«الرد علىٰ المريسي» (ص: ٤٨).

قال الذهبي في «العلو» (رقم: ١٦٩): «هذا إسناد صالح، فيه انقطاع؛ أبو يزيد لم يلحق عمر» اهـ.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٦١): «هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب، وقد رُوِي من غير هذا الوجه» اهـ.

وراجع: «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٤٥).

(٣) تقدم برقم (٦٢٤).

(٤) «معاني القرآن» (١/ ٣٢٩).

باب
ما جاءَ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]

قال أبو عبد اللَّهِ الحافظ : قال الشيخُ أبو بكر أحمدُ بنُ إسحاق بنِ أيوبَ الفقيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وقد تضعُ العربُ «في» بموضعِ «علىٰ»، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، وقال : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] ومعناه: علىٰ الأرضِ، وعلىٰ النخلِ، فكذلك قولُهُ : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي : علىٰ العرشِ فوقَ السماءِ، كما صحَّتِ الأخبارُ عن النبيِّ ﷺ .

قال الشيخ :

يريدُ ما مضىٰ من الرواياتِ، وهكذا معنىٰ ما رُوِيَ فيما :

٨٩٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، حدثني أبي، وإبراهيم بن محمد الصيدلاني، وأبو عمرو المستملي، وأحمد بن سلمة، قالوا: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبد الواحد ابن زياد، عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، ثنا عبد الرحمن بن أبي نُعْم، قال :

سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ، يقول : بَعَثَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ من اليمنِ بذَهَبَةٍ[١] في أديمٍ مقروظٍ لم تُحَصَّلْ من تُرابِها،

---

(١) في ط : «بذهيبة».

فقسَمَها بين أربعةِ نفرٍ: بين عُيينةَ بنِ بدرٍ، والأقرعِ بنِ حابسٍ، وزيدِ الخيلِ، والرابعِ إمَّا قال: علقمةُ بنُ عُلاثةَ، وإمَّا عامرُ بنُ الطفيلِ، فقال رجلٌ من أصحابِهِ: كنَّا نحنُ أحقَّ بهذا من هؤلاءِ. فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**ألا تأمنوني**[١] **فأنا**[٢] **أمينُ مَن في السماءِ؟! يأتيني خبرُ السماءِ صباحًا ومساءً**». وذكرَ الحديثَ.

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيحِ» عن قتيبةَ بنِ سعيدٍ[٣].

٨٩٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي، ثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، ثنا الأوزاعي، ثنا يحيىٰ بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، قال: حدثني عطاء بن يسار قال:

حدثني معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلتُ لرسول اللَّهِ ﷺ. فذكرَ الحديثَ بطولِهِ، قال: ثم اطَّلعتُ غنيمةً ترعاها جاريةٌ لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوَّانِيَّةِ، فوجدتُ الذئبَ قد أصابَ منها شاةً، وأنا رجلٌ من بني آدمَ آسفُ كما يأسفونَ، فصَكَكْتُها صكَّةً، ثم انصرفتُ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأخبرتُهُ، فَعَظَّمَ ذلك عليَّ، قال: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أفلا أُعتقُها؟

---

(١) كذا في كل النسخ. وفي حاشية «الأصل»: «صوابه: تأمنونني». وفي الطبعة السلطانية من «صحيح البخاري» (٥/ ١٦٤): «تأمنوني». كما هو مثبت. وقال مصححه: «كذا في نسخة يوثق بها مصححًا عليه كما ترىٰ، والمطبوع أيضًا. وفي الفرع الذي يعول عليه بأيدينا: «تأمنونني» بنونين من غير تصحيح عليه. كتبه مصححه» اهـ.

(٢) في ي، ط: «وأنا».

(٣) أخرجه: البخاري (٥/ ٢٠٧)، ومسلم (٣/ ١١٠).

قال: «**بلىٰ، ائتني بها**». قال: فجئتُ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال لها: «**أينَ اللَّهُ؟**». قالت: اللَّهُ في السماءِ. قال: «**فمَن أنا؟**». فقالت: أنتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال: «**إنَّها مؤمنةٌ فأعتِقْها**»[١].

٨٩٩- وأخبرنا أبو بكر بن فورك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي[٢]، ثنا حرب بن شداد، وأبان بن يزيد، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي. فذكر بمعناه.

وهذا حديثٌ صحيحٌ، قد أخرجهُ مسلمٌ مقطَّعًا من حديثِ الأوزاعيِّ وحجاج الصوافِ، عن يحيىٰ بن أبي كثيرٍ، دون قصةِ الجاريةِ. وأظنُّه إنَّما تركَها من الحديثِ لاختلافِ الرواةِ في لفظِهِ. وقد حكيتُ[٣] في كتابِ «الظِّهارِ» من «السُّننِ»[٤] مخالفةَ[٥] مَن خالفَ معاويةَ بنَ الحكمِ في لفظِ الحديثِ[٦].

---

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠-٧١). وانظر كلام المصنف الآتي والتعليق عليه.

(٢) «مسند الطيالسي» (١٢٠١).

(٣) في ر: «حكيته». وفي نسخة علىٰ ي، ط: «ذكرت».

(٤) «السنن الكبرىٰ» للمصنف (٧/ ٣٨٧-٣٨٨).

(٥) في «الأصل»: «مخالف». والمثبت من: ر، ي، ط.

(٦) قلت: قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد أخرجه مسلم .... دون قصة الجارية». فيه نظر؛ وذلك لأن هذا الحديث قد أخرجه مسلم (٢/ ٧٠-٧١) وفيه قصة الجارية. فقد تكون نسخة المصنف من «صحيح مسلم» بها سقط في هذا الموضع. أو أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظر إلىٰ موضع الحديث الذي في كتاب «الطب» من «صحيح مسلم» (٧/ ٣٥) وليس فيه قصة الجارية، وغاب عنه الموضع الذي في «كتاب الصلاة» (٢/ ٧٠-٧١) وفيه هذه القصة. أو أن هذا وهم منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. =

. . . .

= ومما يؤكد ثبوت هذا الحديث في «صحيح مسلم»:
١- أن أصحاب المستخرجات على «صحيح مسلم» مثل: أبي عوانة (١٧٢٧) وأبي نعيم الأصبهاني (١١٨٣) قد أخرجا هذا الحديث في كتابيهما وفيه قصة الجارية.
٢- أن الإمامين ابن منده في «الإيمان» (رقم: ٩١)، وقوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ١٠٠-١٠١) قد رويا قصة الجارية فقط بسندهما ثم عزياها إلى «صحيح مسلم». وهذا دليل قوي على ثبوت هذه القصة في «صحيح مسلم».
٣- أن البغوي رحمه الله قد روى هذا الحديث بسنده في «شرح السنة» (٣/ ٢٣٧) وفيه قصة الجارية ثم عزاه إلى الإمام مسلم.
٤- أن الأئمة الذين جمعوا بين الصحيحين «البخاري ومسلم» مثل: عبد الحق الإشبيلي (١/ ٣٦٢)، والحميدي (٣١٣٠) قد ذكرا هذا الحديث في كتابيهما على أنه من أفراد مسلم.
٥- أن الإمام ابن الأثير رحمه الله في «جامع الأصول» (رقم: ١٢) قد ذكر هذه القصة وعزاها إلى الإمام مسلم.
٦- أن الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (٨/ ١١٣٧٨) قد نص على أن هذه القصة في «صحيح مسلم» حيث قال: «حديث: بينا أنا أصلي مع النبي ﷺ إذ عطس رجل من القوم... الحديث بطوله. وفيه: منا رجال يتطيرون، ومنا رجال يأتون الكهان، ومنا رجال يخطون. وقصة الجارية. م في الصلاة ...» اهـ.
٧- أن الأئمة الذين شرحوا «صحيح مسلم» ذكروا قصة الجارية في هذا الحديث وشرحوها ولم ينكر أحد منهم ثبوتها في «صحيح مسلم» مثل: القاضي عياض والنووي والسيوطي وغيرهم.
٨- أنه قد تواتر عزو العلماء هذه القصة إلى «صحيح مسلم»، مثل: ابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير والشوكاني وغيرهم. ولا أعلم أحدًا من العلماء أنكر وجودها فيه غير المصنف رحمه الله. والله أعلم.
ثم أطلعني الشيخ الفاضل حسين بن عكاشة - وفقه الله - على مخطوطة عتيقة من «صحيح مسلم» وهي نسخة الحافظ ابن خير الإشبيلي، وقد كُتبت هذه النسخة سنة ٥٧٣هـ، وقابلها الحافظ ابن خير سنة ٥٧٤هـ، وهي محفوظة بخزانة جامع القرويين =

٩٠٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(١)]، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، ثنا يحيىٰ بن بكير، قال: حدثني الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد:

أنَّ رجلين أقبلا يلتمسانِ لأبيهما الشفاءَ من البولِ، فانطلقَ بهما إلىٰ أبي الدرداء، فذكروا وجعَ أبيهما له، فقال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: **«ربُّنا اللَّهُ الذي في السماءِ تقدَّسَ اسمُكَ، أمرُكَ في السماءِ والأرضِ، كما رحمتُكَ في السماءِ، فاجعَلْ رحمتَكَ في الأرضِ، واغفِرْ لنا حَوبَنا[(٢)] وخطايانا؛ إنَّك ربُّ الطيِّبين، فأنزِلْ[(٣)] رحمةً من رحمتِكَ، وشفاءً من شفائِكَ علىٰ هذا الوجعِ»**. فيبرأُ إنْ شاءَ اللَّهُ.

= بفاس (رقم: ٣٤٥)، فبحثت عن هذا الحديث فيها، فوجدته في (ق ٨٠) وفيه قصة الجارية. وهذا دليل قوي علىٰ ثبوت هذه القصة في «صحيح مسلم» ولم تُزَدْ فيه، كما زعم بعض المبتدعة. واللَّه أعلم.

• أما ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ من الاختلاف في لفظ قصة الجارية؛ فهذا الاختلاف لا يقدح في حديث معاوية بن الحكم الثابت في «صحيح مسلم»، وذلك لأمرين:

الأول: أن الأحاديث التي جاءت مخالفة لحديث معاوية بن الحكم غالبها لا يصح، وإن صح منها شيء فإنه لا يقوىٰ علىٰ معارضته.

الثاني: أنها لو صحت لحملت علىٰ أنها حوادث متعددة لا حادثة واحدة.

وراجع: «مختصر العلو» (ص: ٨١-٨٣)، و«أين اللَّه؟ دفاع عن حديث الجارية» لسليم الهلالي (ص: ١١-٣٢)، وكتاب «تكحيل العين بجواز السؤال عن اللَّه بـ(أين)» لصادق بن سليم.

(١) «المستدرك» (١/ ٣٤٤).

(٢) في ط: «حوبتنا».

(٣) في نسخة في ي: «وأنزل».

أخرجه أبو داودَ في كتابِ «السننِ»[(١)].

٩٠١- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولًى لعبد اللَّه بن عمرو بن العاص:

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«الرَّاحمونَ[(٢)] يرحمُهمُ الرحمنُ، ارحموا مَن في الأرضِ يَرحمْكمْ مَن في السماءِ»**[(٣)].

---

(١) أخرجه: أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٤٥)، والطبراني في «الأوسط» (٨٦٣٦)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٨٦)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤٥).
وهو حديث منكر، تفرد به زيادة بن محمد، وقد قال فيه البخاري والنسائي وغيرهما: منكر الحديث.
وقد عدَّه ابن حبان وابن عدي من مناكير زيادة هذا.
وقد رُوي من حديث فضالة بن عبيد نفسه كما في «مسند أحمد» (٦/ ٢٠) وإسناده ضعيف.

(٢) بعد هذه الكلمة في «الأصل»: «قال». وليست هي في بقية النسخ. وحذفها أشبه. واللَّه أعلم.

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ١٦٠)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والحاكم (٤/ ١٥٩).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وصححه الحاكم وابن ناصر الدين الدمشقي والعراقي وابن حجر وغيرهم.
وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم: ٨٨): «وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم، وكأن ذلك باعتبار ما له من المتابعات والشواهد، وإلا =

٩٠٢- وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، ثنا الحسن بن المتوكل، ثنا سهل، عن أبي معاوية، عن شبيب بن شيبة، عن الحسن:

عن عمران بن حصين، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبي حصينٍ[(١)]: «**كم تعبدُ اليومَ من إلهٍ؟**». قال: سبعةً: ستةً في الأرضِ، وواحدًا في السماءِ. قال: «**فأيُّهم تعدُّ لرهبتِكَ ورغبتِكَ؟**». قال: الذي في السماءِ. قال: «**أمَا إنَّكَ لو أسلمتَ علَّمتُكَ كلمتَين تنفعانِك**». قال: فلمَّا أسلمَ حصينٌ أتىٰ النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، علِّمني الكلمتين اللتين[(٢)] وعدتنيهما. قال: «**قلْ: اللهمَّ أَلْهِمني رُشدي، وعافني مِن شرِّ نفسي**».

تابعهُ أحمدُ بنُ منيعٍ عن أبي معاويةَ[(٣)].

= فأبو قابوس لم يرو عنه سوىٰ ابن دينار، ولم يوثقه سوىٰ ابن حبان علىٰ قاعدته في توثيق من لم يجرح» اهـ.

وراجع: «الميزان» (٤/ ٥٦٣)، و«الصحيحة» (٩٢٥).

(١) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل».

(٢) في ي: «التي».

(٣) هذه المتابعة؛ أخرجها: الترمذي (٣٤٨٣)، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٢٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (ترجمة حصين).

والحديث إسناده ضعيف؛ الحسن لم يسمع من عمران كما قال ابن المديني وأبو حاتم الرازي، وشبيب ضعيف، وبه أعله الذهبي في «العلو» (ص: ٢٥).

وقد ذكره النووي في «رياض الصالحين» (١٤٩٥) وقال: «رواه الترمذي وقال: حديث حسن». فتعقبه الألباني في مقدمة «الرياض» (ص: ١١) بقوله: «كذا قال، ولعله في بعض نسخ الترمذي، وإلا ففي نسخة بولاق (٢/ ٢٦١): «حديث غريب». يعني ضعيف. وهذا هو اللائق بحال إسناده؛ فإن فيه انقطاعًا وضعفًا .... » اهـ.

وأخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٧٧-٢٧٨) عن رجاء بن محمد العذري =

ومعنىٰ قوله في هذه الأخبار : ﴿مَن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي : فوق السماءِ علىٰ العرشِ ، كما نطقَ به الكتابُ والسُّنةُ ، ثم معناه - واللّٰه أعلم - عند أهلِ النظرِ ما قدَّمنا ذكرَهُ .

وقد قال بعضُ أهلِ النظرِ : معناه مَن في السماءِ إلهٌ . والأولُ أشبهُ بالكتابِ والسُّنةِ . وباللّٰهِ التوفيقُ .

* * *

= عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين ، قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده فذكر نحوه .

وفيه ضعف وانقطاع ، وقال الذهبي في العلو (ص : ٢٥) : «عمران ضعيف» اهـ .

وراجع : «العلل الكبير» للترمذي (رقم : ٦٧٧) .

بابـ

قول اللَّه عزَّ وجلَّ لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقولهِ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

٩٠٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، ثنا ابن بكير، حدثني الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولىٰ أبي قتادة الأنصاري:

أنَّ أبا هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزلَ ابنُ مريمَ**(١) **فيكم وإمامُكم منكم؟**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن يحيىٰ بن بكيرٍ. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن يونسَ(٢).

وإنَّما أرادَ نزولَهُ من السماءِ بعد الرفعِ إليه.

٩٠٤- أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، أخبرنا محمد بن عقيل، ثنا حفص بن عبد اللَّه، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسىٰ بن عقبة، أخبرني أبو الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج:

---

(١) زاد في ط: «من السماء».

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٠٥)، ومسلم (١/ ٩٤).

عن أبي هريرة أنَّه سمعه يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«الملائكةُ يتعاقبونَ فيكم، ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ، ويجتمعونَ في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ، ثم يعرجُ إليه الذين باتوا فيكم، فيسألُهم - وهو أعلمُ - فيقول: كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون: تركناهم يُصَلُّون، وأتيناهم وهم يُصَلُّون»**.

أخرجاه في «الصحيحِ» من وجهٍ آخرَ عن أبي الزنادِ[(١)].

٩٠٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو بكر بن الحسن القاضي، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا ورقاء، عن عبد اللَّه بن دينار، عن سعيد بن يسار:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَن تَصدَّقَ بعدلِ تمرةٍ من كسبٍ طيِّبٍ - ولا يصعدُ إلىٰ اللَّهِ إلَّا طيِّبٌ - فإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقبلُها بيمينهِ، فيُربِّيها لصاحبِها كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ حتىٰ تكونَ مثلَ أُحُدٍ»**.

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ» من حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ، عن عبدِاللَّهِ بنِ دينارٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، ثم قال: ورواه ورقاءُ. فذكرهُ[(٢)].

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ١٤٥)، ومسلم (٢/ ١١٣) من طريق مالك عن أبي الزناد.

(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ١٣٤) من حديث أبي النضر عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة. ثم قال: تابعه سليمان عن ابن دينار، وقال ورقاء عن ابن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن سعيدِ بنِ يسارٍ، إلَّا أنَّه قال في روايتِهِ: «**ولا يقبلُ اللَّهُ إلَّا الطيِّبَ**»(١).

ورواه ابنُ عجلان، عن سعيدِ بنِ يسارٍ فذكرهما، فقال: «**ولا يقبلُ اللَّهُ إلَّا الطيِّبَ، ولا يصعدُ السماءَ إلَّا طيِّبٌ**».

٩٠٦- أخبرناه أبو صالح بن أبي طاهر العنبري، أخبرنا جدي يحيىٰ ابن منصور، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا بكر - يعني: ابن مضر -، عن ابن عجلان، أن سعيد بن يسار أبا الحباب أخبره:

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**ما من عبدٍ مؤمنٍ يتصدَّقُ بصدقةٍ من طيِّبٍ - ولا يقبلُ اللَّهُ إلَّا الطيِّبَ، ولا يصعدُ السماءَ إلَّا طيِّبٌ - إلَّا وهو يضعُها في يدِ الرحمنِ** - أو: **في كفِّ الرحمنِ** -، **فيُربِّيها له، كما يُرَبِّي أحدُكم فلوه أو فصيلَهُ، وحتىٰ إنَّ التمرةَ لتكونُ مثلَ الجبلِ العظيمِ**»(٢).

٩٠٧- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، قال: الكلامُ الطيِّبُ: ذكرُ اللَّهِ. والعملُ

---

(١) أخرجه: مسلم (٣/ ٨٥) عن قتيبة بن سعيد عن ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد ابن يسار.

(٢) أخرجه: أحمد (٢/ ٤١٨، ٤٣١)، والحميدي (١١٥٤).

الصالحُ : أداءُ فرائضهِ ، فمَن ذكرَ اللَّهَ تعالىٰ ، ولم يُؤَدِّ فرائضَهُ ردَّ كلامَهُ علىٰ عملهِ فكان أولىٰ به(١).

٩٠٨- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح :

عن مجاهد في قوله تعالىٰ : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، قال : يقولُ : العملُ الصالحُ هو الذي يرفعُ الكلمَ الطيِّبَ(٢).

قال الشيخ :

صعودُ الكلمِ الطيِّبِ والصدقةِ الطيِّبةِ إلىٰ السماءِ عبارةٌ عن حسنِ القبولِ لهما ، وعروجُ الملائكةِ يكونُ إلىٰ مقامِهم من(٣) السماءِ . وإنَّما وقعت العبارةُ عن ذلك بالصعودِ والعروجِ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ علىٰ معنىٰ قولِ اللَّهِ : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، وقد ذكرنا أنَّ معناه : مَن فوق السماءِ علىٰ العرشِ ، كما قال : ﴿فَسِيحُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] أي : فوقَ الأرضِ ، فقد قال : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ثم قد مضىٰ قولُ أهلِ النظرِ في معناه ،

---

(١) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٢١) .
وإسناده ضعيف ، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨) .

(٢) أخرجه : البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٥٤) تعليقًا بصيغة الجزم ، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٢١) .

(٣) في ح : «في» . وفي ط : «إلىٰ» .

وحكينا عن المتقدِّمين من أصحابِنا تركَ الكلامِ في أمثالِ ذلك ، هذا مع اعتقادِهم نفيَ الحدِّ والتشبيهِ والتمثيلِ عن اللّهِ تعالىٰ[1] .

٩٠٩- أخبرنا الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني ،

(١) قول المصنف رحمه الله: «صعود الكلم الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن حسن القبول لهما ، وعروج الملائكة يكون إلىٰ مقامهم من السماء» . تأويل بعيد ، والصواب إثبات أن هذه الأشياء تصعد إلىٰ اللّه عز وجل ، وهذه النصوص التي أولها المصنف هذا التأويل البعيد قد عدَّها كثير من الأئمة من أدلة إثبات علو اللّه علىٰ خلقه مثل : البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٥٤) ، والدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص : ٨٢ ، ٨٣) وفي «الرد علىٰ الجهمية» (ص : ١٥) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٥٥-٢٥٧) ، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣/ ٤٢٩-٤٣٠) ، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٦٩) ، وابن أبي شيبة في «العرش» (ص : ٥١) ، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ٢٩) ، وأبو الحسن الأشعري في «الإبانة» (ص : ٣١) .
وقال الإمام ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص : ١٨٢-١٨٣) :
«كيف يسوغ لأحد أن يقول إنه بكل مكان علىٰ الحلول ، مع قوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] أي : استقر ، كما قال : ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨] أي : استقررت ، ومع قوله : ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟! أو يُرفع إليه عمل وهو عنده؟! وكيف تعرج الملائكة والروح إليه يوم القيامة؟! وتعرج بمعنىٰ : تصعد. يقال : عرج إلىٰ السماء ، إذا صعد ، واللّه عزَّ وجلَّ ذو المعارج ، والمعارج : الدرج ، فما هذه الدرج؟! وإلىٰ من تؤدي الأعمالَ الملائكةُ إذا كان بالمحل الأعلىٰ مثله بالمحل الأدنىٰ؟! ولو أن هؤلاء رجعوا إلىٰ فطرهم ، وما رُكِّبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن اللّه تعالىٰ هو العلي ، وهو الأعلىٰ ، وهو بالمكان الرفيع ، وأن القلوب عند الذعر تسمو نحوه ، والأيدي ترفع بالدعاء إليه ، ومن العلو يُرجىٰ الفرج ، ويتوقع النصر ، وينزل الرزق ، وهنالك الكرسي والعرش والحجب والملائكة . . . » اهـ.
• أما نفي الحد فقد سبق التعليق عليه (ص : ١٠٤٤) وسيأتي كلام آخر عليه قريبًا .

أخبرنا أبو محمد بن حيان ، ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي ، ثنا حفص بن عمر المهرقاني :

ثنا أبو داود ، قال : كان سفيانُ الثوريُّ ، وشعبةُ ، وحمادُ بن زيدٍ ، وحمادُ بنُ سلمةَ ، وشريكٌ ، وأبو عوانةَ لا يَحُدُّون ، ولا يُشَبِّهون ، ولا يُمَثِّلون ، يَروون الحديث ، لا يقولون : كيف؟ وإذا سُئلوا أجابوا بالأثرِ .

قال أبو داودَ : وهو قولُنا(١) .

---

(١) أخرجه : المصنف في «السنن الكبرىٰ» (٣/٣) بالإسناد نفسه .

• **قلت** : معنىٰ قول أبي داود الطيالسي ﷺ : «لا يحدون» أي : أنهم لا يعلمون للَّه حدًّا ؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يحيط بحده سبحانه . وقد يأتي إثبات الحد في كلام بعض السلف ، كما سيذكره المصنف قريبًا عن ابن المبارك ، فيقصدون بـ«إثبات الحد» : أن اللَّه متميز عن خلقه بائن عنهم . وكلا القولين حق كما هو ظاهر .

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (ص : ٢١٨) عند شرحه لقول الطحاوي : «وتعالىٰ عن الحدود والغايات» قال ابن أبي العز ﷺ :

«المعنىٰ الذي أراده الشيخ ﷺ من النفي الذي ذكره هنا حق ، لكن حدث بعده من أدخل في عموم نفيه حقًّا وباطلًا ، فيحتاج إلىٰ بيان ذلك ، وهو : أن السلف متفقون علىٰ أن البشر لا يعلمون للَّه حدًّا ، وأنهم لا يحدون شيئًا من صفاته . قال أبو داود الطيالسي : كان سفيان وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثِّلون ، يروون الحديث ، ولا يقولون : كيف؟ وإذا سئلوا قالوا بالأثر . وسيأتي في كلام الشيخ : وقد أعجز خلقه عن الإحاطة به . فعُلِمَ أن مراده أن اللَّه يتعالىٰ عن أن يحيط أحد بحدِّه ؛ لأن المعنىٰ أنه متميز عن خلقه منفصل عنهم مباين لهم . سُئل عبد اللَّه بن المبارك : بم نعرف ربنا؟ قال : بأنه علىٰ العرش ، بائن من خلقه . قيل : بحدٍّ؟ قال : بحدٍّ . انتهىٰ . ومن المعلوم أن الحد يقال علىٰ ما ينفصل به الشيء ويتميز به عن غيره ، واللَّه تعالىٰ غير حالٍّ في خلقه ، ولا قائم =

قال الشيخ :

وعلىٰ هٰذا مضىٰ أكابرُنا ، فأمَّا الحكايةُ التي تعلَّقَ بها مَن أثبتَ للَّهِ تعالىٰ جهةً[١] :

٩١٠- فأخبرنا بها أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البخاري بنيسابور ، ثنا عبد العزيز بن حاتم ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق . ح .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه ، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ ، يقول : سمعت محمد بن نعيم ، يقول : سمعت الحسن بن الصباح البزاز ، يقول : سمعت علي بن الحسن ، يقول :

سألتُ عبدَ اللَّه بنَ المبارك ، قلتُ : كيف نعرفُ ربَّنا ؟ قال : في السماءِ السابعةِ علىٰ عرشِهِ . قلتُ : فإنَّ الجهميَّةَ تقولُ هو هذا[٢] . قال : إنَّا لا نقولُ كما قالتِ الجهميَّةُ ، نقول : هو هو . قلتُ : بحدٍّ ؟ قال : إي واللَّهِ بحدٍّ . لفظ حديث محمدِ بنِ صالحٍ[٣] .

= بهم ، بل هو القيوم القائم بنفسه ، المقيم لما سواه . فالحد بهذا المعنىٰ لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلًا ؛ فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته . وأما الحد بمعنىٰ : العلم والقول ، وهو أن يحده العباد ، فهذا منتف بلا منازعة بين أهل السنة . . . » اهـ .

وقد سبق - تعليقًا - الكلام علىٰ إثبات الحد (ص : ١٠٤٤) وسيأتي مزيد من الكلام بعد قليل .

(١) سيأتي الكلام علىٰ «الجهة» بعد قليل .

(٢) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل» .

(٣) أخرجه : الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص : ٤٣) . =

قال الشيخ أحمد بن الحسين البيهقي(١) :

إنَّما أرادَ عبدُ اللَّهِ بالحدِّ : حدَّ السمعِ ، وهو أنَّ خبرَ الصادقِ وردَ بأنَّه علىٰ العرشِ استوىٰ ، فهو علىٰ عرشهِ كما أخبرَ ، وقصدَ بذلك تكذيبَ الجهميَّةِ فيما زعموا أنَّه بكلِّ مكانٍ ، وحكايتُهُ الأخرىٰ تدلُّ علىٰ مرادهِ(٢) .

= وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٨٤) : «هذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه ، وهو أيضًا صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة» اهـ .
وصححه الذهبي وابن القيم .

(١) في «الأصل» : «قال محمد بن الحسين» . وهو خطأ . وفي ح : «قال الشيخ أيده اللَّه» . وفي ر : «قال ﷺ» . والمثبت من : ي ، ط . وانظر ترجمة البيهقي في مقدمة التحقيق (ص : ٨) .

(٢) بل إنما يريد بالحد : أن اللَّه متميز عن خلقه بائن منهم ، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٤٢-٤٣) :
«ولما كان الجهمية يقولون ما مضمونه : أن الخالق لا يتميز عن الخلق ، فيجحدون صفاته التي تميز بها ويجحدون قدره ، حتىٰ يقول المعتزلة إذا عرفوا أنه حي عالم قدير : قد عرفنا حقيقته وماهيته . ويقولون : إنه لا يباين غيره . بل إما أن يصفوه بصفة المعدوم فيقولون : لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا كذا وكذا . أو يجعلوه حالًا في المخلوقات ، أو وجود المخلوقات .
فبين ابن المبارك أن الرب سبحانه وتعالىٰ علىٰ عرشه مباين لخلقه منفصل عنه ، وذكر الحد ؛ لأن الجهمية كانوا يقولون : ليس له حد ، وما لا حد له لا يباين المخلوقات ، ولا يكون فوق العالم ؛ لأن ذلك مستلزم للحد . فلما سألوا أمير المؤمنين في كل شيء عبد اللَّه بن المبارك : بماذا نعرفه؟ قال : بأنه فوق سماواته علىٰ عرشه ، بائن من خلقه . فذكروا له لازم ذلك الذي تنفيه الجهمية ، وبنفيهم له ينفون ملزومه ، الذي هو موجود فوق العرش ، ومباينته للمخلوقات ، فقالوا له : بحد؟ قال : بحد . وهذا يفهمه كل من عرف ما بين قول المؤمنين أهل السنة والجماعة وبين الجهمية الملاحدة من الفرق» اهـ .

٩١١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد ، ثنا محمد بن عبد الرحمن السامي ، حدثني عبد اللَّه بن أحمد بن شبويه المروزي ، قال : سمعت علي بن الحسن بن شقيق ، يقول :

سمعتُ عبدَ اللَّه بنَ المبارك ، يقول : نعرفُ ربَّنا فوقَ سبعِ سماواتٍ علىٰ العرشِ استوىٰ ، بائنٌ من خلقهِ ، ولا نقولُ كما قالتِ الجهميَّةُ : إنَّه هاهنا . وأشارَ إلىٰ الأرضِ .

قال الشيخ :

قولُهُ : «بائنٌ من خلقهِ[(١)]» ، يريد به[(٢)] ما فسَّره بعده من نفي قولِ الجهميَّةِ ، لا إثباتَ جهةٍ من جانبٍ آخرَ يزيدُ علىٰ ما أطلقَهُ الشرعُ . واللَّهُ أعلمُ[(٣)] .

---

(١) قوله : «من خلقه» . في «الأصل» : «منه» . والمثبت من بقية النسخ .

(٢) قوله : «يريد به» . في «الأصل» ، نسخة علىٰ ي : «يؤيد» . والمثبت من : ح ، ر ، ي ، ط .

(٣) لفظ «الجهة» من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة لا نفيًا ولا إثباتًا ، فالواجب فيه التفصيل :
فإن أريد به أمر وجودي غير اللَّه كان مخلوقًا ، واللَّه تعالىٰ فوق خلقه ، لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات فإنه متميز عنهم بائن عنهم .
وإن أريد بـ«الجهة» أمر عدمي وهو ما فوق العالم ، فلا ريب أن اللَّه فوق العالم .
فمن أثبت «الجهة» من أئمة المسلمين فإنما يريد بها هذا المعنىٰ الأخير وهو إثبات علو اللَّه علىٰ خلقه ، وهو الحق .
قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٤١) :
«لفظ «الجهة» قد يراد به شيء موجود غير اللَّه فيكون مخلوقًا ، كما إذا أريد بـ«الجهة» نفس العرش ، أو نفس السماوات ، وقد يراد به ما ليس بموجود غير اللَّه تعالىٰ ، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم . =

٩١٢- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت محمد بن صالح بن هانئ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت أبا قدامة، يقول: سمعت أبا معاذ البلخي بفرغانة، قال: قرأتُ علىٰ جهم القرآنَ، وكان علىٰ معبرِ الترمذ، وكان رجلًا كوفيَّ الأصلِ، فصيحَ اللسانِ، لم يكن له علمٌ، ولا مجالسة أهلِ العلمِ، كان يُكلِّمُ المتكلِّمين، فقالوا[1] له: صِفْ لنا ربَّكَ الذي تَعبدهُ. قال: فدخلَ البيتَ لا يخرجُ كذا وكذا، قال: ثم خرجَ عليهم بعد أيامٍ ذكرها، فقال: هو هذا الهواءُ مع كلِّ شيءٍ، وفي كلِّ شيءٍ، ولا يخلو من شيءٍ. كذبَ عدوُّ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ في السماءِ كما وصفَ نفسَهُ[2].

= ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ «الجهة» ولا نفيه، كما فيه إثبات العلو والاستواء والفوقية والعروج إليه ونحو ذلك، وقد عُلِمَ أن ما ثَمَّ موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

فيقال لمن نفىٰ «الجهة»: أتريد بـ«الجهة» أنها شيء موجود مخلوق؟ فاللَّه ليس داخلًا في المخلوقات. أم تريد بـ«الجهة» ما وراء العالم؟ فلا ريب أن اللَّه فوق العالم مباين للمخلوقات.

وكذلك يقال لمن قال اللَّه في جهة: أتريد بذلك أن اللَّه فوق العالم؟ أو تريد به أن اللَّه داخل في شيء من المخلوقات؟ فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل» اهـ.

وراجع: «درء التعارض» (١/ ٢٥٣-٢٥٤)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٢٦٢-٢٦٥، ٢٩٨) (٦/ ٣٨-٤٠)، و«الصواعق» (ص: ٦٧-٧٠، ١٣٩، ٣٥٧- مختصره)، و«اجتماع الجيوش» (ص: ١٦٠، ١٧٠، ١٩٣)، و«مختصر العلو» (ص: ٦٨-٧٠).

(١) في «الأصل»: «قالوا». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: ابن أبي حاتم في «الرد علىٰ الجهمية» كما في شرح «أصول الاعتقاد» للالكائي (٦٣٤، ٦٣٥). =

٩١٣- أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أخبرنا أبو محمد بن حيان، أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر، ثنا يحيىٰ بن يعلىٰ، قال: سمعت نعيم ابن حماد، يقول: سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة، يقول:

كنَّا عند أبي حنيفةَ أولَ ما ظهرَ؛ إذ جاءته امرأةٌ من ترمذ كانت تُجالسُ جهمًا، فدخلتِ الكوفةَ، فأظنني أقلُّ ما رأيتُ عليها عشرةُ آلاف من الناسِ تدعو إلىٰ رأيها، فقيل لها: إنَّ ههنا رجلًا قد نظرَ في المعقولِ، يقال له: أبو حنيفة فأْتِيه. فأَتَتْهُ فقالت: أنتَ الذي تُعلِّمُ الناسَ المسائلَ، وقد تركتَ دينَكَ؟ أينَ إلهُكَ الذي تعبدهُ؟ فسكتَ عنها، ثم مكثَ سبعةَ أيامٍ لا يُجيبها، ثم خرجَ إلينا[1] وقد وضعَ كتابًا: أنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ في السماءِ دون الأرضِ. فقال له رجل: أرأيتَ قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: هو كما تكتبُ للرجلِ[2] إنِّي معكَ، وأنتَ عنه غائبٌ[3].

= وقد ذكر الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٣٥٨) أن المصنف قد أخرجه من طريق ابن خزيمة في «التوحيد». ولم أجده في النسخة المطبوعة من كتاب «التوحيد» فاللَّه أعلم.
وقد ذكر هذا الأثر ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص: ١٣٧) وقال: «وهذا صحيح عنه» اهـ.

(١) في ي، ط: «إليها».

(٢) في بقية النسخ: «إلىٰ الرجل».

(٣) أخرج هذه الحكاية: الذهبي في «العلو» (٣٦٢) من طريق المصنف.
وفي إسنادها نوح بن أبي مريم وهو متهم بالوضع، وقد أشار المصنف إلىٰ عدم صحتها بقوله فيما سيأتي قريبًا: «إن صحت الحكاية عنه» اهـ.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقد[١] أصابَ أبو حنيفة فيما نفىٰ عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ من الكونِ في الأرضِ. وفيما ذكرَ من تأويلِ الآيةِ، وتبعَ مطلقَ السمعِ في قولِهِ: «إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ في السماءِ». ومرادهُ من ذلك - واللَّهُ أعلمُ، إنْ صحَّتِ الحكايةُ عنه - ما ذكرنا في معنىٰ قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

وقد روىٰ عنه أبو عصمةَ أنَّه ذكرَ مذهبَ أهلِ السُّنةِ، وذكر في جملةِ ذلكَ: «وأن لا يُتكلَّمَ في اللَّهِ بشيءٍ». وهو نظيرُ ما روينا عن سفيانَ بنِ عيينة فيما:

٩١٤- أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أخبرنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن يعقوب، ثنا أبو حاتم، ثنا إسحاق[٢] بن موسىٰ، قال:

سمعتُ ابنَ عيينة، يقول: ما وصفَ اللَّهُ به نفسَهُ فتفسيرهُ قراءتُهُ، ليس لأحدٍ أنْ يُفَسِّرَهُ إلَّا اللَّهَ تبارك وتعالىٰ، أو رسلَهُ صلواتُ اللَّهِ عليهم[٣].

* * *

---

(١) في بقية النسخ: «لقد».

(٢) في «الأصل»: «أبو إسحاق». والمثبت من بقية النسخ. وإسحاق بن موسىٰ بن عبد اللَّه الخطمي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٨٠).

(٣) سبق التعليق علىٰ هذا الأثر (رقم: ٧٣١) وبينا أن المقصود منه أنهم لا يفسرونها تفسير الجهمية.

باب

ما جاءَ في قولِ اللَّهِ تعالىٰ:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وما في معناهُ من الآياتِ

٩١٥- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد اللَّه الحرفي ببغداد، ثنا أحمد بن سلمان، ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عثمان بن كثير بن دينار، عن محمد بن مهاجر، عن عروة بن رويم، عن عبد الرحمن بن غَنْم:

عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ من أفضلِ إيمانِ المرءِ أنْ يَعلمَ أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ معه حيثُ كانَ**»[1].

٩١٦- أخبرنا أبو عبد الرحمن [محمد بن الحسين][2] السلمي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود المروزي الفقيه، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن علي الحافظ، ثنا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، حدثني سعيد بن

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» (١/ ٦٠- مجمع الزوائد)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٢٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٦٨٦).
قال أبو نعيم: «غريب من حديث عروة لم نكتبه إلا من حديث محمد بن مهاجر» اهـ.
واستغربه أيضًا ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٣٥).
وهذا إشارة إلىٰ ضعفه، فإن نعيم بن حماد ضعيف الحفظ، وعروة بن رويم يقال: إن روايته عن عبد الرحمن بن غنم مرسلة، كما في «تهذيب الكمال».
وراجع: «الضعيفة» (٢٥٨٩).

(٢) من: ح، ي، ط.

نوح، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، ثنا عبد اللّه بن موسىٰ الضبي، ثنا معدان العابد، قال:

سألتُ سفيان الثوريَّ عن قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: علمُهُ(١).

٩١٧- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أخبرنا أبو الحسن المحمودي، ثنا محمد بن علي الحافظ، ثنا أبو موسىٰ، حدثني سعيد ابن نوح، ثنا أبي نوح بن ميمون، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان:

عن الضحاك [قال](٢): ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قال: هو اللّهُ عزَّ وجلَّ علىٰ العرشِ وعلمُهُ معهم(٣).

٩١٨- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن موسىٰ الكعبي، ثنا إسماعيل بن قتيبة، ثنا أبو خالد يزيد بن صالح، ثنا بكير بن معروف:

---

(١) أخرجه: عبد اللّه بن أحمد في «السنة» (٥٩٧)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٧٢).
وصححه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٦)، وفي «العلو» (ص: ١٣٩- مختصره).

(٢) من: ي، ط.

(٣) أخرجه: عبد اللّه بن أحمد في «السنة» (٥٩٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٨/ ١٢- ١٣).
قال الذهبي في «العلو» (ص: ١٣٣- مختصره): «أخرجه: أبو أحمد العسال وأبو عبد اللّه بن بطة وأبو عمر بن عبد البر بأسانيد جيدة، ومقاتل ثقة إمام» اهـ.

عن مقاتل بن حيَّان، قال: بلغنا - واللَّهُ أعلمُ - في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ هو الأولُ قبلَ كلِّ شيءٍ، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ بعد كلِّ شيءٍ، ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ فوقَ كلِّ شيءٍ، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ أقربُ من كلِّ شيءٍ، وإنَّما يعني بالقربِ بعلمهِ وقدرتهِ، وهو فوق عرشهِ، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، مقدارُ كلِّ يوم ألفُ عامٍ، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من القطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النباتِ، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [من القطر][1]، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يعني: ما يصعدُ إلىٰ السماءِ من الملائكةِ، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ يعني: قدرتهُ وسلطانهُ وعلمهُ معكم أينما كنتم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

٩١٩- وبهذا الإسناد عن مقاتلِ بنِ حيانَ، قال: قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يقولُ: علمُهُ، وذلك قولهُ سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، فيعلمُ نجواهم، ويسمعُ كلامَهم، ثم يُنبِّئهم يومَ القيامةِ بكلِّ شيءٍ، وهو فوقَ عرشهِ، وعلمُهُ معهم.

٩٢٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبيد اللَّه بن المنادي، ثنا يونس بن محمد، ثنا شيبان النحوي، عن قتادة. ح.

وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس، ثنا يحيىٰ بن

---

(١) من بقية النسخ.

أبي طالب، أخبرنا علي بن الحسن[١] بن شقيق، أخبرنا خارجة، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة:

عن قتادة في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، قال: هو الذي يُعبَدُ في السماءِ، ويُعبَدُ في الأرضِ[٢].

قال الشيخ:

وفي معنىٰ هذه الآيةِ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣]، علىٰ أنَّ بعضَ القُرَّاءِ يجعلُ الوقفَ في هذه الآيةِ عند قولِهِ: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ثم يبتدئُ فيقولُ: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، وكيف ما كان، فلو أنَّ قائلًا قال: فلانٌ بالشام والعراق يملكُ، لدلَّ قوله: يملك. علىٰ الملك بالشام والعراق، لا أنَّه بذاته [فيهما][٣].

* * *

(١) في «الأصل»، ح: «الحسين». والمثبت من: ر، ي، ط. وعلي بن الحسن بن شقيق له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٧١).

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٥/ ١٠٤)، والآجري في «الشريعة» (٧٢١).

(٣) من: ر، ي، ط. وفي ح: «فيها».

بابـ

ما جاءَ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ :

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر : ١٤]

٩٢١- أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد [الطرائفي][١]، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة :

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر : ١٤]، يقولُ : يسمعُ ويرىٰ[٢].

٩٢٢- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس الأصم، ثنا محمد بن الجهم :

سمعتُ أبا زكريا يحيىٰ بن زياد الفرَّاء[٣]، يقول : [قولهُ][١] : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، يقولُ : إليه المصيرُ.

قال الشيخ :

قولُ ابنِ عباسٍ ثم قولُ الفرَّاءِ في معنىٰ هذه الآيةِ يدلُّ علىٰ أنَّ المرادَ بها

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٨١).

وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم : ٦٨).

(٣) «معاني القرآن» (٣/ ٢٦١).

تخويفُ العبادِ؛ ليحذروا عقوبتَهُ إذا علِموا أنَّه يسمعُ ويرىٰ ما يقولون ويفعلون، وأنَّ مصيرَهم إليه.

٩٢٣- حدثنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، أخبرنا أبو العباس قاسم بن قاسم السياري بمرو، ثنا إبراهيم بن هلال، ثنا علي بن الحسن[٢] بن شقيق، أخبرنا أبو حمزة، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد:

عن عبد اللَّه: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ قال: قَسَمٌ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ من وراءِ الصراطِ ثلاثةُ جسورٍ: جسرٌ عليه الأمانةُ، وجسرٌ عليه الرَّحِمُ، وجسرٌ عليه الربُّ تبارك وتعالىٰ.

هذا موقوفٌ علىٰ عبد اللَّهِ - قيل: هو ابنُ مسعودٍ - ومرسلٌ بينه وبين سالمِ بنِ أبي الجعدِ. ورواه أبو فزارةَ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ من قولهِ غيرَ مرفوعٍ إلىٰ عبد اللَّهِ[٣].

وإنْ صحَّ فإنَّما أرادَ - واللَّه أعلم -: ملائكةُ الربِّ يسألونه عمَّا فَرَّطَ فيه[٤].

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٥٢٣).

(٢) في «الأصل»: «الحسين». والمثبت من بقية النسخ، «المستدرك». وعلي بن الحسن بن شقيق ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٧١).

(٣) ذكره الذهبي في «العلو» (١٣١- مختصره) من رواية الأعمش عن سالم بن أبي الجعد موقوفًا عليه، ثم قال: «رواه العسال بإسناد صحيح».

(٤) بل - إن صح - فإنما يُمر كما جاء، من غير أن يتعرض له بتأويل، كما هو قول أهل السنة في مثله من الأحاديث، وقد عدَّه الذهبي في «العلو» من أدلة إثبات علو اللَّه علىٰ خلقه. واللَّه أعلم.

٩٢٤- أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإمام ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن السقطي ، ثنا عبد اللَّه بن ثابت ، قال : أخبرني أبي ، عن الهذيل :

عن مقاتل بن سليمان ، قال : أقسمَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر : ١٤]، يعني : الصراطَ ؛ وذلك [أنَّ][١] جسرَ جهنَّمَ عليها سبعُ قناطر علىٰ كلِّ قنطرةٍ ملائكةٌ قيامٌ، وجوهُهم مثلُ الجمرِ ، وأعينُهم مثلُ البرقِ ، يسألون الناسَ في أولِ قنطرةٍ عن الإيمانِ ، وفي الثانيةِ يسألونهم عن الصلواتِ الخمسِ ، وفي الثالثةِ يسألونهم عن الزكاةِ ، وفي الرابعةِ يسألونهم عن [صيامِ][١] شهرِ رمضانَ ، وفي الخامسةِ يسألونهم عن الحجِّ ، وفي السادسةِ يسألونهم عن العمرةِ ، وفي السابعةِ[٢] يسألونهم عن المظالمِ ، فمَن أتىٰ بما سُئِلَ عنه كما أُمِرَ جازَ علىٰ الصراطِ وإلَّا حُبِسَ ، فذلك قولهُ سبحانه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يعني : ملائكةً يرصدون الناسَ علىٰ جسرِ جهنَّمَ في هذه المواطنِ السبعِ ؛ فيسألونهم عن هذه الخصالِ السبعِ .

* * *

---

(١) من بقية النسخ .

(٢) في «الأصل» : «السابع» . والمثبت من بقية النسخ .

باب

ما جاءَ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ :

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨-٩]

٩٢٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : أخبرني أبو النضر محمد ابن محمد بن يوسف ، ثنا عبد اللَّه بن محمد بن إبراهيم بن سيار الطائي ، وإبراهيم بن إسماعيل العنبري ، قالا[(١)] : ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا سليمان الشيباني ، ثنا زر بن حبيش ، قال :

قال عبدُ اللَّه في هذه الآية : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**رأيتُ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ له ستمائةِ جناحٍ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي النعمانِ ، عن عبد الواحدِ بنِ زيادٍ[(٢)] .

٩٢٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب ، ثنا يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ ، ثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا عباد ابن العوام ، ثنا الشيباني ، قال :

سألتُ زِرَّ بنَ حُبيشٍ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ

(١) في «الأصل» ، ر : «قال» . والمثبت من بقية النسخ .
(٢) أخرجه : البخاري (٦/ ١٧٦) .

أَدۡنَىٰ﴾، فقال: أخبرني ابنُ مسعودٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ رأىٰ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ له ستمائةِ جناحٍ.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي الربيعِ[(١)].

٩٢٧- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، ومحمد بن موسىٰ بن الفضل، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن أبي إسحاق، عن زِرِّ بن حُبيش:

عن عبد اللَّه في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] قال: رأىٰ جبريلَ له ستمائةِ جناحٍ.

ورواه شعبةُ، عن أبي إسحاقَ الشيبانيِّ في قولهِ: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨][(٢)].

ورواه حفصُ بنُ غِياثٍ، عن الشيبانيِّ في قولهِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١][(٣)].

ورواه زائدةُ، وزهيرُ بنُ معاويةَ في قولهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ [النجم: ٩][(٤)].

ويحتملُ أنْ يكونَ الشيبانيُّ سأل زِرًّا عن جميعِ هذه الآياتِ، فأخبرَ عن

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٠٩).

(٢) رواية شعبة أخرجها مسلم (١/ ١٠٩).

(٣) رواية حفص أخرجها مسلم (١/ ١٠٩).

(٤) رواية زائدة أخرجها البخاري (٦/ ١٧٦). ورواية زهير أخرجها أحمد (١/ ٣٩٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٩٨).

ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ جميعَ ذلك يرجعُ إلىٰ رؤيةِ النبيِّ ﷺ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٩٢٨- وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ببغداد، ثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن حمدان، ثنا محمد بن أيرب، أخبرنا أبو عمر، ثنا شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد اللَّه، قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]، قال: رأىٰ رفرفًا[1] أخضرَ سدَّ أُفُقَ السماءِ.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي عمر حفصِ بنِ عمرَ[2]. وأخرجه أيضًا من حديثِ الثوريِّ، عن سليمانَ الأعمشِ[3].

ورواه عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: رأىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ في حلةِ رفرفٍ أخضرَ، قد ملأَ ما بين السماواتِ والأرضِ.

٩٢٩- أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فذكره[4].

---

(١) الرفرف هو البساط، وقيل الفراش. كما سيأتي في كلام المصنف (ص: ١٠٩٢).

(٢) في «الأصل»: «عن أبي عمرو بن حفص بن عمر». وضبب علىٰ قوله: «عمر». وفي ط: «عن أبي عمر وحفص بن عمر». والمثبت من بقية النسخ. وأبو عمر حفص بن عمر بن الحارث الحوضي له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٦).

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٠) (٦/ ١٧٦).

(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩٤، ٤١٨)، والترمذي (٣٢٨٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٣٩٤ - تحفة).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

٩٣٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن سلمة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا أبو أسامة ، ثنا زكريا ابن أبي زائدة ، عن ابن أشوع ، عن الشعبي ، عن مسروق قال :

سألتُ عائشة عن قولهِ : ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم : ٨ - ٩] قالت : كان جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي محمَّدًا ﷺ في صورةِ الرجالِ[(١)] ، فأتاه هذه المرةَ قد ملأَ ما بين الخافِقَين .

رواه البخاريُّ في « الصحيحِ » عن محمدِ بن يوسفَ . ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ عبد اللَّهِ بن نميرٍ كلاهما ، عن أبي أسامةَ[(٢)] .

٩٣١- أخبرنا أبو علي الروذباري ، وأبو الحسين بن بشران ، قالا : ثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا سعدان بن نصر ، ثنا محمد بن عبد اللَّه - هو الأنصاري - ، عن ابن عون قال : أنبأنا القاسم :

عن عائشة أنَّها قالت : مَن زعمَ أنَّ محمَّدًا ﷺ رأىٰ ربَّه فقد أعظمَ الفِرْيَةَ علىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، ولكنْ رأىٰ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مرتين في صورتهِ وخلقتهِ[(٣)] سادًّا ما بين الأفقِ .

رواه البخاريُّ في « الصحيحِ » عن محمدِ بن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الثلجِ ، عن الأنصاريِّ[(٤)] .

٩٣٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن

---

(١) في ي ، ط : « الرجل » .
(٢) أخرجه : البخاري (٤/ ١٤٠) ، ومسلم (١/ ١١١) .
(٣) في بقية النسخ : « وخلقه » .
(٤) أخرجه : البخاري (٤/ ١٤٠) .

يعقوب، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا داود بن أبي هند.

قال: وأخبرنا أبو النضر الفقيه - واللفظ له -، قال: ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة[1]، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا ابن علية، ثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق قال:

كنتُ مُتَّكِئًا عند عائشةَ فقالت: ثلاثٌ مَن تكلَّمَ بواحدةٍ منهنَّ فقد أعظمَ على اللَّهِ الفِرْيَةَ. قلتُ: وما هي[2]؟ قالت: مَن زعمَ أنَّ محمَّدًا رأىٰ ربَّه فقد أعظمَ على اللَّهِ الفِرْيَةَ. قال: وكنتُ مُتَّكِئًا فجلستُ فقلتُ: يا أمَّ المؤمنين، أنظريني ولا تعجلي عليَّ، ألم يقلِ اللَّهُ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟! فقالت: أنا أولُ هذه الأمةِ سألت[3] عن هذا رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: **«جبريلُ لم أره علىٰ صورتهِ التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيتُهُ منهبطًا من السماءِ سادًا عظمُ خَلْقهِ ما بين السماءِ إلىٰ الأرضِ»**. قالت: أوَلَمْ تسمعِ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟! قالت: أوَلَمْ تسمع اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قرأَتْ إلىٰ قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]. قالت: ومَن زعمَ أنَّ محمَّدًا ﷺ كتمَ شيئًا من كتابِ اللَّهِ فقد أعظمَ على اللَّهِ الفِرْيَةَ، واللَّهُ جلَّ ذكرُه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) «التوحيد» (١/ ٥٤٨).

(٢) في ح، ط: «هن».

(٣) في بقية النسخ: «سأل».

ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ إلىٰ قولِه : ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]. قالت : ومَن زعمَ أنَّه يُخْبِرُ الناسَ بما [يكونُ][1] في غدٍ فقد أعظمَ علىٰ اللَّهِ الفِرْيةَ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ[2].

٩٣٣- وأخبرنا أبو بكر بن فورك ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود[3] ، ثنا وهيب بن خالد ، ويزيد بن زريع ، عن داود ابن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق قال :

سألتُ عائشةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير : ٢٣]، قالت[4]: أنا أولُ هذه الأمةِ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ هذا ، فقال : «**هو جبريلُ رأيتُه مرتين : [رأيتُه][5] بالأفُقِ الأعلىٰ ، ورأيتُه بالأفُقِ المبينِ**».

الروايةُ الأولىٰ أصحُّ في ذكرِ الآيتين والمرتين ، وأنَّ الرؤيةَ[6] الأولىٰ كانت وهو بالأفقِ الأعلىٰ ، ويحتملُ أنْ يكونَ الأفقُ المبينُ عبارةً عنه أيضًا ، ثم كانت الرؤيةُ الأخرىٰ عند سدرةِ المنتهىٰ . واللَّهُ أعلمُ .

٩٣٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن

---

(١) من بقية النسخ ، و«التوحيد» .
(٢) أخرجه : مسلم (١/ ١١٠) .
(٣) «مسند الطيالسي» (١٥١١) .
(٤) في بقية النسخ : «فقالت» .
(٥) من بقية النسخ .
(٦) في ي ، ط : «الرواية» .

يعقوب، ثنا حسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا علي بن مسهر، عن عبد الملك، عن عطاء:

عن أبي هريرة: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، قال: رأىٰ جبريلَ.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكر بن أبي شيبة[١].

فاتفقت روايةُ عبد اللّٰه بن مسعودٍ، وعائشةَ بنتِ الصديقِ، وأبي هريرة ﷺ علىٰ أنَّ هذه الآياتِ نَزلتْ في رؤيةِ النبيِّ ﷺ جبريلَ عليه السلام، وفي بعضِها أُسْنِدَ الخبرُ إلىٰ النبيِّ ﷺ، وهو أعلمُ بما أُنزِلَ إليه[٢].

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله[٣] في تقديرِ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨-٩] علىٰ ما تأَوَّلَهُ عبدُ اللّٰهِ بنُ مسعودٍ، وعائشةُ رضي الله عنهما من رؤيتهِ جبريلَ عليه السلام في صورتهِ التي خُلِقَ عليها، والدنوُّ منه عند المقامِ الذي رُفِعَ إليه وأُقِيمَ فيه: قوله تعالىٰ: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ المعنيُّ [به][٤] جبريلُ عليه السلام، تدلَّىٰ من مقامهِ الذي جُعِلَ له في الأفقِ الأعلىٰ ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٦] أي: وقفَ وقفةً، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ أي: نزلَ حتىٰ كان بينه وبين المصعدِ الذي رُفِعَ إليه محمدٌ ﷺ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فيما يراهُ الرائي، ويُقَدِّرُه المقدِّرُ. وقال بعضُهم: دنا جبريلُ، فتدلَّىٰ محمدٌ ساجدًا لربِّهِ.

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٠٩).

(٢) في ر، ي، ط: «وهو أعلم بمعنىٰ ما أنزل إليه». بدل: «وهو أعلم بما أنزل إليه».

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩١٦-١٩١٧).

(٤) من: ي، ط، «أعلام الحديث». وفي ح: «له». وفي ر: «منه».

وقولُهُ في الحديثِ: «رأىٰ رفرفًا» يريدُ: جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورتهِ علىٰ رفرفٍ، والرفرفُ: البساطُ، ويقالُ: فراشٌ، ويقالُ: بل هو ثوبٌ كان لباسًا له، فقد رُوِيَ أنَّه رآه في حلَّةِ رفرفٍ.

قال الشيخ:

في حديث قتادة، عن الحسن البصريِّ في قولهِ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] قال: عبدُهُ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أوحىٰ اللَّهُ إلىٰ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورأىٰ النبيُّ ﷺ الحجابَ(١).

وهذا يدلُّ علىٰ أنَّه ذهبَ في تفسيرِ الآيةِ إلىٰ معنىٰ ما تقدَّمَ ذكرُهُ، وأنَّ اللَّهَ تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ما أوحىٰ، ثم جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ألقاه إلىٰ محمدٍ ﷺ، ورأىٰ محمدٌ ﷺ الحجابَ، يريدُ - واللَّهُ أعلمُ -: ما رُوِيَ في بعضِ الأخبارِ من رؤيتهِ(٢) النورَ الأعظمَ، ودونه الحجاب رفرف الدرِّ والياقوتِ.

٩٣٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي، قالا: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، ثنا إبراهيم بن عبد اللَّه العبسي، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية:

عن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] قال: رآه بفؤادهِ مرتين.

---

(١) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٩٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٨٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٤٧).

(٢) في «الأصل»: «رؤية». والمثبت من بقية النسخ.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ وغيرِه، عن وكيعٍ[(١)].

٩٣٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين[(٢)]، ثنا آدم، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن مجاهد في قوله سبحانه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] قال: كان أغصانُ السدرةِ من لؤلؤٍ وياقوتٍ وزَبَرْجَدٍ[(٣)]، فرآها محمدٌ ﷺ بقلبِه، ورأىٰ ربَّهُ[(٤)].

وعن مجاهدٍ في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] يعني: حيث الوَتَرُ من القوسِ، يعني: ربَّه من جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٥)].

قال الشيخ:

فعلىٰ هذه الطريقةِ المرادُ بالقربِ المذكورِ في الآيةِ: قربٌ من حيث

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٠٩-١١٠).

(٢) في «الأصل»: «الحسن». والمثبت من بقية النسخ. وإبراهيم بن الحسين هو ابن ديزيل الحافظ له ترجمة في «تاريخ دمشق» (٦/ ٣٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٨٤).

(٣) في «الأصل»: «وزبرج». والمثبت من بقية النسخ. والزِّبرج: هو الذهب أو الزينة من وشي وجوهر ونحو ذلك. والزبرجد: هو الزُّمرذ. «لسان العرب» (٣/ ١٨٠٦- زبرج، زبرجد).

(٤) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٥٦).

(٥) أخرجه: البخاري (٦/ ١٧٥) تعليقًا بصيغة الجزم، والطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٤٥، ٤٦).

الكرامةُ لا من حيث المكانُ ، ألا تراه قال : ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ، ومعناه : بل[(١)] أدنىٰ ، وإنَّما يُتصوَّرُ الأدنىٰ من قابِ قوسين في الكرامةِ ، وهو كقولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ يعني : بالإجابةِ ، ألا تراهُ قال : ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقد قال : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥]، وقال : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وإنَّما أرادَ بالعلمِ والقدرةِ لا قربَ البقعةِ[(٢)] . ونظيره من الحديثِ ما :

٩٣٧- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن إسحاق الخراساني ، ثنا يحيىٰ بن جعفر بن الزبرقان ، أخبرنا علي بن عاصم ، أخبرنا خالد الحذاء ، عن أبي عثمان :

---

(١) في «الأصل» : «مثل» . والمثبت من : ح ، ر ، ي .

(٢) إذا كان المراد بالقرب والتدلي في قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨-٩] قرب الرب سبحانه وتدليه ، فإنه يجب إثبات ذلك من غير تأويل ؛ لأن اللَّه يقرب من عباده كيف يشاء ، وإلىٰ ذلك ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري في «الإبانة» (ص : ١١) حيث قال :

« . . وأن اللَّه عزَّ وجلَّ يقرب من عباده كيف شاء ، كما قال : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وكما قال : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨-٩]» اهـ.

وذهب إلىٰ ذلك أيضًا ابن القيم وابن أبي العز الحنفي رحمهما اللَّه .

إلا أنه قد ذهب كثير من الأئمة إلىٰ أن جبريل هو المقصود بالقرب والتدلي ، قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٦) :

«وقوله : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ إنما هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كما ثبت ذلك في «الصحيحين» عن عائشة أم المؤمنين ، وعن ابن مسعود ، وكذلك هو في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ولا يُعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا» اهـ .

وراجع : «البداية والنهاية» (٤/ ٢٧٧-٢٧٨) .

عن أبي موسىٰ ، قال : كنَّا مع النبيِّ ﷺ في غزاةٍ ، فجعلنا لا نصعدُ شَرَفًا ولا نهبطُ واديًا إلَّا رفعنا أصواتَنا بالتكبيرِ ، فالتفتَ إلينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : «**يا أيُّها الناسُ ، ضعوا من أصواتِكم ؛ فإنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا ، إنَّ الذي تدعون دون ركابِكم**» . ثم قال : «**يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ**» . قلتُ : لبيكَ يا رسولَ اللَّهِ . قال : «**ألا أدلُّكَ علىٰ كَنزٍ من كنوزِ الجنةِ ؟**» . قلتُ : بلىٰ . قال : «**لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ**»[(١)] .

ورواه عبد الوهابِ الثقفيُّ ، عن خالدٍ الحذاء ، فقال في الحديثِ : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**أيُّها الناسُ ، إنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا ؛ إنَّما تدعون سميعًا قريبًا ، والذي تدعونه أقربُ إلىٰ أحدِكم من عُنُقِ راحلةِ أحدِكم**» .

٩٣٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن سلمة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عبد الوهاب الثقفي . فذكره .

رواه مسلمٌ عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ[(٢)] .

والطريقةُ الأولىٰ في معنىٰ الآيةِ أصحُّ ، والقائلون بها أكثرُ وأكبرُ . وفي روايةِ عائشةَ وابنِ مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ ما دلَّ علىٰ صحتِها . فأمَّا الحديثُ الذي :

٩٣٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،

---

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ٦٩) (٥/ ١٦٩) ، ومسلم (٨/ ٧٣) .
(٢) أخرجه : مسلم (٨/ ٧٤) .

ثنا الربيع بن سليمان المرادي، ثنا عبد اللَّه بن وهب بن مسلم القرشي، ثنا سليمان بن بلال، ثنا شريك بن عبد اللَّه بن أبي نمر قال:

سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحدِّثنا عن ليلةِ أُسريَ برسولِ اللَّهِ ﷺ من مسجدِ الكعبةِ أنَّه جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبل أنْ يُوحىٰ إليه، وهو نائمٌ في المسجدِ الحرامِ، فقال أوَّلُهم: أهو هو؟ فقال وَسَطُهم[١]: هو خيرُهم. وقال آخرُهم: خذوا خيرَهم. فكانت تلك، فلم يرهم حتىٰ جاءه[٢] ليلةً أخرىٰ فيما يرىٰ قلبُهُ، والنبيُّ ﷺ تنامُ عينُهُ، ولا ينامُ قلبُهُ، وكذلك الأنبياءُ عليهم السلام تنامُ أعينُهم، ولا تنامُ قلوبُهم، فلم يُكلِّموه حتىٰ احتملوه فوضعوه عند [بئرِ][٣] زمزمَ فتولَّاه[٤] منهم جبريلُ عليه السلام فشقَّ جبريلُ عليه السلام ما بين نحرهِ إلىٰ لَبَّتِهِ، حتىٰ فرجَ عن صدرهِ وجوفِهِ، وغسلهُ من ماءِ زمزمَ حتىٰ أنقىٰ جوفَهُ، ثم أُتي بطستٍ من ذهبٍ، فيه تورٌ من ذهبٍ محشوٌّ إيمانًا وحكمةً، فحشا صدرَهُ وجوفَهُ، وأعادَهُ ثم أطبقَهُ.

ثم عرجَ به إلىٰ السماءِ الدنيا، فضرب بابًا من أبوابها، فناداه أهلُ السماءِ: مَن هذا؟ قال: هذا جبريلُ. قالوا: ومَن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو قد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قالوا: فمرحبًا به وأهلًا. يستبشرُ به أهلُ السماءِ، لا يعلمُ [به][٥] أهلُ السماءِ ما يريدُ اللَّهُ في الأرضِ حتىٰ يُعْلِمَهم، فوجدَ في السماءِ الدنيا آدم، فقال له جبريلُ: هذا أبوك فسلِّمْ

(١) في ي، ط: «أوسطهم». (٢) في ط: «جاءوه».

(٣) من بقية النسخ.

(٤) في «الأصل»: «فتولا». والمثبت من بقية النسخ.

(٥) من: ح، ر، ي.

عليه. فسلَّم عليه، فردَّ عليه، وقال: مرحبًا بك وأهلًا يا بُنيَّ، فنِعمَ الابنُ أنتَ. فإذا هو في السماءِ الدنيا بنهرين يطردان، فقال: «**ما هذانِ النهرانِ يا جبريلُ؟**». قال: هذا(١) النيلُ والفراتُ عنصرُهما. ثم مضىٰ به في السماءِ، فإذا هو بنهرٍ آخرَ عليه قصرٌ من لؤلؤٍ وزبرجدٍ، فذهبَ يَشمُّ ترابَهُ فإذا هو المسكُ، فقال: «**يا جبريلُ وما هذا النهرُ؟**». قال: هذا الكوثرُ الذي خبَّأَ لك ربُّكَ.

ثم عرجَ به إلىٰ السماءِ الثانيةِ، فقالت الملائكةُ مثلَ ما قالت له في الأولىٰ: مَن هذا معكَ؟ قال: محمدٌ. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قالوا: فمرحبًا به وأهلًا. ثم عرجَ به إلىٰ السماءِ الثالثةِ، فقالت له مثل ما قالت في الأولىٰ والثانيةِ. ثم عرجَ به إلىٰ السماءِ الرابعةِ، فقالوا له مثلَ ذلك. ثم عرجَ به إلىٰ السماءِ الخامسةِ، فقالوا له مثلَ ذلك. ثم عرجَ به إلىٰ السادسةِ، فقالوا له مثلَ ذلك. ثم عرجَ به إلىٰ السابعةِ، فقالوا له مثلَ ذلك.

وكلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قد سمَّاهم أنسٌ، فوعيتُ منهم: إدريسَ في الثانيةِ، وهارونَ في الرابعةِ، وآخرَ في الخامسةِ، لم أحفَظْ اسمَهُ، وإبراهيمَ في السادسةِ، وموسىٰ في السابعةِ بفضلِ كلامِ اللَّهِ، فقال موسىٰ عليه السلام: لم أظنَّ أنْ يُرفعَ عليَّ أحدٌ.

ثم علا به فيما لا يعلمُ أحدٌ إلَّا اللَّهُ، حتىٰ جاءَ به سدرةَ المنتهىٰ، ودنا الجبارُ تباركَ وتعالىٰ فتدلَّىٰ، حتىٰ كان منه قابَ قوسين أو أدنىٰ، فأوحىٰ

---

(١) في ي، ط: «هذان».

إليه ما شاءَ فيما أوحىٰ خمسين صلاةً علىٰ أمتهِ كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثم هبطَ حتىٰ بلغَ موسىٰ فاحتبسه ، فقال : يا محمدُ ما عَهِدَ إليك ربُّكَ ؟ قال : «**عَهِدَ إليَّ خمسين صلاةً علىٰ أمتي كلَّ يومٍ وليلةٍ**» . قال : فإنَّ أمتَكَ لا تستطيعُ ، فارجع فليخفِّفْ عنك وعنهم . فالتفتَ إلىٰ جبريلَ كأنَّه يستشيرُهُ في ذلك ، فأشارَ إليه [أنْ][١] : نعم ، إنْ شئتَ . فعلا به جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حتىٰ أتىٰ به [إلىٰ][١] الجبَّارِ تبارك وتعالىٰ وهو مكانه ، فقال : «**يا ربِّ خفِّفْ عنَّا ، فإنَّ أُمَّتي لا تستطيعُ هذا**» . فوضع عنه عشرَ صلواتٍ .

ثم رجعَ إلىٰ موسىٰ فاحتبسهُ ، ولم يزل يُرَدِّدُهُ[٢] موسىٰ إلىٰ ربِّه حتىٰ صارَ إلىٰ خمسِ صلواتٍ ، ثم احتبسهُ[٣] عند الخامسةِ ، فقال : يا محمدُ ، قد واللَّهِ راودتُ بني إسرائيلَ علىٰ أدنىٰ من هذه الخمسِ فضيَّعوه وتركوه ، وأمتُكَ أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبصارًا وأسماعًا ؛ فارجِعْ فليخفِّفْ عنك ربُّكَ . فالتفتَ إلىٰ جبريلَ ليُشيرَ[٤] عليه ، فلا يكرهُ ذلك جبريلُ فرفعهُ عند الخامسةِ ، فقال : «**يا ربِّ إنَّ أمتي ضعافٌ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم وأبصارُهم ؛ فخفِّفْ عنا**» . فقال : «**إنِّي لا يُبدَّلُ القولُ لديَّ ، هي كما كتبتُ عليك في أُمِّ الكتابِ ، ولك بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها ، هي خمسون في أُمِّ الكتابِ ، وهي خمسٌ عليكِ**» .

---

(١) من بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ : «يرده» .
(٣) في «الأصل» مضببًا عليه : «احتبس» . والمثبت من بقية النسخ .
(٤) في «الأصل» : «فيشير» . والمثبت من بقية النسخ .

فرجعَ إلىٰ موسىٰ ، فقال كيف فعلتَ؟ فقال : « **خفَّفَ عنَّا ، أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشرَ أمثالِها** » . قال : قد واللَّهِ راودتُ بني إسرائيلَ علىٰ أدنىٰ من هذا فتركوهُ ، فارجِعْ فليخفِّفْ عنك أيضًا . قال : « **قد واللَّهِ استحييتُ من ربِّي ممَّا أختلفُ إليه** » . قال : فاذهبْ باسمِ اللَّهِ . فاستيقظَ وهو في المسجدِ الحرامِ .

رواه البخاريُّ في « الصحيحِ » عن عبد العزيزِ بنِ عبد اللَّهِ ، عن سليمانَ ابنِ بلالٍ[١] . ورواه مسلمٌ عن هارونَ بن سعيدٍ الأيليِّ ، عن ابن وهبٍ ، ولم يَسُقْ متنَهُ ، وأحالَ[٢] به علىٰ روايةِ ثابتٍ ، عن أنسٍ[٣] .

وليس في روايةِ ثابتٍ عن أنسٍ لفظُ « الدنوِّ والتدلِّي » ، ولا لفظُ « المكانِ » ، وروىٰ حديثَ المعراجِ ابنُ شهابٍ الزهريُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبي ذرٍّ[٤] . وقتادةُ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ[٥] ، ليس في حديثِ واحدٍ منهما شيءٌ من ذلك .

وقد ذكرَ شريكُ بنُ عبد اللَّهِ بنِ أبي نمرٍ في روايتِهِ هذه ما يُستَدَلُّ به علىٰ أنَّه لم يحفظِ الحديثَ كما ينبغي له : من نسيانِهِ ما حفظَهُ غيرُهُ ، ومن مخالفتِهِ في مقاماتِ الأنبياءِ الذين رآهم في السماواتِ مَن هو أحفظُ منه ، وقال في آخرِ الحديثِ : « فاستيقظ وهو في المسجدِ الحرام » .

---

(١) أخرجه : البخاري (٩/ ١٨٢) .
(٢) في « الأصل » : « فأحال » . والمثبت من بقية النسخ .
(٣) أخرجه : مسلم (١/ ١٠٢) .
(٤) أخرجه : البخاري (١/ ٩٧) (٢/ ١٩١) (٤/ ١٦٤) ، ومسلم (١/ ١٠٢) .
(٥) أخرجه : البخاري (٤/ ١٣٣ ، ١٨٥ ، ١٩٩) (٥/ ٦٦) ، ومسلم (١/ ١٠٣ ، ١٠٤) .

ومعراجُ النبيِّ ﷺ كان رؤيةَ عينٍ ، وإنَّما شَقُّ صدرِهِ كان وهو بين النائمِ واليقظانِ .

ثم إنَّ هذه القصةَ بطولِها إنَّما هي حكايةٌ حكاها شريكٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ من تلقاءِ نفسهِ ، لم يَعزُها إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا رواها عنه ، ولا أضافَها إلىٰ قولِهِ . وقد خالفه فيما تفرَّدَ به منها عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، وعائشةُ ، وأبو هريرةَ ، وهم أحفظُ وأكثرُ وأكبرُ(١) .

وروت عائشةُ ، وابنُ مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ ما دلَّ علىٰ أنَّ قوله : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨-٩] المرادُ به : جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورتِهِ التي خُلِقَ عليها .

---

(١) رواية شريك عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذا الحديث بها عدة أوهام قد بينها المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ ، وذهب إلىٰ ذلك أيضًا كثير من العلماء مثل : الخطابي وابن حزم والحميدي والنووي وابن القيم والذهبي وابن كثير وابن رجب وابن حجر رحمهم اللَّه .
ولكن قول المصنف : «ثم إن هذه القصة بطولها إنما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك من تلقاء نفسه ، لم يعزها إلىٰ رسول اللَّه ﷺ ولا رواها عنه ولا أضافها إلىٰ قوله» . فيه نظر ؛ إذ إن أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إما أن يكون سمع هذه الحكاية من النبي ﷺ مباشرة ولكنه لم يصرح بذلك ، وإما أن يكون سمعها من صحابي آخر ، فيكون مرسلًا ، ومرسل الصحابي حجة كما هو معلوم .
وقد ذكر الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٩٢) أن الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ أعل هذه الحكاية بمثل ما أعلها به البيهقي هنا - ولعل البيهقي أخذ هذا عنه - ثم تعقبه بقوله :
«وما نفاه من أن أنسًا لم يسند هذه القصة إلىٰ النبي ﷺ لا تأثير له ، فأدنىٰ أمره فيها أن يكون مرسل صحابي ، فإما أن يكون تلقاها عن النبي ﷺ أو عن صحابي تلقاها عنه ، ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع ، ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روىٰ مثل ذلك علىٰ الرفع أصلًا ، وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة ، فالتعليل بذلك مردود» اهـ .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]: والذي قيل في هذه الآيةِ أقوالٌ:

أحدُها: أنَّه دنا جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ من محمدٍ ﷺ، فتدلَّىٰ أي: فقربَ منه.

وقال بعضُهم: إنَّ معنىٰ قولِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ علىٰ التقديمِ والتأخيرِ، أي: تدلَّىٰ ودنا، وذلك أنَّ التدلِّي سببُ الدنوِّ.

٩٤٠- أخبرنا بهذا القولِ أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس الأصم، ثنا محمد بن الجهم، قال:

قال الفرَّاءُ[2]: قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ يعني: جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دنا من محمدٍ ﷺ حتىٰ كان ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أي: قدرَ قوسين عربيَّتين أو أدنىٰ، ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ يعني: جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾: إلىٰ عبد اللَّهِ محمدٍ ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾.

قال الفرَّاء[2]: قوله: ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ كأن المعنىٰ: ثم تدلَّىٰ فدنا، ولكنه جائزٌ إذا كان معنىٰ الفعلين واحدًا أو كالواحدِ، قدَّمتَ أيَّهما شئتَ، فقلتَ: قد دنا فقرُبَ، وقرُبَ فدنا، وشتمني فأساء، وأساءَ فشتمني؛ لأنَّ الشتمَ والإساءةَ شيءٌ واحدٌ. وكذلك[3] قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] المعنىٰ - واللَّه أعلم -: انشقَّ القمرُ، واقتربتِ الساعةُ، والمعنىٰ واحدٌ.

قال أبو سليمان[4]: **وقال بعضُهم**: إنَّه تدلَّىٰ له جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد

---

(١) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٥٣). (٢) «معاني القرآن» (٣/ ٩٥-٩٦).

(٣) في «الأصل»: «فكذلك». والمثبت من بقية النسخ، و«معاني القرآن».

(٤) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٥٤).

الانتصابِ والارتفاعِ حتىٰ رآه النبيُّ ﷺ متدليًا كما رآه منتصبًا، وكان ذلك من آياتِ قدرةِ اللَّهِ حين أقدرهُ علىٰ أنْ يتدلَّىٰ في الهواءِ من غيرِ اعتمادٍ علىٰ شيءٍ، ولا تمسُّكٍ بشيءٍ.

وقال بعضُهم: معنىٰ قولهِ: ﴿دَنَا﴾ يعني: جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ محمدٌ ﷺ ساجدًا لربِّهِ شكرًا علىٰ ما أراه من قدرتهِ، وأنالَهُ من كرامتهِ.

قال أبو سليمان[1]: ولم يَثْبُتْ في شيءٍ ممَّا رُوِيَ عن السلفِ أنَّ التدلِّي مضافٌ إلىٰ اللَّهِ سبحانه، جلَّ ربُّنا عن صفاتِ المخلوقين ونعوتِ المربوبين المحدودين[2].

قال أبو سليمان[3]: وفي هذا الحديثِ لفظةٌ أخرىٰ تفرَّدَ بها شريكٌ أيضًا لم يذكُرْها غيرُهُ، وهي قوله: «فقال: وهو مكانه». والمكانُ لا يُضافُ إلىٰ اللَّهِ سبحانه، إنَّما هو مكانُ النبيِّ ﷺ، ومقامهُ الأولُ الذي أُقيمَ فيه[4].

---

(١) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٥٤).

(٢) تعقبه الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٩٢) بقوله: «وأما ما جزم به من مخالفة السلف والخلف لرواية شريك عن أنس في «التدلي» ففيه نظر، فقد ذكرت من وافقه» انتهىٰ. وكان قد ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ قبل ذلك أن الأموي قد أخرج في مغازيه ومن طريقه البيهقي - وهو الحديث الآتي قريبًا (رقم ٩٤٢) - عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] قال: دنا منه ربه. قال الحافظ: «وهذا سند حسن، وهو شاهد قوي لرواية شريك» انتهىٰ.

(٣) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٥٥).

(٤) لفظة «المكان» من الألفاظ المجملة، والتي لم ينطق بها السلف الصالح، فلا يجوز إطلاقها ولا نفيها، وقد سبق بيان ذلك تعليقًا (ص: ١٠١٣).

قال أبو سليمان[1]: وههنا لفظةٌ أخرىٰ في قصةِ الشفاعةِ رواها قتادةُ عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ: «**فيأتوني** - يعني: أهلَ المحشرِ - **يسألوني الشفاعةَ، فأستأذنُ علىٰ ربِّي في دارِه، فيؤذنُ لي عليه**».

٩٤١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا علي بن محمد بن سختويه، ثنا محمد بن أيوب، أخبرنا هدبة بن خالد، ثنا همام، ثنا قتادة، عن أنس.

قال البخاريُّ[2]: وقال حجاجُ بنُ منهالٍ: ثنا همامُ بنُ يحيىٰ. فذكره.

قال أبو سليمان[1]: معنىٰ قولِه: «**فأستأذنُ علىٰ ربِّي في دارِه، فيؤذَنُ لي عليه**»، أي: في دارِه التي دورها لأوليائِه وهي الجنة، كقولِه عزَّ وجلَّ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وكقولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥]، وكما يقال: بيتُ اللَّهِ، وحرمُ اللَّهِ. يريدون: البيتَ الذي جعله اللَّهُ مثابةً للناسِ، والحرمَ الذي جعلَهُ اللَّهُ أمنًا لهم، ومثله روحُ اللَّهِ علىٰ سبيلِ التفضيلِ له علىٰ سائرِ الأرواحِ، وإنَّما ذلك في ترتيب الكلامِ، كقولِهِ جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧] فأضافَ الرسولَ إليهم، وإنَّما هو رسولُ اللَّهِ أرسلَهُ إليهم[3].

---

(١) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٥٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٩/ ١٦٠).

(٣) راجع: «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (٢/ ١٣٧)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» لشبل (ص: ١٢٩-١٣٠).

قال الشيخ :

وما ذكرنا في حديث أنس فمثله نقول فيما :

٩٤٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو بكر بن الحسن ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أخبرنا سعيد بن يحيىٰ الأموي ، حدثني أبي ، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة :

عن ابن عباس في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣-١٤]، قال : ﴿دنا﴾ ربُّه ﴿فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٨-١٠]. قال : قال ابن عباس : قد رآه النبيُّ ﷺ(١).

وأمَّا الحديثُ الذي :

٩٤٣- أخبرناه محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو الطيب محمد ابن أحمد بن الحسن(٢) الحيري ، ثنا محمد بن عبد الوهاب ، ثنا يعلىٰ بن عبيد الطنافسي ، ثنا محمد بن إسحاق . ح .

---

(١) أخرجه : الترمذي (٣٢٨٠) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٩٠) ، وابن حبان في «صحيحه» (رقم ٥٧) ، والطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٤٥) ، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٩٠٦) .

وحسنه الترمذي ، والذهبي في السيرة النبوية من «تاريخه» (١/ ٢٠٩) ، وابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٤٩٢) .

(٢) في «الأصل» : «الحسين» . والمثبت من بقية النسخ . وأبو الطيب محمد بن أحمد بن الحسن الحيري المناديلي له ترجمة في «الأنساب» (١٢/ ٤٣٤) .

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس هو الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عبد اللَّه بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد اللَّه بن أبي سلمة :

أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ بنِ الخطابِ بعثَ إلىٰ عبد اللَّهِ بنِ عباسٍ يسألُهُ : هل رأىٰ مُحمَّدٌ ربَّه؟ فأرسلَ إليه عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : أن نعم . فردَّ عليه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ رسولَهُ : أنْ كيف رآه؟ فأرسلَ : إنَّه رآه في روضةٍ خضراءَ ، دونه فراشٌ من ذهبٍ ، علىٰ كرسيٍّ من ذهبٍ ، يحملهُ أربعةٌ من الملائكةِ : ملكٌ في صورةِ رجلٍ ، وملكٌ في صورةِ ثورٍ ، وملكٌ في صورةِ نسرٍ ، وملكٌ في صورةِ أسدٍ .

لفظ حديث يعلىٰ ، [زاد يونس في روايته](١) : «في صورةِ رجلٍ شابٍّ» .

قال الشيخ :

فهذا حديثٌ تفرَّدَ به محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسارٍ(٢) ، وقد مضىٰ الكلامُ(٣) في ضعفِ ما يرويهِ إذا لم يُبيِّنْ سماعَهُ فيه(٤) ، وفي هذه الروايةِ

---

(١) في «الأصل» : «ابن إدريس في رواية ابن إدريس في روايته» . ويبدو أنه خطأ من الناسخ . والمثبت من بقية النسخ .

(٢) في «الأصل» : «سيار» . والمثبت من بقية النسخ . ومحمد بن إسحاق بن يسار له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٠٥) .

(٣) (ص : ١٠٥٢) .

(٤) في «الأصل» : «وفيه» . والمثبت من بقية النسخ .

انقطاعٌ بين ابنِ عباسٍ وبين الراوي عنه، وليس شيءٌ من هذه الألفاظِ في الرواياتِ الصحيحةِ عن ابن عباس[1]. ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ ضعيفٍ:

٩٤٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[2]، أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا إبراهيم بن الحكم ابن أبان، حدثني أبي، عن عكرمة:

عن ابن عباس أنه سُئِلَ: هل رأىٰ محمدٌ ربَّه؟ قال: نعم رآه، كأنَّ قدميهِ[3] علىٰ خضرةٍ دونه سترٌ من لؤلؤٍ.

فقلتُ: يا أبا عباسٍ، أليسَ يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قال: [يا][4] لا أمَّ لك، ذاك نورُهُ الذي هو نورُهُ، إذا تجلَّىٰ بنورِهِ لا يُدرِكُهُ شيءٌ.

إبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانَ ضعيفٌ في الروايةِ؛ ضعَّفه يحيىٰ بنُ معينٍ وغيره[5].

---

(١) هذا الحديث أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٢١٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٨٣)، وابن أبي شيبة في «العرش» (رقم ٣٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٠).

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح» اهـ.

(٢) «المستدرك» (٢/ ٣١٦).

(٣) في نسخة علىٰ ي: «رجليه».

(٤) من: ح، ي، ط، «المستدرك».

(٥) وقد صححه الحاكم فتعقبه الذهبي في «التلخيص» بقوله: «بل إبراهيم متروك» اهـ.

ثم رأيت الإمام أحمد قد صحح هذا الحديث كما في «المنتخب من علل الخلال» (ص: ٢٨٠).

وراجع: «التوحيد» لابن خزيمة (٢/ ٤٨١-٤٨٢).

٩٤٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس - هو الأصم - ، ثنا العباس بن محمد ، قال :

سمعتُ يحيىٰ بنَ معين[١] ، يقول : إبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانَ ضعيفٌ .

قال الشيخ :

ورُوِيَ عن القنباريِّ عن الحكمِ ، وهو مجهولٌ ، والحكمُ غيرُ محتجٍّ به في الصحيحِ[٢] .

٩٤٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن أحمد بن البراء ، قال :

قال عليُّ بنُ المدينيِّ : موسىٰ القِنباريُّ منكرُ الحديثِ وضعَّفَهُ .

[قال الشيخ][٣] :

وهذا الحديثُ إنَّما يُعرَفُ من حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ كما :

٩٤٧- أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني ، أخبرنا أبو أحمد ابن عدي الحافظ[٤] ، ثنا أبو العباس - هو الأصم[٥] - ، ثنا الحسن

---

(١) «تاريخ ابن معين» برواية الدوري (٣/ ٧٦) .

(٢) رواية القنباري عن الحكم ؛ أخرجها ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٨٢) .

(٣) من : ح . وفي ر : «قال الأستاذ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ» . وفي ي ، ط : «قلت» .

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٨) .

(٥) قوله : «ثنا أبو العباس هو الأصم» ليس في ح ، ر ، ي ، «الكامل في الضعفاء» . وأثبته من «الأصل» ، ط .

ابن علي بن عاصم، ثنا إبراهيم بن أبي سويد الذارع[1]، ثنا حماد بن سلمة. ح.

وأخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، قال: أخبرني الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن رافع، ثنا أسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة:

عن ابن عباس، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**رأيتُ ربِّي جعدًا أمردَ عليه حُلَّةٌ خضراءُ**».

قال: وأخبرنا أبو أحمد[2]، ثنا ابن أبي سفيان [الموصلي][3]، وابن شهريار، قالا: ثنا محمد بن رزق اللَّه بن موسىٰ، ثنا الأسود بن عامر. فذكره بإسناده إلَّا أنَّه قال: «**في صورةِ شابٍّ أمردَ جعدٍ**».

قال: وزادَ عليُّ بنُ شهريار: «**عليه حُلَّةٌ خضراءُ**».

ورواه النضرُ بنُ سلمةَ عن الأسودِ بنِ عامرٍ بإسنادِهِ: «أنَّ محمدًا رأىٰ ربَّهُ في صورةِ شابٍّ أمردَ، دونه سترٌ من لؤلؤٍ قدميهِ - أو قال: رجليهِ - في خضرةٍ».

---

(١) في «الأصل» مضببًا عليه، ي: «الذراع» بتقديم الراء على الألف. وفي حاشية «الأصل»: «صوابه: الذارع». والمثبت من: ح، ر، ط، «الكامل في الضعفاء» بتقديم الألف على الراء، وكذا قيده السمعاني في «الأنساب» (٦/ ٢)، وابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٢/ ٦٣٣).

(٢) «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٩).

(٣) من: ي، ط، «الكامل في الضعفاء».

٩٤٨- أخبرنا أبو سعد، أخبرنا أبو أحمد[١]، ثنا عبد اللَّه بن عبد الحميد الواسطي، ثنا النضر بن سلمة. فذكره.

وهذا إنَّما يُعرفُ بالأسودِ بن عامرٍ شاذان، عن حمادٍ. ورويناه من حديثِ إبراهيمَ بن أبي سويدٍ الذارع، عن حمادٍ. ورُوِيَ من وجهين آخرين عن حمادٍ. فذهبَ أبو عبد اللَّه محمدُ بنُ شجاعٍ الثلجيُّ - وكان من المتعصِّبين - إلىٰ ما:

٩٤٩- أخبرنا أبو سعد المالِيني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي[٢]، ثنا ابن حماد، ثنا محمد بن شجاع الثلجي قال:

أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، قال: كان حمادُ بنُ سلمةَ لا يُعرَفُ بهذه الأحاديثِ حتىٰ خرجَ خرجةً إلىٰ عبادان فجاءَ وهو يرويها، فلا أحسبُ إلَّا شيطانًا خرجَ إليه في البحرِ فألقاها إليه.

قال أبو عبد اللَّه الثلجيُّ: فسمعتُ عبادَ بنَ صهيبٍ، يقول: إنَّ حمادَ ابنَ سلمةَ كان لا يحفظُ، وكانوا يقولون: إنَّها دُسَّتْ في كتبهِ. وقد قيل: إنَّ ابنَ أبي العوجاءِ[٣] كان ربيبَهُ، وكان يدسُّ في كتبهِ هذه الأحاديثَ.

قال أبو أحمد[٤]: أبو عبد اللَّه الثلجيُّ كذابٌ، وكان يضعُ الحديثَ ويَدُسُّه في كتبِ أصحابِ الحديثِ بأحاديثَ كُفريَّات من تدسيسهِ.

---

(١) «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٨-٤٩). (٢) «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٧).

(٣) في «الأصل»: «ابن العوعاء». وفي ح، ط: «ابن أبي العرجاء». والمثبت من: ر، ي، «الكامل في الضعفاء».

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٧).

قال أبو أحمد[1]: والأحاديثُ التي رُوِيَتْ عن حمادِ بنِ سلمةَ في الرؤيةِ قد رواها غيرُ حمادِ بنِ سلمةَ[2].

---

(١) «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٥٠).

(٢) بعده في «الكامل»: «وليس حماد بمخصوص به فيُنْكَرَ عليه» اهـ.

وقد دافع أيضًا عن حماد بن سلمة الذهبيُّ في «الميزان» (١/ ٥٩٣) فقال بعد ذكره لحكاية ابن الثلجي:

«قلت: ابن الثلجي ليس بمصدق علىٰ حماد وأمثاله، وقد اتُّهِمَ، نسأل اللَّه السلامة» اهـ.

وقال المعلمي اليماني في «التنكيل» (١/ ٢٤٣-٢٤٥) ناقدًا لهذه الحكاية:

«أقول: الدولابي - وهو ابن حماد راوي هذه الحكاية عن ابن الثلجي - حافظ حنفي له ترجمة في «لسان الميزان» (٥/ ٤١) وهو بريء من هذه الحكاية إن شاء اللَّه، إلا في قبوله لها من ابن الثلجي وروايتها عنه. كان ابن الثلجي من أتباع بشر المريسي جهميًّا داعيةً عدوًّا للسنة وأهلها، قال مرة: «عند أحمد بن حنبل كتب الزندقة». وأوصىٰ أن لا يُعطىٰ من وصيته إلا من يقول: القرآن مخلوق. ولم أر من وثقه، بل اتهموه وكذبوه، قال ابن عدي: «كان يضع أحاديث في التشبيه، وينسبها إلىٰ أصحاب الحديث يثلبهم بذلك». وذكر ما رواه عن حبان بن هلال - وحبان ثقة - عن حماد ابن سلمة، عن أبي المهزم عن أبي هريرة مرفوعًا: «**إن اللَّه خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها**». وكذبه أيضًا الساجي والأزدي وموسىٰ بن القاسم الأشيب. فأما ما نُسِبَ إليه من التوسع في الفقه وإظهار التعبد فلا يدفع ما تقدم. وحكايته هذه يلوح عليها الكذب؛ إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي وُلِدَ أبوه سنة ١٣٥ فمتىٰ ترىٰ وُلد إبراهيم؟! ومولد ابن الثلجي كما ذكر عن نفسه سنة ١٨١ فمتىٰ تراه سمع من إبراهيم؟! وفي ترجمة قيس بن الربيع من «التهذيب» شيء من رواية ابن المديني عن إبراهيم عن أبيه، وهذا يشعر بأنه عاش بعد أبيه، وأبوه مات سنة ١٩٨، فإذا كان إبراهيم مات سنة ٢٠٠ متىٰ تراهُ ولِدَ؟! وقد قال الخليلي: مات وهو شاب لا يعرف له إلا أحاديث دون العشرة، يروي عنه الهاشمي جعفر بن عبد الواحد أحاديث أنكروها علىٰ الهاشمي وهو من الضعفاء». وحماد بن سلمة توفي سنة ١٦٧ ومقتضىٰ ما تقدم أن يكون إبراهيم حينئذ إما صبيًّا صغيرًا وإما لم يولد فمتىٰ صحب

. . . .

حماد بن سلمة حتىٰ عرف حديثه، وعرف أنه لم يكن يروي تلك الأحاديث حتىٰ خرج إلىٰ عبادان؟! وكيف عرف هذا الأمر العظيم ولم يعرفه أبوه وكبار الأئمة من أقران حماد وأصحابه؟! وكلهم أبلغوا في الثناء علىٰ حماد كما يأتي، ولا داعي إلىٰ الحمل علىٰ إبراهيم، لأنه لم يوثقه أحد، وذكر ابن حبان له في «الثقات» لا يجدي؛ لأنه لم يثبت عنه أحاديث كثيرة يعرف باعتبارها أثقة هو أم لا؟ ولا إلىٰ أن يقال: لعل إبراهيم سمع ذلك من بعض الهلكىٰ، بل الحمل علىٰ ابن الثلجي، كما ذكر الذهبي.
وكذلك ما ذكره عن عباد بن صهيب مع أن عبادًا متروك، وقال عبدان: «لم يكذبه الناس، وإنما لقنه صهيب بن محمد بن صهيب أحاديث في آخر الأمر». فعلىٰ هذا فعباد وهو المبتلىٰ بابن أخيه يدخل عليه في حديثه، وفي «الميزان» أحاديث من مناكيره.
وقد تكلموا في حماد بأنه روىٰ أحاديث سماها الكوثري: طامات، وأشار إلىٰ أن أشدها حديث رؤية اللّٰه في صورة شاب.
والجواب: أن لهذا الحديث طرقًا معروفة في بعضها ما يشعر بأنها رؤيا منام وفي بعضها ما يصرح بذلك، فإن كان كذلك اندفع الاستنكار رأسًا، وإلا فلأهل العلم في تلك الأحاديث كلام معروف. وفي «اللآلئ المصنوعة» أن محقق الحنفية ابن الهمام سئل عن الحديث فأجاب بأن ذلك حجاب الصورة. وبقية الأحاديث إذا كانت من رواية حماد عن ثابت أو حميد أو مما حدث به من أصوله فهي كما قال اللّٰه تبارك وتعالىٰ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].
ولنختم بطرف من ثناء الأئمة علىٰ حماد في حياته وبعد وفاته... قال ابن المبارك: «دخلت البصرة فما رأيت أحدًا أشبه بمسالك الأُوَل من حماد بن سلمة». وقال عفان: «قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة علىٰ الخير وقراءة القرآن والعمل للّٰه من حماد بن سلمة». وقال عبد الرحمن بن مهدي - والد إبراهيم الذي نسب إليه ابن الثلجي ما نسب -: «لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدًا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا». وقال أيضًا: «حماد بن سلمة صحيح السماع، حسن اللقي، أدرك الناس، لم يُتهم بلون من الألوان، ولم يلتبس بشيء، أحسن ملكة نفسه ولسانه ولم يطلقه علىٰ أحد فسلم حتىٰ مات». وقال علي بن المديني: «من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه في الدين»» اهـ باختصار وتصرف. =

. . . .

= **أقول**: وحديث الرؤية هذا؛ اختلف العلماء فيه، فبعضهم صححه وبعضهم أنكره.
فممن صححه الإمامان أحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي:
ذكر ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٩) عن أبي بكر المروذي أنه قال: قلت لأحمد بن حنبل: يقولون: إنه لم يرو هذا الحديث إلا شاذان؟ فقال: ثنا عفان ثنا عبد الصمد ابن كيسان، عن حماد بن سلمة. قلت: يقولون: لم يسمع قتادة من عكرمة؟ فغضب، وأخرج كتابه فيه سماع قتادة من عكرمة ستة أحاديث.
وقال أبو زرعة الرازي كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٩): «حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح، رواه شاذان وعبد الصمد بن كيسان وإبراهيم ابن أبي سويد لا ينكره إلا معتزلي» اهـ.
ثم استدركت فقلت: ولكن الذي يظهر لي أن الإمامين أحمد وأبا زرعة إنما صححا أصل الحديث، ولفظه: **«رأيت ربي عزَّ وجلَّ»**. أو **«إن محمدًا رأىٰ ربه»** كما يتضح ذلك جليًا من سياق قصة أبي بكر المروذي مع أحمد بن حنبل في «المنتخب من علل الخلال» (ص: ٢٨٣)، أما لفظ الحديث الذي أورده المصنف: **«رأيت ربي جعدًا أمرد ...»** أو **«رأىٰ ربه في صورة شاب أمرد»**. فهذه الألفاظ منكرة، وبهذا يتفق كلام هذين الإمامين مع العلماء الذين أنكروه مثل: ابن أبي داود والذهبي والسبكي رحمهم اللَّه أجمعين.
فقد قال ابن أبي داود - كما في «الميزان» (١/ ٥٩٤): «هذا من أنكر ما أتىٰ به حماد ابن سلمة، وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت» اهـ.
وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١١٣) بعد أن روىٰ هذا الحديث من طريق المصنف:
«وهو خبر منكر، نسأل اللَّه السلامة في الدين، فلا هو علىٰ شرط البخاري ولا مسلم، ورواته - وإن كانوا غير متهمين - فما هم بمعصومين من الخطإ والنسيان، فأول الخبر: **«رأيت ربي»**. وما قيد الرؤية بالنوم، وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأىٰ ربه ليلة المعراج. يحتج بظاهر الحديث. والذي دلَّ عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسالة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة. واللَّه أعلم.
وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا ولا من نفاها، بل =

قال الشيخ :

وقد حملَ غيرُه من أهلِ النظرِ في هذه الروايةِ علىٰ عكرمةَ مولىٰ ابن عباس ، وزعمَ أنَّ سعيدَ بنَ المسيبِ تكلَّم فيه ، وكذلك عطاءٌ وطاوسٌ ومحمدُ بنُ سيرينَ ، وكان مالكُ بنُ أنسٍ لا يرضاهُ ، ومسلمُ بنُ الحجاجِ لم يحتجَّ به في الصحاحِ .

٩٥٠- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو عمرو بن السماك ، ثنا حنبل بن إسحاق ، حدثني أبو عبد اللَّه أحمد بن حنبل ، قال : سمعت إبراهيم بن سعد ، يقول :

أشهدُ - أكبر علمي - علىٰ أبي أنَّه سمعَ سعيدَ بنَ المسيب يقول لغلامٍ له يقال له برد : إيَّاك يا بردُ أنْ تكذبَ عليَّ كما يكذبُ عكرمةُ علىٰ ابنِ عباسٍ[1] .

قال الشيخ :

وفي بعضِ هذه الرواياتِ عن ابن عباسٍ أنَّه قال . من غيرِ أنْ عزاه إلىٰ

= نقول : اللَّه ورسوله أعلم . بلىٰ نُعَنِّف ونُبَدِّع من أنكر الرؤية في الآخرة ؛ إذ رؤية اللَّه في الآخرة ثبتت بنصوص متوافرة» اهـ .

وقال ابن السبكي في «طبقات الشافعية» (٢/ ٣١٢) :

«وحديث : «**في صورة شاب أمرد**» . موضوع مكذوب علىٰ رسول اللَّه ﷺ» اهـ .

(١) أخرجه : الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥) ، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ١٠٩) من طريق المصنف .

وقد دافع الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» (٢/ ٢٦-٣٥) عن عكرمة ورد علىٰ من ضعفه بكلام متين .

النبيِّ ﷺ. وقد روينا عن عبد اللَّه بنِ مسعودٍ: «أنَّ النبيَّ ﷺ رأىٰ جبريلَ عليه السلام في حلةٍ رفرفٍ أخضرَ»(١). وثبتَ عن عبد اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولهِ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] قال: «غشيها فَراشٌ من ذهبٍ»(٢). وذكرَ أنَّه رأىٰ جبريل عليه السلام في صورتهِ، فهو إنَّما رأىٰ جبريلَ عليه السلام علىٰ هذه الصفةِ. ثم قد حملهُ بعضُ أهلِ النظرِ علىٰ أنَّه رآه في المنامِ، واستدلَّ عليه بحديثِ أم الطفيل، وذلك فيما:

٩٥١- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا أحمد بن عيسىٰ المصري، ثنا عبد اللَّه بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث الأنصاري، عن سعيد بن أبي هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر:

عن أمِّ الطفيل امرأةِ أُبيِّ بن كعبٍ، قالت: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذكرُ: أنَّه رأىٰ ربَّه عزَّ وجلَّ في المنامِ في صورةِ شابٍّ موفرٍ، في خُضرٍ، علىٰ فِراشهِ(٣) فراشٌ من ذهبٍ، في رجليهِ نعلانِ من ذهبٍ(٤).

---

(١) تقدم برقم (٩٢٩).
(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٠٩).
(٣) ضبب في «الأصل»، ي علىٰ هذه الكلمة.
(٤) أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٧١)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ رقم ٣٤٦)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٣١)، والخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٤٢٥- ٤٢٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٦٥)، وفي «العلل المتناهية» (٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٦١).
وهذا حديث منكر؛ قد أنكره عدد من الأئمة.
قال مهنا: سألت أبا عبد اللَّه - يعني أحمد بن حنبل - عن حديث ابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب به مرفوعًا. =

وقوله: «موفر» يعني: ذا وفرةٍ أي: شَعَرةٍ. وقوله: «في خضرٍ» أي: في ثيابٍ خضرٍ، وهذا شبيهٌ بما رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ حكايةً عن رؤيا رآها في المنامِ.

قال أهلُ النظرِ: ورؤيا النومِ قد تكونُ وهمًا يجعلُهُ اللَّهُ تعالىٰ دلالةً للرائي علىٰ أمرٍ سلفَ[1] أو أنِفَ[2] علىٰ طريقِ التعبيرِ.

* * *

= فحوَّل وجهه عني، وقال: هذا حديث منكر. وقال: مروان بن عثمان هذا رجل مجهول، وعمارة بن عامر هذا الذي روىٰ عنه مروان لا يُعرف.
وسألته: بلغك أن أم الطفيل سمعت من النبي ﷺ؟ قال: لا أدري.
وقال: سعيد بن أبي هلال مدني لا بأس به. كما في «المنتخب من علل الخلال» (ص: ٢٨٤-٢٨٥).
وروىٰ الخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٤٢٥) عن عبد الخالق بن منصور قال: رأيت يحيىٰ بن معين كأنه يهجن نعيم بن حماد في حديث أم الطفيل حديث الرؤية، ويقول: «ما كان ينبغي له أن يحدث بمثل هذا الحديث».
وروىٰ أيضًا عن النسائي أنه قال: «ومَن مروان بن عثمان حتىٰ يُصدَّق علىٰ اللَّه عزَّ وجلَّ؟!».
وقال ابن حبان في ترجمة عمارة بن عامر من «الثقات» (٥/ ٢٤٥): «يروي عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي». حديثًا منكرًا، لم يسمع عمارة من أم الطفيل، وإنما ذكرته لكي لا يَغُر الناظرَ فيه فيحتج به» اهـ.
وقال الذهبي في «السير» (١٠/ ٦٠٢-٦٠٣): «هذا خبر منكر جدًّا، أحسن النسائي حيث يقول: ومن مروان بن عثمان حتىٰ يُصدَّق علىٰ اللَّه؟! . . .» وانظر بقية كلامه فإنه مهم جدًّا.
وقد أنكره الحافظ ابن حجر في ترجمة مروان بن عثمان من «تهذيب التهذيب».
وراجع: «الفوائد المجموعة» (ص: ٤٤٧-٤٤٨) وتعليق المعلمي عليه.

(١) في بقية النسخ: «سالف».
(٢) كذا ضُبطت في «الأصل».

باب

ما جاءَ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقولِهِ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]

٩٥٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن الفضل الصائغ، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] يقول: الملائكةُ يجيئون في ظُلَلٍ من الغمامِ، واللَّهُ عزَّ وجلَّ يجيءُ فيما يشاءُ، وهي في بعضِ القراءةِ: **﴿هَلْ يَنْظُرونَ إلَّا أنْ يَأتِيَهمُ اللَّهُ والملائكةُ في ظُلَلٍ مِنَ الغمامِ﴾** وهي كقولهِ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥][(١)].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢/ ٣٢٩).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٤٩٣) إلىٰ أبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والمؤلف.

وإسناده ضعيف وانظر التعليق علىٰ حديث رقم (٥٠).

قلتُ :

فصحَّ بهذا التفسيرِ أنَّ الغمامَ إنَّما هو مكانُ الملائكةِ ومركَبُهم ، وأنَّ اللَّه تعالىٰ لا مكانَ له ولا مركبَ . وأمَّا الإتيانُ والمجيءُ فعلىٰ قولِ أبي الحسنِ [الأشعريِّ][(١)] : يُحدِثُ اللَّهُ تعالىٰ يومَ القيامةِ فعلًا يُسمِّيهِ إتيانًا ومجيئًا ، لا بأنْ يتحرَّكَ أو ينتقلَ ؛ فإنَّ الحركةَ والسكونَ والانتقالَ والاستقرارَ من صفاتِ الأجسامِ ، واللَّهُ تعالىٰ أحدٌ صمدٌ ليس كمثلهِ شيءٌ . وهذا كقولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]، ولم يُردْ به إتيانًا من حيث النقلةُ ، وإنَّما أرادَ إحداثَ الفعل الذي به خربَ بنيانُهم ، وخرَّ عليهم السقفُ من فوقِهم ، فسمَّىٰ ذلك الفعلَ إتيانًا .

وهكذا قال في أخبارِ النزولِ : إنَّ المرادَ به فعلٌ يُحدِثُهُ اللَّهُ تعالىٰ في سماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ يُسمِّيهِ نزولًا بلا حركةٍ ولا نقلةٍ ، تعالىٰ اللَّهُ عن صفاتِ المخلوقين[(٢)] .

---

(١) من بقية النسخ .

(٢) في هذا الكلام نظر من وجوه :

• **الأول** : تفسير أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ للإتيان والمجيء والنزول بأنها أفعال يحدثها اللَّه عزَّ وجلَّ يسميها إتيانًا ومجيئًا ونزولًا .

قلت : وهذا قول من ينفي قيام الأفعال الاختيارية بذات اللَّه سبحانه ، وهو مخالف لما عليه السلف الصالح ؛ فإنهم يقولون : إن هذه الأفعال تقوم بذاته سبحانه وتعالىٰ ، فهو سبحانه يجيء ويأتي وينزل وهو لا يزال فوق عرشه ، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلىٰ السماء الدنيا ، ولا يكون العرش فوقه ، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة ، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلىٰ الأرض بحيث يبقىٰ السقف فوقهم ، بل اللَّه منزه عن ذلك . =

. . . .

= قال الإمام الترمذي في «سننه» (٣/ ٤١-٤٢):
«وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث - يعني حديث: «**ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه . . .**» - وما يشبه هذا من الروايات في الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا.
قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ويُؤْمَنُ بها ولا يُتَوَهَّم، ولا يقال: كيف؟ هكذا رُوِيَ عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمِرُّوها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه. . . .» اهـ.
وقال إمام الأئمة ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٨٩-٢٩٠):
«باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جلَّ وعلا إلىٰ السماء الدنيا كل ليلة نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفىٰ لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلىٰ سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جلَّ وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول. وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح: أن الله جلَّ وعلا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه؛ إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلىٰ أعلا، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلا إلىٰ أسفل» اهـ.
وقال الإمام أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص: ١٩١-١٩٢):
«ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويُمِرُّون الخبر الصحيح الوارد بذكره علىٰ ظاهره ويَكِلُون علمه إلىٰ الله.
وكذلك يثبتون ما أنزل الله - عزَّ اسمه - في كتابه من ذكر المجيئ والإتيان المذكورين في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله عزَّ اسمه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]» اهـ. =

٩٥٣- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، ثنا أحمد بن سلمان النجاد،

= • الثاني - من وجوه النظر في كلام المصنف -: جعله الإتيان المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] كالإتيان الذي في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦].

قلت: وهذا متعقب بأن الإتيان والمجيء من اللَّه تعالىٰ نوعان: مطلق ومقيد، فإذا كان مجيء رحمته أو عذابه كان مقيدًا كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦] فلما قيده بالمفعول وهو البنيان وبالمجرور وهو القواعد، دلَّ علىٰ مجيء ما بينه؛ إذ من المعلوم أن اللَّه سبحانه إذا جاء بنفسه لا يجيء من أساس الحيطان وأسفلها.

أما النوع الثاني: وهو المجيء والإتيان المطلق كقوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه، هذا إذا كان مطلقًا، فكيف إذا قُيِّدَ بما يجعله صريحًا في مجيئه نفسه كقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فعطف مجيئه علىٰ مجيء الملائكة، ثم عطف مجيء آياته علىٰ مجيئه.

فقد تبين لك الفرق بين الإتيان في الآيتين، وهذا التفريق مستفاد من كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصواعق المرسلة» (ص: ٤٢٧-٤٢٨ - مختصره)، وقد بينه أيضًا أوضح بيان الإمام الدارمي في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ٥٢-٥٤) فراجعه فإنه مهم.

• الثالث - من وجوه النظر في كلام المصنف -: نفيه الحركة والسكون والانتقال والاستقرار.

أقول: أما نفي الاستقرار عن اللَّه تعالىٰ فلا يجوز، ذلك لأنه من معاني الاستواء عند السلف، وقد سبق بيان ذلك (ص: ١٠٤٢).

وأما نفي الحركة والسكون والانتقال؛ فالأولىٰ الإمساك عن نفي هذه الأشياء أو إثباتها، قال الإمام ابن القيم في «الصواعق» (ص: ٤٥٠- مختصره).

«وأما الذين أمسكوا عن الأمرين، وقالوا: لا نقول يتحرك وينتقل، ولا ننفي ذلك عنه. فهم أسعد بالصواب والاتباع؛ فإنهم نطقوا بما نطق به النص، وسكتوا عما سكت عنه. . . » اهـ. =

قال : قُرِئَ علىٰ سليمان بن الأشعث[١] - وأنا أسمع - قال : ثنا القعنبي ، عن مالك[٢] ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعن أبي عبد اللَّه الأغر :

عن أبي هريرة ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « **ينزلُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ كلَّ ليلةٍ إلىٰ سماءِ الدنيا حين يبقىٰ ثلثُ الليلِ الآخِرِ ، فيقولُ : مَن يدعوني فأستجيبَ له ؟ مَن يسألُني فأُعطيَهُ ؟ مَن يستغفرُني فأغفرَ له ؟** » .

٩٥٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب ، ثنا جعفر بن محمد بن الحسين ، ثنا يحيىٰ بن يحيىٰ ، قال : قرأتُ علىٰ مالك . فذكره بمعناه .

رواه البخاريُّ في « الصحيحِ » عن القعنبي . ورواه مسلمٌ عن يحيىٰ بن يحيىٰ[٣] . ورواه أيضًا يحيىٰ بنُ أبي كثيرٍ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ[٤] .

٩٥٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،

= وراجع : « التمهيد » (٧/ ١٣٦-١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٣) ، و« الأنساب » (١٢/ ٢٢٨) ، و« مجموع الفتاوىٰ » (٥/ ٤١٥) (١٦/ ٣٩٨-٤٠٦) ، و« مختصر الصواعق المرسلة » (ص : ٣٣٩-٣٤٠ ، ٤٢٠-٤٣٢) ، و« البيهقي وموقفه من الإلهيات » (ص : ٢٨٩-٢٩٧) ، و« الخطابي ومنهجه في العقيدة » (ص : ٢١١-٢١٣) ، و« موقف ابن تيمية من الأشاعرة » (ص : ١٢١٩-١٢٢٢) .

(١) « سنن أبي داود » (١٣١٥ ، ٤٧٣٣) . (٢) « الموطأ » (ص : ١٤٩) .

(٣) أخرجه : البخاري (٢/ ٦٦) ، ومسلم (٢/ ١٧٥) .

(٤) رواية يحيىٰ بن أبي كثير أخرجها مسلم (٢/ ١٧٦) .

ورواية محمد بن عمرو أخرجها أحمد (٢/ ٥٠٤) ، والدارمي (١٤٨٦) .

ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، والعباس بن محمد الدوري، قالا: ثنا محاضر بن المورع، ثنا سعد بن سعيد، قال: أخبرني سعيد بن مرجانة، قال:

سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ينزلُ اللَّهُ إلىٰ السماءِ الدنيا لشطرِ الليلِ** - أو: **لثلثِ الليلِ - الآخِرِ، فيقولُ: مَن يدعوني فأستجيبَ له؟ أو يسألُني فأُعطيَهُ؟ ثم يقولُ: مَن يُقرضُ غيرَ عدومٍ ولا ظلومٍ؟**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن حجاجِ بنِ الشاعرِ، عن محاضرِ بن المورعِ[1]. وأخرجه أيضًا من حديثِ أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ[2]. ورواه أيضًا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليٍّ في آخرين عن أبي هريرةَ[3].

٩٥٦- أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا عبدالله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود[4]، ثنا شعبة، أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت الأغر يقول:

أشهدُ علىٰ أبي سعيد، وأبي هريرة، أنَّهما شهدا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُمهلُ حتىٰ يمضيَ ثلثا الليلِ، ثم يهبطُ، فيقولُ: هل من سائلٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من مستغفرٍ من ذنبٍ؟**». فقال له رجلٌ: حتىٰ يطلعَ الفجرُ؟ فقال: «**نعم**».

---

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ١٧٦). (٢) أخرجه: مسلم (٢/ ١٧٥).

(٣) رواية أبي جعفر أخرجها أحمد (٢/ ٢٥٨، ٥٢١).

(٤) «مسند الطيالسي» (٢٣٤٦).

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ غندرٍ، عن شعبة، وقال: «**فينزلُ**»، بدل قولِهِ: «**ثم يهبطُ**»[1]. وبمعناه قال منصورٌ، عن أبي إسحاقَ، عن الأغرِّ أبي مسلمٍ: «**نزل إلىٰ السماءِ[2] الدنيا**»[1].

٩٥٧- أخبرنا أبو سعيد[3] عبد الرحمن بن محمد بن شبانة الشاهد بهمذان، ثنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، ثنا محمد بن أيوب، أخبرنا أبو الوليد الطيالسي. ح.

وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا محمد بن عيسىٰ الواسطي، ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي، ثنا حماد ابن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير بن مطعم:

عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ينزلُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ سماءِ الدنيا في ثلثِ الليلِ، فيقولُ: هل مِن تائبٍ فأتوب عليه؟ هل مِن داعٍ فأستجيبَ له؟ هل من مستغفرٍ فأغفرَ له؟**». قال: «**[و][4] ذلك في كلِّ ليلةٍ**». لفظ حديث الواسطيِّ وهو أتمُّ[5].

---

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ١٧٦).

(٢) في «الأصل»: «سماء». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في «الأصل»: «سعد». والمثبت من بقية النسخ. وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد ابن شبانة الشاهد له ترجمة في «الإكمال» (٥/ ١٢-١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٣٢).

(٤) من بقية النسخ.

(٥) أخرجه: أحمد (٤/ ٨١)، والدارمي (١٤٨٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٨٧).

قال المزي في «تحفة الأشراف» (٢/ ٣٢٠٤): «قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ: =

وقد رُوِيَ في معنىٰ هذا الحديثِ: عن أبي بكرٍ الصديقِ[(١)]، وعليِّ بنِ أبي طالبٍ[(٢)]، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ[(٣)]، وعُبادةَ بنِ الصامتِ[(٤)]، ورفاعةَ ابنِ عرابةَ[(٥)]، وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ[(٦)]، وعثمانَ بنِ أبي العاصِ[(٧)]، وأبي الدرداءِ[(٨)]، وأنسِ بنِ مالكٍ[(٩)]، وعمرِو بنِ عبسةَ[(١٠)]،

= لم يقل فيه أحد: «عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، عن أبيه» غير حماد بن سلمة. ورواه ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ. وهو أشبه بالصواب. واللَّه أعلم» اهـ.

وراجع: «النكت الظراف» (٢/ ٣٢٠٤).

(١) أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٠٩).

(٢) أخرجه: أحمد (١/ ١٢٠)، والدارمي (١٤٩١، ١٤٩٣).

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٤٦).

قال ابن القيم في «الصواعق» (ص: ٤٣٣- مختصره): «هذا حديث حسن رجاله أئمة» اهـ.

(٤) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٥٤- مجمع)، وفي «الأوسط» (٦٠٧٩).

(٥) أخرجه: أحمد (٤/ ١٦)، والدارمي (١٤٨٩)، وابن ماجه (١٣٦٧).

قال ابن القيم في «الصواعق» (ص: ٤٣٤- مختصره): «هذا حديث صحيح» اهـ.

(٦) أخرجه: ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨٤٠)، وابن حبان (٣٨٥٣)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٠٩٠).

وأخرجه: الدارقطني في «النزول» (رقم: ٧) بلفظ آخر.

(٧) أخرجه: ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٢١)، والطبراني في «الدعاء (١٤٠).

(٨) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٥٤- مجمع)، وفي «الأوسط» (٨٦٣٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٢٢-٣٢٣)، والدارقطني في «النزول» (٧٣)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص: ٣٣).

(٩) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٦٧١٧)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٤٢٢٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٦/ ١٧٥).

(١٠) أخرجه: أحمد (٤/ ٣٨٥)، وعبد بن حميد (٢٩٧)، والدارقطني في «النزول» (٦٦).

وأبي موسى الأشعريِّ[(١)]، وغيرِهم، عنِ النبيِّ ﷺ. ورُوِيَ فيه عن عبد اللَّهِ بنِ عباسٍ[(٢)]، وأمِّ سلمةَ[(٣)]، وغيرِهما.

٩٥٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، أخبرنا مسلم بن قادم، ثنا موسى بن داود، قال: قال [لي][(٤)] عباد بن العوام:

قَدِمَ علينا شريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ منذُ نحو من خمسين سنةً، قال: فقلتُ: يا أبا عبد اللَّهِ، إنَّ عندنا قومًا من المعتزلةِ يُنكرون هذه الأحاديثَ. قال: فحدَّثني بنحو من عشرةِ[(٥)] أحاديثَ في هذا، وقال: أمَّا نحنُ فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين، عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فهم عمَّن أخذوا؟![(٦)].

٩٥٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا زكريا العنبري، يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق الثقفي، يقول: سمعت الحسن بن عبد العزيز الجروي، يقول: سمعت قاضي فارس، يقول:

---

(١) أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٠)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٧٦٣)، والدارقطني في «النزول» (٩٤).

(٢) أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٣)، واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٧٦٦)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ٣٥) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه: الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ٣٥)، والدارقطني في «النزول» (٩٥)، واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٧٦٨) موقوفًا على أم سلمة.

(٤) من بقية النسخ.

(٥) في «الأصل»: «نحو عشرة». والمثبت من بقية النسخ.

(٦) أخرجه: عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٥٠٩)، والدارقطني في «الصفات» (٦٥).

قال إسحاق بن راهويه: دخلتُ يومًا علىٰ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، فقال لي: يا أبا يعقوب، تقولُ: إنَّ اللَّهَ ينزلُ كلَّ ليلةٍ؟ فقلتُ له: ويقدرُ. فسكتَ عبدُ اللَّهِ.

قال أبو العباس: أخبرني الثقة من أصحابنا، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: دخلتُ علىٰ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، فقال لي: يا أبا يعقوبَ، تقولُ: إنَّ اللَّهَ ينزلُ كلَّ ليلةٍ؟ فقلتُ: أيُّها الأميرُ، إنَّ اللَّه بعثَ إلينا نبيًّا، نُقِلَ إلينا عنه أخبارٌ بها نُحَلِّلُ الدماءَ، وبها نُحرِّمُ، وبها نُحَلِّلُ الفروجَ، وبها نُحَرِّمُ، وبها نُبيحُ الأموالَ، وبها نُحَرِّمُ، فإنْ صحَّ ذا صحَّ ذاك، وإن بطلَ ذا بطلَ ذاك. قال: فأمسكَ عبدُ اللَّهِ.

٩٦٠- وأخبرنا[1] أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ، يقول: سمعت أحمد بن سلمة، يقول:

سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، يقول: جمعني وهذا المبتدعَ - يعني: إبراهيمَ بنَ أبي صالحٍ - مجلسُ الأميرِ عبد اللَّهِ بنِ طاهرٍ، فسألني الأميرُ عن أخبارِ النزولِ فسردتُها، فقال إبراهيمُ: كفرتُ بربٍّ ينزلُ من سماءٍ إلىٰ سماءٍ. فقلتُ: آمنتُ بربٍّ يفعلُ ما يشاءُ. قال: فرضيَ عبدُ اللَّهِ كلامي، وأنكرَ علىٰ إبراهيمَ. هذا معنىٰ الحكايةِ[2].

٩٦١- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا زكريا العنبري، يقول: سمعت أبا العباس، يقول:

---

(١) في «الأصل»: «وثنا». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٣٥): «هذه حكاية صحيحة» اهـ.

سمعت إسحاق بن إبراهيم، يقول: دخلتُ يومًا علىٰ طاهرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ طاهرٍ وعنده منصورُ بنُ طلحةَ، فقال لي: يا أبا يعقوبَ، إنَّ اللَّهَ ينزلُ كلَّ ليلةٍ؟ فقلتُ له: تؤمنُ به؟ فقال له طاهرٌ: ألم أنهكَ عن هذا الشيخِ، ما دعاكَ إلىٰ أنْ تسألَهُ عن مثلِ هذا؟! قال إسحاقُ: فقلتُ له: إذا أنت لم تؤمنْ أنَّ لك ربًّا يفعلُ ما يشاءُ، ليس[1] تحتاجُ أنْ تسألَني.

قال الشيخ:

فقد بيَّن إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحنظليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الحكايةِ أنَّ النزولَ عنده من صفاتِ الفعلِ، ثم إنَّه كان يجعلُهُ نزولًا بلا كيفٍ، وفي ذلك دلالةٌ علىٰ أنَّه [كان][2] لا يعتقدُ فيه الانتقالَ والزوالَ[3].

٩٦٢- أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أخبرنا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني، قال: وفيما أجازَ لي جدي - يعني: محمود بن الفرج - قال:

قال إسحاق بن راهويه: سألني ابنُ طاهرٍ عن حديثِ النبيِّ ﷺ - يعني في النزولِ - فقلتُ له: النزولُ بلا كيفٍ[4].

---

(١) في ط: «لست». (٢) من بقية النسخ.

(٣) أما قوله: إن إسحاق بن راهويه يجعل النزول من صفات الفعل وبلا كيف؛ فهذا ثابت عنه كما نقل عنه المصنف، وهو حق. وأما إنه كان لا يعتقد فيه الانتقال والزوال؛ فهذا لا يظهر من الحكايات المنقولة عنه، وقد بينًا (ص: ١١١٩) أن الأسلم الكف عن نفي هذا أو إثباته. واللَّه أعلم.

(٤) أخرجه: أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف» (ص: ١٩٣-١٩٤) بمعناه.

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]: هذا الحديثُ وما أشبهَهُ من الأحاديثِ في الصفاتِ كان مذهبَ السلفِ فيها الإيمانُ بها، وإجراؤها علىٰ ظاهرِها، ونفيُ الكيفيةِ عنها. وذكرَ الحكاية التي:

٩٦٣- أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أخبرنا أبو محمد بن حيان، ثنا الحسن بن محمد الداركي، ثنا أبو زرعة، [ثنا][(٢)] ابن مصفىٰ، ثنا بقية، قال: حدثني الأوزاعي:

عن الزهري، ومكحول، قالا: أمضوا الأحاديثَ علىٰ ما جاءت[(٣)].

٩٦٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن بشر بن مطر، ثنا الهيثم بن خارجة، ثنا الوليد بن مسلم، قال:

سُئِلَ الأوزاعيُّ، ومالكٌ، وسفيانُ الثوريُّ، والليثُ بنُ سعدٍ عن هذه الأحاديثِ التي جاءت في التشبيهِ، فقالوا[(٤)]: أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيفيَّةٍ[(٥)].

---

(١) «أعلام الحديث» (١/ ٦٣٧).
(٢) سقط من «الأصل»، واستدركته من بقية النسخ.
(٣) أخرجه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٧٣٥).
(٤) في «الأصل»، ح، ر: «فقال». والمثبت من: ي، ط.
(٥) أخرجه: اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٩٣٠)، والآجري في «الشريعة» (٧٦٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٩)، والمصنف في «الكبرىٰ» (٣/ ٢)، وفي «الاعتقاد» (ص: ١٢١).
• تنبيه: قوله: «هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه». انفرد بهذا اللفظ المصنف فيما أعلم، وقد ضبب في «الأصل» علىٰ قوله: «التشبيه»، وكل من أخرج هذه =

قال أبو سليمان[(١)]: وقد روينا عن عبد اللَّه بن المبارك أنَّ رجلًا قال له: كيف ينزلُ؟ فقال له بالفارسيةِ: «كَدْخُذَايْ كَارَخُويش كُنْ[(٢)]؛ ينزلُ كما يشاءُ».

٩٦٥- أخبرناه الإمام أبو عثمان[(٣)]، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل، ثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضي، ثنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن محبوب، ثنا أحمد بن حيويه، ثنا أبو عبد الرحمن العتكي، أخبرنا محمد بن سلام، قال:

سألتُ عبد اللَّه بن المبارك. فذكر حكايةً، قال فيها: فقال الرجلُ: يا أبا عبدِ الرحمنِ، كيف ينزلُ؟ فقال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ: «كَدْخُذَايْ [كار][(٤)] خُويش كُنْ؛ ينزلُ كيف يشاءُ.

= الحكاية رواها بلفظ: «هذه الأحاديث التي في الصفات»، أو: «... في الصفة»، أو: «... في الرؤية». ويظهر لي أن هذه اللفظة التي انفرد بها المصنف غير محفوظة، وليست هي بصحيحة، وكيف تصح؟! ومعلوم أن مذهب السلف إجراء أحاديث الصفات على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، فكيف يقال: إنها أحاديث جاءت في التشبيه؟! واللَّه أعلم.

(١) «أعلام الحديث» (١/ ٦٣٩).

(٢) كذا ضُبطت هذه الجملة في «الأصل». وقال المعلق على ط: «يعني: ليكن تحدثك عن أفعال نفسك وتزعمك وإشرافك عليها فقط. ولست بمشرف على أفعال اللَّه سبحانه. و«كدخدا» بمعنى: صاحب البيت المشرف على شئونه، وهي الكلمة المستعملة في لغة مصر بلفظ «كخيا»» اهـ.

(٣) «عقيدة السلف» (ص: ١٩٤).

(٤) سقط من «الأصل»، ح، ر. وأثبته من: ي مضببًا عليه، ط. وفي حاشية «الأصل»: «صوابه كان خويش» اهـ. قلت: كذا «كان» بالنون وقد سبق بالراء.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: وإنَّما ينكرُ هذا وما أشبهَهُ من الحديثِ مَن يقيسُ الأمورَ في ذلك بما يشاهدُهُ من النزولِ الذي هو تدلِّي من أعلىٰ إلىٰ أسفلَ، وانتقالٌ من فوق إلىٰ تحت، وهذا صفةُ الأجسامِ والأشباحِ، فأمَّا نزولُ مَن لا يستولي عليه صفاتُ الأجسامِ، فإنَّ هذه المعاني غيرُ متوهَّمةٍ فيه، وإنَّما هو خبرٌ عن قدرتِهِ ورأفتِهِ بعبادِهِ، وعطفِهِ عليهم، واستجابتِهِ دعاءَهم، ومغفرتِهِ لهم، يفعلُ ما يشاءُ، لا يتوجَّهُ علىٰ صفاتِهِ كيفيَّةٌ، و[لا][2] علىٰ أفعالِهِ كميَّةٌ، سبحانه ليس كمثلِهِ شيءٌ، وهو السميعُ البصيرُ[3].

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابِ «معالمِ السننِ»[4]: وهذا من العلمِ الذي أُمِرْنا أنْ نؤمنَ بظاهرِهِ، ولا نكشفَ عن باطنِهِ، وهو من جملةِ المتشابهِ الذي ذكرهُ اللَّهُ في كتابِهِ، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ الآية [آل عمران: ٧]، فالمُحكَمُ منه يقعُ به العلمُ الحقيقيُّ والعملُ، والمتشابهُ يقعُ به الإيمانُ والعلمُ الظاهرُ، ويُوكَلُ باطنُهُ إلىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وهو معنىٰ قولِهِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ

---

(١) «أعلام الحديث» (١/ ٦٣٩).

(٢) من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

(٣) قلت: هكذا أوَّل الخطابي نزول الرب سبحانه إلىٰ أنه خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم . . . إلخ. وهذا تأويل باطل، والذي عليه السلف الصالح ﷺ إثبات هذه الصفة من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تمثيل ولا تكييف. وقد سبق ذكر أقوال بعض أئمة السلف في بداية هذا الباب (ص: ١١١٨).

(٤) «معالم السنن» (٤/ ٣٣١).

تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وإنَّما حظُّ الراسخين[١] في العلمِ أنْ يقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]. وكذلك ما جاءَ من هذا البابِ في القرآنِ كقولهِ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، والقولُ في جميعِ ذلك عند علماءِ السلفِ هو ما قلناه، ورُوِيَ مثلُ ذلك عن جماعةٍ من الصحابةِ[٢].

---

(١) في «الأصل»: «الراغبين». وضبب عليها، وكتب في الحاشية: «الراسخين». والمثبت من بقية النسخ، «معالم السنن».

(٢) ذهب الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ أن النزول والمجيء وغيرهما من الصفات من المتشابه الذي لا يُعلم معناه، ثم نسب هذا القول إلىٰ السلف الصالح. وهذا خطأ من وجوه:

الوجه الأول: أنه لم يقل أحد من السلف الصالح إن نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يُعلم معناه، بل السلف رحمهم اللّٰه كانوا يعلمون معاني نصوص الصفات، ولكنهم كانوا يجهلون الكيفية، فالمعنىٰ معلوم والكيف مجهول. وما نسبه الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ السلف الصالح هو عقيدة المفوِّضة الذين يفوضون معاني نصوص الصفات، والسلف الصالح بريئون منها.

الوجه الثاني: أن نسبة هذا القول إلىٰ السلف يتضمن تجهيلًا لخير هذه الأمة، وأنهم كانوا يقرأون كلامًا لا يفهمون معناه، بل إن فيه قدحًا في الرسول ﷺ ورميًا له بالجهل في أعظم أبواب الدين وهو باب معرفة أسماء اللّٰه وصفاته، وأنه قد بلغ قرآنًا لا يفهم معناه، وتكلم بأحاديث الصفات وهو لا يفهم معناها.

وقد بيَّن شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٣١-٣٤) أصناف المنحرفين عن منهج السلف الصالح، فكان مما قال:

«وأما الصنف الثالث: وهم «أهل التجهيل»، فهم كثير من المنتسبين إلىٰ السنة واتباع السلف، يقولون: إن الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل اللّٰه إليه من آيات الصفات، ولا جبريل يعرف معاني الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك. وكذلك قولهم في أحاديث الصفات: إن معناها لا يعلمه إلا اللّٰه. مع أن الرسول تكلم بها ابتداءً، فعلىٰ قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه...» اهـ. =

وقد زلَّ[1] بعضُ شيوخِ أهلِ الحديثِ ممَّن يرجعُ إلىٰ معرفةِ بالحديثِ والرجالِ، فحادَ عن هذه الطريقةِ حين روىٰ حديثَ النزولِ، ثم أقبلَ علىٰ نفسهِ، فقال: إنْ قال قائلٌ: كيف ينزلُ ربُّنا إلىٰ السماءِ؟ قيل له: ينزلُ كيف يشاءُ، فإنْ قال: هل يتحركُ إذا نزلَ؟ فقال: إنْ شاءَ تحرَّكَ، وإنْ شاءَ لم يتحرَّكْ. وهذا خطأٌ فاحشٌ عظيمٌ، واللَّهُ تعالىٰ لا يوصفُ بالحركةِ؛ لأنَّ الحركةَ والسكونَ يتعاقبان في محلٍّ واحدٍ، وإنَّما يجوزُ أنْ يوصفَ بالحركةِ مَن يجوزُ أنْ يوصفَ بالسكونِ، وكلاهما من أعراضِ الحَدَثِ وأوصافِ المخلوقين، واللَّهُ متعالٍ عنهما، ليس كمثلهِ شيءٌ. فلو جرىٰ هذا الشيخُ علىٰ طريقةِ السلفِ الصالحِ، ولم يُدخِلْ نفسَهُ فيما لا يَعنيهِ لم يكن يخرجُ به القولُ إلىٰ مثلِ هذا الخطإِ العظيمِ[2] الفاحشِ[3].

قال: وإنَّما ذكرتُ هذا لكي يُتوقَّىٰ الكلامُ فيما كان من هذا النوعِ، فإنَّه

= **الوجه الثالث**: أن كلام الخطابي رحمه الله ينقض بعضه بعضًا، فإنه قرَّر فيما نقله عنه المصنف قبل قليل: أن النزول خبر عن قدرة اللّه ورأفته بعباده، ثم إذا به يقول هنا: إنه من المتشابه الذي لا يُعلم معناه! فإذا كان ما يقوله حقًّا - من أن نصوص الصفات لا يُعلم معناها - فكيف علمها هو وأولها بهذا التأويل!!

وراجع: «الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص: ٢٠٦-٢١٠)، و«مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة» لعبد الرزاق بن طاهر معاش (٢/ ١٢٩-١٤٧).

(١) في «الأصل»: «رأىٰ». والمثبت من بقية النسخ، «معالم السنن». وهو أشبه.

(٢) هذه الكلمة ضبب عليها في «الأصل»، وليست في بقية النسخ ولا «معالم السنن».

(٣) الأولىٰ الإمساك عن نفي الحركة والانتقال أو إثباتهما؛ لعدم ورود النفي والإثبات في النصوص الشرعية. وانظر ما سبق تقييده (ص: ١١١٩).

لا يُثمِرُ خيرًا ولا يفيدُ رشدًا، ونسألُ اللَّهَ تعالىٰ العصمةَ من الضلالِ، والقولِ بما لا يجوزُ من الفاسدِ المحالِ[١].

وقال القتيبيُّ[٢]: قد يكون النزولُ بمعنىٰ: إقبالك علىٰ الشيءِ بالإرادةِ والنيةِ، وكذلك الهبوطُ والارتفاعُ والبلوغُ والمصيرُ، وأشباه هذا من الكلامِ. وذكرَ من كلامِ العربِ ما يدلُّ علىٰ ذلك. قال: ولا يُرادُ في شيءٍ من هذا انتقالٌ - يعني بالذاتِ - وإنَّما يرادُ به القصدُ إلىٰ الشيءِ بالإرادةِ والعزمِ والنيةِ[٣].

قال الشيخ:

وفيما قال أبو سليمان كفايةٌ، وقد أشارَ إلىٰ معناه القتيبيُّ في كلامهِ؛ فقال[٤]: لا نحتمُ علىٰ النزولِ منه بشيءٍ، ولكنا نبيِّنُ كيف هو في اللغةِ، واللَّهُ أعلمُ بما أرادَ.

---

(١) في ي، ط: «والمحال» بدل: «المحال».

(٢) «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٨٤-١٨٥).

(٣) اختصر المؤلف كلام ابن قتيبة، وقد نقله بتمامه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/٤٠٣-٤٠٩) ثم قال:

«قلت: وتأويل المجيء والإتيان والنزول ونحو ذلك بمعنىٰ: القصد والإرادة ونحو ذلك هو قول طائفة، وتأولوا ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، وجعل ابن الزاغوني وغيره ذلك هو إحدىٰ الروايتين عن أحمد.

والصواب: أن جميع هذه التأويلات مبتدعة، لم يقل أحد من الصحابة شيئًا منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة.

ولكن بعض الخائضين بالتأويلات الفاسدة يتشبث بألفاظ تنقل عن بعض الأئمة، وتكون إما غلطًا أو محرفة . . . » اهـ.

(٤) «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٨٤-١٨٥).

وقرأتُ بخطِّ الإمامِ أبي عثمانَ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابِ «الدعوات» عقيب حديثِ النزولِ[١]: قال الأستاذُ أبو منصورٍ - يعني الحَمْشاذي - علىٰ إثرِ الخبرِ: وقد اختلف العلماءُ في قوله: «**ينزلُ اللَّهُ**». فسُئِلَ أبو حنيفةَ عنه، فقال: ينزلُ بلا كيفٍ. وقال حمادُ بنُ زيدٍ: نزولُهُ: إقبالُهُ[٢]. وقال بعضُهم: ينزلُ نزولًا يليقُ بالربوبيةِ بلا كيفٍ، من غيرِ أنْ يكونَ نزولُهُ مثلَ نزولِ الخلقِ بالتخلِّي والتمكُّن[٣]؛ لأنَّه جلَّ جلالُهُ مُنَزَّهٌ عن أنْ تكونَ

---

(١) وذكر الإمام أبو عثمان الصابوني هذا الكلام أيضًا في «اعتقاد السلف» (ص: ٢٢٢-٢٢٣).

(٢) قول حماد بن زيد هذا لم أرَ أحدًا نسبه إليه، وليس هو في «اعتقاد السلف» للإمام أبي عثمان. والمعروف من قول حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ غير هذا، فقد روىٰ الخلال في «السنة» أن بشر بن السري سأله فقال: يا أبا إسماعيل الحديث الذي جاء: «**ينزل ربنا إلىٰ سماء الدنيا**» يتحول من مكان إلىٰ مكان؟ فسكت حماد بن زيد، ثم قال: «هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء». وروىٰ مثله ابن بطة في «الإبانة». وقول حماد هذا هو الصواب، وهو قول عامة السلف من أنه ينزل إلىٰ سماء الدنيا، ولا يخلو منه العرش.
وقال الشيخ الفوزان في «البيان لأخطاء بعض الكتاب» (ص: ١٠٤) في معرض رده علىٰ محمد سعيد البوطي في نسبته هذا التأويل للإمام حماد بن زيد، قال حفظه اللَّه:
«ثالثًا: ما نسبه إلىٰ حماد بن زيد من تأويل النزول بالإقبال يجاب عنه من وجهين:
الوجه الأول: أن هذا لم يثبت عنه؛ لأنه من رواية البيهقي، والبيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ يتأوّل بعض الصفات، فربما تساهل في النقل، ولو ثبت عن حماد هذا التأويل، فهو مردود بما أجمع عليه السلف من إثبات النزول علىٰ حقيقته.
الوجه الثاني: أنه لا تنافي بين إثبات النزول علىٰ حقيقته، وإقبال اللَّه عزَّ وجلَّ علىٰ عباده، فيقال: ينزل ويقبل علىٰ عباده. وليس في هذا حمل علىٰ المجاز كما يظن الدكتور» اهـ.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٣١، ٣٧٦-٣٧٧).

(٣) في ح، ر، ي: «بالتحلي والتملي». وفي ط: «بالتجلي والتملي». وفي «اعتقاد السلف»: «بالتخلي والتملي».

صفاتُهُ مثلَ صفاتِ الخلقِ، كما كان منزَّهًا عن أنْ تكونَ ذاتُهُ مثلَ ذاتِ الغيرِ، فمجيئُهُ وإتيانُهُ ونزولُهُ علىٰ حسبِ ما يليقُ بصفاتِهِ، من غيرِ تشبيهٍ وكيفيَّةٍ.

ثم روىٰ الإمامُ رَحِمَهُ اللَّهُ عقيبه حكايةَ ابنِ المباركِ حيث[1] سُئِلَ عن كيفيَّةِ نزولِهِ، فقال عبدُ اللَّهِ: «كَذْخُذَايْ خُويش كُنْ[2]؛ ينزلُ كيف يشاءُ». وقد سبقت[3] هذه الحكايةُ بإسنادِهِ[4]، وكتبتُها حيث ذكرها أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ[5].

٩٦٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا محمد أحمد ابن عبد اللَّه المزني، يقول: حديثُ النزولِ قد ثبتَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ من وجوهٍ صحيحةٍ، ووردَ في التنزيلِ ما يُصَدِّقُهُ، وهو قولُهُ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، ثم[6] النزول والمجيئ صفتان منفيَّتان عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ من طريقِ الحركةِ والانتقالِ من حالٍ إلىٰ حالٍ، بل هما صفتان من صفاتِ اللَّهِ تعالىٰ بلا تشبيهٍ، جلَّ اللَّهُ عمَّا تقولُ المعطِّلةُ لصفاتِهِ والمشبِّهةُ بها علوًّا كبيرًا[7].

---

(١) في بقية النسخ: «حين».

(٢) في ط، وما سبق (ص: ١١٢٨): «كذخذاي كار خويش كن» بزيادة: «كار». إلا أنه في ط: «كدخداي» بالدال المهملة.

(٣) في ح، ر: «سمعت منه». وفي ي، ط: «سبقت منه».

(٤) كذا في «الأصل» مضببًا على الهاء، ح، ر، ط. وفي ر: «بإسناد».

(٥) سبقت هذه الحكاية (ص: ١١٢٨). (٦) في بقية النسخ: «و».

(٧) الأولىٰ الإمساك عن نفي الحركة والانتقال أو إثباتهما؛ لعدم ورود ذلك في الكتاب والسنة. وقد سبق التنبيه علىٰ ذلك.

٩٦٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللَّه بن يعقوب، ثنا محمد بن عمرو الحرشي، ثنا القعنبي، ثنا يزيد بن إبراهيم التستري، عن عبد اللَّه بن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**إذا رأيتمُ الذين يتَّبعون ما تشابهَ منه فأولئكَ الذين سمَّىٰ اللَّهُ عزَّ وجلَّ فاحذروهم**».

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيحِ» عن القعنبيِّ[1].

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٤٢)، ومسلم (٨/ ٥٦).

بابـ

ما رُوِيَ في التقرُّبِ والإتيانِ والهرولةِ

٩٦٨- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن المعرور ابن سويد:

عن أبي ذر، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**مَن عملَ حسنةً فجزاؤهُ عشرُ أمثالِها وأزيدُ، ومَن عملَ سيئةً فجزاؤهُ مثلُها أو أغفرُ، ومَن تقرَّبَ إليَّ شبرًا تقرَّبتُ منه ذراعًا، ومَن تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا، ومَن أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً، ومَن لقيني بقرابِ الأرضِ خطيئةً لم يُشرِكْ بي شيئًا جعلتُ له مثلَها مغفرةً**».

فقالوا: هذا الحديثُ يستبشِعُهُ الناسُ. فقال: إنَّما هذا عندنا على[1] الإجابةِ.

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديثِ وكيعٍ عن الأعمش، وقال في أولِهِ: «**يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ**»[2]. وكأنَّه سقطَ من روايتِنا، والذي في آخرِ روايتِنا أظنُّه من قولِ الأعمشِ.

٩٦٩- أخبرنا أبو بكر بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا عبد اللّه بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود[3]، ثنا شعبة، عن قتادة:

---

(١) في ح، ر، ي: «في».

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٦٧).

(٣) «مسند الطيالسي» (٢٠٧٩).

عن أنس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: إنْ تقرَّبَ منِّي عبدي شبرًا تقرَّبتُ منه ذِراعًا، وإنْ تقرَّبَ منِّي ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا»**.

٩٧٠- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، قالا: أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، ثنا عبد الملك بن محمد، ثنا أبو عتاب الدلال، ثنا شعبة. فذكره بإسناده [نحوه][(١)]، زاد: **«وإذا أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً»**.

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» من حديثِ أبي زيدٍ الهرويِّ - نازلًا - عن شعبةَ[(٢)].

قال البخاريُّ: وقال معتمرٌ[(٣)]: سمعتُ أبي، قال: سمعتُ أنسًا، عن أبي هريرة[(٤)]، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ.

٩٧١- أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، ثنا الإمام

---

(١) من بقية النسخ.

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٩١).

(٣) في «الأصل»: «معمر». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ، «صحيح البخاري». ومعتمر هو ابن سليمان التيمي ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٢٥٠).

(٤) كذا في كل النسخ، و«فتح الباري» (١٣/ ٥٢٣)، و«تحفة الأشراف» (٩/ ٢٩٩ رقم ١٢٢٠١) بإثبات: «عن أبي هريرة». وفي الطبعة السلطانية من «صحيح البخاري» (٩/ ١٥٧)، و«عمدة القاري» (٢٠/ ٣٨٧)، و«إرشاد الساري» (١٠/ ٤٦١) بدونها.
وقال محقق «تحفة الأشراف» الشيخ عبد الصمد شرف الدين رَحِمَهُ اللَّهُ: «هكذا في الأصول التي بأيدينا بإثبات: «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ». والذي في النسخة المطبوعة بأيدينا - يعني من «صحيح البخاري» - بدون: «عن أبي هريرة». وإثبات: «عن النبي ﷺ». وعكسه في النسخة التي شرح عليها الحافظ ابن حجر» اهـ.

أبو سهل محمد بن سليمان - إملاءً - ، أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر الإمام، ثنا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني[١]، ثنا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن أنس بن مالك:

عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، عن ربِّه عزَّ وجلَّ أنَّه قال: «**إذا تقرَّبَ منِّي عبدي شبرًا تقرَّبتُ منه ذِراعًا، وإذا تقرَّبَ منِّي ذراعًا تقرَّبتُ [منه]**[٢] **بوعًا، وإذا تقرَّبَ مني بوعًا أتيتهُ أُهرولُ**». أو كما قال[٣].

قال الشيخُ أبو سهل: وفي هذا الحديثِ اختصارٌ، ولفظةٌ تفرَّدَ بها هذا الراوي، إذ سائرُ الرواةِ يقولون: «**إذا تقرَّبَ منِّي ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا**». ويقولون في تمامِ الحديثِ: «**وإذا أتاني يمشي أتيتُهُ أُهرولُ**». والباعُ والبوعُ مستقيمانِ في اللغةِ، جاريتان علىٰ سبيلِ العربيةِ، والأصلُ في الحرفِ الواو، فتنقلِبُ[٤] الواوُ ألفًا للفتحةِ.

ثم الجهميَّةُ وأصنافُ القدريَّةِ وأجيافُ[٥] المعتزلةِ المتجرئةُ[٦] علىٰ ردِّ أخبارِ الرسولِ بالمزيفِ من المعقولِ، لمَّا رُدُّوا إلىٰ حولِهم، وأحاطَ بهم الخِذلانُ، واستولىٰ عليهم بخدائعِهِ الشيطانُ، ولم يعصِمْهم التوفيقُ،

---

(١) في «الأصل»: «الأصبهاني». والمثبت من بقية النسخ. ومحمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٨١).

(٢) من: ي، ط.

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ٥٠٩).

(٤) في ر: «فينقلب». وفي ي، ط: «فقلبت».

(٥) في ح، ي، ط: «أخياف». وفي ر: «أحناف». وأجياف: جمع جمع جيفة وهي الجثة الميتة المنتنة. وأخياف: هي الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال. كما في «لسان العرب» (١/ ٧٣٩- جيف) (٢/ ١٣٠٣- خيف).

(٦) في بقية النسخ: «المجترئة».

ولا استنقذهم التحقيقُ ؛ قالوا : الهرولةُ لا تكونُ إلَّا من الجسمِ المنتقلِ ، والحيوانِ المهرولِ ، وهو ضربٌ من ضروبِ حركاتِ الإنسانِ كالهرولةِ المعروفةِ في الحجِّ ، وهكذا قالوا في قولِهِ : **«تقرَّبتُ منه ذراعًا»** تشبيه ؛ إذ يقال ذلك في الأشخاصِ المتقاربةِ ، والأجسامِ المتدانيةِ ، الحاملةِ للأعراضِ ، ذواتِ الانبساطِ والانقباضِ ، فأمَّا القديمُ المتعالي عن صفةِ المخلوقين ، وعن نعوتِ المُخْتَرَعين ، فلا يقالُ عليه ما ينثلمُ [به][1] التوحيدُ ، ولا يسلم عليه التمجيدُ !

فأقولُ : إنَّ قولَ الرسولِ ﷺ موافقٌ لقضايا العقولِ ؛ إذ هو سيِّدُ الموحِّدين من الأولين والآخرين ، ولكن مَن نبذَ الدينَ وراءه ، وحكَّمَ هواه وآراءَهُ ؛ ضلَّ عن سبيلِ المؤمنين ، وباءَ بسخطِ ربِّ العالمين . تقرُّبُ العبدِ من مولاه : بطاعاتِهِ وإراداتِهِ وحركاتِهِ وسكناتِه سرًّا وعلنًا ، كالذي رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ : **«ما تقرَّبَ العبدُ منِّي بمثلِ ما تقرَّبَ من أداءِ ما افترضتُهُ عليه ، ولا يزالُ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتىٰ أكونَ له سمعًا وبصرًا»** . وهذا القولُ من الرسولِ ﷺ من لطيفِ التمثيلِ عند ذوي التحصيلِ ، البعيدِ من التشبيهِ ، المكين من التوحيدِ ، وهو أنْ يستوليَ الحقُّ علىٰ المتقرِّبِ إليه بالنوافلِ حتىٰ لا يسمعَ شيئًا إلا به منه ، ولا ينطقَ إلَّا عنه ، نشرًا لآلائهِ ، وذكرًا لنعمائهِ ، وإخبارًا عن مِنَنِهِ المستغرقةِ للخلقِ ، فهذا معنىٰ قولهِ : «يسمعُ به وينطقُ» ، ولا يقعُ منظرُهُ[2] علىٰ

(١) من : ي ، ط .
(٢) في ط : «نظره» .

منظورٍ إليه إلَّا رآه بقلبهِ موحِّدًا ، وبلطائفِ آثارِ حكمتهِ وبمواقعِ قدرتهِ من ذلك المرئيِّ المشاهدِ ، يشهده بعين التدبير ، ويُحقِّقُ[١] التقديرَ ، ويُصدِّقُ[٢] التصويرَ .

وفي كلّ شيءٍ له شاهدٌ يـدلُّ علـىٰ أنّـه واحـدٌ

فتقرُّبُ العبدِ بالإحسانِ ، وتقرُّبُ الحقِّ بالامتنانِ ، يُرِيهِ[٣] أَنَّه الذي أدناه . وتقرُّبُ العبدِ إليه بالتوبةِ والإنابةِ ، وتقرُّبُ الباري إليه بالرحمةِ والمغفرةِ . وتقرُّبُ العبدِ إليه بالسؤالِ ، وتقرُّبه إليه بالنوالِ . وتقرُّبُ العبدِ إليه بالسرِّ ، وتقرُّبُهُ إليه بالبشرِ ، لا من حيث توهَّمتهُ الفرقةُ المُضِلَّةُ[٤] الأغمارُ[٥] ، والمتغابيةُ[٦] الأغثارُ[٧] .

قال : **وقد قيلَ في معناه** : إذا تقرَّبَ إليَّ العبدُ بما به تعبَّدتُهُ ؛ قَرَّبتُ إليه ما له عليه وعدتُهُ . **وقيلَ في معناه** : إنَّما هو كلامٌ خرج علىٰ طريقِ تقريبِ القلوبِ[٨] من القلوبِ دون[٩] الحواسِّ ، مع السلامةِ من العيوبِ ، علىٰ

(١) في بقية النسخ : «وتحقيق» .
(٢) في بقية النسخ : «وتصديق» .
(٣) في ي ، ط : «يريد» .
(٤) في «الأصل» : «المطلة» . والمثبت من بقية النسخ .
(٥) في ح ، ر : «للأغمار» . وفي ط : «الأعمال» .
(٦) في ح ، ر : «والمتعابثة» .
(٧) في ح ، ر ، ط : «بالأعثار» . وفي حاشية ي : «الغَثَرة - محركة - : سفلة الناس . ق» اهـ .
(٨) في ح ، ر ، ي ، ط : «القرب» .
(٩) في ح ، ر : «ذوي» .

حسب ما يعرفهُ المشاهدون، ويجده العابدون، من إخبات[1] دنوّ مَن يدنو منه، وقُربِ مَن تقرَّبَ إليه، فقال علىٰ هذه السبيلِ، وعلىٰ مذهبِ التمثيلِ، ولسانِ التعليمِ بما يقرب من التفهيمِ: إنَّ قربَ الباري من خلقهِ تقرُّبهم[2] إليه بالخروجِ فيما أوجبهُ عليهم، وهكذا القولُ في الهرولةِ؛ إنَّما يخبرُ عن سرعةِ القبولِ، وعن حقيقةِ الإقبالِ ودرجةِ الوصولِ.

والوصفُ الذي يرجعُ إلىٰ المخلوقِ مصروفٌ علىٰ ما هو به لائقٌ، وبكونهِ متحقِّقٌ، والوصفُ الذي يرجعُ إلىٰ اللّٰهِ سبحانه يصرفهُ لسانُ التوحيدِ وبيانُ التجريدِ إلىٰ نعوتهِ المتعاليةِ وأسمائهِ الحسنىٰ. ولولا الإملالُ أحذرهُ وأخشاهُ، لقلتُ في هذا ما يطولُ دركُهُ، ويصعبُ مِلكُهُ.

والذي أقولُهُ في هذا الخبرِ وأشباههِ من أخبارِ الرسولِ ﷺ المنقولةِ علىٰ الصحةِ والاستقامةِ بالرواةِ الأثباتِ العدولِ: وجوبُ التسليمِ، ولفظُ التحكيمِ، والانقيادُ بتحقيقِ الطاعةِ، وقطعُ الريبِ عن الرسولِ ﷺ وعن الصحابةِ النجباءِ الذين اختارهم اللّٰهُ له وزراءَ وأصفياءَ وخلفاءَ، وجعلهم السفراءَ بيننا وبينه ﷺ، عن حق عَداه أو عَدَوه[3]، وصدق تجاوزوه[4].

والناسُ ضربان مقلِّدون وعلماءُ، فالذين يقلِّدون أئمةَ الدينِ سبيلُهم أنْ

---

(١) في ح، ر: «أحباب». وفي ط: «أخبار».

(٢) في ح، ط: «بقربهم». وفي ي وضع فوق الحرف الأول نقطتين وتحته نقطة، ولعله إشارة إلىٰ أنه يصح فيه الوجهان. واللّٰه أعلم.

(٣) ضبب في «الأصل» علىٰ قوله: «عداه أو عدوه».

(٤) في «الأصل» مضببًا عليه، ط: «تجاوزه». والمثبت من بقية النسخ.

يرجعوا إليهم عند هذه الموارِدِ، والذين مُنِحوا العلمَ، ورُزِقوا الفهمَ هم الأنوارُ المستضاءُ بهم، والأئمةُ المقتدىٰ بهم، ولا أعلمُهم إلا الطائفةَ السُّنيَّةَ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ[١].

٩٧٢- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري بالبصرة، ثنا أبو عبد الرحمن النسائي أحمد بن شعيب قاضي حمص[٢]، ثنا عمرو بن يزيد[٣]، ثنا سيف بن عبيد اللَّه - وكان ثقة - عن سلمة بن العيار، عن سعيد بن عبد العزيز، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب:

عن أبي هريرة، قال: قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، هل نرىٰ ربَّنا؟ قال: **«هل ترون الشمسَ في يومٍ لا غيمَ فيه، وترون القمرَ في ليلةٍ لا غيمَ فيها؟»**.

---

(١) أقول: في هذا الحديث ثلاث صفات للَّه عزَّ وجلَّ وهي: الإتيان والتقرب والهرولة.
أما الإتيان والتقرب فقد سبق الكلام عليهما (ص: ٧٤٠) وبينت أن اللَّه سبحانه يأتي ويجيئ ويتقرب إلىٰ عباده كيف شاء سبحانه، هذا مع علوه فوق عرشه.
وأما الهرولة فقد ذهب بعض العلماء إلىٰ تأويلها إلىٰ معنىٰ سرعة الإجابة والمغفرة، ولكن الصواب إثباتها صفة للَّه عزَّ وجلَّ من غير تمثيل ولا تكييف، وليس عندنا دليل يمنع ذلك، وقد عدَّها الإمام أبو إسماعيل الهروي من صفات اللَّه سبحانه في «الأربعين في دلائل التوحيد» (ص: ٧٣).
وراجع: «صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٣٦٠-٣٦٢)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ١٥٢-١٥٣).

(٢) «السنن الكبرىٰ» (١١٨٢٣).

(٣) في «الأصل»، ح: «بن بريد». وفي حاشية «الأصل»: «صوابه: بن يزيد». وفي ر بدون نقط. والمثبت من: ي، ط، «السنن الكبرىٰ» للنسائي. وعمرو بن يزيد أبو بريد الجرمي ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٠٠).

قلنا: نعم. قال: «فإنَّكم سترون ربَّكم، حتىٰ إنَّ أحدَكم ليُخاصرُ ربَّه مخاصرةً[١]، فيقولُ له: عبدي هل تعرفُ ذنبَ كذا وكذا؟ فيقولُ: ربِّ ألم تغفِرْ لي؟! فيقولُ: بمغفرتي صرتَ إلىٰ هذا».

قال:

حديثُ الرؤيةِ قد رواه غيره عن الزهريِّ، عن سعيدِ بن المسيبِ، وعطاءِ بنِ يزيدَ، عن أبي هريرة، وليس فيه لفظُ «المخاصرةِ». وسلمةُ ابنُ العيارِ، وسيفُ بنُ عبيد اللَّهِ لم يُذكرا في الصحاحِ، ومثلُ هذا لا يثبت برواية أمثالهما[٢]، ....

---

(١) في حاشية ي: «خاصره: أخذ بيده في المشي كتخاصرا، أو أخذ كلٌّ في طريق حتىٰ يلتقيا في مكان، أو مشىٰ إلىٰ جنبه. قاموس» اهـ.

(٢) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (١٦٩٣)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٨)، وابن النحاس في «الرؤية» (٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٢٧)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١٥٥) كلهم من طريق النسائي.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا سعيد، ولا عن سعيد إلا سلمة، ولا عن سلمة إلا سيف، تفرد به أبو يزيد» اهـ.

وقال الدارقطني: «هذا حديث غريب من حديث سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ، وهو مما تفرد به أبو عبد الرحمن النسائي بهذا الإسناد، وهو صحيح من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب؛ لأن شعيب بن أبي حمزة وعقيل بن خالد وعبيد اللَّه بن أبي زياد الوصافي - وهم من الثقات - رووه عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي جميعًا عن أبي هريرة ﷺ، فصح القولان جميعًا عن أبي هريرة ﷺ قول من قال: عن الزهري عن عطاء بن يزيد. وقول من قال: عن الزهري عن سعيد بن المسيب. واللَّه أعلم» اهـ.

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث سعيد وسلمة لم نكتبه إلا من هذا الوجه» اهـ. =

علىٰ[١] أنَّه محمولٌ علىٰ مخاصرتهِ ملائكةَ ربِّهِ، أو نعمةَ ربِّهِ. والمخاصرةُ: المصافحةُ. وقد مضىٰ[٢] في الركنِ: أنَّه يمينُ اللَّهِ التي يصافحُ بها خلقَهُ. فلا يُنكَرُ أنْ يكونَ في الآخرةِ للعرشِ أو غيرهِ ركنٌ أو شيءٌ يصافحهُ عبادُ اللَّهِ، كما يصافحون الركنَ في الدنيا ويستلمونه، تقرُّبًا إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ[٣].

* * *

= وسعيد بن عبد العزيز ليس هو في الزهري بذاك، كما قال الذهبي في «الميزان» (٢/١٤٩).

ولفظة «المخاصرة» لم تأت إلا من هذا الطريق، كما قال المصنف، فهي شاذة. واللَّه أعلم.

(١) في ح، ر، ي، ط: «ثم».

(٢) رقم (٧٣٥).

(٣) إن صحَّ هذا الحديث فيجب إثبات صفة «المخاصرة» من غير تمثيل ولا تكييف، علىٰ أنني لا أعلم أحدًا من السلف الصالح قد جعلها من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ. وإذا لم يصح فلا داعي لهذا التأويل. واللَّه أعلم.

بابـ
ما رُوِيَ في الوَطْأةِ بِوَجٍّ[(١)]

٩٧٣- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا محمد بن عباد ، ثنا سفيان ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن ابن أبي سويد ، عن عمر بن عبد العزيز ، قال :

زَعمتِ المرأةُ الصالحةُ خولةُ بنتُ حكيم : أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ وهو محتضنٌ[(٢)] أحدَ ابني ابنتهِ[(٣)] ، وهو يقولُ : **«واللَّهِ إنَّكم لَتُبَخِّلونَ وتُجَبِّنونَ وتُجَهِّلونَ ، وإنَّكم لَمِن رَيحانِ اللَّهِ ، وإنَّ آخرَ وطأةٍ وَطِئها الرحمنُ بِوَجٍّ»**[(٤)] .

---

(١) في حاشية ي : «الوج : واد بالطائف ... » .

(٢) في «الأصل» ، ر : «محتضر» . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) في «الأصل» : «إحدىٰ ابني ابنتيه» . والمثبت من بقية النسخ .

(٤) أخرجه : أحمد (٦/٤٠٩) ، والحميدي (٣٣٤) ، والترمذي (١٩١٠) . وليس عند الترمذي قوله : **«وإن آخر وطأة وطئها الرحمن بوج»** .
قال الترمذي : «حديث ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه ، ولا نعرف لعمر بن عبد العزيز سماعًا من خولة» اهـ .
قلت : ومحمد بن أبي سويد مجهول كما في «التقريب» .
وراجع : «المنتخب من العلل للخلال» (ص : ٢٨٦) ، و«الضعيفة» (٣٢١٤) .

قال الشيخ :

قوله : «مِن[1] رَيحانِ اللَّهِ» ، يعني به : [من][2] رزقِ اللَّهِ .

٩٧٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، ثنا أبو العباس - هو الأصم - ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن عباد ، ثنا يحيىٰ بن سليم ، عن ابن خثيم ، عن سعيد بن أبي راشد أنه أخبره :

عن يعلىٰ بن مرة ، أنَّ حسنًا وحسينًا أقبلا يسعيانِ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا جاءه أحدُهما جعلَ يدهُ في عنقهِ ، ثم جاءَه الآخرُ فجعلَ يدهُ في عنقهِ ، ثم قبَّلَ هذا ، وقبَّلَ هذا ، ثم قال : «**إنِّي أُحبُّهما فأحبَّهما ، أيُّها الناسُ ، إنَّ الولدَ مبخلةٌ مجبنةٌ ، وإنَّ آخرَ وطأةٍ وَطِئها الرحمنُ بِوَجٍّ**»[3] .

الوطأةُ المذكورةُ في هذا الحديثِ عبارةٌ عن نزولِ بأسهِ به .

قال أبو الحسن عليُّ [بنُ محمدِ][4] بنِ مهديٍّ : معناه عند أهلِ النظرِ : أنَّ آخرَ ما أوقعَ اللَّهُ سبحانه بالمشركين بالطائفِ ، وكان آخرَ غزاةٍ غزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ قاتلَ فيها العدوَّ ، ووجٌّ : وادٍ بالطائفِ . قال : وكان سفيانُ ابنُ عيينةَ يذهبُ في تأويلِ هذا الحديثِ إلىٰ ما ذكرناه .

---

(١) في ح ، ر ، ط : «لمن» . (٢) من : ر ، ي ، ط .

(٣) أخرجه : أحمد (٤/ ١٧٢) ، وابن ماجه (٣٦٦٦) ، والحاكم (٣/ ١٦٤) . وليس عند ابن ماجه والحاكم ذكر «الوطأة» .

وسعيد بن أبي راشد مجهول ، لم يرو عنه إلا عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم ، كما في «الميزان» .

(٤) من بقية النسخ .

قال : وهو مثلُ قولهِ ﷺ : «**اللهمَّ اشدُدْ وطأتَكَ علىٰ مضرَ ، اللهمَّ اجعَلْها عليهم سنين كسني يوسفَ**» .

٩٧٥- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا أحمد بن محمد بن عيسىٰ ، ثنا أبو نعيم ، ثنا شيبان ، عن يحيىٰ بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن :

عن أبي هريرة ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال . فذكره في دعاءِ القنوتِ[(١)] .

قال الشيخُ :

وهو كما رُوِيَ في حديثٍ آخرَ : «**سبحانَ الذي في السماءِ عرشُهُ ، سبحان الذي في الأرضِ موطئُهُ**»[(٢)] . وإنَّما أرادَ آثارَ قدرتهِ . واللَّهُ أعلمُ .

٩٧٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبدوس ، قال : سمعت عثمان بن سعيد الدارمي[(٣)] ، يقول :

---

(١) أخرجه : البخاري (٦/ ٤٧-٤٨) (٨/ ٥٤-٥٥) (٩/ ٢٥) ، ومسلم (٢/ ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٢) أخرجه : ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٨٢٣) ، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٥٣٨٥) ، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٥٤) ، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١١٠٦) ، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١١٥٨) من حديث ابن مسعود .
وهذا حديث ضعيف ؛ ذكره البخاري في ترجمة عزرة بن قيس من «التاريخ الكبير» (٧/ ٦٥) ، وقال : «لا يتابع عليه» .
وقال ابن الجوزي : «هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ» اهـ .

(٣) في «الأصل» : «الراسبي» وضبب عليها . والمثبت من بقية النسخ ، حاشية «الأصل» .
وعثمان بن سعيد الدارمي هو الحافظ الإمام المشهور له ترجمة في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٥٣) ، و«تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٦١) .

سمعتُ عليَّ بن المدينيِّ ، يقول في حديثِ خولةَ ، عن النبيِّ ﷺ : «**إنَّ آخرَ وطئةٍ بوجٍّ**» . قال سفيانُ - يعني : ابن عيينة - فسَّره ، فقال : إنَّما هو آخرُ خيلِ اللَّهِ بوجٍّ . قال الدارميُّ : والوجُّ : مدينةُ الطائفِ .

قال الشيخُ :

الوجُّ : وادٍ بالطائفِ ، كما قال ابنُ مهديٍّ ، وهو مِن حصنِها قريبٌ ، وكأنَّ مدينةَ الطائفِ أيضًا تُسمَّىٰ وجًّا ، كما قال الدارميُّ[١] .

* * *

(١) راجع : «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص : ١٤٣-١٤٥) .

باب
ما رُوِيَ في النَّفَسِ وتَقَذُّرِ النَّفْسِ

٩٧٧- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا عبد اللّه بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان[١]. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قالا: ثنا عبد اللّه بن يوسف، أخبرنا عبد اللّه بن سالم الحمصي، ثنا إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، قال:

أخبرني سلمةُ بنُ نفيلِ السكونيُّ، قال: دنوتُ من رسولِ اللّهِ ﷺ حتىٰ كادت رُكبتايَ تمسَّانِ فخذَه، فقلتُ: يا رسولَ اللّهِ بُهِيَ بالخيل وأُلقِيَ السلاحُ، وزعموا - وقال يعقوبُ في حديثِهِ: وزعمَ أقوامٌ أنْ لا قتالَ - فقال ﷺ: **«كذبوا الآنَ جاءَ القتالُ، لا تزالُ من أمَّتي أمَّةٌ قائمةٌ علىٰ الحقِّ ظاهرةٌ علىٰ الناسِ، يزيغُ اللّهُ تعالىٰ قلوبَ أقوام فيقاتلونهم لينالوا منهم»**.

وقال يعقوبُ: **«قلوبُ قومٍ قاتلوهم لينالوا منهم»**.

وقال - وهو مولٍّ ظهرَهُ قِبَلَ اليمنِ -: **«إنِّي لأجدُ[٢] نَفَسَ الرحمنِ مِن ههنا، ولقد أُوحيَ إليَّ أنِّي مكفوتٌ[٣] غير مُلبثٍ، وتتبعوني أفنادًا،**

---

(١) «المعرفة والتاريخ» (١/٣٣٦).

(٢) في ح، ر، ي، ط: «أجد».

(٣) في ر، ي: «مكفوف». وفي ح، ط: «مكفون». والمكفوت - بالتاء -: المضموم إلىٰ القبر. وانظر «اللسان» (٥/٣٨٩٦ - كفت).

والخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلىٰ يومِ القيامةِ، وأهلُها مُعانون عليها»[(١)].

قال عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بن درستويهِ: بُهِيَ: إذا عُطِّلتِ الخيلُ.

قال الشيخُ رضي الله عنه:

[قولُهُ][(٢)]: «**إنِّي أجدُ نَفَسَ الرحمنِ من ههنا**»، إنْ كان محفوظًا فإنَّما أرادَ: إنِّي أجدُ الفَرَجَ من قِبَلِ اليمنِ، وهو كما قال النبيُّ ﷺ: «**مَن نَفَّسَ**

---

(١) أخرجه: البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٧٠-٧١)، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥٨)، والبزار (٣٧٠٢).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه بهذه الألفاظ إلا سلمة بن نفيل، وهذا أحسن طريق يروىٰ في ذلك عن سلمة ورجاله رجال معروفون من أهل الشام مشهورون إلا إبراهيم بن سليمان الأفطس» اهـ.

قلت: ورجاله ثقات، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٥٤١) وفيه موضع استدلال المصنف وهو: «**إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن**». وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢٤٥): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

تنبيه: نقل العلامة الألباني رحمه الله عن العجلوني أنه قال في «كشف الخفاء» (١/ ٢١٧): «قال العراقي: لم أجد له أصلًا». فتعقبه الألباني قائلًا: «قلت: ينافي ما نقلته عن كتابه «التخريج» - يعني قوله فيه: رجاله ثقات - فاللَّه أعلم بصحة نقل العجلوني عنه» اهـ.

قلت: ما نقله العجلوني عن العراقي صحيح، وهو في كتابه «تخريج الإحياء» (٣٢٣٨). ونصه: «حديث: «**إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن**» أشار به إلىٰ أويس القرني. تقدم في «قواعد العقائد»: لم أجد له أصلًا» اهـ.

فيتبين من ذلك أنه لا تعارض بين قولي العراقي، وأنه أراد بقوله: «لم أجد له أصلًا». إشارته بهذا الحديث إلىٰ أويس القرني. واللَّه أعلم.

وراجع: «الصحيحة» (٣٣٦٧)، و«الضعيفة» (١٠٩٧).

(٢) من بقية النسخ.

عن مؤمنٍ كربةً من كربِ الدنيا نَفَّسَ اللَّهُ عنه كربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ»[١]. وإنَّما أرادَ: مَن فرَّجَ عن مؤمنٍ كربةً.

٩٧٨- أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس، ثنا محمد بن منده، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ذر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه:

عن أُبَيِّ بن كعبٍ، قال: لا تسبُّوا الريحَ؛ فإنَّها من نَفَسِ الرحمنِ.

هذا موقوفٌ علىٰ أُبَيِّ بنِ كعبٍ[٢]، وإنَّما أرادَ - واللَّه أعلم -: الريحَ من رَوْحِ اللَّهِ، وهو كما رُوِيَ في حديثِ أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ: **«الريحُ من رَوْحِ اللَّهِ تعالىٰ، تأتي بالرحمةِ، وتأتي بالعذابِ، فإذا رأيتموها فلا تسبُّوها، واسألوا اللَّهَ خيرَها، واستعيذوا باللَّهِ من شرِّها»**[٣].

وقرأتُ في كتاب «الغريبَينِ»: قال أبو منصور الأزهريُّ[٤]: النَّفَسُ في هذين الحديثين اسمٌ وُضِعَ موضعَ المصدرِ الحقيقيِّ، مِن نَفَّسَ يُنَفِّسُ

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٤١)، والحاكم (٢/ ٢٧٢)، وعبد اللَّه ابن أحمد في «السنة» (١١٩٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٣٨٠).

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ٢٦٧، ٤٠٩، ٥١٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٠، ٩٠٦)، وأبو داود (٥٠٩٧)، وابن ماجه (٣٧٢٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣١).

وحسنه النووي في «رياض الصالحين» (١٧٣٧).

وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار»: «هذا حديث حسن صحيح» اهـ.

(٤) «تهذيب اللغة» (١٣/ ٩).

تنفيسًا ونَفَسًا، كما يُقال: فرَّجَ يُفَرِّجُ تفريجًا وفرجًا، كأنَّه قال: أجدُ تنفيسَ ربِّكم مِن قِبَلِ اليمنِ. وكذلك قولُهُ ﷺ: «**الريحُ من نَفَسِ الرحمنِ**»، أي: مِن تنفيسِ اللَّهِ بها عن المكروبينَ[١]. وأمَّا الحديثُ الذي:

٩٧٩- أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسه، ثنا أبو داود[٢]، ثنا عبيد اللَّه بن عمر، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن شهر بن حوشب:

عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، يقول: «**ستكونُ هجرةٌ بعد هجرةٍ، فخيارُ أهلِ الأرضِ أَلْزَمُهم مُهاجَرَ إبراهيمَ،**

---

(١) قال الإمام الدارمي في «الرد على المريسي» (ص: ١٥٣):

«ورويت أيها المعارض عن جرير بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية، وأجد نفس الرحمن من قبل اليمن**». فقلت كالمنكر لهذا - تعالىٰ اللَّه عما نحله المبطلون -: بأن ذلك نَفَس يخرج من جوف. فممن سمعت أيها المعارض أن هذا نَفَس يخرج من جوف اللَّه تعالىٰ؟! وهذا حديث معروف معقول المعنىٰ، جهلت معناه، فصرفته إلىٰ غيره مما لم تر أحدًا يقوله، أو يذهب إليه، إنما فسره العلماء علىٰ الروح الذي يأتي بها الريح من نحو اليمن؛ لأن مهب الريح والروح من هناك عندهم، فأما أن يقول أحد: هو نَفَس يخرج من جوف الرحمن، فما سمعنا أحدًا يقوله قبلك، وأدنىٰ ما عليك فيه الكذب أن ترمي به قومًا مشنِّعا عليهم، ثم لا تقدر أن تثبته عليهم. وهذا كقول النبي ﷺ: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**». أي أنه جاء من قبل مكة» اهـ.

وراجع: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ١٤٣)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٣٩٨/٦) (٢٩٠/٩).

(٢) «سنن أبي داود» (٢٤٨٢).

ويبقىٰ في الأرضِ شرارُ أهلِها ، تلفِظُهم أرضوهم ، تَقْذِرُهم نَفْسُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وتحشرُهم النارُ مع القردةِ والخنازيرِ»[(١)] .

فهذا الحديثُ في النَّفْسِ لا في النَّفَس .

وقال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)] : قوله ﷺ : «**ستكون هجرةٌ بعد هجرةٍ**» ، معنىٰ الهجرةِ الثانيةِ : الهجرةُ إلىٰ الشامِ ؛ يُرَغِّبُ في المقامِ بها ، فهي مُهَاجَرُ[(٣)] إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقوله : «**تَقْذِرُهم نَفْسُ اللَّهِ**» . تأويلهُ أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يكرهُ خروجَهم إليها ومقامَهم بها ، فلا يُوفِّقُهم لذلك ، فصاروا بالردِّ وتركِ القبولِ في معنىٰ الشيءِ الذي تَقذِرُهُ نفسُ الإنسانِ ، فلا تقبلهُ . وذكرُ النَّفْسِ ههنا مجازٌ ، واتساعٌ في الكلام[(٤)] ، وهذا شبيهٌ بمعنىٰ قولهِ تعالىٰ : ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة : ٤٦] .

قال الشيخ :

والحديثُ ينفردُ به شهرُ بنُ حوشب ، ورُوِيَ من وجهٍ آخر ، عن عبد اللَّهِ بنِ عمرٍو موقوفًا عليه في قصةٍ أخرىٰ بهذا اللفظِ ، ومعناه ما ذكرَ أبو سليمانَ من كراهيتهِ المذكورين[(٥)] فيه . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه : أحمد (٢/ ١٩٨ ، ٢٠٩) ، والطيالسي (٢٤٠٧) ، وعبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (٢٠٧٩٠) ، والحاكم (٤/ ٤٨٦) .
وشهر بن حوشب ضعيف ، وللحديث طريق آخر عند الحاكم (٤/ ٥١٠) .
وراجع : «الصحيحة» (٣٢٠٣) .

(٢) «معالم السنن» (٢/ ٢٣٦) .

(٣) في «الأصل» : «مهاجرة» . والمثبت من بقية النسخ ، «معالم السنن» .

(٤) أهل السنة والجماعة يثبتون النَّفس للَّه عزَّ وجلَّ . وقد سبق بيان ذلك (ص : ٧٣٩) .

(٥) في بقية النسخ : «للمذكورين» .

٩٨٠- وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان[١]، ثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد[٢]، وهشام بن عمار الدمشقيان، قالا: ثنا يحيىٰ بن حمزة، ثنا الأوزاعي، عن نافع - وقال أبو النضر: عمن حدثه عن نافع -:

عن ابن عمر، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**سيهاجرُ أهلُ الأرضِ هجرةً بعد هجرةٍ إلىٰ مُهَاجَرِ إبراهيمَ، حتىٰ لا يبقىٰ إلَّا شرارُ أهلِها، تلفظُهم الأرضون، وتَقْذِرُهم رُوحُ الرحمنِ، وتحشرهم النارُ مع القردةِ والخنازيرِ، تبيتُ معهم حيث باتوا، وتقيلُ معهم حيث قالوا، ولها ما سقطَ[٣] منهم**»[٤].

وظاهرُ هذا أنَّه قصدَ به بيانَ نتنِ ريحِهم، وأنَّ الأرواحَ التي خلقها اللَّهُ تعالىٰ تقذرهم. وإضافةُ الروحِ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ بمعنىٰ الملكِ والخلقِ. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

---

(١) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٤).

(٢) في «الأصل»: «زيد». والمثبت من بقية النسخ، «المعرفة والتاريخ». وأبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٨٩).

(٣) في ر، ي، ط: «يسقط».

(٤) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٦٢) من طريق المصنف.
وإسناده ضعيف، قال ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٢٨٤): «غريب من حديث نافع، والظاهر أن الأوزاعي قد رواه عن شيخ له من الضعفاء، واللَّه أعلم. وروايته من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص أقرب إلىٰ الحفظ» اهـ.

باب
ما رُوِيَ في أنَّ اللَّهَ تعالىٰ قِبَلَ وجهِهِ إذا صلَّىٰ ونحو ذلك ممَّا يحتاجُ إلىٰ تأويلٍ

٩٨١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني موسىٰ بن عقبة، عن نافع:

عن ابن عمر حدَّثه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رأىٰ نُخامةً في قِبلةِ المسجدِ وهو يصلِّي بين أيدي[1] الناس، فقال حين قضىٰ صلاتَهُ: «**إنَّ أحدَكم إذا صلَّىٰ فإنَّ اللَّهَ قِبَلَ وجهِهِ، فلا يتنخَّمنَّ أحدٌ منكم قِبَلَ وجهِهِ في الصلاةِ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن هارونَ بنِ عبد اللَّهِ، عن حجاجٍ[2]. وأخرجه البخاريُّ فقال: ورواه موسىٰ بنُ عقبةَ[3]. وأخرجاه من أوجهٍ أخرَ عن نافعٍ[4].

وكذلك رواه جابرُ بنُ عبد اللَّهِ، عن النبيِّ ﷺ[5]. ورواه أنسُ بنُ مالكٍ

---

(١) في ط: «يدي».
(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٥).
(٣) أخرجه: البخاري (١/ ١٩١).
(٤) أخرجه: البخاري (١/ ١١٢) (٢/ ٨٢) (٨/ ٣٣)، ومسلم (٢/ ٧٥).
(٥) أخرجه: مسلم (٨/ ٢٣١) ضمن حديث طويل.

عن النبيِّ ﷺ فقال في الحديثِ : «**فإنَّما يُناجي ربَّهُ**»[١] . ورواه حميدٌ ، عن أنسٍ ، فزاد فيه : «**أو**[٢] **إنَّ ربَّه فيما بينه وبين القِبلةِ**» .

٩٨٢- أخبرناه أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو طاهر المحمداباذي ، أخبرنا إبراهيم بن عبد اللَّه السعدي ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حميد الطويل :

عن أنس بن مالك ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رأىٰ نخامةً[٣] في قِبلةِ المسجدِ ، فحكَّها بيدهِ ؛ فرُئِيَ في وجههِ شدَّةُ ذلك عليه ، فقال : «**إنَّ العبدَ إذا صلَّىٰ فإنَّما يُناجي ربَّهُ** – أو : **ربُّه فيما بينه وبين القِبلةِ** – ، **فإذا بصقَ أحدُكم فليبصُقْ عن يسارهِ ، أو تحت قدمهِ ، أو يفعلْ هكذا**» . ثم بزقَ في ثوبهِ ، ودَلَكَ بعضَه ببعضٍ .

قال يزيدُ : وأرانا حميدٌ .

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ» من وجهينِ آخرينِ عن حُميدٍ[٤] .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٥] : قوله : «**فإنَّ اللَّهَ تعالىٰ قِبَلَ وجههِ**» ؛ تأويلُهُ : أنَّ القِبلةَ التي أمرهُ اللَّهُ تعالىٰ بالتوجُّهِ إليها للصلاةِ قِبَلَ وجههِ ،

---

(١) أخرجه : البخاري (١/ ١١٣ ، ١٤١) (٢/ ٨٢) ، ومسلم (٢/ ٧٦) من حديث قتادة عن أنس .

(٢) في «الأصل» ، ط : «و» . والمثبت من : ح ، ر ، ي . وهو أشبه كما سيأتي في سياق المصنف لهذه الرواية بإسناده قريبًا .

(٣) في ح ، ر ، ي : «نخاعة» . وفي حاشية ي : «النخاعة بالضم : النخامة ، أو ما يخرج من الصدر ، أو ما يخرج من الخيشوم . ق» اهـ .

(٤) أخرجه : البخاري (١/ ١١٢ ، ١١٣) . (٥) «معالم السنن» (١/ ١٤٤) .

فَلْيصُنها عن النخامةِ، وفيه إضمارٌ وحذفٌ واختصارٌ، كقوله تعالىٰ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣] أي: حُبَّ العجلِ، وكقولِهِ: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريدُ: أهلَ القريةِ، ومثلُهُ في الكلامِ كثيرٌ، وإنَّما أُضيفت تلك الجهةُ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ علىٰ سبيلِ التكرمةِ، كما قيل: بيتُ اللَّهِ وكعبةُ اللَّهِ، في نحو ذلك من الكلامِ.

وقال[1] في قولِهِ: «**ربُّه بينه وبين القبلةِ**»: معناه: أَنَّ توجُّهَهُ إلىٰ القبلةِ مفضٍ بالقصدِ منه إلىٰ ربِّهِ، فصار في التقديرِ كأنَّ مقصودَه بينه وبين قِبلتهِ، فأمرَ بأنْ تُصانَ تلك الجهةُ عن البزاقِ ونحوه.

وقال أبو الحسن بنُ مهديٍّ - فيما كتبَ إليَّ أبو نصر بنُ قتادةَ من كتابِهِ -: معنىٰ قوله ﷺ: «**فإنَّ اللَّهَ قِبلَ وجهِهِ**» أي: إنَّ ثوابَ اللَّهِ لهذا المصلِّي ينزلُ عليه من قِبلِ وجهِهِ، ومثلُهُ قولُهُ: «**يجيءُ القرآنُ بين يدي صاحبِهِ يومَ القيامةِ**»[2] أي: يجيءُ ثوابُ قراءتِهِ للقرآنِ[3].

(١) «أعلام الحديث» (١/ ٣٨٦).

(٢) سيأتي مسندًا (رقم: ٩٨٤).

(٣) أقول: كل هذه التأويلات بعيدة، وليس في حمل الحديث علىٰ ظاهره من إشكال؛ فإن العبد إذا كان يصلي فإنه يستقبل ربه مع كونه سبحانه فوق عرشه عالٍ علىٰ مخلوقاته.
قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٠٧):
«... وكذلك قوله ﷺ: «**إذا قام أحدكم إلىٰ الصلاة فإن اللَّه قبل وجهه، فلا يبصق قِبَل وجهه**» الحديث. حق علىٰ ظاهره، وهو سبحانه فوق العرش، وهو قِبَل وجه المصلي، بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات.
فإن الإنسان لو أنه يناجي السماء أو يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت أيضًا قِبل وجهه. وقد ضرب النبي ﷺ المثل بذلك - وللَّه المثل =

قال الشيخ :

وحديثُ أبي ذرٍّ يؤكِّدُ هذا التأويلَ .

٩٨٣- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل بن القطان ببغداد ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان[١] ، نا أبو بكر الحميدي[٢] ، نا سفيان ، نا الزهري ، قال : سمعت أبا الأحوص :

عن أبي ذر ، يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**إذا قامَ أحدُكم إلىٰ الصلاةِ فإنَّ الرحمةَ تواجِهُهُ ، فلا يَمسحِ الحصباءَ**» .

قال سفيان : فقال سعد بن إبراهيم للزهري : مَن أبو الأحوصِ ؟ فقال الزهريُّ : أما رأيتَ الشيخَ الذي يُصلِّي في الروضةِ ؟ فجعل الزهريُّ ينعتُهُ ، وسعدٌ لا يعرفه[٣] .

= الأعلىٰ - ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه ، لا تشبيه الخالق بالمخلوق - فقال النبي ﷺ : «**ما منكم من أحد إلا سيرىٰ ربه مخليًا به**» . فقال أبو رزين العقيلي : كيف يا رسول اللَّه وهو واحد ونحن جميع ؟! فقال النبي ﷺ : «**سأنبئك بمثل ذلك في آلاء اللَّه ، هذا القمر كلكم يراه مخليًا به ، وهو آية من آيات اللَّه ، فاللَّه أكبر**» أو كما قال ﷺ . وقال : «**إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر**» . فشبه الرؤية بالرؤية ، وإن لم يكن المرئي مشابهًا للمرئي .

فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه ، كما يرىٰ الشمس والقمر ، ولا منافاة أصلًا . ومن كان له نصيب من المعرفة باللَّه والرسوخ في العلم باللَّه يكون إقراره للكتاب والسنة علىٰ ما هما عليه أوكد» اهـ .

وراجع : «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٠٢-١٠٦) (٦/ ٥٧٦-٥٧٧) .

(١) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤١٥) . (٢) «مسند الحميدي» (١٢٨) .

(٣) هذا الحديث أخرجه : أحمد (٥/ ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩) ، وأبو داود (٩٤٥) ، والترمذي (٣٧٩) ، والنسائي (٣/ ٦) ، وابن ماجه (١٠٢٧) ، وابن خزيمة (٩١٣ ، ٩١٤) . =

ففي هذا الحديثِ بيانُ نزولِ الرحمةِ عليه من قِبلَ وجهِهِ ، وذلك يؤكِّدُ ما مضىٰ من التأويلِ للحديثِ الأولِ[١] . وأمَّا حديثُ مجيءِ القرآنِ :

٩٨٤- فأخبرنا أبو علي الروذباري ، وأبو عبد اللَّه الحافظ ، قالا : أخبرنا أبو عبد اللَّه الحسين بن الحسن بن أيوب ، نا أبو حاتم محمد بن إدريس ، نا أبو توبة ، نا معاوية بن سلام بن أبي سلام الحبشي ، عن أخيه زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام ، قال :

سمعتُ أبا أمامة الباهليَّ ، يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«اقرأوا القرآنَ فإنَّه يجيءُ يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابِهِ ، اقرأوا البقرةَ وآلَ عمرانَ فإنَّهما الزهراوانِ ، يأتيان يومَ القيامةِ كأنَّهما غمامتانِ ، أو كأنَّهما غَيايتان ، أو كأنَّهما فِرقانِ من طيرٍ صوافَّ ، يُحاجَّان عن صاحِبِهما ، اقرأوا سورةَ البقرةِ فإنَّ أخذَها بركةٌ ، وتركَها حسرةٌ ، ولا يستطيعها البطلةُ»** .

قال معاوية : **«البطلةُ»** : السحرةُ .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن الحسنِ بنِ عليٍّ الحُلوانيِّ ، عن أبي توبةَ[٢] .

والمرادُ بهذا - واللَّه أعلم - : الترغيبُ في قراءةِ القرآنِ . ثم الكلامُ في

= وإسناده ضعيف ، أبو الأحوص هذا مجهول ، لم يرو عنه غير الزهري ، وقال فيه ابن معين : «ليس بشيء» . وقد سبق هذا الحديث برقم (٦٦٣) ، فراجع التعليق عليه .

(١) قد تبين ضعف الحديث ، فلا يصح الاستدلال به علىٰ صحة هذا التأويل . علىٰ أنه لو ثبت لم يكن فيه دليل أيضًا ، ويكون إنما عبَّر بالرحمة هنا ؛ لأنها نتيجة لإقبال الرب علىٰ عبده . واللَّه أعلم .

(٢) أخرجه : مسلم (٢/ ١٩٧) .

مجيئ قراءتهِ يومَ القيامةِ نحو الكلامِ في وزنِ الأعمالِ يومَ القيامةِ ، وذلك مذكورٌ في موضعهِ[(١)] . وأمَّا الحديثُ الذي :

٩٨٥- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا إسماعيل الصفار ، نا أحمد بن منصور ، نا عبد الرزاق[(٢)] ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبي حسين ، عن شهر بن حوشب :

عن أبي مالك الأشعري ، قال : كنتُ عند النبيِّ ﷺ فنزلت هذه الآيةُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] ، قال : فنحن لا نسأله ، إذ قال : «**إنَّ للَّهِ عبادًا ليسوا بأنبياءَ ولا شهداءَ ، يغبطُهم النبيونَ والشهداءُ بقربِهم ومقعدِهم من اللَّهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ**» . قال : وفي ناحيةِ القومِ أعرابيٌّ فجثا علىٰ ركبتيهِ ، ورمىٰ بيديه ، فقال : حدِّثنا يا رسولَ اللَّهِ عنهم ، مَن هم؟ قال : فرأيتُ في وجهِ رسول اللَّهِ ﷺ البِشرَ ، فقال النبيُّ ﷺ : «**هم عبادٌ من عبادِ اللَّهِ من بلدانٍ شتَّىٰ ، وقبائلَ شتَّىٰ ، من شعوبِ القبائلِ ، لم يكن بينهم أرحامٌ يتواصلون بها ، ولا دنيا**

---

(١) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/٣٩٨-٣٩٩) :
«وأحمد وغيره من أئمة السنة فسروا هذا الحديث بأن المراد به مجيئ ثواب البقرة وآل عمران ، كما ذكر مثل ذلك من مجيئ الأعمال في القبر وفي القيامة ، والمراد منه ثواب الأعمال ، والنبي ﷺ قال : «**اقرأوا البقرة وآل عمران ، فإنهما يجيئان يوم القيامة كأنهما غيايتان أو غمامتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما**» . وهذا الحديث في «الصحيح» ، فلما أمر بقراءتهما وذكر مجيئهما يحاجان عن القارئ عَلِمَ أنه أراد بذلك قراءة القارئ لهما وهو عمله ، وأخبر بمجيئ عمله الذي هو التلاوة لهما في الصورة التي ذكرها ، كما أخبر بمجيئ غير ذلك من الأعمال . . . » اهـ .

(٢) «الجامع من المصنف» (٢٠٣٢٤) .

يتباذلون بها ، يتحابُّون بروحِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، يجعلُ اللَّهُ وجوهَهم نورًا ، ويجعلُ لهم منابرَ من لؤلؤٍ قُدَّام الرحمنِ ، يفزعُ الناسُ ولا يفزعون ، ويخافُ الناسُ ولا يخافون» .

فهذا حديثٌ راويهِ شهرُ بنُ حوشبٍ ، وهو عند أهلِ العلمِ بالحديثِ لا يُحتجُّ به[1] . ثم قولهُ : «**بقربِهم ومقعدِهم من اللَّهِ عزَّ وجلَّ**» ، يريدُ به في الكرامةِ[2] . وقولهُ : «**قُدَّام الرحمنِ**» ، يريدُ به - واللَّه أعلم - : قدَّام عرشِ الرحمنِ[3] .

* * *

(١) هذا الحديث أخرجه : أحمد (٥/ ٣٤١، ٣٤٣) ، وابن المبارك في «الزهد» (٧١٤) ، والطبراني في «الكبير» (٣٤٣٣) .

(٢) قد بينت في أكثر من موضع أن بعض المخلوقات أقرب إلىٰ اللَّه تعالىٰ من بعض . وانظر (ص : ١٠١٣) .

(٣) لا حاجة لهذا التأويل ، وقوله : «قدام الرحمن» - إن ثبت - هو كقوله ﷺ : «فإن اللَّه قِبَل وجهه» . وقد تقدم بيان معناه قريبًا (ص : ١١٥٧) .

بابـ
ما جاءَ في الضحكِ

٩٨٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا محمد بن إسحاق الصاغاني ، نا عبد اللَّه بن يوسف ، نا مالك[(١)] ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج :

عن أبي هريرة ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : «**يضحكُ اللَّهُ إلىٰ رجلينِ ، يَقتلُ أحدُهما الآخرَ ، كلاهما يدخلُ الجنةَ ، يُقاتلُ هذا في سبيلِ اللَّهِ فيُقتَلُ ، ثم يتوبُ اللَّهُ علىٰ القاتلِ فيقاتلُ في سبيلِ اللَّهِ فيُستشهَدُ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن عبد اللَّهِ بنِ يوسفَ . وأخرجه مسلمٌ من حديثِ سفيانَ ، عن أبي الزنادِ[(٢)] .

٩٨٧- وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر القطان ، نا أحمد بن يوسف ، نا عبد الرزاق[(٣)] ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال :

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**يضحكُ اللَّهُ تعالىٰ لرجلينِ يقتلُ أحدُهما الآخرَ كلاهما يدخلُ الجنةَ**» . قالوا : كيف يا رسولَ اللَّهِ؟ قال : «**يُقتَلُ هذا فيلجُ الجنةَ ، ثم يتوبُ اللَّهُ علىٰ الآخرِ فيهديهِ إلىٰ الإسلامِ ، ثم يجاهدُ في سبيلِ اللَّهِ فَيُستشهَدُ**» .

---

(١) «الموطأ» (ص: ٢٨٥) .

(٢) أخرجه : البخاري (٤/ ٢٨-٢٩) ، ومسلم (٦/ ٤٠) .

(٣) «الجامع من المصنف» (٢٠٢٨٠) .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بن رافعٍ، عن عبدِ الرزاقِ[١].

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله[٢]: قولهُ: «**يضحكُ اللَّهُ سبحانهُ**»، الضحكُ الذي يعتري البَشَرَ عندما يستخفُّهم الفرحُ، أو يستفِزُّهم[٣] الطربُ غيرُ جائزٍ علىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وهو منفيٌّ عن صفاتهِ، وإنَّما هو مَثَلٌ ضربه لهذا الصنيعِ الذي يحلُّ محلَّ العَجَبِ عند البَشَرِ، فإذا رأوه أضحكهم، ومعناه في صفةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: الإخبارُ عن الرضا بفعلِ أحدِهما، والقبولِ للآخرِ، ومجازاتُهما علىٰ صنيعِهما الجنةَ، مع اختلافِ أحوالِهما، وتباينِ مقاصدِهما[٤].

(١) أخرجه: مسلم (٦/ ٤٠).

(٢) «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٥).

(٣) في ط: «يستنفزهم».

(٤) هذا تأويل لصفة الضحك يتضمن نفيها وإنكارها. وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة للَّه عزَّ وجلَّ من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل.
وقد ردَّ الإمام الدارمي علىٰ من أوَّل الضحك إلىٰ معنىٰ الرضا والرحمة في «الرد علىٰ المريسي» (ص: ١٧٦) بقوله:
«وأما قولك: إن ضحكه رضاه ورحمته. فقد صدقت في بعض؛ لأنه لا يضحك لأحد إلا عن رضًى، فيجتمع منه الضحك والرضا، ولا يصرفه إلا عن عدو. وأنت تنفي الضحك عن اللَّه، وتثبت له الرضا وحده!» اهـ.
وقول الخطابي رحمه الله: «الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو يستفزهم الطرب غير جائز علىٰ اللَّه . . .».
نقول: نعم هو كذلك، ولكن أهل السنة لا يقولون: إن ضحك اللَّه كضحك البشر، إنما يثبتون له ضحكًا مختصًّا به بلا كيفية، منزهين له أن يكون كضحك البشر.
وسيأتي نقل بعض أقوال أئمة المسلمين في إثبات هذه الصفة في آخر هذا الباب، إن شاء اللَّه تعالىٰ.

قال[١]: ونظيرُ هذا ما رواه أبو عبد اللَّهِ البخاريُّ في موضعٍ آخرَ من هذا الكتابِ. يعني ما:

٩٨٨- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو عبد اللَّه محمد ابن يعقوب، ثنا يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ، ثنا[٢] مسدد، قال: ثنا عبد اللَّه بن داود، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم:

عن أبي هريرة، أنَّ رجلًا أتىٰ النبيَّ ﷺ فبعثَ إلىٰ نسائهِ، فقلن: ما عندنا إلَّا الماءُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَن يُضِيفُ هذا؟**». فقال رجلٌ من الأنصارِ: أنا. فانطلقَ به إلىٰ امرأتهِ، فقال: أكرمي ضيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقالت: ما عندنا إلَّا قوتُ الصبيانِ. فقال: هيِّئي طعامَكِ، وأصلحي سراجَكِ، ونوِّمي صبيانَكِ إذا أرادوا العشاءَ. فهيَّأَتْ طعامَها، وأصلَحَتْ سراجَها، ونوَّمَتْ صبيانَها، ثم قامت كأنَّها تُصلِحُ سراجَها فأطفأتْهُ، وجعلا يُرِيانهِ كأنَّهما يأكلانِ، فباتا طاوِيَيْنِ، فلمَّا أصبحَ غدا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**لقد ضحكَ اللَّهُ الليلةَ - أو: عَجِبَ - من فِعَالِكما**[٣]». وأنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية [الحشر: ٩].

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن مسدَّدٍ. وأخرجه أيضًا من حديثِ

---

(١) «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٥).

(٢) في «الأصل»: «بن». وهو خطأ. والمثبت من بقية النسخ. ومسدد بن مسرهد ويحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ الذهلي ترجمتهما في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٤٣) (٣١/ ٥٢٨) علىٰ الترتيب.

(٣) في «الأصل»: «فعلكما». والمثبت من بقية النسخ، و«صحيح البخاري» (٥/ ٤٢).

أبي أسامةَ عن فضيلٍ[١]. وأخرجه مسلمٌ من أوجهٍ أُخَرَ[٢]، عن فضيلٍ.

وقال بعضُهم في الحديثِ: «**عَجِبَ**»، لم[٣] يذكرِ «الضحكَ».

قال البخاريُّ: معنىٰ الضحكِ: الرحمةُ[٤].

قال أبو سليمان[٥]: قولُ أبي عبد اللَّه قريبٌ، وتأويلُهُ علىٰ معنىٰ الرِّضا لفعلهما أقربُ وأشبهُ، ومعلومٌ أنَّ الضحكَ من ذوي التمييزِ يدلُّ علىٰ الرِّضا والبِشرِ. والاستهلالُ منهم دليلُ قبولِ الوسيلةِ، ومقدمةُ إنجاح الطَّلِبَةِ[٦]، والكرامُ يوصَفون عند المسألةِ بالبشرِ وحسنِ اللقاءِ، فيكونُ المعنىٰ في قولهِ: «**يضحكُ اللَّهُ إلىٰ رجلينِ**»، أي: يُجزِلُ العطاءَ لهما؛ لأنَّه موجبُ الضحكِ ومقتضاه. قال زهيرٌ:

---

(١) أخرجه: البخاري (٥/ ٤٢) (٦/ ١٨٥).

(٢) في «الأصل»، ر: «وجه آخر». والمثبت من بقية النسخ. وهو أشبه؛ إذ قد أخرجه مسلم (٦/ ١٢٧-١٢٨) من طريق جرير بن عبد الحميد ووكيع وابن فضيل كلهم عن فضيل بن غزوان به.

(٣) في ي، ط: «ولم».

(٤) البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ من أئمة أهل السنة والجماعة، ولم يثبت عنه أنه أوَّل شيئًا من الصفات. وهذا النقل غير صحيح.
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٥٠١):
«ولم أرَ ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري» اهـ.
وقال العيني في «عمدة القاري» (١٦/ ٨١):
«وليس في النسخ التي في أيدي الناس ما نسبه الخطابي إلىٰ البخاري باللفظ المذكور. واللَّه أعلم» اهـ.

(٥) «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٧).

(٦) الطلبة بكسر اللام، وهو ما طلبته، كما في «القاموس المحيط» (١/ ١٠١ - طلب).

تـراه إذا مـا جـئـتـهُ مُـتـهـلِّلًا كأنَّك تُعطيهِ الذي أنتَ سائلُهُ

وإذا ضحكوا وهبوا [وأجزلوا](١)، قال كُثَيِّرٌ:

غَمْرُ الرِّداءِ(٢) إذا تبسَّمَ ضاحكًا غَلِقَتْ لضحكتهِ رقابُ المالِ

وقال الكميتُ أو غيرهُ:

فـأعـطىٰ ثـم عُـدْتُ لـه فَـعَـادا فأعطىٰ ثمَّ أعطىٰ ثمَّ عُدْنا

مِـرارًا مـا أعـودُ إلـيـهِ إلَّا تبسَّمَ ضاحكًا وثَنَىٰ الوِسادا

وقال أبو سليمانَ(٣): في قوله: «**عجبَ اللَّهُ**»، إطلاقُ العجبِ لا يجوزُ علىٰ اللَّهِ سبحانه، ولا يليقُ بصفاتهِ(٤)، وإنَّما معناه الرِّضا، وحقيقتهُ أنَّ ذلك الصنيعَ منهما حلَّ من الرِّضا عند اللَّهِ، والقبولِ له، ومضاعفةِ الثوابِ عليه، محلَّ العجبِ عندكم في الشيءِ التافهِ إذا رُفِعَ فوق قدرهِ، وأُعطِيَ به الأضعافُ من قيمتهِ(٥).

قال أبو سليمان(٦): وقد يكون أيضًا معنىٰ ذلك: أنْ يُعجِّبَ اللَّهُ

---

(١) من: ح، ر، «أعلام الحديث». وفي ي: «وخولوا».

(٢) في حاشية ي: «الغَمْر من الثياب السابغ. ق» اهـ. قلت: وهو في «القاموس المحيط» (٢/ ١٠٧- غمر).

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٢٢).

(٤) كيف لا يجوز إطلاقه علىٰ اللَّه عزَّ وجلَّ، وقد أطلقه النبي ﷺ؟! وهو أعرف الخلق بربه، وأعلمهم بما يجوز إطلاقه عليه وما لا يجوز!

(٥) تأويل العجب إلىٰ معنىٰ الرضا لا يجوز، ومذهب السلف إثبات صفة العجب كغيرها من الصفات من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل.

(٦) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٢٣).

ملائكتَهُ ويُضحِكَهم من صنيعهما[١]، وذلك أنَّ الإيثارَ علىٰ النفسِ أمرٌ نادرٌ في العاداتِ، مستغربٌ في الطباعِ، وهذا يخرجُ علىٰ سعةِ المجازِ، ولا يمتنعُ علىٰ مذهبِ الاستعارةِ[٢] في الكلامِ، ونظائرُهُ في كلامِهم كثيرةٌ.[٣]

قال الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وفي هذا المعنىٰ ما:

٩٨٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا أبو نعيم، نا إسماعيل بن عبد الملك. ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو محمد بن شوذب الواسطي بها، نا شعيب بن أيوب، نا أبو نعيم، عن إسماعيل بن أبي الصُّفَيرا[٤]، عن علي بن ربيعة، قال:

جعلني عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خلفه، ثم صارَ بي في جبانةِ الكوفةِ، ثم رفعَ رأسَهُ إلىٰ السماءِ، ثم قال: اغفِرْ لي ذنوبي - وفي رواية الصاغاني: اللهمَّ اغفِرْ

---

(١) هذا الكلام لا دليل عليه البتة، وفيه تعطيل لصفة العجب الثابتة للَّه عزَّ وجلَّ، وفيه أيضًا صرف للفظ الصريح الواضح عن ظاهره إلىٰ معنًى بعيد غير محتمل بلا دليل، وهذا هو التحريف.

(٢) في ي، ط: «الأشاعرة».

(٣) سيأتي مزيد من الكلام حول صفة العجب في الباب الآتي إن شاء اللَّه.

(٤) آخره ألف، كذا هو في كل النسخ المخطوطة، وكذا قيده الزبيدي في «تاج العروس» (صفر).

لي ذنوبي - إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ أحدٌ غيركَ . ثم التفتَ إليَّ فضحكَ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، استغفارُكَ ربَّكَ ، والتفاتُكَ إليَّ تضحكُ؟! فقال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حملَني خلفه ، ثم سارَ بي في جانبِ الحرةِ ، ثم رفعَ رأسَهُ إلىٰ السماءِ ، فقال : «**اللهمَّ اغفِرْ لي ذنوبي ، إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ أحدٌ غيرك**» . ثم التفتَ إليَّ يضحكُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، استغفارُكَ ربَّكَ ، والتفاتُكَ إليَّ تضحكُ؟! قال : «**ضحكتُ لضحكِ ربِّي ، يعجبُ**[١] **لعبدِهِ أنَّه يعلمُ أنَّه لا يغفرُ الذنوبَ أحدٌ غيرُهُ**»[٢] .

٩٩٠- وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أخبرنا أبو محمد بن شوذب ، نا شعيب بن أيوب ، نا عمرو بن عون ، عن أبي الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن علي بن ربيعة الأسدي ، قال :

شهدتُ عليًا وأُتيَ بدابَّةٍ يركبها ، فلمَّا وضعَ رجلَهُ في الركابِ ، قال : بسم اللَّهِ . فلمَّا استوىٰ عليها ، قال : سبحانَ اللَّهِ[٣] الذي سَخَّرَ لنا هذا ، وما كنَّا له مُقرِنينَ ، وإنَّا إلىٰ ربِّنا لمنقلبونَ . ثم قال : الحمدُ للَّهِ . ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : اللَّهُ أكبرُ . ثلاث مراتٍ ، ثم قال : سبحانَ اللَّهِ . ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : سبحانكَ ظلمتُ نفسي فاغفِرْ لي ، إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلَّا أنتَ . ثم ضحكَ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، من أيِّ شيءٍ ضحكتَ؟ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعلَ كما فعلتُ ثم ضحكَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، مِن أيِّ شيءٍ ضحكتَ؟ قال : «**ربُّك يضحكُ إلىٰ عبدِهِ إذا**

---

(١) في بقية النسخ : «تعجبه» .
(٢) انظر التعليق علىٰ الحديث الآتي.
(٣) لفظ الجلالة ليس في ي ، ط . وأثبته من : «الأصل» مضببًا عليه ، ح ، ر .

قال : ربِّ اغفِرْ لي ذنوبي ، إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلَّا أنتَ . قال : عَلِمَ عبدي أنَّه لا يغفرُ الذنوبَ غيري»[١] .

٩٩١- أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر ، نا يونس ابن حبيب ، نا أبو داود[٢] ، نا سلَّام - يعني أبا الأحوص . فذكره بإسناده ومعناه ، وقال : «**إنَّ ربَّكَ يعجبُ من عبدِهِ إذا قال : اغفِرْ لي ذنوبي . يعلمُ أنَّه لا يغفرُ الذنوبَ غيري**» .

ورواه إسرائيلُ [والأجلحُ][٣] ، عن أبي إسحاق ، فقالا : «**يعجبُ**» بدل : «**يضحكُ**»[٤] .

٩٩٢- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، نا يوسف بن يعقوب القاضي ، نا محمد بن أبي بكر ، نا فضيل بن سليمان ، نا موسىٰ بن عقبة ، حدثني عبيد اللَّه بن سلمان ، عن أبيه :

عن أبي الدرداء ، عن النبيِّ ﷺ قال : «**ثلاثةٌ يُحبُّهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ ،**

---

(١) أخرجه : أحمد (١/ ٩٧، ١١٥ ، ١٢٨) ، وأبو داود (٢٦٠٢) ، والترمذي (٣٤٤٦) ، وفي «الشمائل» (٢٣٣) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٠٢) .
قال الترمذي : «حديث حسن صحيح» .
وراجع : «علل ابن أبي حاتم» (٧٩٩، ٨٠٠) ، و«علل الدارقطني» (٤/ ٥٩-٦٣) .
(٢) «مسند الطيالسي» (١٣٤) .
(٣) من بقية النسخ .
(٤) في «الأصل» ، ي : «الضحك» . والمثبت من بقية النسخ .
ورواية إسرائيل رواها أحمد في «مسنده» (١/ ١٢٨) ، ورواية الأجلح رواها الطبراني في «الدعاء» (٧٨٦) .

ويضحكُ إليهم ، ويستبشرُ بهم ، الذي إذا انكشفَتْ فئةٌ قاتلَ وراءَها بنفسهِ للَّهِ عزَّ وجلَّ ، فإمَّا أنْ يُقتلَ ، وإمَّا أنْ ينصرَهُ اللَّهُ ويكفيَهُ ، فيقولُ : انظروا إلىٰ عبدي كيفَ صبرَ لي نفسَهُ . والذي له امرأةٌ حسناءُ وفراشٌ ليِّنٌ حسنٌ ، فيقومُ من الليلِ ، فيذرُ شهوتَهُ ، [فيذكُرُني][1] ويُناجيني ، ولو شاءَ لرقدَ . والذي إذا كان[2] في سفرٍ ، وكان معه رَكْبٌ فسهروا ونَصِبوا ، ثم هَجَعوا ، فقامَ من السَّحَرِ في سرَّاءَ أو ضرَّاءَ »[3] .

٩٩٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، نا يوسف بن يعقوب ، نا عبد الواحد بن غياث ، نا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن مرة الهمداني :

عن عبد اللَّه بن مسعود ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : «**عجبَ ربُّنا من رجلين : رجلٍ ثارٍ عن وطائهِ ولحافهِ من بين حِبِّهِ وأهلهِ إلىٰ صلاتهِ ، رغبةً**

---

(١) سقط من «الأصل» ، وأشار في موضعه بعلامة لحق ، ولعله استدركه في الحاشية ولكنه لم يتضح لسوء التصوير . وأثبته من بقية النسخ .

(٢) في ي ، ط : «يكون» بدل : «إذا كان» .

(٣) أخرجه : الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٥) .

وفضيل بن سليمان أخرج له البخاري متابعة ، ولكنه ضعيف .

وقال المنذري في «الترغيب» : «رواه الطبراني في «الكبير» بإسناد حسن» اهـ .

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٥٥) : «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات» اهـ .

قلت : وللحديث شواهد سيأتي بعضها .

وراجع : «الصحيحة» (٣٤٧٨) .

فيما عندي، وشفقةً ممَّا عندي. ورجلٍ غزا في سبيلِ اللَّهِ فانهزمَ، فعلمَ ما عليه في الانهزامِ، وما له في الرجوعِ، فرجعَ حتىٰ أُهريقَ دمُهُ، فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لملائكتِهِ: انظروا إلىٰ عبدي رجعَ رغبةً فيما عندي، وشفقةً ممَّا عندي، حتىٰ أُهريقَ دمُهُ».

ورواه أبو عبيدةَ عن ابنِ مسعودٍ من قولِهِ موقوفًا عليه، أنَّه قال: «رجلانِ يضحكُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إليهما». فذكرهما[1].

٩٩٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا سعيد بن سليمان، نا هشيم، أخبرنا مجالد، عن أبي الوداك:

عن أبي سعيدٍ رفعه إلىٰ النبيِّ ﷺ، قال: «ثلاثةٌ يضحكُ اللَّهُ إليهم:

---

(١) هذا الحديث أخرجه: أحمد (١/ ٤١٦)، وأبو داود (٢٥٣٦)، وابن حبان (٢٥٥٧، ٢٥٥٨)، والحاكم (٢/ ١١٢)، وأبو يعلىٰ (٥٢٧٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٦٧) كلهم من طريق حماد بن سلمة به مرفوعًا.
وقال أبو نعيم: «هذا حديث غريب تفرد به عطاء عن مرة وعنه حماد بن سلمة...» اهـ.
وحماد بن سلمة روىٰ عن عطاء بعد اختلاطه.
وقد خالفه حماد بن زيد - وهو ممن روىٰ عن عطاء قبل اختلاطه - فرواه عن عطاء عن مرة عن ابن مسعود موقوفًا كما في «المعجم الكبير» للطبراني (٨٥٣٢).
وقد رواه عبد الرزاق في «الجامع من المصنف» (٢٠٢٨١)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٨٧٩٨) عن معمر عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود موقوفًا عليه. وهذه الطريق هي التي أشار إليها المصنف.
قال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٥٥): «أبو عبيدة لم يسمع من أبيه» اهـ.
وقد رجح الدارقطني في «علله» (٥/ ٢٦٦-٢٦٧) الموقوف.
وراجع: «الصحيحة» (٣٤٧٨).

القومُ إذا اصطفُّوا للصلاةِ، والقومُ إذا اصطفُّوا لقتال المشركين، ورجلٌ يقومُ إلىٰ الصلاةِ في جوفِ الليلِ»[1].

٩٩٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا عبد الأعلىٰ بن مسهر أبو مسهر، نا إسماعيل بن عياش، نا بَحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة:

عن نعيم بن همار، قال: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أيُّ الشهداءِ أفضلُ؟ قال: **«الذين يلقون في الصفِّ فلا يلفتون وجوههم حتىٰ يُقْتَلوا، أولئك يتلبَّطون في الغرفِ، يضحكُ إليهم ربُّهم**[2]**، وإذا ضحكَ اللَّهُ إلىٰ قومٍ، فلا حسابَ عليهم»**[3].

---

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ٨٠)، وابن ماجه (٢٠٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٩٣١٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٦٠)، وأبو يعلىٰ (١٠٠٤).
وإسناده ضعيف، مجالد هو ابن سعيد ضعيف.
وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجه»: «في إسناده مقال».
وقد أخرجه البزار (٧١٥- كشف) من طريق محمد بن أبي ليلىٰ عن عطية عن أبي سعيد. وإسناده ضعيف أيضًا.
وراجع: «الضعيفة» (٣٤٥٣).

(٢) في بقية النسخ: «ربك».

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٨٧)، وأبو يعلىٰ (٦٨٥٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١١٦٧، ١١٦٨).
قال الدمياطي في «المتجر الرابح»: «رواه أحمد وأبو يعلىٰ بإسنادين جيدين» اهـ.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٢٩٢): «رواه أحمد وأبو يعلىٰ والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» بنحوه، ورجال أحمد وأبي يعلىٰ ثقات» اهـ.
وراجع: «التاريخ الكبير» (٨/ ٩٥)، و«الصحيحة» (٢٥٥٨).

٩٩٦- أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود[١]، نا حماد بن سلمة، عن يعلىٰ ابن عطاء، عن وكيع بن حدس:

عن أبي رَزِينٍ قال: قال النبيُّ ﷺ: **«ضحكَ ربُّنا من قُنُوطِ عبادِهِ[٢]، وقُربِ غِيَرِهِ»**[٣]. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ويضحكُ الربُّ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: [**«نعم»**. قلتُ][٤]: لن نَعدَمَ من ربٍّ يضحكُ خيرًا[٥].

ورُوِيَ عن عائشةَ مرفوعًا[٦] في معنىٰ هذا.

---

(١) «مسند الطيالسي» (١١٨٨).

(٢) في «الأصل»: «عباد». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في نسخة علىٰ ر: «غيثه».

(٤) من: ي، ط. وفي «مسند الطيالسي»: «نعم. فقال».

(٥) وأخرجه: أحمد (٤/ ١١، ١٢)، وابن ماجه (١٨١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٥٤)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٤٥٢، ٤٥٣)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم ٤٦٩).

وفي إسناده وكيع بن حدس وهو مجهول، ولكن ذكر الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٢٨١٠) له متابعًا وحسن الحديث لذلك، وحسنه أيضًا شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٣٩).

• **فائدة**: سأل ابن بطة أبا عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب عن هذا الحديث، فقال: «الحديث معروف، وروايته سنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضحك تكلف وإلحاد، فأما قوله: "«وقرب غيره» فسرعة رحمته لكم، وتغيير ما بكم من ضر» اهـ. كما في «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ (٣/ ١٣٠).

(٦) في «الأصل»: «موقوفًا». والمثبت من بقية النسخ. وهو أشبه، وقد أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٧٤) من حديث عائشة مرفوعًا بمعنىٰ حديث أبي رزين.

وذكر أبو الحسن بنُ مهديٍّ الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - فيما كتبَ إليَّ أبو نصرِ بنُ قتادةَ من كتابهِ - : أنَّ الضحكَ في هذه الأخبارِ بمعنىٰ البيانِ ، تقولُ العربُ : ضَحِكَتِ الأرضُ ؛ إذا أنبتت ؛ لأنَّها تُبدي عن حُسنِ النباتِ ، [و](١) تَنفتِقُ عن الزهرِ ، كما يَنفَتِقُ(٢) الضاحكُ عن الثغرِ ، ويقال : ضَحِكَتِ الطلعةُ ؛ إذا بدا ما كان فيها مستخبيًا . قال الشاعر :

وضحكَ المُزْنُ بها ثم بكىٰ

يريدُ بالضحكِ : إظهارَ البرقِ ، وببكائهِ : المطرَ(٣) .

قال الشيخ أحمد :

وروينا عن النبيِّ ﷺ ما :

---

(١) من بقية النسخ .

(٢) في «الأصل» : «يتفتق» . والمثبت من بقية النسخ .

(٣) تأويل الضحك إلىٰ معنىٰ البيان والإظهار كقول القائل : ضحكت الأرض ، إذا أنبتت وأظهرت الزرع والزهر ؛ تأويل باطل قد أنكره علماء أهل السنة ، وبينوا أنه من تأويلات الجهمية .

قال المروذي : سألت أحمد عن عبد اللَّه التيمي . فقال : «صدوق ، لكن حُكي عنه أنه ذكر حديث الضحك ، فقال : مثل الزرع . وهذا كلام الجهمية» اهـ .

وقال ابن قتيبة في «الاختلاف في اللفظ» (ص : ٣٣) في رده علىٰ من أوَّل صفة الضحك :

«وقالوا في الضحك : هو مثل قول العرب : ضحكت الأرض بالنبات . . إذا طلع فيها ضروب الزهر ، وضحكت الطلعة . إذا انفتق كافورها عن بياضها ، وضحك المزن . إذا لمع فيه البرق . وليس من هذه شيء إلا وللضحك فيه معنىٰ حدث ، فإن كان الضحك الذي فروا منه فيه تشبيه بالإنسان ، فإن في هذا تشبيهًا بهذه المعاني» اهـ .

وراجع : «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٨٣) ، و«الرد علىٰ المريسي» للدارمي (ص : ١٧٤-١٧٧) .

٩٩٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني، نا جدي، نا إبراهيم بن حمزة الزبيري، نا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، أنَّه قال:

كنتُ مع حميدِ بن عبدِ الرحمنِ في مسجدِ الرسولِ ﷺ، فعرضَ في المسجدِ رجلٌ من بني غفارٍ جليلٍ، في بصرهِ بعضُ الضعفِ، فأرسلَ إليه حميدٌ يدعوه، قال: فلمَّا أقبلَ، قال: يا ابنَ أخي أوسِعْ له بيني وبينك، فإنَّ هذا رجلٌ قد صحبَ النبيَّ ﷺ في بعضِ أسفارهِ. قال: فأوسعتُ له بيني وبينه، فقال له حميدٌ: الحديثُ الذي سمعتُكَ تذكرُ أنَّكَ سمعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُنشئُ السحابَ، فينطقُ أحسنَ المنطقِ، ويضحكُ أحسنَ الضحكِ**»[1].

وفي هذا تأكيدُ ما ذكر أبو الحسنِ من لسانِ العربِ. قال أبو الحسن: فمعنىٰ قولِ النبيِّ ﷺ: «**يضحكُ اللَّهُ**»، أي: يُبيِّن ويُبدي من فضلهِ ونعمهِ ما يكونُ جزاءً لعبدهِ الذي رَضِيَ عملَهُ[2].

قال الشيخُ:

وعلىٰ هذا المعنىٰ يُحملُ ما:

٩٩٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو العباس محمد بن

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ٤٣٥)، والآجري في «الشريعة» (٦٩١، ٦٩٢).
وإسناده صحيح، وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢١٦): «رجاله رجال الصحيح».
وراجع: «الصحيحة» (١٦٦٥).

(٢) هذا تأويل باطل، وقد سبق بيان ذلك.

يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي:

أنَّ أبا هريرة أخبرهما: أنَّ الناسَ قالوا للنبيِّ ﷺ: هل نرىٰ ربَّنا؟ فذكر الحديثَ. وقال: «**أولستَ قد أَعْطَيْتَ العهودَ**[1] **والمواثيقَ أنْ لا تسألَ غيرَ الذي أُعطيتَ. فيقولُ: يا ربِّ، لا تجعلني أشقىٰ خلقِكَ. فيضحكُ [اللَّهُ]**[2] **تبارك وتعالىٰ منه، ثم يأذنُ له في دخولِ الجنةِ**».

أخرجاه في «الصحيحِ» من حديث أبي اليمانِ كما مضىٰ[3].

ورَوىٰ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ في هذه القصة: «**فيقولُ يا ابنَ آدمَ أترضىٰ أنْ أُعطيكَ الدنيا ومثلَها معها؟ فيقولُ: أي ربِّ، أتستهزئُ بي، وأنتَ ربُّ العالمين؟!**». وضحكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**ألا**[4] **تسألوني ممَّ ضحكتُ؟**». فقالوا: ممَّ ضحكتَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «**من ضحكِ ربِّ العالمين حين قال: أتستهزئُ بي، وأنتَ ربُّ العالمين؟ فيقولُ: إنِّي لا أستهزئُ بك، ولكنِّي علىٰ ما أشاءُ قادرٌ**».

٩٩٩- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، نا علي بن الحسن بن أبي عيسىٰ، نا حجاج بن المنهال، نا حماد بن سلمة، نا ثابت، عن أنس بن مالك:

---

(١) في ح، ر، ي: «العقود».

(٢) من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: البخاري (١/ ٢٠٤) (٨/ ١٤٦)، ومسلم (١/ ١١٤). وقد مضىٰ (رقم: ٦٤٧).

(٤) في «الأصل»، ر، ي: «لا». والمثبت من: ح، ط، «صحيح مسلم» (١/ ١٢٠).

عن ابن مسعود، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال: «**آخرُ مَن يدخلُ الجنةَ رجلٌ يمشي علىٰ الصراطِ**». فذكر الحديثَ بطولهِ، وذكر في آخرهِ ما كتبنا.

أخرجهُ مسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ حمادِ بن سلمةَ[١].

قال:

وكأنَّ اللَّهَ تعالىٰ يُبدي ويُبيِّنُ ما أعدَّ لهذا العبدِ، فيستكثرهُ لِمَا يعلمُ من نفسهِ، فيقولُ ما في الخبرِ، فيقولُ عزَّ ذِكرُهُ: «**لكنِّي علىٰ ما أشاءُ قادرٌ**».

وأمَّا المتقدِّمون من أصحابِنا: فإنَّهم فهموا من هذه الأحاديثِ ما وقعَ الترغيبُ فيه من هذه الأعمالِ، وما وقعَ الخبرُ عنه من فضلِ اللَّهِ سبحانه، ولم يشتغلوا بتفسيرِ الضحكِ، مع اعتقادِهم أنَّ اللَّهَ تعالىٰ ليس بذي جوارح ومخارج، وأنَّه لا يجوزُ وصفُهُ بكشرِ الأسنانِ وفغرِ الفم، تعالىٰ اللَّهُ عن شبهِ المخلوقين علوًّا كبيرًا[٢].

* * *

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١١٩-١٢٠).

(٢) وَصف اللَّه عزَّ وجلَّ بالضحك، لا يلزم منه أن يوصف سبحانه بكشر الأسنان وفغر الفم؛ لأنا نثبت أنه سبحانه يضحك كما يليق بذاته، ليس ضحكه كضحك البشر الذي يلزم منه كشر الأسنان وفغر الفم وغير ذلك. وإليك الآن طائفة من أقوال أئمة أهل السنة في إثبات هذه الصفة العظيمة.

قال الإمام أحمد:

«يضحك اللَّه، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن» اهـ.

وقال ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٦٣):

«باب ذكر إثبات ضحك ربنا عزَّ وجلَّ بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، لا ولا يشبه =

. . . .

= ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا؛ إذ اللَّه عزَّ وجلَّ استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا علىٰ ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصدقون بذلك بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا، مما استأثر اللَّه بعلمه» اهـ.

وقال الآجري في «الشريعة» (٢/ ٥٢):

«باب الإيمان بأن اللَّه عزَّ وجلَّ يضحك: اعلموا أن أهل الحق يصفون اللَّه عزَّ وجلَّ بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة ﷺ. وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له والإيمان به: أن اللَّه عزَّ وجلَّ يضحك كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلا من لا يُحمد حاله عند أهل الحق» اهـ.

وقال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٩١):

«وأنكر قوم في الصفات الضحك، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**يضحك اللَّه إلىٰ رجلين** . . .». وإذا صح الحديث لم يحل لمسلم رده، وخيف علىٰ من يرده الكفر. قال بعض العلماء: من أنكر الضحك فقد جهل جهلًا شديدًا، ومن نسب الحديث إلىٰ الضعف وقال: لو كان قويًا لوجب رده. وهذا عظيم من القول أن يرد قول رسول اللَّه ﷺ، والحق أن الحديث إذا صح عن النبي ﷺ وجب الإيمان به، ولا توصف صفته بكيفية، ولكن نُسلِّم إثباتًا له وتصديقًا به» اهـ.

وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٢١-١٢٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٢٣-٣٣١)، و«الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٧٧)، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢٣١-٢٣٣).

باب

ما جاء في العَجَبِ

وقوله : ﴿بَلْ عَجِبْتُ ويَسْخَرونَ﴾ [الصافات : ١٢]

١٠٠٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[(١)]، نا أبو زكريا العنبري، نا محمد بن عبد السلام، نا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة :

قال : قرأها - يعني : عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ - : ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

قال شُريحٌ : إنَّ اللَّهَ لا يَعْجَبُ من شيءٍ، إنَّما يعجبُ مَن لا يعلمُ .

قال الأعمشُ : فذكرتهُ لإبراهيمَ، فقال : إنَّ شريحًا كان يُعجبُهُ رأيُه، إنَّ عبدَ اللَّهِ كانَ أعلمَ من شُريحٍ، وكان عبدُ اللَّهِ يقرؤها : ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾[(٢)].

١٠٠١- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، نا محمد بن الجهم :

نا الفرَّاءُ[(٣)] في قولِهِ سبحانهُ : ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ : قرأها الناس

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٤٣٠).

(٢) أخرجه : ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٤٨-٤٩).

وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه» اهـ.

(٣) «معاني القرآن» (٢/ ٣٨٤).

بنصبِ التاءِ ورفعِها، والرفعُ أحبُّ إليَّ؛ لأنَّها قراءةُ عليٍّ، وعبد اللَّهِ، وابنِ عباسٍ.

قال الفرَّاءُ: وحدَّثني مَنْدَلُ بنُ عليٍّ العنزيُّ، عن الأعمشِ، قال: قال شقيقٌ: قرأتُ عند شُريحٍ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾، فقال: إنَّ اللَّهَ لا يَعْجَبُ من شيءٍ؛ إنَّما يَعْجَبُ مَن لا يعلمُ. قال - يريدُ الأعمشَ -: فذكرتُ ذلك لإبراهيمَ النخعيِّ، فقال: إنَّ شُريحًا شاعرٌ يُعْجِبُهُ علمُهُ، وعبدُ اللَّهِ أعلمُ بذلك منه، قرأها: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾.

قال أبو زكريا الفرَّاء: العَجَبُ - وإنْ أُسنِدَ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ - فليس معناهُ من اللَّهِ كمعناهُ من العبادِ، ألَا ترىٰ أنَّه قال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، وليس السُّخْرِيُّ من اللَّهِ كمعناهُ من العبادِ. وكذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] ليس ذلك من اللَّهِ كمعناه من العبادِ، وفي هذا بيانُ الكسرِ لقولِ شريحٍ، وإنْ كان جائزًا؛ لأنَّ المفسِّرين قالوا: بل عجبتَ يا محمدُ، ويسخرونَ هم. فهذا وجهُ النصبِ.

قال الشيخ:

وتمامُ ما قال الفرَّاءُ في قولِ غيرِهِ، وهو أنَّ قولَهُ: **﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾** بالرفع، أي: بل جازيتُهم علىٰ عَجَبِهم؛ لأنَّ اللَّهَ سبحانه أخبرَ عنهم في غيرِ موضعٍ بالتعجُّب من الحقِّ، فقال: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ص: ٤]، وأخبرَ عنهم أيضًا أنَّهم قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، فقال تعالىٰ: **﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾** أي: بل جازيتُ[1] علىٰ التعجُّبِ.

---

(١) في ح، ر: «جازيتهم».

وقد قيل : إنَّ «قل» مضمرٌ فيه ، ومعناه : قُلْ يا محمدُ : بل عجبتُ أنا من قدرةِ اللَّهِ . والأولُ أصحُّ .

وقد يكونُ العَجَبُ بمعنىٰ الرِّضا في مثلِ ما مضىٰ من قصةِ الإيثارِ[١]، وحديثِ الاستغفارِ[٢]. وقد يكون العَجَبُ بمعنىٰ وقوعِ ذلك العملِ عند اللَّهِ عظيمًا ، فيكونُ معنىٰ قولِهِ : ﴿بَلْ عَجِبتُ﴾ أي : بل عَظُمَ فعلُهم عندي[٣]. ويُشبهُ أنْ يكونَ هذا معنىٰ ما :

١٠٠٢- حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ، أخبرنا أبو سهل بشر [بن][٤] أبي يحيىٰ المهرجاني الإسفراييني ، نا إبراهيم بن علي الذهلي ، نا يحيىٰ بن يحيىٰ ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن أبي عشانة ، قال :

سمعتُ عقبةَ بنَ عامرٍ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«يعجبُ ربُّكَ من الشابِّ[٥] ليس له صبوةٌ»**[٦].

---

(١) مضت هذه القصة (رقم : ٩٨٨) .

(٢) مضىٰ هذا الحديث (رقم : ٩٨٩) .

(٣) كل هذه تأويلات باطلة لهذه الصفة ، وسيأتي بيان ذلك قريبًا ، إن شاء اللَّه تعالىٰ .

(٤) سقط من «الأصل» واستدركته من بقية النسخ . وأبو سهل بشر بن أبي يحيىٰ هو بشر ابن أحمد بن بشر بن محمود الإسفراييني الدهقان له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٢٨) .

(٥) في ي ، ط : «للشاب» . بدل : «من الشاب» .

(٦) أخرجه : أحمد (٤/ ١٥١) ، وأبو يعلىٰ (١٧٤٩) ، والطبراني في «الكبير» (١٧/ رقم ٨٥٣) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧١) ، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٤٣) . وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف ، وقد عده ابن عدي من مناكيره ، وضعفه ابن حجر في بعض فتاويه والبوصيري في «إتحاف الخيرة» (٧٣١٦) لأجل ابن لهيعة . =

١٠٠٣- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، نا أبو بكر النرسي، نا شبابة بن سوار، نا شعبة، نا محمد ابن زياد، قال:

سمعتُ أبا هريرة يُحدِّث، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**عَجِبَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ من قومٍ بأيديهم السلاسلُ حتىٰ يدخلوا الجنةَ**».

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ» من حديثِ غندرٍ، عن شعبةَ[1].

وقد يكونُ المعنىٰ في هذا الحديثِ، وما وردَ من أمثالِهِ: أنَّه يُعَجِّبُ ملائكتَهُ من كرمِهِ ورأفتِهِ بعبادِهِ حين حملهم علىٰ الإيمانِ به بالقتالِ[2] والأسرِ في السلاسلِ، حتىٰ إذا آمنوا أدخلَهم الجنةَ[3].

* * *

= وقد أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٤٩) من طريق آخر عن عقبة بن عامر موقوفًا عليه.

وقد رجح أبو حاتم في «العلل» (١٨٤٣) الموقوف.

وراجع: «المقاصد الحسنة» (٢٤١).

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ٧٣).

(٢) في «الأصل»: «بالقتل». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) ذهب المؤلف رحمه الله إلىٰ تأويل صفة العجب بعدة تأويلات، وكل هذه التأويلات باطلة، وتأويل الصفات ليس من مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم، بل مذهبهم الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف، فيؤمنون بأن الله يعجب عجبًا يليق بذاته سبحانه، بكيفية لا نعلمها، من غير أن يكون كعجب المخلوقين.

قال ابن بطة في «الإبانة»:

«باب الإيمان بالتعجب. وقالت الجهمية: إن الله لا يعجب. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾، هكذا قرأها ابن مسعود» اهـ. =

. . . .

= وقال أبو يعلىٰ الفراء في «إبطال التأويلات»:
«لا يمتنع إطلاق ذلك عليه - يعني العجب - وحمله علىٰ ظاهره؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأنا لا نثبت عَجَبًا هو تعظيم لأمر دَهَمَهُ استعظمه لم يكن عالمًا به؛ لأنه مما لا يليق بصفاته، بل نثبت ذلك صفة، كما أثبتنا غيرها من صفاته» اهـ بتصرف يسير.
وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٢٣-١٢٤):
«وأما قوله: «التعجب استعظام المتعجب منه». فيقال: نعم، وقد يكون مقرونًا بجهل سبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالىٰ بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيمًا له، والله تعالىٰ يُعظِّم ما هو عظيم، إما لعظمة سببه أو لعظمته. فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم، ووصف بعض الشر بأنه عظيم، فقال تعالىٰ: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].
ولهذا قال تعالىٰ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ علىٰ قراءة الضم، فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة. وقال النبي ﷺ للذين آثر هو وامرأته ضيفهما: **«لقد عجب الله»**. وفي لفظ في «الصحيح»: **«لقد ضحك الله الليلة من صنعكما البارحة»**.
وقال: **«إن الرب ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ...»**. ونحو ذلك» اهـ باختصار.
وراجع: «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٩٠)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٣١-٣٣٣)، و«صفات الله» لعلوي السقاف (ص: ٢٤٢-٢٤٦).

بابـ

ما جاءَ في الفرحِ وما في معناه

١٠٠٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، نا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، قال : سمعت الحارث بن سويد ، يقول :

أتينا عبدَ اللَّهِ - يعني : ابنَ مسعودٍ - فحدَّثنا بحديثين : أحدُهما عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والآخر عن نفسهِ ، فقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**للَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدهِ المؤمنِ من رجلٍ [قالَ]**[١] **بأرضٍ فلاةٍ دَوِّيَّةٍ**[٢] **ومَهْلَكَةٍ ، ومعه راحلتُهُ عليها طعامُهُ وشرابُهُ ، فنزلَ عنها ، فنامَ وراحلتُهُ عند رأسهِ ، فاستيقظَ وقد ذهبت ، فذهبَ في طلبِها ، فلم يَقدِرْ عليها حتىٰ أدرَكَهُ الموتُ من العطشِ ، فقال : واللَّهِ لأرجِعنَّ فلأموتنَّ**[٣] **حيث كان رحلي ، فرجعَ فنامَ فاستيقظ ، فإذا راحلتُهُ عند رأسهِ عليها طعامُهُ وشرابُهُ** » .

قال : ثم قال عبدُ اللَّهِ : إنَّ المؤمنَ يرىٰ ذنوبَهُ كأنَّه جالسٌ في أصلِ جبلٍ يخافُ أنْ ينقلبَ عليه ، وإنَّ الفاجرَ يرىٰ [ذنوبَهُ][٤] كذبابٍ مرَّ علىٰ أنفهِ ، فقال له هكذا ، فذهب . وأمَرَّ بيدهِ علىٰ أنفهِ .

---

(١) من بقية النسخ .

(٢) في حاشية ي : «التي لا نبات بها . ن» اهـ .

(٣) في «الأصل» : «فلأموت» . والمثبت من بقية النسخ .

(٤) من : ح ، ر ، ط .

أخرجه البخاريُّ في «الصحيحِ» من أوجهٍ، ثم قال: وقال أبو أسامة.

ورواه مسلمٌ عن إسحاقَ بنِ منصورٍ، عن أبي أسامةَ[١].

١٠٠٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو بكر بن بالويه، نا عبد اللَّه ابن أحمد بن حنبل، نا هدبة بن خالد، نا همام بن يحيىٰ، نا قتادة:

عن أنس، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «**للَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدهِ من أحدِكم يستيقظُ علىٰ بعيرهِ قد أضلَّه بأرضِ فلاةٍ**».

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيحِ» عن هدبةَ بنِ خالدٍ[٢].

وقال البخاريُّ في روايتهِ: «**سقطَ علىٰ بعيرهِ**»، يريدُ: عثرَ عليه.

وقوله: «**يستيقظُ علىٰ بعيرهِ**». يريدُ: يستيقظُ وإذا[٣] بعيرهُ عنده.

١٠٠٦- حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله، أخبرنا أبو القاسم عبيد اللَّه بن إبراهيم بن بالويه المزكي، نا أحمد بن يوسف، نا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أيفرحُ أحدُكم براحلتهِ إذا ضلَّت منه ثم وجدَها؟**». قالوا: نعم يا رسولَ اللَّهِ. قال: «**والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ، للَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدهِ إذا تابَ من أحدِكم براحلتهِ إذا وجدَها**».

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ٨٣-٨٤)، ومسلم (٨/ ٩٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ٨٤)، ومسلم (٨/ ٩٣).

(٣) في «الأصل»: «فإذا». والمثبت من بقية النسخ.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبد الرزاق. وأخرجه أيضًا من حديثِ أبي صالحٍ والأعرجِ، عن أبي هريرةَ. ومن حديثِ النعمانِ بنِ بشيرٍ والبراءِ بنِ عازبٍ، عن النبيِّ ﷺ[1].

قال أبو سليمان[2]: قوله: «للَّهُ أفرحُ»، معناه: أرضىٰ بالتوبةِ، وأقبلُ لها. والفرحُ الذي يتعارفُهُ الناسُ من نعوتِ بني آدمَ غيرُ جائزٍ علىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، إنَّما معناه الرِّضا، كقولِهِ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢]، أي: راضُونَ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبريُّ - فيما كتبَ لي أبو نصرِ بنُ قتادةَ من كتابِهِ -: الفرحُ في كلامِ العربِ علىٰ وجوهٍ:

منها: الفرحُ بمعنى السرورِ، ومنه قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ [يونس: ٢٢]، أي: سُرُّوا، وهذا الوصفُ غيرُ لائقٍ بالقديمِ؛ لأنَّ ذلك خفَّةٌ تعتري الإنسانَ إذا كبرَ قدرُ شيءٍ عنده فناله فرحٌ لموضعِ ذلك، ولا يوصفُ القديمُ أيضًا بالسرورِ؛ لأنَّه سكونٌ لوضعِ القلبِ علىٰ الأمرِ، إمَّا لمنفعةٍ في عاجلٍ أو آجلٍ، وكلُّ ذلك منفيٌّ عن اللَّهِ سبحانه.

ومنها: الفرحُ بمعنىٰ البَطَرِ والأَشَرِ، ومنه قولُ اللَّهِ سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، ومنه قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠].

ومنها: الفرحُ بمعنىٰ الرِّضا، ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا

(١) أخرج هذه الأحاديث مسلم في «صحيحه» (٨/ ٩١-٩٣).
(٢) «أعلام الحديث» (٣/ ٢٢٣٨).

لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢]، أي: راضونَ. ومعنىٰ قولِهِ: «للَّهُ أفرحُ»، أي: أرضىٰ، والرِّضا من صفاتِ اللَّهِ سبحانه؛ لأنَّ الرِّضا هو القبولُ للشيءِ، والمدحُ له، والثناءُ عليه، والقديمُ سبحانه قابلٌ للإيمانِ من مُزَكٍّ ومادحٍ له ومثنٍ[١] علىٰ المرءِ بالإيمانِ، فيجوزُ وصفُهُ بذلك[٢].

---

(١) في «الأصل»، ي: «ومثني». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أهل السنة يثبتون صفة الفرح للَّه عزَّ وجلَّ، ولا يتعرضون لها بتأويل، كما أنهم لا يشبهون صفات اللَّه عزَّ وجلَّ بصفات خلقه، وهذا شأنهم في جميع الصفات.
وتفسير الخطابي وأبي الحسن الطبري وغيرهما لصفة الفرح بأنها الرضا والرضا عندهم هو إرادة الثواب، تفسير باطل لا دليل عليه، وهو يتضمن إنكار هذه الصفة.
قال القاضي أبو يعلىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ في «إبطال التأويلات» عند كلامه علىٰ حديث: «**للَّه أفرح بتوبة عبده ...**»:
«ليس في حمله علىٰ ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأنا لا نثبت فرحًا هو السرور؛ لأنه يقتضي جواز الشهوة والحاجة عليه، ولا نثبت أيضًا فرحًا هو البطر والأشر؛ لأنهما لا يليقان باللَّه عزَّ وجلَّ. بل نثبت ذلك صفة، كما أثبتنا صفة الوجه واليدين والسمع والبصر وإن لم نعقل معناه - قلت: يعني بذلك كيفيته، والمعنىٰ معلوم - ولا يجب أن يستوحش من إطلاق مثل هذا اللفظ إذا ورد به سمع، كما لا يستوحش من إطلاق ذلك في غيره من الصفات.
فإن قيل: معنىٰ الفرح هاهنا معنىٰ الرضا، فيكون معناه: أن من وفقه اللَّه للتوبة من معاصيه فقد رضي أن يكون مثابًا علىٰ الخير مقبولًا منه الطاعة والعبادة؟
قيل: هذا غلط، لأن هذا القائل عنده أن الرضا بمعنىٰ الإرادة، وإرادة اللَّه سبحانه لا تختص ما ذُكر في الخبر من التوبة؛ لأن ضد التوبة مما كان عليه قبل ذلك كان اللَّه مريدًا له» اهـ باختصار.
وقال العلامة محمد خليل هراس رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح الواسطية»:
«في هذا الحديث إثبات صفة الفرح للَّه عزَّ وجلَّ، والكلام فيه كالكلام في غيره من الصفات، أنه صفة حقيقية للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ ما يليق به، وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالىٰ وقدرته، فَيَحْدُثُ له هذا المعنىٰ المعبَّر عنه بالفرح عندما يُحْدِثُ عبدُهُ التوبةَ والإنابة إليه، وهو مستلزم لرضاه من عبده التائب وقبوله توبته. =

١٠٠٧- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، نا ابن ملحان ، نا يحيىٰ بن بكير ، نا الليث ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي عبيدة - كذا قاله - ، عن سعيد بن يسار :

أنَّه سمعَ أبا هريرة يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«لا يتوضَّأُ أحدُكم فيُحسنُ وضوءَهُ ويسبغُهُ ، ثم يأتي المسجدَ ، لا يريدُ إلَّا الصلاةَ فيه ، إلَّا تبشبشَ اللَّهُ به ، كما يتبشبشُ أهلُ الغائبِ بطلعتهِ»**[1] .

= وإذا كان الفرح في المخلوق علىٰ أنواع ؛ فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب ، وقد يكون فرح أشر وبطر ، فاللَّه عزَّ وجلَّ منزه عن ذلك كله ، ففرحه لا يشبه فرح أحد من خلقه ، لا في ذاته ولا في أسبابه ولا في غاياته ، فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها وغايته إتمام نعمته علىٰ التائبين المنيبين .

وأما تفسير الفرح بلازمه وهو الرضا ، وتفسير الرضا بإرادة الثواب ؛ فكل ذلك نفي وتعطيل لفرحه ورضاه سبحانه ، أوجبه سوء ظن هؤلاء المعطِّلة بربهم ، حيث توهَّموا أن هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق ، تعالىٰ اللَّه عن تشبيههم وتعطيلهم» اهـ .

وراجع : «الصواعق المرسلة» (٤/١٤٩٨- ١٥٠٢) ، و«الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٦٥ ، ٤٧٨) ، و«صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ٢٧٠-٢٧١) ، و«الخطابي ومنهجه في العقيدة» (ص : ٢١٣-٢١٥) .

(١) أخرجه : أحمد (٢/ ٣٠٧، ٣٤٠، ٤٥٣) ، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٤٩١) عن الليث به .

وأخرجه : أحمد (٢/ ٣٢٨، ٤٥٣) ، وابن ماجه (٨٠٠) ، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٥٠٣) ، وابن حبان (١٦٠٧ ، ٢٢٧٨) ، والحاكم (١/ ٢١٣) عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة . ولم يذكر في الإسناد : «أبا عبيدة» .

وقد رجح الدارقطني في «علله» (١١/ ٩) رواية الليث ، وصرح بجهالة أبي عبيدة .
وعليه فالحديث ضعيف . واللَّه أعلم .

قال أبو الحسن بن مهدي: قوله: «تبشبشَ اللَّهُ»، بمعنىٰ: رضِيَ اللَّهُ. وللعربِ استعاراتٌ في الكلامِ، ألَا ترىٰ إلىٰ قولهِ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]، بمعنىٰ: الاختبارِ، وإنْ كان أصلُ الذوقِ بالفمِ، والعربُ تقولُ: ناظِرْ فلانًا، وذُقْ ما عنده. أي: تَعَرَّفْ واختبِرْ. واركبِ الفرسَ وذُقْهُ.

قال الشيخ:

وقد مضىٰ في حديثِ أبي الدرداء: «يستبشرُ»(١)، ورُوِيَ ذلك أيضًا في حديثِ أبي ذرٍّ، ومعناه: يرضىٰ أفعالَهم، ويقبلُ نيَّتَهم فيها. واللَّه أعلم(٢).

* * *

(١) مضىٰ (رقم: ٩٩٢).

(٢) إذا كان الحديث صحيحًا وجب الإيمان به وعدم الخوض في التأويل، فنثبت هذه الصفة - صفة البشبشة - من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف، هذا مع فرض صحة الحديث.

قال القاضي أبو يعلىٰ في «إبطال التأويلات» بعد إثباته لصفة الفرح للَّه تعالىٰ:

«... وكذلك القول في البشبشة؛ لأن معناه يقارب معنىٰ الفرح، والعرب تقول: رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحًا، ويقولون: فلان هش بش فرح، إذا كان منطلقًا، فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح» اهـ.

وراجع: «صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ٨٥-٨٧).

باب
ما جاءَ في النظرِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

١٠٠٨- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز، نا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان[1]، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي نضرة:

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّ الدنيا حُلْوةٌ خَضِرةٌ، وإنَّ اللَّهَ مُستخلِفُكم فيها، فناظرٌ كيف تعملونَ، فاتَّقوا الدنيا، وفتنةَ النساءِ»**.

١٠٠٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا بندار، نا محمد بن جعفر، نا شعبة، عن أبي مسلمة، قال: سمعت أبا نضرة يحدث:

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ. فذكره، إلَّا أنَّه قال: **«لينظرَ كيف تعملون»**. وزاد: **«فإنَّ أولَ فتنةِ بني إسرائيلَ في النساءِ»**.

---

(١) «مشيخة ابن طهمان» (٦٨).

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن بندارِ محمدِ بنِ بشارٍ[١].

١٠١٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا محمد بن الحسن - هو ابن قتيبة -، نا حرملة بن يحيىٰ، أخبرنا ابن وهب، حدثني أسامة بن زيد، أنه سمع أبا سعيد مولىٰ عبد اللَّه بن عامر بن كريز، يقول:

سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في حديثٍ ذكرَهُ: **«إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلىٰ أجسادِكم ولا إلىٰ صُوَرِكم، ولكنْ ينظرُ إلىٰ قلوبِكم، التقوىٰ هاهنا»**. وأشارَ إلىٰ صدرهِ.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي الطاهر، عن ابن وهبٍ[٢].

١٠١١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا كثير بن هشام. ح.

وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ بنيسابور، وأبو الحسن علي بن عبد اللَّه ابن إبراهيم الهاشمي، وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ببغداد، قالوا: نا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك. ح.

وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، قالا: نا أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق، نا كثير بن هشام، نا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم:

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: **«إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلىٰ صُوَرِكم**

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٨٩).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١١).

وأموالِكم ، ولكن إنَّما ينظرُ إلىٰ قلوبكم وأعمالِكم» . لفظ حديثِ ابنِ السماكِ .

وفي رواية الصاغاني ، نا يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة : يرفعه إلىٰ النبيِّ ﷺ . وكذلك في روايةِ القطانِ : رفعه .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن عمرو الناقدِ ، عن كثيرِ بنِ هشامٍ[(١)] .

١٠١٢- وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، نا تمتام ، نا قبيصة ، نا سفيان الثوري ، عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم :

عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : **«إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلىٰ صُوَرِكم ولا إلىٰ أحسابِكم ، ولكن ينظرُ إلىٰ قلوبِكم وأعمالِكم»** .

هذا هو الصحيحُ المحفوظُ فيما بين الحُفَّاظ ، فأمَّا الذي جرىٰ علىٰ ألسنةِ جماعةٍ من أهلِ العلمِ وغيرِهم : **«إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلىٰ صورِكم ولا إلىٰ أعمالِكم ، ولكن ينظرُ إلىٰ قلوبِكم»** . فهذٰ لم يبلغنا من وجهٍ يثبتُ مثله ، وهو خلافُ ما في الحديثِ الصحيحِ . والتثبُّتُ[(٢)] في الروايةِ أولىٰ بنا وبجميعِ المسلمين ، وخاصَّةً بمن صار رأسًا في العلمِ يُقتدىٰ به . وباللَّهِ التوفيقُ .

١٠١٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ١١) .

(٢) في ي : «والثبت» . وفي ط : «والثابت» .

يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا أبو النضر هاشم بن القاسم، نا أبو سعيد المؤدب، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، قال: إنَّ للَّهِ عزَّ وجلَّ لوحًا محفوظًا من دُرَّةٍ بيضاءَ، حِفافُهُ[1] ياقوتةٌ حمراءُ، قلمهُ نورٌ[2]، وكتابهُ نورٌ، عرضُهُ ما بين السماءِ والأرضِ، ينظرُ فيه كلَّ يوم ثلاثمائة وستين نظرةً، يخلقُ بكلِّ نظرةٍ، ويُحيي ويُميتُ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ، ويفعلُ ما يشاءُ.

قال الشيخ:

هذا موقوفٌ، وأبو حمزةَ الثماليُّ ينفردُ بروايتهِ[3]، ورُوِيَ عن ابنِ مسعودٍ من قولهِ في «النظرِ».

١٠١٤- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، نا هارون بن موسىٰ، نا يحيىٰ بن يحيىٰ، قال: قرأت علىٰ مالك[4]، عن نافع، وعبد اللَّه بن دينار، وزيد بن أسلم كلهم يخبره:

---

(١) في «الأصل»: «خفافه». والمثبت من: ر، ي، ط. وفي حاشية ي: «حِفاف ككتاب: الجانب. ق» اهـ. قلت: وهو في «القاموس المحيط» (٣/ ١٣٢- حفف).

(٢) كذا في «الأصل» مضببًا عليه، ي، ط. وفي ح، ر: «بر».

(٣) هذا الحديث أخرجه: الحاكم (٢/ ٤٧٤، ٥١٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٧/ ١٣٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٥٨).

وأبو حمزة الثمالي هو ثابت بن أبي صفية متروك الحديث.

وقد صححه الحاكم، فتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: اسم أبي حمزة ثابت، وهو واهٍ بمرة» اهـ.

وقد تقدم هذا الحديث (رقم: ٨٣٥).

(٤) «الموطأ» (٥٧٠).

عن ابن عمر، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: **«لا ينظرُ اللَّهُ يومَ القيامةِ إلىٰ مَن جرَّ ثوبَهُ خُيَلاءَ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن يحيىٰ بنِ يحيىٰ. ورواه البخاريُّ عن ابنِ أبي أويسٍ، عن مالكٍ(١).

١٠١٥- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه، أخبرنا جعفر الصائغ، نا عفان، نا شعبة، حدثني علي بن مدرك، قال: سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير يحدث، عن خرشة بن الحر:

عن أبي ذر، عن النبيِّ ﷺ، قال: **«ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهم اللَّهُ، ولا ينظرُ إليهم يومَ القيامةِ، ولا يُزكِّيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ»**. قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، مَن هؤلاء، خابوا وخسروا؟ فأعادها ثلاثَ مراتٍ، قال: **«المُسْبِلُ إزارَهُ، والمنَّانُ، والمُنَفِّقُ سِلْعتَهُ بالحلفِ الكاذبِ. أو: الفاجرِ»**.

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ غندر، عن شعبةَ(٢).

والأخبارُ في أمثالِ هذا كثيرةٌ(٣)، وفيما ذكرناه غنيةٌ لِمَا قصدناهُ.

قال أبو الحسن بنُ مهديٍّ الطبريُّ - فيما كتبَ لي أبو نصرِ بنُ قتادةَ من كتابهِ -: النظرُ في كلامِ العربِ منصرفٌ علىٰ وجوهٍ: **منها**: نظرُ عيانٍ.

---

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ١٨٢)، ومسلم (٦/ ١٤٦).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ٧١).

(٣) في «الأصل»: «كثير». والمثبت من بقية النسخ.

ومنها: نظرُ انتظارٍ[(١)]. ومنها: نظرُ الدلائلِ والاعتبارِ. ومنها: نظرُ التعطُّفِ والرحمةِ. فمعنىٰ قولِهِ ﷺ: «لا ينظرُ إليهم»، أي: لا يرحمُهم، والنظرُ من اللَّهِ تعالىٰ لعبادِهِ في هذا الموضعِ رحمتُهُ لهم، ورأفتُهُ بهم، وعائدتُهُ عليهم، فمن ذلك قولُ القائلِ: انظُرْ إليَّ نظرَ اللَّهُ إليك. أي: ارحمني، رحمكَ اللَّهُ.

قال الشيخ:

والنظرُ في الآيةِ الأولىٰ والخبرِ الأولِ يُشبهُ أنْ يكونَ بمعنىٰ: العلمِ والاختبارِ، ولو حُمِلَ فيها[(٢)] علىٰ الرؤيةِ لم يمتنِعْ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥] فالتأقيتُ يكونُ في المرئيِّ، لا في الرؤيةِ، يعني: إذا كان عملُكم كان مرئيًا له، كما أنَّ التأقيتَ يكونُ في المعلومِ، لا في العلمِ[(٣)].

* * *

---

(١) في «الأصل»: «أنظار». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في ر، ي، ط: «فيهما».

(٣) هذه تأويلات لصفة النظر. والواجب إثبات هذه الصفة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة في هذه الصفة وغيرها من الصفات. فنؤمن أنه سبحانه ينظر إلىٰ من يشاء ويعرض عمن يشاء، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.
قال قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/٥٢٩):
«مذهب أهل السنة أنه يجوز وصف اللَّه تعالىٰ بأنه راءٍ بصير. وقال ابن فورك: لا يجوز وصفه بأنه ناظر نظرًا هو رؤية؛ لأنه لا يجوز أن نثبت له إلا ما وصف به نفسه أو وصفه رسوله ﷺ.
وليس كما ذكر ابن فورك؛ فإن اللَّه عزَّ وجلَّ قد وصف نفسه بهذه الصفة، ووصفه بها رسوله ﷺ. وقال تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]. فوصف نفسه بالنظر. وروىٰ أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن اللَّه لا ينظر** =

بابـ
ما جاءَ في الغَيْرَةِ

١٠١٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا ابن نمير، عن الأعمش، عن شقيق، قال:

قال عبدُ اللَّه: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ما أحدٌ أغيرَ من اللَّهِ، ولذلك حَرَّمَ الفواحشَ، وما أحدٌ أحبَّ إليه المدحُ من اللَّهِ»**.

رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن عبد اللَّه بن نميرٍ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن الأعمشِ[(١)].

١٠١٧- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ ابن الحمامي ببغداد، أخبرنا أحمد بن سلمان، نا إسحاق بن الحسن، نا القعنبي، عن مالك[(٢)]، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

عن عائشة. فذكر حديثَ صلاةِ الخسوفِ، وخطبةِ النبيِّ ﷺ، ثم

= **إلىٰ صوركم وألوانكم، ولكن إنما ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم**». قالوا: وإذا جاز وصفه بالرؤية جاز وصفه بالنظر ...» اهـ بتصرف.

وراجع: «التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٧٠، ٩٠، ٩٣)، و«صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ٣٤٣-٣٤٤).

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ٤٥) (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ١٠٠).

(٢) «الموطأ» (ص: ١٣٢).

قال - يعني: النبيَّ ﷺ -: «**يا أُمَّةَ محمدٍ، واللَّهِ ما أحدٌ أغيرَ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أنْ يزنيَ عبدُهُ أو تزنيَ أَمَتُهُ، يا أُمَّةَ محمدٍ ﷺ، واللَّهِ لو تعلمون ما أعلمُ لضحِكتُم قليلًا، ولبكيتُم كثيرًا**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن القعنبيِّ[1].

١٠١٨- حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، أخبرنا عبد اللَّه ابن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود[2]، نا حرب بن شداد، عن يحيىٰ بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، أن عروة بن الزبير أخبره:

أنَّ أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ أخبرته، أنَّها سمعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ علىٰ المنبر: «**ليس شيءٌ أغيرَ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ**».

١٠١٩- وأخبرنا أبو بكر، أخبرنا عبد اللَّه، نا يونس، نا أبو داود[3]، نا حرب بن شداد، عن يحيىٰ، عن أبي سلمة:

عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ يغارُ، وإنَّ المؤمنَ يغارُ، وغَيْرةُ اللَّهِ أنْ يأتيَ المؤمنُ ما حَرَّمَ عليهِ**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ المثنىٰ، عن أبي داودَ[4]. وأخرجَ ما قبله من وجهٍ آخرَ عن يحيىٰ بن أبي كثيرٍ[4]. وأخرجهما البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن يحيىٰ بن أبي كثيرٍ[5].

---

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ٤٢) (٧/ ٤٥). (٢) «مسند الطيالسي» (١٧٤٥).
(٣) «مسند الطيالسي» (٢٤٧٩).
(٤) أخرجه: مسلم (٨/ ١٠١).
(٥) حديث أبي هريرة وأسماء أخرجهما البخاري (٧/ ٤٥).

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا - يعني حديثَ أبي هريرة - أحسنُ ما يكونُ من تفسيرِ غَيرةِ [اللَّهِ عزَّ وجلَّ][1] وأَبْيَنُهُ[2].

وقال أبو الحسن بنُ مهديٍّ - فيما كتبَ لي أبو نصرِ بن قتادةَ من كتابهِ -: معنىٰ قوله ﷺ: «**ما أحدٌ أغيرَ من اللَّهِ**»، أي. أزجرَ من اللَّهِ، والغَيرةُ من اللَّهِ: الزجرُ، واللَّهُ غيورٌ، بمعنىٰ: زجورٍ، يزجرُ عن المعاصي[3].

***

(١) من: ح، ر. (٢) في ط: «وأثبته».

(٣) هذا تأويل لصفة الغيرة يتضمن نفيها وإنكارها. والواجب إثبات هذه الصفة للَّه عزَّ وجلَّ مع اعتقاد أنها لا تماثل غيرة المخلوق، بل هي صفة تليق بعظمته سبحانه.
قال الإمام ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٤/١٤٩٧):
«إن الغيرة تتضمن البغض والكراهة، فأخبر أنه لا أحد أغير منه، وأن من غيرته حرم الفواحش، ولا أحد أحب إليه المدحة منه. والغيرة عند المعطلة النفاة من الكيفيات النفسية كالحياء والفرح والغضب والسخط والمقت والكراهية، فيستحيل وصفه عندهم بذلك، ومعلوم أن هذه الصفات من صفات الكمال المحمودة عقلًا وشرعًا وعرفًا وفطرة، وأضدادها مذمومة عقلًا وشرعًا وعرفًا وفطرة؛ فإن الذي لا يغار بل تستوي عنده الفاحشة وتركها مذموم غاية الذم مستحق للذم القبيح ...» اهـ.
وراجع: «مدارج السالكين» (٣/٤٤)، و«صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ٢٦٧-٢٦٨)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٦٧، ١٠٥، ١١٦).

باب
ما جاءَ في المِلالِ

١٠٢٠- حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان في آخرين، قالوا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، أخبرنا محمد بن عبد اللّٰه بن عبد الحكم، أخبرنا أنس بن عياض، نا هشام بن عروة، عن أبيه:

عن عائشةَ، كانت عندها امرأةٌ من بني أسدٍ، فدخلَ النبيُّ ﷺ، فقال: **«مَن هذه؟»**. قالت: هذه فلانةُ لا تنامُ الليلَ. قالت: فذكرتُ من صلاتِها، فقال النبيُّ ﷺ: **«عليكم بما تُطيقون، فواللّٰهِ، لا يملُّ اللّٰهُ حتىٰ تملُّوا»**.

قال: وقالت: كان أحبُّ الدينِ إليه الذي يدومُ عليه صاحبُهُ.

أخرجاه في «الصحيحِ» من حديث هشامِ بنِ عروةَ[1].

قال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ[2]: المِلالُ لا يجوزُ علىٰ اللّٰهِ سبحانه بحالٍ، ولا يدخلُ في صفاتهِ بوجهٍ، وإنَّما معناه أنَّه لا يتركُ الثوابَ والجزاءَ علىٰ العملِ ما لم تتركوه، وذلك أنَّ مَن ملَّ شيئًا تركهُ، فكنَّىٰ عن التركِ بالملالِ الذي هو سببُ التركِ. وقد قيل: معناه: أنَّه لا يملُّ إذا مللتم، كقولِ الشَّنْفَرَىٰ:

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ١٧)، ومسلم (٢/ ١٩٠).
(٢) «أعلام الحديث» (١/ ١٧٣).

صَلِيَتْ مِنِّي كُلَيْبٌ[١] بِخِزْقِ ‏ ‏ لا يَمَلُّ الشَّرَّ حتىٰ يَمَلُّوا

أي : لا يملُّه إذا ملُّوه . ولو كان المعنىٰ : إذا ملُّوا ملَّ ، لم يكن له عليهم في ذلك مزيةُ فضلٍ . وفيه وجهٌ آخرُ : وهو أنْ يكونَ المعنىٰ : أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يتناهىٰ حقُّهُ عليكم في الطاعةِ حتىٰ يتناهىٰ جهدُكم قبل ذلك ، فلا تكلفوا ما لا تُطيقونه من العملِ ، كنَّىٰ بالملالِ عنه ؛ لأنَّ مَن تناهت قوتُهُ في أمرٍ ، وعجزَ عن فعلهِ ملَّه وتركهُ ، وأرادت بالدِّينِ : الطاعةَ[٢] .

* * *

---

(١) في ح ، ر ، ط : «هذيل» .

(٢) قال العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم في «الفتاوىٰ والرسائل» :

««فإن اللّه لا يمل حتىٰ تملوا» : من نصوص الصفات ، وهذا علىٰ وجه يليق بالباري لا نقص فيه ، كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر» اهـ .

وراجع : «فتح الباري» لابن رجب (١/١٦٦-١٦٧) ، و«صفات اللّه» لعلوي السقاف (ص : ٣٢٧-٣٢٩) .

بابـ
ما جاءَ في الاستحياءِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

١٠٢١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا العباس بن محمد الدوري، نا عبيد اللَّه بن موسىٰ، نا أبان العطار، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، عن أبي مرة:

عن أبي واقد الليثي، قال: بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ قاعدٌ في أصحابهِ إذ جاءه ثلاثةُ نفرٍ، فأمَّا رجلٌ فوجدَ فرجةً في الحلقةِ فجلسَ، وأمَّا رجلٌ فجلسَ - يعني: خلفَهم -، وأمَا رجلٌ فانطلقَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ألا أُخبرُكم عن هؤلاءِ النفرِ؟ أمَّا الرجلُ الذي جلسَ في الحلقةِ فرجلٌ آوىٰ إلىٰ اللَّهِ فآواهُ اللَّهُ، وأمَّا الرجلُ الذي جلسَ خلف الحلقةِ فاستحيىٰ فاستحيىٰ اللَّهُ منه، وأمَّا الرجلُ الذي انطلقَ فرجلٌ أعرضَ فأعرضَ اللَّهُ عنه**».

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من وجهٍ آخرَ عن أبان[١]. وأخرجاه من حديثِ مالكٍ عن إسحاقَ[٢].

---

(١) أخرجه: مسلم (٧/ ٩).
(٢) أخرجه: البخاري (١/ ٢٦)، ومسلم (٧/ ٩).

١٠٢٢- أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، نا إسماعيل بن محمد الصفار، نا محمد بن عبد الملك الدقيقي، نا يزيد بن هارون، أخبرنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان:

عن سلمان، قال: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يستحيي أنْ يَبسُطَ العبدُ يديهِ إليه، يسألُهُ فيهما خيرًا، فيردَّهما خائبتين.

هذا موقوفٌ(١).

١٠٢٣- أخبرنا أبو الحسين، أخبرنا إسماعيل، نا محمد بن عبد الملك، نا يزيد بن هارون، أخبرنا شيخ في مجلس عمرو بن عبيد زعموا أنَّه جعفر بن ميمون، عن أبي عثمان، عن سلمان، عن النبي ﷺ نحوه(٢).

ورواه أيضًا محمد بن الزبرقان الأهوازي، عن سليمان التيمي مرفوعًا(٣).

قال أبو الحسن بنُ مهديٍّ - فيما كتبَ لي أبو نصر بن قتادةَ من كتابهِ -: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٦]، أي: لا يتركُ؛ لأنَّ الحياءَ سببٌ

---

(١) تقدم (رقم: ١٥٨).

(٢) أخرجه: أحمد (٥/٤٣٨)، وأبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه» اهـ.

قلت: والراجح أنه موقوف على سلمان رضي الله عنه كما في الحديث السابق. وقد تقدم هذا الحديث (رقم: ١٥٧).

(٣) أخرجه: ابن حبان في «صحيحه» (٨٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٦١٣٠).

للتركِ، ألا ترىٰ المعصيةَ تُتْرَكُ للحياءِ كما تُترَكُ للإيمانِ، فمرادهُ بهذا القولِ - إنْ شاءَ اللَّهُ - : أنَّه لا يتركُ يدي العبدِ صِفْرًا إذا رفعهما[(١)] إليهِ، ولا يُخليهما من خيرٍ، لا علىٰ معنىٰ الاستحياءِ الذي يعرضُ للمخلوقين، تعالىٰ اللَّهُ سبحانه.

قال الشيخ:

وقولهُ في الحديثِ الأولِ: «**فاستحيىٰ فاستحيىٰ اللَّهُ منه**»، أي: جازاه علىٰ استحيائهِ بأنْ تركَ عقوبتَهُ علىٰ ذنوبهِ. واللَّهُ أعلمُ[(٢)].

***

(١) في «الأصل»: «رفعها». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) الواجب إثبات صفة الحياء للَّه عزَّ وجلَّ علىٰ الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

قال الإمام ابن القيم في «النونية»:

وهو الحييُّ فليس يفضحُ عبدَهُ ... عند التجاهُرِ منه بالعصيانِ

لكنَّه يُلقي عليه سترَهُ ... فهو الستيرُ وصاحبُ الغفرانِ

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في رده علىٰ من أوَّل صفة الحياء في تعليقه علىٰ «فتح الباري» (١/ ٤٦٣ - هامش):

«الصواب أنه لا حاجة إلىٰ التأويل مطلقًا؛ فإن اللَّه يوصف بالحياء الذي يليق به ولا يشابه فيه خلقه كسائر صفاته. وقد ورد وصفه بذلك في نصوص كثيرة فوجب إثباته له علىٰ الوجه الذي يليق به. وهذا قول أهل السنة في جميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، وهو طريق النجاة، فتنبه واحذر. واللَّه أعلم» اهـ.

وراجع: «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٤٩٨-١٥٠٠)، و«صفات اللَّه» لعلوي السقاف (ص: ١٤٧-١٤٩)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٣٠-٣١).

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥]، وقوله : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقوله : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وما وردَ في معاني هذه الآياتِ .

١٠٢٤- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[١]، أخبرني الحسن بن حليم المروزي ، أخبرنا أبو الموجه ، أخبرنا عبدان ، أخبرنا عبد اللَّه - يعني : ابن المبارك -[٢] ، أخبرنا صفوان بن عمرو ، حدثني سليم بن عامر ، قال :

خرجنا في جنازةٍ علىٰ بابِ دمشقَ ومعنا أبو أمامة الباهليُّ ، فلمَّا صُلِّيَ علىٰ الجنازةِ ، وأخذوا في دفنِها ، قال أبو أمامة : يأيُّها الناسُ ، إنَّكم قد أصبحتُم وأمسيتُم في منزلٍ تقتسمون فيه الحسناتِ والسيئاتِ ، وتوشكون أنْ تظعنوا منه إلىٰ المنزلِ الآخرِ ، وهو هذا - يشيرُ إلىٰ القبرِ - بيتُ الوحدةِ ، وبيتُ الظلمةِ ، وبيتُ الدودِ ، وبيتُ الضيقِ إلَّا ما وسَّعَ اللَّهُ ، ثم تنتقلون منه إلىٰ مواطنَ يوم القيامةِ ، فإنَّكم لفي بعضِ تلك المواطنِ[٣] حتىٰ يغشىٰ الناسَ أمرٌ من أمرِ اللَّهِ ، فتبيضُّ وجوهٌ ، وتسودُّ وجوهٌ . ثم تنتقلون منه إلىٰ منزلٍ آخرَ ، فتغشىٰ[٤] الناسَ ظلمةٌ شديدةٌ ، ثم يُقسَمُ

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٤٠٠) .

(٢) «الزهد» لابن المبارك (رقم : ٣٦٨) رواية نعيم بن حماد عنه .

(٣) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل» .

(٤) في ح ، ي ، ط : «فيغشىٰ» .

النورُ، فيُعطى المؤمنُ نورًا، ويُتركُ الكافرُ والمنافقُ فلا يُعطيان شيئًا، وهو المثلُ الذي ضربَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ في كتابهِ: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ولا يستضيءُ الكافرُ والمنافقُ بنورِ المؤمنِ، كما لا يستضيءُ الأعمىٰ ببصرِ البصيرِ، يقولُ المنافقُ للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣] وهي خَدْعةُ [اللَّهِ][1] التي خدعَ بها المنافقَ، قال اللَّه تبارك وتعالىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فيرجعون إلىٰ المكانِ الذي قُسِمَ فيه النورُ فلا يجدون شيئًا، فينصرفون إليه[2] وقد: ﴿ضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝١٣ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ [الحديد: ١٣-١٤]، نصلِّي صلاتكم، ونغزو مغازيكم؟! ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤]، تلا إلىٰ قولهِ: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥][3].

١٠٢٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، نا إبراهيم بن الحسين، نا آدم، نا ورقاء، عن ابن أبي نجيح:

عن مجاهدٍ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [الحديد: ١٣] قال: إنَّ

---

(١) من: ي، ط، «الزهد». وضبب على هذا الموضع في «الأصل».
(٢) في ح، ر، ط، نسخة على ي، «المستدرك»: «إليهم».
(٣) أخرجه: ابن أبي حاتم في «تفسيره»، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٤٢).
وإسناده صحيح. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» اهـ.

المنافقين كانوا مع المؤمنين في الدنيا يُناكحونهم ويُعاشرونهم ويكونون معهم أمواتًا، ويُعطَوْن النورَ جميعًا يوم القيامةِ فيُطفَأُ نورُ المنافقين إذا بلغوا السورَ يُمازُ بينهم حينئذٍ. والسورُ كالحجاب في الأعراف، فيقولون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣][(١)].

١٠٢٦- أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن، نا عبد اللَّه بن ثابت، قال: أخبرني أبي، عن الهذيل:

عن مقاتلٍ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحديد: ١٣]، قال: وهم على الصراطِ ﴿ٱنظُرُونَا﴾، يقول: ارقبونا، ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾، يعني: نُصِيبُ من نورِكم فنمضي معكم، ﴿قِيلَ﴾، يعني: قالت الملائكة لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ من حيث جئتم. هذا من الاستهزاءِ بهم كما استهزءوا بالمؤمنين في الدنيا، حين قالوا: آمنَّا وليسوا بمؤمنين، فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] حين يقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾، يعني: بين أصحابِ الأعرافِ وبين المنافقين ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾، يعني بالسورِ: حائطًا بين أهلِ الجنةِ والنارِ، [له][(٢)] بابٌ ﴿بَاطِنُهُۥ﴾، يعني: باطنَ السورِ ﴿فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ وهو ممَّا يلي الجنةَ ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] يعني: جهنَّم، وهو الحجابُ الذي ضُرِبَ بين أهلِ الجنةِ وبين أهلِ النارِ.

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٢٢٥) مختصرًا.

(٢) من: ح، ر، ط.

١٠٢٧- أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور، أخبرنا الحسين[(١)] بن محمد بن هارون، أخبرنا أحمد بن محمد ابن نصر، نا يوسف بن بلال، نا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ وهم منافقو أهلِ الكتابِ، فذكرهم وذكرَ[(٢)] استهزاءَهم، وأنَّهم ﴿إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ على دينكم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بأصحابِ محمدٍ ﷺ، يقول اللَّهُ تعالىٰ: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤-١٥] في الآخرةِ، يُفتحُ لهم بابٌ في جهنم من الجنةِ، يقال لهم: تعالَوْا. فيُقبِلون يَسْبَحون[(٣)] في النارِ. والمؤمنون على الأرائكِ، وهي السُّرُرِ في الحجالِ ينظرون إليهم، فإذا انتهوا إلى البابِ سُدَّ عنهم، فيضحكُ المؤمنون منهم، فذلك قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرةِ، ويضحكُ المؤمنون منهم حين غُلِّقَتْ دونهم الأبوابُ، فذلك قوله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ على السُّرُرِ في الحجالِ ﴿يَنظُرُونَ﴾ [إلى][(٤)] أهلِ النارِ ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٤-٣٦][(٥)].

---

(١) في «الأصل»، ي، ط: «الحسن». والمثبت من: ح. وقد سبق على الصواب في حديث رقم (٨٢، ٨٨٠).

(٢) في «الأصل»: «فذكروهم وذكروا». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في ط: «يسحبون». (٤) من بقية النسخ.

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٦٥) إلى المؤلف فقط. وإسناده واهٍ.

وروينا في مثل[١] هذا مختصرًا عن خالدِ بنِ معدان .

وبلغني عن الحسينِ بنِ الفضلِ البجليِّ أنَّه قال : أظهرَ اللَّهُ للمنافقين [في الدنيا][٢] من أحكامهِ التي [له][٣] عندهم خلافها في الآخرةِ ، كما أظهروا للنبيِّ ﷺ خلافَ ما أضمروا من الكفرِ ، فسمَّىٰ ذلك استهزاءً بهم .

وعن قُطْرُبٍ ، قال : ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، أي : يُجازيهم جزاءَ الاستهزاءِ ، وكذلك ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ [الشورى: ٤٠] هي من المبتدئ سيئةٌ ، ومن اللَّهِ جزاءٌ ، وهو من الجزاءِ علىٰ الفعلِ بمثل لفظهِ ، ومثله قوله : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]. فالعدوانُ الأولُ : ظلمٌ ، والثاني : جزاءٌ ، والجزاءُ لا يكونُ ظلمًا . وكذلك قوله : ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يَجهلَنْ أحدٌ علينا فنجهلُ فوقَ جهلِ الجَاهِلينا

وقال أبو الحسن بنُ مهديٍّ - فيما كتبَ لي أبو نصرِ بنُ قتادةَ من كتابهِ - : فيُحْمَلُ قوله : «فنجهلُ فوقَ جهلِ الجاهلينا» ، علىٰ معنىٰ فنعاقبهُ بأغلظِ عقوبةٍ ، فسمَّىٰ ذلك جهلًا ، والجهلُ لا يَفتخِرُ به ذو عقلٍ ، وإنَّما قاله ليزدوجَ اللفظانِ ، فيكونَ ذلك أخفَّ علىٰ اللسانِ من المخالفةِ بينهما .

---

(١) في بقية النسخ : «معنىٰ» . (٢) من : ح ، ر ، ط .
(٣) من : ح ، ر .

قال الشيخ :

ومثلهُ من الحديثِ ما :

١٠٢٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار ، نا أحمد بن محمد بن عيسىٰ البرتي ، نا أبو نعيم ، نا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، قال :

سمعتُ جندبًا[(١)] يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . ولم أسمعْ أحدًا يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ غيرَهُ ، فدنوتُ منه فسمعتهُ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«مَن يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ به ، ومَن يُرائي يُرائي اللَّهُ به»** .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي نعيمٍ[(٢)] .

قال أبو سليمان[(٣)] : يقولُ : مَن عملَ عملًا علىٰ غيرِ إخلاصٍ ، وإنَّما يريدُ أنْ يراه الناسُ ويسمعوه ؛ جُوزِيَ علىٰ ذلك بأنْ يَشْهَرَهُ اللَّهُ ويفضحَهُ ، فَيُشَيِّدُوا[(٤)] عليه ما كان يُبطنهُ ويُسِرُّه من ذلك .

قال أبو الحسن [بن مهدي][(٥)] : والخداعُ من اللَّهِ سبحانه أنْ يُظهِرَ لهم ويُعَجِّلَ من الأموالِ والنَّعَمِ[(٦)] ما يدْخرونَهُ[(٧)] ، ويدَّخِرُ عنده[(٨)] عذابَهُ

---

(١) في «الأصل» : «جندنا» . والمثبت من بقية النسخ .

(٢) أخرجه : البخاري (٨/ ١٣٠) .

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ٢٢٥٧) .

(٤) كذا في «الأصل» مضبوطًا ، ح ، ر ، «أعلام الحديث» . وفي ي : «فيشيروا» . وفي ط : «فيشهدوا» .

(٥) من : ح ، ط .

(٦) ضُبِطت في «الأصل» بفتح النون المشدَّدة .

(٧) في بقية النسخ : «يدخرونه» . ومعناهما قريب .

(٨) في بقية النسخ : «ويؤخر عنهم» . بدل : «ويدخر عنده» .

وعقابَهُ ؛ إذ[١] كانوا يُظهرون الإيمانَ به وبرسولِهِ ، ويُضمرون خلافَ ما يُظهرون ، فاللَّهُ سبحانه يُظهِرُ لهم من الإحسانِ في الدنيا خلافَ ما يُغَيِّبُ عنهم ويسترُ من عذابِ الآخرةِ ، فيجتمعُ الفعلان لتساويهما من هذا الوجهِ .

قال أبو الحسن : والخَدْعُ معناه في كلامِ العربِ : الفسادُ . أخبرنا ابن الأنباري ، عن أبي العباس النحوي ، عن ابن الأعرابي ، أنه قال : الخادعُ عند العربِ الفاسدُ من الطعامِ وغيرِهِ ، وأنشد :

أبيضُ اللَّوْنِ لذيذٌ طعمُهُ طَيِّبُ الرِّيقِ إذا الرِّيقُ خَدَعْ

معناه : فسدَ . فتأويلُ[٢] قولِهِ : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء : ١٤٢] أي : يُفسدون ما يُظهرون من الإيمانِ بما يُضمرون من الكفرِ ، وهو خادعُهم ، أي : يُفسدُ عليهم نعمَهم في الدنيا بما يُصَيِّرُهم إليه من عذابِ الآخرةِ .

قال أبو الحسن : والمكرُ من اللَّهِ تعالىٰ استدراجُهم من حيثُ لا يعلمون ، وقد يُوصفُ اللَّه سبحانه بالمكرِ علىٰ هذا المعنىٰ ، ولا يوصفُ بالاحتيالِ ؛ لأنَّ المحتالَ هو [الذي][٣] يُقلِّبُ الفكرةَ حتىٰ يهتديَ بتقليبِ الفكرةِ إلىٰ وجهِ ما أرادَ ، والماكرُ الذي يَستدرِجُ ، فيأخذُ مِن وجهِ غفلةِ المُسْتَدْرَجَ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤] .

---

(١) في «الأصل» : «إذا» . والمثبت من بقية النسخ .
(٢) في «الأصل» : «وتأويل» . والمثبت من بقية النسخ .
(٣) من : ح ، ر ، ط .

١٠٢٩- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، نا أبو إسماعيل الترمذي، نا عبد اللَّه بن صالح، حدثني حرملة ابن عمران التجيبي، عن عقبة بن مسلم:

عن عقبةَ بنِ عامرٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «**إذا رأيتَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُعطي العبدَ ما يُحبُّ، وهو مقيمٌ علىٰ معاصيهِ، فإنَّما ذلك منه استدراجٌ**». ثم نزعَ بهذه الآيةِ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤-٤٥][(١)].

١٠٣٠- وأخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن المؤمل، نا أبو عثمان عمرو بن عبد اللَّه البصري، نا الفضل بن محمد البيهقي، نا أبو صالح. فذكره بإسنادِهِ نحوه، غير أنَّه قال: «**وهو مقيمٌ علىٰ معصيتِهِ، فإنَّما ذلك له استدراجٌ**». يعني: مكر، ثم نزعَ بهذه الآيةِ. فذكرها[(٢)].

١٠٣١- أخبرنا أبو القاسم الحُرْفي ببغداد، نا أحمد بن سلمان، نا عبد اللَّه بن أبي الدنيا[(٣)]، حدثني علي بن الحسن، عن شيخٍ له:

---

(١) انظر التعليق علىٰ الحديث الذي بعده.

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٧/رقم ٩١٣)، وفي «الأوسط» (٩٢٧٢)، والمصنف في «الشعب» (٤٥٤٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٤/١٢٨) عن أبي صالح عبد اللَّه بن صالح به.

وقد تابع أبا صالح آخرون، منهم: رشدين بن سعد، أخرج حديثه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٤٥)، وفي «الزهد» (٦١).

وقال العراقي في «تخريج الإحياء»: «رواه أحمد والطبراني والبيهقي في «الشعب» بسند حسن» اهـ.

وراجع: «الصحيحة» (٤١٣).

(٣) «الشكر» (١١٧).

أنَّ ثابتًا البناني سُئِلَ عن الاستدراجِ، فقال: ذلك مكرُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بالعبادِ المُضَيِّعين.

قال: وقال يونس: إنَّ العبدَ إذا كانت له عند اللَّهِ منزلةٌ فحفظها، واتقىٰ[1] عليها، ثم شكرَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ علىٰ ما أعطاه، أعطاهُ اللَّهُ أشرفَ منها، وإذا ضيَّعَ الشكرَ استدرجهُ اللَّهُ، وكان تضييعُهُ للشكرِ استدراجًا.

١٠٣٢- أخبرنا أبو القاسم، أخبرنا أحمد بن سلمان، نا عبد اللَّه بن أبي الدنيا[2]، حدثني محمد بن يحيىٰ بن أبي حاتم، أخبرنا عبد اللَّه بن داود:

عن سفيانَ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤]، قال: نُسْبِغُ عليهم النعمَ، ونَمنعُهم الشكرَ[3].

قال: وقال غيرُ[4] سفيانَ: كلَّما أحدثوا ذنبًا أحدثَ[5] لهم نعمةً. قال ابنُ داودَ: تُنَسِّي.

١٠٣٣- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، نا محمد بن الجهم قال:

قال الفرَّاء[6]: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] نزلت في

---

(١) في ط: «وأبقىٰ».
(٢) «الشكر» (١١٥).
(٣) أخرجه: أبو نعيم في «الحلية» (٧/٧).
(٤) في ي، ط: «عن».
(٥) في بقية النسخ: «أحدثت».
(٦) «معاني القرآن» (١/٢١٨).

شأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ أرادوا قتلَهُ، فدخلَ بيتًا فيه كَوَّةٌ[١]، وقد أيَّدهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بجبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فرفعهُ إلىٰ السماءِ من الكَوَّةِ، فدخل عليه رجلٌ منهم ليقتلَهُ، فألقىٰ اللَّهُ علىٰ ذلك الرجلِ شَبَهَ عيسىٰ ابن مريمَ، فلمَّا دخل البيتَ فلم يَجِدْ فيه عيسىٰ خرجَ إليهم، وهو يقولُ: ما في البيتِ أحدٌ. فقتلوه وهم يُرَوْنَ أنَّه عيسىٰ، فذلك قولُهُ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، المكرُ من اللَّهِ: الاستدراجُ، لا علىٰ معنىٰ مكرِ المخلوقين.

١٠٣٤- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد، نا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة.

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١]، يقول: نتركُهم في النارِ، كما تَركوا لقاءَ يومِهم هذا[٢].

قال الشيخ:

يريدُ - واللَّه أعلم - كما تركوا الاستعدادَ للقاءِ يومِهم هذا[٣].

* * *

(١) في حاشية ي: «الكَوَّة ويضم: الخرق في الحائط. ق» اهـ. وهو في «القاموس المحيط» كوي.

(٢) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٨/ ٢٠٢) بمعناه.

(٣) المكر والخداع والاستهزاء والكيد والسخرية كلها من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ الفعلية =

= الخبرية ، ولكنه لا يوصف بها علىٰ سبيل الإطلاق ؛ إنما يوصف بها حين تكون مدحًا ، مثل استهزائه بالكافرين الذين يستهزئون بالمؤمنين ، وخداعه للمنافقين ، ومكره بمن يمكر بالمؤمنين وغير ذلك .
قال الطبري في «تفسيره» (١/ ١٣٣-١٣٤) بعد أن ذكر الاختلاف في صفة الاستهزاء :
«والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا : أن معنىٰ الاستهزاء في كلام العرب : إظهار المستهزِئ للمستهزَإ به من القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهرًا ، وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطنًا ، وكذلك معنىٰ الخداع والسخرية والمكر . . . » .
إلىٰ أن قال :
«وأما الذين زعموا أن قول اللَّه تعالىٰ ذكره : ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ إنما هو علىٰ وجه الجواب ، وأنه لم يكن من اللَّه استهزاء ولا مكر ولا خديعة . فنافون عن اللَّه عزَّ وجلَّ ما قد أثبته اللَّه عزَّ وجلَّ لنفسه وأوجبه لها . وسواء قال قائل : لم يكن من اللَّه جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به ، أو قال : لم يخسف اللَّه بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ، ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم . ويقال لقائل ذلك : إن اللَّه جلَّ ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم ، وعن آخرين أنه أغرقهم فصدقنا اللَّه تعالىٰ ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ، ولم نفرِّق بين شيء منه ، فما برهانك علىٰ تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرق وخسف به ، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟! . . . » . وراجع تتمة كلامه فإنه مهم .
وراجع : «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ١١١-١١٢) ، و«صفات اللَّه» للسقاف (ص : ٦١-٦٤ ، ١٥٢-١٥٤) .

باب

قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣١]

١٠٣٥- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس، نا عثمان بن سعيد، نا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباسٍ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣١]، قال: وعيدٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ للعبادِ، وليس باللَّهِ شغلٌ[١].

قال أبو الحسن بن مهديٍّ - فيما كتبَ لي أبو نصر بنُ قتادةَ من كتابهِ -: قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ أي: سنقصدُ لعقوبتِكم، ونُحكِمُ جزاءَكم.

يقال: فرغَ بمعنىٰ: قصدَ وأحكمَ.

يقولُ القائلُ لمن أَنَّبهُ بشيء: إذًا أتفرَّغُ لك، أي: إذًا أَتَقَصَّدُ قَصْدَكَ.

قال: وأنشدنا ابنُ الأنباريِّ في مثلِ هذا لجريرِ:

الآنَ وقد فَرَغْتُ إلىٰ نُمَيْرٍ فهذا حينَ كنتُ له[٢] عَذَابَا

أرادَ: وقد قصدت قصدَهُ.

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢٧/ ١٣٦).
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

(٢) ضبب علىٰ هذه الكلمة في «الأصل».

١٠٣٦- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، نا محمد بن الجهم، نا الفراء، قال[١]: حدثني أبو إسرائيل، قال:

سمعتُ طلحةَ بنَ مُصَرِّفٍ يقولُ: ﴿سَيُفْرَغُ[٢] لَكم﴾، ويحيىٰ بنُ وثَّابٍ كذلك.

قال الفرَّاء[٣]: والقُرَّاءُ بعدُ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ بالنون، وهذا من اللَّهِ وعيدٌ؛ لأنَّه جلَّ وعزَّ لا يشغلهُ شيءٌ عن شيءٍ، وأنت قائلٌ للرجلِ الذي لا شُغلَ له: قد فرغتَ لي، أي: قد فرغتَ لشتمي، أي: قد أخذتَ فيه، وأقبلتَ عليه.

* * *

(١) «معاني القرآن» (٣/ ١١٦).

(٢) في ح: «سيَفرغ» بفتح الياء.

(٣) في «الأصل»: «القراء». وهو تصحيف. والمثبت من بقية النسخ.

باب
ما جاءَ في التردُّدِ

١٠٣٧- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن يحيىٰ المزكي - إملاءً -، نا أبو العباس محمد بن إسحاق، نا محمد ابن عثمان بن كرامة، نا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، قال: أخبرني شريك بن عبد اللَّه بن أبي نمر، عن عطاء:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال: مَن عادىٰ لي وليًا فقد بارزني بالمحاربةِ**[(١)]**، وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزالُ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتىٰ أُحبَّه، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به، وبصرَهُ الذي يُبصِرُ به، ويدَهُ الذي**[(٢)] **يبطشُ بها، ورجلَهُ الذي**[(٣)] **يمشي بها، ولئن سألني عبدي أعطيتُهُ، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُهُ تردُّدي عن نفسِ المؤمنِ، يكرهُ الموتَ، وأكرهُ مَساءتَهُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ عثمانَ بنِ كَرامةَ[(٤)].

---

(١) في بقية النسخ: «بالحرب».

(٢) كذا في كل النسخ المخطوطة، وضبب عليها في «الأصل»، وكتب فوقها في ي: «صح». وفي ط، «صحيح البخاري»: «التي».

(٣) كذا في «الأصل»، ر، ي. وضبب عليها في «الأصل»، وكتب فوقها في ي: «صح». وفي ح، ط، «صحيح البخاري»: «التي».

(٤) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣١).

١٠٣٨- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي - فيما حكىٰ - عن أبي[1] عثمان الحيري رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه سُئِلَ عن معنىٰ هذا الخبرِ، فقال: معناه: كنتُ أسرعُ إلىٰ قضاءِ حوائجِهِ من سمعهِ في الاستماعِ، وبصرهِ في النظرِ، ويدهِ في اللمسِ، ورجلهِ في المشي.

١٠٣٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا جعفر بن محمد، قال: قال الجنيد في معنىٰ قولهِ: «**يكرهُ الموتَ، وأكرهُ مساءتَهُ**»: يريدُ لِمَا يلقىٰ من عيانِ الموتِ وصعوبتهِ وكُرَبهِ، ليس أنِّي[2] أكرهُ له الموتَ؛ لأنَّ الموتَ يُورِدُهُ إلىٰ رحمتهِ ومغفرتهِ.

وقال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ[3]: قولهُ: «**وكنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به، وبصرَهُ الذي يبصرُ به، ويدَهُ الذي**[4] **يبطشُ بها**»، وهذه أمثالٌ ضربها، والمعنىٰ - واللَّه أعلم -: توفيقهُ في الأعمالِ التي يباشرُها بهذه الأعضاءِ، وتيسيرُ المحبةِ له فيها، فيحفظُ جوارحَهُ عليه، ويعصمُهُ عن مواقعةِ ما يكرهُ اللَّهُ: من إصغاءٍ إلىٰ اللهوِ بسمعهِ، ونظرٍ إلىٰ ما نهىٰ عنه من اللهوِ ببصرهِ، وبطشٍ[5] إلىٰ ما لا يحلُّ له بيدهِ، وسعيٍ في الباطلِ برجلهِ. وقد يكونُ معناه: سرعةَ إجابةِ الدعاءِ،

---

(١) في «الأصل»: «أبو». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في حاشية ي: «أنه». ورمز فوقه: «ظ». إشارة إلىٰ ما استظهره. واللَّه أعلم.

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ٢٢٥٩).

(٤) كذا في «الأصل»، ر، ي. وكتب فوقها في ي: «صح». وفي ح، ط، «أعلام الحديث»: «التي».

(٥) في «الأصل»: «وببطش». والمثبت من بقية النسخ، «أعلام الحديث».

والإنجاحِ في الطَّلِبةِ ؛ وذلك[١] أنَّ مساعيَ الإنسانِ إنَّما تكون بهذه الجوارح الأربعِ .

وقوله : «**ما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُهُ تردُّدي عن نفسِ المؤمنِ**» ، فإنَّه أيضًا مثلٌ ، والتردُّدُ في صفةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ غيرُ جائزٍ[٢] ، والبداءُ[٣] عليه في الأمورِ غيرُ سائغٍ ، وتأويلُهُ علىٰ وجهين :

أحدهما : أنَّ العبدَ قد يُشرِفُ في أيامِ عمرهِ علىٰ المهالكِ مرات ذات[٤] عددٍ من داءٍ يُصيبهُ ، وآفةٍ تنزلُ به ، فيدعو اللَّهَ عزَّ وجلَّ فيشفيهِ منها ، ويدفعُ مكروهَها عنه ، فيكونُ ذلك من فعلهِ كتردُّدِ مَن يريدُ أمرًا ثم يبدو له في ذلك فيتركهُ ويُعرِضُ عنه ، ولا بدَّ له من لقائهِ إذا بلغَ الكتابُ أجلَهُ ، فإنَّه قد كتبَ الفناءَ علىٰ خلقهِ ، واستأثرَ البقاءَ لنفسهِ ، وهذا علىٰ معنىٰ ما رُوِيَ : «**إنَّ الدعاءَ يردُّ البلاءَ**»[٥] . واللَّه أعلم .

وفيه وجه آخر : وهو أنْ يكونَ معناه : ما ردَّدْتُ رُسُلي في شيءٍ أنا

(١) في «الأصل» : «فذلك» . والمثبت من بقية النسخ ، «أعلام الحديث» .

(٢) قد أثبت اللَّه عز وجل لنفسه صفة التردد في قبض نفس المؤمن ؛ فكيف لا يجوز إطلاق هذه الصفة عليه؟! وسيأتي تفصيل لذلك في آخر هذا الباب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

(٣) في حاشية ي : «البداء : استصواب شيء عُلم بعد أن لم يُعلم ، وذلك علىٰ اللَّه تعالىٰ غير جائز . نهاية» اهـ . وهو في «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٠٩- بدا) .

(٤) في ي ، ط : «ذي» .

(٥) عزاه في «كنز العمال» إلىٰ أبي الشيخ في «الثواب» عن أبي هريرة .
وقد رُوي في معناه أحاديث كثيرة .
راجع : «المقاصد الحسنة» (٤٨٤) ، و«الضعيفة» (٣٦١٠) .

فاعلهُ ترديدي إيَّاهم في نفسِ المؤمنِ، كما رُوِيَ في قصةِ موسىٰ وملكِ الموتِ صلوات اللَّه عليهما، وما كان من لطمِهِ عينَهُ، وتردُّدِهِ إليه مرةً بعد أخرىٰ.

وتحقيقُ المعنىٰ في الوجهين معًا: عطفُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ علىٰ العبدِ، ولطفهُ به. واللَّه أعلم.

١٠٤٠- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد اللَّه بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق(١)، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: أُرسِلَ مَلَكُ الموتِ إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلمَّا جاءه صكَّهُ ففقأَ عينَهُ، فرجعَ إلىٰ ربِّه عزَّ وجلَّ، فقال: أرسلتني إلىٰ عبدٍ لا يريدُ الموتَ. قال: فردَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه عينَهُ، فقال: ارجعْ إليه، فقل له يضع يدَهُ علىٰ متنِ ثورٍ، فله ما غطَّت(٢) يدُهُ بكلِّ شعرةٍ سنةٌ. فقال: أي ربِّ، ثم ماذا؟ قال: ثم الموتُ. قال: فالآن. قال: فسألَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنْ يُدْنِيَهُ من الأرضِ المقدَّسةِ رميةً بحجرٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«فلو كنتُ ثَمَّ لأريتُكم قبرَهُ إلىٰ جانبِ الطريقِ، بجنبِ الكثيبِ الأحمرِ»**.

١٠٤١- وأخبرنا أبو الحسين، أخبرنا إسماعيل، نا أحمد، نا عبد الرزاق(٣)، أخبرنا معمر، أخبرنا همام، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ مثله.

---

(١) «الجامع من المصنف» (٢٠٥٣٠).

(٢) في ي، ط: «غطَّىٰ».

(٣) «الجامع من المصنف» (٢٠٥٣١).

قال[١]: وأخبرني مَن سمع الحسن يحدِّث عن النبيِّ ﷺ مثله.

أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيح»، فرواه البخاريُّ عن محمودِ ابنِ غيلان، ويحيىٰ بن موسىٰ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ كلُّهم، عن عبد الرزاقِ، دون حديثِ الحسنِ[٢].

قال أبو سليمان الخطابيُّ[٣]: هذا حديثٌ يطعنُ فيه الملحدون وأهلُ البدعِ، ويغمزون [به][٤] في رواتهِ ونقلتهِ، ويقولون: كيف يجوزُ أنْ يفعلَ نبيُّ اللَّهِ موسىٰ هذا الصنيعَ بمَلَكٍ من ملائكةِ اللَّهِ، جاءه بأمرٍ من أمرِ اللَّهِ، فيستعصي عليه ولا يأتمر له؟! وكيف تصلُ يدهُ إلىٰ المَلَكِ، ويخلصُ إليه صكُّهُ ولطمهُ؟! وكيف يُنَهْنِهُهُ[٥] المَلَكُ المأمورُ بقبضِ روحهِ فلا يُمضي أمرَ اللَّهِ فيه؟! هذه أمورٌ خارجةٌ عن المعقولِ، سالكةٌ طريقَ الاستحالةِ من كلِّ وجهٍ.

والجوابُ: أنَّ مَن اعتبرَ هذه الأمورَ بما جرىٰ به عُرفُ البشرِ، واستمرَّت عليه عاداتُ طباعِهم، فإنَّه يُسرِعُ إلىٰ استنكارِها والارتيابِ بها، لخروجها عن سوم[٦] طباعِ البشرِ، وعن سننِ عاداتهم، إلَّا أنَّه أمرٌ

(١) «الجامع من المصنف» (٢٠٥٣٢).
(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ١١٣) (٤/ ١٩١)، ومسلم (٧/ ٩٩).
(٣) «أعلام الحديث» (١/ ٦٩٦).
(٤) من: ر، ي، ط، «أعلام الحديث».
(٥) النهنهة: الكف والزجر، كما في «لسان العرب» نهنه.
(٦) في حاشية ي، «أعلام الحديث»: «رسوم». ورمز عليها: «ظ» إشارة إلىٰ ما استظهره.

مصدرهُ عن قدرةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، الذي لا يُعجزهُ شيءٌ، ولا يتعذَّرُ عليه أمرٌ. وإنَّما هو محاولةٌ بين مَلكٍ كريمٍ ونبيٍّ[1] كليمٍ، وكلٌّ واحدٍ منهما مخصوصٌ بصفةٍ خرجَ بها عن حكمِ عوامِّ البشرِ، ومجاري عاداتِهم في المعنىٰ الذي خصَّ به من آثره اللَّهُ واختصاصه[2] إيَّاه، فالمطالبةُ بالتسويةِ بينهما وبينهم فيما تنازعاه من هذا الشأنِ حتىٰ يكونَ ذلك علىٰ أحكامِ طباعِ الآدميين وقياسِ أحوالهم، غير واجبٍ في حقِّ النظرِ.

وللَّهِ عزَّ وجلَّ لطائفُ وخصائصُ يخصُّ بها مَن يشاءُ من أنبيائهِ وأوليائهِ، ويُفردهم بحكمِها دون سائرِ خلقهِ، وقد أعطىٰ موسىٰ صلوات اللَّه عليه النبوةَ، واصطفاه بمناجاتهِ وكلامهِ، وأمدَّه حين أرسلهُ إلىٰ فرعونَ بالمعجزاتِ الباهرةِ، كالعصا، واليدِ البيضاءِ، وسخَّرَ له البحرَ فصار طريقًا يبسًا جازَ عليه قومُهُ وأولياؤه، وغرقَ فيه خصمُهُ وأعداؤه، وهذه أمورٌ أكرمهُ اللَّهُ بها، وأفرده بالاختصاصِ فيها أيامَ حياتهِ ومدةَ بقائهِ في دارِ الدنيا.

ثم إنَّه لمَّا دنا حين وفاتهِ، وهو بشرٌ يكرهُ الموتَ طبعًا، ويجدُ ألمَهُ حسًّا، لطفَ له بأنْ لم يُفاجئه به بغتةً، ولم يأمرِ الملَكَ الموكَّلَ به أنْ يأخذَه قهرًا وقسرًا، لكن أرسلهُ إليه منذِرًا بالموتِ، وأمره بالتعرُّضِ له علىٰ سبيلِ الامتحانِ في صورةِ بشرٍ، فلمَّا رآه موسىٰ استنكرَ شأنه، واستوعرَ مكانه، فاحتجزَ منه دفعًا عن نفسهِ بما كان من صكِّه إيَّاه، فأتىٰ ذلك علىٰ عينهِ التي رُكِّبتْ في الصورةِ البشريَّةِ التي جاءه فيها، دون صورةِ

---

(١) في ي، ط: «وبين».

(٢) في ي، ط: «باختصاصه».

المَلَكِ[١] التي هو مجبولُ الخِلقةِ عليها ، ومثلُ هذه الأمورِ مما يُعلِّلُ به طباعُ البشرِ ، وتطيبُ به نفوسُهم في المكروهِ الذي هو واقعٌ بهم ، فإنَّه لا شيءَ أشفىٰ للنفس من الانتقامِ ممَّن يَكيدُها ويُريدُها بسوءٍ .

وقد كان من طبعِ موسىٰ - صلوات اللَّه وسلامهُ عليه فيما دلَّ عليه آيُ من القرآنِ - حمًا وحدَّة ، وقد قصَّ علينا الكتابُ ما كان من وكزهِ القبطيَّ الذي قضىٰ عليه ، وما كان عند[٢] غضبهِ من إلقائهِ الألواحَ ، وأخذهِ برأسِ أخيه يجرُّهُ إليه ، وقد رُوِيَ أنَّه كان إذا غضبَ اشتعلت قلنسوتُهُ نارًا .

وقد جرت سُنَّةُ الدين بحفظِ النفسِ ودفعِ الضررِ[٣] والضيمِ عنها ، ومن شريعةِ نبيِّنا ﷺ ما سنَّه فيمن اطَّلعَ علىٰ محرمِ قومٍ من عقوبتهِ في عينهِ ، فقال : «**مَن اطَّلعَ في بيتِ قومٍ بغيرِ إذنِهم فقد حلَّ لهم أنْ يفقئوا عينَهُ**»[٤] . ولمَّا نظرَ نبيُّ اللَّهِ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ صورةٍ بشريَّةٍ هَجمَتْ عليه من غيرِ إذنٍ ، تريدُ نفسَهُ وتقصدُ هلاكَهُ ، وهو لا يُثبِتُهُ معرفةً ، ولا يستيقنُ أنَّه ملكُ الموتِ ، ورسولُ ربِّ العالمين ، فيما يُراوده منه ، عمدَ إلىٰ دفعهِ عن نفسهِ بيدهِ وبطشهِ ، فكان في ذلك ذهابُ عينهِ .

وقد امتُحِنَ غيرُ واحدٍ من الأنبياءِ - صلواتُ اللَّه عليهم - بدخولِ الملائكة عليهم في صورةِ البشرِ : كدخولِ الملكين علىٰ داودَ في صورةِ الخصمين ، لمَّا أرادَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ من تقريعهِ إيَّاه بذنبهِ وتنبيههِ علىٰ

---

(١) في ح ، ر : «الصورة الملكية» . وفي ي ، ط : «صورة الملكية» .
(٢) في «الأصل» ، ر : «من» . والمثبت من : ح ، ي ، ط ، نسخة في «الأصل» .
(٣) في «الأصل» : «الضرب» . والمثبت من بقية النسخ .
(٤) أخرجه : البخاري (٩/ ٨، ١٣) ، ومسلم (٦/ ١٨١) بمعناه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ما لم يَرضَهُ من فعلِهِ ، وكدخولِهم علىٰ إبراهيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ حين أرادوا إهلاكَ قوم لوطٍ عَلَيهِ السَّلَامُ ، فقال : ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٢]، وقال : ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾ [هود: ٧٠] وكان نبيُّنا - صلواتُ اللَّه عليهِ - أولَ ما بُدئَ بالوحيِ يأتيهِ الملكُ فيلتبسُ عليه أمرُهُ ، ولمَّا جاءهُ جبريلُ عَلَيهِ السَّلَامُ في صورةِ رجلٍ ، فسأله عن الإيمانِ لم يُثْبِتْهُ ، فلمَّا انصرفَ عنه تبيَّنَ أمرهُ ، فقال : «**هذا جبريلُ جاءكم يُعلِّمُكم أمرَ دينكِم**»[1] .

وكذلك كان أمرُ موسىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ فيما جرىٰ من مناوشتهِ ملكَ الموتِ ، وهو يراه بشرًا ، فلمَّا عادَ الملكُ إلىٰ ربِّه عزَّ وجلَّ مستثبتًا أمرهُ فيما جرىٰ عليه ، ردَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه عينهُ ، وأعادهُ رسولًا إليه بالقولِ المذكورِ في الخبرِ الذي رويناه ، ليعلمَ نبيُّ اللَّهِ - صلواتُ اللَّهِ عليه - إذا رأىٰ صحةَ عينهِ المفقوءةِ ، وعودَ بصرهِ الذاهبِ ، أنَّه رسولُ اللَّهِ بعثهُ لقبضِ روحهِ ؛ فاستسلمَ حينئذٍ لأمرهِ وطابَ نفسًا بقضائهِ ، وكلُّ ذلك رفقٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ [به][2] ، ولطفٌ منه في تسهيلِ ما لم يكن بدٌّ من لقائهِ ، والانقيادِ لموردِ قضائهِ .

قال[3] : وما أشبهَ معنىٰ قولهِ : «**ما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُهُ تردُّدي عن نفسِ المؤمنِ ، يكرهُ الموتَ**» ، بترديدِهِ رسولهَ ملكَ الموتِ إلىٰ نبيِّه

---

(١) أخرجه : البخاري (١/ ١٩-٢٠) ، ومسلم (١/ ٣٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) من بقية النسخ ، «أعلام الحديث» .

(٣) «أعلام الحديث» (١/ ٧٠٢) .

موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما كرههُ من نزولِ الموتِ به لطفًا منه بصفيِّهِ، وعطفًا عليه، والتردُّدُ علىٰ اللَّهِ سبحانه غيرُ جائزٍ، وإنَّما هو مَثَلٌ يقرِّبُ به معنىٰ ما أرادهُ إلىٰ فَهم السامعِ، والمرادُ به: ترديدُ الأسبابِ والوسائطِ من رسولٍ أو شيءٍ غيرهِ، كما شاءَ سبحانه، تنزَّهَ عن صفاتِ المخلوقين، وتعالىٰ عن نعوتِ المربوبين، الذين يعتريهم في أمورِهم الندمُ والبداءُ، وتختلفُ بهم العزائمُ والآراءُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١](١).

* * *

(١) سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ١٢٩-١٣١) عن معنىٰ التردد في هذا الحديث فأجاب:

«هذا حديث شريف، قد رواه البخاري من حديث أبي هريرة، وهو أشرف حديث روي في صفة الأولياء، وقد رد هذا الكلام طائفة وقالوا: إن اللَّه لا يوصف بالتردد، وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور، واللَّه أعلم بالعواقب، وربما قال بعضهم: إن اللَّه يعامل معاملة المتردد.

والتحقيق: أن كلام رسوله حق وليس أحد أعلم باللَّه من رسوله ولا أنصح للأمة منه، ولا أفصح ولا أحسن بيانًا منه، فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوئهم أدبًا، بل يجب تأديبه وتعزيره، ويجب أن يصان كلام رسول اللَّه ﷺ عن الظنون الباطلة؛ والاعتقادات الفاسدة، ولكن المتردد منا، وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور لا يكون ما وصف اللَّه به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا، فإن اللَّه ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ثم هذا باطل؛ فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد فيريد الفعل لما فيه من المصلحة، ويكرهه لما فيه من المفسدة، لا لجهله منه بالشيء الواحد الذي يُحَب من وجه ويُكْره من وجه، كما قيل:

الشيب كره وكره أن أفارقه فاعجب لشيء علىٰ البغضاء محبوب =

. . . .

= وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه ، بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا الباب ، وفي الصحيح «**حفت النار بالشهوات ، وحفت الجنة بالمكاره**» وقال تعالىٰ : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢١٦].

ومن هذا الباب يظهر معنىٰ التردد المذكور في هذا الحديث ، فإنه قال : «**لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه**» . فإن العبد الذي هذا حاله صار محبوبًا للحق محبًا له ، يتقرب إليه أولًا بالفرائض وهو يحبها ، ثم اجتهد في النوافل التي يحبها ويحب فاعلها ، فأتىٰ بكل ما يقدر عليه من محبوب الحق ؛ فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب ما يحبه محبوبه ويكره ما يكرهه محبوبه ، والرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه ، فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه .

والله سبحانه وتعالىٰ قد قضىٰ بالموت ، فكل ما قضىٰ به فهو يريده ولا بد منه ، فالرب مريد لموته لما سبق به قضاؤه ، وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده ، وهي المساءة التي تحصل له بالموت ، فصار الموت مرادًا للحق من وجه مكروهًا له من وجه ، وهذا حقيقة التردد وهو : أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجه مكروهًا من وجه وإن كان لا بد من ترجح أحد الجانبين ، كما ترجح إرادة الموت ؛ لكن مع وجود كراهة مساءة عبده ، وليس إرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مساءته ، كإرادته لموت الكافر الذي يبغضه ويريد مساءته» اهـ .

بابٌ

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

١٠٤٢- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، نا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[1]، ثنا إسماعيل بن عُلية. ح.

قال: ونا محمد بن يعقوب، نا أبو بكر بن إسحاق، نا يعقوب بن إبراهيم، نا ابن عُلية، نا حجاج الصواف، حدثني أبو الزبير، قال:

سمعتُ عبدَ اللَّه بنَ الزبيرِ يُحدِّثُ على هذا المنبرِ، وهو يقول: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سلَّمَ في دُبُرِ الصلاةِ أو الصلواتِ، يقولُ: «**لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدهُ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ، لا نعبدُ إلَّا إيَّاهُ، أهلَ النعمةِ والفضلِ والثناءِ الحسنِ، لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، مخلصين له الدِّين، ولو كرهَ الكافرون**».

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الدورقيِّ[2].

١٠٤٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن

---

(١) «المسند» (٤/ ٥).

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٩٦).

يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان العامري، نا عبد اللّه بن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**قاربوا وسدِّدوا؛ فإنَّه لن ينجوَ أحدٌ منكم بعملِهِ**». قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ اللّهِ؟ قال: «**ولا أنا إلَّا أنْ يتغمَّدَني اللّهُ منه برحمةٍ وفضلٍ**».

وعن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ مثله.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ عبد اللّهِ بنِ نميرٍ، عن أبيهِ[١].

١٠٤٤- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرني محمد بن عبد اللّه بن قريش الوراق، أخبرنا الحسن بن سفيان، نا قتيبة بن سعيد، نا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد:

عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «**إنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ خلقَ الرحمةَ يومَ خلقها مائةَ رحمةٍ، فأمسكَ عنده تسعةً وتسعين رحمةً، وأرسلَ في خلقهِ كلِّهم رحمةً واحدةً، فلو يعلمُ الكافرُ كلَّ الذي عند اللّهِ من رحمتهِ لم يَيأسْ من الرحمةِ، ولو يعلمُ المؤمنُ بكلِّ الذي عند اللّهِ من العذابِ لم يَأمَنْ من النارِ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن قتيبةَ[٢].

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٠).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٢٣).

١٠٤٥- حدثنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني - إملاءً - ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة ، أخبرنا الحسن ابن محمد بن الصباح الزعفراني ، نا معاذ بن معاذ العنبري ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي :

عن سلمان الفارسيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**إنَّ اللَّهَ - عزَّ ذِكرُهُ - خلقَ مائةَ رحمةٍ ، منها رحمةٌ يتراحمُ بها الخلقُ ، وتسعٌ وتسعونَ ليومِ القيامةِ**» .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن الحكمِ بنِ موسىٰ ، عن معاذِ بنِ معاذٍ[١] .

ورواه داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن أبي عثمانَ ، وزادَ فيه : «**فإذا كان يومُ القيامةِ أكملها بهذه الرحمةِ**»[٢] .

١٠٤٦- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، نا يوسف بن يعقوب القاضي ، نا أبو الربيع ، نا إسماعيل بن جعفر ، نا العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه :

عن أبي هريرة ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : «**خلقَ اللَّهُ مائةَ رحمةٍ ، فوضعَ بين خلقهِ واحدةً ، وخبَّأَ عنده مائةً إلَّا واحدةً**» .

١٠٤٧- وبإسنادِهِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : «**لو يعلمُ المؤمنُ ما عند اللَّهِ من العقوبةِ ما طمعَ في جنتهِ أبدًا ، ولو يعلمُ الكافرُ ما عند اللَّهِ من الرحمةِ ما قنطَ من جنَّتهِ أبدًا**» .

---

(١) أخرجه : مسلم (٨/ ٩٦) .

(٢) أخرجه : مسلم (٨/ ٩٦-٩٧) .

أخرجهما مسلمٌ في «الصحيحِ» عن يحيىٰ بن أيوب وغيرِه، عن إسماعيلَ[١].

وأخرجا الحديثَ الأولَ من حديثِ ابن المسيبِ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ[٢].

وفي ذلك دلالةٌ لقولِ مَن قال مِن أصحابِنا: إنَّ الرحمةَ من صفاتِ الفعلِ، وهي من صفاتِ الفعلِ إذا رُدَّتْ[٣] إلىٰ النعمةِ التي أنعمَ اللَّهُ بها علىٰ عبادهِ أو أعدَّها لهم، فأمَّا إذا رُدَّتْ[٣] إلىٰ إرادةِ الإنعامِ فهي من صفاتِ الذاتِ، وإليه ذهبَ أبو الحسنِ [الأشعريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ][٤]، قال: إرادةُ الباري إذا تعلَّقت بالإنعام فهي رحمةٌ؛ وذلك لأنَّه قد يرحمُ في الشاهدِ مَن لا يُنعِمُ.

قال الشيخُ: وعلىٰ هذه الطريقةِ يدلُّ ما:

١٠٤٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا عبيد بن عبد الواحد، نا ابن أبي مريم، نا أبو غسان محمد بن مطرف، حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه:

عن عمرَ بنِ الخطابِ، أنَّه قدمَ علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ بسبيٍ فإذا امرأةٌ من السبيِ تبتغي[٥] إذا وجدَتْ[٥] صبيًّا من السبي [أخذته][٦] فألصقَتْهُ

---

(١) أخرجهما: مسلم (٨/ ٩٦، ٩٧).
(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ٩)، ومسلم (٨/ ٩٦).
(٣) في ي: «أردت».
(٤) من: ح، ر، ط.
(٥) ضبب عليها في «الأصل».
(٦) من: ح، ر، ط، «الصحيحين».

ببطنِها، وأرضعتهُ، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أترونَ هذه المرأةَ طارحةَ ولدَها في النارِ؟»**. قلنا: لا واللَّهِ، وهي تقدرُ علىٰ أنْ لا تطرحَهُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اللَّهُ أرحمُ بعبادهِ من هذه المرأةِ بولدِها»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن سعيدِ بنِ أبي مريمَ. ورواه مسلمٌ عن الحلواني وغيرِه، عن ابنِ أبي مريمَ[١].

فأثبتَ الرحمةَ قبل وجودِ ما أشارَ إليه دلَّ علىٰ أنَّه علىٰ معنىٰ أنَّه مريدٌ لصرفِ النارِ عمَّن شاءَ من عبادهِ قبل القيامةِ، وقبل تبريزِ الجحيمِ. ثم يجوزُ أنْ تُسمَّىٰ تلك النعمةُ رحمةً علىٰ أنَّها موجبُ الرحمةِ ومقتضاها، وعلىٰ هذا يُحمَلُ ما مضىٰ من الحديثِ. واللَّه أعلم[٢].

* * *

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ٩)، ومسلم (٨/ ٩٧).

(٢) لا يجوز تأويل صفة الرحمة إلىٰ إرادة صرف النار، بل هي صفة حقيقية للَّه عز وجل نثبتها علىٰ الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. ومن آثار رحمة اللَّه: إرادة صرف النار عمن شاء من عباده.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١١٧-١١٨)، و«شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين (ص: ١٥٦-١٦٣)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (ص: ٧٣، ١٣٦).

بابـ

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف: ٤]، وقوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

١٠٤٩- أخبرنا علي بن محمد بن عبد اللَّه بن بشران ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور، نا عبد الرزاق[1]، نا معمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا أحبَّ عبدًا قال لجبريلَ عليه السلام: إنِّي أُحبُّ فلانًا فأحِبَّهُ**. قال: **فيقولُ جبريلُ عليه السلام لأهلِ السماءِ: إنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه**. قال: **فيُحِبُّهُ أهلُ السماءِ، ويُوضَعُ له القبولُ في الأرضِ، وإذا أبغضَ فمثل ذلكَ**».

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ مالكٍ وجماعةٍ، عن سهيلٍ. وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ[2].

---

(١) «الجامع من المصنف» (١٩٦٧٣).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٣)، ومسلم (٨/ ٤٠-٤١).

١٠٥٠- وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل الصفار، نا أحمد بن منصور، نا عبد الرزاق[١]، عن معمر، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال:

كتبَ أبو الدرداء إلىٰ مسلمةَ بنِ مخلدٍ: سلامٌ عليك، أمَّا بعدُ: فإنَّ العبدَ إذا عملَ بطاعةِ اللَّهِ أحبَّهُ اللَّهُ، فإذا أحبَّهُ اللَّهُ حبَّبهُ إلىٰ عبادهِ. وإنَّ العبدَ إذا عملَ بمعصيةِ اللَّهِ أبغضهُ اللَّهُ، فإذا أبغضهُ اللَّهُ بغَّضهُ إلىٰ عبادهِ[٢].

١٠٥١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، نا أحمد بن سلمة، نا قتيبة بن سعيد، نا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، عن أبي حازم، قال:

أخبرني سهلُ بنُ سعدٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ خيبرَ: «**لأُعطينَّ هذه الرَّايةَ غدًا رجلًا يفتحُ اللَّهُ علىٰ يديهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورسولُهُ**». فلمَّا أصبحَ دعا عليَّ بن أبي طالبٍ. وذكر الحديثَ.

أخرجاه في «الصحيحِ» عن قتيبةَ[٣]. وكذلك رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ[٤].

---

(١) «الجامع من المصنف» (١٩٦٧٥).

(٢) وأخرجه: أحمد في «الزهد» (٧١٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٦٠٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٤١) من طريق المؤلف.
وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧١٤٠): «رواه مسدد موقوفًا، ورواته ثقات» اهـ.

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ٧٣) (٥/ ١٧١)، ومسلم (٧/ ١٢١).

(٤) أخرجه: مسلم (٧/ ١٢١).

١٠٥٢- أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد اللَّه الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، نا أبو خيثمة، نا محمد بن فضيل، نا عمارة - يعني: ابن القعقاع -، عن أبي زرعة:

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**كلمتانِ خفيفتانِ على اللسانِ، حبيبتانِ إلى الرحمنِ، ثقيلتانِ في الميزانِ: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِهِ، سبحانَ اللَّهِ العظيمِ**».

رواه البخاريُّ ومسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي خيثمةَ زهيرِ بنِ حربٍ[(١)].

١٠٥٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، وأبو الحسن علي بن عيسى الحيري، وعبد اللَّه بن سعد، وأبو بكر بن جعفر المزكي، قالوا: نا أبو عبد اللَّه البوشنجي، نا أمية بن بسطام، نا يزيد بن زريع، نا روح بن القاسم، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن ربيع بن عُمَيْلة:

عن سمرةَ بنِ جندبٍ، أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ، قال: «**ما مِنَ الكلام شيءٌ أحبُّ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ من: الحمدُ للَّهِ، وسبحانَ اللَّهِ، واللَّهُ أكبرُ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ. هنَّ أربعٌ فلا تُكثِرْ عليَّ، لا يضرُّكَ بأيِّهن بدأتَ. ولا تُسَمِّ عبدَكَ رباحَ ولا أفلحَ ولا نجيحَ ولا يسارَ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠٧)، ومسلم (٨/ ٧٠).

(٢) كذا في كل النسخ بغير ألف. وفي «صحيح مسلم» بالألف. وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٨/ ١٠١): «كذا وقع في النسخ الحاضرة رباح ويسار ونجيح بغير ألف، ووقع في رواية مسلم وأبي داود: رباحًا ويسارًا ونجيحًا بالألف وهو الظاهر» اهـ.

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أميةَ بنِ بسطامٍ[١].

١٠٥٤- أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد، أخبرنا الحسين بن يحيىٰ بن عياش القطان، نا أبو الأشعث، نا خالد بن الحارث، نا سعيد، عن قتادة، نا غير واحد ممَّن لقيَ الوفد - وذكر أبا نضرة أنَّه حدَّث:

عن أبي سعيد الخدريِّ، أنَّ وفدَ عبدِ القيسِ لمَّا قدِموا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فذكر الحديثَ. قال: ثم قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ لأشجِّ عبدِ القيس: «**إنَّ فيك خصلتين يُحبُّهما اللَّهُ عزَّ وجلَّ ورسولُهُ: الحلمُ والأناةُ**».

أخرجه مسلمٌ في «الصحيحِ» من حديثِ ابنِ أبي عروبةَ[٢].

١٠٥٥- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ[٣]، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا الربيع بن سليمان، نا عبد اللَّه بن وهب، قال: أخبرني الليث ابن سعد، عن عياش بن عباس القِتْباني، عن زيد بن أسلم، عن أبيه:

أنَّ عمرَ خرجَ إلىٰ المسجدِ يومًا، فوجدَ معاذَ بنَ جبلٍ عند قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَبكي، فقال: ما يُبكيكَ يا معاذ؟ قال: يُبكيني حديثٌ سمعتُهُ من رسولِ اللَّه ﷺ يقول: «**اليسيرُ من الرِّياءِ شركٌ. ومَن عادىٰ أولياءَ اللَّهِ فقد بارزَ اللَّهَ بالمحاربةِ. إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الأبرارَ الأتقياءَ الأخفياءَ، الذين إنْ غابوا لم يُفتقَدوا، وإنْ حضروا لم يُعرَفوا، قلوبُهم مصابيحُ الهدىٰ، يَخرجون من كلِّ غبراءَ مظلمةٍ**».

---

(١) أخرجه: مسلم (٦/ ١٧٢).
(٢) أخرجه: مسلم (١/ ٣٦، ٣٧).
(٣) «المستدرك» (١/ ٤).

هكذا رواه الليثُ[(١)] . ورواه ابنُ أبي مريمَ ، عن نافعِ بن[(٢)] يزيدَ ، عن عياشٍ ، عن عيسىٰ بنِ عبد الرحمنِ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ . أخرجناه في كتاب « الجامع »[(٣)] .

١٠٥٦- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، قال : أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، نا عثمان بن سعيد الدارمي ، نا محمد ابن كثير ، نا همام ، عن قتادة ، عن أنس :

عن عبادة بن الصامت ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، قال : « **مَن أحبَّ لقاءَ اللَّهِ أحبَّ اللَّهُ لقاءَهُ ، ومَن كرهَ لقاءَ اللَّهِ كرهَ اللَّهُ لقاءَهُ** » . قال : فقالت عائشةُ -

---

(١) أخرجه : الطحاوي في « مشكل الآثار » (١٧٩٩) ، والطبراني في « الكبير » (٢٠/ رقم ٣٢٢) من طريق الليث عن عياش به .
وعياش لم يسمع الحديث من زيد بن أسلم ، إنما سمعه من عيسىٰ بن عبد الرحمن الزرقي ، كما في رواية ابن أبي مريم الآتي ذكرها .

(٢) في ي ، ط : « عن » . ولم تتضح في « الأصل » لسوء التصوير . والمثبت من : ح ، ر ، « الجامع لشعب الإيمان » للمصنف . ونافع بن يزيد ترجمته في « تهذيب الكمال » (٢٩/ ٢٩٦) .

(٣) « الجامع لشعب الإيمان » (٦٨١٢) . ورواه من طريق ابن أبي مريم أيضًا الطبراني في « الكبير » (٢٠/ رقم ٣٢١) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٢٨) .
وأخرجه : ابن ماجه (٣٩٨٩) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن عيسىٰ بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم به .
وإسناده ضعيف ؛ عيسىٰ بن عبد الرحمن الزرقي متروك .
قال العراقي في « تخريج الإحياء » : « أخرجه الطبراني والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . قلت : بل ضعيفه ، فيه عيسىٰ بن عبد الرحمن وهو الزرقي متروك » اهـ .
وضعفه ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (ص : ٤٨٤) .
وراجع : « معرفة الصحابة » لأبي نعيم (٥/ ٢٤٣٧-٢٤٣٨) ، و« الضعيفة » (٢٩٧٥) .

أو بعضُ أزواجهِ - : إنَّا لنكرهُ الموتَ . قال : «**ليس ذاك ، ولكنَّ المؤمنَ إذا حضرهُ الموتُ يُبَشَّرُ برضوانِ اللَّهِ وكرامتهِ ، فإذا بُشِّرَ بذلك أحبَّ لقاءَ اللَّهِ ، وأحبَّ اللَّهُ لقاءَهُ . وإنَّ الكافرَ إذا حَضرهُ الموتُ بُشِّرَ بعذابِ اللَّهِ وعقوبتهِ ، فإذا بُشِّرَ بذلك كرهَ لقاءَ اللَّهِ ، وكرهَ اللَّهُ لقاءَهُ**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن حجاجِ بنِ منهالٍ . ورواه مسلمٌ عن هدبةَ كلاهما ، عن همامٍ[١] .

قال البخاريُّ[٢] : اختصره أبو داودَ وعمرو ، عن شعبةَ .

١٠٥٧- أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر ، نا يونس ابن حبيب ، نا أبو داود[٣] . ح .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان[٤] ، أخبرنا أحمد بن عبيد ، نا يوسف ابن يعقوب ، نا عمرو بن مرزوق ، قالا : أخبرنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس :

عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : «**مَن أحبَّ لقاءَ اللَّهِ أحبَّ اللَّهُ لقاءَهُ ، ومَن كرهَ لقاءَ اللَّهِ كرهَ اللَّهُ لقاءَهُ**» .

وفي روايةِ أبي داودَ أنَّ النبيَّ ﷺ .

---

(١) أخرجه : البخاري (٨/ ١٣٢) ، ومسلم (٨/ ٦٥) .
(٢) «صحيح البخاري» (٨/ ١٣٢) .
(٣) «مسند أبي داود الطيالسي» (٥٧٥) .
(٤) في «الأصل» : «عفان» . وهو خطأ . والمثبت من بقية النسخ . وعلي بن أحمد بن عبدان ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٣٢) .

١٠٥٨- أخبرنا الشيخ أبو بكر بن فورك، أخبرنا عبد الله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود[١]، عن شعبة، والمسعودي، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث، عن أبي كثير الزبيدي:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسولُ اللهِ[٢] ﷺ: «**إيَّاكم والفُحشَ، فإنَّ اللَّهَ لا يحبُّ الفُحشَ ولا التفحُّشَ**». قيل: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الهجرةِ أفضلُ؟ قال: «**أنْ تهجُرَ ما كرهَ ربُّكَ**». وذكرَ الحديثَ[٣].

١٠٥٩- حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا سعدان بن نصر، نا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة[٤]، عن يعلىٰ بن مملك، عن أم الدرداء ترويه:

عن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ: «**مَن أُعطِيَ حظَّهُ من الرفقِ فقد أُعطِيَ حظَّهُ من الخيرِ، ومَن حُرِمَ حظَّه من الرفقِ، فقد حُرِمَ حظَّهُ من الخيرِ**». وقال: «**أثقلُ شيءٍ في ميزانِ المؤمنِ خُلُقٌ حسنٌ، إنَّ اللَّهَ يُبغضُ الفاحشَ البذيءَ**»[٥].

---

(١) «مسند أبي داود الطيالسي» (٢٣٨٦).

(٢) في «الأصل»: «النبي». وكتب فوقها: «رسول الله». والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ١٥٩-١٦٠، ١٩١، ١٩٥)، وابن حبان (٥١٧٦)، والحاكم (١/ ١١).

(٤) في «الأصل»، ي: «عن عمرو بن أبي مليكة». وفي ط: «عن عمرو عن أبي مليكة». والمثبت من: ح، ر. وهو كذلك في مصادر تخريج الحديث الآتي ذكرها.
وعمرو هو ابن دينار، وابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله.

(٥) أخرجه: أحمد (٦/ ٤٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٤)، والحميدي (٣٩٣، ٣٩٤)، والترمذي (٢٠٠٢، ٢٠١٣)، وابن حبان (٥٦٩٣)، والمصنف في «الكبرىٰ» (١٠/ ١٩٣) بهذا الإسناد.
=

١٠٦٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا حجاج، وأبو عاصم، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة:

عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أبغضُ الرجالِ إلىٰ اللَّهِ الألَدُّ الخَصِمُ**».

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن أبي عاصم. وأخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخر عن ابنِ جريجٍ[1].

١٠٦١- أخبرنا أبو علي الروذباري بطوس، أخبرنا أبو محمد بن شوذب بواسط، نا أحمد بن سنان، نا وهب بن جرير، نا شعبة، عن عدي بن ثابت:

عن البراءِ بنِ عازبٍ، أنَّه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ في الأنصارِ: «**لا يُحِبُّهم إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبغِضُهم إلَّا منافقٌ. مَن أحبَّهم أحبَّهُ اللَّهُ: ومَن أبغضَهم أبغضَهُ اللَّهُ**».

أخرجاه في «الصحيحِ» من حديثِ شعبةَ[2].

= ويعلىٰ بن مملك مجهول، ولكن للحديث شواهد عن عدد من الصحابة، ولعله لذلك قال الترمذي: «وفي الباب عن عائشة وجرير بن عبد اللَّه وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح» اهـ.

وراجع: «علل الدارقطني» (٦/ ٢٢١-٢٢٣)، و«المقاصد الحسنة» (٢٢٥)، و«الصحيحة» (٥١٩، ٨٧٦).

(١) أخرجه: البخاري (٣/ ١٧١)، ومسلم (٨/ ٥٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٥/ ٣٩)، ومسلم (١/ ٦٠).

١٠٦٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا عفان، نا أبان، نا يحيىٰ بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن ابن جابر بن عتيك:

عن جابر بن عتيك، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ من الغيرةِ ما يُحِبُّ اللَّهُ، ومنها ما يُبغضُ اللَّهُ، فأمَّا الغيرةُ التي يُحِبُّ اللَّهُ: فالغيرةُ في الرِّيبةِ، وأمَّا الغيرةُ التي يُبغضُ اللَّهُ: فالغيرةُ في غيرِ ريبةٍ، وأمَّا الخيلاءُ التي يُحِبُّها اللَّهُ: فاختيالُ الرجلِ بنفسهِ عند القتالِ** - أو قال: **اختيالُهُ عند صدقتهِ** - **وأمَّا الخيلاءُ التي يُبغِضُ اللَّهُ: فاختيالُ الرجلِ بنفسهِ في الفخرِ والخيلاءِ**»[١].

قال الشيخ رضي الله عنه:

المحبةُ والبغضُ والكراهيةُ عند بعضِ أصحابِنا من صفاتِ الفعلِ، فالمحبةُ عنده بمعنىٰ: المدحِ له بإكرامِ مكتسبهِ. والبغضُ والكراهيةُ بمعنىٰ: الذمِّ له بإهانةِ مكتسبهِ، فإنْ كان المدحُ والذمُّ بالقولِ؛ فقولُهُ: كلامُهُ، وكلامُهُ من صفاتِ ذاتهِ[٢]، وهما عند أبي الحسنِ يرجعانِ إلىٰ الإرادةِ، فمحبةُ اللَّهِ المؤمنين ترجعُ إلىٰ إرادتهِ[٣] إكرامَهم وتوفيقَهم،

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ٤٤٥، ٤٤٦)، وأبو داود (٢٦٥٩)، والنسائي (٥/ ٧٨)، والدارمي (٢٢٢٦).

وراجع: «علل الدارقطني» (١٣/ ٤١٣)، و«الإرواء» (١٩٩٩)، و«الضعيفة» (٣٩٦٢).

(٢) الكلام صفة ذاتية فعلية. وقد سبق بيان ذلك تعليقًا في باب الكلام (ص: ٥٩٧) فلينظر.

(٣) في ي: «إرادة».

وبغضه غيرَهم أو مَن ذمَّ فعلهُ يرجعُ إلىٰ إرادتِه إهانتَهم وخذلانَهم، ومحبتهُ[1] الخصالَ المحمودةَ ترجعُ[2] إلىٰ إرادتهِ إكرامَ مكتسبِها، وبغضُهُ الخصالَ المذمومةَ ترجعُ[3] إلىٰ إرادتهِ إهانةَ مكتسِبِها. واللَّهُ أعلمُ[4].

* * *

(١) في «الأصل»: «ومحبة». والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في ي، ط: «يرجع».

(٣) في ر، ي، ط: «يرجع».

(٤) المحبة والبغض والكراهية كلها من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ، نثبتها له من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف، ولا يجوز تأويلها إلىٰ معنىٰ الإرادة؛ لأنه في الحقيقة تعطيل وإنكار لها.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٣٦/ ٨١- فهارس)، و«الصواعق المرسلة» (٤/ ١٤٣٥-١٤٩٨)، و«التنبيه علىٰ المخالفات العقدية في الفتح» (٧٣، ٩٧).

باب

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨]، وقوله: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

١٠٦٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم، أخبرنا أبو الموجه، أخبرنا عبدان بن عثمان، أخبرنا عبد اللَّه بن المبارك(١)، أخبرنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار:

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالىٰ يقولُ لأهلِ الجنةِ: يا أهلَ الجنةِ. فيقولون: [لبَّيكَ](٢) ربَّنا وسعدَيْكَ. فيقولُ: هل رضيتُم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضىٰ وقد أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحدًا من خلقِكَ؟ فيقولُ جلَّ وعزَّ: وأنا أُعطيكم أفضلَ من ذلك. قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا**».

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن معاذِ بنِ أسدٍ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ عبد الرحمنِ بن سهمٍ، كلاهما عن ابنِ المباركِ(٣).

---

(١) «الزهد» (٤٣٠- نسخة نعيم بن حماد).

(٢) سقط من «الأصل»، وأشار في موضعه بعلامة لحق، ولم يظهر بإزائها شيء في الحاشية. وأثبته من بقية النسخ.

(٣) أخرجه: البخاري (٨/ ١٤٢)، ومسلم (٨/ ١٤٤).

١٠٦٤- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو الحسن بن عبدوس، نا عثمان بن سعيد، نا موسىٰ بن إسماعيل، نا همام، عن إسحاق بن عبد اللَّه، قال:

حدثني أنس بن مالك، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعثَ خالَهُ - وكان اسمه: حرام - أخا أمِّ سليمٍ في سبعين رجلًا، فقُتِلوا يومَ بئرِ معونة.

قال إسحاق: فحدثني أنس بن مالك، قال: أُنزِلَ علينا ثم كانَ من المنسوخِ: «**إنَّا قد لقينا ربَّنا فرضيَ عنَّا وأَرضانا**». وذكر الحديث.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن موسىٰ بن إسماعيل[١]. وأخرجاه من حديثِ مالكٍ عن إسحاقَ[٢].

١٠٦٥- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا عبد اللَّه ابن [جعفر بن][٣] درستويه، نا يعقوب بن سفيان[٤]، نا عثمان بن أبي شيبة، نا وكيع بن الجراح، عن أبيه، عن شيخ يقال له طارق:

عن عمرِو بنِ مالكٍ الرُّؤاسيِّ، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ارضَ عنِّي. قال: فأعرضَ عنِّي ثلاثًا، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ الربَّ لَيَتَرَضَّىٰ فيرضىٰ، فارضَ عنِّي. فَرَضِيَ عنِّي[٥].

---

(١) أخرجه: البخاري (٥/ ١٣٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٦) (٥/ ١٣٦)، ومسلم (٢/ ١٣٥).

(٣) من: ح، ر. وعبد اللَّه بن جعفر بن درستويه ترجمته في «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٥).

(٤) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٢٦).

(٥) أخرجه: البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٠٩)، والبزار (٤/ ٧٧- كشف)، وأبو يعلىٰ (٦٨٤٣). =

١٠٦٦- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا محمد بن إسحاق ، نا عبد اللَّه بن يوسف ، أخبرنا مالك[١] ، عن ابن أبي صالح ، عن أبيه :

عن أبي هريرة ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : **«إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يرضىٰ لكم ثلاثًا ، ويسخطُ لكم ثلاثًا : يرضىٰ أنْ تعبدوهُ ولا تُشرِكوا به شيئًا ، وأنْ تعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعًا ، وأنْ تناصحوا مَن وَلِيَ أمرَكم . ويسخطُ لكم ثلاثًا : قيل وقالَ ، وإضاعةَ المالِ ، وكثرةَ السؤالِ»** .

أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» من حديث جريرٍ عن سهيلِ بن أبي صالحٍ ، إلَّا أنَّه قال : **«ويكرهُ لكم ثلاثًا»**[٢] .

١٠٦٧- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، نا عبدالرحيم بن منيب ، نا جرير بن عبد الحميد ، أخبرنا سهيل . فذكره .

١٠٦٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا محمد بن إسحاق ، أخبرنا عثمان بن عمر ، أخبرنا شعبة ، عن واقد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم :

عن عائشة قالت : مَن أرضىٰ اللَّهَ بسخطِ الناسِ كفاهُ اللَّهُ الناسَ ، ومَن أسخطَ اللَّهَ برضا الناسِ وكَلَهُ اللَّهُ إلىٰ الناسِ .

= قال البزار : «لا نعلم روىٰ عمر بن مالك إلا هذا ، ولا له إلا هذا الطريق» اهـ.
وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٠٢) : «رواه البزار من رواية طارق عن عمرو بن مالك ، وطارق ذكره ابن أبي حاتم ولم يوثقه ولم يجرحه ، وبقية رجاله ثقات» اهـ.

(١) «الموطأ» (ص : ٦١٢) .

(٢) أخرجه : مسلم (٥/ ١٣٠) .

هذا موقوفٌ[(١)]. وقد:

١٠٦٩- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، نا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، نا الحسن بن مكرم، نا عثمان بن عمر. فذكره بإسناده.

قال الحسن بن مكرم: في كتابهِ[(٢)] هذا في موضعين: موضعِ موقوفٍ، وموضعِ مرفوعٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال[(٣)].

قال الشيخ:

الرِّضا والسخطُ عند بعضِ أصحابِنا من صفاتِ الفعلِ، وهما عند أبي الحسنِ يرجعان إلىٰ الإرادةِ، فالرِّضا: إرادتُهُ إكرامَ المؤمنين، وإثابتَهم علىٰ التأبيدِ. والسخطُ: إرادتُهُ تعذيبَ الكفارِ، وعقوبتَهم علىٰ التأبيدِ، وإرادتُهُ تعذيبَ فسَّاقِ المسلمين إلىٰ ما شاءَ[(٤)].

* * *

---

(١) أخرجه: أحمد في «الزهد» (٩١٠)، والمصنف في «الزهد» (٨٨٦) بهذا الإسناد موقوفًا.
وقد رُوِي مرفوعًا ولا يصح، وانظر الحديث الآتي.

(٢) في ح، ر: «كتابي». وينظر «الزهد» للمؤلف (٨٨٥).

(٣) هذا الحديث أخرجه: عبد بن حميد (١٥٢٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٧٦، ٢٧٧)، والمصنف في «الزهد» (٨٨٥) مرفوعًا.
وقد ذكر أبو زرعة وأبو حاتم والعقيلي والدارقطني أنه لا يثبت مرفوعًا، وأن الصواب وقفه علىٰ عائشة رضي الله عنها.
وراجع: «علل ابن أبي حاتم» (١٨٠٠، ١٨٢٧)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ١٠٥٠- ترجمة العلاء بن منهال)، و«علل الدارقطني» (١٤/ ١٨٢)، و«علل الترمذي الكبير» (٦١٦)، و«أطراف الغرائب» (٥/ ٤٥٦)، و«الصحيحة» (٢٣١١).

(٤) الرضا والسخط من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ التي ثبتت بالكتاب والسنة، فوجب الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ولا يجوز تأويلهما؛ لأنه في الحقيقة نفي وتعطيل. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في كل ما وردت به النصوص من الصفات. وانظر (ص: ٥٢٣).

بابـ
قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ :
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة : ١٤]

١٠٧٠- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا الحسن بن علي بن عفان ، نا عبد اللَّه بن نمير ، عن الأعمش ، عن شقيق ، قال :

قال عبدُ اللَّه : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«مَن حلفَ علىٰ يمينِ صبرٍ ليقتطعَ بها مالَ امرىءٍ مسلمٍ ، وهو فيها فاجرٌ ؛ لقيَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ وهو عليه غضبانُ»** .

أخرجاه في «الصحيحِ» من حديثِ الأعمشِ[1] .

١٠٧١- أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر القطان ، نا أحمد بن يوسف ، نا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال :

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة ، قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : **«اشتدَّ غضبُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ علىٰ قومٍ فعلوا برسولِ اللَّهِ ﷺ»** . وهو حينئذٍ يشير إلىٰ رَباعِيَتِهِ . وقال : **«اشتدَّ غضبُ اللَّهِ علىٰ رجلٍ يقتلُهُ رسولُ اللَّهِ في سبيلِ اللَّهِ»** .

---

(١) أخرجه : البخاري (٣/ ١٤٥ ، ١٥٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤) (٦/ ٤٢) (٨/ ١٦٧ ، ١٧١) (٩/ ٩٠) ، ومسلم (١/ ٨٥) .

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن إسحاقَ بنِ نصرٍ. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبد الرزاقِ[١].

قال الشيخ رحمه الله:

والكلامُ في الغضبِ، كالكلامِ في السخطِ. وأمَّا الولايةُ والعداوةُ، فقد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩]، وقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] وهما عند أبي الحسنِ [الأشعريِّ][٢] يرجعان إلىٰ الإرادةِ، فولايتُهُ[٣] المؤمنين: إرادتُهُ إكرامَهم ونصرتَهم ومثوبتَهم علىٰ التأبيدِ. وعداوتُهُ الكافرين: إرادتُهُ إهانتَهم وتبعيدَهم وعقوبتَهم علىٰ التأبيدِ. وأمَّا الاختيارُ؛ فقد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وهو عنده أيضًا يرجعُ إلىٰ إرادتِهِ إكرامَ مَن يشاءُ من عبيدِهِ بما يشاءُ من لطائفِهِ، وهو عند غيرِهِ من صفاتِ الفعلِ، فلا يكونُ معناه راجعًا إلىٰ الإرادةِ بمعنًى، بل يكون راجعًا إلىٰ فعلِ الإكرامِ. واللَّهُ أعلمُ[٤].

* * *

(١) أخرجه: البخاري (٥/ ١٢٩)، ومسلم (٥/ ١٧٩).

(٢) من: ح، ر.

(٣) في ي، ط: «فولاية».

(٤) الغضب والولاية والعداوة والاختيار كلها من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ نثبتها له من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. ولا يجوز تأويلها كما هو مذهب أهل السنة والجماعة. توفانا اللَّه علىٰ عقيدتهم.
وراجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١١٩-١٢٠).

بابـ
ما جاءَ في الصبرِ

١٠٧٢- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، نا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار ، نا أحمد بن محمد بن عيسىٰ البِرْتي ، نا مسدد ، نا يحيىٰ ، عن سفيان ، حدثني الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي عبد الرحمن السلمي :

عن أبي موسىٰ ، عن النبي ﷺ ، قال : «**ليس أحدٌ** - أو قال : **ليس شيءٌ** - **أصبرَ علىٰ أذى يسمعهُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؛ إنَّه ليدعون له ولدًا ، وإنَّه ليُعافيهم ويرزقُهم**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن مسددٍ[1] .

١٠٧٣- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ ، ومحمد بن موسىٰ بن الفضل ، قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي عبد الرحمن السلمي :

عن أبي موسىٰ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**لا أحدَ أصبرُ علىٰ أذًى يسمعهُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، يُشرَكُ به ويُجعلُ له ولدٌ ، ثم هو يُعافيهم ويرزقُهم**» .

---

(١) أخرجه : البخاري (٨/ ٣١) .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن أبي معاويةَ. وأخرجه أيضًا من حديثِ وكيعٍ وأبي أسامةَ، عن الأعمش[١].

والصبرُ في هذا أيضًا يرجعُ[٢] إلىٰ إرادتِهِ تأخيرَ عقوبتِهم. وهو عند أبي الحسنِ[٣] يرجعُ إلىٰ تأخيرِهِ عقوبتَهم وإمهالِهِ إيَّاهم[٤].

* * *

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٣٣، ١٣٤).

(٢) زاد هنا في «الأصل»: «أيضًا». وليست هي في بقية النسخ.

(٣) في ح، ر، ط: «بعضهم»، بدل: «أبي الحسن».

(٤) الصبر صفة من صفات اللَّه عزَّ وجلَّ، ولا يجوز إنكارها أو تأويلها، بل نثبتها للَّه عزَّ وجلَّ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

قال الإمام قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٨٩):

«قال بعض أهل النظر: لا يوصف اللَّه بالصبر، ولا يقال: صبور. وقال: الصبر تحمل الشيء.

ولا وجه لإنكار هذا الاسم؛ لأن الحديث قد ورد به، ولولا التوقيف لم نقله. وقال بعض علماء أهل السنة: معنىٰ الصبور: أنه لا يعاجل بالعقوبة» اهـ.

وراجع: «صفات اللَّه» للسقاف (ص: ٢١٩-٢٢١).

بابـ
إعادةِ الخلقِ

قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

قال الربيعُ بنُ خُثيمٍ والحسنُ: كلٌّ عليه هيِّنٌ[١].

١٠٧٤- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، نا إبراهيم بن الحسين، نا آدم، نا ورقاء، عن ابن أبي نجيح: عن مجاهد في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: الإعادةُ والبدأةُ[٢] عليه هيِّنٌ[٣].

وحكينا عن الشافعيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه قال: معناه: هو أهونُ عليه في العبرةِ عندكم، ليس أنَّ شيئًا يعظُمُ علىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[٤]. وقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، فجعلَ النشأةَ الأولىٰ دليلًا علىٰ جوازِ النشأةِ الآخرةِ؛ لأنَّها في معناها. ثم قال: ﴿ٱلَّذِى

---

(١) أخرجه: البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٢٨) تعليقًا بصيغة الجزم.

(٢) في ي، ط: «البَدْءُ».

(٣) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٣٦).

(٤) أخرجه: أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١١٤)، ومن طريقه المصنف في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٨٨-٢٨٩).

جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]، فجعلَ ظهورَ النارِ علىٰ حرِّها ويبسِها من الشجرِ الأخضرِ علىٰ نداوتهِ ورطوبتهِ دليلًا علىٰ جوازِ خلقهِ الحياةَ في الرمةِ الباليةِ، والعظامِ النَّخِرةِ، ثم قال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: ٨١]، فجعلَ قدرتَهُ علىٰ الشيءِ دليلًا علىٰ قدرتهِ علىٰ خلقِ مثلهِ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ثم ذكر ما به يُوجِدُ ويَخلقُ، فقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. وهذا معنًى يجمعُ البَدْأَةَ والإعادةَ، وآياتُ القرآنِ في إثباتِ الإعادةِ كثيرةٌ.

١٠٧٥- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو بكر القطان، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال:

هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: كذَّبني عبدي، ولم يكن ذلك له، وشتمني عبدي، ولم يكن ذلك له؛ أمَّا تكذيبُهُ إيَّايَ أنْ يقولَ: لن يُعيدَنا كما بدأنا. وأمَّا شتمهُ إيَّايَ أنْ يقولَ: اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا. وأنا الصمدُ، لم ألِدْ، ولم أُولَدْ، ولم يكن لي كُفُوًا أحدٌ»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن إسحاقَ، عن عبدِ الرزاقِ(١).

١٠٧٦- أخبرنا أبو محمد عبد اللَّه بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبوسعيد بن الأعرابي، نا سعدان بن نصر، نا إسحاق بن يوسف

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٢٢).

الأزرق، عن سفيان الثوري، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير:

عن عبدِ اللَّه بنِ عباسٍ، قال: قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ فوعظَهم، فقال: **«أيُّها الناسُ، إنَّكم محشورون إلىٰ اللَّهِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا»**. قال: ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. قال: **«فيُجاءُ برجالٍ من أُمَّتي، فيؤخَذُ بهم ذاتَ اليسارِ، فأقولُ: ربِّ أُمَّتي أُمَّتي. فيقال لي: هل تعلمُ ما أحدثوا بعدكَ؟ فأقولُ كما قال العبدُ الصالحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الآية [المائدة: ١١٧]. فقالوا[١]: إنَّهم لم يزالوا مرتدِّين علىٰ أعقابِهم منذُ فارقتَهم»**. قال: **«فأولُ مَن يُكسىٰ إبراهيمُ الخليلُ عليه السلام»**.

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ يوسفَ وغيرِهِ، عن سفيانَ[٢]. وأخرجاه من حديثِ شعبةَ عن المغيرةِ بنِ النعمانِ[٣].

١٠٧٧- أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، نا محمد بن عبيد اللَّه بن المنادي، نا يونس بن محمد، نا شيبان، عن قتادة:

عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: كيف يُحشَرُ الكافرُ علىٰ وجهِهِ يومَ القيامةِ؟ قال: **«الذي أمشاهُ علىٰ رجليهِ في الدنيا قادرٌ أنْ يُمشِيَهُ علىٰ وجهِهِ يومَ القيامةِ»**.

---

(١) ضبب عليها في «الأصل».
(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٩، ٢٠٤) (٦/ ٧٠).
(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ٦٩، ١٢٢) (٨/ ١٣٦)، ومسلم (٨/ ١٥٧).

رواه البخاريُّ في «الصحيحِ» عن عبد اللَّهِ بنِ محمدٍ. ورواه مسلمٌ عن زهيرِ بنِ حربٍ، وعبدِ بنِ حميدٍ كلهم، عن يونسَ بنِ محمدٍ[1].

١٠٧٨- أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ، أخبرنا عبد اللَّه بن جعفر الأصفهاني، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود الطيالسي[2]، نا شعبة، قال: أخبرني يعلىٰ بن عطاء، قال: سمعت وكيع بن عدس يحدث:

عن أبي رزين، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، كيف يُحيي اللَّهُ الموتىٰ؟ قال: «**أمَا مَرَرْتَ بوادٍ مُمْحِلٍ**[3]**، ثم مَرَرْتَ به خَضِرًا؟**». قال: بلىٰ. قال: «**فكذلك النشورُ**». أو قال: «**كذلك يُحيي اللَّهُ الموتىٰ**»[4].

١٠٧٩- أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو بكر محمد بن يزداد الجوسقاني، نا أبو عبد اللَّه محمد بن العباس المؤدب، نا عفان بن مسلم، نا حماد بن سلمة، نا يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن عدس:

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٣٧) (٨/ ١٣٦)، ومسلم (٨/ ١٣٥).

(٢) «مسند أبي داود الطيالسي» (١١٨٥).

(٣) في حاشية ي: «المحل: الجدب وانقطاع المطر، وزمان ومكان مُمْحِل. ق» اهـ. وهو في «القاموس المحيط» (محل). وفيه: «... وزمان ومكان ماحل، وأرض محل ومحلة ومحول وممحلة وممحل وممحال».

(٤) وأخرجه: أحمد (٤/ ١١، ١٢)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم ٤٧٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٣٩).
ووكيع بن عدس مجهول.

عن عمِّه أبي رزين، قال: قلتُ: يارسولَ اللّه، كيف يُحيي اللّهُ الموتىٰ؟ وما آيةُ ذلك في خلقهِ؟ قال: «**أمَا مَرَرْتَ بوادٍ لك مَحْلًا، ثم مررتَ به يهتزُّ خَضِرًا؟ ثم مَرَرْتَ به مَحلًا، ثم مَرَرْتَ به يهتزُّ خَضِرًا؟**». قال: بلىٰ. قال: «**كذلك يُحيي اللّهُ الموتىٰ، وذلك آيتهُ في خلقهِ**».

قال الشيخ:

وقد وردَ ذلك في كتابِ اللّهِ عزَّ وجلَّ، قال اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج:٥-٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

١٠٨٠- أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا أبو عبد اللّه الحسين بن الحسن بن أيوب، نا أبو حاتم الرازي، نا سعيد(١) بن تليد المصري - وكان رضًى -، قال: نا عبد الرحمن بن القاسم، عن بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب:

عن أبي هريرة، عن رسولِ اللّهِ ﷺ، قال: «**نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ؛ إذ قال له ربُّه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]. ويرحمُ اللّهُ لوطًا، لقد كان يأوي إلىٰ ركنٍ شديدٍ. ولو لبثتُ في السجنِ ما لبثَ يوسفُ لأجبتُ الداعيَ**».

---

(١) في «الأصل»: «سعد». والمثبت من بقية النسخ. وسعيد بن عيسىٰ بن تليد ترجمته في «تهذيب الكمال» (١١/ ٢٩).

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن سعيدِ بنِ تَليدٍ[١]. وأخرجاه من حديثِ ابن وهبٍ عن يونسَ[٢].

١٠٨١- أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الحافظ، قال: سمعت أبا عبد اللَّه محمد بن يعقوب الحافظ، يقول: سمعت محمد بن إسحاق، يقول: سمعتُ المزنيَّ يقول - وذُكِرَ عنده حديثُ النبيِّ ﷺ: «**نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ**» - فقال المزنيُّ: لم يشكَّ النبيُّ ﷺ ولا إبراهيمُ عليه السلام في أنَّ اللَّه قادرٌ علىٰ أنْ يُحييَ الموتىٰ، وإنَّما شكَّا أنْ يُجيبهما إلىٰ ما سألا[٣].

قال الشيخ:

وهذا الذي قاله أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيىٰ المزني - رحمنا اللَّهُ وإيَّاه - موجودٌ فيما:

١٠٨٢- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: أعلمُ أنَّكَ تُجيبني إذا دعوتُكَ، وتُعطيني إذا سألتُكَ[٤].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٩٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٧٩) (٦/ ٣٩)، ومسلم (١/ ٩٢) (٧/ ٩٧-٩٨).

(٣) أخرجه: ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٢٩).

(٤) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٥١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٢٩).
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] : مذهبُ هذا الحديثِ التواضعُ والهضمُ من النفسِ ، وليس في قوله : «**نحنُ أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ**» ، اعترافٌ بالشكِّ علىٰ نفسهِ ، ولا علىٰ إبراهيمَ صلىٰ اللَّهُ عليهما ، لكن فيه نفيُ الشكِّ عن كلٍّ واحدٍ منهما ، يقول : إذا لم أشكَّ أنا ، ولم أَرْتَبْ في قدرةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ علىٰ إحياءِ الموتىٰ ، فإبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أولىٰ بأنْ لا يَشُكَّ فيه ولا[٢] يرتابَ به .

وفيه الإعلامُ أنَّ المسألةَ من قِبَلِ إبراهيمَ لم تَعرضْ من جهةِ الشكِّ ، لكن من قِبلِ طلبِ زيادةِ العلمِ ، واستفادةِ معرفةِ كيفيةِ الإحياءِ ، والنفسُ تجدُ من الطمأنينةِ بعلمِ الكيفيَّةِ ما لا تجده بعلمِ الآنِيَّةِ ، والعلمُ في الوجهين حاصلٌ ، والشكُّ مرفوعٌ .

وقد قيل : إنَّما طلبَ الإيمانَ بذلك حسًّا وعيانًا ؛ لأنَّه فوق ما كان عليه من الاستدلالِ ، والمستدلُّ لا تزولُ[٣] عنه الوسواسُ والخواطرُ . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**ليس الخبرُ كالمعاينةِ**»[٤] .

قال : وحُكِيَ لنا عن ابن المباركِ في قوله : ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠] أي : ليرىٰ مَن أدعوهُ إليك منزلتي ومكاني منك فيُجيبوني إلىٰ طاعتِك .

---

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ١٥٤٥) .

(٢) كتب في «الأصل» فوق كلمة «لا» : «ألا» . وفي ح ، ر ، «أعلام الحديث» : «أن لا» .

(٣) في ح ، ي ، ط : «يزول» .

(٤) أخرجه : أحمد (١/ ٢١٥ ، ٢٧١) ، وابن حبان (٦٢١٣) وغيرهما من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا .
وراجع : «المقاصد الحسنة» (٩١٣) .

١٠٨٣- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أبو بكر الجراحي، نا يحيىٰ بن ساسويه، نا عبد الكريم السكري، قال: أخبرني علي الباشاني العابد:

عن عبد اللَّه بن المبارك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قال: بالخُلَّةِ، يقولُ: إنِّي أعلمُ أنَّكَ اتخذتني خليلًا.

١٠٨٤- أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضرويي، نا أحمد بن نجدة، نا سعيد بن منصور، نا عمرو بن ثابت الحداد، عن أبيه:

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: بالخُلَّةِ(١).

* * *

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٣/ ٤٩)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٣٠) من طريق المصنف.

بابـ

قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

١٠٨٥- أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا عبد اللَّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، يقول: ظنَّ أنْ لا يأخذَه العذابُ الذي أصابهُ[1].

١٠٨٦- وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، نا محمد بن سعد[2] العوفي، حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية بن سعد:

عن ابن عباس في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ يقولُ: غضبَ علىٰ قومهِ، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. يقولُ: ظنَّ أنْ لن نقضيَ عليه عقوبةً ولا بلاءً فيما صنعَ بقومهِ في غضبهِ عليهم وفرارهِ، قال: وعقوبتُهُ أخذُ النونِ إيَّاهُ[3].

---

(١) أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٧٨/١٧).
وإسناده ضعيف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٦٨).

(٢) في «الأصل»: «سعيد». والمثبت من بقية النسخ. ومحمد بن سعد بن محمد بن الحسن العوفي ترجمته في «تاريخ بغداد» (٢٦٨/٣).

(٣) أخرجه: «الطبري» في «تفسيره» (٧٨/١٧).
وإسناده تالف، وانظر التعليق علىٰ حديث (رقم: ٣٢٩).

قال الشيخ :

وما روينا عن ابنِ عباسٍ يدلُّ علىٰ أنَّ المرادَ بقولِهِ : ﴿أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ أي[١] : لن نُقَدِّرَ عليه – بضمِّ النونِ وتشديدِ الدالِ – من التقديرِ لا من القدرةِ .

١٠٨٧- أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، نا أبو العباس الأصم ، نا محمد بن الجهم ، قال :

قال الفرَّاء[٢] : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾[٣] أي : من العقوبةِ ما قدرنا ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ فقال[٤] : الظلماتُ ظلمةُ البحرِ ، وبطنُ الحوتِ ، ومِعَاها الذي كان فيه يونسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فتلك الظلماتُ .

فجعلَ الفرَّاءُ قَدَرَ بمعنىٰ قَدَّرَ .

قال أبو الحسن بنُ مهديٍّ – فيما كتبَ لي أبو نصرِ بنُ قتادةَ من كتابهِ – : أنشدنا ابنُ الأنباريِّ لأبي صخرٍ الهذليِّ :

ولا عائدًا ذاك الزَّمانُ الذي مضىٰ تَبَارَكْتَ ما تَقْدِرْ يَقَعْ ولكَ الشُّكْرُ

أراد : ما تُقَدِّر يقع .

١٠٨٨- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ،

---

(١) في «الأصل» : «أن» . والمثبت من : ح ، ر .
(٢) «معاني القرآن» (٢/ ٢٠٩) .
(٣) في ي : ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نُقَدِّرَ عَلَيْهِ﴾ بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة .
(٤) في «معاني القرآن» : «يقال» .

قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا يحيىٰ بن أبي طالب ، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا سعيد ، عن قتادة :

عن الحسن في قوله : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال : فظنَّ أنْ لن نعاقبَهُ ، ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال : ظلمةُ الليلِ ، وظلمةُ البحرِ ، وظلمةُ بطنِ الحوتِ ، ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٧] قالت الملائكةُ : صوتٌ معروفٌ في أرضٍ غريبةٍ[١] .

١٠٨٩- وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أخبرنا أبو سهل ابن زياد القطان ، نا أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق البُزُوري ، نا يحيىٰ ابن أبي بكير ، نا شعبة ، عن الحكم :

عن مجاهد ، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال : أنْ لن نُعاقِبَهُ[٢] .

١٠٩٠- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور ، نا عبد الرزاق[٣] ، أخبرنا معمر ، قال : قال لي الزهري : لأحدثنَّك بحديثين عجيبين : أخبرني حميد بن عبد الرحمن :

عن أبي هريرة ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : «**أسرفَ رجلٌ علىٰ نفسهِ ، فلمَّا حضرهُ الموتُ أوصىٰ بنيهِ ، فقال : إذا متُّ فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم اذروني في الريحِ في البحرِ ، فواللَّهِ لئن قدرَ عليَّ ربِّي**

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٠/ ٣٥٩) إلىٰ المصنف في هذا الكتاب فقط .
(٢) أخرجه : الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٧٨) .
(٣) «الجامع من المصنف» (٢٠٥٤٨) .

ليعذِّبَنِّي عذابًا ما عذَّبَهُ أحدًا» . قال : **«ففعلوا به ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ للأرضِ : أدِّي ما أخذتِ . فإذا هو قائمٌ ، فقال : ما حملكَ علىٰ ما صنعتَ؟ فقال : خشيتُكَ يا ربِّ** - أو قال : **مخافتُكَ - فغفرَ له»** .

قال[١] : وحدثني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : **«دخلتِ امرأةٌ النارَ في هرةٍ ربطتها ، فلا هي أطعَمَتْها ، ولا هي أرسَلَتْها تأكلُ من خشاشِ الأرضِ حتىٰ ماتت»** .

قال الزهريُّ في ذلك : لئلَّا يتكلَ أحدٌ ، ولا ييأسَ أحدٌ .

رواه مسلمٌ في «الصحيحِ» عن محمدِ بنِ رافعٍ وعبدٍ ، عن عبد الرزاقِ . وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن معمرٍ[٢] .

١٠٩١- أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : أخبرني أبو النضر الفقيه ، نا أبو عبد اللَّه محمد بن أيوب ، أخبرنا أبو الوليد ، نا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن عقبة بن عبد الغافر :

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ أنَّه قال : **«إنَّ رجلًا ممَّن سلفَ من الناسِ رَغَسَهُ اللَّهُ[٣] مالًا وولدًا ، فلمَّا حضره الموتُ ، قال لبنيهِ : أيَّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا : خيرَ أبٍ . قال : فإنَّه واللَّهِ ما ابْتَأَرَ[٤] عند اللَّهِ خيرًا**

(١) «الجامع من المصنف» (٢٠٥٤٩) . والقائل هو الزهري .
(٢) أخرجه : البخاري (٤/ ٢١٤) ، ومسلم (٨/ ٩٧) .
(٣) في حاشية ي : «قوله : «رغسه اللَّه» بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة ، أي : كثر ماله . فتح الباري» اهـ . قلت : وهو في «الفتح» (٦/ ٦٠٢) .
(٤) أي : لم يدخر . وانظر «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٨٩- بأر) .

قطُّ ، وإنْ يقدر اللَّهُ عليه يعذبهُ ، فإذا أنا متُّ فأحرقوني ، ثم ذَرُّوني في ريحٍ عاصفٍ» . قال : «**فأخذَ مواثيقَهم علىٰ ذلك ففعلوا ، فلمَّا أحرقوه سحقوه ثم ذروه في ريحٍ عاصفٍ ، قال اللَّهُ له : كن . فإذا رجلٌ قائمٌ ، قال : ما حملكَ علىٰ ما صنعتَ؟ قال : لا ، إلَّا مخافتُكَ أو خشيتكَ**» . قال : «**فوالذي نفسي بيدهِ إنْ تَلَقَّاهُ غير أنْ غفرَ له**» .

رواه البخاريُّ في «الصحيح» عن أبي الوليدِ . ورواه مسلمٌ عن محمد ابن المثنىٰ ، عن أبي الوليد[1] .

ورواه شيبانُ عن قتادةَ بإسنادِهِ ، ثم قال قتادة : «رجلٌ خافَ عذابَ اللَّهِ فأنجاهُ من عقوبتهِ»[2] .

وقال غيرهُ من أهلِ النظرِ : قوله : «**لئن قدرَ عليَّ ربِّي**» ، أو : «**إنْ يقدرِ اللَّهُ عليه**» ، معناه : قدَّرَ بالتشديدِ ، من التقدير لا من القدرةِ ، كما قلنا في الآيةِ .

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[3] : وفي غيرِ هذه الروايةِ : «**فاذروني في الريحِ ، فلعلِّي أضلُّ اللَّهَ**» ، يريدُ : فلعلِّي أفوته ، يقال : ضلَّ الشيءَ إذا فاتَ وذهبَ ، ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] أي : لا يفوتُهُ .

قال : وقد يُسألُ عن هذا ، فيقال : كيف يُغفرُ له وهو منكِرٌ للبعث والقدرةِ علىٰ إحيائهِ وإنشارهِ؟!

(١) أخرجه : البخاري (٤/ ٢١٤) ، ومسلم (٨/ ٩٨) .
(٢) أخرجه : أحمد (٣/ ٦٩-٧٠) ، وأبو يعلىٰ (١٢٩٨) .
(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٥٦٥) .

فيقال : إنَّه ليس بمنكِرٍ ، إنَّما هو رجلٌ جاهلٌ ظنَّ أنَّه إذا فُعِلَ به هذا الصنيعُ تُرِكَ ، فلم يُنشَرْ ولم يُعذَّبْ ، ألا تراهُ يقولُ : «**فجمعهُ ، فقال له : لِمَ فعلتَ ذلك؟ فقال : من خشيتِكَ**» . فقد بيَّنَ أنَّه رجلٌ مؤمنٌ باللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فعلَ ما فعلَ خشيةً من اللَّهِ عزَّ وجلَّ إذا بعثه ، إلَّا أنَّه جهلَ فحسبَ أنَّ هذه الحيلةَ تُنجيهِ ممَّا يخافه .

١٠٩٢- أخبرنا بالحديثِ الذي ذكره أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ شيخنا أبو عبد اللَّه الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ، قال : قُرِئَ علىٰ محمد بن مسلمة الواسطي وأنا أسمع ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ، قال : حدثني أبي :

عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : «**كان قبلكم عبدٌ آتاهُ اللَّهُ مالًا وولدًا**» . فذكر الحديثَ ، فقال فيه : «**ثمَّ ذَرُّوني في يومِ ريحٍ عاصفٍ لعلِّي أضلُّ اللَّهَ**» . قال : «**ففعلوا وربِّ محمدٍ حين قالَ**» . قال : «**فجيءَ به أحسنَ ما كان فعُرِضَ علىٰ اللَّهِ ، فقال : ما حملكَ علىٰ النارِ؟ قال : خشيتُكَ أي ربِّ . قال : أسمعُكَ راهبًا فتيبَ عليهِ**»[١] .

* * *

---

(١) أخرجه : أحمد (٤/٤٤٧) (٥/٣، ٤، ٥) ، والدارمي (٢٨١٦) .

قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه :

هذا آخر ما سهَّلَ اللَّهُ تعالىٰ نقلَهُ في أسماءِ اللَّهِ تعالىٰ وصفاتِهِ ، وما يحتاجُ إلىٰ تأويلٍ [مع التأويلِ][١] ، وقد تركتُ من الأحاديثِ التي رُوِيَتْ في أمثالِ ما أوردتُهُ ما دخلَ معناه فيما نقلتُهُ ؛ إذ[٢] وجدتُهُ بإسنادٍ ضعيفٍ لا يثبتُ مثلُهُ ؛ خشيةَ التطويلِ .

واللَّهُ الموفقُ للصوابِ ، وبه العياذُ من الخطإِ والزللِ ، وهو حسبي ونعم الوكيلُ ، وصلواتُهُ علىٰ سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيين ، وعلىٰ آله وأصحابهِ وأزواجِهِ ، وسلَّم تسليمًا ، وعلىٰ كلِّ نبيٍّ وآلِهِ ، وعلىٰ كلِّ مَلَكٍ .

وكان الفراغُ من نسخِهِ ومقابلتِهِ الثاني من ذي الحجة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وذلك بالحرم الشريفِ تجاه الكعبةِ شرفها اللَّهُ تعالىٰ .

والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين

* * *

(١) من بقية النسخ .

(٢) في ح ، ر ، ط : «أو» .

• هذا آخر ما منَّ اللَّه به عليَّ من التعليق علىٰ هذا الكتاب القيم . أسأل اللَّه عزَّ وجلَّ أن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه ، وأن يغفر لمؤلفه الإمام البيهقي ، ولكل من قرأه أو ساهم في نشره . والحمد للَّه رب العالمين ، وصلىٰ اللَّه علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين .

وكان الفراغ منه يوم الأحد ١٧ من صفر ١٤٢٩هـ ، الموافق ٢٤ من فبراير ٢٠٠٨م .

وكتب

محمد محب الدين أبو زيد

الفهارس العلمية

* * *

١- فهرس الآيات القرآنية

سورة المائدة

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة الإسراء

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة فاطر

يس

سورة الزمر

سورة الشورى

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾	٢٩	١٠٠٦
﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	٤٩	٣٨٦

سورة الجاثية

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾	١٣	٩٨٨، ٩٣٤
﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾	١٩	١٢٤٧
﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾	٢٣	٣٨٤
﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾	٢٦	٢٧٤
﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٣٧	٤١١

سورة الأحقاف

﴿بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٣٣	١٤٧

سورة محمد

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾	٧	٥٨٦
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾	١١	٢٥٩
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	١٩	٣٢٧
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾	٢٢	٩٤٧
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾	٣١	٣٨٦، ٣٨٥
﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾	٣٨	١٨١

سورة الفتح

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٧	٩٧٢
﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾	١٥	٥١١
﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾	٢٦	٣٤٩، ٣٤٨
﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾	٢٦	٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾	٢٧	٥٤٠

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحديد

* * *

٢- فهرس الأحاديث النبوية

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الميم

حرف النون

حرف الياء

❊ ❊ ❊

٣- فهرس الآثار

حرف الباء

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الياء

* * *

٤- فهرس الرواة المتكلم فيهم

❊ ❊ ❊

٥- فهرس المصطلحات العقدية

المصطلح — الصفحة

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

* * *

صف كمبيوتر (3b2)

علاء محمد عامر السعدني

✆ ٢٤٩٩٣٠٨٢